

رسالة إلى كل ذى عقل سليم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾

صدق الله العظيم

الاهـداء

إلى شهداء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وثوارها وكل شهداء الأمة
وإلى أمى وأبى وجدى وجدتى وكل أجدادى وزوجتى وأبنائى وبناتى
وكل أحفادى وإخوتى وأخواتى وكل أرحامى ومشايخى وأساتذتى من
علماء الأمة وأصدقائى وجيرانى وكل المسلمين .
أهدى هذا الكتاب

أ.ع

القلج فى الرابع من ذى الحجة ١٤٣٠ هـ
الموافق الحادى والعشرين من نوفمبر ٢٠٠٩ مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلعت على هذه الرسالة وموضوعها "كلمة الله هي العليا" للباحث السيد الأستاذ / أحمد عبد القادر وهي رسالة قيّمة تعتبر مرجعاً هاماً يفيد الدارس والباحث على السواء وتميزت بأسلوبها الراقى وتناولت قضايا هامة تثرى المكتبة الإسلامية.

تمنيتى للسيد الباحث بالتوفيق

د / محمد محبوب

وزير الأوقاف الأسبق

بسم الله الرحمن الرحيم تقرير علمي عن بحث بعنوان " وكلمة الله هي العليا "

لقد تناول الباحث في الجزء الأول وعنوانه العلم بالله لعدة موضوعات غاية الدقة والأهمية من موضوعات العقيدة الإسلامية منها على سبيل المثال لا الحصر الفرق بين الألوهية والربوبية وقضية الأسماء والصفات والأفعال .

وعالج هذه الموضوعات بمنهجية تتسم بالسهولة واليسر تفيد جميع القراء متخصصين وغيرهم بعيداً عن الغموض والتعقيد مما يجعل هذا البحث موضوعية ومفيدة .

وأما عن الجزء الثاني " العلم بشرع الله " تناول الباحث فيه موضوعات عدة منها الفرق بين عبودية الملائكة وعبودية الجن وعبودية الإنس مقسماً الأخيرة أيضاً لعدة تقسيمات غاية الأهمية مثل عبودية الأنبياء والرسل وعبودية الصديقين وعبودية الشهداء إلخ ، وباقي المخلوقات مثل عبودية النبات والحيوان والجماد عالج الباحث هذه الموضوعات وغيرها في ثنايا هذا الجزء بطريقة سهلة وميسورة تفيد جميع طوائف البشر نفعه الله به وجعله في ميزان أعماله .

أ . د / إبراهيم عبد الحميد سلامه

أستاذ التفسير وعميد كلية أصول الدين بطنطا سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله الذى نورّ قلوب أوليائه بأنوار هدايته وصفى أسرارهم لتجلى صفة جلاله وجماله وكمال عظمته وأخلفهم للعكوف على بساط أنسه بالقرب من حضرته وعرفهم لحقائق سر اسمائه وربوبيته .
- ونشهد لله لإخلاص توحيده وتحقيق وحدانيته لا إله إلا هو الواحد فى صفاته وأفعاله ونشهد لنبيه ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال نبوته وعموم رسالته وتخصيص عبوديته ورضى الله عن جميع أصحابه وأخص بالذكر أبا بكر الصديق ثانى اثنين فى الغار وعمر الفاروق الذى أقر الله به عيون هذه الأمة وثالثهم ذو النورين ورابعهم على الذى إذا عدّ الرجال كان فى العدة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد إنه الدين الحق ، ولو لم يكن كذلك فكانت نهايته مع بدايته لكثرة من يعمل ضده ، فهو كالنور الذى يطرد الظلام لأن كل ما فيه حقّ وصدق فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟
- ودونك أيها القارىء الحبيب زاداً علمياً ضخماً فى هذا الكتاب وكلمة الله هى العليا حقاً . به من الحقائق العلمية والبراهين الواقعية دونها لك أخى وحبيب الشيخ / أحمد عبد القادر الذى لم يتكلف فيه مفقوداً وإنما أظهر موجوداً ملاً الوجود بصوته الرنان إنه الله تعالى فى عليائه وجلالاه . حقاً فكلمة الله هى العليا وتظل أبداً الأبدى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
- جمعها لك أيها القارىء كاللؤلؤ المنضود والحبلى المعقود فخذها من أخيك ليزداد إيمانك بربك المعبود ، ويقوى يقينك بخالقك ويطمئن قلبك بخالقك بعقيدتك فاصدع بما تأمر وأعرض عن الجاهلين .
- وأشهد بالله أن المؤلف الشيخ / أحمد قد بذل جهداً مضنياً ليصل إلى هذه الحقيقة وبطريقته الخاصة بالحقائق الواضحة وبالأدلة القاطعة ، وأن كل من يبحث عن الحقيقة فإنه يفرح بهذه الحقيقة .
- أسأل الله العلى أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناته وأن يجزل الله له العطاء والثواب إنه حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على النبى البشير .

أخوك أ . د / حسن محمد دسوقي

من علماء الأزهر الشريف

أستاذ الدعوة بكلية البنات الإسلامية والعربية بالقليوبية

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ) مقدمة :

كتاب (وكلمة الله هي العليا)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الفاتحة: ٢].... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [الأنعام: ١].... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا [الكهف: ١]... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ [سبأ: ١].... الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مِّثْنَى وَثُلُثَ وَرُبْعٍ يَرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [فاطر: ١].... اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [النور: ٣٥]....

والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين و إمام المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

نشهد أنك يا سيدي وحببي يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت — عن الخلق أجمعين — الغمة .. وتركت لنا الكتاب والسنة لن نضل بهما أبدا .. هذا

وإن العلماء أدلاء معلمون لا شارعون ولا مستقلون بالهداية ... ولن تعود روح الدين إلى المسلمين ، ولن يشرق نور الإسلام في قلوبهم ، إلا بالعودة إلى تلاوة القرآن بالتدبر ، ومدارس السنة بالتفقه والتأدب .

وإن هذا الكتاب (وكلمة الله هي العليا) يجمع بين هذين ... هداية التفكير وهداية الفكر ... هداية التفكير الذي منحني الله إياه ... وهداية الفكر في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من خلال مدارستي لما كتبه مشايخي وأساتذتي من علماء هذه الأمة المباركة ...

لذا حين كتبت هذا الكتاب المبارك انتهجت منهجاً فيه من اليسر ما يحقق المراد منه وفيه من العمق ما يشفي صدور قوم مؤمنين . فقد فصلت حين كان التفصيل ضرورياً وأجملت حين كان الإجمال واجباً وأمثلة ذلك ؛ التفصيل في آيات الأحكام والأجمال في المعنى العام للقصص القرآني .

والكتاب يبدأ بالعلم بالله عز وجل والبحث في أسمائه وصفاته وأفعاله تحت عنوان الألوهية والربوبية ... وإن الألوهية من مقتضياتها العبودية فتكلمت عن عبودية الخلق أجمعين من عبودية الملائكة والجن والإنس والسماوات والأرض وما بينهما والجنة والنار إلى الخ .

كذا فإن الربوبية تستلزم الحاكمية ... وهى بوجه عام فرائض : عقيدة وشريعة وعبادات ومعاملات أى (سلوك وأخلاق) وهجرة وجهاد ... ألخ ، والمقتضى العام لما قدمت ؛ أن يكون المعنى الذى قدمته مثبتاً بأمثلة تطبيقية ، لذا فلقد درست الإخبار فى القصص القرآنى حول الأمم الغابرة والمعجزات التى صاحبت الرسل بالتأييد والنصرة . وختمت بنصره الله تعالى لرسوله والمؤمنين من مبعث الرسالة الخاتمة إلى يومنا هذا .

ولقد قدمت المواضيع بنظام شبه ثابت ... حيث قدمت لكل موضوع بمدخل (مبحث) يعطى رؤية واضحة لعنوانه من خلال كتابات الأولين من المفكرين والعلماء وشيوخ هذه الأمة ولا أدعى علماً ؛ فلقد أخذت وتتلذذت على أيديهم بما يناسب ما هدانى تفكيرى إياه ، هذا أولاً ثم أتبعته ذلك بدراسة وافية ومعمقة فى كتاب الله حول كل موضوع بشكل مستقل وجمعت آياته فى شكل جدول ليسهل الرجوع إليها بشكل كلى واستعنت بتفسيرات المفسرين وجانبته نفسى أن أدخل بين العلماء والأئمة والشيوخ فهذا مجالهم الذى لا يتناول عليهم فيه أحد ؛ سواهم . وسلكت فى ذلك سبيل الهدى .. حيث قمت بتسجيل تفسير آيات الأحكام — على سبيل المثال — تفسيراً فقهياً مُفصلاً .. من كتب الصابونى .. وآيات العقيدة من ظلال القرآن ألخ هذا ثانياً ، وتلى ذلك دراسة الحديث — من خلال الصحيحين وكتب أخرى — لكنى لم أسجل إلا أحاديث الصحيحين وأيضاً وضعتها فى شكل جدول إحصائى ... وذكرت بعضها نصاً والآخر رقماً بالجدول لمن يريد أن يرجع . فهى دراسة تفصيلية وبشكل مختصر .

الله أسأل أن يهدى به الأمة ويجلى به الغمة ...

وهو ولى ذلك والقادر عليه آمين .

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ،،،

القلج فى الرابع من ذى الحجة ١٤٣٠ هـ

الموافق الحادى والعشرون من نوفمبر ٢٠٠٩ م

المسطر

أحمد عبد القادر

راجى رحمة ربه

(ب) تقديم عام :

إن إتصاف الذات الإلهية بالصفات اللازمة لها هو توحيد بالحقيقة ؛ وحقيقة الذات هو من المسائل الغيبية ؛ لأن الله واحد في ذاته فلا يجوز البحث في ذات الله سبحانه وتعالى ؛ فإن الله تعالى ليس كمثله شيء ؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فإذا قيل كيف استوى على العرش ؟ قيل له كما قال ربعة ومالك وغيرهما رضى الله عنهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة ، لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ، ولا يمكنهم الإجابة عنه .

وإذا قيل كيف ينزل ربنا السماء الدنيا ؟ قيل : كيف هو ؟ فإذا قيل لا أعلم كيفيته ، قيل : نحن لا نعلم كيفية نزوله ، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له وتابع له ، فكيف تطالبني بالعلم بكيفية ذاته . وبهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : فمن ظن أسماء الله وصفاته مماثلة لصفاتهم (أى البشر) كان من أجهل الناس وكان أول كلامه سفسطة و آخره زندقة ، لأنه يقتضى نفى جميع أسماء الله تعالى وصفاته ، وهذا هو غاية الزندقة والإلحاد ، ومن فرق بين صفة وصفة مع تساويها في أسباب الحقيقة والمجاز : كان متناقضا في قوله ، متهاфта في مذهبه ، مشابهاً لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض . أ.هـ الفتاوى ص ٢١٢..

والرسول (ﷺ) هو الغاية في كمال العلم ، والغاية في كمال إرادة البلاغ المبين ، والغاية في قدرته على البلاغ المبين ، وما أراده من البيان فهو مطابق لعلمه ، وعلمه بذلك أكمل العلوم . فكل من ظن أن غير الرسول (ﷺ) أعلم بهذا منه ، أو أكمل بيانا منه ، أو أحرص على هدى الخلق منه : فهو من الملحدين لا من المؤمنين .

والصحابا والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم على هذه الاستقامة ، وأما المنحرفون عن طريقهم . كما يقول . شيخ الإسلام ج ٥ ص ٣١ الفتاوى . فهم ثلاث طوائف : أهل التخييل ، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل .

فأهل التخييل : هم المتفلسفة ، ومن سلك سبيلهم ؛ من متكلم ومتصوف ومتفقه ، فأنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول (ﷺ) من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع بها الجمهور ، لا أنه بَيَّنَّ به الحق ، ولا هدى به الخلق ، ولا أوضح به الحقائق .

ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه . ويقولون : إن من الفلاسفة الإلهية مَنْ علمها ، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم الأولياء من علمها ، ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين . وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية : باطنية الشيعة وباطنية الصوفية . وفيهم من يقول : بل الرسول علمها لكن لم يبينها ، وإنما تكلم بما يناقضها ، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها ؛ لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التى لا تطابق الحق .

وأما الأعمال فمنهم من يقرها ، ومنهم من يجريها هذا المجرى ، و يقول : إنما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ، ويؤمر بها العامة دون الخاصة ، فهذه طريقة الباطنية الملاحدة ، والإسماعيلية ونحوهم .

تقديم عام

(وأما أهل التأويل) فيقولون : إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل ، ولكن قصد بها معانى ، ولم يبين لهم تلك المعانى ولا دلهم عليها ؛ ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ، ومقصوده إمتحانهم وتكليفهم ، وإتعايب أذهانهم وعقولهم فى أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه . ويعرف الحق من غير جهته ، وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ، ومن دخل معهم فى شىء من ذلك . وأهل السنة والجماعة يقولون لهم : ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات ، ونصوص الصفات فى الكتب الإلهية : أكثر وأعظم من نصوص المعاد ، ومعلوم أن مشركى العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد ، وقد أنكروه على الرسول ، وناظروه عليه ؛ بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب .

(وأما الصنف الثالث) : (وهم أهل التجهيل) فهم كثير من المنتسبين إلى السنة ، وأتباع السلف يقولون : إن الرسول (ﷺ) لم يعرف معانى ما أنزل الله إليه من آيات الصفات ، ولا جبريل يعرف معانى الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك . وكذلك قولهم فى أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه إلا الله ؛ مع أن الرسول (ﷺ) تكلم بها ابتداء ، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه ، وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) [آل عمران: ٧]

وقد وقف أكثر أهل السلف على ذلك ، وهو وقف صحيح ، لكن لم يفرقوا بين معانى الكلام وتفسيره ؛ (وبين التأويل) الذى انفرد الله بعلمه ؛ وظنوا أن التأويل المذكور فى كلام الله تعالى هو (التأويل) المذكور فى كلام المتأخرين وغلطوا فى ذلك . أ.هـ .

وروى أبو القاسم الأزجى بإسناده عن مطرف بن عبد الله قال : سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول : قال : (عمر بن عبد العزيز) سَنَّ رسول الله (ﷺ) ، وولاة الأمر بعده سُنناً . الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد من خلق الله تغييرها ، ولا النظر فى شىء خالفها ، واتباع غير سبيل المؤمنين ؛ ولله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيراً .

وروى الخلال بإسناده . كلهم أئمة ثقات . عن سفيان بن عُيينة قال : سئل ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن قوله : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ المبين ، وعلىنا التصديق .

وهذا الكلام مروى عن (مالك بن أنس) تلميذ ربيعة بن أبى عبد الرحمن من غير وجه ، وقال : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمنين) الإمام المشهور من أئمة المالكية فى كتابه الذى صنفه فى (أصول السنة) قال فيه : ومن قول أهل السنة : إن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء ، كما أخبر عن نفسه فى قوله : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) وقوله : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ) [الحديد: ٤] .

تقديم عام

وقال أيضا : ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين . ثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلى يوم الجمعة فى الآخرة ، وفيه : فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ، ثم يحف الكرسي على منابر من ذهب مكللة بالجواهر ، ثم يجىء النبيون فيجلسون عليها . وذكر ما ذكره يحيى ابن سالم (صاحب التفسير المشهور) : حدثني العلاء بن هلال عن عمار الدهنى ؛ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الكرسي الذى وسع السموات والأرض لموضع القدمين ، ولا يعلم قدر العرش إلا الذى خلقه . وذكر من حديث أسد بن موسى ؛ ثنا حماد بن سلمة عن زرعن بن مسعود قال : ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه .

وقال أيضا : ومن قول أهل السنة إن الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) [الكهف : ٥] .

ثم قال : ومن قول أهل السنة إن الله ينزل إلى سماء الدنيا ، ويؤمنون بذلك من غير أن يجدوا فيه حداً ، ثم قال (محمد بن عبد الله) . من أئمة المالكية المشهورين . : إن حديث النزول يبين أن الله عز وجل ، وفى غير حديث عن رسول الله (ﷺ) ، قال تعالى : (يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ) [السجدة: ٥] وقال تعالى : (أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) [الملك: ١٧] وقال تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر: ١٠] وقال : (وَهُوَ الْغَايُ فَوْقَ عِبَادِهِ) [الأنعام: ١٨] وقال تعالى : (يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَى) [آل عمران: ٥٥] وقال : (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) [النساء: ١٥٨] .

وقال قبل ذلك : (فى الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه) قال : واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبيائه ورسله ، يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علماً ، والعجز عما لم يدعُ إليه إيماناً ، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى فى كتابه وعلى لسانه نبيه . وقد قال . وهو أصدق القائلين . (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصاص: ٨٨] ، وقال : (قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) [الأنعام: ١٩] ، وقال : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) [آل عمران: ٢٨] ، وقال : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) [الحجر: ٢٩] ، وقال : (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور: ٤٨] ، وقال : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [طه: ٣٩] ، وقال : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) [المائدة: ٦٤] ، وقال : (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [الزمر: ٦٧] ، وقال : (إِنِّي مَعَكُمْ أَصَمٌّ وَأَرْبٌ) [طه: ٤٦] ، وقال : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: ١٦٤] .

وقال تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [النور: ٣٥] ، وقال : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [البقرة: ٢٥٥] ، وقال : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) [الحديد: ٢] . ومثل هذا فى القرآن كثير .

ويقول شيخ الإسلام . ص ١٠٢ ج ٥ الفتاوى . : وجماع الأمر فى ذلك ؛ أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه ، وقصد اتباع الحق ، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد فى

تقديم عام

أسمائه وآياته (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ) [الأنعام: ١٠٠] ، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله (ﷺ) إذا قام من الليل قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» . وفي رواية لأبي داود أنه كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك .

وأهل السنة متفقون على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق منفصل ، ومتفقون على أن كلام الله قائم بذاته ، وكان أئمة السنة : كأحمد و أمثاله ، والبخاري وأمثاله ، وداود وأمثاله ، وابن المبارك وأمثاله ، وابن خزيمة ، وعثمان بن سعيد الدرامي ، وابن أبي شيبة وغيرهم ؛ متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته ؛ ولم يقل واحد منهم أن القرآن قديم ، وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب (ص ٥٣٢ ج ٥ الفتاوى) أ . هـ

ويقول شيخ الإسلام أيضا . ص ١٥٧ ج ٤ الفتاوى . : ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة ، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف : أن خير قرون هذه الأمة . في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها : القرن الأول ، ثم الذين يلونها . كما ثبت ذلك عن النبي (ﷺ) من غير وجه ، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة : من علم وعمل ، وإيمان ، وعقل ودين ، وبيان ، وعبادة ، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل . هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام ، وأضله الله على علم ، كما قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : (من كان منكم مُسْتَنَّا فُلَيْسَتْ بِنَاصِيَةٍ قَد مَاتَ . فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنُ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) : أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه (ﷺ) ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على الهدى (المستقيم) ، وقال غيره : "عليكم بأثر من سلف فإنهم جاءوا بما يكفي وما يشفي ، ولم يحدث بعدهم خير كامن لم يعلموه) .

هذا وقد قال (ﷺ) : (لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه ، حتى تلقوا ربكم) . وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى : (هم فوقنا في كل عقل ودين وفضل ، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى ، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا : والذي يدل عليه القرآن أن الله تعالى اختص آدم بعلم لم يكن عند الملائكة ، وهو علم الأسماء الذي هو أشرف العلوم وحكم بفضله عليهم لمزيد العلم .

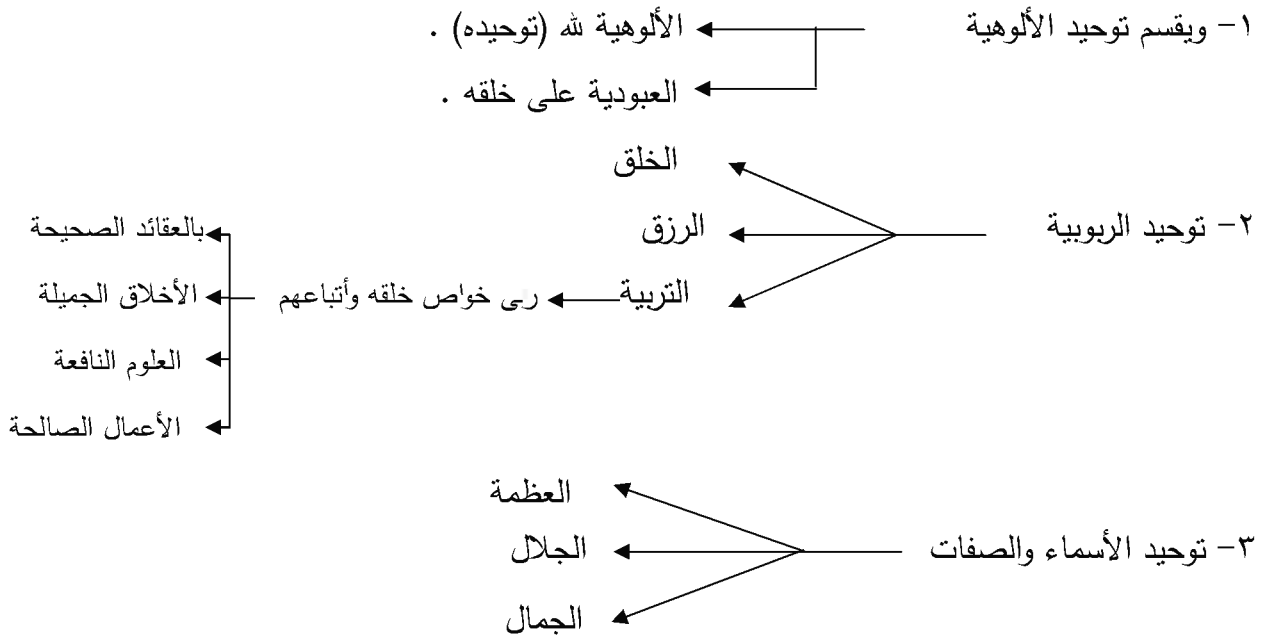
وقد قال ابن المبارك : سألت سفيان الثوري عن قوله : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) ؛ قال : علمه ، وقال حنبل بن اسحاق في كتاب (السنة) : قلت لأبي عبد الرحمن أحمد بن حنبل : ما معنى قوله تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) و (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) إلى قوله تعالى (إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا) قال علمه ، عالم الغيب والشهادة محيط بكل شيء ، شاهد ، علام الغيوب ، يعلم الغيب ، ربنا على العرش بلا حد ولا صفة ، وسع كرسيه السموات والأرض .

تقديم عام

وكذلك قال أبو عمرو الطلمنكى ، قال : ومن سأل عن قوله : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) فأعلم أن ذلك كله على معنى العلم به والقدرة عليه والدليل من ذلك صدر الآية ، فقال الله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) [ق: ١٦] ، لأن الله لما كان عالما بوسوسته ، كان أقرب إليه من حبل الوريد) ، وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس .

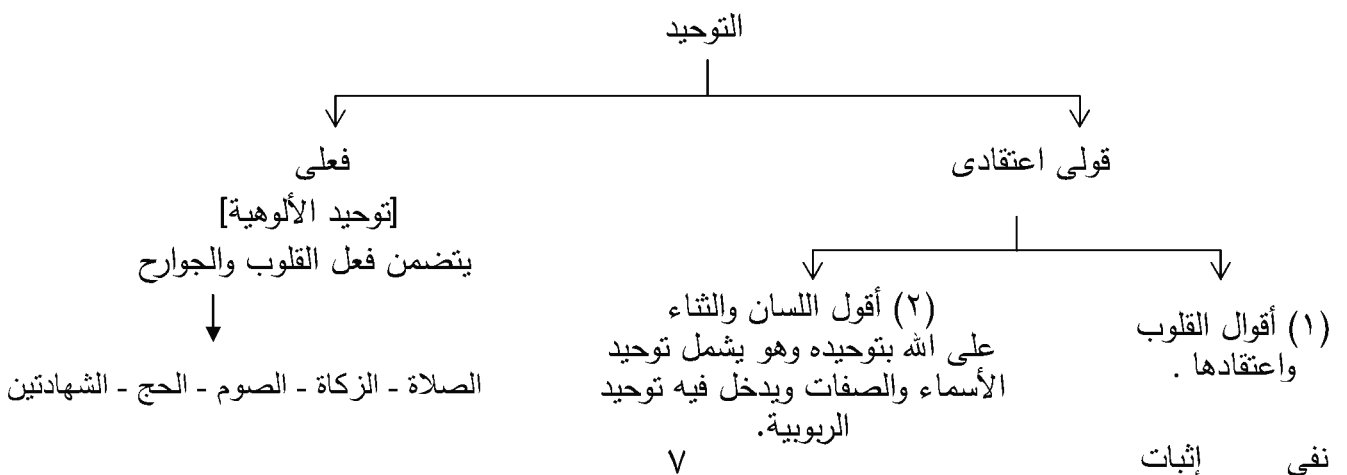
وكان رسول الله (ﷺ) يقول فى خطبته : (أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا . كل ما أمرتم به ، ولكن سددوا وأبشروا) حديث حسن رواه أحمد (٢١٢/٤) وابن خزيمة (٣٥٢/٢) برقم (١٤٥٢) و البيهقى فى السنن (٢٠٦/٣) . وقد قسم العلماء التوحيد إلى :

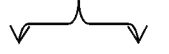
[أ] التقسيم الأول : ١- توحيد الألوهية . ٢- توحيد الربوبية . ٣- توحيد الأسماء والصفات .



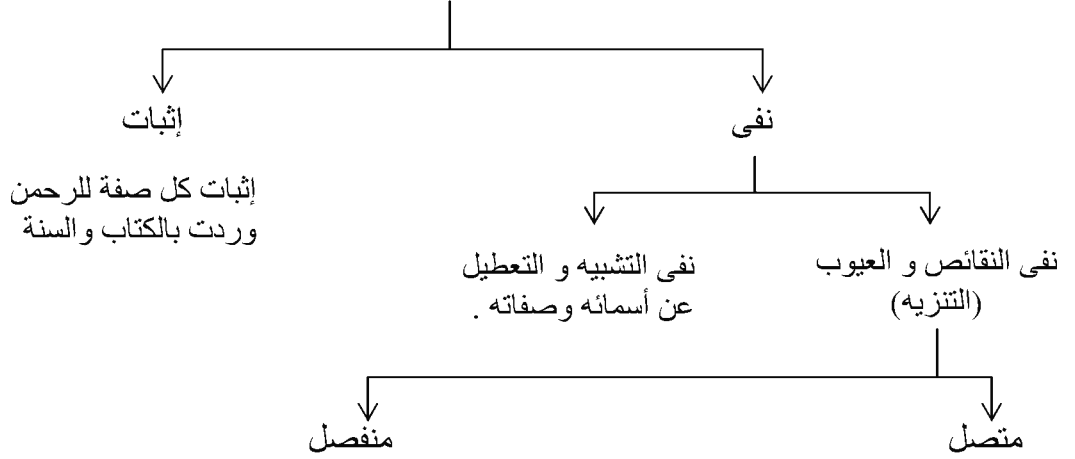
وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه أو أثبتته رسوله (ﷺ) من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة فى الكتاب والسنة .

[ب] التقسيم الثانى :





(١) أقوال القلوب واعتقادها

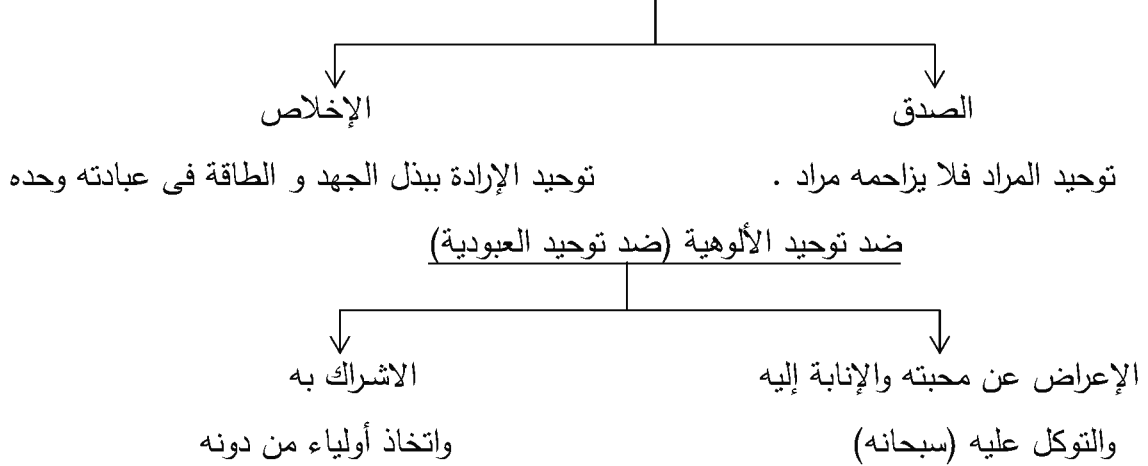


(أ) متصل : أى ما ما يناقض ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله (ﷺ) فى كل ما يضاد الصفات الكاملة.

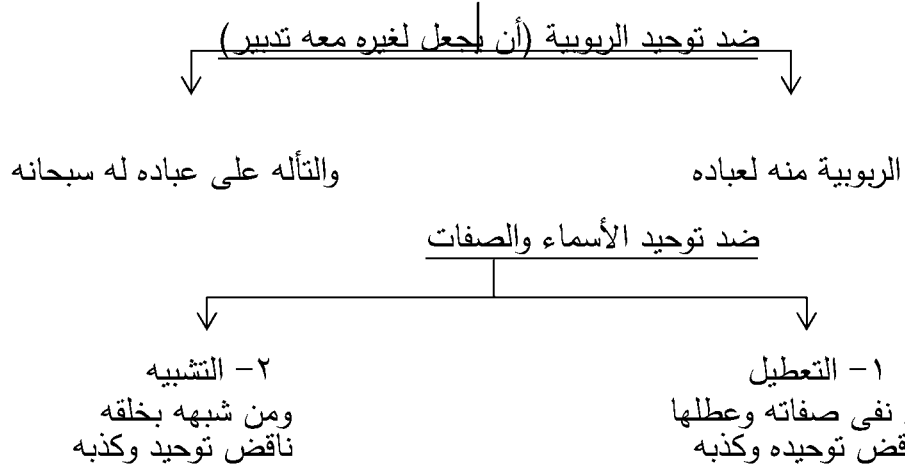
- | | | | |
|-----------|------------|----------|-----------|
| - النوم | - الاعمياء | - اللغوب | - الموت |
| - الجهل | - الظلم | - الغفلة | - النسيان |
| - إحتياجه | - الطعام | | |
| | رزق | | |
| | إلخ | | |

(ب) التنزيه المنفصل : تنزيهه سبحانه عن أى يشاركه أحد من الخلق فى شىء من خصائصه : التى تكون لغيره كالزوجة والشريك والكفو والظهير والشفيع بإذنه سبحانه وتعالى ، والولى من الذل فكل ذلك ينزه عنه الله عز وجل .

أركان توحيد الألوهية



تقديم عام



وهنا يجب أن نشير إلى بعض المفاهيم التي تلزمنا في هذا الكتاب :

١- الاعتقاد (مصدر اعتقد) : هو التصديق مطلقا ؛ ويطلق على ما يعتقد الإنسان من أمور الدين .

٢- السنة : هي لغة : الطريقة

وشرعاً : أقوال الرسول (ﷺ) وأفعاله وإقراراته .

٣- الإيمان بالله : هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه ، وأنه الخالق الرازق ، المحي المميت ، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة ، وأن الله المتصف بصفات الكمال والعظمة والجلال ، المنزه عن كل عيب ونقص .

٤- الإيمان بالملائكة : هو التصديق الجازم بأن الله ملائكة موجودون مخلوقون من نور ، وإنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون يسبحون الليل لا يفترون ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وأنهم بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها ، ومنهم من ورد تعيينه بإسمه المخصوص كجبريل وميكائيل وإسرافيل ورضوان ومالك ، ومن ورد تعيينهم كحملة العرش والحفظة والكتبة ، والبقية يجب الإيمان بهم اجمالا ولا يحصى عددهم إلا الله (سبحانه) .

٥- الإيمان بكتب الله : هو التصديق الجازم بأن الله كتب أنزلها على أنبيائه ورسله وهي من كلامه حقيقة وأنها نور وهدى وأن ما تضمنته حق ، ولا يعلم عددها إلا الله ، وأنه يجب الإيمان بها جملة إلا ما سمى الله منها وهي التوراة والانجيل والزبور والقرآن ، فيجب الإيمان بها على التفصيل مع الإيمان بالقرآن ، وأنه منزل من عند الله ، والإيمان بأن الله تكلم به حقيقة ، كما تكلم بالكتب المنزلة على أنبيائه ، وأنه المخصوص بمزية الحفظ من التبديل والتغيير . قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩] ، وقال : (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: ٤٢] .

٦- الإيمان برسل الله : التصديق الجازم بأن الله رسل لإرشاد الخلق في معاشهم ومعادهم ، إقتضت حكمة اللطيف الخبير أن لا يهمل خلقه بل أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين ، فيجب علينا الإيمان بما سمى الله منهم في

تقديم عام

كتابه على التفصيل ، والإيمان جملة بأن الله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يحصى عددهم إلا الله ولا يعلم أسماؤهم إلا هو جل وعلا . قال تعالى : (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) [النساء: ١٦٤].

٧- عدد الرسل : خمس وعشرون وهم : آدم - ادريس - نوح - هود - صالح - إبراهيم - لوط - يونس - إسماعيل - إسحاق - يعقوب - يوسف - شعيب - موسى - هارون - اليسع - ذو الكفل - داود - زكريا - سليمان - ألياس - يحيى - عيسى - محمد . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٨- مهمة الرسل : هي التبشير والتذكير ، قال تعالى : (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) [النساء: ١٦٥] والحكمة في ارسال الرسل دعوة أمهم إلى عبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه . قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: ٣٦] .

٩- أولوا العزم من الرسل : هم محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى . المذكورين في آية الشورى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) [الشورى: ١٢٣] ، وفي آية الأحزاب : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) [الأحزاب: ٧] .

١٠- تصديق الرسل وتأيدهم : تأييدهم بالكتب السماوية ؛ فمن معجزاته (ﷺ) القرآن الذي أعجز الخلق كلهم ، وانشقاق القمر ، وحراسة السماء بالشهب ، ومعجازه إلى السماء ، وكفاية الله له أعداءه ، وعصمته من الناس ، وإجابة دعائه ، واعلامه .

١١- البعث : لغة : التحريك والاثارة . شرعاً : اعادة الأبدان وادخال الروح فيها ، قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) [يس: ٥١] ، وقال : (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) [الزمر: ٦٨] فقيام الناس لرب العالمين حق ثابت يجب الإيمان به . قال تعالى : (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [التغابن: ٧] وقال : (وَمِنْهَا خَرَجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ) [طه: ٥٥] . وقال (ﷺ) للعاص بن وائل وقد جاء بعظم هائل بعد أن فتنه بيده وقال يا محمد يحيى الله هذا بعد ما آدم ؛ قال : نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت هذه الآية (أَوَلَمْ يَرِ الْأُنسُ أَنْ أَلْخَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) {٧٧} وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ {٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ {٧٩} [يس: ٧٧-٧٩] .

ويجب الإيمان والإعتقاد الجازم برؤية المؤمنين لربهم عياناً بأبصارهم فى عرصة القيامة ، وفى الجنة ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه . والدليل قوله تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {٢٢} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {٢٣}) [القيامة: ٢٢-٢٣]

تقديم عام

٢٣-٢٢] و (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) [يونس: ٢٦] فالحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجهه الكريم فسرهما بذلك المصطفى (ﷺ) والصحابة من بعده .

وفى الحديث الذى رواه مسلم : (فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهى الزيادة) وقال تعالى : (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) [ق: ٣٥] ، وقال الطبرى ، قال على بن أبى طالب وأنس بن مالك : هو النظر إلى وجه الله عز وجل . وقال تعالى : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ) [المطففين: ١٥] ، فلما حجب أولئك فى حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه فى حال الرضا والالام يكن بينهم فرق . وأما الدليل من السنة فقوله (ﷺ) : (إنكم ترون ريكماً كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيته) حديث صحيح متفق عليه .

وفى الصحيحين أيضاً : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال (ﷺ) : (نعم فهل تضارون فى رؤية الشمس صحواً ليس دونها سحب) وعن عمار أنه سمع النبى (ﷺ) يقول فى دعائه : (أسألك لذة النظر إلى وجهك) .

وهنا يجب أن ننوّه بالرد على منكرى رؤية الله فى القيامة وفى الجنة وهم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية ؛ وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة واستدلّاهم فى قوله تعالى : (لَن تَرِنِّي) [الأعراف: ١٤٣] وقوله : (لَّا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ) [الأنعام: ١٠] ويرد عليهم :

١- بما تقدم من أدلة أهل السنة والجماعة على ثبوتها .

٢- الآيتان دليل عليهم ؛ فالاستدلال منها على ثبوت الرؤية من وجوه ؛ أحدها : أنه لا يظن بكليم الله موسى وأعلم الناس فى وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال .
الثانى : أنه (سبحانه) لم ينكر عليه سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاه ابنه أنكر سؤاله .
الثالث : أن الله قال : (لَن تَرِنِّي) ولم يقل إنى لم أرى أو لا يجوز رؤيتى أو لست بمرى والفرق بين الجوابين ظاهر .

الرابع : وهو قوله : (وَلَكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَفْرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي) [الأعراف: ١٤٣] فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يلبث للتجلى فى هذه الدار فكيف بالبشر الذى خلق من ضعف .
الخامس : أنه سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقراً وذلك ممكن وقد علق به الرؤية .
السادس : قوله سبحانه (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) [الأعراف: ٧] ؛ فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد . (لا ثواب له ولا عقاب) . فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه فى دار كرامته .
السابع : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم ، وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة فرويته أولى بالجواز فى الآخرة . (من شرح الطحاوية) .

أساس هذا الكتاب : الآية ٤٠ من سورة التوبة . قوله تعالى :

(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

دعاء :

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أَحْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

الباب الأول

الألوهية و الربوبية

المدخل :

يقول المارودي^(١): الاسم : كلمة تدل على المسمى دلالة إشارة، والصفة كلمة تدل على الموصوف دلالة إفادة . فإن جعلت الصفة اسماً دلت على الأمرين على الإشارة والإفادة. فأما القول (الله) فهو أخص أسمائه به ، لأن لم يتسمى باسمه الذى هو (الله) غيره . وحكى عن أبى حنيفة : أنه الاسم الأعظم من أسمائه تعالى لأن غيره لا يشاركه فيه ، واختلفوا فى هذا الاسم هل هو اسم علم للذات أو اسم مشتق من صفة ؟ على قولين : (أحدهما) : أنه اسم علم لذاته ، غير مشتق من صفاته ، لأن أسماء الصفات تكون تابعة لأسماء الذات ، فلم يكن بد من أن يختص باسم ذات يكون علماً ، لتكون أسماء الصفات والنعوت تبعاً . (والقول الثانى) : أنه مشتق من أله ، صار بإشتقاقه عند حذف همزه وتفخيم لفظه (الله) .

واختلفوا فيما اشتق منه (إله) على قولين : (أحدهما) : أنه مشتق من الوله ؛ لأن العباد يألّهون إليه أى يفزعون إليه فى أمورهم ، فقبل للمألوه إليه (إله) كما قيل للمؤتم به إمام . (والقول الثانى) : أنه مشتق من الألوهية وهى العبادة ، من قولهم فلان يتأله أى يتعبد ، أى من تعبد ، وقد روى عن ابن عباس أنه قرأ : (وَيَذَرُكَ وَالْهَيْكَلُ) أى وعبادتك . ثم اختلفوا هل اشتق اسم الإله من فعل العبادة أو من استحقاقها على قولين : (أحدهما) : أنه مشتق من فعل العبادة ؛ فعلى هذا لا يكون ذلك صفة لازمة قديمة لذاته ، لحدوث عبادته بعد خلق خلقه . ومن قال بهذا منع من أن الله تعالى إلهها لم يزل ، لأنه قد كان قبل خلقه غير معبود .

(والقول الثانى) : إنه مشتق من استحقاق العبادة ، فعلى هذا يكون ذلك صفة لازمة لذاته ، لأنه لم يزل مستحقاً للعبادة فلم يزل إلهها ، وهذا أصح القولين لأنه لو كان مشتقاً من فعل العبادة لا من استحقاقها للزم تسمية عيسى عليه السلام إلهها لعبادة النصارى له ، وتسمية الأصنام آلهة لعبادة أهلها لها . وفى بطلان هذا دليل على اشتقاقه من استحقاق العبادة لا من فعلها فصار قولنا (إله) على هذا القول صفة من صفات الذات ، وأما قوله (رب) فقد اختلف اشتقاقه على أربعة أقاويل : (أحدهما) : أنه مشتق من المالك ، كما يقال رب الدار أى مالکها . (والثانى) : أنه مشتق من السيد ؛ لأن السيد يسمى رباً ، قال تعالى : (أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا) [يوسف: ٤١] يعنى سيده . (والقول الثالث) : أن الرب المدبر ، ومنه قوله تعالى : (وَالرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَالْأَحْبَابُ) [المائدة: ٤٤] وهم العلماء ؛ سموا ربانيين لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم . (والقول الرابع) : الرب مشتق من التربية ومنه قوله تعالى : (وَرَبِّكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ) [النساء: ٢٣] فسميت بنت الزوجة ربية . فعلى هذا أن صفة الله تعالى بأنه رب لأنه مالك أو سيد فذلك صفة من صفات ذاته ، وإن قيل لأنه مدبر لخلق أو مربيه فذلك من صفات فعله ، ومتى أدخلت عليه الألف واللام إختص الله تعالى به دون عباده ، وإن حذفنا منه صار مشتركا بين الله وبين عباده .

^١ - كتاب النكت والعيون - ص ٢٢ ج ١ .

وأصل الإسلام الذى يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر ، هو الإيمان بالوحدانية والرسالة : (شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله) .

وقد وقع كثير من الناس فى الإخلال بحقيقة هذين الأصلين أو أحدهما مع ظنه أنه فى غاية التحقيق والتوحيد ، والعلم والمعرفة . فإقرار المشرك بأن الله رب كل شىء ، ومليكه وخالقه ، لا ينجيه من عذاب الله إن لم يقترب به إقراره بأن لا إله إلا الله ، فلا يستحق العبادة أحد إلا هو ؛ وأن محمداً رسول الله ، فيجب تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر .

لذا لابد من الكلام فى هذين الأصلين بشىء من التفصيل :

الأصل الأول : (توحيد الألوهية) فإنه سبحانه أخبر عن المشركين — كما تقدم — بأنهم أثبتوا وسائط بينهم وبين الله ، يدعونهم ويتخذونهم شفعاء بدون إذن الله ، قال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [يونس: ١٨] فأخبر أن هؤلاء الذين اتخذوا هؤلاء شفعاء مشركون .

وقال تعالى عن مؤمن يس — (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢٢} ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ {٢٣} إِنَّى إِذَا لِفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢٤} إِنَّى ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ) [يس: ٢٢-٢٥] ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَءَا ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: ٩٤] فأخبر سبحانه عن شفعايم أنهم زعموا أنهم فيهم شركاء وقال تعالى : (أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شَفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ {٤٣} قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [الزمر: ٤٣-٤٤] ، وقال تعالى : (مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ) [السجدة: ٤] ، وقال تعالى : (وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٍ) [الأنعام: ٥١] ، وقال تعالى : (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [البقرة: ٢٥٥] ، وقال تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ {٢٦} لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ {٢٧} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّن خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ) [الأنبياء: ٢٦-٢٨] ، وقال تعالى : (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ) [النجم: ٢٦] ، وقال تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُم فِيهِمَا مِن شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ {٢٢} وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ) [سبأ: ٢٢-٢٣] ، وقال تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا {٥٦} أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ

أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا [الإسراء: ٥٦-٥٧] ويظهر من هذه الآيات أن الملائكة والأنبياء ينقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه .

ومن تحقيق التوحيد : أن يعلم أن الله تعالى أثبت له حقاً لا يشركه فيه مخلوق ؛ كالعبادة والتوكل ، والخوف والخشية ، والتقوى كما قال تعالى : (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا) [الإسراء: ٢٢] ، وقال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [الزمر: ٢] ، وقال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ {٦٤} وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٦٥} بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الزمر: ٦٤-٦٦] ، وكل الرسل يقول لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) [الأعراف: ٥٩] ، وقال تعالى فى التوكل : (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٢٣] ، وقال : (قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) [الزمر: ٣٨] ، وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) [التوبة: ٥٩] .

فقال فى الإتيان : (مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) ، وقال فى التوكل : (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ) ولم يقل ورسوله ؛ لأن الإتيان هو الإعطاء الشرعى ، وذلك يتضمن الإباحة والإحلال ؛ الذى بلغه الرسول ، فإن الحلال ما أحله ، والحرام ما حرّمه ، والدين ما شرعه ، قال تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر: ٧] . وأما الحسب فهو الكافى ، والله وحده كاف عبده ، كما قال تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران: ١٧٣] فهو وحده حسبهم كلهم ، وقال تعالى : (يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: ٦٤] أى حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين هو الله فهو كافيكم كلكم .

الأصل الثانى : حق الرسول (ﷺ) : فعلينا أن نؤمن به ونطيعه ونتبعه ، ونرضيه ونحبه ونسلم لحكمه ، وأمثال ذلك ، قال تعالى : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء: ٨٠] ، وقال تعالى : (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) [التوبة: ٦٢] ، وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَضُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ) [التوبة: ٢٤] ، وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥] ، وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران: ٣١] وأمثال ذلك .

ومن مقتضيات الإيمان بالله الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . وهذا هو المأثور عن السلف ، مثل ما نقله عمرو بن دينار قال : أدركت الناس منذ سبعين سنة ، يقولون : الله الخالق ، وما سواه مخلوق ؛ إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود .

ويقول شيخ الإسلام^(١) (بتصريف) خاطبت البعض في غير مجلس ، بأن أريته العقيدة التي جمعها الإمام القادري ، التي فيها أن القرآن كلام الله ، خرج منه ، فتوقف في هذا اللفظ . فقلت : هكذا قال النبي (ﷺ) : (ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه) يعني القرآن ، وقال خبات بن الأرت : يا هنتله ! تقرب إلى الله بما استطعت ، فلن يتقرب إليه بشيء أحب إليه مما خرج منه . وقال أبو بكر الصديق — لما قرأ قرآن مسيلمة الكذاب — إن هذا الكلام لم يخرج من إل — يعني رب — .

وإذا فإن العقيدة الصحيحة : الإيمان بأن القرآن كلام الله ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأن الله تكلم به حقيقة ، وأن هذا القرآن — الذي أنزله على محمد (ﷺ) — هو كلام الله حقيقة ، لا كلام غيره ، لا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله ، أو عبادة ؛ بل إذا قرأه الناس ، أو كتبوه في المصاحف ، لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله ؛ فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدأ ، لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً أ . هـ .

والقرآن الذي أنزله الله على رسوله (ﷺ) هو هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم ، وهو كلام الله لا كلام غيره ؛ وإن تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم . فإن الكلام لمن قاله مبتدأ لا من قاله مبلغاً مؤدياً . قال الله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) [التوبة: ٦] وهذا القرآن في المصاحف ، كما قال تعالى : (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ {٢١} فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) [البروج: ٢١-٢٢] ، وقال تعالى : (يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً {٢} فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ) [البينة: ٢-٣] ، وقال : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ {٧٧} فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ) [الواقعة: ٧٧-٧٨] والقرآن كلام الله بحروفه هو من تمام الحروف ، كما قال النبي (ﷺ) : (من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات) ، وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : حفظ إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه.

وإذا كان من شرع الله أن تشهد إلهيته العامة ، فإنه — سبحانه — الذي في السماء إله وفي الأرض إله : (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) [الرحمن: ٢٩] وكذلك قوله : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) [الأنعام: ٣] ؛ فإن المعنى هو في السموات الله ، وفي الأرض الله ، ليس فيهما من هو الله غيره . وهذا مشابه لقوله : (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ) [الزخرف: ٨٤] ، وقوله : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) [الأنبياء: ٢٢] ، وقال : (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الروم: ٢٧] ، وقال تعالى :

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ١٧٥ ج ٣ .

(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) [الإسراء: ٤٤] ، وقال : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) [آل عمران: ٨٣] ، وقوله تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) [الرعد: ١٥] ، وقوله تعالى : (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِيتُونَ {٢٦} وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الروم: ٢٦-٢٧] ، وقوله : (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الحديد: ١] ، وقوله : (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الجمعة: ١] .

ونحو ذلك من معانى ألوهيته ، وخضوع الكائنات وإسلامها له ، وافتقارها إليه ، وسؤالها إياه ، ودعاء الخلق إياه ، أما دعاء عبادة ، وأما دعاء مسألة ، وإما دعاؤهما جميعا . لذا فإن الإلهية تستلزم الربوبية ؛ وبها قال : (وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [القصص: ٧٠] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ^(١) : لما كان وجوب الوجود من خصائص رب العالمين ؛ كان الاستقلال بالفعل من خصائص رب العالمين ، وكان التنزه عن الشريك من خصائص رب العالمين ؛ فليس فى المخلوقات ما هو مستقل بشيء من المفعولات وليس فيها مستغنى عن الشريك فى شيء من المفعولات ، بل لا يكون فى العالم شيء موجود عن بعض الأسباب إلا بمشاركة سبب آخر له ، أى فما من مخلوق إلا له شريك وند ، والرب وحده سبحانه هو الذى لا شريك له ، ولا ند ، بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . أ . هـ . ويقول فى موضع آخر ^(٢) : لا ريب أن الله رب العالمين ، رب السموات والأرضين وما بينهما ورب العرش العظيم ، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلا ، ربكم ورب آبائكم الأولين ، رب الناس ملك الناس إله الناس ، وهو خالق كل شيء ، وهو على كل شيء وكيل ، خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى . وهو رب كل شيء ومليكه ، وهو مالك الملك ؛ يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [هود: ٥٦] . قلوب العباد ونواصيهم بيده ، وما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء أن يقيمه أقامه ، وإن شاء أن يزيغه أزاعه ، وهو الذى أضحك وأبكى ، وأغنى وأفقى ، وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ، وينزل من السماء ماء فيحى به الأرض بعد موتها ، ويبث فيها من كل دابة . وهو الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: ١٢٥] وهو الله لا إله

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ٣٤ ج ٢ .

^٢ - الفتاوى ابن تيمية ص ٣٩٨ ج ٢ .

إلا هو ، له الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون ، وهو الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، وهو القائم بالقسط ، القائم على كل نفس بما كسبت ، الخالق البارئ المصور ، وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، وما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ منه إلا إليه .

فهذه المعانى ، وما أشبهها من معانى ربوبيته ، وملكه ، وخلقه ، ورزقه ، وهدايته ونصره ، وإحسانه وبره ، وتدبيره وصنعه ، ثم ما يتصل بذلك من أنه بكل شىء عليم وعلى كل شىء قدير وأنه سميع بصير ، لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلظه المسائل ، ولا يتبرم بالحاح الملحّين ، يبصر دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء . فهذا كله حق وهو محض توحيد الربوبية ؛ وهو مع هذا قد أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وأحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين . وهذا صنع الله الذى أتقن كل شىء والخير كله بيديه ، وهو أرحم الراحمين ، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، كما أقسم على ذلك النبى (ﷺ) فقال : (والله ، الله أرحم بعباده من هذه الوالدة بولدها) إلى نحو هذه المعانى التى تقتضى شمول حكمته واتقانه ، وإحسانه ، خلق كل شىء ، وسعة رحمته وعظمتها ، وأنها سبقت غضبه كل هذا حق أ . هـ .

فجميع الكائنات آيات له ، شاهدة دالة مظهرة لما هو مستحق من الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ؛ وعن مقتضى أسمائه وصفاته خلق الكائنات . فإن الرحم شجنة من الرحمن ، خلق الرحم وشق لها من اسمه ، وهو الرزاق ذو القوة المتين ، يرزق من يشاء بغير حساب ، وهو الهادى النصير ، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وينصر رسله والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . وهو الحكيم العليم الرحيم ، الذى أظهر من آثار علمه وحكمته ورحمته ما لا يحصىه إلا هو .

وكما يقول الشيخ / سيد قطب — رحمه الله — السياق القرآنى المتماسك المتشابه يرد كثيراً فى القرآن الكريم للدلالة على معنى — التوحيد — ومجاليه ويبين كذلك طريقة القرآن فى عرض خصائص التصور الإسلامى ومقوماته — عرضاً شاملاً كاملاً — : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ {٧} وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا هُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {٨} أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٩} وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {١٠} فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ {١١} لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {١٢} شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ {١٣} وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ {١٤} فَلِذَا لِكَ فَادَّعُ وَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [الشورى: ١٥-٧] .

وبالتأمل فى هذا السياق نجد أنه بدأ بتقدير الوحي والرسالة ، لينذر الرسول بيوم الجمع والدينونة فى الآخرة ، وعلان وحدانية السلطان فى يوم الحساب ، ثم أتبع ذلك ببيان وحدة الولاية ووحدة القدرة المتجلية فى إحياء الموتى ، ثم أعقب هذا بتقرير وحدة الحاكمية وقصرها عليه — سبحانه — كما أن عليه وحده يكون التوكل ، وإليه وحدة تكون الإنابة .

ثم عرض مظاهر قدرته فى فطر السموات والأرض وخلق الناس أزواجاً والأنعام مع تفرد — سبحانه — (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ... وتفرد سلطانه (له مقاليد السموات والأرض) وتفرد بالرزق : (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ... ثم أعقب على هذا التفرد فى الذات والصفات والفاعلية والسلطان بأنه هو وحده الشارع ؛ لا منذ هذه الرسالة ولكن منذ فجر الرسالة : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى) ونص على أن الشرع هو الدين ...

وفى النهاية أمر الرسول (ﷺ) بالدعوة إلى ما شرع الله من الدين والإستقامة عليه . ونهاه عن اتباع الناس . وقرن إقراره بالإيمان على أمره بالعدل — وهو الحكم بين الناس وفق شرع الله — وأنها السياق بالمفاصلة الكاملة بين المؤمنين الحاكمين بما شرع الله من الدين وغيرهم ؛ والرجعة فى النهاية إلى الله الذى إليه المصير فالذى يتصور الألوهية على هذا النحو ؛ ويدرك حدود العبودية كذلك ؛ يتحدد إتجاهه ؛ كما يتحدد سلوكه ؛ ويعرف على وجه الضبط والدقة ؛ من هو ؟ وما غاية وجوده ؟ وما حدود سلطاته ؟ كما يدرك حقيقة كل شىء فى هذا الكون ، وحقيقة القوة الفاعلة فيه ، ومن ثم يتصور الأشياء ويتعامل معها فى حدود مضبوطة ، لا تميم فيها ولا تأرجح . وانضباط التصور ينشأ إنضباطاً فى طبيعة العقل وموازينه ، وانضباط فى طبيعة القلب وقيمه ، والتعامل مع سنن الله بعد ذلك . والتلقى عنها يزيد هذا الانضباط ويحكمه ويقويه . أ . هـ .

الألوهية والربوبية

أولاً : القرآن الكريم :

جدول يبين آيات الإلهية والربوبية في مواضعه المختلفة في كتاب الله (المصحف الشريف)

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٢-١)	صفوة البيان	١	١١
٢	الأول	البقرة	(١٤ - ١٩) ، (٤٦ - ٤٧) ، (٥٩ - ٧٦)	الميسر (ط)	١	٩/٨/٤
	الثاني	البقرة	(١٦١-١٦٥)	الظلال	١	٢١٣
٣	الثامن	الأعراف	(٥٤)	الظلال	٣	١٢٩٦
٤	الحادي عشر	يونس	(٣٦-٣١)	صفوة البيان	١	٣٤٦
٥	الثالث عشر	يوسف	(١٠١)	ابن كثير	٢	٣٧٣
٦	الثالث عشر	الرعد	(١٦)	ابن كثير	٢	٤٨٩
٧	الخامس عشر	الإسراء	(١١١)	الجلالين	١	٣٧٨
٨	السادس عشر	مريم	(٦٥)	ابن كثير	٣	١٢٨
٩	الثامن عشر	المؤمنون	(٨٤ - ٩٢)	ابن كثير	٣	٢٤٥
١٠	الثامن عشر	النور	(٣٥)	صفوة البيان	٢	٨٤
١١	العشرون	القصص	(٧١ - ٧٥)	الميسر (ط)	١	٣٣٠
١٢	الحادي والعشرون	العنكبوت	(٦١ - ٦٣)	صفوة البيان	٢	١٥٣
١٣	الحادي والعشرون	لقمان	(٢٥) ، (٣٠)	ابن كثير	٣	٤٣٦، ٤٣٤
١٤	الحادي والعشرون	السجدة	(٤ - ٦)	صفوة البيان	٢	١٧٠
١٥	الثالث والعشرون	الصافات	(١٨٢)	ابن كثير	٤	٢٦
١٦	الخامس والعشرون	الجاثية	(٣٦)	ابن كثير	٤	١٥٥
١٧	السابع والعشرون	الرحمن	(١٧ - ١٨)	ابن كثير	٤	٢٧٣
١٨	السابع والعشرون	الحديد	(٤)	ابن كثير	٤	٣٠٥

- ط : يرمز للشيخ / د . محمد سيد طنطاوي

- ع : يرمز للشيخ / عبد الجليل عيسى

التبيان :

١- i- الآية (١) من سورة الفاتحة

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))

الألوهية والربوبية

ذهب كثير من القراء والأئمة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور ، وإنما هي آية واحدة من القرآن ، أنزلت للفصل بين السور والتبرك بها في الابتداء ، وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك ، وذهب آخرون إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سور سوى سورة براءة ، وإليه ذهب الشافعي وأحمد في إحدى الراويتين عنه ، وهذا كله في غير بسملة النمل (آية ٣٠) .

فإنها جزء آية باتفاق أ . هـ ويقول الماوردي في النكت والعيون : الاسم كلمة تدل على المسمى دلالة إشارة ، والصفة تدل على الموصوف دلالة إفادة فإن كانت الصفة اسماً دلت على الأمرين على الإشارة والإفادة . فأما قوله (الله) فهو أخص أسمائه به ، لأنه لم يتسم باسمه الذي هو (الله) غيره ، والتأويل الثاني — أن معناه هل تعلم له شبيهاً ، وهذا أعم التأويلين لأنه يتناول الاسم والفعل .

وأما (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

فهما اسمان من أسماء الله تعالى ، والرحيم فيها اسم مشتق من صفته وفي بعض الأقوال أن الرحمن مشتق من رحمة الله لجميع خلقه والرحيم مشتق من رحمة الله لأهل طاعته (والقول الثاني) أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالى لأهل الدنيا والآخرة والرحيم مشتق من رحمته لأهل الدنيا دون الآخرة (والقول الثالث) أن الرحمن مشتق من الرحمة التي يختص الله تعالى بها دون عبادة والرحيم مشتق من الرحمة التي يوجد في العباد مثلها أ . هـ . (١)

ii - الآية (٢) من سورة الفاتحة

((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) ثناء أثنى الله به على نفسه وفي ضمنه تعليم عباده كيف يُثَنُّون عليه ، وأمرهم به ، وعن ابن عباس : الحمد لله هو الشكر لله ، وهو الاستخذاء له ، والإقرار بنعمته وهدايته .

(رَبِّ الْعَالَمِينَ) مالكهم ، وكل من ملك شيئاً يدعى ربّه ، أو مربّيهم ومتولى أمورهم ، والقائم بما لا يصلحهم ، يقال لمن قام بإصلاح الشيء ، وإتمامه : قد ربّه ، وفي الحديث (هل لك من نعمة تربّيها عليه) أي تحفظها وتربّيها كما يربّي الرجل ولده ؛ وأصل الرب ، مصدر بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء إلى كماله بحسب استعدادة شيئاً فشيئاً ، واستعير للفاعل أي المربّي ، والرب على الأول صفة ذات ، وعلى الثاني صفة فعل (والعالمين) جمع عالم ، وهو ما سوى الله تعالى ، وسمى بذلك لأنه علم على وجود الخالق ، وجمع جمع العقلاء تغليباً (٢) .

^١ - صفوة البيان لمعان القرآن ، فضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف ، مفتى الديار المصرية ، وعضو جماعة كبار العلماء .

^٢ - تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون .

٢- (أ) - i - الآيات (١٤ - ١٩) من سورة البقرة

((وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ {١٤} اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١٥} أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رِيحَتْ تَحَرُّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ {١٦} مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ {١٧} صُمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ {١٨} أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ))

(وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ) أى إلى زعمائهم فى النفاق (يَعْمَهُونَ) أى يتحيرون (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ) أى أولئك الذين اختاروا الضلال وتركوا الهداية ، (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) أى حال هؤلاء المنافقين كحال من أوقد ناراً ، (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) أى سلب الله عنهم النور ، (أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) أى أو مثل هؤلاء المنافقين كمثل قوم نزلت عليهم الأمطار من جهة السماء وهذه الأمطار فيها الرعد والبرق الذى يخطف الأبصار .

ii - الآيتين (٤٦ - ٤٧) من سورة البقرة

((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ {٤٦} يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ))

(يَبْنِي إِسْرَءِيلَ) إسرائيل : هو يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم — عليهم الصلاة والسلام — أى يا أولاد يعقوب ويعنى إسرائيل فى اللغة العبرية : عبد الله أو صفة الله ، (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) أى وأنى فضلتكم على الناس الموجودين فى زمانكم قبل بعثة الرسول (ﷺ) لأن الأمة المحمدية هى خير الأمم بدليل الحديث الصحيح (جعلت أمتى خير الأمم) .

iii - الآيتين (٥٩ - ٦٧) من سورة البقرة

((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {٥٩} * وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُلُوا وَأَشْرَبُوا مِّن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٦٠} وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ رَبِّ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عَنِ الْبَغْيِ الْحَقُّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ {٦١} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّبِيَّانَ مِّنَ

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٦٣} ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٦٤} وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ {٦٥} فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ {٦٦} وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ((فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ)) أَي عَذَابًا شَدِيدًا أَهْلَكَهُمْ وَقَتْلَهُمْ ، (وَإِذْ اسْتَسْقَى) أَي عرفت كل فرقة منهم المكان الذى تشرب منه ، (وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) أَي ولا تصروا على الفساد وتستمتروا عليه دون توبة ، (مِن بَقْلِهَا) أَي من نباتها الأخضر كالنعناع والجرجير ، (وَقَتَّائِيهَا) والقثاء نوع آخر من النباتات مثل الخيار ، (وَقَوْمِهَا) وهو الثوم ، (أَهْبِطُوا مِصْرًا) أَي انزلوا بلداً كبيراً سوى المكان الذى أنتم فيه ، ولن تستطيعوا ذلك ، فالأمر لتعجزهم وزجرهم لأنهم كانوا فى ذلك الوقت فى التنية عقوبة لهم على فسوقهم ، (الذِّلَّة) هو أن تأتى أسبابه من الخارج ، (وَالْمَسْكَنَةُ) هو أن تأتى أسبابه من الداخل ، (وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود نسبة إلى يهودا أكبر أبناء يعقوب — عليه السلام — (وَالنَّصَارَى) وهم قوم عيسى — عليه السلام — اسموا بذلك لأنهم نصروه وأيدوه ، (وَالصَّابِئِينَ) جمع صابىء والمراد بهم فى الآية قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة ، (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) أى مبعدين من رحمة الله ، (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا) أى فجعلناها عقوبة لهم وعظة لهم ولغيرهم .

(ب) آيات (١٦١ - ١٦٥) من سورة البقرة

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {١٦١} خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {١٦٢} وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {١٦٣} إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١٦٤} وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)) (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ذلك أنهم أغلقوا على أنفسهم ذلك الباب المفتوح ، وتركوا الفرصة تفلت ، وتنتهى المهلة ، وأصروا على الكتمان والكفر والضلال (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) فهى لعنة مطبقة لا ملجأ منها ولا مهرب ، بعد هذا يمضى السياق فى إقامة التصور الإيمانى على قاعدته الكبيرة . قاعدة التوحيد . ويعرض من مشاهد الكون ما يشهد

الألوهية والربوبية

بهذه الحقيقة شهادة لا تقبل الجدل ، ثم يندد بمن يتخذون من دون الله أندادا ، ويصور موقفهم المتخاذل يوم يرون العذاب .

(وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {١٦٣} إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... إلخ الآية) إن وحدة الألوهية هي القاعدة الكبيرة التي يقوم عليها التصور الإيماني ، فلم يكن هناك جدل حول الاعتقاد بوجود إله — تختلف التصورات حول ذاته وحول صفاته وحول علاقاته بالخلق ولكنها لا تنفي وجوده — ولم يقع أن نسيت الفطرة هذه الحقيقة ، حقيقة وجود إله ، ولكنها لا تنفي وجوده — ولم يقع أن نسيت الفطرة هذه الحقيقة ، حقيقة وجود الإله ، لذلك اتجه السياق القرآني دائما إلى الحديث عن وحدة الألوهية ، بوصفها القاعدة الأساسية لإقامة التصور الصحيح ، ثم لإقامة سائر القواعد الأخلاقية والنظم الاجتماعية المنبثقة من هذا التصور تصور وحدة الألوهية في هذا الوجود . (وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ) .. (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) .. (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) ومن وحدانية الألوهية التي يؤكد هذا التأكيد ، بشتى أساليب التوكيد ، يتوحد المعبود الذي يتجه إليه الخلق بالعبودية والطاعة ؛ وتتوحد الجهة التي يتلقى منها الخلق قواعد الأخلاق والسلوك ؛ ويتوحد المصدر الذي يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين ؛ يتوحد المنهج الذي يصرف حياة الخلق في كل طريق ، وعلى أساس هذه الحقيقة تُقام سائر التشريعات والتكاليف ، حيث من صفاته (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وهذا الكون كله شاهد بالوحدانية وبالرحمة في كل مجاله : ثم تلك الرياح المتحولة من جهة إلى جهة ، وذلك السحاب المحمول على هواء ، المسخر بين السماء والأرض ، الخاضع للناموس الذي أودعه الخالق هذا الوجود ... إنه لا يكفى أن تقول نظرية ما تقوله عن أسباب هبوب الرياح ، وعن طريقة تكون السحاب ... إن السر الأعظم هو سر هذه الأسباب ... سر خلقة الكون بهذه الطبيعة وبهذه النسب وبهذه الأوضاع ، التي تسمح بنشأة الحياة ونموها وتوفير الأسباب الملائمة لها من رياح وسحاب ومطر وتربة ... سر هذه الموافقات التي يعد المعروف منها بالآلاف ، والتي لو اختلفت واحدة منها ما نشأت الحياة أو ما سارت هذه السيرة ... سر التدبير الدقيق الذي يشي بالقصد والاختيار ، كما يشي بوحدة التصميم ورحمة التدبير

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) [يونس: ٦٧] نعم لو ألقى الإنسان عن عقله بلادة الألفة والغفلة ، فاستقبل مشاهد الكون بحس متجدد ، ونظرة مستطلعة ، وقلب نوره الإيمان . ولو سار في هذا الكون كالرائد الذي يهبط إليه أول مرة ، تلفت عينه كل ومضة ، وتلفت سمعه كل نأمة ، وتلفت حسه كل حركة ، وتهز كيانه تلك الأعاجيب التي ما تنى تتوالى على الأبصار والقلوب والمشاعر .. والكمال .. أن الإيمان رؤية جديدة للكون ، وإدراك جديد للجمال ، وحياة على الأرض في مهرجان من صنع الله ، آناء الليل وأطراف النهار .

الألوهية والربوبية

ومع هذا فإن هناك من لا ينظر ولا يتفكر ، فيحيد عن التوحيد الذى يوحى به تصميم الوجود ، والنظر فى وحدة الناموس الكونى العجيب : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) كانوا على عهد المخاطبين بهذا القرآن أحجاراً وأشجاراً ، أو نجوماً وكواكب ، أو ملائكة وشياطين ... وهم فى كل عهد من عهود الجاهلية أشياء أو أشخاص أو شارات أو اعتبارات ... وكلها شرك خفى أو ظاهر ، إذا ذكرت إلى جانب اسم الله ، وإذا أشركها المرء فى قلبه مع حب الله . فكيف إذا نزع حب الله من قلبه وأفرد هذه الأنداد بالحب الذى لا يكون إلا لله ؟

إن المؤمنين لا يحبون شيئاً حبهم الله ، لا أنفسهم ولا سواهم ، لا أشخاص ولا اعتبارات ولا شارات ولا قيما من قيم هذه الأرض التى يجرى وراءها الناس : (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) أشد حبا لله ، حبا مطلقا من كل موازنة ، ومن كل قيد ، أشد حبا لله من كل حب يتجهون به إلى سواه ، والتعبير هنا بالحب تعبير جميل ، فوق أنه تعبير صادق . فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله هى صلة الحب ، صلة الوشيجة القلبية ، والتجاذب الروحى ، صلة المودة والقربى ، صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود .

(وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) أولئك الذين اتخذوا من دون الله أندادا ، فظلموا الحق ، وظلموا أنفسهم ... لو مدوا بأبصارهم إلى يوم يقفون بين يدى الله الواحد ! لو تطلعوا ببصائرهم إلى يوم يرون العذاب الذى ينتظر الظالمين ! لو يرون لـرأوا (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فلا شركاء ولا أندادا ... (وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) . (أ . هـ الظلال بتصريف) .

٣- آية (٥٤) من سورة الأعراف

((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))

تقديم النص :

إن عقيدة التوحيد الإسلامية ، لا تدع مجالا لأى تصور بشرى عن ذات الله سبحانه ؛ ولا عن كيفية أفعاله ... فالله سبحانه ليس كمثله شيء ... ومن ثم لا مجال للتصور البشرى لينشئ صورة عن ذات الله . فكل التصورات البشرية إنما تنشأ فى حدود المحيط الذى يستخلصه العقل البشرى مما حوله من أشياء . فإذا كان الله — سبحانه — ليس كمثله شيء ، توقف التصور البشرى إطلاقاً عن إنشاء صورة معينة عن ذات الله ، ومتى توقف عن إنشاء صورة معينة لذاته العلية فإنه يتوقف تبعاً لذلك عن تصور كيفية أفعاله جميعاً ، ولم يبق أمامه إلا مجال تدبر آثار هذه الأفعال فى الوجود من حوله ... وهذا هو مجاله .

الألوهية والربوبية

ومن ثم تصبح أسئلة كهذه : كيف خلق الله السموات والأرض ؟ كيف استوى على العرش ؟ كيف هذا العرش الذى استوى عليه الله سبحانه ؟! ... تصبح هذه الأسئلة وأمثالها لغوا يخالف توجيهها قاعدة الاعتقاد الإسلامى ، أما الإجابة عليها فهى اللغو الأشد الذى لا يزاوله من يدرك تلك القاعدة ابتداء ! ولقد خاضت الطوائف — مع الأسف — فى هذه المسائل خوضاً شديداً فى تاريخ الفكر الإسلامى ، بالعدوى الوافدة على هذا الفكر من الفلسفة الإغريقية ! فأما الأيام الستة التى خلق الله فيها السموات والأرض ، فهى كذلك غيب لم يشهده أحد من البشر ولا من خلق الله جميعاً : (ما أشهدتهم خلق السموات ولا خلق أنفسهم) وكل ما يقال عنها لا يستند إلى أصل مستيقن .

إنها قد تكون ست مراحل ، وقد تكون ستة أطوار ، وقد تكون ستة أيام من أيام الله التى لا تقاس بمقاييس زماننا الناشئ من قياس حركة الأجرام — إذ لم تكن قبل الخلق هذه الأجرام التى نقيس نحن بحركتها الزمان ! ... وقد تكون شيئاً آخر ... فلا يجزم أحد ماذا يعنى هذا العدد على وجه التحديد .

تصور النص :

إن الله الذى خلق هذا الكون المشهود فى ضخامته وفخامته ، والذى استعلى على هذا الكون يدبره بأمره ويصرفه بقدره ، يُغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ... فى هذه الدورة الدائبة : دورة الليل يطلب النهار فى هذا الفلك الدوار ، والذى جعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ... إن الله الخالق المهيمن المصرف المدبر ، هو (رَبُّكُمْ) هو الذى يستحق أن يكون رباً لكم ، يريكم بمنهجه ، ويجمعكم بنظامه ، ويشرع لكم بإذنه ، ويقضى بينكم بحكمه ... إنه هو صاحب الخلق والأمر ... وكما أنه لا خالق معه . فكذا لا أمر معه ... هذه هى القضية التى يستهدفها هذا الاستعراض ... قضية الألوهية والربوبية والحاكمية ، وإفراد الله سبحانه بها ... وهى قضية العبودية من البشر فى شريعة حياتهم .

إن الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ... إنها كائنات حية ذات روح ! إنها تتلقى أمر الله وتنفذه ، وتخضع له وتسير وفقه ، إنها مسخرة ، تتلقى وتستجيب ، وتمضى حيث أمرت كما يمضى الأحياء فى طاعة الله ! فى موكب الأحياء المستجيبة . ومن هنا هذا السلطان للقرآن الذى ليس لكلام البشر ... إنه يخاطب فطرة الإنسان بهذا السلطان المستمد من قائله — سبحانه — الخبير بمداخل القلوب وأسرار الفطر (أ . هـ — الظلال بتصرف) .

٤- آيات (٣١ - ٣٦) من سورة يونس

((قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٣١} فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا

الضَّلَالُ فَأَنِّي تُصَرَّفُونَ {٣٢} كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٣٣} قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنِّي تُؤْفَكُونَ {٣٤} قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {٣٥} وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ))

(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ) هذه ثمانية أسئلة أجابوا عن خمس منها ، وأجاب الرسول (ﷺ) عن اثنتين منها بتعليم إياه ، لعدم قدرتهم على الإجابة عنها ولم يذكر جواب الأخير منها لشهرته والعلم به ، وهو قوله (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) . (فَأَنِّي تُصَرَّفُونَ) فكيف مع ذلك تصرفون عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك ، (كَذَلِكَ حَقَّتْ) كما حقت كلمة الربوبية لله تعالى ، أو كما صرفوا عن الحق بعد الإقرار به ، حقت (كَلِمَتُ رَبِّكَ) على هؤلاء المتمردين في الكفر (لَا يُؤْمِنُونَ) أى وجب وثبت حكمه عليهم بذلك : يقال : حق الأمر يحق ويحق حقه ، وجب ووقع بلا شك ، وحق الشيء أوجبه ، كأحقه ، لازم متعد .

(فَأَنِّي تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون ذلك التوحيد إلى الشرك (آية ٧٥ المائدة) . (أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ) هذه قراءة حفص ويعقوب ، أبدلت التاء دالا — لاتحاد مخرجها — وأدغمت فى الدال ، وكسرت الهاء تخلصاً من إلتقاء الساكنين والمعنى وإذا كان شركاؤكم لا يهدون إلى الحق فأنا أسألكم : الله الذى يهدى إلى الحق حقيق بالاتباع أم الأوثان التى لا تهتدى إلا أن تهدى ؟! أى لا تنتقل من مكان إلى مكان إلا أن تحمل و تنقل ، فبين بهذا عجز الأوثان والأصنام حتى عن حالها فى أنفسها .

٥- آية (١٠١) من سورة يوسف

((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ))

هذا دعاء من يوسف الصديق دعا ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته وما من الله به عليه من النبوة والملك سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه فى الدنيا أن يستمر بها عليه فى الآخرة وأن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه قاله الضحاك ، وأن يلحقه بالصالحين وهم إخوته من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت فى الصحيحين عن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) جعل يرفع أصبعه عند الموت ويقول (اللهم فى الرفيق الأعلى) ثلاثاً ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام و اللحاق بالصالحين إذا جاء أجله وانقضى عمره ، وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف عليه السلام وكذا ذكر ابن جرير والسدى عن ابن عباس أنه أول نبي دعا بذلك وهذا يحتمل أنه أول من سأل الوفاة على الإسلام كما أن نوحاً أول من قال (رب اغفر

الألوهية والربوبية

لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا) ويحتمل أنه أول من سأل إنجاز ذلك وهو ظاهر سياق قول قتادة ولكن هذا لا يجوز فى شريعتنا قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا الموت فليقل اللهم أحيى ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفى إذا كانت الوفاة خيرا لى) .

٦- آية (١٦) من سورة الرعد

((قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ))

يقرر تعالى أنه لا إله إلا هو لأنهم معترفون بأنه هو الذى خلق السموات والأرض وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه أولياء يعبدونهم وأولئك الآلهة لا تملك لأنفسها ولا لعباديتها بطريق الأولى نفعا ولا ضرا أى لا يحصل لهم منفعة ولا تدفع عنهم مضرة فهل يستوى من عبد هذه الآلهة مع الله ومن عبد الله وحده لا شريك له فهو على نور من ربه ولهذا قال : ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ)) أى جعل هؤلاء المشركون مع الله آلهة تناظر الرب وتمائله فى الخلق فخلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فلا يدرون أنها مخلوقة من مخلوق غيره أى ليس الأمر كذلك فإنه لا يشابهه شىء ولا يماثله ولا ند له ولا عدل له ولا وزير له ولا ولد ولا صاحبة (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وإنما عبد هؤلاء المشركون معه آلهة هم معترفون أنها مخلوقة له عبيد له كما كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك هو لك تملكه وما ملك وكما أخبر تعالى عنهم فى قوله (مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر: ٣] ، فأنكر تعالى عليهم ذلك حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) [سبا: ٢٣] ، (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) [النجم: ٢٦] (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا {٩٣} لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا {٩٤} وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا) [مريم: ٩٣-٩٥] فإذا كان الجميع عبيدا فلم يعبد بعضهم بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الرأى والاختراع والابتداع ثم قد أرسل رسله من أولهم إلى آخرهم تزجرهم عن ذلك وتنهاهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم وخالفوهم فحققت عليهم كلمة العذاب لا محالة (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) [الكهف: ٤٩] .

٧- آية (١١١) من سورة الإسراء

((وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرَةً تَكْبِيرًا))

الألوهية والربوبية

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) في الألوهية (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ يَنْصُرْهُ) (مِنْ أَجْلِ (الذَّلِّ) أَى لَمْ يَذَلْ فِيحْتَاجَ إِلَى نَاصِرٍ (وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا) عَظَمَهُ عَظَمَةٌ تَامَةٌ عَنْ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ الشَّرِيكِ وَالذَّلِّ وَكُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ وَتَرْتِيبِ الْحَمْدِ عَلَى ذَلِكَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ لِكَمَالِ ذَاتِهِ وَتَفَرُّدِهِ فِي صِفَاتِهِ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مُعَاذِ الْجَهَنِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : (آيَةُ الْعِزِّ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

٨- (الآية ٦٥) من سورة مريم :

((رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))

قوله (رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أَى خَالِقُ ذَلِكَ وَمُدَبِّرُهُ وَالْحَاكِمُ فِيهِ وَالْمُتَصَرِّفُ الَّذِي لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ (فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) قَالَ عَلَى بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ يُسَمِّي الرَّحْمَنَ غَيْرَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ اسْمُهُ .

٩- (الآيات ٨٤ - ٩٢) من سورة المؤمنون :

((قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٤} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {٨٥} قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ {٨٦} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٨٧} قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٨} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ {٨٩} بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {٩٠} مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ {٩١} عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))

يقرر تعالى وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ليرشد إلى أنه الله الذى لا إله إلا هو ولا تتبغى العبادة إلا له وحده لا شريك له ولهذا قال لرسوله محمد (ﷺ) أن يقول للمشركين العابدين معه غيره المعترفين له بالربوبية وأنهم لا يملكون شيئاً ولا يستبدلون بشيء بل اعتقدوا أنهم يقربونهم إليه زلفى (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) فقال (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) أَى مَنْ مَالِكها الذى خلقها ومن فيها من الحيوانات والنباتات والثمار وسائر صنوف المخلوقات (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) أَى فيعترفون لك بأن ذلك لله وحده لا شريك له فإذا كان ذلك (قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) أنه لا تتبغى العبادة إلا للخالق الرزاق لا لغيره (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) أَى مَنْ هو خالق العالم العلوى بما فيه من الكواكب والنيرات والملائكة الخاضعين له فى سائر الأقطار منها والجهات ومن هو رب العرش العظيم الذى هو سقف المخلوقات كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (شأن الله أعظم من ذلك إن عرشه على سماواته هكذا) وأشار بيده مثل القبة وفى الكرسى بما فيه بالنسبة إلى العرش كذلك

الألوهية والربوبية

الحلقة فى تلك الفلاة ، ولهذا قال بعض السلف إن مسافة ما بين قطرى العرش من جانب إلى جانب مسيرة خمسين ألف سنة وارتفاعها عن الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة ، وقال الضحاك عن ابن عباس إنما سمى عرشا لارتفاعه وقال الأعمش عن كعب الأحبار إن السموات والأرض فى العرش كالفنديل المعلق بين السماء والأرض ، وقال مجاهد ما السموات والأرض فى العرش إلا كحلقة فى أرض فلاة وقيل عن ابن عباس أنه قال : (العرش لا يقدر قدره أحد) وفى رواية إلا الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من ياقوتة حمراء ولهذا قال هنا (وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) أى الكبير وقال فى آخر السورة .

(رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) أى الحسن البهى فقد جمع العرش بين العظمة فى الاتساع والعلو والحسن الباهر ، وقال ابن مسعود إن ربكم ليس ليل ولا نهار ، نور العرش من نور وجهه وقوله (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) أى إذا كنتم تعترفون بأنه رب السموات ورب العرش العظيم أفلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه فى عبادتكم معه غيره وإشراككم به ، (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) أى بيده الملك (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) [هود: ٥٦] أى متصرف فيها وكان رسول الله (ﷺ) يقول (لا والذى نفسى بيده) وكان إذا اجتهد فى اليمين قال (لا ومقلب القلوب) فهو سبحانه الخالق المالك المتصرف (وَهُوَ يُحْيِرُ وَلَا تُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى وهو السيد العظيم الذى لا أعظم منه الذى له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه الذى لا يمانع ولا يخالف وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقال الله (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء: ٢٣] أى لا يسأل عما يفعل لعظمته وكبريائه وغلبته وعزته وحكمته وعدله فالخلق كلهم يسألون عن أعمالهم كما قال تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ {٩١} عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الحجر: ٩١-٩٢] وقوله (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) أى سيعترفون أن السيد العظيم الذى يجبر ولا يجار عليه هو الله تعالى وحده لا شريك له (قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) أى فكيف تذهب عقولكم فى عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك ثم قال تعالى : (بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ) وهو الإعلام بأنه لا إله إلا الله وأقمنا الأدلة الصحيحة الواضحة القاطعة على ذلك (وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ) أى فى عبادتهم مع الله غيره ولا دليل لهم على ذلك كما قال فى آخر السورة (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [المؤمنون: ١١٧] فالمشركون لا يفعلون ذلك عن دليل قادم إلى ما هم فيه من الإفك والضلال وإنما يفعلون ذلك اتباعا لأبائهم وأسلافهم الحيارى الجهال كما قال الله عنهم (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ) [الزخرف: ٢٢] .

وفى الآية (٩٢) ينزه الله تعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك فى الملك والتصرف والعبادة فقال تعالى : (مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) أى لو قدر تعدد الآلهة لا نفردها كل منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود والمشاهد أن الوجود منتظم متسق كل من

العالم العلوى والسفلى مرتبط ببعضه ببعض فى غاية الكمال (مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ) [الملك: ٣] ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخر فيعلو بعضهم على بعض أى (وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) أى عما يقول الظالمون المعتدون فى دعواهم الولد أو الشريك علوا كبيرا (عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى يعلم ما يغيب عن المخلوقات وما يشاهدونه (فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أى تقدس وتنزه وتعالى وعز وجل عما يقول الظالمون والجاحدون .

١٠- الآية (٣٥) من سورة النور :

((اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

(الله نور السموات والأرض) أى الله نور العالم كله ، علويه وسفليه ، بمعنى منورة بالآيات التكوينية والتنزلية الدالة على وجوده ووحدانيته وسائر صفاته ، والهادية إلى الحق وإلى ما به صلاح المعاش والمعاد ، أو الله موجد العالم كله ، أو مدبر الأمر فيه وحده ، أو منوره بالشمس والقمر والكواكب ، فقد جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ، والضياء والنور قد شاع إطلاق كل واحد منها على الآخر ، وناط بهذا النور مصالح خلقه ومعايشهم ، حتى أبصروا وعملوا ، ولولاه لظلوا فى عماء وظلمة وخمود .

(مثل نُورِهِ) أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الإضاءة (كَمِشْكَاةٍ) كصفة مشكاة وهى الكوة غير النافذة ، وهى أجمع للضوء الذى يكون فيها من مصباح أو غيره . (فِيهَا مِصْبَاحٌ) سراج ضخم ثاقب ، (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ) فى قنديل من الزجاج الصافى الأزهر (كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) شديد الإنارة ، نسبة إلى الدر فى صفائه وإشراقه وحسنه ، (يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ) أى من زيت شجرة ، (مُبَرَكَةٍ) كثيرة المنافع ، وهو إدام ودهان ، ودباغ ووقود ، وليس فيها شئ إلا وفيه منفعة .

(لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) أى ليست شرقية ولا غربية فقط ، بل هى شرقية وغربية ، ضاحية للشمس طول النهار ، تصيبها عند طلوعها وعند غروبها ، وذلك أحسن لرؤيتها ، (يَكَادُ زَيْتُهَا) من شدة صفائه وإنارته (يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) وقد شبه فى الآية نور الله بمعنى أدلته وآياته سبحانه — من حيث دلالتها على الحق والهدى ، وعلى ما ينفع الخلق فى الحالتين — بنور المشكاة التى فيها زجاجة صافية ، وفى تلك الزجاجاة مصباح يتقد بزيت بلغ الغاية من الصفاء والرقّة والإشراق ، حتى يكاد يضيء بنفسه من غير أن تمسه النار ، (نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ) أى هو نور عظيم على نور ، فنور الله متضاعف لا حد لتضاعفه ، لا كالنور الممثل به ، فإن لتضاعفه حداً محدوداً مهما كان إشراقه وإضاءته ، (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ) العظيم الشأن (مَن يَشَاءُ) هدايته من عبادة ،

الألوهية والربوبية

بتوفيقهم لفهم آياته الدالة على صفاته وحكمته ، وفهم كتبه وشرائعه ، وأسرار مخلوقاته الدالة على الخير وسعادة الدارين .

١١- الآيات (٧١ - ٧٥) من سورة القصص

((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ {٧١} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ {٧٢} وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٧٣} وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ {٧٤} وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ))
(سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ) أى دائماً لا ينقطع إلى أن تقوم الساعة ، (مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ) أى تبصرون به عجائب هذا الكون . (مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ) أى تنامون فيه (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) أى وأخرجنا من كل أمة شهيداً يشهد عليه ، وقلنا لهم هاتوا الدليل على صحة عبادتكم لغير الله ، (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أى وغاب عنهم كذبهم .

١٢- الآيات (٦١ - ٦٣) من سورة العنكبوت

((وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ {٦١} اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَنْزَلَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ {٦٢} وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ))
(فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) فكيف يصرفون عن الإقرار بتفرد تعالى فى الألوهية ، مع قرارهم بتفرد سبحانه فى الخلق والتسخير ، (وَيَقْدِرُ لَهُ) يضيق عليه يا من قدرت عليه الشئ : ضيقته ، كأنما جعلته بقدر .

١٣- i- الآية (٢٥) من سورة لقمان

((وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))
يقول تعالى مخبراً عن هؤلاء المشركين به أنهم يعرفون أن الله خالق السماوات وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون شركاء يعترفون أنها خلق له وملك له ولهذا قال تعالى : (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) أى إذا قامت عليكم الحجة باعترافكم (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) .

ii- الآية (٣٠) من سورة لقمان

((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ))

الألوهية والربوبية

وقوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ) أى إنما يظهر لكم آياته لتستدلوا بها على أنه الحق أى الموجود الحق الإله الحق وإن كل ما سواه باطل فإنه الغنى عما سواه وكل شيء فقير إليه لأن كل ما فى السماوات والأرض الجميع خلقه وعبيده لا يقدر أحد منهم على تحريك ذرة إلا بإذنه ولو اجتمع كل أهل الأرض على أن يخلقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك ولهذا قال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) أى العلى الذى لا أعلى منه الكبير الذى هو أكبر من كل شيء فكل خاضع حقير بالنسبة إليه .

١٤- الآيات (٤ - ٦) من سورة السجدة

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ {٤} يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ {٥} ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ))

(اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) أى استواء يليق به سبحانه بلا كيف ولا تمثيل ولا تحديد ولا تشبيه مع كمال التنزيه عن سمات المحدثات (لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ) ليس لكم إذا جاوزتم رضاه ولى أى ناصر ينصركم إن أراد بكم خيراً ، ولا شفيع يشفع لكم عنده ، وأصل الشفاعة الانضمام إلى آخر ناصر له سائلا عنه وأكثر ما يُستعمل فى انضمام من هو أعلى حرفة ومرتبة إلى ما هو أدنى (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) التدبير الإحكام والإتقان وهو هنا إرادة الأشياء على هذا النحو ، والأمر الشأن والمراد شئون الدنيا كلها ، والجاران متعلقان به ، والعروج : الارتفاع والصيرورة إليه تعالى ، واليوم : يوم القيامة ، وبتفاوت طوله بحسب اختلاف الشدة ، فيتعادل فى حالة ألف سنة من سنى الدنيا وفى حالة خمسين ألفاً منها ، أى يحكم الله شئون الدنيا كلها السماوية والأرضية إلى أن تقوم الساعة ، أى يريد بها محكمة متقنة حسبما تقتضيه الحكمة ، ثم تصير كلها إليه فى يوم القيامة ، وهو اليوم الذى لا يحكم فيه لسواه ولا يملك لغيره (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [غافر: ١٦] يحكم فيما شأنه أن يُحكم فيه بما يريد ، ثم وصف هذا اليوم بما يفيد الشدة وعظم الهول وأنه إذا قيس بأيام الدنيا كان كألف سنة منها ، وقد يكون كخمسين ألفاً ، وإذا كانت صيرورة الأمر كله إليه يوم القيامة ، فكيف يكون للمشركين فيه من دون الله ولى أو شفيع !!

١٥ - الآية (١٨٢) من سورة الصافات

((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

قال ابن أبى حاتم حدثنا عمار بن خالد الواسطى حدثنا شابة عن يونس عن أبى اسحاق عن الشعبى قال : قال رسول الله (ﷺ) : (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد

أن يقوم (سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ {١٨٠} وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ {١٨١} وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

١٦ - الآية (٣٦) من سورة الجاثية

((فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

ثم لما ذكر الله تعالى فى المؤمنين والكافرين قال (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ) أى المالك لهما وما فيهما ولهذا قال (رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

١٧ - الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة الرحمن

((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ {١٧} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

وقوله تعالى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أى فبأى الآلاء يا معشر النقلين من الإنس والجن تكذبان ؟ قال مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أى النعم الظاهرة عليكم وأنتم مغمورون بها لا يستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا شىء من آلائك نكذب ، فلك الحمد (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) يعنى مشرقى الصيف والشتاء ومغربى الصيف والشتاء وقال فى الآية الأخرى (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ) [المعارج: ٤٠] وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها فى كل يوم وبروزها منه إلى الناس وقال فى الآية الأخرى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) [المزمل: ٩] وهذا المراد منه جنس المشارق والمغرب ولما كان فى اختلاف هذه المشارق والمغرب مصالح للخلق من الجن والإنس (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .

١٨ - الآية (٤) من سورة الحديد :

((هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))

يخبر تعالى عن خلقه السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم أخبر تعالى باستوائه على العرش بعد خلقهن وقد تقدم الكلام على هذه الآية وأشباهاها وقوله تعالى (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) [سبأ: ٢] أى يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) [سبأ: ٢] من نبات وزرع وثمار كما قال تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام: ٥٩] وقوله تعالى : (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) أى من الأمطار والثلوج والبرد والأقذار والأحكام مع الملائكة الكرام وأنه ما ينزل من قطرة من السماء إلا ومعها ملك يقررها فى المكان الذى يأمر الله به حيث يشاء الله تعالى وقوله تعالى (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) أى من الملائكة والأعمال كما

الألوهية والربوبية

جاء فى الصحيح يرفع إليه عمل الليل وعمل النهار قبل الليل وقوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أرقب عليكم شهيداً على أعمالكم حيث كنتم من بر أو بحر أو ليل أو نهار فى البيوت أو فى القفار الجميع فى علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم فلا إله غيره ولا رب سواه .

ثانياً: بيان بالأحاديث الدالة على الألوهية والربوبية فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٧٧٤ - ١٢٨ - ٤٤
		الرابع	٧٣٨٥
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٤٠٠ - ١٣٨٦ - ١٣٨٤ - ١١٦٨

[١] - ح ١٢٨ ص.ب/ج ١ :- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . قَالَ لَنَبِيِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ « يَا مُعَاذُ » . قَالَ لَنَبِيِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثَلَاثًا . قَالَ « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ « إِذَا يَتَكَلَّمُوا » . وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا (أى خوفاً من الإثم بسبب كتمان العلم).

[٢] - ح ٧٧٤ ص.ب/ج ١ :- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - رضى الله عنه - كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمُهُمْ فِي مَسْجِدٍ قُبَاءٍ ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتِحَ سُورَةٌ يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ بِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حَتَّى يَقْرُغَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا ، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهِذِهِ السُّورَةَ ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى ، فِيمَا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى . فَقَالَ مَا أَنَا بِتَارِكِهَا ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوَكِّمَ بِذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ . وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرَهُوا أَنْ يَوْمَهُمْ غَيْرُهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ « يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ » . فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّهَا . فَقَالَ « حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » .

[٣] - ح ٧٣٨٥ ص.ب/ج ٤ :- حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ

الألوهية والربوبية

وَالْأَرْضِ ، قَوْلِكَ الْحَقُّ ، وَوَعْدِكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ » .

[٤] - ح ١٤٠٠ م . ص ٢٧٣٠/٨٣ م (البخارى ٦٣٤٥) :- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

* الأسماء والصفات والأفعال

المدخل :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) : واعلم — رحمك الله — أن العصمة في الدين أن تنتهي في الدين حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد حدّ لك ، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر ، فما بسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفئدة ، وذكر أصله في الكتاب والسنة ، وتوارثت علمه الأمة : فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيباً ، ولا تتكلفن بما وصف لك من ذلك قدراً . أ . هـ .

وهنا نعلم أن الله لا مثل له ولا كفؤ ولا ند ، فلا يجوز أن نفهم من ذلك أن علمه مثل علم غيره ، ولا كلامه مثل كلام غيره ، ولا استواءه مثل استواء غيره ، ولا نزوله مثل نزول غيره ، ولا حياته مثل حياة غيره . ولهذا كان مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ، ونفى مماثلها لصفات المخلوقات ، فانه تعالى موصوف بصفات الكمال الذي لا يماثله غيره في صفات كماله . فهذان المعنيان جمعاً للتنزيه ، وقد دل عليهما قوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١})

اللَّهُ الصَّمَدُ [الأخلاص: ١-٢] فالاسم (الصَّمَد) يتضمن صفات الكمال ، والاسم (الأحد) يتضمن نفى المثل . فإذا كان صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها لصفات ذلك المخلوق : بينهما من التفاضل والتباين ما لا نعلمه في الدنيا ، ولا يمكن أن نعلمه ؛ بل هو من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، فصفات الخالق عز وجل أولى أن يكون بينها وصفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، وأن يكون هذا من التأويل الذي لا يعلمه كل أحد ، بل منه ما يعلمه الرسخون ، ومنه ما يعلمه الأنبياء والملائكة ، ومنه ما لا يعلمه إلا الله .

وكما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن التفسير على أربعة أوجه : تفسير تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير تعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله ، من ادعى علمه فهو كاذب . ولفظ التأويل في كلام السلف لا يراد به إلا التفسير أو الحقيقة الموجودة في الخارج التي يؤول إليها : كما في

قوله تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) [الأعراف: ٥٣] . وفي صحيح مسلم : عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» . ثم قرأ أبو عبيدة : (أن بورك من في النار ومن حولها) .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي (ﷺ) : «أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» ... وليس معنى أنه القرب ، وقد قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ٤٥ ج ٥ .

يَعْرِجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) [الحديد: ٤] فأخبر سبحانه أنه مع علوه على عرشه يعلم كل شيء ، فلا يمنعه علوه من العلم بجميع الأشياء ؛ حيث قال (ﷺ) : « والله فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه » ولم يأتى فى لفظ القرب (هو فوق عرشه وهو قريب من كل شيء) بل قال : (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: ٥٦] وقال : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة: ١٨٦] ، وقال النبى (ﷺ) : " إنكم لا تدعون أصم ولا غائب إن الذى تدعونه سميع قريب".

ولقد قال القاضى أبو بكر (محمد بن الطيب الباقلانى) المتكلم — وهو من أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعرى — فى "كتاب الإبانة" تصنيفه : فإن قال قائل : فما الدليل على أن الله وجهاً ويداً ؟ قيل له قوله تعالى : (وَبَقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن: ٢٧] وقوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ) [ص: ٧٥] فأثبت لنفسه وجهاً ويداً ، وقال أيضاً فى هذا الكتاب : صفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفاً بها : هى الحياة والعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والإرادة ، والبقاء ، والوجه ، والعينان ، واليدان ، والغضب ، والرضا ، والقول فى ذات الله كالقول فى صفاته ، والله تعالى ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، كما تقدم بغض النظر عن النزاع بين البعض ؛ فى أن الصفات زائدة عليها ، ومن أراد بالذات (الذات الموصوفة) فليست الصفات مباينة للذات : الموصوفة بصفاتهما اللازمة لها — كما يقول شيخ الإسلام^(١).

وأما دُنُوهُ نفسه وتقربه من بعض عبادِهِ ؛ فهذا يثبت من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ، ومجيئه يوم القيامة ، ونزوله واستوائه على العرش ؛ وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين ، وأهل الحديث ، والنقل عنهم بذلك متواتر ، وأهل الملل متفقون على أن الله خلق السموات والأرض ، وخلق ذلك من مادة كانت موجودة قبل هذه السموات والأرض ، وهو الدخان الذى هو البخار ؛ كما قال تعالى : (ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [فصلت: ١١] وهذا الدخان هو بخار الماء الذى كان حينئذ موجوداً ، كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين ، وكما عليه أهل الكتاب .

وكذلك إذا شق الله هذه السموات ، وأقام القيامة ، وأدخل أهل الجنة الجنة ؛ قال تعالى : (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) [مريم: ٦٢] . وقد جاءت الآثار عن النبى (ﷺ) بأنه تبارك وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين يوم الجمعة ، وأن أعلاهم منزلة من يرى الله كل يوم مرتين ، وليس فى الجنة شمس ولا قمر ، ولا هناك حركة فلك ، بل الزمان مقدر بحركات ، كما جاء فى الآثار ؛ أنهم يعرفون ذلك بأنوار تظهر من جهة العرش . وقد قال أبو عمر بن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ؛ إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يجدون فيه صفة محصورة ، وأما (أهل البدع) من الجهمية

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ٣٣٨ ج ٥ .

والمعتزلة والخوارج فينكرونها ولا يحملونها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقربها مشبهه ، وهم عند من أقربها نافون للمعبود لا مثبتون . والحق فيما قاله القائلون بما نطق به الكتاب والسنة وهم أئمة الجماعة . فإن الله وصف بهذه الأفعال كالنزل والاستواء وخلق السموات والأرض والإتيان والمجيء وأمثال ذلك من الأفعال التي تسميها النحاة أفعالا متعدية ، وهي غالب ما ذكر في القرآن ، أو يسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول به ، بل لا تتعدى إليه إلا بحرف الجر : كالاستواء إلى السماء وعلى العرش ، والنزل إلى السماء الدنيا ، ونحو ذلك . ووصف نفسه بالأقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ) [ص: ٧١] وقوله : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: ١٦٤] وقوله تعالى : (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا) [الأعراف: ٢٢] ، وقوله : (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) [القصص: ٦٥] وقوله (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [الأحزاب: ٤] ، وقوله : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء: ٨٧] وقوله : (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) [الزمر: ٢٣] وقوله : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) [هود: ١١٩] ، وقوله (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) [آل عمران: ١٥٢] ، وكذلك وصف نفسه بالعلم ، والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) [البقرة: ٢٥٥] ، وقوله : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف: ١٥٦] . ولقد ثبت عن محمد بن الحسن — صاحب أبي حنيفة — أنه قال : "اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب : على الإيمان بالقرآن و الأحاديث التي جاء بها النقات عن رسول الله (ﷺ) في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ، ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي (ﷺ) ، وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا . فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة" . وثبت عن الربيع بن سليمان أنه قد سئل عن صفات الله تعالى ؟ فقيل له : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع به ، وعلى النفوس أن تفكر ؛ وعلى الضمائر أن تعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف نفسه ، أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام . وثبت عن الحسن البصري أنه قال : (لقد تكلم مطرف على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله ، ولا يقال بعده . قالوا وما هو يا أبا سعيد؟ : "الحمد لله الذي من الإيمان به ؛ الجهل بغير ما وصف به نفسه" . وقال سحنون : " من العلم بالله السكون عن غير ما وصف به نفسه" . وما أحسن ما جاء عن (عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة) أنه قال : عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة . فإن السنة إنما جعلت لِيُسْتَنَّ بها ويقصر عليها ، وإنما سنّها من قد علم ما في خلافها من الذلل والخطأ والحمق والتعمق . فارض بما رضوا به أنفسهم . فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا . ولهم كانوا على كشفها أقوى وبتفصيلها لو كان فيها أخرى ، وإنهم لهم السابقون ، وقد بلغهم عن نبيهم ما جرى من الاختلاف بعد القرون الثلاثة ؛ فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن حدثتْ حدثٌ بعدهم فما أحدثه

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

إلا من اتبع غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم ، واختار ما نمته فكره على ما تلقوه عن نبيهم ؛ وتلقاه عنهم من تبعهم بإحسان .

ولقد وصفوا منه ما يكفى ، وتكلموا منه بما يشفى ، فمن دونهم مقصر ؛ ومن فوقهم مفرط . لقد قصر دونهم أناس فجفوا ؛ وطمع آخرون فغلوا ؛ وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم . وهذا الشيخ / أبو جعفر الهمداني يتكلم بلسان جميع بنى آدم : " فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة ، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء ، فإن هذا أمر فطرى ضرورى نجده فى قلوبنا نحن وجميع من يدعوا الله تعالى ، فكيف هذه الضرورة عن قلوبنا ؟! .

والجارية التى قال لها النبى (ﷺ) : (أين الله ؟ قالت فى السماء . قال : أعتقها فهى مؤمنة) جارية أعجمية ، أرأيت من فقَّهها وأخبرها بما ذكرته ؟ وإنما أخبرت عن الفطرة التى فطرها الله تعالى ، وأقرأها النبى (ﷺ) على ذلك ، وشهد لها بالإيمان . وهناك مَحْمَدٌ قد سلكه شيخ الإسلام ابن تيمية حين نقل عن الأئمة السابقين مما ذكره الشيخ / أبى حامد الإسفرائينى . فى التعليقة التى وصفها بأنها ديوان الشرائع ، وأم البدائع : فى بيان الأحكام ، ومذاهب العلماء الأعلام وأصول الحجج العظام ؛ فى المختلف والمؤتلف حيث قال — فى ص ١٨٠ ج٤ الفتاوى — : ليعلم أن سنة العقائد على (ثلاثة أضرب) : ضرب يتعلق بأسماء الله ، وذاته ، وصفاته ، وضرب يتعلق برسول الله (ﷺ) وصحبه ومعجزاته ، وضرب يتعلق بأهل الإسلام فى أولاهم وآخرهم .

أما الضرب الأول : فلنعتمد أن لله أسماء وصفات قديمة غير مخلوقة ، جاء بها كتابه ، وأخبر الرسول أصحابه ، فيما رواه النقات ، وصححه النقاد الأثبات ، ودل القرآن المبين ، والحديث الصحيح المتين على ثبوتها . وقال رحمه الله : وهى أن الله تعالى أول لم يزل ، وآخر لا يزال ، أحد قديم ، وصمد كريم ، عليم حليم على عظيم ، رفيع مجيد ، وله بطش شديد ، وهو بيدى ويعيد ، فعال لما يريد ، قوى قدير ، منيع نصير ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: ١١] إلى سائر أسمائه وصفاته من النفس ، والوجه ، والعين ، والقدم ، واليدين ، والعلم والنظر ، والسمع والبصر ، والإرادة والمشيئة ، والرضى والغضب ، والمحبة والضحك ، والعجب ، والاستحياء ، والغيرة والكراهة والسخط ، والقبض ، والبسط ، والقرب والدنو ، والفوقية ، والعلو ، والكلام ، والسلام ، والقول ، والنداء ، والتجلى واللقاء ، والنزول والصعود ، والاستواء ، وأنه تعالى فى السماء ، أنه على عرشه بائن من خلقه .

قال مالك : إن الله فى السماء وعلمه فى كل مكان ، وقال عبد الله بن المبارك : "تعرف ربنا فوق سبع سمواته على العرش بائناً من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية إنه ههنا ، وأشار إلى الأرض" وقال سفيان الثورى : "وهو معكم أينما كنتم" قال : "علمه" ، قال الشافعى : " إنه على عرشه فى سمائه بقرب من خلقه كيف شاء" ، قال أحمد :

"إنه مستو على العرش عالم بكل مكان" ، وإنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء ، وإنه يأتي يوم القيامة كيف شاء ، وإنه يعلو على كرسيه ، والإيمان بالعرش والكرسي وما ورد فيهما من الآيات والأخبار ، وأن الكلم الطيب يصعد إليه ، وتخرج الملائكة والروح إليه ، وأنه خلق آدم بيديه ، وخلق القلم وجنة عدن وشجرة طوبى بيديه ، وكتب التوراة بيديه وأن كلتا يديه يمين . وقال ابن عمر : "خلق الله بيديه أربعة أشياء : آدم ، والعرش ، والقلم ، وجنة عدن ، وقال لسائر الخلق : كن فكان" وأنه يتكلم بالوحي كيف شاء ، قالت عائشة (رضي الله عنها) : "لشأنى في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بوحى يتلى" .

وأن القرآن كلام الله بجميع جهاته منزل غير مخلوق ، ولا حرف منه مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . قال عبد الله بن المبارك : "من كفر بحرف من القرآن فقد كفر ، ومن قال : لاؤمن بهذه اللام فقد كفر" . وأن الكتب المنزلة على الرسل مائة وأربعة كتب ، كلام الله غير مخلوق . قال أحمد : وما اللوح المحفوظ وما في المصاحف وتلاوة الناس وكيفما يوصف ، فهو كلام الله غير مخلوق . قال البخارى : "وأقول : فى المصاحف قرآن ، وفى صدور الرجال قرآن ، فمن قال غير هذا يستتاب ؛ فإن تاب وإلا فسييله سبيل الكفر" قال وذكر الشافعى بالدلائل : "لله أسماء وصفات جاء بها كتابه ، وأخبر نبيه أمته ؛ لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بردها — إلى أن قال — نحو إخبار الله سبحانه إياناً أنه سميع بصير ، وأن له يدين لقوله : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) [المائدة: ٦٤] ، وأن له يميناً ، وقوله : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص: ٨٨] ، وقوله : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن: ٢٧] ، وأن له قدم لقوله (ﷺ) : (حتى يضع الرب فيها قدمه) يعنى جهنم . وأنه يضحك من عبده المؤمن لقوله (ﷺ) للذى قتل فى سبيل الله : (إنه لقي الله ويضحك إليه) ، وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا ، لخبر رسول الله (ﷺ) بذلك ، وأنه ليس بأعور لقول رسول الله (ﷺ) إذا ذكر الدجال فقال : (إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور) ، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم ، كما يرون القمر ليلة البدر ، وأن له أصبعاً لقوله (ﷺ) : (ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) .

قال : { وسوى ما نقله الشافعى من أحاديث جاءت فى الصحاح والمسانيد ، وتلقتها الأمة بالقبول والتصديق ، نحو ما فى الصحيح من حديث الذات وقوله : (لا شخص أغير من الله) ، وقوله (ﷺ) : (أتعجبون من غيره سعد؟ والله لأنا أغير من سعد ، والله أغير منى) ، وقوله : (ليس أحد أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه ، وليس أحد أغير من الله ؛ من ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ، وقوله : (يد الله ملأى) ، وقوله : (بيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع) ، وقوله : (إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك . ونحوه قوله : (ثلاث حثيات من حثيات الرب) ، وقوله : (لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه) ، وقوله فى حديث أبى رزين : قلت : يا رسول الرسول ، فما يفعل ربنا بنا إذا لقيناه ؟ قال : تعرضون عليه بادية له صفحاتكم

، لا يخفى عليه منكم خافية ، فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء ، فينضح قبلكم ، فلعمر إلهك ما يخطيء وجه أحدكم منها قطرة { أخرجه في المسند .

وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط ، قد عادوا حمماً ، فيلقيهم في نهر من أنهار الجنة يقال له : نهر الحياة) . ونحو الحديث : (رأيت ربي في أحسن صورة) ونحو قوله : (خلق آدم على صورته) ، وقوله : (يدنوا أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه) ، وقوله : (كلم أباك كفاحاً) وقوله : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له) وقوله : (يتجلى لنا ربنا يوم القيامة ضاحكاً) ، وفي حديث المعراج في الصحيح : (ثم دنا الجبار رب العزة ، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) ، وقوله : (كتب كتاباً ، فهو عنده فوق العرش ، إن رحمتي سبقت غضبي) ، وقوله : (لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه ، وفي رواية : رجله — فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول " قَدْ قَدْ " وتقول " قَطُ قَطُ بعزتك ") ، ونحو قوله : (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا) ، وقوله : (يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك ، أنا الديان) إلى غيرها من الأحاديث ، هالتنا أو لم تهلنا ، بلغتنا أو لم تبلغنا ، اعتقادنا فيها ، وفي الآي الواردة في الصفات :

أنا نقبلها ولا نُحرِّفها ولا نُكَيِّفها ، ولا نعطلها ولا نتأولها ، وعلى العقول لا نحملها ، وبصفات الخلق لا نشبهها ، ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها ، ولا نزيد عليها ، ولا ننقص منها ، بل نؤمن بها ، ونكل علمها إلى عالمها ، كما فعل ذلك السلف الصالح ، وهم القدوة لنا في كل علم .

وعن اسحاق أنه قال : (لا نزيل صفة مما وصف الله بها نفسه ، أو وصفه بها الرسول ﷺ) عن جهتها ، لا بكلام ولا بإرادة ، إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به نفسه في القرآن ، إنما هي صفاته ، ولا يعقل نبي مرسل ، وملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب عز وجل) .

وكما روى عن محمد بن الحسن — صاحب أبي حنيفة — أنه قال في الأحاديث التي جاءت : (إن الله يهبط إلى السماء الدنيا) ؛ ونحو هذا من الأحاديث ، إن هذه الأحاديث قد رواها الثقات ، فنحن نرونها ونؤمن بها ولا نفرها ، انتهى كلام الكرجي رحمه الله تعالى كما جاء في مفصل الاعتقاد لشيخ الإسلام ابن تيمية^(١) .

ويتحدث الشيخ / سيد قطب رحمه الله تعالى^(٢) : والقرآن الكريم يشير إلى بعض الجوانب ، التي لم يُزَوَّد الإنسان بالقدرة على الإحاطة بها .. بماهيتها أو بكيفيتها .. إما لأنها لا تدخل في حدود طبيعته البشرية المحدودة ، وإما لأنها لا تلزم له في النهوض بوظيفته المحددة كذلك .

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ١٨٦ ج ٤ .

^٢ - كتاب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ص ٥٦ .

كما يشير إلى طريقة الفطرة السليمة المؤمنة في تلقى هذه الجوانب وطريقة الفطرة المنحرفة الزائغة . من هذه الجوانب مسألة كنه الذات الإلهية . فالكينونة الإنسانية لا تتركها وليس مما تعرفه شيء يماثلها فيمكن أن تقابلها به ، وتقيسها عليه : (لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ) [الأنعام: ١٠٣] ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى: ١١] ، (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) [النحل: ١١] .

ومنها مسألة المشيئة الإلهية وكيفية تعلقها بالخلق : (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكُ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) [آل عمران: ٤٠] هكذا دون الكيفية ؛ لأنها فوق ادراك الكينونة البشرية . وكل من أراد من البشر بيان الكيفية تخبط وخط ؛ لأنه قاسها على كفيات عمل الإنسان ، و شتان شتان . ومنها مسألة الروح — سواء كان المقصود بها : (الحياة) أو (جبريل) أو (الوحي) : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٨٥] .

ومنها مسألة الغيب المحجوب عن العلم البشرى ؛ إلا بالقدر الذى يأذن به الله لمن يشاء : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ) [الأنعام: ٥٩] ، (عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا {٢٦} إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن: ٢٦-٢٧] ، (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ) [الأنعام: ٥٠] ، (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) [لقمان: ٣٤] ، ومن هذا الغيب مسألة الساعة وموعدها ؟ (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان: ٣٤] ، (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا {٢٦} فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا {٣٦} إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا {٤٤} } إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ تُخَشِّئُهَا {٤٥} } كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى) [النازعات: ٤٢-٤٦] .

وبيّن الله — سبحانه — كيف ينبغي تلقى هذه وأمثالها ، مما هو فوق مدركات الكينونة البشرية : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ {٧} رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: ٧-٨] .

وقال الزهري — (إمام الأئمة) — وغيره من علماء الأمة رضوان الله عليهم : (على الله البيان ، وعلى الرسول التبليغ ، وعلينا التسليم) . وكان مالك بن أنس يقول : إياكم والبدع . قيل أبا عبد الله ! وما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون) وكذا كان الشافعي — رحمه الله — يقول : لأن ألقاه بكل ذنب ما خلا الشرك أحب إلي من ألقاه بشيء من الأهواء . وكان سفيان بن عيينة يقول : (كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه)^(١) . ويقول عبد

^١ - كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام المحدث /إسماعيل الصابري (ص ٤٨-٤٩) .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

الله بن المبارك ص ١٨ من المؤلف السابق أيضاً : (نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى بائنا من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية إنه ها هنا ، وأشار إلى الأرض) . وعن بعض السلف : (قدم الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم) . ولقد قال رسول الله ﷺ : (إن هذا الدين بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل يا رسول الله ! ومن الغرباء ؟ قال : الذين يحيون سنتي من بعدى ، ويعلمونها عباد الله) أخرجه مسلم . ويقول ابن القيم^(١) : (وها هنا عجيبة عن تفقه قلبه في معاني القرآن ؛ عجائب الأسماء والصفات وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه بحيث يرى لكل اسم وصفة موضعاً من صلاته ومحلاً منها فإذا انتصب قائماً بين يدي الرب تبارك وتعالى شاهد بقلبه قيوميته ، وإذا قال الله أكبر شاهد كبريائه ، وإذا قال (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) شاهد بقلبه رباً منزهاً عن كل عيب ، سالماً من كل نقص ، محموداً بكل حمد ، فحمده يتضمن وصفه بكل كمال ، وذلك يستلزم براءته من كل نقص تبارك اسمه ، فلا يذكر على قليل إلا كثرة ، ولا على خير إلا نماء وبارك فيه ، ولا على آفة إلا أذهبها ، ولا على شيطان إلا رده خاسئاً داحراً ، وكمال الاسم من كمال مسماه ، فإذا كان هذا شأن اسمه الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء فشأن المسمى أعلى وأجل ، وتعالى جده أي ارتفعت عظمته وجلت فوق كل عظمه ، وعلى شأنه على كل شأن ، وقهر سلطانه على كل سلطان ، فتعالى جده أن يكون معه شريك في ملكه وربوبيته ، أما في إلهيته أو في أفعاله أو في صفاته ، كما قال مؤمن الجن (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) فكم في هذه الكلمات من تجل لحقائق الأسماء والصفات على قلب العارف بها ، غير المعطل لحقائقها . وإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقد آوى إلى ركنه الشديد ، والمنضم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه ، ويباعده عن قربه ، ليكون أسوأ حالاً . فإذا قال " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢} الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٣} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ " يكون لقلبه مجال مشهود هذه الأسماء الثلاثة التي هي أصول الأسماء الحسنى وهي الله والرب والرحمن فشاهد قلبه من ذكر اسم الله تبارك وتعالى إلهاً معبوداً موجوداً مخوفاً لا يستحق العبادة غيره ولا تتبغى إلا له ، وقد عنت له الوجوه ، وخضعت له الموجودات ، وخشعت له الأصوات (تسبح له السموات السبع ومن فيهن ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، وله من في السموات والأرض كل له قانتون) . إذا بما يوصف الله عز وجل ؟ بما وصف به نفسه في كتابه العزيز ، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف ولا تمثيل . والتحريف : هو التغيير والتبديل .

واصطلاحاً : تغيير ألفاظ الأسماء الحسنى والصفات العلى ومعانيها ، وينقسم إلى قسمين :

أ. تحريف اللفظ : (بزيادة أو نقص) وتغيير الشكل : (١) كقول الجهمية : استوى ← استولى .

(٢) كقول اليهود : حطه ← حنطة .

^١ - كتاب الصلاة (مجموعة الحديث ص ٥٨) .

(٣) كقول المبتدعة ← : بنصب لفظ الجلالة ← وكلم الله موسى تكليماً

: وجاء أمر ربك ← وجاء ربك .

ب. تحريف المعنى : إبقاء اللفظ على حاله وتغيير معناه .

كتفسير بعض المبتدعة : الغضب : بإرادة الانتقام .

معنى الرحمة : إرادة الإنعام .

المراد باليد : النعمة أو القدرة .

تفسير التكليم : بالتجريح .

التعطيل : هو نفي الصفات الإلهية وسلبها عن الله عز وجل أى نفي للمعنى الحق الذى دل عليه الكتاب والسنة أما التحريف : هو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة .

أنواع التعطيل :

[١] تعطيل الله جل وعلا من كماله المقدس وذلك بتعطيل أسمائه وصفاته كمثل الجهمية والمعتزلة ومن

نحا نحوهم ... ١- وأول من عطل هو الجعد بن درهم ولقد قتله خالد بن عبد الله القسرى

حيث ضحى به يوم العيد فى أوائل المائة الثانية .

٢- وتلميذه الجهم بن صفوان : قتله مسلم بن أحوز أمير خراسان .

[٢] تعطيل معاملته : بترك عبادته أو عبادة غيره معه .

[٣] تعطيل المصنوع من صانعه : كتعطيل الفلاسفة الذين زعموا قدم المخلوقات وأنها تتصرف بطبيعتها

؛ إذ لا يمكن وجود بدون صفات .

التكييف : أى تعيين كنه الصفة ؛ يقال كيف الشيء أى جعل له كيفية . والتمثيل : فهو مثل التشبيه ، وهو على صورتين :

(١) تشبيه المخلوق بالخالق : أ. كتشبيه النصارى المسيح ابن مريم بالله عز وجل .

ب. كتشبيه اليهود عزيز بالله عز وجل .

ج . كتشبيه المشركين أصنامهم بالله عز وجل .

(٢) تشبيه الخالق بالمخلوق : تشبيه المشبهة : الذين يقولون له وجه ويد كوجه ويد المخلوق وسمع كسمع

المخلوق ؛ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، حيث قال : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

[الشورى: ١١] والمعنى تنزيه الله عن مشابهة خلقه ؛ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ؛ (أى ليس

كمثله شىء) وهو السميع البصير : هو رد على المعطلة وفيها اثبات صفتى السمع والبصر: والآية فى

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

أولها نفى مجمل وفي آخرها اثبات مفصل ، وفيها رد على الأشاعرة المثبتين لبعض الصفات دون البعض الآخر ، وكذلك رد على المعتزلة الذين يقولون سميع بلا سمع وبصير بلا بصر ..الخ . والصفات إما :

١. صفات ذات : تتعلق بذات الله عز وجل مثل : العلم — الحياة — القدرة — السمع — البصر — الملك — العظمة — الكبرياء — العزة — العلو — الغنى — الرحمة والكلام والوجه واليد والرجل والقدم والأصبع .

٢. صفات أفعال : تتعلق بالمشيئة والقدرة : مثل الاستواء والنزول والمجيء والضحك والرضى والعجب والسخط والاتبان والأحياء والإماتة والفرح والغضب والكره والحب ؛ يقال فيها قديمة النوع حادثة الآحاد . وبوجه عام : القول في الذات كالقول في الصفات ، فكما أن الله ذاتاً لا تشبهها الذوات ؛ فله صفات لا تشبهها الصفات ؛ والصفات فرع من الذات .

الأقسام الممكنة في آيات الصفات :-

[١] قسما يقولون تجرى على ظاهرها : (أ) قسم قالوا تجرى على ظاهرها من غير تشبيه (السلف) .

(ب) المشبهة الذين غلوا في الإثبات وقالوا تجعل كصفات

المخلوقين ؛ ومذهبهم باطل وأنكره السلف .

[٢] قسما ينفيان ظاهرها وهم الجهمية ومن تفرع عنهم : (أ) قسم يؤلونها بمعنى آخر .

(ب) وقسم يقولون الله أعلم بما أَرادها منها.

[٣] وقسما واقفان : (أ) قسم يقول : يجوز أن يكون المراد اللائق بالله ، ويجوز أن لا يكون المراد

صفته ؛ وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

(ب) قسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث

معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات .

والواجب في آيات الصفات التصديق بها وإثباتها وإمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف . والاحاد في الأسماء والصفات : هو الميل والعدول بها وبحقائقها وبمعانيها عن الحق الثابت لها إلى الاشرار والتعطيل والكفر ؛ وأقسامه :

(١) تسميته بما لا يليق بجلاله وعظمته كتسمية النصارى له أباً ، والفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة

بالطبع ونحو ذلك .

(٢) أن يسمى بها بعض المخلوقات : كتسميته اللات من الاله ، واشتقاقهم العزى من العزيز .

(٣) وصفه بما يتنزه عنه : كقول اليهود قبحهم الله ولعنهم : إن الله فقير ، وقولهم : يد الله مغلولة

...الخ .

(٤) تعطيل الأسماء عن معانيها وجدد حقائقها كقول من يقول إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانى .

(٥) تشبيه صفاته — سبحانه — بصفات خلقه ؛ فجمعه الالحاد وتفرقت بهم السبل ، والجدير بالذكر التتويه عن بعض الصفات :

[أ] صفة العزة : وهى من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله عز وجل وهى ثلاثة أقسام :

١. عزة القوة من أسماء القوى المتين .

٢. عزة الامتناع : فهو الغنى فلا يحتاج إلى أحد ولن يبلغ العباد ضرره فيضروه ولا نفعه فينفعوه .

٣. عزة القهر : والغلبة لكل الكائنات ؛ وما يؤخذ من قوله فبعزتكم جواز الحلف بالعزة التى هى صفة الله وغيرها من الصفات مثلها ، وأن صفات الله غير مخلوقة لأن الحلف بالمخلوق شرك وهذا كلام ابن القيم .

والعزة : إما غير مخلوقة : تنسب إلى الله عز وجل أو عزة مخلوقة : يعز بها المولى أنبياءه وعباده الصالحين .

[ب] البركة : "تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" [الرحمن: ٧٨] .

المعنى : تعالت أسماؤه وتعظمت صفاته وتقدست ، والجلال والعظمة صفتان لله عز وجل .. وأما ذكره تبارك سبحانه فى المواضع التى أتت فيها على نفسه بالجلال والعظمة والأفعال الدالة على ربوبيته وألوهيته وحكمته وسائر صفات كماله ؛ من انزال الفرقان ، وخلق العالمين ، وجعله فى السماء بروجاً ، وانفراده بالملك ، وكمال القدرة وتباركه سبحانه من الصفات الذاتية ؛ والدليل على ذلك أنه سبحانه يسند المتبارك إلى اسمه . والبركة : (١) بركة هى فعله سبحانه والفعل منها بارك .

(٢) بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك .

[جـ] صفة الحكيم : تنقسم إلى : (١) القاضى العدل الحاكم بين خلقه فى الدنيا والآخرة وتتضمن

الحكم الشرعى وأمره الكونى القدرى .

(٢) المحكم للأمر كى لا يتطرق إليه الفساد .

[د] صفة العلم : وهى من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله واثبات احاطة علمه سبحانه بالأشياء جملة وتفصيلا ، واختصاصه سبحانه بعلم الخمس المذكورة فى آخر سورة لقمان ، وفيها اثبات صفة القدرة وهى من الصفات الذاتية ، ومن أسمائه التقدير الذى لا يعجزه شىء ، فعلمه سبحانه محيط بكل شىء فهو

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

يعلم ما فى الكون فى الماضى والحاضر والمستقبل والواجب والممكن والمستحيل ، وإحاطته سبحانه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم .

[هـ] صفة الرزق والقوة والمتانة : (١) الرزق نوعان :-

أ. مطلق : وهو ما استمر نفعه فى الدنيا والآخرة ؛ وهو رزق القلوب : الذى هو العلم والإيمان والرزق الحلال .

ب. مطلق الرزق : وهو الرزق العام لسائر المخلوقات برهم وفاجرهم والبهائم وغيرها ، وهو إيصال القوت إلى كل مخلوق ، وهذا يكون من الحلال والحرام .
(٢) القوة : أى صاحب القوة الكاملة والقدرة التامة ؛ فلا يعجزه شىء ولا يخرج عن سلطانه أحد ، وأن قوته أوصل كرزقه إلى كل أحد فى جميع العالم ، وأنه يبعث الأموات بعد أن تمزقوا ، ومنها إيجاد الأجرام العظيمة العلوية والسفلية .

(٣) المتين : المتانة تدل على القوة والقدرة ، قوى من حيث إنه شديد القوة لا ينسب إليه عجز ، وصفة القوة وصفة القدرة من الصفات الذاتية التى لا تتفك عن الله سبحانه وتعالى .

[و] صفة السميع : وهى إما سمعه سبحانه لجميع الأصوات (لا يعزب عن سمعه مسموع) أو سمع إجابة السائلين الداعين والعابدين (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ) [إبراهيم: ٣٩] . ذكر ابن القيم رحمه الله : يراد بالسمع أربعة معان :

١. سمع ادراك متعلقات الأصوات .
٢. سمع فهم وعقل ومتعلقات المعانى .
٣. سمع إجابة وإعطاء .
٤. سمع قبول وانقياد .

[ز] صفة البصير : معناه أحاط بصره بجميع المبصرات ؛ فهو سبحانه يرى ويشاهد كل شىء وإن خفى — ظاهراً وباطناً — قريباً أو بعيداً ؛ فلا يؤثر على رؤيته الحواجز والأستار .

[ح] صفة الإرادة والمشيئة : له سبحانه المشيئة والإرادة الكونية الشاملة . وهذه الإرادة لا يخرج عنها شىء وهى متعلقة بالخلق ، وهذه الإرادة كما قال تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [يس: ٨٢] فالكافر والمسلم والطاعات والمعاصى والأرزاق والآجال وجميع الحوادث كلها تحتها . وهى إرادة كونية قدرية تتعلق بما لا يحبه الله من الكفر والمعاصى أو إرادة دينية شرعية تتعلق بكل ما هو مأمور به من الإيمان والطاعات .

[ط] صفة المحبة : وهى من الصفات الفعلية ؛ وهى امتثال ما أمر الله به من الاحسان فى عباد الله وإلى عباد الله ، ومن العدل فى الأحكام والمعاملات مع كل أحد ، وأن تصرف نعمه سبحانه فى

طاعته ، ولا يستعاذ بشيء منها في معصيته ، والامتنثال للأوامر واجتناب النواهي ، والتقوى والاستقامة ، والطهارة بالتوبة والاستغفار من المعاصي والنواهي .

[ي] صفة الرحمة : الرحمن الرحيم اسمان دالان على اتصافه بالرحمة ، والرحمن خاص بالله تعالى ، والرحيم يدل على تعلقها بالمرحوم ، حيث إن من رحمته : تمنع من إهمال عباده وتركهم سدى أى أوجب رحمته على نفسه تفضلاً وإحساناً وامتثالاً منه على خلقه ، ومن أسمائه الحفيظ ، من الحفظ والصيانة وحفظه يقتضى إحاطة علمه بأحوال العباد ، وكذا هو الحافظ من جميع ما يكرهون ، والحفظ : إما عام : لجميع المخلوقات ؛ بتيسيره لها ما يُعينها ويحفظ بنيتها ومصالحها بإرشاده وهدايته : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) [طه: ٥٠] ، أو خاص : لأوليائه عما يضرهم أو يضر إيمانهم ويزلزل اتقائهم من الشبه والفتن والشهوات : (إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا) [الحج: ٣٨] .

وأقسام الرحمة : ١. عام مشترك بين المسلم والكافر ، والبر والفاجر والبهائم (رزق ، صحة ،.... إلخ) .

٢. خاص بأنبيائه ورسله وأوليائه والمؤمنين (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤٣] ، وخلق الجنة رحمة ، وجعل الرحمة مائة رحمة ، والمطر رحمة ، والرياح رحمة ، إلخ .

[ك] صفة الوجه : والوجه من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى ، وقد دل على ثبوتها الكتاب والسنة مثل (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص: ٨٨] وفى السنة فقد صح عن النبى (ﷺ) أنه استعاذ بوجه الله ، وكان يقول فى دعائه : (أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وقول النَّفَاةُ لِلصِّفَاتِ أَنْ الْمَرَادُ بِالْوَجْهِ الْجِهَةُ أَوْ الثَّوَابُ أَوْ الذَّاتُ قَوْلُ بَاطِلٍ ، والذي عليه الحق أن الوجه صفة غير الذات ، وقوله ذو الجلال والاکرام أو ذو العظمة والكبرياء ؛ المكرم لأنبيائه ورسله وأوليائه وعباده المؤمنين وقيل المستحق لأن يجل والاجلال يتضمن التعظيم والتنزيه ، والاکرام يتضمن الحمد والمحبة .

[ل] صفة اليدين : هى من الصفات الذاتية التى لا تنفك عن الله سبحانه ، فيجب اثباتها لله حقيقة على ما يليق بجلال الله وعظمته ؛ قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً : خلق آدم بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، وكتب الله بيده ؛ وفى حاجة موسى لآدم : أنت الذى خلقك الله بيده . قال سبحانه : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ) [ص: ٧٥] ، (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) [المائدة: ٦٤] ، ووقوف العبد بين يديه ، وكون المقسطين عن يمينه ، وقيام رسول الله (ﷺ) عن يمينه ، وتخيير آدم بين ما يديه قال : اخترت يمين ربى ، وأخذ الصدقة بيمينه يرببها لصاحبها ، وكتابتها بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه ، وأنه مسح ظهر آدم بيده .

[م] صفة العينين : و العينين من الصفات الذاتية لثبوتها بالكتاب والسنة واجماع أهل الحق والصواب : **(وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)** [الطور: ٤٨] ، وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبه طافية" وفي الحديث الآخر : "إذا قام العبد فى الصلاة قام بين عيني الرحمن" .

الصفات الفعلية : مثل الرضى والغضب واللعن والكره والسخط والأسف والمقت . وهذه الصفات يثبتها أهل السنة على ما يليق بجلال الله وعظمته يفعلها متى شاء . وهذه الصفات رد على من نفاهها أصلاً ، ومن يرجعها إلى إرادة الثواب فى الرضى وإلى العقاب فى الغضب والسخط أو يقول أراد العقاب كالاشاعرة والمعتزلة ونحوهم ؛ وهذا بالحقيقة نفى للصفة وصرف للقرآن عن ظاهره وحقيقته من موجب . وهناك أفعال اختيارية بالمشيئة والقدرة ، فينزل سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء بين الناس ، وينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الآخر ، وكما يشاء سبحانه وتعالى على ما جاءت به النصوص ، وأفعاله سبحانه قائمة به فيجب اثباتها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته : **(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ)** [البقرة: ٢١٠] ؛ إذا فالمجىء والائتيان والنزول هى من الأفعال الاختيارية من غير تحريف أو تبديل أو تأويل ؛ لكن الكيفية يعلمها الله عز وجل ، لذا فإن نزوله سبحانه يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعاً ، ومثال المجىء كما جاء فى القرآن الكريم : **(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)** [الفجر: ٢٢] .

[ن] صفة العفو والمغفرة والرحمة :

(١) العفو : اسمه تعالى وصفته ومعناه المتجاوز عن خطيئات عبادة إذا تابوا وأنابوا ، قال تعالى : **(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ)** [الشورى: ٢٥] ، وهو قريب من الغفور لكنه أبلغ منه ، فإن الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو . ولما كان العفو ينبىء عن المحو وهو عن مقدرة تامة على الانتقام والمواخذه قرن الله تعالى به اسمه القدير : **(فلولا عفوهُ ما ترك على ظهرها من دابة)** .

(٢) القدير : الذى لا يعجزه شىء ، **(إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)** [النساء: ١٤٩] وقوله **(وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [النور: ٢٢] الآيات تبين ؛ أن الجزاء من جنس العمل ، وفيها دليل على حلم الله ولطفه بعباده مع ظلمهم لأنفسهم ، واثبات فعل العبد ، وفيها رد على الجبرية الذين يزعمون أن العبد لا فعل له ، وإنما ينسب إليه على جهة

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

المجاز ، وفيها أيضاً أن أسماء الرب مشتقة من أوصاف ومعان قامت به سبحانه ، فهى أسماء وهى أوصاف وبذلك كانت حسنى ؛ فلا أشرف ولا أحسن منها ، وتقسم إلى قسمين :

– أفعال لازمة : مثل الاستواء والمجىء والنزول .

– أفعال متعدية : مثل الخلق والرزق والاحياء والاماته .

قال الشيخ / تقى الدين : وكل هذا الكلام الذى ذكره الله من أنه فوق العرش ، وأن معناه حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ، ولكن يصاب عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن السماء ثقله أو تظله ، وهذا باطل ، بإجماع أهل العلم والإيمان ؛ فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض ، وهو الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه : (وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) [الروم: ٢٥] .

ما جاء بلفظ الاسم ، وما جاء بلفظ الاسم المضاف والفعل :

١. بلفظ الاسم : الرحمن – الرحيم – العزيز – الحكيم – السميع – العليم ، ونحو ذلك فهى أسماء كل واحد منها يدل على صفة من صفات الله عز وجل ، ويشترك فيها الفعل .

٢. لفظ الاسم المضاف : كقوله : (تُخَذِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ) [النساء: ١٤٢] ، وقوله : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود: ١٠٢] ، وقوله : (وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ) [الرعد: ١٣] فهذا الاسم يطلق على الله بلفظ الإضافة .

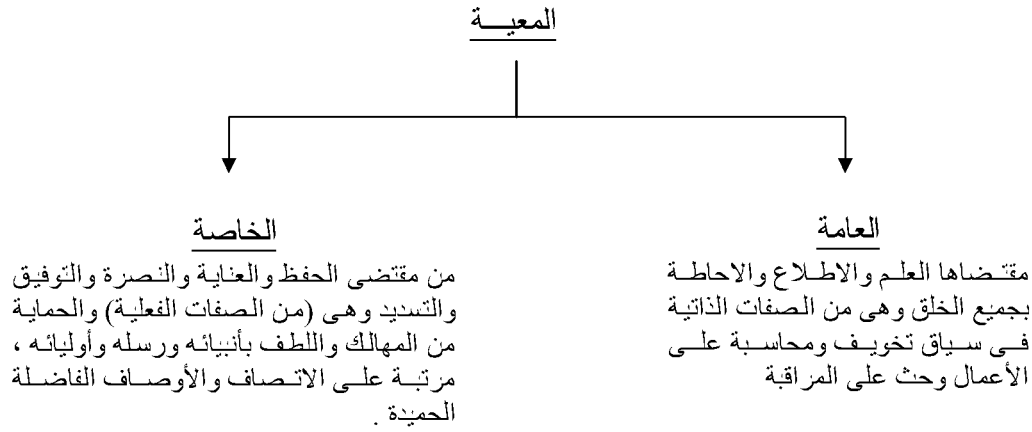
٣. بلفظ الفعل : يقال (خادع المنافقين) ، و(بخادع من خادعه) ولا يشترك الله منها اسم ، فلا يقال من أسمائه : الخادع والمخادع ولا شديد ولا الآخذ .

[س] المعية : تنقسم إلى : عامة وخاصة ، وهى كسائر الصفات لا يعلم كيفيتها إلا الله عز وجل :

١. أما دليل العامة من القرآن كقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الحديد: ٤] ، وقوله : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [المجادلة: ٧] .

٢. أما الأدلة الخاصة فقوله سبحانه : (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: ٤٠] ، وقوله : (إِنِّي مَعَكُمْ أَصَمُّ وَأَرَىٰ) [طه: ٤٦] ، وقوله : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٣] ، وقوله : (إِنَّ مَعَ رَبِّي سَيِّدِينَ) [الشعراء: ٦٢] . والأدلة من السنة : قوله (ﷺ) : "أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما

كنت" ، وقوله (ﷺ) : "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق من قبل وجهه ؛ فإن الله قبل وجهه لا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه" متفق عليه .



[ص] صفة كلام الله : هو الاعتقاد الجازم بأن الله متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد ، وأنه لم يزل يتكلم بحرف وصوت يسمعه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه السلام من غير واسطة ، ومن أذن له من الملائكة والرسل ، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين فى الآخرة ويكلمونه ، والدليل قوله تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: ١٦٤] ، و(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الأعراف: ١٤٣] ، و(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ) [البقرة: ٢٥٣] ، و(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) [الأنعام: ١١٥] ، و(قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي) [الأعراف: ١٤٤] ، و(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) [الكهف: ١٠٩] ، و(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ) [لقمان: ٢٧] ، و(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) [النساء: ١٢٢] ، و(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء: ٨٧] ، (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَى {١١} إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) [طه: ١١-١٢] ، و(إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي) [طه: ١٤] ، و(وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ) [الأعراف: ٢٢] ، و(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) [القصص: ٦٥] ، و(وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ آتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الشعراء: ١٠] ، و(وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) [مريم: ٥٢] ، و(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ) [الشورى: ٥١] .

وأما الأدلة من السنة : قوله (ﷺ) : (يقول الله يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا من النار) — متفق عليه — . وروى عبد الله بن أنيس عن النبى (ﷺ) أنه قال

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

: " يحشر الخلائق يوم القيامة حفاة عراة بُهُمَا ، فينادى بصوت يسمعه من بَعْدُ كما يسمعه من قَرَبُ : أنا الملك ، أنا الديان . — رواه الأئمة واستشهد به البخارى فى الصحيح — .

وعن أبى هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك : (حتى إذا فُزَّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؛ قالوا الحق وهو العلى الكبير) . وعن النواس بن سميان (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : " إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى ، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً " .

ومعان هذه الآيات تدور حول : (١) صفة الكلام لله عز وجل .

(٢) فيه رد على من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسى المجرد لأن المعنى النفسى المجرد لا يسمع .

(٣) فيه القول والنداء والنهى والنجاء .

(٤) فيه اثبات الحرف والصوت على ما يليق بجلاله وعظمته .

(٥) فيه الكلام لله حقيقة لأنه أكد بالمصدر لنفى المجاز ، والعرب لا تؤكد بالمصدر إلا إذا كان الحقيقة .

(٦) فيه أن نوع الكلام قديم ، والكلام صفة ذات من حيث تعلّقها بذاته تعالى واتصافه به ، ومن الصفات الفعلية حيث كانت متعلقة بالمشيئة والقدرة .

(٧) ارتجاف السموات بكلام الله وأنها تسمع كلامه تعالى .

(٨) أن الغشى يعم أهل السموات .

(٩) فيه اثبات عظمته ؛ وذلك يوجب الخوف للعبد من الله ، وفيه اثبات الإرادة لله .

وفى الحديث : صفة العلو لله وأنه الكبير الذى لا أكبر منه ولا أعظم منه تبارك وتعالى . وفيه حشر الخلق ؛ لا نعال لهم ولا لباس عليهم ، وفيه اثبات صفة الملك ، واثبات الجزاء على الأعمال ، وفيه اثبات الأمر ، وفيه أن كلامه سبحانه حين ينادى بصوت يستوى فى سماعه البعيد والقريب ... والله أعلم .

والكلام نوعان : إما كونى قدرى : مثل قوله تعالى : (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [النحل: ٤٠] . وإما دينى شرعى : مثل قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) [النحل: ٩٠] ، وقوله : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) [النساء: ٥٨] ، وأدلته كثيرة فى القرآن .

والشرعى هو الذى منه الكتب المقدسة المنزلة على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . والإيمان بالقرآن : هو الاعتقاد الجازم بأن كلام الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ، وهو كتاب الله المبين ، وحبله المتين وصراطه المستقيم ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، والله سبحانه تكلم به حقيقة ولا يحوز

اطلاق الكلام بأنه حكاية عن كلام الله تعالى ، وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات فيه محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام وأمر ونهى ... إلخ ؛ والدليل على أن القرآن من كلام الله : قال تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ) [التوبة: ٦] ، وقال : (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ) [الفتح: ١٥] ، وقال : (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ) [البقرة: ٧٥] ، و(وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) [الكهف: ٢٧] ، و(أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) [العنكبوت: ٤٥] ، و(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) [الأنعام: ٩٢] ، و(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [الحشر: ٢١] ، و(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ) [النحل: ١٠١] ، و(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) [النحل: ١٠٢] ، (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ) [البقرة: ٢٣] ، (بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) [العنكبوت: ٤٩] .

وقال تعالى : (طس~ ، حم~ ، يس~ ، ص) . وأما السنة : فروى الترمذى عن على (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (إنها ستكون فتن ، قلت فما المخرج منها يا رسول الله . قال : كتاب الله ؛ فيه نبأ ما قبلكم ، وخير ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تتفضى عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم) . وقال (ﷺ) : (من قرأ القرآن فأعرب به فله بكل حرف منه عشر حسنات ، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة) — حديث صحيح — . وقال عليه الصلاة والسلام : (اقرأوا القرآن قبل أن يأتى قوم يقيمونه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه) ، وقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه ، وقال على (رضي الله عنه) من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله ، واتفق المسلمون على عدّ سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ، ولا فرق بين المسلمين فى أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرف متفق عليه أنه كافر ، وفى هذا حجة قاطعة على أنه حروف .

أقوال الفرق فى مسألة القرآن :

- (١) مذهب الجهمية والمعتزلة أن القرآن مخلوق .
- (٢) قول الكلائية وأتباعهم من الأشاعرة : أن القرآن نوعان : ألفاظ ومعان ، فالألفاظ مخلوقة وهى هذه الألفاظ الموجودة ، والمعانى قديمة قائمة فى النفس وهى معنى واحد لا تتبعض ولا تتعدد ؛ إن عبر

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

عنها بالعربية كان قرآناً ، وإن عبر عنها بالعبرية كان توراتاً ، وإن عبر عنها بالسريانية كان أنجيلاً ، وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته .

(٣) أقوال الكرامة : أنه متعلق بالمشيئة والقدرة ، وهوقائم بذات الرب ، وهو حروف وأصوات مسموعة ، وهو حادث بعد أن لم يكن ، وأخطأوا في قولهم إنه ابتداء في ذاته .

(٤) مذهب الماتريدية : أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذات الله .

(٥) مذهب الاتحادية : أن كل كلام في الوجود هو كلام الله ؛ نظمه ونثره وحقه وباطله وكفره وكفره ، والسب والشتم في الهجر وأضاره كله عين كلام الله تعالى القائم به .

(٦) مذهب السالمية : أنه صفة قائمة بذات الله لازمة لها كلزوم الحياة ولا تتعلق بالمشيئة والقدرة ، ومع ذلك فهو حروف وأصوات وسور وآيات لا يسبق بعضها بعضاً بل مقترنة الباء مع السين مع الميم في آن واحد لم تكن معدومة في وقت من الأوقات ولا تعدم ، بل لم تنزل قائمة بذات الله .

(٧) مذهب الصائبة المتفلسفة : أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعاني ، إما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره .

وهناك العديد من الأحاديث في صفاته — سبحانه — الذاتية والفعلية نذكر منها : قوله (ﷺ) : "ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيته ، من يستغفرني فأغفر له" — متفق عليه — ، وقوله (ﷺ) : "الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحته ..." — متفق عليه — ، وقوله (ﷺ) : "يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة" — متفق عليه — ، وقوله (ﷺ) : "عجب ربنا من قنوط عباده ... ألخ" — حديث حسن — ؛ وقوله (ﷺ) : "لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة رجله فيها ، وفي رواية عليها قدمه فينزوي بعضها على بعض فتقول قط قط" — متفق عليه — ، وقوله (ﷺ) : "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان — والبعض من هذه الأحاديث ذكر سابقاً — ويفهم منها : يفهم عن الحديث الأول : صفة النزول وهي من الصفات الفعلية ولا يجوز تحريف المعنى إلى نزول أمره أو رحمته أو ملك من الملائكة لقوله — سبحانه — من يدعوني فأستجيب له . وفي الحديث أيضاً إثبات صفة الكلام ، وإثبات صفة القول لله ، وعلو الله على خلقه ، وصفة الربوبية والرد على من زعم أنه حل في كل مكان بذاته ، وإثبات الأفعال الاختيارية ، ولطفه بعباده ورحمته .

وفي الحديث الثاني : إثبات صفة الفرح وهو من الصفات الفعلية والحث على التوبة وفضلها .

وفي الحديث الثالث : فيه إثبات صفة الضحك وهي من الصفات الفعلية وأن للقاتل توبة ، وفيه فضل الجهاد ، والمقتول في سبيل الله يدخل الجنة .

والحديث الرابع : إثبات صفة التعجب والضحك وإثبات نظره إلى خلقه وهي من الصفات الفعلية . على ما يليق بجلال الله وعظمته .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

والحديث الخامس : فيه أن جهنم تتكلم بلسان الحال أو المقال ، وفيه اثبات صفة الرجل لله على ما يليق بجلال الله وعظمته ، وفيه رد على المعطلين النافين لها ، وفي الرواية الأخرى اثبات القدم .
والحديث السادس : اثبات صفة الكلام والرد على من نفاهما وهذا الكلام عام لجميع الناس ، ولا ينافي قوله : **(وَيُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ)** ، لأن المنفى هو تكليم الكلم بما يسره . والله سبحانه أعلم .
ومن الحكمة أن نختم هذا المدخل بموقف أهل السنة بين الفرق : كما يقول أهل العلم :-

[١] توسط أهل السنة بين فرق الضلال :

أ. المعطل : هو من ينفي الصفات الإلهية أو بعضها وينكر قيامها بذات الله فهو بالحقيقة مقصر جاف .

ب. المشبه : فهو يشبهها أو بعضها بصفات المخلوقين ؛ فهو في الحقيقة مجاوز للحد مغالى .

ج. أهل السنة والجماعة : فيثبتون الصفات إثباتاً بلا تمثيل وينزهون الله عن مشابهة المخلوقين تنزيهاً بلا تعطيل فهم جمعوا بين التنزيه والاثبات .

[٢] توسط أهل السنة في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية :

أ. الجبرية : هم أتباع الجهم بن صفوان وسموا الجبرية لأن مذهبهم أن العبد مجبور على أفعاله وحركاته وأفعاله اضطرارية ، فالجبرية يزعمون أن العباد لا يفعلون شيئاً البتة ، وأن الفاعل هو الله حقيقة ، وإضافة أفعال العباد إليهم عند الجبرية مجاز ، ومذهبهم باطل .

ب. القدرية : هم أتباع معبد الجهنى لأنه أول من تكلم بالقدر ، وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون أن أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره ، فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقين وأوصافهم ، وقد نفوا قدرته على أفعال المكلفين ، وقالوا إن الله لم يُرِدْها ولم يَشَأْها منهم ، وهم الذين أرادوها وشاءوها وفعلوها استقلالاً ، وأنكروا أن يضل من يشاء ويهدى من يشاء . فأثبتوا خالقاً مع الله ، ولهذا سموا مجوس هذه الأمة . ويقال لهم القدرية النفاة ومذهبهم باطل .

ج. أهل السنة والجماعة : فأثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة ، وأن أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة لا على جهة المجاز ، وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم ، قال تعالى : **(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)** [الصفات: ٩٦] ، وأثبتوا للعبد مشيئة واختياراً تابعين لمشيئة الله تعالى : **(لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)** {٢٨} **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}** [التكوير: ٢٨-٢٩] ... والله أعلم .

[٣] توسط أهل السنة بين المرجئة والوعيدية من القدرية :

أ. المرجئة : نسبة إلى الإرجاء ، لأنهم أخرخوا الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق ، وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب ؛ كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، فعندهم أن الأعمال

ليست داخلة في مسمى الإيمان ، وأن الإيمان لا يتبعض ، وأن مرتكب الكبيرة كامل غير معرض للوعيد ، ومذهبهم باطل ترده أدلة الكتاب والسنة .

ب. الوعيدية : من القدرية ؛ فهم القائلون بإنفاذ الوعيد ، وأن مرتكب الكبيرة إن مات ولم يتب منها فهو خالد في النار ، وهو أصل من أصول المعتزلة ، وبه تقول الخوارج ؛ قالوا لأن الله لا يخلف الميعاد ، وقد تواعد سبحانه العاصين بالعقوبة ، فلو قيل إن المتوعد بالنار لا يدخلها لكان تكذيباً لخبر الله عز وجل .

ج. وأهل السنة توسطوا في ذلك فقالوا إن مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان آثم ، وهو معرض نفسه للعقوبة ، وهو تحت مشيئة الله ، وإن مات من غير توبة إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه في النار ، ولكنه لا يخلد فيها ، بل يخرج بعد التطهير والتمحيص من الذنوب والمعاصي ، إما بشفاعة ، وإما بفضل الله ورحمته ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء: ٤٨] ، قال أهل السنة : (إخلاف الوعيد كرم ويمنح به خلاف الوعد) .

[٤] توسط أهل السنة في باب أسماء الإيمان والدين بين طوائف الضلال :

أ. الحرورية : هم الخوارج ؛ سمو بذلك نسبة إلى قرية قرب الكوفة يقال لها حروراء ، اجتمع فيها الخوارج حين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

ب. المعتزلة : فهم أتباع واصل بن عطاء العزال (اعتزل عن المجلس البصري) ، وعند الخوارج والمعتزلة أنه لا يسمى مؤمناً إلا من أدى الواجبات ، واجتنب الكبائر ، ويقولون إن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ، لكن لا يزيد ولا ينقص ، فمن أتى الكبيرة كالقتل والواط وقذف المحصنات ، ونحوها كفر عند الحرورية ، واستحلوا منهم ما يستحلون من الكفار ، وأما المعتزلة فمرتكب الكبيرة عندهم فاسقاً في منزلة بين منزلتين ، لا مؤمن ولا كافر ، وسبق بيان مذهب المرجئة : الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، وأن الإيمان مجرد التصديق ، وأن من أتى كبيرة كاملة الإيمان ولا يستحق دخوا النار .

وعند الجهمية : أن الإيمان مجرد المعرفة ، والأعمال ليست من الإيمان فإيمان أفسق الناس كإيمان أكمل الناس ، ويقولون لا يضر مع الإيمان معصية .

وأما أهل السنة : فقالوا قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ومن أتى كبيرة ؛ فهو عندهم مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، وفي الآخرة تحت مشيئة الله ،

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ، وبعد تطهيره من الذنوب مآله إلى الجنة .

[٥] توسط أهل السنة في أصحاب رسول الله (ﷺ) بين الرافضة والخوارج :

أ. الرافضة : غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأهل البيت ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثلاثة وكفروهم ومن والاهم ، وقالوا لا ولاء إلا ببراءة . أى لا يتولى أحد علياً حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر ، وكفروا من قاتل علياً ، وقالوا إن علياً إمام معصوم ، وسبب تسمية الشيعة بالرافضة أنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين ، وأرفضوا عنه حينما قالوا تبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر (رضى الله عنهما) فقال : معاذ الله وزيرا جدى ، فتركوه ورفضوه ، فسموا بالرافضة .

ب. الزيدية : فقالوا نتولاهما ونبرأ مما تبرأ منهما فخرجوا مع زيد ، فسموا بالزيدية .

ج. الخوارج : فهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين — علي بن أبي طالب — بسبب التحكيم ، وكانوا اثنا عشر ألفا فأرسل إليهم ابن عباس (رضى الله عنهما) فجادلهم ووعظهم فرجع بعضهم ، وأصر على المخالفة آخرون ، وقالت طائفة ما يصدر من علي من أمر التحكيم ، فإن أنفذه قمنا على المخالفة له ، ثم أنهم أعلنوا الفرقة ، وأخذوا في نهب من لا يرى رأيهم . وقد ثبت عن النبى (ﷺ) أنه قال : "تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق ، فقتلهم على وطائفته ؛ فهم والرافضة في طريقى نقيض لأن الرافضة غلوا في علي وأهل البيت ، والخوارج ضدهم كفروا علياً وعثمان ومن والاهما .

د. أهل السنة والجماعة : فكانوا وسطا بين غلو الرافضة وجفاء الخوارج وتقصيرهم ، فهدوا لمولاة الجميع ومحبتهم وعرفوا لكل حقه وفضله ، وأنهم أكمل أهل هذه الأمة إسلاماً وإيماناً وعلماً وحكمة ، وأنزلوهم منازلهم ، وبهذا يظهر توسطهم .

ورضى الله عن الإمام مالك بن أنس ؛ حين قال : (أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاءنا به جبريل إلى محمد (ﷺ) لجدل هؤلاء) .

فوائد السنة : السنة تفسير القرآن وتبينه وتدل عليه وتعتبر عنه ، ولا تخالفه لأن الذى جاء بها هو الذى جاء بالقرآن ، قال تعالى : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [النساء: ١١٣] ، وقال : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ {٤٤} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ {٤٥} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) [الحاقة: ٤٤-٤٦] ، وقال : (وَمَا أَتَيْنَاكُمْ بِالرَّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر: ٧] ، وقال : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) [النور: ٦٣] فالسنة هى الأصل الثانى من أصول الإسلام ؛ فيجب الإيمان بكل ما أخبر به النبى (ﷺ) وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق ، وسواء فى ذلك ما عقلناه أو جهلناه ، ولم

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

المدخل

نطلع على حقيقة معناه ، فمن ذلك الأحاديث الواردة فى الصفات الموافقة لما جاء به القرآن من اثبات الصفات لله ، مثل أحاديث الاسراء والمعراج والصراط والساعة ، وكل ما أخبر به من ما يكون بعد الموت وقبل الموت . وأخيراً نخلص إلى الرأى الذى ينبغى الركون إليه^(١) .

(١) أن ما يستحق أن يسمى (اسماً) لله ، ولا يصح أن يسمى (صفة) هو لفظ الجلالة وحده .

(٢) أن ما عدا لفظ الجلالة صفات فى الحقيقة ، وقد لوحظ فى إطلاقها على الذات الإلهية ما تحمله من دلالات خاصة . والله – ابن تيمية – إذ يقول : رداً على ابن حزم الذى يرى أسماء الله جامدة ليست مشتقة أصلاً (فإننا نعلم باضطراب الفرق بين الحى ، والقدير ، والعليم ، والملك ، والقدوس ، والغفور ، وأن العبد إذا قال : رب اغفر لى وتب علىّ إنك أنت التواب الغفور كان أحسن فى مناجاة ربه من قوله : إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب) ، ومعلوم أن الأسماء إذا كانت أعلاماً ، وجامدات لا تدل على معنى لم يكن فرق بين اسم واسم^(٢) .

(٣) أن صفات الله غير محصورة ، ولا محدودة ، وهى تشمل كل ما يليق بذاته المقدسة ، وما يدل على صفاته أو أفعاله .

(٤) أن ما اشتهر من هذه الصفات هو المقصود بالأسماء الحسنى ، وهو المقصود بالحصص فى تسعة وتسعين فى الحديث الشريف : إن لله تسعة وتسعين اسماً ..

(٥) إن ما عدا لفظ الجلالة ، وعدا التسعة والتسعين المشهورة أولى أن يقتصر إطلاق لفظ (الصفات) عليه ، أما اعتبارها أسماء لله فهو من قبيل التوسع فى الإطلاق ، والتساهل فى استخدام المصطلحات وهو ما جرينا عليه مراعاة للإطلاق الشائع . وفى النهاية : والله هو الاسم الذى تفرد به سبحانه ، وخص به نفسه ، وجعله أول أسمائه وأعظمها ، وأضافها كلها إليه ، فكل ما جاء سواه نعتاً له وصفة^(٣) والله تعالى أعلى وأعلم .

^١ - أسماء الله الحسنى . د/ أحمد مختار عمر ص ٦ .

^٢ - البيهقى وموقفه ص ١٤٤ نقلاً عن شرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٦ - ٧٨ .

^٣ - الغزالي ص ٦٠ وحسين مخلوف ص ٢٧ .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(١) الأسماء

(١) - الأسماء

جدول يبين آيات الموجودة في السور المختلفة (لأسماء الله تعالى) بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٣)	ابن كثير	١	٢٣
٢	التاسع	الأعراف	(١٨٠)	الظلال	٣	١٤٠٢
٣	السادس عشر	طه	(٨)	الجلالين	١	٤٠٦
٤	التاسع عشر	الفرقان	(٦٠)	الظلال	٥	٢٥٧٥
٥	السابع والعشرون	الرحمن	(١)	صفوة البيان	٢	٣٨٢
٦	السابع والعشرون	الحديد	(٣)	الجلالين	١	٧١٨
٧	الثامن والعشرون	الحشر	(٢٢-٢٤)	صفوة البيان	٢	٤٢٠

التبيان :

١- الآية (٣) من سورة الفاتحة

وقوله تعالى ((الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ))

تقدم الكلام عليه في البسملة بما أغنى عن الأعادة قال القرطبي إنما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله رب العالمين ليكون من باب قرن الترهيب بالترغيب كما قال تعالى (يَبْتَغِي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الحجر: ٤٩] وقوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) [الأعراف: ١٦٧] ، قال فالرب فيه ترهيب والرحمن الرحيم ترغيب وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » .

٢- الآية (١٨) من سورة الأعراف

((قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ))

والأمر هنا يوجه بإهمال المنحرفين - الذين كانوا يتمثلون في المشركين الذين كانوا يواجهون دعوة الإسلام بالشرك - الذين يلحدون في أسماء الله ويحرفونها ، فيسمون بها الشركاء المزعومين : " والله الأسماء الحسنی فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في أسمائه ، سيجزون ما كانوا يعملون " والالحاد هو الانحراف أو التحريف ... وقد حرف المشركون في الجزيرة أسماء الله الحسنی ، فسموا بها ألتهتهم الدعاة ... حرفوا أسم (الله) فسموا بها اللات . واسم (العزیز) فسموا بها "العزی" ... فالآية تقرر أن هذه الأسماء الحسنی لله وحده ،

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(١) الأسماء

وتأمر أن يدعوهم المؤمنون وحده بها ، دون تحريف ولا ميل ، وأن يدعوا المحرفين المنحرفين ، فلا يحفلو بهم ولا يأبهوا لما هم فيه من الإلحاد ، فأمرهم موكول الي الله ، وهم ملاقون جزاءهم الذي ينتظرهم منه ... وبإله من وعيد ...

وهذا الأمر بإهمال أمر الذين يلحدون في أسماء الله ، لا يقتصر على تلك المناسبة التاريخية ، ولا على الإلحاد في أسماء الله بتحريفها اللفظي الي الألوهة المدعاة ... إنما هو ينسحب على كل ألوان الإلحاد في شتى صورته ... ينسحب على الذين يلحدون - أي يحرفون أو ينحرفون - في تصورهم لحقيقة الألوهية على الإطلاق . كالذين يدعون له ولد . وكالذين يدعون أن مشيئته - سبحانه - مقيدة بنواميس الطبيعة الكونية !
وكالذين يدعون له كفيات أعمال تشبه كفيات أعمال البشر - وهو سبحانه ليس كمثله شيء - وكذلك من يدعون أنه سبحانه إله في السماء ، وفي تصريح نظام الكون ، وفي حساب الناس في الآخرة ، ولكنه ليس إلهاً في الأرض ولا في حياة الناس ، فليس له في زعمهم أن يشرع في حياة الناس ؛ إنما الناس هم الذين يشرعون لأنفسهم بعقولهم وتجاربهم ومصالحهم - كما يرونها هم - فالناس - في هذا - هم ألوهة أنفسهم . أو بعضهم ألوهة بعض !... وكله إلحاد في الله وصفاته وخصائص ألوهيته والمسلمون مأمورون بالإعراض عن هذا كله وإهماله ، والملحدون موعودون بجزاء الله لهم علي ما كانوا يعملون .

٣- الآية (٨) من سورة طه

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))

التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن .

٤- الآية (٦٠) من سورة الفرقان

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝))

ومع هذا فإن أولئك المتبجحين المتطاولين ، يقابلون الدعوة إلى عبادة الرحمن بإستخفاف واستتكار (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا) ! وهى صورة كريهة من صور الاستهتار والتطاول ، تذكر هنا للتهوين من وقع تطاولهم علي الرسول (ﷺ) فهم لا يوقرون ربهم ، فيتحدثون بهذه اللهجة عن ذاته العليا فهل يستغرب من هؤلاء أن يقولوا عن الرسول ما قالوا ؟

وهم ينفرون من اسم الله الكريم ، ويزعمون أنهم لا يعرفون اسم "الرَّحْمَن" ويسألون عنه بما ، زيادة فى الاستهتار . وقالوا (وَمَا الرَّحْمَنُ) ؟ ولقد بلغ من تطاولهم واستخفافهم أن يقولوا : ما نعرف الرحمن إلا ذاك باليمامة . يعنون به مسيلمه الكذاب ! ويرد على تطاولهم هذا بتمجيد الله سبحانه وتكبيره والتحدث ببركته وعظمته ، وعظمة خلقه ، وآياته المذكرة به فى هذا الخلق العظيم .

٥- الآية (١) من سورة الرحمن

((الرَّحْمَنُ))

(الرَّحْمَنُ) من أسمائه تعالى ، وتخصيصه بالذكر هنا للتنبيه إلى أن تعليم القرآن من آثار رحمته الواسعة .

٦- الآية (٣) من سورة الحديد

((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

(هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شيء بلا بداية (وَالْآخِرُ) بعد كل شيء بلا نهاية (وَالظَّاهِرُ) بالأدلة عليه (وَالْبَاطِنُ) عن إدراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .

٧- الآيات (٢٢ - ٢٤) من سورة الحشر

((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {٢٢} هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٢٣} هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

(عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السرّ والعلانية . أو ما لا يرى ولا يحس وما يرى وما يحس أو ما سيكون وما قد كان . (الْمَلِكُ) المالك لكل شيء أو المتصرف في كل شيء . أو الذي لا ملك فوقه ولا شيء إلا دونه . (الْقُدُّوسُ) البليغ في الطهارة والتتزه عما لا يليق به سبحانه من جميع النقائص والعيوب ، من القدس وهو الطهارة وأصله القدس - بالتحريك - وهو الشكّل ، لأنه يتطهر به ، ومنه القادوس المعروف (السَّلَامُ) ذو السلامة من النقائص والعيوب ؛ فهو صفة ذات . أو ذو السلام على عبادة في الجنة أو الذي سلم الخلق من ظلمه ؛ وعليها يكون صفة فعل . (الْمُؤْمِنُ) المصدق لرسله بإظهار المعجزات علي أيديهم ، أو مصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ، والكافرين ما أوعدهم به من العقاب ؛ من الإيمان وهو التصديق . أو الذي يأمن أوليائه من عذابه ، ويأمن عباده من ظلمه .

يقال : آمنه ، من الأمان الذي هو ضد الخوف ، كما قال تعالى : (وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) [قريش: ٤] .

(الْمُهَيْمِنُ) الرقيب الحافظ لكل شيء من الأمن بقلب همزته هاء أو الشهيذ أو القائم علي خلقه برزقه أو الأمين أو العليّ . (الْعَزِيزُ) القوى الغالب الذي لا يعجزه شيء . (الْجَبَّارُ) العظيم الشأن في القدرة والسلطان ، فهو صفة ذات أو المصلح أمور خلقه ، المصرفّ لهم فيما فيه صلاحهم أو القهار الذي يجبر الخلق على ما شاء من أمره ، فهو صفة فعل وهو في حق الله صفة مدح ، وفي حق الخلق صفة ذمّ ، (الْمُتَكَبِّرُ) المتعظم ، عما لا يليق بجماله وجلاله من صفات المحدثين . أو التكبر عن ظلم عباده .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(١) الأسماء

(الْبَارِئ) المبدعُ المخترعُ للأشياء والمبرزُ لها من العدم إلى الوجود . (الْمُصَوِّر) مصوِّر الأشياء ومركبها على هيئات مختلفة وصور شتى كيف شاء ؛ من التصوير وهو التخطيط والتشكيل (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التي سُمي بها نفسه ، والتي هي أحسن الأسماء لدلالاتها على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك . والحُسْنَى . تأنيثُ الأحسن .

بيان بالأحاديث الخاصة بالأسماء الحسنَى في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٦٥١٩
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٧٥ - ١٣٩٤

[٥] - ح ٦٥١٩ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ » .

[٦] - ح ١٣٧٥ م . ص . م (٢٦٧٧/٥) م (البخارى ٦٤١٠) :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوِتَرَ » . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ « مَنْ أَحْصَاهَا » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [أ] القيومية

(٢) الصفات :

[أ] - القيومية (البالغ النهاية فى تدبير ملكه)

جدول يبين آيات الخاصة بالقيومية فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثاني	البقرة	(١٦٤)	ابن كثير	١	١٩١
٢	الثالث	آل عمران	(٢٦ - ٢٧)	الماوردي	١	٣٠٨
٣	الخامس	النساء	(١٢٦) ، (١٣١)	الجلالين	١	١٢٤
٤	الحادى عشر	يونس	(٦)	الجلالين	١	٢٦٦
٥	الثانى عشر	هود	(٧)	الجلالين	١	٢٨٤
٦	الرابع عشر	الحجر	(٨٥ - ٨٦)	ابن كثير	٢	٥٣٧
٧	الرابع عشر	النحل	(١ - ٤٠)	التفسير الميسر(ط)	١	٢٢١
٨	السادس عشر	طه	(١١١)	الجلالين	١	٤١٦
٩	التاسع عشر	الفرقان	(٦١ - ٦٢)	الجلالين	١	٤٧٧
١٠	الحادى والعشرون	لقمان	(٣٤)	الظلال	٥	٢٧٩٨
١١	الثانى والعشرون	فاطر	(٣٨)	التفسير الميسر(ع)	١	٥٧٧
١٢	الثالث والعشرون	يس~	(٧١ - ٨٣)	صفوة البيان	٢	٢٢٣
١٣	الثالث والعشرون	الزمر	(٥ - ٦)	التفسير الميسر(ط)	١	٣٨٥
١٤	الرابع والعشرون	فصلت	(٩ - ١٣)	التفسير الميسر(ط)	١	٤٠١
١٥	الخامس والعشرون	الشورى	(٤-٥) ، (١١-١٢) ، (٤٩-٥٣)	صفوة البيان	٢	٢٨٤
١٦	السابع والعشرون	الرحمن	(١٩ - ٢١)	صفوة البيان	٢	٣٨٤
١٧	السابع والعشرون	الحديد	(٦)	الجلالين	١	٧١٩
١٨	الثامن والعشرون	الطلاق	(١٢)	الجلالين	١	٧٥١
١٩	الثامن والعشرون	الملك	(١ - ٣٠)	التفسير الميسر(ط)	١	٤٧٨
٢٠	الثلاثون	النازعات	(٢٧ - ٣٣)	البغوى	٥	٥١٨

التبيان :

١ - الآية (١٦٤) من سورة البقرة

((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))

بقول الله تعالى ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) تلك في ارتفاعها ولطافتها واتساعها وكوكبها السيارة والثوابت ودوران فلکها - وهذه الأرض في كثافتها وانخفاضها وجبالها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها من المنافع واختلاف الليل والنهار هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه لا يتأخر عنه لحظه ، كما قال تعالى ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) [يس: ٤٠] وتارة يطول هذا ويقصر هذا وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتعاضدان كما قال تعالى ((يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ)) [الحديد: ٦] أى يزيد من هذا في هذا... الخ . (وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) أى فى تسخير البحر بحمل السفن من جانب إلى جانب لمعايش الناس والانتفاع بما عند أهل ذلك الإقليم ونقل هذا إلى هؤلاء وما عند أولئك إلى هؤلاء (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) ، كما قال تعالى ((وَأَيُّهُمُ الَّذِينَ هُمُ الْأَرْضُ أَمْ يَحْيَاهَا أَمْ يَمُوتُهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ {٣٣} وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ {٣٤} لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ {٣٥} سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)) [يس: ٣٣-٣٦] (وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) أى على اختلاف أشكالها وألوانها ومنافعها وصغرها وكبرها وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه شيء من ذلك ، كما قال تعالى : ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)) [هود: ٦] (وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ) أى فتارة تأتي بالرحمة وتارة تأتي بالعذاب وتارة تأتي بمبشرة بين يدي السحاب وتارة تسوقه وتارة تجمععه وتارة تفرقه وتارة تصرفه ثم تارة تأتي من الجنوب أو الشمال أو أى جهة (وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) أى سائر بين السماء والأرض سخر إلى ما يشاء الله من الأراضى والأماكن كما يصرفه تعالى ((لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) أى فى هذه الأشياء دلالات بينه على وحدانية الله تعالى ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ {١٩٠} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) [آل عمران: ١٩٠-١٩١] .

((قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٦١} تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))

قوله عز وجل ((قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ)) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) يريد به أمر الدنيا والآخرة ، (الثاني) مالك العباد وما ملكوه ، قاله الزجاج ، (الثالث) مالك النبوة قاله مجاهد. (تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) أن الملك هنا النبوة ، قاله مجاهد ، (الثاني) أنه الإيمان (الثالث) أنه السلطان . روى قتادة أن النبي ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته فأنزل الله هذه الآية (وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) يحتمل ثلاثة أوجه : (أحدها) تعز من تشاء بالطاعة ، وتذل من تشاء بالمعصية ، (الثاني) تعز من تشاء بالنصر ، وتذل من تشاء بالقهر ، (الثالث) تعز من تشاء بالغنى ، وتذل من تشاء بالفقر ، (بِيدِكَ الْخَيْرُ) أى أنت قادر عليه ، وإنما خص الخير بالذكر وإن كان قادراً على الخير والشر لأنه المرغوب في فعله .

قوله تعالى (تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) فيه قولان (أحدهما) معناه تدخل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل ، وهو قول جمهور المفسرين ، (والثاني) أن معناه تجعل الليل بدلاً من النهار ، وتجعل النهار بدلاً من الليل ، وهو قول بعض المتأخرين .

((وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ)) قرأ نافع وحزمة والكسائي : المِيت بالتشديد ، وقرأ الباقون بالتخفيف . واختلفوا في معناها بالتخفيف والتشديد ، فذهب الكوفيون إلى أن الميت بالتخفيف الذى قد مات ، وبالتشديد الذى لم يمت بعد . وفى تأويل إخراج الحى من الميت قولان :

أحدهما — أنه يخرج الحيوان الحى من النطفة الميتة ، ويخرج النطفة الميتة من الحيوان الحى ، وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدى .

والثانى — أن يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن ، وهذا قول الحسن وقال قتادة : وإنما سمي الله يحيى بن زكريا يحيى لأن الله عز وجل أحياء بالإيمان . و(وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) كذلك .

٣- الآيتين (١٢٦) ، (١٣١) من سورة النساء

((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا))

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكاً وخلقاً وعبيداً (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) علماً وقدره أى لم يزل متصفاً بذلك .

((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا))

(ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب (من قبلكم) أى اليهود والنصارى (وإياكم) يأهل القرآن (أن) أى بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (وإن تكفروا) بما وصيتم به (فإن لله ما في السموات وما في الأرض) خلقاً وملكاً وعبداً فلا يضره كفرهم (وكان الله غنياً) عن خلقه وعبادتهم (حميداً) محموداً فى صنعه بهم .

٤- الآية (٦) من سورة يونس

((إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُونَ))

(إن فى اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان (وما خلق الله فى السموات) من ملائكته وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) فى (الأرض) من حيوان وجبال وبحار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (لقوم يعقون) فيؤمنون ، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها .

٥- الآية (٧) من سورة هود

((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ ۚ إِنَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ))

(وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقها (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق ، أى خلقها وما فيها من منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملاً) أى أطوع لله (ولئن قلتم) يا محمد لهم (إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (إلا سحر مبين) بين وفى قراءة ساحر ، المشار إليه النبي (ﷺ) .

٦- الآيتين (٨٥ - ٨٦) من سورة الحجر

((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ {٨٥} إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ))

يقول تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية) أى بالعدل (ليجزى الذين استنوا بما عملوا) [النجم: ٣١] ، وقال تعالى (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما بطلاً) ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار [ص: ٢٧] ، وقال تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون {١١٥} فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) [المؤمنون:

١١٥-١١٦] ثم أخبر نبيه بقيام الساعة وأنها كائنة لا محالة ثم أمره بالصفح الجميل عن المشركين في آذاهم له وتكذيبهم ما جاءهم به كقوله (فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [الزخرف: ٨٩] وقال مجاهد وقتادة وغيرهما كان قبل القتال ، وهو كما قالوا ، فإن هذه مكبيه والقتال إنما شرع بعد الهجرة وقوله : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) تقرير للمعاد وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة فإنه الخلاق لا يعجزه خلق شيء العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض كقوله (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ {٨١} إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {٨٢} فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [يس: ٨١-٨٣] .

٧- الآيات (١ - ٤٠) من سورة النحل

((أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {١} يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ {٢} خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٣} خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ {٤} وَاللَّاتِعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٥} وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ {٦} وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ {٧} وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٨} وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ {٩} هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ {١٠} يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١١} وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١٢} وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ {١٣} وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٤} وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {١٥} وَعَلَّمَتِ الْوَبَالَجِيمَ هُمْ يَهْتَدُونَ {١٦} أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {١٧} وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ {١٨} وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ {١٩} وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ {٢٠} أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ {٢١} إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ {٢٢} لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ {٢٣} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ {٢٤} لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ {٢٥} قَدْ

مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ أَعْدَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ {٢٦} ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ {٢٧} الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ أَلْمَلِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا أَلْسَلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٢٨} فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا فَلَيْئَسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ {٢٩} * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ {٣٠} جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ {٣١} الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ أَلْمَلِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٣٢} هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ أَلْمَلِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٣٣} فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ {٣٤} وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {٣٥} وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ {٣٦} إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ {٣٧} وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٣٨} لِيَبَيِّنَ لَهُمْ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ {٣٩} إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))

(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) أى قرب ودنا مجيئ أمر الله ينصر المؤمنين أو قرب ودنا مجيئ يوم القيامة فلا تستعجلوا - أيها المشركون - مجيئه فإنه آت لا ريب فيه . (يُنَزِّلُ أَلْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) أى ينزل - سبحانه - ملائكته بكلامه ووحيه علي من يختارهم من خلقه . (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ) أى من الماء الذى يخرج من الرجل إلى رحم المرأة . (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) أى فإذا هو بعد أن أنعم الله عليه بما أنعم ، شديد الخصومة ، وشديد الحبود لنعم الله ، (وَاللَّاتَّعْمُ) وهى الإبل والبقر والغنم . (لَكُمْ فِيهَا دِفْعَةٌ) أى لكم فيها ما تستدفئون به من الثياب المأخوذة من أصوافها وأوبارها . (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) أى زينة . (حِينَ تَرْتَجُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) أى حين عودتها من المرعى وحين خروجها إليه .

(إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) أى إلا بعد تعب شديد . (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) أى تستعملون هذه الدواب تارة للركوب وتارة للترزين . (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم . (وَمِنْهَا جَائِرٌ) أى ومن الطرق ما هو مائل عن الحق ، وبعيد عن الصواب . (فِيهِ تُسِيمُونَ) فيه تطلقون دوابكم المرعى فيه . (مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ) أى هذه

الكائنات مهياة لمنفعتكم بأمر الله - تعالى - (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ) أى وسخر لكم ما أوجده في الأرض من أجل منفعتكم ومصلحتكم . (لَحْمًا طَرِيًّا) أى لحماً غصاً شهياً هو السمك . (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً) أى وتستخرجوا من هذا البحر اللؤلؤ والمرجان زينة لنسائكم . (وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَازِجَ فِيهِ) أى وترى أيها العاقل السفن وهي تجرى فيه وتشق مياهه . (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَعْمِدَ بَكُمْ) أى وهو سبحانه - الذى أوجد فى الأرض جبلاً لا ثوابت لكى تستقر ولا تضطرب . (وَسُبُلًا) أى وطرقاً . (وَعَلَّمَتْ وَيَالْجَمِ هُمْ يَتَدُونِ) أى وأوجد بقدرته معالم وأمارات ونجوم يهتدى بها المسافر . (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) أى وما يدرون حتى يبعثون للحساب . (قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ) للحق . (لَا جَرَمَ) أى لا شك . (أَسْطِيرَ) أى خرافات . (أَوَّارَهُمْ) ذنوبهم . (أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) أى بس الحمل الذى يحملونه وهو الذنوب . (فَأَنَّى اللَّهُ بُنِينَهِمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ) أى فأبطل الله تعالى - مكرهم من أساسه ، وهدم بيتهم (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) أى فسقط عليهم سقف بنيانهم فأهلكهم . (أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ) أى أين الأصنام التى كنتم تخاصمون الأنبياء بشأنها ، وتزعمون أنها آلهة ؟

(فَأَلْقُوا السَّلَمَ) أى فى هذا اليوم وهو يوم القيامة استسلم وانقاد المشركون حين رأوا العذاب (فَلْيَسَّ مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) أى فليبس مكان المتكبرين عن الإيمان بالحق جهنم . (الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) أى هذا الثواب الجزيل للمؤمنين الصادقين الذين تقبض أرواحهم الملائكة حال كونهم مطهرين من الآثام والذنوب . (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) أى هؤلاء المشركون ما ينتظرون إلا الموت عن طريق الملائكة . (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى وحل بهم العذاب الذى كانوا يسخرون بمن يهددهم به . (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أى ليس على الرسل إلا البيان الواضح ، والإرشاد السليم البين . (وَأَجْتَنِبُوا الصُّلُوعَ) أى وابتعدوا عن كل معبود سواه كالأصنام والأوثان وغيرهما من كل معبود باطل مضل . (جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ) أى وأقسموا بالله بكل تأكيد وبكل شدة وتوثيق . (أَنْ نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى إذا أردنا شيئاً قلنا له كن فيحدث فى الحال دون إبطاء .

٨- الآية (١١١) من سورة طه

((وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا))

(وَعَنْتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أى شركاً .

٩- الآيتين (٦١ - ٦٢) من سورة الفرقان

((تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا {٦١} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا))

(تَبَارَكَ) تعظم (الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد ، والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوث ، وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوث ، وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضاً (سِرَاجًا) هو الشمس (وَقَمَرًا مُنِيرًا) وفى قراءة سُرُجًا بالجمع : أى نيرات ، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة . (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف كل منها الآخر (لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم : ما فاتته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) أى شكرًا لنعمة ربه عليه فيها .

١٠ - الآية (٣٤) من سورة لقمان

((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))

والله - سبحانه - قد جعل الساعة غيب لا يعلمه سواه ، ليبقى النفس على حذر دائم ، وتوقع دائم ، ومحاولة دائمة أن يقدموا لها ، وهم لا يعلمون متى تأتى ، فقد تأتيتهم بغته فى أى لحظة ، ولا مجال للتأجيل فى اتخاذ الزاد ، وكنز الرصيد .

والله ينزل الغيث وفق حكمته ، بالقدر الذى يريده ، وقد يعرف الناس بالتجارب والمقاييس قرب نزوله ؛ ولكنهم لا يقدرّون على خلق الأسباب التى تنشئه والنص يقرر أن الله هو الذى ينزل الغيث ، لأنه سبحانه هو المنشئ للأسباب الكونية التى تكونه والتى تنظمه ، فاختصاص الله فى الغيث هو اختصاص القدرة . كما هو ظاهر من النص . وقد وهم الذين عدوه فى الغيبات المختصة بعلم الله . وإن كان علم الله وحده هو العلم فى كل أمر وشأن .

فهو وحده العلم الصحيح الكامل الشامل الدائم الذى لا يلحق به زيادة ولا نقصان . (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) اختصاص بالعلم كالإختصاص فى أمر (السَّاعَةِ) فهو سبحانه الذى يعلم وحده علم اليقين . ماذا فى الأرحام فى كل لحظة وفى كل طور . من فيض وغيض . ومن حمل حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم . ونوع هذا الحمل ذكر أم أنثى ، حين لا يملك أحد أن يعرف عن ذلك شيئاً فى اللحظة الأولى لاتحاد الخلية والبويضة ، وملامح الجنين وخواصه وحالته واستعداداته . فكل أولئك مما يختص به علم الله تعالى .

(وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) .. ماذا تكسب من خير أو شر ومن نفع وضر ، ومن يسر وعسر ، ومن صحة ومرض ، ومن طاعة ومعصية . فالكسب أعم من الربح المالى وما فى معناه ، وهو كل ما تصيبه النفس فى الغداة وهو غيب مغلق عليه الأستار . والنفس الإنسانية تقف أمام سوف الغيب لا تملك أن تري شيئاً مما وراء الأستار .

وكذلك : (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) فذلك أمر وراء الستر المسبل السميك الذى لا تنفذ منه الأسماع والأبصار . وإن النفس البشرية لتقف أما هذه الأستار عاجزة خاشعة ، تدرك بالمواجهة حقيقة عملها المحدود ، وعجزها الواضح ، ويتساقط عنها غرور العلم إلا قليلاً ، وأن وراء الستر الكثير مما لم يعلمه الناس . ولو علموا كل شئ وآخر فسيظنون واقفين أمام ذلك الستر لا يدرون ماذا يكون غداً ، بل ماذا يكون اللحظة التالية وعندئذ تطامن النفس البشرية من كبريائها وتخضع لله .

١١ - الآية (٣٨) من سورة فاطر

((إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))

(بِذَاتِ الصُّدُورِ) خفيات الصدر كالنبا الحسنة والسيئة والحقد .. وغير ذلك .

١٢ - الآيات (٧١ - ٧٣) من سورة يس

((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ {٧١} وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ {٧٢} وَهُمْ فِيهَا مَنَّعُ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ))

(أَوَلَمْ يَرَوْا) دليل آخر من أدلة القدرة ، وتنديد بالمشركين ، وتسلية للرسول (ﷺ) أى ألم يتفكروا ولم يروا .

١٣ - الآيتين (٥ - ٦) من سورة الزمر

((خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ {٥} خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهَا أَنْعَمَ ثَمِينَةً ۚ أَنْزَلَ مِنْكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِمْ أَزْوَاجَ ۚ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ))

(يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) أى أن الليل يأتي فى أعقاب النهار فيزيله ويحل محله ، والنهار يأتي فى أعقاب الليل فيخلفه . (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) أى ودلل لخدمتكم الشمس والقمر ، وكلاهما يجرى فى مداره إلى الوقت المحدد فى علمه قال تعالى (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) هى نفس آدم عليه السلام ، (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) وهى حواء (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهَا أَنْعَمَ ثَمِينَةً ۚ أَنْزَلَ مِنْكُمْ أَزْوَاجَ) أى وأوجد لخدمتكم من الإبل والبقر

والغنم والمعر زوجين ذكراً وأنثى ، ويتم بها التناسل ولقاء النوع (تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ) أى يخلقكم من نطفة إلى علقة الي مضغة الخ (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) هى ظلمات الأرحام وظلمات البطن وظلمات الغشاء الذى بداخل الأرحام (فَأَنى تُصْرَفُونَ) أى فكيف تصرفون من الحق إلى الباطل .

١٤- الآيات (٩ - ١٣) من سورة فصلت

((قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تُكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ {٩} وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ {١٠} ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ {١١} فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظٍ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {١٢} فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ))

(خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) أى فى وقتين يعلم مقدارهما الله - تعالى - (أُنْدَادًا) أى أشباها ونظــــراء (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ) أى وجعل فى هذه الأرض جبلاً من فوقها لحفظها من الاضطراب (وَبَرَكَ فِيهَا) أى وجعل الأرض مليئة بالخيرات والمنافع (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا) أى وأوجد فيها أرزاقها . (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) أى فى أربعة أوقات مستوية وهذا جواب للسائلين . (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) أى ثم علا وارفع إلى السماء بلا كيف أو تشبيه أو تحديد ، لأنه - سبحانه - منزّه عن ذلك (فَقَضَاهُنَّ) أى خلقهن . (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) أى وأوحى فى كل منها ما أراده منها وما أمرها به (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) أى القريبة منكم . (بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظٍ) أى بكواكب ، وحفظناها حفظاً عظيماً (صَاعِقَةً) أى عذاباً .

١٥- الآيتين (٤ - ٥) من سورة الشورى

((لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ {١١} تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّا لَنَغْفِرُ لِرَجِيمٍ))

(تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) أى يتشققن فيسقطن مع عظمهن (مِنْ فَوْقِهِنَّ) من أعلاهن ، من علا شأنه تعالى وعظمته ، وهيبته وجلاله . (وَالْمَلَائِكَةُ) فى السموات العلا (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ينزهونه عما لا ينبغى له من الشريك والولد وسائر النقائص ، مثلبسين بحمده تعالى والثناء عليه ؛ إيماناً به وإذعاناً لعظمته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ) يطلبون للمؤمنين من أهل الأرض عفو الله وغفرانه ، خوفاً عليهم من سطوة جبروته .

١٦- الآيات (١٩ - ٢١) من سورة الرحمن

((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ {١٩} بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ {٢٠} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) أرسل الله المياه العذبة والملحة في مجاريها أنهاراً وبحاراً على سطح الأرض ، متجاورة متصلة الأطراف ، ومع ذلك لم تختلط بالافتضاء حكمته تعالى إقامة حواجز بينها من أجرام الأرض تمنعها من الاختلاط ، ولولاها لبغى أحد النوعين على الآخر ، فبقِيَ العذبُ على عذوبته ، والملح على ملوحته ، لينتفع بكل منها فيما خلق لأجله .

ومن بدائع الصنعة ودلائل القدرة : إبقاء الأنهار والبحار الهائلة المحيطة في مجاريها على سطح الأرض على ما نشاهده مع كرويتها ، وإمسакها عن الطغيان على اليابس وهو دونها بكثير ، وإلا غرق الناس ، وفني العالم ، والله على كل شيء قدير؟ و (مَرَجَ) أرسل ، من مرج الدابة — من باب نصر — أرسلها ترعي في المَرَج . (يَلْتَقِيَانِ) يتجاوران . أو تلتقى أطرفها . (بَرْزَخٌ) حاجزٌ من أجرام الأرض ؛ وذلك بقوله تعالى (لَا يَبْغِيَانِ) لا يطغى أحدهما على الآخر بالمازحة . أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما .

١٧- الآية (٦) من سورة الحديد

((يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))

(يُولِجُ اللَّيْلُ) يدخله (فِي النَّهَارِ) فيزيد وينقص الليل (وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ) فيزيد وينقص النهار (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات .

١٨- الآية (١٢) من سورة الطلاق

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا))

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يعني سبع أرضين (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ) الوحي (بَيْنَهُنَّ) بين السموات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابقة (لِتَعْلَمُوا) متعلق بمحذوف ، أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) .

١٩- الآيات (١ - ٣٠) من سورة الملك

((تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {١} الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {٢} الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ {٣} ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ {٤} وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ

الَّذِينَ بِمَصْصِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ {٥} وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {٦} إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ {٧} تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ {٨} قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ
{٩} وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ {١٠} فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ {١١}
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {١٢} وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ {١٣} أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ {١٤} هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ {١٥} ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ {١٦} أَمْ أَمِنْتُمْ
مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ {١٧} وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ
{١٨} أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٌ وَيُقْبَضْنَ مَا يُمَسْكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ {١٩} أَمَّنْ
هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ {٢٠} أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ
أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ {٢١} أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ {٢٢} قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {٢٣} قُلْ هُوَ الَّذِي
ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {٢٤} وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٢٥} قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُهُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٢٦} فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ
{٢٧} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {٢٨} قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا
بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْمَلُونَ مِمَّنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢٩} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ
مَّعِينٍ))

(تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) أى جل شأن الله ، وكثر خيره وإحسانه ، فهو — سبحانه — المالك لكل شيء .
(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى هو — سبحانه — الذى خلق الحياة لمن يريد إحياءه
ليختبركم أيكم أحسن عملاً لآخرته . (طِبَاقًا) أى متطابقة بعضها فوق بعض . (مِن تَفَنُّوتٍ) أى من
اضطراب أو خلل (مِن فُطُورٍ) أى شقوق . (كَرَّتَيْنِ) أى مرة ثم مرة ثم مرات . (خَاسِقًا) أى صاغراً خائباً
(وَهُوَ حَسِيرٌ) أى وهو كليل متعب . (زَيْنًا) أى حسناً وجملنا (بِمَصْصِيحٍ) أى بنجوم مضيئة كإضاءة السراج .
(وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ) أى وجعلناها ترجم الشياطين وتحرقهم (وَأَعْتَدْنَا) أى وهبنا . (شَهِيقًا) أى صوتاً
فظيعاً (تَفُور) أى تغلى . (تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ) أى تكاد تنفقت من شدة الغيظ . (فَوْج) أى جماعة . (سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) أى سألت الملائكة الكافرين ألم يأتكم في الدنيا رسول ؟ .

(فُسْحَقًا) أى فبعدا (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) أى إن الذين يخافون ربهم دون أن يروه .
 (ذُلُولًا) أى جعل سبحانه لكم الأرض مذلة مسخرة لمنفعتكم . (فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) أى فامشوا فى جنباتها
 (وَالْيَهُ النُّشُورُ) أى وإليه وحده مرجعكم يوم القيامة . (ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ) أى أأمنتم — أيها الناس — من
 فى السماء وهو الله — تعالى — أن يذهب الأرض بكم فإذا هى تمور وتضطرب ؟ صاحباً أى : ريحاً شديدة
 مصحوبة بالحصى والحجارة المهلكة . (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى لقد كان إنكارى عليهم كفرهم إنكاراً شديداً .
 (صَاتَفْتِ) أى باسطات أجنحتهن . (وَيَقْبِضْنَ) أى ويضممن أجنحتهن . (بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) أى بل إن
 الكافرين تمادوا في التكبر والبعد عن الحق . (مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ) أى ساقطاً علي وجهه (سَوِيًّا) أى منتصب
 القائمة (ذَرَأُكُمْ) أى أوجدكم فى الأرض بكثرة (وَالْيَهُ تُحْشَرُونَ) أى ترجعون للحساب .
 (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) أى فحين رأى الكافرون العذاب قريباً منهم (سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى ساءت رؤية
 العذاب وجوه الكافرين وصارت حزينة بائسة . (وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَدَّعُونَ) أى وقيل لهم هذا هو
 العذاب الذى كنتم تزعمون عدم وقوعه . (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) أى ذاهباً وذائلاً (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ
 مَّعِينٍ) أى ظاهر كثير قريب منكم .

٢٠ - الآيات (٢٧ - ٣٣) من سورة النازعات

((ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا {٢٧} رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا {٢٨} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا {٢٩}
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {٣٠} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا {٣١} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {٣٢} مَتَّعَهَا لَكُمْ وَلَا تُعْمِكُمْ))
 (ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ) يعنى أخلقكم بعد الموت أشد عندكم وفى تقديركم أم السماء ، وهما فى قدرة الله
 واحد ، كقوله (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) [غافر : ٥٧] ثم وصف من خلق السماء فقال :
 (بَنَاهَا {٢٧} رَفَعَ سَمَكَهَا) سققها . (فَسَوَّيْنَاهَا) بلا شقوق ولا فطور . (وَأَغْطَشَ) أظلم (لَيْلَهَا) والغطش والغيش
 الظلمة (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز وأظهر نهارها ونورها ، وأضافها إلى السماء ، لأن الظلمة والنور كلاهما ينزل
 من السماء . (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ) بعد خلق السماء . (دَحَاهَا) بسطها والدحو والبسط . قال ابن عباس : خلق
 الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا
 الأرض بعد ذلك . وقيل : معناه والأرض مع ذلك دحاها ، كقوله عز وجل (عُثِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمًا) [القلم :
 ١٣] أى مع ذلك (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا {٣١} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {٣٢} مَتَّعَهَا لَكُمْ وَلَا تُعْمِكُمْ) .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [أ] القيومية

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة القيومية في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١١٢٠ - ١٠٣٩
		الرابع	٦٥٣٧ - ٧٤٩١ - ٧٣٧٩
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٩٢

[٧] - ح ١٠٣٩ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَّا يَكُونُ فِي غَدٍ ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَّا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ » .

[٨] - ح ١١٢٠ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ ، لَكَ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ أَمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ - » . قَالَ سُفْيَانُ وَزَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ « وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . قَالَ سُفْيَانُ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ سَمِعَهُ مِنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - .

[٩] - ح ٦٥٣٧ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لَيْسَ أَحَدٌ يَحَاسِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ {٧} فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا) [الانشقاق: ٧-٨] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَنَاقِشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَذَّبَ » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ب] الملك

[ب] الملك

جدول يبين الآيات الخاصة بالملك في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجدد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٤)	الجلالين	١	٢
٢	الأول	البقرة	(١١٥)	الماوردي	١	١٢٧
	الثاني	البقرة	(١٤٢ - ١٤٤)	الجلالين	١	٢٩
٣	الرابع	آل عمران	(١٠٩) ، (١٨٩)	الجلالين	١	٨١
٤	الخامس	النساء	(١٣٤)	البغوي	٢	١٧١
	السادس	النساء	(١٧٠)	الجلالين	١	١٣٢
٥	السابع	الأنعام	(١١ - ١٢)	ابن كثير	٢	١١٨
٦	الحادي عشر	التوبة	(١١٦)	ابن كثير	٢	٣٧٨
٧	الحادي عشر	يونس	(٥٥) ، (٦٦)	ابن كثير	٢	٤٠٦/٤٠٢
٨	السادس عشر	طه	(٦)	صفوة البيان	٢	١٤
٩	السابع عشر	الحج	(٦٤)	صفوة البيان	٢	٥٨
١٠	الثامن عشر	المؤمنون	(٤٢)	الجلالين	١	٤٥٠
١١	الحادي والعشرون	لقمان	(٢٦)	ابن كثير	٣	٤٣٤
١٢	الثاني والعشرون	سبا	(١)	ابن كثير	٣	٥٠٣
١٣	الرابع والعشرون	الزمر	(٦٣)	الجلالين	١	٦١٥
١٤	الرابع والعشرون	غافر	(١٤ - ١٧)	الجلالين	١	٦١٩
١٥	السادس والعشرون	الفتح	(٧ - ٩)	التفسير الميسر(ط)	١	٤٣١
١٦	السابع والعشرون	النجم	(٣١ - ٣٢)	الجلالين	١	٧٠٢
١٧	السابع والعشرون	الحديد	(٢) ، (٥)	الجلالين	١	٧١٨

التبيان :

١- الآية (٤) من سورة الفاتحة

((مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ))

أى الجزاء وهو يوم القيامة ، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل (لمن الملك اليوم ؟ الله) ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله فى يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً (كغافر الذنب) فصح وقوعه صفة لمعرفة .

٢- i- الآية (١١٥) من سورة البقرة

((وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))

قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) اختلف أصل التأويل فى تأويلها وسبب نزولها على سبعة أقاويل :

أحدها - أن سبب ذلك أن النبي (ﷺ) كان يستقبل بصلاته بيت المقدس بعد هجرته ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، حتى قالت اليهود إن محمداً وأصحابه ما دروا أين قبلتهم حتى هديناهم ، فأمرهم الله تعالى باستقبال الكعبة ، فتكلمت اليهود ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول ابن عباس .

الثانى - أن هذه الآية نزلت قبل أن يفرض استقبال القبلة فأباح لهم أن يتوجهوا لصلاتهم حيث شاءوا من نواحي المشرق والمغرب ؛ وهذا قول قتادة وابن زيد .

الثالث - أنها نزلت فى صلاة التطوع للسائر حيث توجه ، للخائف حيث تمكن من مشرق أو مغرب ، وهذا قول ابن عمر ، روى سعيد بن جببر عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) أن تصلى أينما توجهت بك راحلتك فى السفر تطوعاً ، كان رسول الله (ﷺ) إذا رجع من مكة يصلى على راحلته تطوعاً يومئ برأسه نحو المدينة - سند الإمام أحمد (٣ / ٣٣٢) ونحوه فى البخارى فى كتاب التواتر -

الرابع - أنها نزلت فيمن خفيت عليهم القبلة ولم يعرفوا جهتها فصلوا إلى جهات مختلفة .

الخامس - أنها نزلت فى النجاشى ، وروى أبو قتادة أن النبي (ﷺ) قال : (إن أحاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه) - البخارى (١٥/٣) - قالوا نصلى على رجل ليس بمسلم ، قال فنزلت (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ) [آل عمران: ١٩٩] - قالوا : فإنه كان لا يصلى إلى القبلة ، وأنزل الله تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) .

السادس - أن بسبب نزولها أن الله تعالى لما أنزل قوله (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: ٦٠] قالوا إلى أين ؟ فنزلت (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) .

السابع - أن معناه وحيثما كنتم من مشرق أو مغرب فلكم قبله تستقبلونها يعنى جهة إلى الكعبة ، وهذا قول مجاهد . ويجئ من هذا الاختلاف فى قوله (فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) تأويلان (أحدهما) معناه فثم قبلة الله . (والثانى) فثم

الله تعالى ويكون الوجه عبارة عنه كما قال تعالى : (وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ) [الرحمن: ٢٧] وأما (ثم) فهو لفظ يستعمل في الإشارة إلى مكان ، فإن كان قريباً قيل : (هنا زيد) ، وإن كان بعيداً قيل (هناك زيد) .

ii- الآيات (١٤٢ - ١٤٤) من سورة البقرة

((سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {١٤٢} وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ {١٤٣} قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ))

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ) الجاهل (مِنَ النَّاسِ) اليهود المشركين (مَا وَلَّهُمْ) أى شىء صرف النبي (ﷺ) والمؤمنين (عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس ، والإيتان بالسسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء لا إعتراض عليه .

(يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا . (وَكَذَلِكَ) كما هديناكم إليه (جَعَلْنَاكُمْ) يا أمة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خياراً عدولاً (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أنه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الآن الجهة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولاً وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم . يصلى إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ) أى يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي (ﷺ) في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى : وإنها (كَانَتْ) أى التولية إليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) بالمؤمنين (لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ) في عدم إضاعة أعمالهم ، والرافة شدة الرحمة وقَدَّم الأبلغ للفاصلة .

(قَدْ) للتحقيق (نَرَىٰ تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِي) جهة (السَّمَاءِ) متطعلاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبله إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل في الصلاة (شَطْرَ) نحو (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى الكعبة (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ) خطاب

للأمة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (شَطْرَهُ^١ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى إلى الكعبة (الْحَقُّ) الثابت (مِنْ رَبِّهِمْ^٢) لما فى كتبهم من نعت النبي (ﷺ) من أنه يتحول إليها (وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالتاء إيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبله .

٣- الآية (١٠٩) من سورة آل عمران

((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ))
(ولله ما فى السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكاً وخلقاً وعبداً ، (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) تصير .

الآية (١٨٩) من سورة آل عمران

((وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))
(ولله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها . (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين .

٤- i- الآية (١٣٤) من سورة النساء

((مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^١ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا))
قوله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) يريد : من كان يريد بعمله عرضاً من الدنيا ولا يريد بها الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا ، أو دفع فيها ما أراد الله ، وليس له فى الآخرة من ثواب . ومن أراد بعمله ثواب الآخرة ، آتاه الله من الدنيا ما أحب ، وجزاه الجنة فى الآخرة .

ii- الآية (١٧٠) من سورة النساء

((يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا^١ خَيْرًا لَكُمْ^٢ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٣ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا))
(يَتَأْتِيهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ) محمد (ﷺ) (بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا) به واقصدوا (خَيْرًا لَكُمْ^٢) مما أنتم فيه (وَإِنْ تَكْفُرُوا) به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٣) ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يضره كفركم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى صنعه بهم .

٥- الآيتين (١١ - ١٢) من سورة الأنعام

((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا^١ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ^٢ {١١} قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٣ قُلْ لِلَّهِ^٤ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ^٥ لِيَجْمَعَ^٦ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ^٧ لَا رَيْبَ فِيهِ^٨ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^٩))

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ أى فكروا فى أنفسكم وانظروا ما أحل الله بالقرن الماضى الذين كذبوا رسله وعاندوه من العذاب والنكال والعقوبة فى الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الآليم فى الآخرة وكيف نجى رسله وعباده المؤمنين .

يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض ومن فيهما وأنه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة ، كما ثبت فى الصحيحين من طريق الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة (رضي الله عنه) قال قال النبي (ﷺ) " إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده فوق العرش إن رحمتى تغلب غضبى " وقوله (لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ) هذه اللام هى الموطئة للقسم فأقسم بنفسه الكريمة يتجمعن عباده (إِلَى يَوْمِ مَعْلُومٍ) [الواقعة: ٥٠] وهو يوم القيامة الذى لا ريب فيه أى لا شك فيه عند عباده المؤمنين فأما الجاحدون المكذبون فهم فى ريبهم يترددون وفى الترمذى " إن لكل نبى حوضاً وأرجوا أن أكون أكثرهم وارداً " .

٦- الآية (١١٦) من سورة التوبة

((إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُخِيٍّ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ))
قال ابن جرير هذا تحريض من الله تعالى لعباده المؤمنين فى قتال المشركين وملوك الكفر وأنهم يتقوا بنصر الله مالك السموات والأرض ولم يرهبوا من أعدائه فإنه لا ولى لهم من دون الله ولا نصير لهم سواه . وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن أبى دلامة البغدادي حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله (ﷺ) بين أصحابه إذا قال لهم (هل تسمعون ما أسمع ؟) قالوا ما نسمع من شىء فقال رسول الله (ﷺ) " إني لأسمع أطيظ السماء وما تلام أن تنط وما فيها من موضع شبر إلا وعليه ملك ساجداً وقائم " وقال كعب الأحبار ما من موضع خرمة إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها يرفع علم ذلك إلى الله ، وإن ملائكة السماء لأكثر من عدد التراب ، وإن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى مخه مسيرة مائة عام .

٧- الآية (٥٥) من سورة يونس

((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))

يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض وأن وعده حق كائن لا محالة .

الآية (٦٦) من سورة يونس

((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ))

ثم أخبر تعالى أن له ملك السموات والأرض وأن المشركين يعبدون الأصنام وهي لا تملك شيئاً ولا خيراً ولا نفعاً ولا دليل لهم على عبادتها ، بل إنما يتبعون في ذلك ظنونهم وتخرصهم وكذبهم وإفكهم .

٨- الآية (٦) من سورة طه

((لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى))

(وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) الثَّرَى ، التراب النَّدَى يقال ثَرِيتِ الأرض - كرضيت ثرى فهي ثَرِيَّة ، إذا نَدِيت ولانت بعد الجدوبة واليُبْس . والمراد ما وراء الثَّرَى وهو تخوم الأرض إلي نهايتها . وخص بالذكر مع دخوله في قوله (وَمَا فِي الْأَرْضِ) لزيادة التقويم .

٩- الآية (٦٤) من سورة الحج

((لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))

قوله (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ومن جملته خلق المطر والنبات لمنفعة الحيوان مع استغنائه تعالى عن ذلك .

١٠- الآية (٤٢) من سورة المؤمنون

((ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخِرِينَ))

(ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواماً (ءَاخِرِينَ) .

١١- الآية (٢٦) من سورة لقمان

((لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))

قال تعالى (لله ما في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى هو خلقه وملكه (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) أى الغنى عما سواه وكل شيء فقير إليه الحميد فى جميع ما خلق له الحمد فى السموات والأرض على ما خلق وشرع وهو المحمود من الأمور كلها .

١٢- الآية (١) من سورة سبأ

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ))

يخبر تعالى عن نفسه الكريمة أن له الحمد المطلق فى الدنيا والآخرة لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك ، الحاكم فى جميع ذلك كما قال تعالى (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآوَلَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [القصص: ٧٠] ولهذا قال تعالى هاهنا (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أى الجميع ملكه وعبده وتحت تصرفه وقهره قال تعالى (وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأَوَلَى) [الليل: ١٣] ثم قال عز وجل (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ) فهو المعبود أبداً ، المعبود على طول المدى وقوله

تعالى (وَهُوَ الْحَكِيمُ) أى فى أقواله وأفعاله وشرعه وقدره (الْحَكِيمُ) الذى لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عن شىء وقال مالك عن الزهرى خبير بخلقه حكيم بأمره .

١٣- الآية (٦٣) من سورة الزمر

((لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ))
 ((لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ) متصل بقوله (وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا) [الزمر: ٦١] .. الخ وما بينهما اعتراض .

١٤- الآيات (١٤ - ١٧) من سورة غافر

((فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {١٤} رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ {١٥} يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {١٦} الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))
 ((فَادْعُوا اللَّهَ)) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) إخلاصهم منه (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) أى الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة . (ذُو الْعَرْشِ) خالقه (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحى (مِنْ أَمْرِهِ) أى قوله (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ) يخوف الملقى عليه الناس .
 (يَوْمَ التَّلَاقِ) بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والأرض والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) خارجون من قبورهم (لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) يقوله تعالى ، ويجيب نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أى لخالقه . (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٥- الآيات (٧ - ٩) من سورة الفتح

((وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا {٧} إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٨} لِيُتُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))
 ((وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) من إنس وجن وملائكة ، إذ الكل تحت قهره وسلطانه (عَلَيْهِمْ دَآيِرَةُ السَّوْءِ) أى عليهم وحدهم ينزل ما يريدونه للمؤمنين من شر وسوء (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد . (شَهِيدًا) لمن آمن بالإيمان ولمن كفر بالكفر (وَمُبَشِّرًا) لمن أطاع بالجنة . (وَنَذِيرًا) للعصاة والكافرين بسوء المصير (وَتُعَزِّرُوهُ) وتتصروه (وَتُوَقِّرُوهُ) وتعظموه (وَتُسَبِّحُوهُ) أى وتكثروا من تسبيح الله تعالى .

١٦- الآيتين (٣١ - ٣٢) من سورة النجم

((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى {٣١} الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى))

(ولله ما في السموات وما في الأرض) هو مالك لذلك ، ومنه الضال والمهتدى ، يضل من يشاء ويهتدى من يشاء (ليجزى الذين استأوا بما عملوا) من الشرك وغيره . (ويجزى الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) الجنة . وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبير الإثم والفواحش إلا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر بإجتنب الكبائر . (إن ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حننا : (هو أعلم) أى عالم (بكم) إذ أنشأكم من الأرض) أى خلق آباكم آدم من التراب (وإذ أنتم أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم) فلا تزكوا أنفسكم لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الإعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) أى عالم (بمن اتقى) .

١٧- الآية (٢) من سورة الحديد

((لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))
 (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي) بالإنشاء (وَيُمِيت) بعده (وهو على كل شيء قدير) .

الآية (٥) من سورة الحديد

((لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ))

الموجودات جميعها .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الملك في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٨١٢
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٤٢٧

[١٠] - ح ٤٨١٢ ص.ب/ج ٣ :- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ مُسَافِرٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ » .

[ج] الكبرياء والعظمة

تعريف رب العزة :

هى العظمة والغلبة ، التى تجعل صاحبها يغلب غيره ، ولا يغلبه أحد .
وهذه هى العزة الحقيقية ، وهناك عزة كاذبة [كما فى الآية (٢)] سورة ص - وهى بمعنى التكبر وحمية الجاهلية .

جدول يبين صفة الكبرياء والعظمة فى كتاب الله الموجودة فى السور المختلفة بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السابع عشر	الحج	(٧٣ - ٧٤)	ابن كثير	٣	٢٢٨
٢	الثالث والعشرون	الصافات	(١٨٠ - ١٨٢)	الجلالين	١	٥٩٧
٣	الثالث والعشرون	الزمر	(٦٧)	الجلالين	١	٦١٥
٤	الرابع والعشرون	غافر	(٦٤)	الظلال	٥	٣٠٩٤
٥	الخامس والعشرون	الجاثية	(٣٦ - ٣٧)	الظلال	٥	٣٢٣٤
٦	السابع والعشرون	الواقعة	(٧٤)	صفوة البيان	٢	٣٩٧

التبيان :

١- الآيتين (٧٣ - ٧٤) من سورة الحج

((يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ^١ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^٢ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ^٣ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ {٧٣} مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ^٤ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))

يقول الله تعالى على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ) أى لما يعبداه الجاهلون بالله المشركون به (فَأَسْمِعُوا لَهُ^١) أى أنصتوا وتفهموا . (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^٢) أى لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك ، كما قال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا شريك عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة مرفوعاً قال " ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا مثل خلقى ذرة أو ذبابة أو حبة " وأخرجه صاحباً الصحيح من طريق عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال : قال الله عز وجل (ومن أظلم ممن يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة) ثم قال تعالى أيضاً (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ^٣) أى عاجزون عن خلق ذباب واحد بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبها شيئاً من الذى عليها من الطيب ثم ارادت أن تستنفذه منه لما قدرت على ذلك هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ، ولهذا قال (ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) قال ابن عباس : الطالب

الصنم والمطلوب الذباب واختاره ابن جرير وهو ظاهر السياق وقال السدى وغيره (الطَّالِب) العابد (وَالْمَطْلُوبُ) الصنم ثم قال (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أى ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه النتي لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) أى هو القوى الذى بقدرته وقوته خلق كل شىء (وهو الذى يبدأ بالخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) (إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد) (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (عَزِيزٌ) أى قد عز كل شىء فقهره وغلبه فلا يمانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو الواحد القهار .

٢- الآيات (١٨٠ - ١٨٢) من سورة الصافات

((سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ {١٨٠} وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ {١٨١} وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))
((سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولد . (وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين .

٣- الآية (٦٧) من سورة الزمر

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا) حال : أي السبع (قَبْضَتُهُ) أى مقبوضته له : أى فى ملكه وتصرفه (يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ) مجموعات (بِيَمِينِهِ) لقدرته (سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه .

٤- الآية (٦٤) من سورة غافر

((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))

((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) والأرض قرار صالح لحياة الإنسان بتلك الموافقات الكثيرة والسماء بناء ثابت النسب والأبعاد والحركات والدورات ومن ثم تضمن الاستقرار والنبات لحياة هذا الإنسان المحسوب حسابها فى تصميم هذا الوجود المقدر فى بنائه تقديراً ، ويربط بتكوين السماء والأرض تكوين الإنسان ورزقه من الطيبات على النحو الذى أشرنا إلى بعض أسرارهِ : (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) ويعقب على هذه الآيات والهبات كما عقب على الأولى : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ذلكم الذى يخلق ويقدر ويدبر ، ويراعىكم ويقدر لكم مكاناً فى ملكه .. ذلكم الله ربكم (فَتَبَارَكَ اللَّهُ) .. وعظمت بركته وتضاعفت (رَبُّ الْعَالَمِينَ) ... أجمعين .

٥- الآيتين (٣٦ - ٣٧) من سورة الجاثية

((فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٣٦} وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

هنا يطلق صوت التحميد لله والتمجيد الانطلاقة الأخيرة في السورة (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ . رَبِّ السَّمَوَاتِ . وَرَبِّ الْأَرْضِ . (رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ينطلق صوت التحميد . يعلن وحدة الربوبية في هذا الوجود . سمائه وأرضه ، وإنسه وجنه . وطيره ووحشه . وسائر ما فيه فكلهم في رعاية رب واحد يدبرهم ويرعاهم وله الحمد على الرعاية والتدبير . وينطلق صوت التمجيد يعلن الكبرياء المطلقة لله في هذا الوجود . حيث يتصاغر كل كبير . وينحني كل جبار ويستسلم كل متمرّد للكبرياء المطلقة في هذا الوجود . ومع الكبرياء والربوبية والعزة القادرة والحكمة المدبرة (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .. والحمد لله رب العالمين ..

٦- الآية (٧٤) من سورة الواقعة

((فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ))

أى وقد علمت ما عُدّد من بدائع الصنعة وجلائل النعم ، قدم على التسبيح بذكر اسم ربك ، أو بذكر ربك العظيم ، منزلها له تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيتها وقدرته الكافرون بنعمه مع عظمها وكثرتها ، أو شاكرًا له على تلك النعم ، أو متعجبًا من غمط هؤلاء الكفار بها مع جلالة قدرها ، وأقبل على إنذارهم بالقرآن والاحتجاج عليهم به ، فأقسم إنه لقرآن كريم .

بيان بالأحاديث الخاصة بالكبرياء والعظمة في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٨٥٣ - ٣٤٨٥
		الرابع	٧٤٤٤

[١١] - ح ٣٤٨٥ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ خُسْفٌ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ .

[١٢] - ح ٧٤٤٤ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « جَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ أَنْيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ أَنْيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ » .

[د] تعالى والتنزيه

جدول يبين آيات تعالى والتنزيه فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(١١٦ - ١١٨)	الظلال	١	١٤٥/١٤٢
٢	السابع	الأنعام	(٩١-٩٤) ، (١٠٠ - ١٠١)	الظلال	٢	١١٦٢/١١٤٥
٣	الحادى عشر	يونس	(١٨٠)	صفوة البيان	١	٣٤٢
٤	الخامس عشر	الإسراء	(١)	صفوة البيان	١	٤٤٩
٥	السادس عشر	طه	(١١٤)	الجلالين	١	٤١٧
٦	السابع عشر	الحج	(٦٢)	الجلالين	١	٤٤٢
٧	الثامن عشر	الفرقان	(١-٣) ، (١٠)	التفسير الميسر(ع)	١	٤٧٠
٨	العشرون	القصص	(٦٨ - ٧٠)	البغوى	٤	٣٥٤
٩	الحادى والعشرون	الروم	(١٧-١٨) ، (٤٠)	البغوى	٤	٣٩٢
١٠	الثالث والعشرون	يس~	(٣٦) - (٨٣)	الجلالين	١	٥٨٦/٥٨٢
١١	السابع والعشرون	الواقعة	(٩٦)	البغوى	٥	٣٠٤
١٢	الثامن والعشرون	الحشر	(١)	ابن كثير	٤	٣٣٠

التبيان :

١- الآيات (١١٦ - ١١٨) من سورة البقرة

((وَقَالُوا آتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ {١١٦} بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {١١٧} وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ))

فى هذه الآيات ضلال التصور لحقيقة الألوهية ، وانحرافهم عن التوحيد الذى هو قاعدة دين الله ، وأساس التصور الصحيح فى كل رسالة ويقرر تصوره المنحرف من تصورات الجاهلية عن ذات الله — سبحانه — وصفاته . ويقرر التشابه بين قلوب المشركين من العرب وقلوب المشركين من أهل الكتاب ، ويصحح للجميع انحرافهم إلى الشرك ، ويوضح لهم قاعدة التصور الإيمانى الصحيح : ((وَقَالُوا آتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ {١١٦} بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {١١٧} وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ

تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) وهذه المقولة الفاسدة : (أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) ليست مقولة النصراني وحدهم في المسيح ، فهي كذلك مقولة اليهود في العزيز . كما كانت مقولة المشركين في الملائكة ، ولم تفصل الآية هنا هذه المقولات ، لأن السياق سياق إجمال للفرق الثلاثة التي كانت تناهض الإسلام يومئذ في الجزيرة - ومن عجب أنها لا تزال هي التي تناهض اليوم تماماً ، ممثلة في الصهيونية العالمية ، والصليبية العالمية ، والشيعية العالمية ، وهي أشد كفراً من المشركين في ذلك الحين :- ومن هذا الإدماج تسقط دعوى اليهود والنصارى في أنهم وحدهم المهتدون ؛ وهاهم أولاء يستون مع المشركين !. وقبل أن يمضى السياق إلى الجوانب الفاسدة من تصورهم لشأن الله - سبحانه - يبادر بتنزيه الله عن هذا التصور ، وبيان حقيقة الصلة بينه وبين خلقه جميعاً : (سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ {١١٦} بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) . هنا تصل إلى فكرة الإسلام التجريدية الكاملة عن الله سبحانه ، وعن نوع العلاقة بين الخالق وخلق ، وعن طريقة صدور الخلق عن الخالق ، وهي أرفع وأوضح تصور عن هذه الحقائق جميعاً لقد صدر الكون عن خالقه ، عن طريق توجه الإرادة المطلقة القادرة : (كُنْ فَيَكُونُ) ... فتوجه الإرادة إلى خلق كائن ما كفيل وحده بوجود هذا الكائن ، على الصورة المقدرة له بدون وسيط من قوة أو مادة ... أما كيف تتصل هذه الإرادة التي لا نعرف كونها . بذلك الكائن المراد صدوره عنها ، فذلك هو الذى لم يكشف للإدراك البشرى عنه ، لأن الطاقة البشرية غير مهيأة لإدراكه وهي غير مهيأة لإدراكه ...

لأنه لا يلزمها في وظيفتها التي خلقت لها وهي خلافة الأرض وعمارتها .. وبقدر ما وهب الله للإنسان من القدرة على كشف قوانين الكون التي تفيد مهمته ، وسخر له الانتفاع بها ، بقدر ما زوى عنه الأسرار الأخرى التي لا علاقة لها بخلافته الكبرى . ولقد ضربت الفلسفات في تيه لا منارة فيه ، وهي تحاول كشف هذه الأسرار ؛ وتفترض فروضاً تتبع من الإدراك البشرى الذى لم يهيأ لهذا المجال ، ولم يزود أصلاً بأدوات المعرفة فيه والارتياح . فتجئ هذه الفروض مضحكة في أرفع مستوياتها . مضحكة إلى حد يحير الإنسان : كيف يصدر هذا عن " فيلسوف " ! وما ذلك إلا لأن أصحاب هذه الفلسفات حاولوا أن يخرجوا بالإدراك البشرى عن طبيعة خلقته ، وأن يتجاوزوا به نطاقه المقدر له ! فلم ينتهوا إلى شيء يطمأن إليه ؛ بل لم يصلوا إلى شيء يمكن أن يحترمه من يرى التصور الإسلامى ويعيش في ظله .

وعصم الإسلام أهله المؤمنين بحقيقته أن يضربوا في هذا التيه بلا دليل ، وأن يحاولوا هذه المحاولة الفاشلة ، الخاطئة المنهج ابتداء . فلما أن أراد بعض متفلسفهم متأثرين بأصداء الفلسفة الإغريقية - على وجه الخصوص - أن يتناولوا إلى ذلك المرتقى باءوا بالتعقيد والتخليط ، كما باء أساتذتهم الإغريق ودسوا في

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [د] تعالى والتنزيه

التفكير الإسلامى ما ليس من طبيعته ، وفى التصور الإسلامى ما ليس من حقيقته ... وذلك هو المصير المحتوم لكل محاولة للعقل البشرى وراء مجاله ، وفوق طبيعة خلقته وتكوينه ...

والنظرية الإسلامية : أن الخلق غير الخالق . وأن الخالق ليس كمثله شيء .. ومن هنا تنتفى من التصور الإسلامى فكرة ((وحدة الوجود)) على ما يفهمه غير المسلم من هذا الاصطلاح — أى بمعنى أن الوجود وخالقه وحدة واحدة — أو أن الوجود إشعاع ذاتى للخالق ، أو أن الوجود هو الصورة المرئية لموجده ، أو على أى نحو من أنحاء التصور على هذا الأساس ... والوجود وحده فى نظر المسلم على معنى آخر : وحدة صدره عن الإرادة الواحدة الخالقة ، ووحدة ناموسه الذى يسير به ووحدة تكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه فى عبادة وخشوع .

(بَلْ لَهُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَبِيلٌ) فلا ضرورة لتصور أن له من بين ما فى السموات والأرض ولداً .. فالكل من خلقه بدرجة واحدة وأداة واحدة : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وتوجه الإرادة يتم بكيفية غير معلومة للإدراك البشرى لأنها فوق طاقة الإدراك البشرى . فمن العبث إنفاق الطاقة فى اكتناه هذا السر ، والخطب فى التيه بلا دليل !

وإذ ينتهى من عرض مقوله أهل الكتاب فى ادعاء الولد لله — سبحانه — وتصحيح هذه المقولة وردها ، يتبعها بمقوله للمشركون فيها من سوء التصور ما يتسق مع سوء التصور عن أهل الكتاب : (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ) . والذين لا يعلمون هم الأميون الذين كانوا مشركين ، إذ لم يكن لديهم علم من كتاب . وكثيراً ما تحدوا النبى (ﷺ) أن يكلمهم الله أو تأتيتهم خارقة من الخوارق المادية . وذكر هذه المقولة هنا مقصود لبيان أن الذين من قبلهم — وهم اليهود وغيرهم — طلبوا مثل هذا من أنبيائهم — فلقد طلب قوم موسى أن يروا الله جهرة ، وطلبوا وتعنتوا فى طلب الخوارق المعجزة . فبين هؤلاء وهؤلاء شبه فى الطبيعة وشبه فى التصور وشبه فى الضلال : (تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ) ...

فلا فضل لليهود على المشركين . وهم متشابهوا القلوب فى التصور والعنت والضلال : (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ..

والذى يجد راحة اليقين فى قلبه يجد فى الآيات مصداق يقينه ، ويجد فيها طمأنينة ضميره ، فالآيات لا تتشكى اليقين ، إنما اليقين هو الذى يدرك دلالتها ويطمئن إلى حقيقتها . ويهيئ القلوب للتلقى الواصل الصحيح .

٢-١- الآيات (٩١ - ٩٤) من سورة الأنعام

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ فَجَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ {٩١} وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩٢} وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ))

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ) . وهذا القول الذي كان مشركوا مكة فى جاهليتهم ، يقوله أمثالهم فى كل زمان ؛ ومنهم الذين يقولونه الآن ؛ ممن يزعمون أن الأديان من صنع البشر ؛ وأنها تطورت وترقت بتطور البشر وترقيهم لا يفرقون فى هذا بين ديانات هى من تصورات البشر أنفسهم ، كالوثنيات كلها قديماً وحديثاً ، ترتقى وتنحط بارتقاء أصحابها وانحطاطهم ، ولكنها تظل خارج دين الله كله ، وبين ديانات جاء بها الرسل من عند الله ، وهى ثابتة على أصولها الأولى جاء بها كل رسول ؛ فتقبلتها فئة وعنت عنها فئة ؛ ثم وقع الانحراف عنها والتحريف فيها ، فعاد الناس إلى جاهليتهم فى انتظار رسول جديد ، بذات الدين الواحد الموصول .

وهذا القول يقوله — قديماً وحديثاً — من لا يقدر الله حق قدره ، ومن لا يعرف كرم الله وفضله ، ورحمته وعدله .. إنهم يقولون : إن الله لا يرسل من البشر رسولاً ولو شاء لأنزل ملائكة ! كما كان العرب يقولون . أو يقولون : إن خالق هذا الكون الهائل لا يمكن أن يعنى بالإنسان (الضئيل) فى هذه الذرة الفلكية التى اسمها الأرض ! بحيث يرسل له الرسل ، وينزل على الرسل الكتب لهداية هذا المخلوق الصغير فى هذا الكوكب الصغير !

وذلك كما يقول بعض الفلاسفة فى القديم والحديث ! أو يقولون إنه ليس هناك من إله ولا من وحى ولا من رسل ... إنما هى أوهام الناس أو خداع بعضهم لبعض باسم الدين : كما يقول الماديون الملحدون ! وكله جهل بقدر — سبحانه — فالله الكريم العظيم العادل الرحيم ، العليم الحكيم ... لا يدع هذا الكائن الإنسانى وحده ، وهو خلقه ، وهو يعلم سره وجهره ، وطاقاته وقواه ، ونقصه وضعفه ، وحاجته إلى الموازين القسط التى يرجع إليها بتصوراته وأفكاره ، وأقواله وأعماله ، وأوضاعه ونظامه ، ليرى إن كانت صواباً وصالحاً

، أو كانت خطأ وفساداً ... ويعلم — سبحانه — أن العقل الذى أعطاه له ، يتعرض لضغوط كثيرة من شهواته ونزواته ومطامعه ورغباته ، فضلاً على أنه موكل بطاقات الأرض التى له عليها سلطان بسبب تسخيرها له من الله ، وليس موكلاً بتصور الوجود تصوراً مطلقاً ، ولا بصياغة الأسس الثابتة للحياة . فهذا مجال العقيدة التى تأتي له من الله ، فتتشىء له تصوراً سليماً للوجود والحياة .. ومن ثم لا يكله الله إلى هذا العقل وحده ، ولا يكله كذلك إلى ما أودع فطرته من معرفة كونية بربها الحق ، وشوق إليه ، وليأذ به فى الشدائد ... فهذه الفطرة قد تفسد كذلك بسبب ما يقع عليها من ضغوط داخلية وخارجية ، وبسبب الإغواء والاستهواء الذى يقوم به شياطين الجن والإنس ، بكل ما يملكون من أجهزة التوجيه والتأثير ... إنما يكل الله الناس إلى وحيه ورسله ، وهده وكتبه ، ليرد فطرتهم إلى استقامتها وصفائها ، وليرد عقولهم إلى صحتها وسلامتها ، وليجلوا عنهم غاشية التضليل من داخل أنفسهم ومن خارجها ، وهذا هو الذى يليق بكرم الله وفضله ، ورحمته وعدله ، وحكمته وعلمه .

فما كان ليخلق البشر ، ثم تركهم سدى ... ثم يحاسبهم يوم القيامة ولم يبعث فيهم رسولا (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا) [الإسراء: ١٥] فنقدير الله حق قدره يقتضى الاعتقاد بأنه أرسل إلى عباده رسلاً يستقذون فطرتهم من الركام ، ويساعدون عقولهم على الخلاص من الضغوط ، والانطلاق للنظر الخالص والتدبير العميق . وأنه أوحى إلى هؤلاء الرسل منهج الدعوة إلى الله ، وأنزل على بعضهم كتباً تبقى بعدهم فى قومهم إلى حين — ككتب موسى وداود وعيسى — أو تبقى إلى آخر الزمان كهذا القرآن .

ولما كانت رسالة موسى معروفة بين العرب فى الجزيرة ، وكان أهل الكتاب معروفين هناك ، فقد أمر الله رسوله أن يواجه المشركين المنكرين لأصل الرسالة والوحى ، بتلك الحقيقة : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ). وقد عرضنا فى تقديم السورة للقول بأن هذه السورة مدنية ، وأن المخاطبين بها هم اليهود . ثم ذكرنا بما اختاره ابن جرير الطبرى من القراءة الأخرى (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) ... وأن المخاطبين بها هم المشركون ، وهذا خبر عن اليهود بما كان واقعاً منهم من جعل التوراة فى صحائف يتلاعبون بها ، فيبدون منها للناس مع ما يتفق مع خطتهم فى التضليل والخداع والتلاعب بالأحكام والفرائض ، ويخفون ما لا يتفق مع هذه الخطة من صحائف التوراة ! مما كان العرب يعلمون بعضه وما أخبرهم به فى هذا القرآن من فعل اليهود ... فهذا عن اليهود معترض فى سياق الآية لا خطاباً لهم ... والآية على هذا مكية لا مدنية ... ونحن نختار ما اختاره ابن جرير .

فقل لهم يا محمد : من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس ، مما يجعله اليهود صحائف يخفون بعضها ويظهرون بعضها قضاء لبياناتهم من وراء هذا التلاعب الكريه ! كذلك واجههم بأن الله علمهم بما يقص عليهم من الحقائق والأخبار ما لم يكونوا يعلمون ؛ فكان حقاً عليهم أن يشكروا فضل الله ؛ ولا ينكروا أصله بإنكار أن الله نزل هذا العلم على رسوله وأوحى به إليه .

ولم يترك لهم أن يجيبوا على ذلك السؤال . إنما أمر — رسول الله (ﷺ) — أن يحسم القول معهم فى هذا الشأن ؛ وألا يجعله مجالاً لجدل لا يثيره إلا اللجاج : (قُلِ اللَّهُ تَزَهُمَ فِي حَوَظِهِمْ يَلْعَبُونَ) .

قل الله أنزله ... ثم لا تحفل جدالهم ولجاجهم ومراءهم ، ودعهم يخوضون لاهين لاعبين ، وفى هذا من التهديد قدر ما فيه من الاستهانة ، قدر ما فيه من الحق والجد ، فحين يبلغ العبث أن يقول الناس مثل ذلك الكلام يحسن احترام القول وحسم الجدل وتوفير الكلام .

ويمضى السياق يحكى شيئاً عن الكتاب الجديد ، الذى ينكر الجاحدون أن يكون الله أنزله ، فإذا هو حلقة مسبقة جاءت قبلها حلقات ، فليس بدعاً من الكتب التى ينزلها الله على من يشاء من رسله الكرام

(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) ..

إنها سنة من سنن الله أن يرسل الرسل ، وأن ينزل الله عليهم الكتب . وهذا الكتاب الجديد ، الذى ينكرون تنزيله ، هو كتاب مبارك ... وصدق الله .. فإنه والله لمبارك .

مبارك بكل معانى البركة ... إنه مبارك فى أصله . باركه الله وهو ينزله من عنده ، ومبارك فى محله الذى علم الله أنه له أهل ... قلب محمد الطاهر الكريم الكبير .. ومبارك فى حجمه ومحتواه . فإن هو إلا صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التى يكتبها البشر ، ولكنه يحوى من المدلولات والإحياءات والمؤثرات والتوجيهات فى كل فقرة منه ما لا تحتويه عشرات من هذه الكتب الضخام ، وفى أضعاف أضعاف حيزه وحجمه !

ولا نملك أن نمضى أكثر من هذا فى تصوير بركة هذا الكتاب ، وما نحن ببالغين لو مضينا شيئاً أكثر من شهادة الله له بأنه (مبارك) ففيها فصل الخطاب : (مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) .. فهو يصدق ما بين يديه من الكتب التى نزلت من عند الله — فى صورتها التى لم تحرف لا فيما حرفته المجامع وقالت : إنه من عند الله — هو يصدقها لأنها جاءت بالحق الذى جاء به فى أصول العقيدة ... أما الشرائع فقد جعل لكل أمة شرعة ومنهاجاً ، فى حدود العقيدة الكبرى فى الله .

وأن جميع رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، جاءوا بالتوحيد المطلق الخالص الذى لا ظل فيه للشرك فى صورة من صورة ... وأنهم جميعاً أخبروا الناس بحقيقة الرسول ، وبشريته وأنه لا يملك لهم ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولا يعلم غيباً ، ولا يبسط ولا يقبض رزقاً وأنهم جميعاً أئذروا قومهم بالآخرة وما فيها من حساب وجزاء . وأن سائر حقائق العقيدة الأساسية جاء بها كل رسول ... وصدق الكتاب الأخير ما جاءت به الكتب قبله ...

(وَلْتُنْذِرْ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) وسميت أم القرى لأنها بيت الله الحرام الذى هو أول بيت وضع للناس ليعبدوا الله فيه وحده لا شريك له ، وجعله مثابة أمن للناس وللأحياء جميعاً ، ومنه خرجت الدعوة العامة لأهل الأرض ؛ ولم تكن دعوة عامة من قبل ؛ وإليه يحج المؤمنون بهذه الدعوة ، ليعودوا إلى البيت الذى خرجت منه الدعوة ! (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ^٥ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) فالذين يؤمنون بأن هناك آخرة ، وحساباً وجزاء ، يؤمنون بأن الله لا بد مرسل للناس رسولاً يوحى إليه ، ولا يجدون فى نفوسهم مشقة فى التصديق به ، كما أنهم لإيمانهم بالآخرة وبهذا الكتاب يحافظون على صلواتهم ، ليكونوا على صلة دائمة وثيقة بالله . وليقوموا بطاعته ممثلة فى الصلاة .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)

وجزاء الاستكبار العذاب المهيّن ، وجزاء الكذب على الله التأنيب الفاضح وأنكم تلقون ربكم افراداً لا جماعة ، كما خلقكم أول مرة ، وتركتكم كل شيء من مال وزينة ، وأولاد ومتاع ، وجاه وسلطان .

وهؤلاء الذين كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم فى الشدائد ، وكنتم تشركونهم فى حياتكم وأموالكم ، وتقولون إنهم سيكونون عند الله شفعاكم ، كالذى كانوا يقولون : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر: ٣] سواء كانوا من البشر كهاناً أو ذوى سلطان أو كانوا تماثيل من الحجر أو أوثاناً ، أو جنأً أو ملائكة ، أو كواكب أو غيرها يرمزون به إلى الآلهة الزائفة ، ويجعلون له شركاء فى حياتهم وأقوالهم وأولادهم ، فأين يذهب هؤلاء الشركاء والشفعاء ؟

(لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) .. تقطع كل شيء . كل ما كان موصولاً . كل سبب وكل حبل ! (وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) . وغاب عنكم كل ما كنتم تدعونه من شتى الدعاوى ، ومنها أولئك الشركاء ، وما لهم من شفاعة عند الله أو تأثير في عالم الأسباب .

إنه المشهد الذى يهز القلب البشرى هزاً عنيفاً . إنه القرآن إنه القرآن إنه القرآن .

ii- الآيتين (١٠٠ - ١٠١) من سورة الأنعام

((وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ {١٠٠} بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))
(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ) والوثنية لها تصورات فاسدة فى صورة عبادة الجن ، واتخاذهم شركاء لله — سبحانه — قال الكلبى فى كتاب الأصنام : كانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الأصنام .. والقرآن يواجههم بسخف هذا الاعتقاد .. ويواجههم بكلمة واحدة : (وَخَلَقَهُمْ) فإذا كان الله — تعالى — هو الذى (خَلَقَهُمْ) فكيف يكونون شركاء له فى الألوهية والربوبية . ولم تكن تلك وحدها دعواهم . فأوهام الوثنية متى انطلقت لا تقف عند حد من الانحراف بل كانوا يزعمون له سبحانه بنين وبنات :

(وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) وخرقوا : أى اختلقوا ... خرقوا له بنين : عند اليهود : عزيز . وعند النصارى : المسيح . وخرقوا له بنات . عند المشركين : الملائكة . وقد زعموا أنهم إناث . ولا يدرى أحد طبعاً لماذا هم إناث ! فالإدعاءات كلها لا تقوم على أساس من علم .. فكلها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) (سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ) .

(بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)
إن الذى يبدع هذا الوجود إبداعاً من العدم ما تكون حاجته الى الخلق !! والخلف إنما هو امتداد الفانين ، وعون الضعفاء ، ولذة من لا يبدعون !

ثم هم يعرفون قاعدة التكاثر ... أن يكون للكائن صاحبة أنثى من جنسه ... فكيف يكون لله ولد .. وليست له صاحبة وهو — سبحانه — مفرد أحد ، ليس كمثلته شيء . فأنى يكون النسل بلا تزواج !؟

وهى حقيقة ، ولكنها تواجه مستواهم التصورى وتخطبهم بالأمثلة القريبة من حياتهم ومشاهداتهم ! ويتكئ السياق — فى مواجهتهم — على حقيقة (الخلق) لنفى كل ظل للشرك . فالمخلوق لا يكون أبداً شريكاً للخالق . وحقيقة الخالق غير حقيقة المخلوق : كما يواجههم بعلم الله المطلق الذى لا تقابله منهم إلا أوهام أو ظنون .
(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ...

((وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))

((وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا)) كان المشركون ينكرون البعث ، وقد حاجهم الله في ذلك في غير آية ، وكانوا يقولون ((لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ)) [النحل: ٣٨] ، ويقولون ((وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)) [الأنعام: ٢٩] ، ومع ذلك قالوا ((هَؤُلَاءِ)) الأصنام ((شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ)) وروى عن بعضهم القول بشفاعة اللات والعزى لهم يوم القيامة . فذهب الجمهور إلى أنه إنما قيل على سبيل الفرض والتقدير ؛ أى إن كان هناك بعث كما تزعمون فهو لاء يشفعون لنا . وذهب الحسن إلى أن مرادهم الشفاعة في الدنيا لإصلاح المعاش لا في الآخرة لإنكارهم البعث . والحق أنهم في أمر مريب من البعث ، وأنهم فيه حيارى مضطربون ، ولذلك اختلفت كلمتهم . ((قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ)) أى قل لهم تكبياً : أخبرونه بما لا وجود له أصلاً وهو شفاعة الأصنام عنده ، إذ لو كان موجوداً لعلمه ، وحيث كان غير معلوم له تعالى استحالة وجوده ؛ لأنه لا يعزب عن علمه شيء .

٤- الآية (١) من سورة الإسراء

((سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِثْنَيْنِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))

((سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى)) اسم مصدر لـ (سَبَحَ) منصوب بفعل مضمر تقديره : سَبَحَ اللهُ سبحانه أى تسبيحاً ، بمعنى نزهته تنزيهاً ، وباعدته تبعيداً من كل سوء ، وفيه معنى التعجب من باهر قدرته فى إسرائه بعبده . والإسراء السير بالليل خاصة ، مصدر أسريت . (بِعَبْدِهِ) أى بمحمد (ﷺ) (لَيْلًا) أى فى جزء قليل من الليل . وفائدة ذكره مع أن الإسراء لا يكون إلا ليلاً : الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدة السير ، وكان الإسراء يقظةً بالجسد والروح . ((مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا)) فى السنة الثانية عشر من البعثة فى قول . والمشهود أنه كان فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب . وعرج به صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة إلى السماء ، وفيها فرضت الصلوات الخمس وكان عروجه بالجسد والروح أيضاً وذلك من المعجزات ، والله على كل شيء قدير .

٥- الآية (١١٤) من سورة طه

((فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا))

(فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أى بقراءته . (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أى يفرغ جبريل من إبلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .

٦- الآية (٦٢) من سورة الحج

((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ))
(ذَلِكَ) النصر أيضاً (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) وهو الأصنام (هُوَ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) أى العالى على كل شيء بقدرته (الْكَبِيرُ) الذى يصغر كل شيء سواه .

٧- i- الآيات (١ - ٣) من سورة الفرقان

((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا {١} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا {٢} وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يُخْلَقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ نَنْفُسَهُمْ ضُرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا))
(تَبَارَكَ) هذا الفعل لم يرد من مادته غيره ، فلا مضارع له ولا أمر ، ومادته يدل على معنى الزيادة فى الخير . والمراد منه هنا تعالى قدره وتزايد تنزيهه عن كل نقص . (الْفُرْقَان) أصل معنى الفرقان هو قوى الفرق بين شيئين . والمراد به هنا القرآن الفارق بين الحق والباطل . (نَذِيرًا) أى محذراً من عقاب الله سبحانه وتعالى . (مَوْتًا وَلَا حَيَاةً) أى لا يملكون أن يمينوا أحد ولا أن يحيوه فى الدنيا . (وَلَا نُشُورًا) أصل النشور الحياة بعد الموت . يقال نشر الميت بوزن دخل . أى دبّت فيه الحياة . وأنشره الله أى أحياه . ويطلق النشور على يقظة النائم . والمراد هنا البعث من القبور يوم القيامة .

ii- الآية (١٠) من سورة الفرقان

((تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ فُصُورًا))
(تَبَارَكَ) تكثر خير (الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) الذى قالوه من الكنز والبستان ، (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (وَيَجْعَلْ) بالجزم (لَكَ فُصُورًا) أيضاً ، وفى قراءة بالرفع استثناءً . (الجلالين ص ٤٧١) .

٨- الآيات (٦٨ - ٧٠) من سورة القصص

((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {٦٨} وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ {٦٩} وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

قوله تعالى ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ)) نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا : (لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ) [الزخرف: ٣١] ، يعنى الوليد بن المغيرة ، أو عروة بن مسعود الثقفى أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم . (مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) قيل : (مَا) للإثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيره . أى يختار ما هو الأصلح والخير ، وقيل : هو للنفي أى ليس إليهم الاختيار أو ليس لهم أن يختاروا على الله كما قال تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) [الأحزاب: ٣٦] والخيرة : اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهي اسم للمختار أيضاً ، كما يقال محمد خيرة الله من خلقه . ثم نزه نفسه فقال : (سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {٦٨} وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) يظهرون (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ) يحمده أولياؤه فى الدنيا ، ويحمدونه فى الآخرة فى الجنة .

(وَلَهُ الْحُكْمُ) فصل القضاء بين الخلق . قال بن عباس (رضي الله عنه) : حكم لأهل طاعته بالمغفرة ، ولأهل معصيته بالشقاء (وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ) .

٩- الآية (٤٠) من سورة الروم

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن دَلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))
 ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ (مَّن يَفْعَلُ مِن دَلِكُمْ مِّن شَيْءٍ) لَا (سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به . (الجلالين ص ٥٣٦) .

١٠- i- الآية (٣٦) من سورة يس~

((سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ))
 (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف (كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ) من الحبوب وغيرها .
 (وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ) من الذكور والإناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة والدقيقة .

ii- الآية (٨٣) من سورة يس~

((فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

(فَسُبِّحْنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) ملك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أى القدرة على (كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون فى الآخرة .

١١- الآية (٩٦) من سورة الواقعة

((فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ))

قيل : فصل بذكر ربك وأمره . وقيل : الباء زائدة أى : فسبح اسم ربك العظيم

عن عقبه بن عامر الجهنى ، قال : لما نزلت على رسول الله (ﷺ) (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) قال : اجعلوها فى ركوعكم ، ولما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى) قال رسول الله (ﷺ) اجعلوها فى سجودكم .

١٢- الآية (١) من سورة الحشر

((سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

يخبر تعالى أن جميع ما فى السموات وما فى الأرض من شىء يسبح له ويمجده ويقده ويصلى له ويوحده كقوله تعالى (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) [الإسراء: ٤٤] وقوله تعالى (وَهُوَ الْعَزِيزُ) أى منبع الجنب (الْحَكِيمُ) فى قدره وشرعه .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة تعالى والتنزيه فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	١٤٠١

[١٣] - ح ١٤٠١ م . ص . م (٢٧٣٠/٨٣) ص . م [البخارى ٦٣٤٥] : - عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سئل أى الكلام أفضل قال « مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » .

[هـ] ذو الجلال والإكرام

تعريف ذو الجلال والإكرام : تبارك شأن الله صاحب العظمة والفضل المقام .

جدول يبين آيات ذو الجلال والإكرام بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع والعشرين	غافر	(٦٤)	ابن كثير	٤	٨٨
٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٧٨)	ابن كثير	٤	٢٨٣

التبيان :

١- الآية (٦٤) من سورة غافر

((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))

وقوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا) أى جعلها لكم مستقراً وبساطاً مهاداً تعيشون عليها وتتصرفون فيها وتمشون فى مناكبها وأرساها بالجبال لئلا تميد بكم (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) أى سقفاً للعالم محفوظاً (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ) أى فخلقكم فى أحسن الأشكال ومنحكم أكمل الصور فى أحسن تقويم . (وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) أى من المأكّل والمشارب فى الدنيا ، فذكر أنه خلق الدار والسكان والأرزاق فهو الخالق الرازق ، كما قال تعالى : (يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٢١} الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢١-٢٢] .

وقال تعالى ههنا بعد خلق هذه الأشياء (ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) أى فتعالى وتقدس وتنتزه رب العالمين كلهم .

٢- الآية (٧٨) من سورة الرحمن

((تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))

أى هو أهل أن يجل فلا يعصى ، وأن يكرم فيعبد ، ويشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى . وقال ابن عباس (ذو الجلال والإكرام) ذو العظمة والكبرياء ، وقال الإمام أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا عن الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عمر بن هانئ عن أبى العذراء عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله (ﷺ) (أجلوا الله يغفر لكم) وفى الحديث الآخر (إن من إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم ، وذى السلطان ، وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه) ، وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو يوسف الحربى مؤقل بن إسماعيل حدثنا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [هـ] ذو الجلال والإكرام

حماد حدثنا حميد الطويل عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال : (أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وكذا رواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة ثم قال غلط المؤمل فيه وهو غريب وليس بمحفوظ وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبي (ﷺ) ، وقد قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان المقدسى عن ربيعة بن عامر قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (أَلْظُوا بِذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) رواه النسائى من حديث عبد الله بن المبارك . وقال الجوهري أَلْظَ فلان بفلان إذا لزمه ، وقول ابن مسعود أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أى الزموا يقال الإلظاظ هو الإلحاح . وكلاهما قريب من الآخر... والله أعلم . وهو المداومة واللزوم والإلحاح . وفى صحيح مسلم والسنن الأربعة من حديث عبد الله بن الحارث عن عائشة قالت : كان رسول الله (ﷺ) إذا سلم لا يقعد يعنى بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول " اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام " .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة ذو الجلال والإكرام فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	١٣١١

[١٤] - ح ١٣١١ م . ص . م (٢٥٦٦/٣٧) ص . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » .

[ز] الإرادة والقدرة

المدخل :

الإيمان : هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر ، فهو بقضاء الله وقدره ، وأنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، وأنه سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد ، والطاعات والمعاصي ، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبرين عليها ؛ بل واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم ؛ والله خالقهم وخالق قدرتهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

ولقد فرق الله سبحانه وتعالى في كتابه بين قسمين : من قام بكلماته الكونيات ، وبين من اتبع كلماته الدينيات ، وذلك في أمره وإرادته وقضائه ، وحكمه ، وإذنه وبعثه وإرساله ؛ فقال في الأمر الديني الشرعي : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ) [النحل: ٩٠] ، و (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) [النساء: ٥٨] ، و (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخُوا بِقَرَّةٍ) [البقرة: ٦٧] . وقال في الأمر الكوني القدرى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [يس: ٨٢] ، و (أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) [النحل: ١] ، وكذلك قوله : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا) [الإسراء: ١٦] .

وقال في الإرادة الدينية الشرعية : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) [البقرة: ١٨٥] ، و (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) [النساء: ٢٦] ، و (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) [المائدة: ٦] . وقال في الإرادة الكونية القدرية : (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) [الأنعام: ١٢٥] ، و (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) [هود: ٣٤] ، و (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ) [المائدة: ٤١] .

وكما يقول شيخ الإسلام ^(١) : وبهذا الجمع والتفريق تزول الشبهة في مسألة الأمر الشرعي : هل هو مستلزم للإرادة الكونية القدرية أم لا ؟ فإن التحقيق أنه غير مستلزم للإرادة الكونية القدرية ؛ وإن كان مستلزماً للإرادة الدينية الشرعية .

وقال في الإذن الديني : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ) [الحشر: ٥] . وقال في الإذن الكوني : (وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) [البقرة: ١٠٢] . وقال في القضاء الديني : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) [الإسراء: ٢٣] أى أمر بذلك . وقال في القضاء الكوني : (فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ٤١٢ ج ٢ .

سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) [فصلت: ١٢] . وقال في الحكم الديني : (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) [المائدة: ١] ، وقال : (ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ تُحَكِّمُ بَيْنَكُمْ) [المتحنة: ١٠] ، وقال : (أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: ٥٠] .

وقال في الحكم الكوني : (فَلَنْ أَتْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) [يوسف: ٨٠] . وقد يجمع الحكمين مثل ما في قوله : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) [الأنعام: ٥٧] . وكذلك فعله : (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) [غافر: ٢٠] ، وقال في البعثين والارسلين : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ) [الجمعة: ٢] ، و(بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ) [الإسراء: ٥] ، وقوله : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) [الأحزاب: ٤٥] ، (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) [الحديد: ٢٥] . وقد قال : (أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَهُمُهُمْ أَرْأَى) [مريم: ٨٣] ، وقال : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجَ) [الحجر: ٢٢] .

لذا فإن الحوادث إنما تكون بمشيئة الله وقدرته ، وقد كان النبي (ﷺ) يستعِذ ويعوِّذ ، ويأمر بالاستعاذة بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر .

فالكلمات التي بها كَوْنُ الكائنات لا يخرج عنها بر ولا فاجر ؛ فكل شيء بمشيئة الله وقدرته ، وكلماته التامات ، ولكن من ذلك ما هو محبوب لله ، مأمور به ، ومنه ما هو مكروه لله منهى عنه ، وإذا كان واقعاً بمشيئته سبحانه وقدرته وكلمته ، ولا يقدر على ذلك غيره ، وهو مضاف إلى الله من جهة ربوبيته وملكه — كما قال شيخ الإسلام ^(١) . ولقد جاء في الحديث الصحيح : " أن موسى لما سلم على الخضر قال : وأنى بأرضك السلام ؟ قال أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال نعم ، قال : إنك على علم من علم الله علمه الله لا أعلمه ، وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه " .

وقد روى عن عبادة بن الصامت قال : " يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال : ميِّزوا ما كان لله منها . قال : فيماز ما كان لله منها ، ثم يأمر بسائرهما فيلقى في النار " . ويروى أن الله سبحانه وتعالى قال للمسيح : " إني سأخلق أمة أفضلها على كل أمة ، وليس لها علم ولا حلم ، فقال المسيح : أى رب ، كيف تفضلهم على جميع الأمم ، وليس لها علم ولا حلم ؟ قال : لأهبطهم من علمي وحلمي " . ويقول شيخ الإسلام ^(٢) : وهذا من خواص متابعة الرسول ، فأيهم كان له أتبع كان في ذلك أكمل ، كما قال تعالى : (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَجَعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {٢٨} لَعَلَّا يَعْلَمَ

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ٤٠٨ ج ٢ .

^٢ - الفتاوى ابن تيمية ص ١٣٩ ج ٤ .

أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الحديد: ٢٨-٢٩] .

وكذلك فى الصحيحين من حديث أبى موسى وعبد الله بن عمر (مثلنا ومثل الأمم قبلنا : كالذى استأجر أجراً ، فقال : من يعمل لى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ فعملت اليهود ؛ ثم قال : من يعمل لى إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ؟ فعملت النصارى . ثم قال : من يعمل لى إلى غروب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ فعملت المسلمون — فغضبت اليهود والنصارى . وقالوا : نحن أكثر عملاً وأقل أجراً ؟ قال : فهل ظلمتكم من حكم شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلى أوتيته من أشاء) . وقد ثبت عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن الملائكة قالت : يارب ! جعلت بنى آدم يأكلون فى الدنيا ويشربون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا ، قال : (لا أفعل) ثم أعادوا عليه فقال : (لا أفعل) ثم أعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً فقال : وعزتى لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان) ذكره عثمان بن سعيد الدرامى ، ورواه عبد الله بن أحمد فى (كتاب السنن) عن النبى (ﷺ) مرسلأ .

وفى سنن أبى داود وغيره عن أوس الثقفى عن النبى (ﷺ) أنه قال : إن خير أيامكم يوم الجمعة ، فأكثرُوا على من الصلاة يوم الجمعة ، وليلة الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة على . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ فقال : (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) . وهذا يبين أن الأبدان التى فى القبور تتعم وتعذب — إن شاء الله ذلك — كما يشاء . وأن الأرواح باقية مفارقة البدن ، ومنعمة ومعذبة . ولهذا أمر النبى (ﷺ) بالسلام على الموتى ، كما ثبت فى الصحيح والسنن : أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين ، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا فيكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم . وذكر عذاب القيامة والبرزخ معاً فى غير موضع) ذكره فى قصة آل فرعون فقال : (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ {٤٥} النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) [غافر: ٤٥-٤٦] ، وقال فى قصة نوح : (مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا) [نوح: ٢٥] مع إخبار نوح لهم بالقيامة فى قوله : (وَاللَّهُ أَتَبَتُّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بَنَاتًا {١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) [نوح: ١٧-١٨] .

ومن المعلوم أن الرسل قبل محمد (ﷺ) أنذروا بالقيامة الكبرى تكذيباً لمن نفى ذلك من المتفلسفة ، وقال عن المنافقين : (سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) [التوبة: ١٠١] . قال بعض العلماء : المرة الأولى فى الدنيا والثانية فى البرزخ ؛ (ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) فى الآخرة . وقال تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ

الظِّلْمُوتَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَيْكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُفُوسَكُمْ أُولَى مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ [الأنعام: ٩٣-٩٤] .

وهذه صفة حال الموت ، وقوله : (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ) دل على وجود النفس التي تخرج من البدن ، وقوله : (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) دل على وقوع الجزاء عقب الموت . وقال تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَيْكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {٥٠} ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ) [الأنفال: ٥٠-٥١] وهذا ذوق له بعد الموت . وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه : أن النبي (ﷺ) لما أتى المشركين يوم بدر في القلب ناداهم : (يا فلان ! يا فلان ! هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً) . وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه ، كما دل عليه الكتاب والسنة ، قال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الأنعام: ٣٨] ، وقال تعالى : (وَإِذَا أُلُوْحُوشٌ حُشِرَتْ) [التكوير: ٥] ، وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) [الشورى: ٢٩] . وحرف (إِذَا) إنما يكون لما يأتي لا محالة .

والأحاديث في ذلك مشهورة ، فإن الله عز وجل يوم القيامة يحشر البهائم ويقتص لبعضها من بعض ، ثم يقول لها : كوني تراباً ، فتصير تراباً . فيقول الكافر جبنئذ (يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) [النبأ: ٤٠] .

ويقول الشيخ / عبد القادر : إن المسلم مأمور أن يفعل ما أمر الله به ، ويدفع ما نهى الله ، وإن كانت أسبابه قد قررت ، فيدفع قدر الله بقدر الله ، كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن النبي (ﷺ) : (إن الدعاء والبلاء ليلتقيان بين السماء والأرض) ، وفي الترمذي : قيل يا رسول الله ؟ أرايت أدوية تتداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وتقى ننتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ (قال : هن من قدر الله) .

وفي هذا المعنى أيضاً أشار الحديث الذي رواه الطبراني عن النبي (ﷺ) أنه قال : (يقول الله يا ابن آدم إنما هي أربع : واحدة لي ، واحدة لك ، واحدة بيني وبينك ، واحدة بينك وبين خلقي ، فأما التي لي : فتعبدني لاتشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فعملك أجزيك به أحوج ما تكون إليه ، وأما التي هي بيني وبينك فمناك الدعاء وعلى الإجابة ، وأما التي بينك وبين خلقي فأنت الناس بما تحب أن يأتوه إليك) .

ومن المعلوم أن الفعل الحادث يدل على القدرة وأن التخصيص فيه يدل على الإرادة الإلهية ، والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : (قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) [الأنبياء: ٦٩] فسلب النار طبيعتها ، وقوله : (لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) [النبأ: ١٥] ، وقوله : (حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا) [الأعراف: ١٠٧]

٥٧] فأخبر أن الرياح تقل السحاب أى تحمله ، فجعل هذا الجماد فاعلا بطبعه وقوله : (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) [لقمان: ١٠] ، وهو الكثير المنفعة ، والزوج الصنف .

وفى هذه الأمثلة أيضاً ، يخبر فيها سبحانه أنه يخلق بالأسباب والحكم ، وأخبر أنه قائم بالقسط ، وأنه لا يظلم الناس شيئاً ، فلا يضع شيئاً فى غير موضعه ، ولا يسوى بين مختلفين ، ولا يفرق بين متماثلين ، كما قال : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ) [الجاثية: ٢١] ، وقال : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ) [ص: ٢٨] ، وقال : (أَفَنَجْعَلُ الْأَسْمِينَ كَالْجَرَمِينَ) [القلم: ٣٥] ، وقال : (وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ {١٩} وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ) [فاطر: ١٩-٢٠] ، وغيرها كثير ، وقوله : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) [الأعراف: ١٥٧] . فدللت وغيرها : على أن ما أمرهم به معروف فى نفسه تعرفه القلوب ، فهو مناسب لها مصلح لفسادها ؛ ليس كونه معروفاً أنه مأمور به ، إذ هذا قدر مشترك ، نعلم أن ما يأمر به رسوله مختص بطاعته ، وما نهى عنه مختص بأنه منكر محذور ، وما يحله مختص بأنه طيب ، وما يحرمه بأنه خبيث ، ومثل هذا كثير فى القرآن وغيره من الكتب ، كالتوراة والإنجيل ، والزيور والله سبحانه أعلى وأعلم .

القدرة : (أى الفعل الحادث)

جدول يبين آيات القدرة فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثانى	البقرة	(١٤٨)	الموردي	١	١٥١
٢	السابع	الأنعام	(٣٧-٣٨) ، (٣٩-٤١)	الموردي (البيان)	١	٢٢٢/٥٥٢
٣	الثالث عشر	الرعد	(٢ - ٤)	الجلالين	١	٣٢١
٤	الرابع عشر	النحل	(٦٥ - ٦٧)	الجلالين	١	٣٥٤
٥	السابع والعشرون	الرحمن	(٣٣ - ٤٥)	ابن كثير	٥	٢٧٦

التبيان :

١- الآية (١٤٨) من سورة البقرة

((وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِنَّ مَّا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))
قوله تعالى (وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا) يعنى لكل أهل مله من سائر الملل وجهة هو هو حوليها وفيه قولان :
(أحدهما) قبله يستقبلونها ، وهو قول ابن عباس وعطاء والسدى . (والثانى) يعنى صلاة يصلونها وهو قول قتاده ...

وفى قوله تعالى (هُوَ مُوَلِّيُّهَا) قولان : (أحدهما) أن أهل كل وجهة هم الذين يقولونها ويستقبلونها ، (والثانى)
أن أهل كل وجهة الله تعالى هو الذى يوليهم إليها ويأمرهم باستقبالها ، وقد قرئ (هُوَ مُوَلِّيُّهَا) وهذا حسن يدل
على الثانى من القولين .

((فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)) فيه تأويلان : (أحدهما) فسارعوا إلى الأعمال الصالحة وهو قول عبد الرحمن بن زيد
(والثانى) معناه : لا تغلبوا على قبلتكم بما تقول اليهود من أنكم إذا اتبعتم قبلتهم اتبعوكم ، وهذا قول قتاده .
(يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) إلى الله مرجعكم جميعاً ، يعنى يوم القيامة (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يعنى على
إعادتكم إليه أحياء بعد الموت .

٢- الآيات (٣٧ - ٤١) من سورة الأنعام

((وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّا لِلَّهِ قَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٣٧} وَمَا
مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
مُحْشَرُونَ {٣٨} وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۚ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ {٣٩} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٤٠} بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ))

(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) يعنى آية تكون دليلاً على صدقه وصحة نبوته ، (قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً) يعنى آية يجابون بها الى ما سألوا ، (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) يحتمل وجهين (أحدهما) لا يعلمون المصلحة فى نزول الآية (والثانى) لا يعلمون أن زيادة الآيات إذا لم يؤمنوا بها يوجب الزيادة من عذابهم لكثرة تكذيبهم .

فإن قيل : فهذه الآية لا تدل على أن الله ينزل عليهم آية تقودهم إلى التصديق فلم يلزمهم الإيمان ، قيل هذا خطأ لأن ما أظهره الله من الآيات الدالة على صدق رسوله وصحة نبوته أظهر من أن يخفى وأكثر من أن ينكر ، وأن القرآن — مع عجز من تحداهم الله عن الآيات بمثله ، وما تضمنه من أخبار الغيوب وصدق خبره عما كان ويكون أبلغ الآيات وأظهر المعجزات .

وإنما اقترحوا آية سألوها إعناتاً فلم يجابوا مع قدرة الله تعالى على إنزالهم ، لأنه لو أجابهم إليها لا اقترحوا غيرها إلى ما لا نهايه له حتى ينقطع الرسول بإظهار الآيات عن تبليغ الرسالة .

وإنما يلزمه إظهار الآيات فى موضوعين (أحدهما) عند بعثه رسولاً ليكون مع استدعائه لهم دليل على صدقة (والثانى) أن يسألها من يعلم الله منه أنه إن أظهرها له آمن به ، وليس يلزمه إظهارها فى غير هذين الموضوعين .

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) بمعنى ما يدب على الأرض من حيوان كله (وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) يعنى فى الهواء جمع بين ما هو على الأرض وما فيها وما ارتفع عنها ، (إِلَّا أُمَّةٌ أَمَّاؤُكُمْ) فى الأمم تأويلان : (أحدهما) أنها الجماعات . (والثانى) أنها الأجناس ، قاله الفراء . وليس يريد بقوله (أُمَّةٌ أَمَّاؤُكُمْ) فى التكليف كما جعل قوم اشتبه الظاهر عليهم وتعلقوا مع اشتباه الظاهر برواية أبى ذر ، قال : إنتطحت شاتان عند النبى (ﷺ) فقال : يا أبا ذر أتدرى فيم انتطحتا ؟ قلت : لا ، قال (لكن الله يدرى وسيقضى بينهما) قال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله (ﷺ) وما يقلب طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا منه علماً . لأنه إذا كان العقل سبباً لتكليف كان عدمه لارتفاع التكليف (لنفى التكليف عن الدابة والطيور) .

والمراد بقوله (أُمَّةٌ أَمَّاؤُكُمْ) وجهان (أحدهما) أنها أجناس وتتميز فى الصور والأسماء (والثانى) أنها مخلوقة لا تظلم ومرزوقة لا تحرم .

ثم قال تعالى (مَا فَطَرْنَا فِي السَّمَاءِ مِنْ شَيْءٍ) فيه تأويلان : (أحدهما) وما تركنا خلقاً إلا أوجبنا له أجلاً ، والكتاب هنا إيجاب الأجل كما قال تعالى (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) [الرعد: ٣٨] قاله بن بحر (والثانى) وهو

قول الجمهور أن الكتاب هو القرآن الذى أنزله وقيل أيضاً هو اللوح المحفوظ فيما يقع من الحوادث — ما أحل فيه بشئ من أمور الدين ، إما مفصلاً يستغنى عن التفسير أو مجملاً جعل إلى تفسيره سبيلاً .

(ويحتمل تأويل ثالث) ما فرطنا فيه بدخول خلل عليه أو وجود نقص فيه ، فكتاب الله سليم من النقص والخلل ، (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ تَحْشَرُونَ) فيه تأويلان (أحدهما) أن المراد بالحشر الموت قاله ابن عباس (والثاني) أن الحشر الجمع لبعث الساعة .

فإن قيل : فإذا كانت — الدواب والطير غير مكلفة فلماذا تبعث يوم القيامة ؟ قيل : ليس التكليف علة البعث لأن الأطفال والمجانين يبعثون وإن كانوا في الدنيا غير مكلفين ، وإنما يبعثها ليعوِّض ما استحق العوض منها بإسلام أو ظلم ، ثم يجعل ما شاء منها تراباً ، وما شاء من دواب الجنة يتمتع المؤمنون بركوبه ورؤيته . (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ) من يرد سبحانه خلق الضلال فيه يخلقه فيه حسب اختباره الناشئ عن استعداده ؛ بحيث لو خلى ونفسه لاختاره .

(أَرَأَيْتُمْ) أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة ؟ والهزمة للاستفهام ، ورأى بمعنى علم ، وتتعدى إلى مفعولين ، والتاء ضمير الفاعل ، وما بعده حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطبة أتى به للتأكيد ، والمفعول الأول محذوف تقديره : أغير الله تدعونه لكشفه ؟ والمعنى : أرأيتم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم ؟ أو هل تكشف عنكم ضرركم ؟ أى أخبرونى عن ذلك إن كنتم صادقين فى أن أصنامكم آلهة ، وأن عبادتكم لها نافعة ، وفى استعمال أرأيت أخبرنى تجوزان : إطلاق الرؤية وإدارة الإخبار ؛ لأن الرؤية سبب له . وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب فى كل منها — صفة البيان ص ٢٢ ج ١ —.

٣- الآيات (٢ - ٤) من سورة الرعد

((اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۖ {٢} وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاجِينَ ۖ أَنْثَىٰ يَغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۖ {٣} وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْ مَّتَجَبَرَاتٍ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۖ))

(الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لاعمد أصلاً (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (وَسَخَّرَ) ذلك (الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منها (يَجْرِي) فى فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) يوم القيامة (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) يقضى أمر ملكه (يُفَصِّلُ) يبين (الآيَاتِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ) بالبعث (تُوقِنُونَ) .

(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ بَسْطَ (الْأَرْضَ وَجَعَلَ) خَلْقَ (فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالاً ثوابت ، (وَأَنْهَرًا^ط وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ) من كل نوع (يُغْشَى) يغطي (الْأَيْل) لظلمته (النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَايَت) دلالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنع الله .

(وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ) بقاع مختلفة (مُتَجَوِّرات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وَجَنَّتْ) بساتين (مِنْ أَعْنَبٍ وَزُرْعٌ) بالرفع عطفًا على جنات ، والجر على أعناب وكذا قوله (وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ) جمع صنو ، وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وَعِزُّ صِنَوَانٍ) منفردة (يُسْقَى) بالتاء ، أى الجنات وما فيها والياء ، أى لمذكور (بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُفَضِّلُ) بالنون والياء (بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَايَتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون .

٤- الآيات (٦٥ - ٦٧) من سورة النحل

((وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا^ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {٦٥} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ {٦٦} وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا^ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))
(وَالله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَايَةً) دالة على البعث (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر . (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) اعتبار (نُسْقِيكُمْ) بيان للعبرة (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) أى الأنعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنَ فَرْثٍ) ثقل الكرش (وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) لا يشوبه شيء من الفَرْث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينها (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) سهل المرور فى حلقهم لا يغص به .
(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ) ثمر (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) خمرًا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (وَرِزْقًا حَسَنًا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَايَةً) دالة على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون .

٥- الآيات (٣٣ - ٤٥) من سورة الرحمن

((يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ {٣٣} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٤} يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظُ^ط مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ {٣٥} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٦} فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ {٣٧} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٨} فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ {٣٩} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٠} يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ^ط بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ {٤١} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٢} هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ {٤٣} يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ {٤٤} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

قال تعالى (يَمَعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ أَسْطَظَعْتُمْ... إِلَّا سُلْطَنٍ) أى لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم لا تقدرّون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم ، أينما ذهبتم أحيط بكم ، وهذا فى مقام الحشر ، الملائكة " محدقة " بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب (إِلَّا بِسُلْطَنٍ) أى إلا بأمر الله . (يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطُءٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : الشواطىء هو لهب النار ، وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الشواطىء الدخان ، وقال مجاهد هو اللهب الأخضر المنقطع ، وقال أبو صالح الشواطىء هو اللهب الذى فوق النار ودون الدخان ، وقال الضحاك (شواطىء من نار) سيل من نار وقوله تعالى (وَنَحَّاسٌ) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس (وَنَحَّاسٌ) دخان النار . وقال مجاهد النحاس الأصفر المذاب فيصب على رؤسهم والمعنى على كل قول لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا ولهذا قال (فَلَا تَنْتَصِرَانِ {٣٥} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .

(فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ) يوم القيامة ... تذوب السماء كما تذوب الدردى والفضة فى السبك وتتلون كما تتلون الأصباغ التى يدهن بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء . وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة . وعن أنس قال قال رسول الله (ﷺ) : (يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم) قال الجوهرى الطش المطر الضعيف ، وقال الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى (وَرَدَّةٌ كَالِدِهَانِ) قال هو الأديم الأحمر إلخ .

(فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) وهذا كقوله (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ {٣٥} وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) [المرسلات: ٣٥-٣٦] فهذا فى حال وثم فى حال لا يسأل الخلائق عن جميع أعمالهم ، ولهذا قال قتادة (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) قال قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، وقال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا ، فهذا قول ثان ، وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عن المجرمين بل يعرفون بسيماهم ، وهذا قول ثالث ، وكأن هذا بعد ما يؤمر بهم إلى النار فذلك الوقت لا يسألون عن ذنوبهم بل يقادون إليها ويلقون فيها كما قال تعالى (يُعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) أى بعلامات تظهر عليهم ، وقال الحسن وقتادة يعرفونهم بأسوداد الوجوه وزرقة العيون (قلت) وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الضوء . وقوله تعالى (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ) أى يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه فى النار .

وقوله تعالى (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ) أى هذه النار التى كنتم تكذبون بوحودها ها هى حاضرة تشاهدونها عياناً ، يقال لهم ذلك تقريباً وتوبيخاً وتصغيراً وتحقيراً . وقوله تعالى (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ)

أى تاره يعذبون فى الجحيم وتاره يسقون من الحميم وهو الشراب الذى هو كالنحاس المذاب يقطع الامعاء والاحشاء . وقوله تعالى (ءان) أى حار قد بلغ الغايه فى الحرارة لا يستطيع من شدة ذلك. قال ابن عباس (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءانٍ) أى قد انتهى عليه واشتد حره ، وقال قتادة قد آن طبخه منذ خلق السموات والارض . ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه وكان انذاره لهم عن عذابه وبأسه مما يزرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصى وغير ذلك قال ممثنا بذلك على بريته (فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبُونَ) .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة القدرة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٨١١

[١٥] - ح ٤٨١١ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالنَّارَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إصْبَعٍ ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قرأ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

القدرة : {١} الخلق

المدخل :

يقول المولى عز وجل : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) [الطور: ٣٥] ؟ . قال جبير بن مطعم : لما سمعتها أحسست بفؤادى قد انصدع . وهو استفهام إنكار ؛ يقول أوجدوا من غير مبدع ؟ فهم يعلمون أنهم لم يكونوا من غير مكوّن . ويعلمون أنهم لم يكونوا نفوسهم ، وعلمهم بحكم أنفسهم معلوم بالفطرة بنفسه ، لا يحتاج أن يستدل عليه : بأن كل كائن محدث ، أو كل ممكن لا يوجد بنفسه ، ولا يوجد من غير مؤجد ، وإن كانت هذه القضية العامة ، النوعية ، صادقة ؛ لكن العلم بتلك المعينة الخاصة ، إن لم يكن سابقاً لها فليس متأخر عنها ؛ ولا دونها فى الجلاء^(١) .

وفى الحديث الذى فى المسند عن ميسرة قال قلت : يا رسول الله ؛ متى كنت نبياً ؟ قال : (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات ، وخلق العرش : كنت على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأبواب والأوراق ، والنبات ، والخيام ، وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى : نظر إلى العرش ، فرأى اسمى فأخبره الله ؛ أنه سيد ولدك ، فلما عرّهما الشيطان ، تابا واستشفعا بإسمى إليه) . وقد رواه أبو الحسن بن بشران من طريق أبى الفرج بن الجوزى فى "الوفا ، بفضائل المصطفى (ﷺ)"^(٢) .

وكذا روى أبو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة ؛ ومن طريق الشيخ / أبى الفرج عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (ﷺ) : (لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يارب بحق محمد إلا غفرت لى ، فأوحى إليه وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يارب إنك لما أتممت خلقى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا عليه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ؛ إذ قرنت اسمه مع اسمك . فقال : نعم . قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك) فهذا الحديث يؤيد الذى قبله ، وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة . ولفظ الحديث المعروف عند علماء الحديث ، الذى أخرجه أصحاب الصحيح : « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ » وهذا إنما ينفى وجود المخلوقات من السموات والأرض ، وما فيها من الملائكة ، والأنس والجن ، لا ينفى وجود العرش .

ولهذا ذهب كثير من السلف والخلف : إلى أن العرش متقدم على القلم واللوح مستدلين بهذا الحديث ، وحملوا قوله : (أول ما خلق الله القلم فقال له : أكتب . فقال : وما أكتب ؟ أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) على هذا الخلق المذكور فى قوله : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) [هود: ٧] . وهذا نظير حديث رزين العقيلي ، المشهور فى كتب المسانيد والسنن ، أنه سأل النبى (ﷺ) فقال

^١ - توحيد الربوبية ص ١١ ج ٢ / شيخ الإسلام ابن تيمية .

^٢ - الفتاوى ابن تيمية ص ١٥٠ ج ٢ .

: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ فقال : (كان في عماء ، ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء) فالخلق المذكور في هذا الحديث لم يدخل فيه العماء ، ونكر بعضهم أن هذا هو السحاب المذكور في قوله : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) [البقرة: ٢١٠] وفي ذلك آثار معروفة^(١). ولهذا اتفق أئمة المسلمين على أن الخالق بائن عن مخلوقاته ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، بل الرب رب ، والعبد عبد : (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا {٩٣} لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا {٩٤} وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا) [مريم: ٩٣-٩٥] ^(٢).

ومن الآثار الماثورة عن الرسل صلوات الله عليهم ؛ فإن الله أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، وقبل استوائه على العرش : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آئِتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [فصلت: ١١] ، فهذا ونحوه مما جاء في مبدأ الخلق .

أما الإعادة فقد قال تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر: ٦٧] ، وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) أنه قال : (يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ؛ ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض) . وفي الصحيحين عن ابن عمر : أن النبي (ﷺ) قرأ على المنبر هذه الآية ثم قال : (يطوى الله السموات بيمينه ، ويقبض بيده الأخرى ، ثم يقول : أنا الملك ؛ أنا القدوس ؛ أنا السلام ؛ أنا المؤمن ؛ أنا العزيز ؛ أنا الجبار ؛ أنا المتكبر ، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً ، أنا الذي أعيدها) وجعل رسول الله (ﷺ) يقبض بيمينه ؛ والمنبر يتحرك من أسفله ، حتى إنني لأقول أساقط هو برسول الله (ﷺ).

وعن ابن عباس أنه قال : (ما السموات والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم) وروى أنه قال : (يرمى بها كما يرمى الصبي بالكرة) . فهذا يبين أن الأفلاك لا نسبة لها إلى قدرة الله تعالى مع كونه سبحانه وتعالى يطوى السماء ويقبض الأرض .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلاً من اليهود قال للنبي (ﷺ) : (إن الله إذا كان يوم القيامة فإنه يمسك السماء على إصبع ، والأرض على إصبع ، والشجر والثرى على إصبع ، والجبال على إصبع . قال : فضحك النبي (ﷺ) تعجباً وتصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ قوله تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) . وقد روى عن النبي (ﷺ) من طريق عمران بن حصين أن النبي (ﷺ) قال : (اقبلوا البشرى يا بني تميم ! قالوا بشرتنا فأعطنا . قال : اقبلوا البشرى يا أهل اليمن ! قالوا ؛ قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ؟ قال : كان

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ٢٧٥ ج ٢.

^٢ - الفتاوى ابن تيمية ص ٣٤٠ ج ٢.

الله قبل كل شيء ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح ذكر كل شيء) . وروى عن أبي رزين العقيلي .. وكان يعجب النبي (ﷺ) مسأله .. أنه قال : يا رسول الله : أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : (في عماء فوقه هواء وتحت هواء) ، فيقال : أخبر في كيف استوى على العرش ؟ أهو كما يقول : استوى فلان على السرير ؛ فيكون السرير قد حوى فلاناً وحده إذا كان عليه ؟ فيلزمك أن تقول : إن العرش قد حوى الله وحده إذا كان عليه ؛ لأننا لا نعقل الشيء عن الشيء إلا هكذا . فقال : أما قولك : كيف استوى ؟ فإن الله تعالى لا يجري عليه كيف ، وقد أخبرنا أنه (استوى على العرش) ولم يخبرنا كيف استوى .

أما الأرواح فهي مخلوقة بلا شك ، وهي لا تعدم ولا تنفى ؛ ولكن موتها مفارقة الأبدان ، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان . وقد ثبت في الصحيحين : أن الجنة يبقى فيها فضل عن أهل الدنيا ، فينشئ الله خلقاً آخر فيسكنهم الجنة . (والولدان) الذين يطوفون على أهل الجنة : خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا ، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كما خلقهم كأهل الجنة ، على صورة آدم ، أبناء ثلاث وثلاثين في طول ستين ذراعاً والعرض سبعة أذرع^(١) والله أعلم .

ولقد روى أبو يعلى الموصلي في (كتاب التفسير) المشهور له عن عبد الله بن سلام ؛ — وكان عالماً بالكتاب الأول والكتاب الثاني — إذ كان كتابياً ، وقد شهد له النبي (ﷺ) بحسن الخاتمة ، ووصية معاذ عند موته ، وأنه أحد العلماء الأربعة الذين يبتغى العلم عندهم . قال : ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد (ﷺ) : الحديث عنه . قلت : ولا جبرائيل ، ولا ميكائيل ؟ قال : يا ابن أخي ! أو تدري ما جبرائيل وميكائيل ؟ إنما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر ، مثل الشمس والقمر ، وما خلق الله تعالى أكرم عليه من محمد (ﷺ) ، وروى عبد الله في التفسير وغيره عن معمر بن زيد بن أسلم أنه قال : قالت الملائكة : ياربنا جعلت لبنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ، فاجعل لنا الآخرة . فقال : وعزتي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان . ويقول ابن قيم الجوزية^(٢) : إن الله سبحانه وتعالى ؛ هو المتفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات ، قال الله تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) [القصص: ٦٨] ، وليس المراد ههنا بالاختيار الإرادة التي يشير إليها المتكلمون بأنه الفاعل المختار — وهو سبحانه — كذلك ، ولكن المراد بالاختيار ههنا هذا المعنى ، وهذا الاختيار داخل في قوله تعالى : (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) فإنه لا يخلق إلا بإختياره ، ودخل في قوله تعالى : (مَا يَشَاءُ) ، فإن المشيئة هي الاختيار ؛ وإنما المراد بالاختيار ههنا : الاجتناب والاصطفاء ، فهو اختيار بعد الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق ، فهو أعم وأسبق ، وهذا أخص وهو متأخر ، فهو اختيار

^١ - الفتاوى ابن تيمية ص ٢٧٩ ج .

^٢ - زاد المعاد ص ١٥ ج ١ .

من الخلق ، والأول اختيار للخلق ، وأصح القولين أن الوقف التام على قوله : (وَيَخْتَارُ) ويكون : (مَا كَانَتْ لَهُمُ الْحَيَرَةُ) [القصص: ٦٨] نفيًا ، أى ليس هذا الاختيار إليهم بل هو إلى الخالق وحده ، فكما أنه المنفرد بالخلق ، فهو المنفرد بالاختيار منه ، فليس لأحد أن يخلق ، ولا أن يختار سواه ، فإنه سبحانه — أعلم بمواقع اختياره ، محال رضاه ، وما يصلح مما لا يصلح له ، وغيره لا يشاركه فى ذلك بوجه .

ويقول ابن الجوزية^(١) : وإذا تأملت أحوال هذا الخلق ، رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دال على ربوبيته تعالى ووحدانيته ، وكمال حكمته وعلمه وقدرته ، وأنه الله الذى لا إله إلا هو ، فلا شريك له يخلق كخلقه ، ويختار كاختياره ، ويدبر كتدبيره . فخلق السموات سبعا ، فاختار العليا منها ، فجعلها مستقر المقربين من ملائكته ، واختصها بالقرب من كرسیه ومن عرشه ، وأسكنها من شاء من خلقه ، فلها مزية وفضل على سائر السموات ، ولو لم يكن إلا قربها منه تبارك وتعالى . وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوى مادة السموات من أبين الأدلة على كمال قدرته وحكمته ، وأنه يخلق ما يشاء ويختار . ومن هذا تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنان ، وتخصيصها بأن جعل عرشه سقفا ، وفى بعض الآثار : (إن الله غرسها بيده ، واختارها لخيرته من خلقه) . ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم ، كجبريل ، وإسرافيل ، وكان النبى (ﷺ) يقول : « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »^(٢).

[ز] القدرة : {١} الخلق

فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم ، وأصطفائهم وقربهم من الله ، وكم من ملك غيرهم فى السموات ، فلم يسمى إلا هؤلاء الثلاثة ، فجبريل : صاحب الوحي الذى به حياة القلوب والأرواح ، وميكائيل : صاحب القطر الذى به حياة الأرض والحيوان والنبات ، وإسرافيل : صاحب الصور الذى إذا نفخ فيه ، أحييت نفخته بإذن الله الأموات ، وأخرجهم من قبورهم ، وكذلك اختياره سبحانه للأنبياء من ولد آدم عليه وعليهم السلام ، وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، واختياره الرسل منهم ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، على ما فى حديث أبى ذر الذى رواه أحمد (١٧٨/٥-١٧٩) ضعيف — وابن حبان فى صحيحه (٣٦١) — إحصان) ضعيف جداً — واختياره أولى العزم منهم . وهم خمسة المذكورين فى سورة الأحزاب والشورى ، فى قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) [الأحزاب: ٧] ، وقال تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) [الشورى: ١٣] ، واختار منهم الخليلين : إبراهيم ومحمد (صلى الله عليهما وآلهما وسلم) .

^١ - زاد الميعاد ص ١٩ ج ١.

^٢ - رواه مسلم (١٧٨٠) ، وأحمد (١٥٦/٦) ، وأبو داود (٧٦٧) إلخ.

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات :

جدول يبين آيات الخلق في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجدد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٩) ، (١١٧)	الجلالين	١	٢٥ / ٨
٢	الثالث	آل عمران	(٦) ، (٤٥-٤٧) ، (٥٩-٦٤)	الجلالين/الصفوة	١/١	١١١ / ١٠٧
٣	السابع	الأنعام	(٢-١) ، (٧٣)	الجلالين	١	١٦٢ / ١٧٤
٤	التاسع	الأعراف	(١٨٩)	صفوة البيان	١	٢٩٢
٥	الثالث عشر	إبراهيم	(٣٢-٣٤)	البغوى	٣	٣٨٢
٦	الرابع عشر	الحجر	(٢٦-٢٧)	ابن كثير	٢	٥٣٠
٧	الرابع عشر	النحل	(٧٠)	الجلالين	١	٣٥٥
٨	الخامس عشر	الإسراء	(٩٩)	البغوى	٣	٥٣٢
٩	السادس عشر	طه	(٤)	ابن كثير	٣	١٣٨
١٠	السابع عشر	الأنبياء	(١٦)	ابن كثير	٣	١٧٠
١١	الثامن عشر	المؤمنون	(١٢-١٤)	الجلالين	١	٤٤٦
١٢	التاسع عشر	الفرقان	(٥٤)	الميسر(ع)	١	٤٧٦
١٣	العشرون	العنكبوت	(٤٤)	الميسر(ع)	١	٥٢٧
١٤	الحادى والعشرون	لقمان	(١٠-١١) ، (٢٨)	الميسر(ع)	١	٥٤٠ / ٥٤٣
١٥	الحادى والعشرون	السجدة	(٧)	الجلالين	١	٥٤٥
١٦	الثانى والعشرون	فاطر	(١)	الجلالين	١	٥٧١
١٧	الرابع والعشرون	الزمر	(٦٢)	الجلالين	١	٦١٥
١٨	الرابع والعشرون	غافر	(٥٧) ، (٦٢) ، (٦٧)	الجلالين	١	٦٢٥
١٩	الخامس والعشرون	الشورى	(١١) ، (٢٩)	البغوى	٥	٨٥ / ٧٥
٢٠	الخامس والعشرون	الزخرف	(٩)	ابن كثير	٤	١٢٥
٢١	السابع والعشرون	الذاريات	(٤٩)	ابن كثير	٤	٢٣٩
٢٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٣) ، (١٤-١٦)	الميسر(ع)	١	٧٠٨
٢٣	الثامن والعشرون	التغابن	(٢ - ٣)	الميسر(ع)	١	٧٤٤
٢٤	التاسع والعشرون	الإنسان	(١ - ٣)	الميسر(ع)	١	٧٨١

التبيان :

١- i- الآية (٢٩) من سورة البقرة

((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) أى الأرض وما فيها (جَمِيعًا) لتنفعوا به وتعتبروا . (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ) بعد خلق الأرض أى قصد (إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع إلى السماء لأنها فى معنى الجملة الآيلة إليه : أى صيَّرها كما فى آية أخرى (ففضاهن) . (سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجملًا ومفصلاً أفلا تعتبرونه أن القادر على خلق ذلك ابتداءً هو أعظم منكم قادر على إعادتكم .

ii- الآية (١١٧) من سورة البقرة

((بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))

(بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فوجدهم لأعلى مثال سبق (وَإِذَا قَضَىٰ) أراد (أَمْرًا) أى إيجاده (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جواباً للأمر .

٢- i- الآية (٦) من سورة آل عمران

((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ، (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى صنعه .

ii- الآيات (٤٥ - ٤٧) من سورة آل عمران

((إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥} وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ٤٦} قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))

(بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ) أى كائنة من الله ، أى مبتدأه منه من غير توسط الأسباب العادية ، قال له كن فكان . (الْمَسِيحُ) فعيل بمعنى فاعل ، للمبالغة ف مسحه الأرض بالسياحة للعبادة ، أو مسحه العاهة ليبراً ، أو بمعنى مفعول أى ممسوح ؛ لأن الله مسحه بالبركة ، أو طهره من الذنوب . وهو لقب منقول عن الصفة .

(فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا) أى فى حال كونه صغيراً قبل أوان الكلام ، وفى حالة الكهولة . والمهد : اسم للمضجع الذى يهيا للصبى فى رضاعة وهو فى الأصل مصدر قهره يمهده إذا بسطه وسواه .

والكهل : من وخطه الشيب ، أو اجتمعت قوته وكمل شبابه ؛ ومنه : اكنهل النبات إذا طال وقوى . فهو عليه السلام يكلمهم بكلام الأنبياء من غير تفاوت بين حالتي الطفولة والكهولة ؛ وهو إحدى معجزاته عليه السلام ، وفى تغيّر أطوار حياته من طفولة إلى كهولة ردُّ على النصارى الذين يزعمون ألوهيته .

(إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) أى إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، ويحدث فوراً بلا مهلة ؛ قال تعالى : (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) [القمر : ٥٠] وأكثر المفسرين على أنه تمثيلٌ لتأثير قدرته فى مراده ، بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور ومن غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آله . وكان أصل الكلام : إذا قضى أمراً فيحصل عقبه دفعة ؛ فكأنما يقول له كن فيكون . وقيل هو حقيقة .

iii- الآيات (٥٩ - ٦٤) من سورة آل عمران

((إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {٥٩} الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ {٦٠} فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَ كُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَ كُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {٦١} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقِصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٦٢} فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ {٦٣} قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))

(إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ) إن شأن عيسى بالنسبة لقدرة الله حيث خلقه من غير أب كشأن آدم حيث خلقه من غير أبوين ، بل شأن آدم أعجب حيث خلقه من تراب يابس . فمن آمن بقدرته تعالى فى خلقه آدم من تراب ، كيف لا يؤمن بها فى خلقه عيسى بن مريم من غير أب !

(خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) كلام مستأنف لبيان أن المشبه به أخرق للعادة وأغرب . (فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ) أى الشاكين فى أن ذلك كذلك . والابتراء : الشك ؛ من قولهم : مرّيت الناقة والشاه إذا حلبتها ، فكأن الشاك يجتنب بشكه مرأى ، كاللبن الذى يجتذب عند الحلب . ويقال : ما زى فلان فلاناً إذا جادله ، كأنه يستخرج غضبه والخطاب له (ﷺ) والمراد به أمته ، أو لكل من يصلح للخطاب .

(نَدْعُ أَبْنَاءَنَا) أى يدع كل منا ومنكم أبناءه ونسائه ونفسه إلى المباهلة (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) أى نتباهل ونتلاعن بأن نقول : بهلة الله على الكاذب منا ومنكم . والبُهْلَةُ والبَهْلَةُ : اللعنة . يقال : بهلة الله يبهله بهلاً . لعنه وأبعده من رحمته ؛ ثم شاعت فى كل دعاء مجتهد فيه ، وإن لم يكن ألتعناً . والآية نزلت فى محاجة نصارى نجران للنبي (ﷺ) ولما دعاهم إلى المباهلة امتنعوا وقالوا : إنه والله النبي المبشر به فى التوراة والإنجيل ! ولو باهلناه لم يبق نصرانى على وجه الأرض .

(كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) السواء : العدل والنصفة . أى هلموا إلى كلمة ذات عدل وانصافاً بيننا وبينكم . أو السواء مصدرٌ بمعنى مستوية ، لا تختلف فيها الرسل والكتب المنزلة ، وهى : (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) .

٤- الآية (١٨٩) من سورة الأعراف

((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ))

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) نزلت الآية في تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحرث ، بوسوسة إبليس لحواء - وكان يسمى بين الملائكة الحرث - حين علم موت أولادهما وحرصهما على حياتهم فزين لها أنها إذا سمّت ابنها بهذا الاسم عاش ، ففعلت وأقرها آدم على هذه التسمية ، وهو ليس شركاً في العبادة وإنما هو شرك في التسمية ، وهو خلاف اللائق بهما ، ولذا عوتب عليه والتعبير بالجمع في قوله (شركاء) لأن من استساغ الشركة في التسمية في واحد استساغها في الأكثر .

وقيل : المراد بالنفس الواحدة آدم ، وبالزوج حواء ، وقد دعوا ربّهما حين أثقل الحمل : لئن آتيتنا ولداً صالحاً لنكونن من الشاكرين ؛ فلما أتاها صالِحاً جعل أولادهما من بعدهما لله شركاء فيما آتى أولادهما من الأولاد .

٥- الآيات (٣٢ - ٣٤) من سورة إبراهيم

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ {٣٢} وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ {٣٣} وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ))

قوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ) بإذنه (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ) يجريان ، فيما يعود إلى مصالح العباد ولا يفتران ، قال ابن عباس : (دوّبهما في طاعة الله) عز وجل (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) يتعاقبان في الضياء والظلمة ، والنقصان والزيادة . (وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) يعنى : آتاكم من كل شيء سألتموه شيئاً ؛ فحذف الشيء الثانى اكتفاء بدلالة الكلام على التبويض ، وقيل : هو على التكرير نحو قولك : فلان يعلم كل شيء ، وآتاه كل الناس ، وأنت تريد بعضهم ، نظيره قوله تعالى (فَتَحْنًا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) [الأنعام: ٤٤] وقرأ الحسن : من كل بالتثنية ما على النفي يعنى : من كل ما لم تسألوه ، يعنى : أعطاكم أشياء ما طلبتموها ، ولا سألتموها (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ) أى نعم الله ... (لَا تُحْصُوهَا) أى لا تطبقوها عدها ، ولا القيام بشكرها (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) أى ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه في نعمته . وقيل : الظلوم الذى يشكر غير من أنعم عليه ، والكافر من يجحد منعمه .

٦- الآيتين (٢٦ - ٢٧) من سورة الحجر

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ {٢٦} وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ))

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : المراد بالصلصال ههنا التراب اليابس والظاهر أنه كقوله تعالى (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ {١٤}) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ [الرحمن: ١٤-١٥] وعن مجاهد أيضاً (صَلْصَل) المنتن وتفسير الآية بالآية أولى وقوله (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) أى الصلصال من حمأ وهو الطين والمسنون الأملس . ولهذا قال ابن عباس هو التراب الرطب وقيل أيضاً أن المراد بالمسنون ههنا المصبوب . وقوله (وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أى من قبل الإنسان (مِنْ نَارِ السَّمُومِ) قال ابن عباس هى السموم التى تقتل ، وقال بعضهم السموم بالليل والنهار ومنهم من يقول السموم بالليل والحرور بالنهار ؛ وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال دخلت على عمر الأعصم أعوده فقال ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبد الله بن مسعود يقول هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التى خلق منها الجان ثم قرأ (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وعن ابن عباس إن الجان خلق من لهب النار ، وفى رواية من أحسن النار ، ومن عمرو بن دينار من نار الشمس . وقد ورد فى الصحيح (خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) والمقصود من الآية التنبيه على شرف آدم عليه السلام وطيب عنصره وطهارة محتده .

٧- الآية (٧٠) من سورة النحل

((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ))
(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئاً (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ) عند انقضاء آجالكم (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أى أخسه من الهرم والخرف (لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (قَدِيرٌ) على ما يريد .

٨- الآية (٩٩) من سورة الإسراء

((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا))
(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) فى عظمتها ، وشدتها (قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) فى صغرهم وضعفهم ، نظيره قوله تعالى (لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) [غافر: ٥٧]
(وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) أى وقتاً لعذابهم . (لَا رَيْبَ فِيهِ) أنه يأتيهم قيل : هو الموت ، وقيل هو يوم القيامة (فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا) أى جحوداً أو عناداً .

٩- الآية (٤) من سورة طه

((تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى))

أى هذا القرآن الذى جاءك يا محمد هو تنزيل من ربك رب كل شىء ومليكه القادر على ما يشاء الذى خلق الأرض بانخفاضها وكثافتها وخلق السموات العلى فى ارتفاعها ولطافتها . وقد جاء فى الحديث الذى صححه الترمذى وغيره أن سمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبعد ما بينها والتي تليها مسيرة خمسمائة عام .

١٠- الآية (١٦) من سورة الأنبياء

((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ))

يخبر تعالى أنه خلق السموات والأرض بالحق أى بالعدل والقسط ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وأنه لم يخلق ذلك عبثاً ولا لعباً — وفى تفسير الجلالين ص ٤٢١ — عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعيت عبادنا .

١١- الآيات (١٢ - ١٤) من سورة المؤمنون

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ))

(و) الله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) آدم (مِن سُلَالَةٍ) هى من سللت الشىء من الشىء أى استخرجته منه وهو خلاصته (مِّن طِينٍ) متعلق بسلالته (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أى الإنسان نسل آدم (نُطْفَةً) منياً (فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) الرحم . (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) دماً جامداً (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمه قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا) وفى قراءة عظماً من الموضعين ، وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) أى المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به : أى خلقاً .

١٢- الآية (٥٤) من سورة الفرقان

((الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۖ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا))

(نَسَبًا) أصل النسب القرابة من جهة الذكورة ، والمراد هنا جعله ذات نسب أى ولداً ذكراً ينسب إليه . (صِهْرًا) قال القاموس الصهر القرابة . وأطلقوه على القرابة من جهة الأنثى . فالمعنى ذات صهر أى أنثى يصاهر بها ، هذا هو المراد هنا لقوله تعالى (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) [النجم: ٤٥] وقد يطلق الصهر على زوج الأنثى من قريبات الرجل ، كبنته وأخته مثلاً .

١٣- الآية (٤٤) من سورة العنكبوت

((خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ))

(بِالْحَقِّ) المراد لحكم عاليه .

١٤- الآيات (١٠ - ١١) و (٢٨) من سورة لقمان

((خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَلٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ {١٠} هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))

و ((مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))

(كَرِيم) أى حسن . (بَلِ الظَّالِمُونَ) بل حرف يدل على الانتقال من كلام لآخر . (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) تقدم .

١٥- الآية (٧) من سورة السجدة

((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ))

بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ، وبكونها بدل اشتمال لآدم (مِنْ طِينٍ) .

١٦- الآية (١) من سورة فاطر

((الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثُلُثَ زُرْبَعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالي نفسه بذلك (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خالقها على غير مثال سبق (جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا) إلى الأنبياء (أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثُلُثَ زُرْبَعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ) فى الملائكة وغيرها (مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

١٧- الآية (٦٢) من سورة الزمر

((اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ))

متصرف كيف شاء

١٨- الآيات (٥٧) و (٦٢) و (٦٧) من سورة غافر

((لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))

ونزل في منكرى البعث (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابتداء (أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) مرة ثانية ، وهى الإعادة (وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك فهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير .

و ((ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَن تُوَفَّكُونَ))

فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

و ((الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))
 (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) يخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) بمعنى أطفالاً (ثُمَّ) يبييكم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) بضم الشين وكسرها (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ) أى قبل الأشد والشيخوخة ، فعل ذلك بكم لتعيشوا ، (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى) وقتاً محدوداً (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد فتؤمنون.

١٩- الآيتين (١١) و (٢٩) من سورة الشورى

((فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))
 (مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) من مثل خلقكم حلائل قبل : إنما قال : من أنفسكم ، لأنه خلق حواء من ضلع آدم (وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا) أصنافاً ذكوراً وإناثاً . (يَذُرُّكُمْ) يخلقكم (فيه) أى فى الرحم . وقيل فى البطن وقيل : على هذا الوجه من الخلقة . قال مجاهد : نسلًا بعد نسل من الناس والأنعام وقيل (في) بمعنى الباء أى يذرؤكم به وقيل : معناه يكثركم بالتزويج ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) مثل صلة أى ليس هو كشيء ، فأدخل (المثل) للتوكيد . وقيل : (الكاف) صلة مجازة ليس مثله شيء . قال ابن عباس : ليس له نظير . وهو السميع البصير.

و ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ))
 يعني يوم القيامة .

٢٠- الآية (٩) من سورة الزخرف

((وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ))
 يقول الله تعالى ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره (مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) أى ليعترفن بأن الخالق هو الله وحده لا شريك له وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الأصنام والأنداد .

٢١- الآية (٤٩) من سورة الذاريات

((وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) أى جميع المخلوقات أزواج سماء وأرض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضياء وظلام وإيمان وكفر وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات والنباتات ولهذا قال تعالى (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أى لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له .

٢٢- الآيات (٣) و (١٤ - ١٦) من سورة الرحمن

((خَلَقَ الْإِنْسَانَ)) و ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ {١٤} وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ {١٥} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

الأصل الرحمن خلق الإنسان علمه القرآن والبيان وهذا هو الترتيب فى الخارج لكن لما كانت الحكمة فى خلق الإنسان هى العبادة قدم ما يحقق هذا وهو القرآن ، وهو أثار الرحمة المفهومة من قوله الرحمن - (صَلْصَل) هو اليايس الذى له صلصلة ، أى صوت يتردد (الْفَخَّار) هو الطين المحروق . (مَّارِج) المراد هنا : اللهب الذى ينطلق فى الهواء مضطرباً .

٢٣- الآيتين (٢ - ٣) من سورة التغابن

((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٢} خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ))

(فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) المراد : فمنكم من كفر . ومنكم من آمن (بِالْحَقِّ) المراد خلقاً مقترناً بالحق والحكمة لا لهواً ولا لعباً . (فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (أحسن تقويم) : أصل التقويم : التتقيف والتعديل . وأريد به هنا أثره . وهو الاعتدال حساً كاعتدال القامة .

٢٤- الآيات (١ - ٣) من سورة الإنسان

((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا {١} إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا {٢} إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))

(هَلْ أَتَى) هل حرف بمعنى (قد) الدالة على تحقيق ثبوت ما بعدها (حِين) الحين مقدار من الزمان محدد قليلاً كان أو كثيراً ، (الدَّهْر) هو الزمن الممتد غير المحدد بنهاية (لَمْ يَكُنْ شَيْئًا) أنظر الآية ٦٧ من سورة مريم (أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) . (أَمْشَاج) تقول العرب مشجت الشيء بالشيء كخلطته وزناً . والناتج من هذا الخلط يسمى مشجاً وجمعه أمشاج . فالمشيج هو المكون من عناصر مختلفة باختلاف مواد الغذاء التى تكونت منها النطفة (نبتليه) الابتلاء الامتحان بالتكليف والمراد خلقناه مريدين ابتلاءه بالعبادة (هَدَيْنَاهُ) المراد وضعنا له ، (السَّبِيل) طريق الخير وطريق الشر .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الخلق في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٤٢٢ - ٧٥٠٢ - ٧٤١٨
٢	م . ص . مسلم	(١)	٧ - ١٣٠٧ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٤٢٨ - ١٥٢٢

[١٦] - ح ٧٤٢٢ ص.ب/ج-ء :- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخُلُقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي » .

[١٧] - ح ٧٤١٨ ص.ب/ج-ء :- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ « أَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ » . قَالُوا بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا . فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ « أَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ » . قَالُوا قَبِلْنَا . جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ . قَالَ « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ » . ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِيكَ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا ، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا ، وَائِيْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ ^(١) .

{٢} الإنشاء

جدول يبين آيات الإنشاء فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السابع والثامن	الأنعام	(٩٨) ، (١٤٤-١٤١)	الظلال	٢	١١٥٩
٢	الثالث عشر	الرعد	(١٢)	الجلالين	١	٢٢٣
٣	الثامن عشر	المؤمنون	(٧٨-٧٩)	الجلالين	١	٤٥٣
٤	السابع والعشرين	الذاريات	(٤٧-٤٨)	صفوة البيان	٢	٣٥٧
٥	الثلاثون	الأنفطار	(٦-٨)	صفوة البيان	٢	٥٢٠

التبيان :

١- i- الآية (٩٨) من سورة الأنعام

((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ))

إنها اللمة المباشرة فى ذات النفس البشرية الواحدة الموحدة الكنه والحقيقة فى الذكر والأنثى ، تبدأ الحياة فى خطواتها الأولى للتكاثر بالخلية الملقحة ، فنفسٌ هى مستودع لهذه الخلية فى صلب الرجل ، ونفس مستقر لها فى رحم الأنثى .. ثم الحياة فى النمو والإنتشار فإذا أجناس ألوان ، وإذا شعوب وقبائل وإذا النماذج التى لا تحصى والأنماط التى ما تزال تتنوع ما دامت الحياة ، (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) فالفقه هنا ضرورى لإدراك صنع الله فى النفس الواحدة ، التى تتبثق فيها النماذج والأنماط ، ولإدراك الموافقات العجيبة الكافية وراء اتخاذ التلاقح وسيلة للإكثار ، وتوفير الأعداد المناسبة دائماً من الذكور والإناث فى عالم الإنسان ، لنتم عملية التزاوج التى قدر الله أن تكون هى وسيلة الإخصاب والإكثار ، ووسيلة تنشئة الأطفال فى ظروف تحفظ إنسانيتهم وتجعلهم أكفاء للحياة الإنسانية .

ii- الآيات (١٤١ - ١٤٤) من سورة الأنعام

((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ

مُتَشَبِّهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِّهِ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُسْرِفِينَ {١٤١} وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ

لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ {١٤٢} ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ

أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَسُؤُنِي يَعْلَمُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {١٤٣} وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ

قُلْ ءَالَّذِينَ حَرَّمَ أَمْرُ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ^ط أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))
(مَعْرُوسَتٍ) هى من الكرم ما يحمل على عيدان كهيئة العريشة . (أَكُلُهُ) هو ثمرة الذى يؤكل (حُمُولَةً) هى ما يحمل الناس ، والمتاع من كبار الإبل (وَفَرَشًا) المراد يتخذ الإنسان من أوبارها ، وصوفها وشعرها فرشاً ، (أَزْوَاج) تطلق العرب (الزوج) على كل إثنين تقارنا فى شىء كزوج نعل مثلاً وعلى كل واحد من القرنين كالذكر والأنثى من الحيوانات المتزاوجة ، فيقال للذكر (زوج) والأنثى (زوجة) ، وللاثنين (زوجان) تقول (عندى زوجاً حمام) أى ذكر وأنثى . وهذا الاستعمال الأخير هو المراد هنا ، وإلا كان المذكور أربعة لا ثمانية .

(أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ) أى الأجنة التى فى بطونها ، (الْبَقَر) ويشمل الجاموس ، وذكر البقر يقال له (ثور) وأنثاه (ثورة) ، أما بقرة فهى اسم لواحدة البقر تطلق على الثور ، والثورة ، (شُهَدَاء) أى شاهدين وحاضرين .

٢- الآية (١٢) من سورة الرعد

((الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ))

(الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم فى المطر (وَيُنشِئُ) يخلق (السَّحَابَ الثِّقَالَ) بالمطر .

٣- الآيتين (٧٨ - ٧٩) من سورة المؤمنون

((وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {٧٨} وَهُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))

(وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ) خلق (لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَّا) تأكيد للغلة (تَشْكُرُونَ) - (وَهُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِى الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون .

٤- الآيتين (٤٧ - ٤٨) من سورة الذاريات

((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ {٤٧} وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَبْهُدُونَ))

(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) أى ملتبسة بقوة وقدرة . يقال أو الرجل بنيذ - من باع يبيع - اشتد وقوى (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) لقادرون ؛ من الوسع بمعنى الطاقة . يقال أوسع الرجل ، أى صار ذا وسع كأوراق الشجر أى صار ذا ورق (فَرَشْنَاهَا) مهدناها كالفرش للإستقرار عليها .

٥- الآيات (٦ - ٨) من سورة الإنفطار

((يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ {٦} الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ {٧} فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ))
(مَا غَرَّكَ) أى شئ خدعك ؟ وجرَّأك على عصيانه وارتكاب ما لا يليق بشأنه عز وجل ! يقال : غره غرّاً وغروراً ، خدعه وأطعمه بالباطل ؛ فاغترّ هو . والخطاب للكافر والمؤمن العاصي . (فَسَوَّاكَ) جعل أعضائك سوية ، مهياةً لمنافعها ، على حساب ما تقتضيه الحكمة ، من التسوية وهى فى الأصل جعل الأشياء على سواء (فَعَدَلَكَ) عدل بعضها ببعض ؛ بحيث اعتدلت ولم تتفاوت ؛ من عدل فلاناً بفلان : إذا ساوى بينهما أو صرفها عن خلقه غير ملائمة لها وجعلها حسنة ؛ من عدل بمعنى صرّف وقُرئ بالتشديد بمعنى صيرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه ، فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع ، ولم يخالف بين الأعضاء فى الألوان والهيئات ، وعن بعضهم : أن المخفف والمشدّد بمعنى واحد ، ولا عبرة بشذوذ الخلقة فى قلة من الأفراد (فِي أَيِّ صُورَةٍ) أى ركبك فى أى صورة من الصور المختلفة اقتضتها مشيئته تعالى .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الإنشاء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٣٨٤

[١٨] - ح ٧٣٨٤ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « يُلْقَى فِي النَّارِ » . وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ . وَعَنْ مُعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا ^(١) » وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ بَعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ . وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ » .

^١ - أى فى النار .

{٣} الجعل

جدول يبين آيات الجعل فى كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٢) ، (٣٠)	المارودى	١	٥٨/٥٠
٢	السابع	الأنعام	(٩٧ - ٩٦)	الميسر (ع)	١	١٧٨
٣	الحادى عشر	يونس	(٥) ، (٦٧)	ابن كثير	٢	٤٠٦/٣٨٨
٤	الرابع عشر	الحجر	(٢٢ - ١٦)	الجلالين	١	٣٣٨
٥	الرابع عشر	النحل	(٧٣-٧٢) ، (٨٣-٨٠)	الجلالين	١	٣٥٧
٦	الخامس عشر	الإسراء	(١٢)	صفوة البيان	١	٤٠١
٧	السابع عشر	الأنبياء	(٣٢ - ٣٠)	صفوة البيان	٢	٣٥
٨	التاسع عشر	الفرقان	(٤٥ - ٤٨) ، (٥٣)	صفوة البيان	٢	١٠٠
٩	الحادى والعشرون	الروم	(٥٤)	الميسر (ع)	١	٥٣٨
١٠	الحادى والعشرون	السجدة	(٩ - ٨)	الجلالين	١	٥٤٥
١١	الثانى والعشرون	فاطر	(٤٠ - ٣٩)	ابن كثير	٣	٥٣٨
١٢	الثالث والعشرون	يس~	(٣٥ - ٣٤) ، (٨٠)	الميسر (ط)	١	٣٧٠
١٣	الرابع والعشرون	غافر	(٦١) ، (٧٩ - ٨٠)	الجلالين	١	٦٢٨/٦٢٦
١٤	الخامس والعشرون	الزخرف	(١٠)	الجلالين	١	٦٤٨
١٥	السادس والعشرون	الذاريات	(١٤ - ١)	الميسر (ط)	١	٤٤٠
١٦	السابع والعشرون	الرحمن	(٢٠ - ١٨)	صفوة البيان	٢	٣٨٥
١٧	الثامن والعشرون	الحشر	(٦ - ٥)	الميسر (ط)	١	٤٦٣
١٨	الثلاثون	النبأ	(١٦ - ٦)	الميسر (ط)	١	٤٩٨

التبيان :

١- i - الآية (٢٢) من سورة البقرة

((الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا

تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))

قوله عز وجل (فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا) فيه ثلاث تأويلات :

أحدهما — أن الأنداد الأكفاء ؛ وهذا قول ابن مسعود .

والثانى — الأضداد ؛ وهو قول المفضل .

والثالث — الأشباه ؛ وهو قول ابن عباس .

(وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) فيه ثلاث تأويلات : أحدهما — وأنتم تعلمون أن الله خلقكم ؛ وهذا قول ابن عباس وقتادة .

والثاني — وأنتم تعلمون أنه لا ندله ولا ضد ؛ وهذا قول مجاهد .

والثالث — معناه وأنتم تعقلون ، فعبّر عن العقل بالعلم .

ii - الآية (٣٠) من سورة البقرة

((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))

قوله عز وجل ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) في قوله ((وَإِذْ)) وجهان : أحدهما — أنه صلة زائدة وتقدير الكلام : وقال ربك للملائكة ؛ وهذا قول أبي عبيدة — الوجه الثاني : أن إذ كلمة مقصودة وليست بصلة زائدة ، وفيها لأهل التأويل قولان : أن الله تعالى لما ذكر خلقه نعمه عليهم بما خلقه لهم في الأرض ذكرهم نعمه على أبيهم آدم وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ؛ وهو قول المفضل .
والثاني — أن الله تعالى ذكر ابتداء الخلق ، فكأنه قال : وابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، وهذا من المحذوف الذي دل عليه الكلام .

فأما الملائكة : جمع ملك ، وهو مأخوذ من الرسالة ، يقال أكنى إليها ، أى أرسلنى إليها والألوك الرسالة ؛ وإنما سميت الرسالة ألوكاً لأنها تؤلك في الفم ، والفرس يألك اللجام ويعلكه بمعنى يمضغ الحديد بفمه .
والملائكة أفضل الحيوان وأعقل الخلق ، إلا أنهم لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينكحون ولا يتناسلون ، وهم رسل الله لا يعصونه في صغير ولا كبير ، ولهم أجسام لطيفة لا يرون إلا إذا قوى أبصارنا على رؤيتهم .

وقوله ((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) اختلف في معنى جاعل على وجهين (أحدهما) أنه بمعنى خالق (والثاني) بمعنى جاعل ، لأن حقيقة الجعل فعل الشيء إلى صفة ، وحقيقة الإحداث إيجاد الشيء بعد العدم .
(والأرض) قيل أنها مكة . وروى ابن السابط أن النبي (ﷺ) قال : (دُحِيت الأرض من مكة) ولذلك سميت أم القرى . قال وقبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام .

وأما الخليفة فهو القائم مقام غيره ، وفي خلافة آدم وذريته ثلاثة أقاويل :

أحدهما — أنه كان في الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء ، فأهلكوا ، فجعل آدم وذريته بدلهم ؛ وهذا قول ابن عباس .

والثاني — أنه أراد قوما يخلف بعضهم بعضاً من ولد آدم الذين يخلفون .

والثالث — أنه أراد (جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلفني في الحكم بين خلقى ، وهو آدم ومن تمام مقامه من ولده ؛ وهذا قول ابن مسعود .

قوله عز وجل (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ) وهذا جواب من الملائكة حين أخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة . واختلفوا في جوابهم هل هو عن طريق الاستفهام أو على طريق الإيجاب . وقوله (وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ) السفك حسب الدم خاصة دون غيره من الماء والمائع . والسفح مثله إلا أنه مستعمل في كل مائع على وجه التضييع ، ولذلك قالوا في الزنى إنه سفاح لتضييع مائه فيه .

قوله عز وجل (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) والتسبيح في كلامهم التنزيه من السوء على جهة التعظيم . ولا يجوز أن يسبح غير الله وإن كان منزهاً لأنه صار علماً في الدين على أعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها إلا الله تعالى .

وأما قوله (وَنُقَدِّسُ لَكَ) فأصل التقديس التطهير ومنه قوله تعالى : (الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) [المائدة: ٢١] أى المطهرة . وفي المراد بقولهم ونقدس لك ثلاثة أقاويل : أحدهما — أنه الصلاة ، والثاني — تطهيره من الأدناس ، والثالث — التقديس المعروف .

وفى قوله تعالى (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ثلاثة أقاويل (الأول) — أراد ما أضمره إبليس من الاستكبار والمعصية فيما أمروا به من السجود لآدم ؛ وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ، (والثاني) — من فى ذرية آدم من الأنبياء والرسل الذى يصلحون الأرض ولا يفسدون ؛ وهذا قول قتادة ، (والثالث) — ما اختص بعلمه من تدبير المصالح .

٢- الآيتين (٩٦ - ٩٧) من سورة الأنعام

((فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {٩٦} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))
(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) المراد بالإصباح الصبح وهو أول النهار وقت احمرار الأفق قبل ظهور الشمس . فالمعنى يفلق غبش الصبح بإظهار ضوء الشمس . (سَكَنًا) أى وقت سكون (حُسْبَانًا) أصل الحسبان الحساب . وإطلاقه عليهما للمبالغة فى دقة سيرهما حسب نظام محسوب لهما ، حتى كأنهما الحسبان نفسه .

٣- i- الآية (٥) من سورة يونس

((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))

يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه وأنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً وجعل شعاع القمر نوراً ، ففاوت بينهما لئلا يشبها ، وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ، وقدر القمر منازل ، فأول ما يبدوا صغيراً ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إيداره ، ثم يشرع فى النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى فى تمام شهر . وقوله (وَقَدَرَهُ) أى القمر (مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا

عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ) فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام . وقوله (يُفَصِّلُ
الْآيَاتِ) أى نبين الحجج والأدلة (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

ii- الآية (٦٧) من سورة يونس

((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ))

ثم أخبر أنه الذي جعل الليل لعباده ليسكنوا فيه ، أى يستريحون من نصيبهم وكلا لهم وحركاتهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) أى مضيئاً لمعاشهم وسعيهم وأسفارهم ومصالحهم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) أى يسمعون هذه الحجج والأدلة فيعتبرون بها ويستدلون على عظمة خالقها ومقدرها ومسيرها .

٤- الآيات (١٦ - ٢٢) من سورة الحجر

((وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّهَا لِلنَّاظِرِينَ {١٦} وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ {١٧} إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ {١٨} وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ {١٩} وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ {٢٠} وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ {٢١} وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَفِّحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ))

((وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر : (ذَكَرْتُ مِنْ قَبْلِ) (وَزَيَّنَّهَا) بالكواكب (لِلنَّاظِرِينَ) . (وَحَفِظْنَاهَا) بالشهب (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) مرجوم . (إِلَّا) لكن (مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) خطفه (فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ) كوكب يضيء ويحرقه أو يتقبه أو يخبله .

(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بسطانها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) معلوم بقدر . (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً) بالياء من الثمار والحبوب . (وَ) جعلناكم . (مَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بَرَاقِينَ) من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله . (وَإِنْ) ما (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) على حسب المصالح . (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ) تلقح السحاب فيمتلىء ماء (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (مَاءً) مطراً (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) أى ليست خزائنه بأيديكم .

٥- i- الآيتين (٧٢ - ٧٣) من سورة النحل

((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْوَابِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِمَّةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ {٧٢} وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ))

(وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الأولاد (وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان .

(مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (شَيْئًا) بدل من رزقاً (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شيء وهو الأصنام .

ii- الآيات (٨٠ - ٨٣) من سورة النحل

((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ {٨٠} وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ {٨١} فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ {٨٢} يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ))

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) موضعاً تسكنون فيه (وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) كالخيام والقباب (تَسْتَخِفُّونَهَا) للحمل (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ) سفركم (وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) وَمِنْ أَصْوَابِهَا) أى الغنم (وَأَوْبَارِهَا) أى الإبل (وَأَشْعَارِهَا) أى المعز (أَثْنَا) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (وَمِئَةً) تتمتعون به (إِلَىٰ حِينٍ) يبلى فيه . (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والغمام (ظِلَالًا) جمع ظل ، تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) جمع كن ، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ) قمصاً (تَقِيكُمُ الْحَرَّ) أى والبرد (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ) حربكم ، أى الطعن والضرب فيها كالدرع والجواش (كَذَلِكَ) كما خلق هذه الأشياء (يُتِمُّ نِعْمَتَهُ) فى الدنيا (عَلَيْكُمْ) بخلق ما تحتاجون إليه (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تُسْلِمُونَ) توحّدونه .

(فَإِن تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الإسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْبَلْغُ الْمُبِينُ) الإِبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال . (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) أى يقرون بأنها من عنده (ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) بإشراكهم (وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) .

٦- الآية (١٢) من سورة الإسراء

((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا))

(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ) بيان لبعض الدلائل الآفاقية التى تدل على قدرته تعالى . أى خلقنا الملوّين بهيئتهما واختلافهما فى الطول والقصر على وتيرة عجيبة — آيتين دالتين على أن لهما صانعاً قادراً حكيماً ، وعلى ما هدى عليه القرآن من الإسلام والتوحيد (آيَةَ اللَّيْلِ) أى الآية التى هى الليل أى جعلنا الليل مُحْصَوْ الضوء مطموسةً ، مظلماً لا يظهر فيه شيء (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) أى جعلنا الآية التى هى النهار مضينةً أو مبصرةً فيها . من قولهم : أبصر النهار ، إذا أضاء وصار بحالة يبصر فيها .

٧- الآيات (٣٠ - ٣٢) من سورة الأنبياء

((أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ {٣٠} وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ {٣١} وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ))

(أَوَلَمْ يَرَ) في هذه الآية والآيتين بعدها ستة أدلة على التوحيد وكمال القدرة ، أى ألم يتفكروا ويعلموا . والمراد : التمكن منه بالنظر العقلى (أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا) ملتصقين منضمتين ليس بينهما انفصال فصلنا بينهما . والرتقُ : مصدر بمعنى الضم والإلتصاق . يقال : رتق الفتق يرتقه رتقاً ورتوقاً ، إذا شده ، ورتقتُ الشيء ، فارنتق ، أى التأم ، والفتقُ : ضد الرتق ، وهو الفصل بين المتصلين . يقال : فتق الشيء يُفْتَقُ ، شَقُّهُ . وعن ابن عباس : كانتا رتقاً فرفع السماء ووضع الأرض . وعن الحسن وقتادة : كانتا جميعاً فصل الله بينهما بالهواء . وقيل : كانتا معدومتين فأوجدناهما . واستعمال الرتق والفتق فى ذلك مجاز .

(وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبلاً ثوابت (أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ) أى كراهة أن تتحرك وتضطرب بهم إضطراباً لا يعقبه تثبيت (آية ٥ من سورة النحل) . (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا) أى جعلنا فى الأرض مسالك ، طرقاً واسعة للسابلة ؛ جمع فج وهو الطريق الواسع والسُّبُلُ : جمع سبيل وهو الطريق ، بدل من (فِجَاجًا) .

٨ - i - الآيات (٤٥ - ٤٨) من سورة الفرقان

((أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا {٤٥} ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا {٤٦} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا {٤٧} وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ^ع وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا))

(أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ) ألم تنظر فى صنع ربك فتعلم (كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) وقد اشتملت هذه الآية والآيات التسع التى بعدها على ستة أدلة محسوسة على توحيدة تعالى ، وانفراده بالإيجاد والقدرة الباهرة والصنع العجيب - : الظلال بسطاً وقبضاً ، والليل والنهار راحة ونشوراً ، والرياح بشراً ، والأمطار حياة ، ومرج البحرين العذب والملح ، وخلق الإنسان من نطفة مهينة وتناسله .

(وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) أى قطعاً لأعمالكم ، أو راحة لأبدانكم . والسُّبَاتُ (كما قال الزجاج : أن ينقطع عن الحركة والروح فى بدنه ، من السُّبْتُ وهو القطع ، أو الراحة والسكون) (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) ذا نشور ، ينتشر فيه الناس لطلب المعاش ؛ وهو كقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) [النبا: ١١] - (بُشْرًا) مبشرات بالغيث .

ii - الآية (٥٣) من سورة الفرقان

((وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)) (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسل البحرين : العذب والملح فى مجاريهما متجاورين ؛ كما ترسل الخيل فى المَرَج . يقال : مَرَجَ وأصله الخلط . يقال : مرج أمرهم يمرج ، اختلط ؛ ومنه قيل للمرعى : مَرَجٌ ؛ لاختلاط أنواع

الدواب فيه واجتماعهم . (عَذَبْتُ فُرَاتٌ) شديد العذوبة ، مائل إلى الحلاوة وهو ماء الأنهار ، وَسُمِّيَ فُرَاتًا لأنه يَفْرُتُ العطش ، أى يقطع ويكسره (مِلْحٌ أَجَاجٌ) شديد الملوحة والمرارة ، وهو ماء البحار . سُمِيَ أُوْجَاجًا من الأجاج وهو تلهب النار ، لأن شربه يزيد العطش . (بَرَزَحًا) حاجزاً عظيماً من الأرض ، يمنع بَغْيَ أحدهما على الآخر ؛ لحفظ حياة الإنسان والنبات ؛ كما قال تعالى (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) [الرحمن: ٢٠] ، (وَحِجْرًا مَّحْجُورًا) أى وجعل كل واحد منهما حراماً محرماً على الآخر أن يفسده . والمراد لزوم كل منهما صفته ؛ فلا ينقلب العذب في مكانه ملحاً ، ولا الملح في مكانه عذباً .

٩- الآية (٥٤) من سورة الروم

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً تَخَلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ))

(خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) المراد : بدأ خلقكم ضعفاً ، حتى كان الضعف أساس تكوينكم ، ونظيرها (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) [الأنبياء: ٣٧] ، (قُوَّة) المراد بها : بلوغ الأشد — المبين في الآية ١٤ من سورة القصص —

١٠- الآيتين (٨ - ٩) من سورة السجدة

((ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ {٨} ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ))

(ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ) ذريته (مِنْ سُلَالَةٍ) علقه (مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ) ضعيف هو النطفة . (ثُمَّ سَوَّاهُ) أى خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ) أى جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ، (وَجَعَلَ لَكُمُ) أى لذريته (السَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) ما زائدة مؤكدة للقلّة .

١١- الآيتين (٣٩ - ٤٠) من سورة فاطر

((هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا {٣٩} قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا))

(هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) أى يخلف قوم الآخرين قبلهم وجيل لجيل قبلهم . كما قال تعالى (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) [النمل: ٦٢] ، (فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أى فإنما يعود وبال ذلك على نفسه دون غيره (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) أى كلما استمروا على كفرهم أبغضهم الله تعالى ؛ وكلما استمروا فيه خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة بخلاف المؤمنين فإنهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته فى الجنة وزاد أجره وأحبه خالقه وبارئيه رب العالمين .

ويقول تعالى لرسوله (ﷺ) أَنْ يَقُولَ لِلْمُشْرِكِينَ (أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَى من الأصنام والأنداد (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ) أَى ليس لهم شىء من ذلك ما يملكون من قسطير وقوله (أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ) أَى أم أنزلنا عليهم كتاباً بما يقولون من الشرك والكفر ؟ أليس الأمر كذلك (بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) أَى بل إنما اتبعوا فى ذلك أهواءهم وآراءهم وأمانيتهم التى تمنوها الأنفسهم وهى غرور باطل وزور .

١٢- i- الآيتين (٣٤ - ٣٥) من سورة يس~

((وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ {٣٤} لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ))

(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ) أَى بساتين (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) أَى وفجرنا فى الأرض كثيراً من العيون والآبار . (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) أَى ليأكلوا من ثمار تلك البساتين ، (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أَى وهذه الثمار لم تصنعها أيديهم ، وإنما نحن الذين أوجدناها بقدرتنا وإرادتنا .

ii- الآية (٨٠) من سورة يس~

((الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ))

((الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) أَى الله - تعالى - الذى أوجد شجراً أخضر كالمرخ والغفار تحك أغصانه ببعضها فتخرج منها النار .

١٣- i- الآية (٦١) من سورة غافر

((اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ))

((الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) إسناد الإنصار إليه مجازى لأنه يبصر فيه (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) الله فلا يؤمنون .

ii- الآيتين (٧٩ - ٨٠) من سورة غافر

((اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٧٩} وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ))

((الله الذى جعل لكم الأنعام) قيل : الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) . (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) من الدر والنسل والوبر والصوف (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) هى حمل الأثقال إلى البلاد (وَعَلَيْهَا) فى البر (وَعَلَى الْفُلْكِ) السقى فى البحر (تُحْمَلُونَ).

١٤- الآية (١٠) من سورة الزخرف

((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))

((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا) فراشاً كالْمَهْد للصبي (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقاً (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم في أسفاركم .

١٥- الآيات (١ - ١٤) من سورة الذاريات

((وَالَّذِينَ ذَرَوْا {١} فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا {٢} فَالْجَرِيَتْ يُسْرًا {٣} فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا {٤} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ {٥} وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْفِعَ {٦} وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ {٧} إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ {٨} يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُفِّكُ {٩} قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ {١٠} الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ {١١} يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ {١٢} يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ {١٣} ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُونَ))

((وَالَّذِينَ ذَرَوْا) أى وحق الرياح التى تسوق الشئ وتذروه وتحركه . (فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا) أى فالتسحب التى تحمل الأمطار . (فَالْجَرِيَتْ يُسْرًا) أى فالسفن التى تجرى فى البحر . (فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا) أى وحق الملائكة الذين يقسمون أرزاق العباد بأمره - تعالى - إن البعث حق وصدق وواقع لا محالة .

((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) أى وحق السماء ذات الطرق المتعددة وذات الهيئة البديعة المحكمة . (إِنَّكُمْ) أيها المشركون (لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ) أى لفي قول متناقض متخالف . (يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُفِّكُ) أى يصرف عن الحق الذى جاء به الرسول ﷺ من صرف عن الهداية بسبب إيثاره الغى على الرشد . (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) أى لعن وطرده من رحمة الله الكذابون . (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) أى الذين هم فى جهالة تجعلهم غافلين عن كل خير . (أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ) أى متى يأتى يوم القيامة . (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) أى فى هذا اليوم تحرقون بالنار أيها الكافرون بالحق .

١٦- الآيات (١٨ - ٢٠) من سورة الرحمن

((فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ {١٨} مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ {١٩} بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ))

وقد عدد الله تعالى فى هذه السورة من نعمائه ، وذكر خلقه بعظيم من آلائه وكثيراً من نعمائه ، ثم اتبع كل خلّة وصفها ، ونعمة وضعها بهذه الآية الكريمة ؛ فذكرها فى واحد وثلاثين موضعاً ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ لينبهم على النعم ويقررهم بها ، ويقيم عليهم الحجة عند جحودها .

((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) أرسل الله المياه العذبة والملحة فى مجاريها أنهاراً وبحاراً على سطح الأرض ، متجاورة متصلة الأطراف ، ومع ذلك لم تختلط ؛ لاقتضاء حكمته تعالى إقامة حواجز بينها من أجرام الأرض تمنعها من الاختلاط ، ولولاها لبغى أحد النوعين على الآخر ، فبقى العذب على عذوبته ، والملح على ملوحيته ، لينتفع بكل منهما فيما خلق لأجله .

وبدائع الصنعة ودلائل القدرة : إبقاء الأنهار والبحار الهائلة المحيطة فى مجاريها على سطح الأرض على ما نشاهده من كرويتها ، وإساکها عن الطغيان على اليابس وهو دونها بكثير ؛ وإلا لغرق الناس وفنى العالم ، والله على كل شىء قدير ؟ (مَرَج) أرسل ، من مرج الدابة — من باب كَصَرَ — أرسلها ترعى فى المرج (يَلْتَقِيَانِ) يتجاوران أو يلتقى أطرافها . (بَرَزَخ) حاجز من أجرام الأرض وذلك بقدرته تعالى (لَا يَبْغِيَانِ) لا يطغى أحدهما على الآخر بالممازجة أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما .

١٧- الآيتين (٥ - ٦) من سورة الحشر

((مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ {٥} وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

(مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ) أى ما قطعتم أيها المؤمنون من نخلة من نخيل بنى النضير (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً) بدون قطع (فَبِإِذْنِ اللَّهِ) ومشينته . (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) أى وما حصلتم عليه أيها المؤمنون من أموال لبنى النضير دون قتال منكم لهم ، فاتركوا تقسيم هذه الأموال للرسول (ﷺ) يتصرف فيها بالطريقة التى يراها مناسبة .

١٨- الآيات (٦ - ١٦) من سورة النبأ

((الَّذِينَ جَعَلُوا لِرَبِّهِمْ آلِهَةً مَّهِدًا {٦} وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا {٧} وَخَلَقْنَاهُمْ أَزْوَاجًا {٨} وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا {٩} وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا {١٠} وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا {١١} وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا {١٢} وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا {١٣} وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا {١٤} لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا {١٥} وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا))

(مَّهِدًا) أى ممهدة مبسوطة . (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) أى والجبـال كالأوتاد للأرض . (أَزْوَاجًا) أى ذكر وأنثى . (سُبَاتًا) أى راحة لأبدانكم . (لِبَاسًا) أى ساتر لكم . (مَعَاشًا) أى أمان تحصيل أرزاقكم . (سَبْعًا شِدَادًا) أى سبع سموات قويات محكمات . (سِرَاجًا وَهَّاجًا) شمساً مضيئة متوهجة . (مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) أى من السحب التى تحمل المطر (مَاءً ثَجَّاجًا) أى مطر مندفعاً بكثرة وقوة . (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) أى وحدائق قد انفتت أغصانها لتقاربها .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الجعل فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٥١٦٥
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٥٧ - ١٣٩٤

(٢) الصفات : [ز] القدرة : {٤} الأخذ

[١٩] - ح ٥١٦٥ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَمَّا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبِي الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »

[٢٠] - ح ١٣٥٧ م . ص . م (٢٦٥٤/١٧) ص . م :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « اللَّهُمَّ مُصْرَفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ ».

{٤} الأخذ

جدول يبين آيات الأخذ في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٠)	المارودي	١	٤٩
٢	السابع	الأنعام	(٤٦ - ٤٧)	الظلال	٢	١٠٩٢
٣	التاسع	الأعراف	(١٧٢ - ١٧٤)	الجلالين	١	٢٢٠
٤	السابع عشر	الأنبياء	(٦)	ابن كثير	٣	١٦٩
٥	الرابع والعشرون	غافر	(٦٩ - ٧٧)	الميسر (ع) و(ط)	١	٦٢٧
٦	الرابع والعشرون	فصلت	(١٣ - ٢٤)	الميسر (ط)	١	٤٠١
٧	السادس والعشرون	الذاريات	(٨ - ١٤)	الميسر (ع) و(ط)	١	٦٩٢

التبيان :

١- الآية (٢٠) من سورة البقرة

((يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

قوله عز وجل ((يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ)) معناه يستلبها بسرعة ، (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين وفيه تأويلان : أحدهما - معناه كلما أضاء لهم الحق النبوة ، وإذا أظلم عليهم بالهوى تركوه ، والثاني - معناه كلما غنموا وأصابوا من الإسلام خيراً اتبعوا المسلمين ، وإذا أظلم عليهم فلم يصيبوا خيراً قعدوا عن الجهاد ، قوله عز وجل (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ) فالمراد الجمع وإن كان بلفظ الواحد (أى ذكر سمع واحد والمراد اسماع) .

٢- الآيتين (٤٦ - ٤٧) من سورة الأنعام

((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ ۖ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ {٤٦} قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ))

يقف السياق القرآني المشركين بالله ، أمام بأس الله ، في ذوات أنفسهم ، في أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم ، وهم عاجزون عن رده ، وهم لا يجدون كذلك إلهاً غير الله ، يرد عليهم أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم إن أخذها الله منهم : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ ۖ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) .

وهو مشهد تصويري يجسم لهم عجزهم أما بأس الله من جانب ، كما يصور لهم حقيقة ما يشركون به من دون الله في موقف الجد من جانب ، ولكن هذا المشهد يهزمهم من الأعماق ، إن خالق الفطرة البشرية يعلم أنها تدرك ما في هذا المشهد التصويري من جد ، وما وراءه من حق .. أنها تدرك أن الله قادر على أن يفعل بها هذا قادر على أن يأخذ الأسماع والأبصار ، وأن يختم على القلوب ، فلا تعود هذه الأجهزة تؤدي وظائفها ، وأنه — إن فعل ذلك — فليس هناك غيره يرد بأسه .

وفي ظلال هذا المشهد ، الذي يبعث بالرجفة في القلوب والأوصال ، ويقرر في الوقت ذاته تفاهة عقيدة الشرك ، وضلال اتخاذ الأولياء من دون الله . (أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) ! وهو تعجيب مصحوب بمشهد الصدوف ! المعروف عند العرب ، والذي يثير في النفس السخرية والاستخفاف والعزوف .

((قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ)) إن عذاب الله يأتي في أي صورة وفي أي حالة ، وسواء جاءهم العذاب بغتة وهو غارون لا يتوقعونه أو جاءهم جهرة وهو صاهون متأهبون ، فإن الهلاك سيحل بالقوم الظالمين — أي المشركين كغالبية التعبير القرآني — وسينالهم هم دون سواهم ، ولن يدفعوه عن أنفسهم سواء جاءهم بغتة أو جهرة ، فهم أضعف من أن يدفعوه ولو واجهوه ! ولن يدفعه عنهم أحد ممن يتولونهم من الشركاء ، فكلهم من عبيد الله الضعفاء .

٣- الآيات (١٧٢ - ١٧٤) من سورة الأعراف

((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ {١٧٢} أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ {١٧٣} وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))

(و) اذكر (إذ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار (ذُرِّيَّتَهُمْ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم ، نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذرّ ينعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ، (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) قال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ)

أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك والإشهاد لـ (أَب) لا (تَقُولُوا) بالياء والتاء فى الموضعين ، أى الكفار (يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) التوحيد (غَافِلِينَ) لا نعرفه . (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) فافقتدينا بهم (أَفْتَلِكُنَا) تعذبنا (بِمَا فَعَلَ الْمُضْطَلُونَ) من آباءنا بتأسيس الشرك ، والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إسهادهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس . (وَكَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم .

٤- الآية (٦) من سورة الأنبياء

((مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ))

أى ما آتينا قرية من القرى التى بعث فيها الرسل آية على يدى نبيها فآمنوا بها بل كذبوا فأهلكناهم بذلك أفهللاء لا يؤمنون بالآيات لو رأوها دون أولئك ؟ كلا ، بل (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {٩٦} وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) [يونس: ٩٦-٩٧] هذا كله وقد شاهدوا من الآيات الباهرات والحجج القاطعات والدلائل البينات على يدى رسول الله (ﷺ) ما هو أظهر وأجلى وأبهر وأقطع وأقهر مما شوهده مع غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٥- الآيات (٦٩ - ٧٧) من سورة غافر

((الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَسْجُدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ {٦٩} الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٧٠} إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ {٧١} فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ {٧٢} ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ {٧٣} مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ {٧٤} ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ {٧٥} أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ {٧٦} فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ))

(أَنَّى يُصْرِفُونَ) أى كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل . (إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) أى السلاسل فى أعناقهم ، والقيود فى أيديهم جزاء غرورهم . (الْحَمِيمِ) هو الماء الذى يغلى من شدة الحرارة . (يُسْجَرُونَ) يلقى بعضهم فوق بعض فيكونون وقوداً لجهنم . (بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ) أى أدخلوا جهنم بسبب بطركم وغروركم ، (ضَلُّوا عَنَّا) المراد غابوا عنا ، ولم ينفعونا وقت الشدة . (بَلْ) حرف يدل على الانتقال من غرض فى الكلام إلى غرض آخر . (لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا) يريدون ألتهتهم كانت مجرد أوهام لا حقيقة لها ، (تَفْرَحُونَ) بمتاع الدنيا حتى نسيتهم أهوال الآخرة فتجراتم على المعاصي ، (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) مرتبط بالفرح المذموم

المتقدم والمراد : تفرحون بالإقدام على الباطل والجرائم المنكرة وتظنون أن ذلك من علامات القوة والعظمة . (فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) أى فبئس المكان الذى يلقى فيه المتكبرون المغرورون .

٦- الآيات (١٣ - ٢٤) من سورة فصلت

((فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ {١٣} إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ {١٤} فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {١٥} فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ {١٦} وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ آهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {١٧} وَجَحَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {١٨} وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ {١٩} حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٠} وَقَالُوا لِمَ لُجُلِدْهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢١} وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ {٢٢} وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٢٣} فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ))

(صَاعِقَةً) أى عذابا . (رِيحًا صَرْصَرًا) أى ريحا شديدة ، (فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ) أى فى أيام نكدات مشنومات بسبب اصرارهم على الكفر . (فَهَدَيْنَاهُمْ) أى فأرشدناهم إلى الطريق المستقيم ولكنهم أعرضوا عن إرشادنا وآثروا الكفر على الإيمان . (فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ آهُونَ) أى فأنزلنا عليهم الصاعقة التى أهلكتهم والعذاب الأليم الذى دمرهم (فَهُمْ يُوزَعُونَ) أى فهم يحسبون حتى يلحق آخرهم بأولهم . (حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ) أى حتى إذا ما وصلوا إلى النار شهدت عليهم أعضاؤهم ؛ بأن أنطقها الله بما فعله أصحابها من سوء . (أَرَدْتُمْ) أهلككم . (فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) فالنار المكان المعد لهم ، (وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا) أى إن يطلبوا الرضا عنهم فهاهم من المرضى عنهم .

٧- الآيات (٨ - ١٤) من سورة الذاريات

((إِنكُم لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ {٨} يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُولَئِكَ {٩} قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ {١٠} الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ {١١} يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ {١٢} يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ {١٣} ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)) (إِنكُم) أيها المشركون (لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ) لفى قول متناقض متخالف . (يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُولَئِكَ) أى يصرف عن الحق الذى جاء به الرسول (ﷺ) من صرف عن الهداية بسبب إيثاره الغى عن الرشيد أو يصرف عن الإيمان بالحساب والجزاء (مَنَ أُولَئِكَ) أى من صرفه الشيطان عنه . (قُتِلَ) المراد لعن وهلك (الْخَرَّاصُونَ) الكذابون . (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) أى الذين هم فى جهالة تجعلهم غافلين عن كل خير . (يَسْأَلُونَ) أى

يسألون الرسول سؤال إستهزاء (أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) اسم استفهام عن زمان ، أى متى يجيء يوم الدين ، أى يوم الحساب والجزاء الذى تقول به (عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) أصل معنى الفتنة إذابة المعدن كالذهب مثلاً على النار ليظهر غشه ، ثم استعمل فى التعذيب والمراد : يعذبون بعرضهم على جهنم .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الأخذ فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٣٨٢
٢	م . ص . مسلم	(١)	١١٥١

[٢١] - ح ٧٣٨٢ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ » . وَقَالَ شُعَيْبٌ وَالزُّبَيْدِيُّ وَابْنُ مُسَافِرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ .

[٢٢] - ح ١١٥١ م . ص . م (٢٢١٨/٩٦) ص . م :- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوْ السَّقَمَ رَجَزٌ عَذَّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ فَبَلَكَكُمْ ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بِالْأَرْضِ فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِالْأَرْضِ فَلَا يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَقَعَ بِالْأَرْضِ وَهُوَ بِهَا فَلَا يُخْرِجْنَهُ الْفِرَارُ مِنْهُ » .

[ح] الإرادة : {١} حرية الفعل

جدول يبين آيات الإرادة (حرية الفعل) في سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٢٦)	الميسر (ع)	١	٧-٦
	الثالث	البقرة	(٢٥٣) ، (٢٨٤)	الميسر (ط)	١	٦٣/٣٦
٢	الرابع	آل عمران	(١٢٩)	الجلالين	١	٨٤
٣	الخامس	النساء	(٨٧)	الجلالين	١	١١٦
٤	السادس	المائدة	(١٧ - ١٨)	الظلال	١	٦٨٥
٥	السابع	الأنعام	(١٠٧)	الجلالين	١	١٨٠
٦	الحادى عشر	يونس	(١٠٠-٩٩) ، (١٠٢)	الجلالين	١	٢٨١
٧	الثانى عشر	هود	(٨ - ١٢) ، (١١٧) - (١١٩) ، (٣٧-٣٩)	البغوى	٣	٢٤٩
٨	الخامس عشر	الإسراء	(١٨ - ٢٢)	البغوى	٣	٤٨٨
٩	الثامن عشر	النور	(٤٦)	الجلالين	١	٤٦٦
١٠	التاسع عشر	الفرقان	(٥١ - ٥٢)	ابن كثير	٣	٣١١
١١	العشرون	القصص	(٦٧)	ابن كثير	٣	٣٨٣
١٢	الثالث والعشرون	الزمر	(٤)	صفوة البيان	٢	٢٤٩
١٣	الرابع والعشرون	غافر	(٦٨)	الجلالين	١	٦٢٧
١٤	الخامس والعشرون	الشورى	(٨)	الجلالين	١	٦٣٩
١٥	السادس والعشرون	الفتح	(١٤)	الجلالين	١	٦٨٠

التبيان :

١- (أ) - الآية (٢٦) من سورة البقرة

((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَىٰ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ))

(لَا يَسْتَحْيَىٰ) المراد لا يترك ، وهذا رد على الكفار لما طعنوا فى كون القرآن من كلام الله بقولهم إن الله يستحى أن يضرب المثل بالشئ الحقيق كالذباب (آية ٧٣ من سورة الحج ، الآية ٤١ من سورة العنكبوت) ، (أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) أى أن يجعل مثلاً أى مثل كان . والبعوضة هى الحشرة المعروفة فى

مصر بالناموسة ، (فَمَا فَوْقَهَا) أى أعلى منها فى المعنى المراد وهو الصغر كالذرة فى (آية ٤٠ من سورة النساء) ، (يُضِلُّ بِهِ) أى بهذا المثل فأمثال القرآن كالطعام الدسم ، تفيد سليم الطبع وتزيد مرض فاسدة .

(ب) - i - الآية (٢٥٣) من سورة البقرة

((تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ))
(مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ) وهو موسى عليه السلام ، (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) هو محمد (ﷺ) ، (وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) أى المعجزات الواضحات ، (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) أى جبريل عليه السلام .

ii - الآية (٢٨٤) من سورة البقرة

((لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))
(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) يخبركم (بِهِ اللَّهُ) يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه والفعالان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أى فهو (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبكم وجزاؤكم .

٢ - الآية (١٢٩) من سورة آل عمران

((وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))
(وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبدا (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) لأوليائه (رَّحِيمٌ) بأهل طاعته .

٣ - الآية (٨٧) من سورة النساء

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا))
(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) والله (لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ) من قبوركم (إِلَى) فى (يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ) لا شك (فِيهِ وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) قولا .

٤ - الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة المائدة

((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {١٧} وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) القول بأن الله هو المسيح ابن مريم فهو الكفر ؛ وأما القول بأن اليهود والنصارى هم أبناء وأحبّاءه ، فهو الافتراء الذى لا يستند إلى دليل ... وهذا وذاك من مقولات أهل الكتاب ، التى تخفى نصاعة التوحيد ؛ والتى

جاءهم الرسول الأخير ليكشف عن الحقيقة فيها ، ويرد الشاردين المنحرفين عن هذه الحقيقة إليها :

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) إن الذى جاء به عيسى — عليه السلام — من عند ربه هو التوحيد الذى جاء به كل رسول ، والإقرار بالعبودية الخالصة لله شأن كل رسول . ولكن هذه العقيدة الناصعة أدخلت عليها التحريفات ؛ بسبب دخول الوثنيين النصرانية ؛ وحرصهم على رواسب الوثنية التى جاءوا بها ومزجها بعقيدة التوحيد ، حتى لم يعد هناك إمكان لفصلها وفرزها وتنقية جوهر العقيدة منها .

ولم تجيء هذه الانحرافات كلها دفعة واحدة ؛ ولكنها دخلت على فترات ؛ وأضافتها المجامع واحدة بعد الأخرى ؛ حتى انتهت إلى هذا الخليط العجيب من التصورات والأساطير ، الذى تحار فيه العقول ، حتى عقول الشارحين للعقيدة المحرفة من أهل المؤمنين بها .

وقد عاشت عقيدة التوحيد بعد المسيح — عليه السلام — فى تلامذته وأتباعهم . وأحد الأناحيل الكثيرة التى كتبت — وهو إنجيل برنابا — يتحدث عن عيسى — عليه السلام — بوصفه رسولا من عند الله ، ثم وقعت بينهم الاختلافات . فمن قائل : إن المسيح رسول من عند الله كسائر الرسل . ومن قائل : إنه رسول نعم ولكن له بالله صلة خاصة . ومن قائل : إنه ابن الله لأنه خلق من غير أب ، ولكنه على هذا مخلوق لله . ومن قائل : إنه ابن الله وليس مخلوقا بل له صفة القدم كالأب .

ولتصفية هذه الخلافات اجتمع عام ٣٢٥ ميلادية (مجمع نيقية) الذى اجتمع فيه ثمانية وأربعون ألفا من البطارقة والأساقفة . قال عنهم ابن البطريق أحد مؤرخى النصرانية : " وكانوا مختلفين فى الآراء والأديان . فمنهم من كان يقول : إن المسيح وأمه إلهان من دون الله . وهم (البربرانية) .. ويسمون : (الريمتين) . ومنهم من كان يقول : إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار وانفصلت من شعلة نار ، فلم تنقص الأولى بإنفصال الثانية منها . وهى مقالة (سابليوس) وشيعته . ومنهم من كان يقول : لم تحبل به مريم تسعة أشهر ، وإنما مر فى بطنها كما يمر الماء فى الميزاب ، لأن الكلمة دخلت فى أذننها ، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها . وهى مقالة (إليان) وأشياعه . ومنهم من كان يقول : إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا فى جوهره ، وإن ابتداء الابن من مريم ، وإنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسى ، صحبته

النعمة الإلهية ، وحلت فيه بالمحبة والمشية ، ولذلك سمي (ابن الله) ويقولون : إن الله جوهر قديم واحد ، وأقنوم واحد ، ويسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة ، ولا بروح القدس . وهى مقالة (بولس الشمشاط) بطريك أنطاكية وأشياعه وهم (البوليقانيون) . ومنهم من كان يقول : إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح ، وطالح ، وعدل بينهما . وهى مقالة (مرفيون) هو رئيس الحواريين وأنكروا (بطرس) . ومنهم من كانوا يقولون بألوهية المسيح . وهى مقالة (بولس الرسول) ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً " . [هذا نقلاً عن كتاب محاضرات فى النصرانية للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ... وسائر ما هو ملخص عن هذا المصدر والمصادر التى رجع إليها] .

وقد اختار الإمبراطور الرومانى (قسطنطين) الذى كان قد دخل فى النصرانية من الوثنية ولم يكن يدرك شيئاً من النصرانية ؛ هذا رأى الأخير وسلط أصحابه على مخالفيهم ، وشرذ أصحاب سائر المذاهب ؛ وبخاصة القائلين بألوهية الأب وحده ، وناسوتية المسيح .

وقد ذكر صاحب كتاب تاريخ الأمة القبطية عن هذا القرار ما نصه : " إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شيء ، أو من يقول : إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير جوهر الله الأب ، وكل من يؤمن أنه خلق ، أو من يقول : إنه قابل للتغيير ، ويعتريه ظل دوران " .

ولكن هذا المجمع بقراراته لم يقضى على نحلة الموحدين أتباع (آريوس) وقد غلبت على القسطنطينية ، وأنطاكية ، وبابل ، والإسكندرية ، ومصر .

ثم سار خلاف جديد حول (روح القدس) فقال بعضهم : هو إله ، وقال آخرون : ليس بإله ! فاجتمع (مجمع القسطنطينية الأول) سنة ٣٨١ ميلادية ليحسم الخلاف فى هذا الأمر .

وقد نقل ابن البطريق ما تقرر فى هذا المجمع ، بناء على مقالة أسقف الإسكندرية : " قال ثيموثاوس بطريك الإسكندرية : ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح الله مخلوق ، وإذا قلنا إن روح الله مخلوق ، فقد قلنا : إن حياته مخلوقة ، وإذا قلنا : إن حياته مخلوقة ، فقد زعمنا أنه غير حى ، وإذا زعمنا أنه غير حى فقد كفرنا ، ومن كفر به وجب عليه اللعن " !!! .

وكذلك تقرر ألوهية روح القدس فى هذا المجمع ، كما تقرر ألوهية المسيح فى مجمع نيقية . وتم (الثالوث) من الأب والابن وروح القدس .

ثم سار خلاف آخر حول اجتماع طبيعة المسيح الإلهية وطبيعته الإنسانية .. اللاهوت والانسوت كما يقولون ... فقد رأى (نسطور) بطريك القسطنطينية أن هناك أقنوما وطبيعة . فأقنوم الألوهية من الأب وتنسب إليه ؛ وطبيعة الإنسان وقد ولدت من مريم ، فمريم أم الإنسان — فى المسيح — وليست أم الإله ! ويقول فى المسيح

الذى ظهر بين الناس وخاطبهم — كما نقله عنه ابن البطريق : "إن هذا الإنسان الذى يقول : إنه المسيح .. بالمحبة متحد مع الابن .. ويقال : إن الله وابن الله ، ليس بالحقيقة ولكن بالموهبة" ثم يقول " إن نسطور ذهب إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن إلها فى حد ذاته بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة ، أو هو ملهم من الله ، فلم يرتكب خطيئته ، وما أتى أمر إداً " .

وخالفه فى هذا رأى أسقف رومه ، وبطريك الإسكندرية ، وأساقفة أنطاكية ، فاتفقوا على عقد مجمع رابع . وانعقد (مجمع أفسس) سنة ٤٣١ ميلادية . وقرر هذا المجمع — كما يقول (ابن البطريق) : — " إن مريم العذراء والدة الله . وأن المسيح إله حق وإنسان ، معروف بطبيعتين متحد فى الأفتوم " ولعنوا نسطور ! ثم خرجت كنيسة الإسكندرية برأى جديد ، انعقد له (مجمع أفسس الثانى) وقرر : " أن المسيح طبيعة واحدة ، واجتمع فيها اللاهوت بالناسوت " .

ولكن هذا رأى لم يسلم ، واستمرت الخلافات الحادة ، فاجتمع مجمع (خلفيدونية) سنة ٤٥١ ميلادية وقرر : " أن المسيح له طبيعتان لا طبيعة واحدة .. وأن اللاهوت طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحدها ، التقنا فى المسيح " ... ولعنوا مجمع أفسس الثانى ولم يعترف المصريون بقرار هذا المجمع ، ووقعت بين المذهب المصرى (المنوفيسية) والمذهب (الملوكانى) الذى تبنته الدولة الإمبراطورية ما وقع من الخلافات الدامية ، ونكتفى بهذا القدر فى تصوير مجمل التصورات المنحرفة حول ألوهية المسيح ؛ والخلافات الدامية والعداوة والبغضاء التى ثارت بسببها بين الطوائف ، ما تزال إلى اليوم نائرة ...

وتجىء الرسالة الأخيرة لتقرر وجه الحق فى هذه القضية ؛ لتقول كلمة الفصل ؛ ويجىء الرسول الأخير ليبين لأهل الكتاب حقيقة العقيدة الصحيحة : " لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم " .. " لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة " ...

ويثير فيهم العقل والفطرة والواقع : (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) .

فيفرق تفرقة مطلقة بين ذات الله سبحانه وطبيعته ومشيئته وسلطانه ، وبين ذات عيسى — عليه السلام — وذات أمه ، وكل ذات أخرى . فى نصاعة قاطعة حاسمة . فذات الله — سبحانه — واحدة ، ومشيئته طليقه ، وسلطانه متفرد ، ولا يملك أحد فى رد مشيئته أو دفع سلطانه إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمّه ومن فى الأرض جميعاً .

وهو سبحانه مالك كل شىء ، وخالق كل شىء ، والخالق غير المخلوق ، وكل شىء مخلوق . (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا سَخَلَقَ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وكذلك تتجلى نصاعة العقيدة الإسلامية ، ووضوحها وبساطتها . وتزيد جلاء أما ذلك الركام من الانحرافات والتصورات

والأساطير والوثنيات المتلبسة بعقائد فريق من أهل الكتاب وتبرز الخاصية الأولى للعقيدة الإسلامية فى تقرير حقيقة الألوهية ، وحقيقة العبودية ، والفصل التام الحاسم بين الحقيقتين : بلا غش ولا شبهة ولا غموض ... واليهود والنصارى يقولون : إنهم أبناء الله وأحباؤه : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ رَبِّ) .

فزعموا الله — سبحانه — أبوة ، على تصور من التصورات ، إلا تكن أبوة الجسد فهى أبوة الروح . وهى أيا كانت تلقى ظلا على عقيدة التوحيد ؛ وعلى الفصل الحاسم بين الألوهية والعبودية . هذا الفصل الذى لا يستقيم التصور ولا تستقيم الحياة إلا بتقريره . كى تتوحد الجهة التى يتوجه إليها العباد كلهم بالعبودية ؛ وتتوحد الجهة التى تشرع للناس ، وتضع لهم القيم والموازن والشرائع والقوانين ، والنظم والأوضاع ، دون أن تتداخل الاختصاصات ، بتداخل الصفات والخصائص ، وتتداخل الألوهية والعبودية . فالمسألة ليست مسألة انحراف عقيدى فحسب ، إنما هى كذلك فساد الحياة كلها بناء على هذا الانحراف !

واليهود والنصارى بإدعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ، كانوا يقولون — تبعاً لهذا — إن الله لن يعذبهم بذنوبهم ! وإنهم لن يدخلوا النار — إذا دخلوا — إلا أياماً معدودات . ومعنى هذا أن عدل الله لا يجرى مجراه ! وأنه — سبحانه — يحابى فريقاً من عباده ، فيدعهم يفسدون فى الأرض ثم لا يعذبهم عذاب المفسدين الآخرين ! فأى فساد فى الحياة يمكن أن ينشأ عن مثل هذا التصور ؟ وأى اضطراب فى الحياة يمكن أن ينشئه مثل هذا الانحراف .

وهنا يضرب الإسلام ضربته الحاسمة على هذا الفساد فى التصور ، وكل ما يمكن أن ينشئ من الفساد فى الحياة ، ويقرر عدل الله الذى لا يحابى ، كما يقرر بطلان ذلك الادعاء : (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) ...

بذلك يقرر الحقيقة الحاسمة فى عقيدة الإيمان . يقرر بطلان ادعاء النبوة ؛ فهم بشر ممن خلق . ويقرر عدل الله وقيام المغفرة والحساب عنده على أصلها الواحد على مشيئته التى تقرر الغفران بأسبابه وتقرر العذاب بأسبابه . لا بسبب نبوة أو صلة شخصية !

ثم يكرر أن الله هو المالك لكل شئ ، وأن مصير كل شئ إليه : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) والمالك غير المملوك . تنفرد ذاته — سبحانه — وتنفرد مشيئته ، ويصير إليه الجميع .

٥- الآية (١٠٧) من سورة الأنعام

((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ))

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) رقيباً فتجازيهم بأعمالهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦- i- الآيتين (٩٩ - ١٠٠) من سورة يونس

((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ {٩٩} وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ))
 ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ) بما لم يشأه الله منهم (حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) ؛ لا . (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَجَعَلَ الرِّجْسَ) العذاب (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون آيات الله .

ii- الآية (١٠٢) من سورة يونس

((فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ))
 ((فَهَلْ) فما (يَنْتَظِرُونَ) بتكذيبك (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم أى مثل وقائعهم من العذاب (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذلك (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) .

٧- i- الآيات (٨ - ١٢) من سورة هود

((وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ {٨} وَلَئِنْ أَدْخَلْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَافُورٌ {٩} وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ نِعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَّسْتَةٍ لَّيَقُولُنَّ دَهَبَ السَّيِّفَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ {١٠} إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {١١} فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ))
 ((لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ) أى ليقولن على سبيل الاستهزاء ما الذى يمنع نزول العذاب عنا (وَلَئِنْ أَدْخَلْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) أى ولئن منحنا الإنسان منا نعمة كالصحة أو المال (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ) أى سلبناها منه (إِنَّهُ لَكَافُورٌ) أى لشديد اليأس كثيرا الجحود لما سبق أن أعطيناه من نعم . (إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ) أى أنه لشديد الفرح والبطر بالنعمة كثير التباهى والتفاخر . (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) أى إنما أنت منذر ومحذر من عقاب الله لمن عصاه .

ii- الآيات (٣٧ - ٣٩) من سورة هود

((وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ {٣٧} وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ {٣٨} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّخْزٍ وَمَحِلٌ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ))
 ((وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ) أى السفينة (بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا) أى برعايتنا التامة ، وإبرشاد وحينا (مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّخْزٍ) أى يفضحه ووبذله ، (وَمَحِلٌ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) أى وينزل عليه عذاب دائم لا ينقطع .

iii- الآيات (١١٧ - ١١٩) من سورة هود

((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ {١١٧} وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مَخْتَلِفِينَ {١١٨} إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ^ط وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ) أى لا يهلكهم بشركهم (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) فيما بينهم يتعاطون الإنصاف ، ولا يظلم بعضهم بعضاً ، وإنما يهلكهم إذا تظالموا . وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون فى أعمالهم ، ولكن يهلكهم بكفرهم ، وركوبهم السيئات .

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ) كلهم (أُمَّةً وَاحِدَةً^ط) على دين واحد (وَلَا يَرَالُونَ مَخْتَلِفِينَ) على أديان شتى ، من بين يهودى ونصرانى ، ومجوسى ، ومشرى . (إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ) معناه لكن من رحم ربك فهداهم إلى الحق فهم لا يختلفون (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ^ط) قال الحسن وعطاء : وللاختلاف خلقهم ، وقال أشهب : سألت مالكا عن هذه الآية فقال : خلقهم ، ليكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير . وقال أبو عبيدة : الذى اختاره : قول من قال خلق فريقاً لرحمته ، وفريقاً لعذابه ، وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة والضحاك : وللرحمة خلقهم ، يعنى الذين رحمهم ، وقال الفراء : خلق أهل الرحمة للرحمة ، وأهل الاختلاف للاختلاف ، ومحصول الآية : أن أهل الباطل مختلفون ، وأهل الحق متفقون ، فخلق الله أهل الحق للاتفاق وأهل الباطل للاختلاف . (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وتم حكم ربك (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) .

٨- الآيات (١٨ - ٢٢) من سورة الإسراء

((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا {١٨} وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا {١٩} كُلًّا نُمِذُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا {٢٠} أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا {٢١} لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقَعَدْ مَذْمُومًا مَّحْدُولًا))

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ) يعنى الدنيا أى الدار العاجلة (عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ) من البسط ، والنقير (لِمَنْ نُرِيدُ) أن نعمل به ذلك ، أو إهلاكه (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ) فى الآخرة (جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا) يدخل ناراها (مَذْمُومًا مَّدْحُورًا) مطروداً مبعداً . (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا) عمل عملها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) مقبولا . (كُلًّا نُمِذُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ) أى نمد كلا الفريقين ، من يريد الدنيا ، ومن ير الآخرة (مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ) رزق ربك (مَحْظُورًا) ممنوعاً عن عباده ، فالمراد من العطاء العطاء فى الدنيا ، وإلا فلاحظ للكفار فى الآخرة . (أَنْظِرْ) يا محمد (كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) فى الرزق، والعمل الصالح يعنى : طالب العاجلة ،

وطالب الآخرة (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا {٢١} لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا) مذموماً من غير حمد ، مخذولاً من غير نصر .

٩- الآية (٤٦) من سورة النور

((لَقَدْ أُنْزِلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))
 (لَقَدْ أُنْزِلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ) أى بينات هى القرآن (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُّسْتَقِيمٍ) أى دين الإسلام .

١٠- الآيتين (٥١ - ٥٢) من سورة الفرقان

((وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا {٥١} فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَنَّهُدْهُمْ بِهِ جَهَادًا كَبِيرًا))
 (وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) يدعوهم إلى الله عز وجل ولكننا خصصناك يا محمد بالبعثة إلى جميع أهل الأرض وأمرناك أن تبلغهم هذا القرآن (لَأُنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) [الأنعام: ١٩] (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ آلِ حِرَابٍ فَأَلْنَاوْا مَوْعِدُهُ) [هود: ١٧] (لَتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) [الشورى: ٧] (قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) [الأعراف: ١٥٨] . وفى الصحيحين (بعثت إلى الأحمر والأسود) «كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ) [التوبة: ٧٣] .

١١- الآية (٦٧) من سورة القصص

((فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ))
 (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أى فى الدنيا (فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) أى يوم القيامة وعسى من الله موجبة فإن هذا واقع بفضل الله ومنته لا محالة .

١٢- الآية (٤) من سورة الزمر

((لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ))
 (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) قال المشركون : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقالت النصرانى المسيح ابن الله ، فرد الله تعالى عليهم بأنه لو أراد اتخاذ الولد على ما يظنونه ، لاختار من خلقه ما يشاء هو ، لا ما يختارونه هم ويشاءونه ؛ لكنه لم يختار أحداً ، فدل ذلك على أنه لم يرد اتخاذ الولد . وهو نظير قوله تعالى : (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًا لَآتَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعِلِينَ) [الأنبياء: ١٧] وإرادة الاتخاذ فى الآيتين ممتعة ؛ لأن الإرادة لا تتعلق إلا بالممكنات ، واتخاذ الولد محال كما ثبت بالبرهان القطعى فتستحيل إرادته وجعلها فى الآيتين شرطاً وتعليق الجواب عليها ، لا يقتضى إمكانها فضلاً عن وقوعها . وقد عرف فى فصيح الكلام : تعليق المحال على المحال جوازاً ووقوعاً .

على أن الوالدية تقتضى التجانس بين الوالد والولد ، إذ هو بضعة منه ، وقد ثبت أن كل ما سواه تعالى حادثٌ مخلوق له ، فيلزم بموجب التجانس أن يكون المخلوق من جنس الخالق ، وهو يستلزم حدوث الخالق أو قدم المخلوق ، وكلاهما محال (سُبْحَنَهُ) تنزيها له تعالى عن اتخاذ الولد .

١٣- الآية (٦٨) من سورة غافر

((هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))

(هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) أراد ايجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها بتقدير أن ، أى يوجد عقب الإرادة التى هى معنى القول المذكور .

١٤- الآية (٨) من سورة الشورى

((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ))
 ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى على دين واحد ، وهو الإسلام (وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ) الكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب .

١٥- الآية (١٤) من سورة الفتح

((وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))
 أى لم يزل يتصفأ بما ذكر .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الأخذ فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٥٥٧ - ١١٦٢ - ١٣٨٣
		الثانى	٣٩٢٩
		الرابع	٧٣١٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	١١٦٦ - ١٣٥٨ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤

[٢٣] - ح ١٣٨٣ ص.ب/ج ١ :- حَدَّثَنَا حَبَّانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهم - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ « اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

[٢٤] - ح ٣٩٢٩ ص.ب/ج ٢ :- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ خَارِجَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَخْبَرَتْهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ ، قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ فَاشْتَكَى عُثْمَانُ عِنْدَنَا ، فَمَرَضَتْهُ حَتَّى تُوَفِّي ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم

- فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ » . قَالَتْ قُلْتُ لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ قَالَ « أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ ، وَاللَّهُ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهُ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يَفْعَلُ بِي » . قَالَتْ فَوَاللَّهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ قَالَتْ فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ فَنِمْتُ فَأَرَيْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِي ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ « ذَلِكَ عَمَلُهُ » .

[٢٥] - ح ٧٣١٣ ص ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمَرُو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . فَلَمَّا نَزَلَتْ (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) قَالَ « هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ أَيْسَرُ ^(١) » .

{٢} العطاء

جدول يبين آيات العطاء في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٦ - ٧)	المارودي	١	٢٩
٢	الأول	البقرة	(٢٥) ، (٤٧) ، (١٠٥)	الجلالين	١	٢٢/١١/٧
٣	السادس	المائدة	(١٩) ، (٦٤ - ٦٦)	صفوة البيان	١	١٩٩/١٩٧
٤	السابع	الأنعام	(٧٤ - ٩٠)	الميسر (ط)	١	١٢٤ / ١١٢
٥	الحادي عشر	التوبة	(١٢٨ - ١٢٩)	الظلال	٣	١٧٤٢
٦	الحادي عشر	يونس	(٢٥ - ٢٦)	الظلال	٣	١٧٧٩/١٧٧٤
٧	الخامس عشر	الإسراء	(٧٠ - ٧٧)	الميسر (ع)	١	٣٧٤
٨	السابع عشر	الأنبياء	(٧٢-٧٣) اسحاق ويعقوب	الجلالين	١	٤٢٧
			(٧٤-٧٥) لوط	الجلالين	١	٤٢٧
			(٧٨-٨٢) داود وسليمان	الجلالين	١	٤٢٨/٤٢٧
			(٨٣-٨٤) أيوب	الجلالين	١	٤٢٩
			(٨٥-٨٦) إسماعيل وإدريس وذا الكفل	الجلالين	١	٤٢٩

^١- وهذا فعلا ما وقع بين المسلمين وهو من معجزاته (ﷺ)

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٢} العطاء

٤٢٩	١	الجلالين	(٨٧-٨٨) ذا النون			
٤٢٩	١	الجلالين	(٨٩-٩٠) زكريا ويحيى			
٤٢٩	١	الجلالين	(٩١) مريم			
٢٧١٤	٥	الظلال	(٨٣)	القصص	العشرون	٩
٢٩١١	٥	الظلال	(٣٩)	سبأ	الثاني والعشرون	١٠
٥١٧	٤	البعوى	(٢)	فاطر	الثاني والعشرون	١١
٦٢	٤	ابن كثير	(٦١)	الزمر	الرابع والعشرون	١٢
١١٧	٤	ابن كثير	(٢٧ - ٢٨)	الشورى	الخامس والعشرون	١٣
٢٩٨	٢	صفوة البيان	(٣٢ - ٣٥)	الزخرف	الخامس والعشرون	١٤

ملاحظات : ١- ذا الكفل : من أنبياء بنى إسرائيل .

٢- ذا النون : اسم للحوت وجمعه نتيان وصاحب الحوت هو يونس بن متى أرسل لأهل نينوى فى الموصل

بالعراق . (من كتاب التفسير الميسر للشيخ / عبد الجليل عيسى) .

التبيان :

١- الآيتين (٦ - ٧) من سورة الفاتحة

((أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {٦} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ))

قوله ((أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)) فيه تأويلان : (أحدهما) — معناه أرشدنا ودلنا . (والثانى) — معناه وفقنا ؛

وهذا قول ابن عباس . وأما الصراط ففيه تأويلان : (أحدهما) — أنه السبيل المستقيم . (والثانى) — أنه

الطريق الواضح ، ومنه قوله تعالى : ((وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ)) [الأعراف: ٨٦] وهو مشتق من

مُسْتَرَط وهو ممره فى الخلق .

وفى الدعاء بهذه الهداية ثلاث تأويلات : (أحدهما) — أنهم دعوا باستدامة الهداية وإن كانوا قد هدوا .

(والثانى) — معناه زدنا هداية . (والثالث) — أنهم دعوا بها إخلاصا للرغبة ، ورجاء لثواب الدعاء .

واختلفوا فى المراد بالصراط المستقيم على أربعة أقوال : (أحدهما) — أنه كتاب الله تعالى ؛ وهو قول على

وعبد الله ، ويروى نحوه عن النبى (ﷺ) . (والثانى) — أنه الإسلام ؛ وهو قول جابر ابن عبد الله ومحمد بن

الحنفية . (والثالث) — أنه الطريق الهادى إلى دين الله تعالى الذى لا عوج فيه ؛ وهو قول ابن عباس .

(والرابع) — هو رسول الله (ﷺ) وأخيار أهل بيته وأصحابه ؛ وهو قول الحسن البصرى وأبى العالية

الرباحى .

وفى قوله تعالى ((الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)) خمسة أقاويل :

(أحدهما) — أنهم الملائكة . (والثاني) — أنهم الأنبياء . (والثالث) أنهم المؤمنون بالكتب السالفة . (والرابع) أنهم المسلمون ؛ وهو قول وكيع . (والخامس) — هم النبي (ﷺ) ومن معه من أصحابه ؛ وهذا قول عبد الرحمن ابن زيد .

وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير : (صراط من أنعمت عليهم) .

وأما قوله (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) فقد روى عن عدى بن حاتم قال : سألت رسول الله (ﷺ) عن المغضوب عليهم فقال : هم اليهود ، وعن الضالين فقال : هم النصارى — الترمذى رقم ٢٩٥٧ ، ومسند أحمد ٣٧٨/٤ ، وهو قول جميع المفسرين .

وفى غضب الله عليهم أربعة أقاويل : (أحدهما) — الغضب المعروف من العباد . (والثاني) — إنه إرادة الانتقام ، لأن أصل الغضب فى الله هو الغلظة ، وهذه الصفة لا تجوز على الله تعالى . (والثالث) أن غضبه عليهم هو ذمه لهم . (والرابع) — أنه نوع من العقوبةسمى غضباً كما سميت نعمه رحمة .

والضلال ضد الهدى وخص الله تعالى اليهود بالغضب لأنهم أشد عداوة ، وقرأ عمر بن الخطاب : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .

٢- i- الآية (٢٥) من سورة البقرة

((وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))
 ((وَبَشِّرِ أَخْبَرِ (الَّذِينَ ءَامَنُوا) صدقوا بالله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنْ) أى بأن (هُمْ جَنَّاتٍ) حدائق ذات أشجار ومسكن (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى تحت أشجارها وقصورها (الْأَنْهَارُ) أى المياه فيها ، والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز (كُلَّمَا رُزِقُوا) أطعموا من تلك الجنات ، (مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى) أى مثل ما (رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبله فى الجنة لتشابها ثمارها بقرينة ، (وَأُتُوا بِهِ) أى جيئوا بالرزق (مُتَشَبِهًا) يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قدر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكنون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل ردّاً لقول اليهود ولما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله : (كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ) [العنكبوت: ٤١] ، (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا) [الحج: ٧٣] ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة .

ii- الآية (٤٧) من سورة البقرة

((يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ))
 ((يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) بالشكر عليها بطاعتي (وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ) أى آباءكم (عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمى زمانهم .

iii- الآية (١٠٥) من سورة البقرة

((مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))

(مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ زائدة (خَيْرٍ) وحى (مِنْ رَبِّكُمْ) حسداً لكم (وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) نبوته (مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) .

٣- i- الآية (١٩) من سورة المائدة

((يَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

(يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) أى يبين لكم شرائع الدين على انقطاع من الرُّسل ، وطموس من السُّبُل ، وتغيّر الأديان ، وكثرة عبادة الأوثان ؛ فكانت النعمة به أتمّ النعم . وأصل الفترة : الانقطاع ؛ يقال : فتر الماء إذا انقطع عما كان عليه من البرودة إلى السخونة . وفتر عن عمله يَفْتَرُ وَيَفْتَرِ فَتُوراً ، إذا انقطع عما كان عليه من الجدّ . وسميت المدة التى بين النبيين فترة ؛ لفتور الدواعى فيها إلى العمل بتلك الشرائع .

ii- الآيات (٦٤ - ٦٦) من سورة المائدة

((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ {٦٤} وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ {٦٥} وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأُكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ))

(يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) قال اليهود ذلك حين كف الله عنهم ما بسط لهم من الرزق ، عقوبةً على عصيانهم أمر الرسول (ﷺ) ؛ وكنوا بذلك عن بخله تعالى بالعطاء ، كما يكنى يبسط اليد عن الجود والسخاء . ومثله فى الكناية عن البخل : فلان جعد الأنامل ، ومقبوض الكف . (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) دعاء عليهم بالبخل ، ومن مثل كان اليهود أبخل خلق الله ، أو دعاء عليهم بأن يعذبوا فى جهنم بالأغلال ، فتشدّ أيديهم إلى أعناقهم بها جزاء هذه الكلمة الشنيعة ، (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) أى أبعدوا عن رحمة الله بسببه . وهو دعاء ثان عليهم ، (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) أى بالجود والعطاء الذى لا نهاية له ، (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [الإسراء : ٣٠] وهى من آيات الصفات ، (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) أى بين طوائف اليهود ، فهم طوائف متعادية متباغضة فى الدين ولا يزالون كذلك ، ولا يخلوا أحد منهم من الحسد والأثرة ، وهما غرس نكدٍ خبيث لا ينبت إلا شراً وعداوة وبغضاً . والعداوة : أخص من البغضاء ؛ فإن كل عدو مبغض ، وقد

يبغض من ليس بعدو . (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ) أى كلما أرادوا كيداً وشرّاً للمؤمنين صرفه الله عنهم ، وكلما أرادوا حرباً غلبوا . وقيل : المراد كلما أرادوا محاربة الرسول (ﷺ) ردهم الله وقهرهم ؛ يحلّ عزائهم وإلقاء الرعب فى قلوبهم .

(مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ) من أهل الكتاب طائفة معتدلة لم تغل ولم تقصّر ، وهم من أسلم منهم ؛ كعبد الله بن سلام وأصحابه ، والنجاشى وأصحابه ، ومن نهج نهجهم .

٤- الآيات (٧٤ - ٩٠) من سورة الأنعام

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِعْزُزْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٧٤} وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ {٧٥} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ {٧٦} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بِنَارٍ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ {٧٧} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِضُ إِلَهُي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ {٧٨} إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ {٧٩} وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ {٨٠} وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {٨١} الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ {٨٢} وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ {٨٣} وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {٨٤} وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ {٨٥} وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ {٨٦} وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٨٧} ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٨٨} أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَتُولَاءٍ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِكَاذِبِينَ {٨٩} أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ آفَقْتُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ))

(وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى ما اشتملت عليه من كائنات عجيبة . (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) أى فحين ستره الليل بظلامه . (أَفَلَ) أى غاب واستتر . (بَازِعًا) أى مبتدئاً فى الظهور قال هذا ربى على سبيل الفرض . (فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أى خلقهما على غير مثال سابق . (حَنِيفًا) أى مائلاً إلى الدين الحق ، وتاركا العقائد الباطلة . (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ) أى وجادله قومه فى شأن ما يدعوههم إليه من إخلاص العبادة لله . (مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) أى حجة ودليل .

(فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) أَي من عذاب الله . (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أَي ولم يخلطوا إيمانهم بالكفر والشرك . (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) أَي وتلك الأقوال الصادقة والحكمة التي قالها إبراهيم لقومه هي التي أعطيناها له ليتغلب على كلام قومه . (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) أَي واصطفيناهم واخترناهم لحمل رسالتنا . (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ) أَي تبطلت وسقطت وفسدت أعمالهم ، لأن الشرك بالله - تعالى - يبطل الأعمال . (أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) أَي الكتب السماوية ، (وَالْحَكْمَ) أَي والعلم النافع مع العمل به (وَالنُّبُوَّةَ) أَي الرسالة . (فَبِهْدْيَتِهِمْ أَقْتَدَ) أَي فبطريقتهم التي ساروا عليها سر ، وكن مقتديا بهم في إخلاصهم .

٥- الآيتين (١٢٨ - ١٢٩) من سورة التوبة

((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ {١٢٨} فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))

آيتين تتحدث إحداها عن الصلة بين الرسول وقومه ، وعن حرصه عليهم ورحمته بهم . ومناسبتها حاضرة في التكليف التي كلفتها الأمة المؤمنة في مناصرة الرسول ودعوته وقتال أعدائه واحتمال العسرة والضيق . والآية الثانية توجيه لهذا الرسول أن يعتمد على ربه وحده حين يتولى عنه من يتولى ؛ فهو وليه وناصره وكفايه : ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ {١٢٨} فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ولم يقل : جاعكم رسول منكم ، ولكن قال : (مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وهي أشد حساسية ، وأعمق صلة ، وأدل على نوع الوشيجة التي تربطهم به . فهو بضعة من أنفسهم ، تتصل بهم صلة النفس بالنفس ، وهي أعمق وأحسن .

(عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) يشق عليه عننتكم ومشقتكم . (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) لا يلقى بكم في المهالك ، ولا يدفع بكم إلى المهاوى ، فإذا هو كلفكم الجهاد ، وركوب الصعاب ، فما ذلك من هوان بكم عليه ، ولا بقسوة في قلبه وغلظة ، إنما هي الرحمة في صورة من صورها . الرحمة بكم من الذل والهوان ، والرحمة بكم من الذنب والخطيئة ، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة ، وحظ رضوان الله ، والجنة التي وعد المتقون .

ثم ينتقل الخطاب إلى الرسول (ﷺ) يعرفه طريقه حين يتولى عنه من يتولى ، ويصله بالقوة التي تحميه وتكفيه : ((فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) فإليه تنتهي القوة والملك والعظمة والحباه ، وهو حسب من لا ذ به ، وحسب من والاه .

إنه ختام سورة القتال والجهاد : الارتكان إلى الله وحده ، واستمداد القوة من الله وحده (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) .

٦- الآيتين (٢٥ - ٢٦) من سورة يونس

((وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٢٥} لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

(وَالله يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فالبعد الشقة بين دار يمكن أن تطمس في لحظة ، وقد أخذت زخرفها وأزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فإذا هي حصيد كأن لم تغن بالأمس . ودار السلام التي يدعو إليها الله ، ويهدي من يشاء إلى الصراط المؤدى لها . حينما تتفتح بصيرته إلى دار السلام .

فأما الذين أحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العمل ، وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم ، وإدراك القانون الكونى المؤدى إلى دار السلام . فأما هؤلاء فلهم الحسنى جزاء ما أحسنوا وعليها زيادة من فضل الله غير محدودة . (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) وهم ناجون من كربات يوم الحشر ، ومن أهوال الموقف قبل أن يفصل فى أمر الخلق (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ) . والقتر : الغبار والسواد وكدر اللون من الحزن أو الضيق ، والذلة الانكسار والمهانة أو الإهانة . فلا يغشى وجوههم قتر ولا تكسوا ملامحهم الذلة ... والتعبير يوحي بأن فى الموقف من الزحام والهول والكرب والخوف والمهانة ما يخلع آثاره على الوجوه ، فالنجاة من هذا كله غنيمة ، وفضل من الله يضاف إلى الجزاء المزيّد فيه .

(أُولَٰئِكَ) أصحاب هذه المنزلة العالية البعيدة الآفاق (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) وملاكها ورفاقها (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

٧- الآيات (٧٠ - ٧٧) من سورة الإسراء

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا {٧٠} يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا {٧١} وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدِيَّةٍ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا {٧٢} وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُكَ خَلِيلًا {٧٣} وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا {٧٤} إِذَا لَا ذَقْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا {٧٥} وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا {٧٦} سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا))

(عَلَىٰ كَثِيرٍ) المراد بالكثير ما عدا الملائكة . فإن الإنسان فى مجموعه ولو كان كافراً فضله الله سبحانه بالعقل والإرادة والبيان والكتابة . واستواء الخلقة وغير ذلك على الجمادات والحيوانات (بِإِمْئِهِمْ) المراد بنبيهم . فيقال يا أتباع موسى . ويا أتباع عيسى مثلاً ، (فَتِيلًا) أصله الخيط الرفيع الذى يوجد فى شق النواة . يعنى شيئاً صغيراً . (فِي هَدِيَّةٍ أَعْمَى) أى فى هذه الدنيا أعمى البصيرة . (فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) أى أعمى

البصر (وَأَصْلُ سَيِّلًا) أى أشد ضللاً عن سبيل النجاة . (وَأِنْ كَادُوا) أى وإن كفار قريش قربوا ليصرفوك عن الذى أوحينا إليك وكانوا طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يطرد الفقراء من مجلسه ليحضرُوا هم . (لَيَفْتِنُونَكَ) أى يوقعونك فى الفتنة ، وهى المحنة الشديدة . (ضَعْفٌ) أى قدرة مرتين . (لَيَسْتَفْزُونَكَ) المراد هنا : يشتد إيقاعهم بك فى الشدة وإيذاء أصحابك ليخرجوك من أرض مكة مقهوراً . (لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ) أى لا يمشون بعد خروجك فى أمان . (إِلَّا قَلِيلًا) أى إلا زمناً قليلاً . وقد حصل فقد أهلکوا ببدر بعد خروجه صلى الله عليه وسلم بنحو عام (سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا) أى سن الله تعالى لنفسه سنة هى : أن كل قوم آذوا رسولهم يهلكهم .

٨- (أ) - الآيتين (٧٢ - ٧٣) من سورة الأنبياء

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۚ {٧٢} وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ))
(وَوَهَبْنَا لَهُ) أى لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر فى الصفات (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) أى زيادة على المسئول أو هو ولد الولد (وَكُلًّا) أى هو وولده (جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أنبياء .
(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يفتدى بهم فى الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) إلى ديننا . (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ) أى أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيف (وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ) .

(ب) - الآيتين (٧٤ - ٧٥) من سورة الأنبياء

((وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ {٧٤} وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ))
(وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا) فصلاً بين الخصوم (وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ) أى أهلها الأعمال (الْخَبِيثَ) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ) مصدر ساءه نقيض سره (فَاسِقِينَ) . (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) بأن أنجينا من قومه (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)

(ج) - الآيات (٧٨ - ٨٢) من سورة الأنبياء

((وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخُذَمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ {٧٨} فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۖ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ {٧٩} وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ {٨٠} وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ {٨١} وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ))

(و) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أى قصتهما ويبدل منهما (إِذْ حَكَّمَانِ فِي الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) أى رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين ، قال داود : لصاحب الحرث رقاب الغنم ، وقال سليمان : لينتفع بدها وصوفها ونسلها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه .

(فَفَهَّمْنَاهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَانَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل يوحى والثانى ناسخ للأول (وَكُلًّا) منهما (ءَاتَيْنَا) ، (حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بأمور الدين (وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَعِيلِينَ) تسخير تسبيحهما معه ، وإن كان عجباً عندهم : أى مجاوبته للسيد داود .

(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) فى جملة الناس (لِتُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية لللبوس (مِّنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أُنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) هى بتصديق الرسول : أى أشكرونى بذلك .

(و) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفى آية أخرى : رخاء ، أى شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وهى الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ) من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه للخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

(و) سخرنا (مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

(د) - الآيتين (٨٣ - ٨٤) من سورة الأنبياء

((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {٨٣} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ))

(و) اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أَنِّي) بفتح الهمزة بتقديم الياء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أى الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والإناث بأن أحياوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته وزيد فى شبابها ، وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سبحانه أفرغت ، أحدهما على أندر للقمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِّنْ عِنْدِنَا) صفة (وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ) ليصبروا فيثابوا .

(هـ) - الآيتين (٨٥ - ٨٦) من سورة الأنبياء

((وَأَسْمِعِلْ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ {٨٥} وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ))
(و) اذكر (إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصيه . (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوقى بذلك وقيل لم يكن نبياً .

(و) - الآيتين (٨٧ - ٨٨) من سورة الأنبياء

((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ {٨٧} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَيَّرْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّبُ الْمُؤْمِنِينَ))
(و) اذكر (ذَا النُّونِ) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا) لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أى نقضى عليه بما قضينا من حبسه فى بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَن) أى بأن (لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فى ذهابى من بين قومى بلا إذن .
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَيَّرْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَلِكَ) كما نجينا (نُخَيِّبُ الْمُؤْمِنِينَ) من كربهم إذا استعانوا بنا داعين .

(ل) - الآيتين (٨٩ - ٩٠) من سورة الأنبياء

((وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ {٨٩} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجُهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ))
(و) اذكر (زَكَرِيَّا) ويبدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) أى بلا ولد يرثى (وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) الباقي بعد فناء خلقك . (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى) ولداً (وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجُهُ) فأنت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أى من ذكر من الأنبياء (كَانُوا يُسْرِعُونَ) يبادرون (فِي الْخَيْرَاتِ) الطاعات (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) فى رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ) متواضعين فى عبادتهم .

(م) - الآية (٩١) من سورة الأنبياء

((وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ))

(و) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعبسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير محل .

٩ - الآية (٨٣) من سورة القصص

((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَنِيقَةُ لِمُتَّقِينَ))

تلك الآخرة التي تحدث عنها الذين أوتوا العلم . العلم الحق الذى يقوم الأشياء قيمتها الحقيقية تلك الدار الآخرة العالية الرتبة البعيدة الآفاق : تلك الدار الآخرة (نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) .. فلا يقوم فى نفوسهم خاطر الاستعلاء بأنفسهم لأنفسهم ؛ ولا يهيج فى قلوبهم الاعتزاز بذواتهم والاعتزاز بأشخاصهم وما يتعلق بها ، إنما يتوارى شعورهم بأنفسهم ليملاًها الشعور بالله ، ومنهجه فى الحياة أولئك هم الذين جعل الله لهم الدار الآخرة تلك الدار العالية السامية . (وَالْعَنِيقَةُ لِمُتَّقِينَ) الذين يخشون الله ويراقبونه ويتخرجون من غضبه ويبتغون رضاه .

١٠- الآية (٣٩) من سورة سبأ

((قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ))

إن بسط الرزق وقبضه أمر آخر يريده الله لحكمة منفصلة ، وأن ما ينفق منه فى سبيل الله هو الزخر الباقي الذى يفيد ، لتقر هذه الحقيقة واضحة فى القلوب : ((قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)) .

١١- الآية (٢) من سورة فاطر

((مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))
((مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) قيل : من مطر ورزق (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) لا يستطيع أحد حبسها (وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ) فيما أمسك (الْحَكِيمُ) فيما أرسل من مطر ورزق .

١٢- الآية (٦١) من سورة الزمر

((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))
((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ) أى بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله (لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ) أى يوم القيامة (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) أى ولا يحزنهم الفزع الأكبر بل هم آمنون من كل فزع مزحزون عن كل شر نائلون كل خير .

١٣- الآيتين (٢٧ - ٢٨) من سورة الشورى

((وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ {٢٧} وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ))
((وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) أى لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغى والطغيان من بعضهم على بعض أشراً وبطراً ، وقال قتادة كان يقال خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك ونكر

قتادة حديث (إنما أخاف عليكم ما يخرج الله تعالى من زهرة الحياة الدنيا) وسؤال السائل أياتي الخير بالشر ؟ الحديث . وقوله عز وجل (وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقُدْرِ مَا يُشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) أى ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم وهو أعلم بذلك فيغنى من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر ، كما جاء فى الحديث المروى (إن من عبادى من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه ، وإن من عبادى من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه) .

وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) أى من بعد إياس الناس من نزول المطر عليهم فى وقت حاجتهم وفقرهم إليه كقوله عز وجل (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَبْلِ لَمُبْلِسِينَ) [الروم: ٤٩] وقوله جل جلاله (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) أى يعم بها الوجود على أهل ذلك القطر أو تلك الناحية . قال قتادة ذكر لنا أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يا أمير المؤمنين قحط المطر وقط الناس ، فقال عمر (رضي الله عنه) مطرتم ثم قرأ (وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) أى هو المتصرف لخلقهم بما ينفعهم فى دنياهم وأخراهم وهو المحمود العاقبة فى جميع ما يقدره ويفعله .

١٤ - الآيات (٣٢ - ٣٥) من سورة الزخرف

((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ {٣٢} وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ {٣٣} وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ {٣٤} وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ))

((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) أى بأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، ويختارون لها من أرادوا ؟ (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وتولينا تدبير أسبابها بمشيئتنا المبينة على الحكم والمصالح ، ولم نكلهم إليهم لعلنا بعجزهم عنه ، (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) فى الرزق ومبادئ المعيشة ، (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) أى ليستخدم بعضهم بعضاً فى حوائجهم ، ويسخر بعضهم بعضاً فى مهامهم ؛ فيكون بينهم من التعاون والترافد ما ينتظم به أمر المعاش والعمران ، ولو وكلنا ذلك إليهم تهارجوا وتهالكوا ، واختل النظام ، وتقوض العمران ، وإذا كانوا عاجزين عن تدبير أسباب معيشتهم فى الحياة الدنيا ، فما ظنهم بأنفسهم فى تدبير أمر الدين ، وهو أعلى شأنًا وأبعد شأواً من أمر الدنيا ! وكيف يتحكمون على الله فى منصب الرسالة ، ويتخيرون له ما يشاءون ؟ إنهم لا علم لهم بالله ، ولا بحكمه وشئونه وتدبيره ، وقد اصطفى لرسالته من شاء من عباده بإرادته وحكمته ، ولا معقب لحكمه ، (سُخْرِيًّا) — بضم أوله — من التسخير بمعنى التذليل . يقال : سخر الله السفينة تسخيراً ، ذللها حتى جرت وطاب لها السير ، وكل ما ذلَّ وانقاد وتهيا لك على ما تريد فقد سخر لك ؛ وهو سُخْرِيٌّ . (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) تصغير لشأن

الدنيا . (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ) بيان لحقارة الدنيا عنده تعالى . أى لولا كراهة أن يكفر الناس جميعا إذا رأوا فى سعة من الرزق ، بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة ، لأعطينا الكفار فى الدنيا ما وصفنا من أسباب التمتع لهوانها علينا ؛ ولكن اقتضت الحكمة أن يكون فيهم الغنى والفقير ، كما اقتضت أن يكون ذلك فى المؤمنين ؛ لىتميز من يطلب الدنيا للدنيا ، ومن يطلبها لتكون زاداً للآخرة ، (أُمَّةً وَاحِدَةً) أى مجتمعة على الكفر ، (سُقُفًا مِّنْ فَضَّةٍ) جمع سقف (وَمَعَارِجٍ) مصاعد من الدَّرَج من فضة . جمع مَعْرَج ، (عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ) يرتقون . (وَسُرُرًا) من فضة . (وَزُخْرُفًا) ذهباً أو زينة . أى وجعلنا لهم زخرفاً ليَجعلوه من السُقُف والمعارج والأبواب والسُرر ؛ ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة العطاء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٠٥٣ - ٤١٥٠ - ٤١٥٢ - ٤٢٠٦ - ٤٣٣٠ - ٤٣٣١
		الرابع	٧٥٠١ - ٦٥٤٩ - ٧٣١٢ - ٧٣٥٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٨٤ - ١٣٩٦ - ١٤٤٦

[٢٥] - ح ٤٠٥٣ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ فِرَاسٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رضى الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا ، وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ ، فَلَمَّا حَضَرَ جِذَاذُ النَّخْلِ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَالِدِي قَدْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ دَيْنًا كَثِيرًا ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَرَكَ الْغُرَمَاءُ . فَقَالَ « اذْهَبْ فَيَبْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ » . ففعلتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَانَتْهُمْ أَغْرُوَا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا^(١) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ « ادْعُ لَكَ أَصْحَابَكَ » . فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ ، وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدَّى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي ، وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ ، فَسَلَّمَ اللَّهُ النَّيَادِرَ كُلَّهَا وَحَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَتْهَا لَمْ تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً .

[٢٦] - ح ٤١٥٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ - رضى الله عنه - قَالَ تَعْدُونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتَحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ . كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْتٌ فَتَحْنَاهَا ، فَلَمْ نَتْرَكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَاهَا ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّ فِيهَا فَتَرَكَنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا^(٢) .

^١ - البيدر مثل الجرن للقمح .

^٢ - أى ما معهم من ركوب وغيره من حيوان .

[٢٧] - ح ٤٢٠٦ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ قَالَ هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْني يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةُ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَفَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ ، فَمَا اسْتَنْكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ .

[٢٨] - ح ٦٥٤٩ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . يَقُولُونَ لِنَبِيِّكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

[٢٩] - ح ٧٣١٢ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَخْطُبُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » .

[٣٠] - ح ٧٣٥٤ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الْأَعْرَجِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَكْثُرُ الْحَدِيثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مَسْكِينًا أَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مِلءِ بَطْنِي ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ « مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضْهُ ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي » . فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ .

{٣} الإمساك

جدول يبين آيات الإمساك في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع عشر	النحل	(٧٩)	الجلالين	١	٣٥٧
٢	الثاني والعشرون	فاطر	(٤١ - ٤٥)	الجلالين	١	٥٧٧

التبيان :

١- الآية (٧٩) من سورة النحل

((الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْطَّيْرِ مَسْخَرَتِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ مِثْلَاتٍ لِلطَّيْرِ (فِي جَوِّ السَّمَاءِ) أَى الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (مَا يُمَسِّكُهُنَّ) عِنْدَ قَبْضِ أَجْنَحَتِهِنَّ أَوْ بِسَطِهَا أَنْ يَقَعْنَ (إِلَّا اللَّهُ) بِقُدْرَتِهِ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هِيَ خَلَقَهَا بَحِيثَ يَمْكُنِهَا الطَّيْرَانِ وَخَلَقَ الْجَوَّ بَحِيثَ يَمْكُنِ الطَّيْرَانِ فِيهِ وَإِمْسَاكِهَا .

٢- الآيات (٤١ - ٤٥) من سورة فاطر

((إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا {٤١} وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا {٤٢} أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا تَحِيقُ الْآمَكُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا {٤٣} أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا {٤٤} وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا))

(إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) أَى يَمْنَعُهُمَا مِنَ الزَّوَالِ (وَلَئِنْ) لَا قَسَمَ (زَالَتَا) مَا (أُمْسِكَهُمَا) يَمْسِكُهَا (مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) أَى سِوَاهُ (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فِى تَأْخِيرِ عِقَابِ الْكَفَّارِ .

(وَأَقْسَمُوا) أَى كَفَّارِ مَكَّةَ (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رَسُولَ (لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ ، أَى وَاحِدَةً مِنْهَا ، لَمَّا رَأَوْا مِنْ تَكْذِيبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، إِذَا قَالَتِ الْيَهُودُ : لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى : لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) مُحَمَّدٌ (ﷺ) تَبَاعَدَ عَنِ الْهَدْيِ .

(أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ) عَنِ الْإِيمَانِ مَفْعُولٌ لَهُ (وَمَكْرُ) الْعَمَلِ (السَّيِّئِ) مِنَ الشَّرِّ وَغَيْرِهِ (وَلَا تَحِيقُ) يَحِيطُ (الْآمَكُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وَهُوَ الْمَاكِرُ ، وَوَصَفَ الْمَكْرَ بِالسَّيِّئِ أَصْلًا ، وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِ قِيلَ : اسْتَعْمَالَ آخِرِ قَدَرٍ فِيهِ مُضَافٌ حَذْرًا مِنَ الْإِضَافَةِ إِلَى الصِّفَةِ (فَهَلْ يَنْظُرُونَ) يَنْتَظِرُونَ (إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) سُنَّةَ اللَّهِ فِيهِمْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) أَى لَا يَبْدُلُ بِالْعَذَابِ غَيْرَهُ وَلَا يَحُولُ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحْقِيهِ .

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ ، (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يَسْبِقُهُ وَيَفُوتُهُ (فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) أَى بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا (قَدِيرًا) عَلَيْهَا .

(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٤} التبديل في الخلق

(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من المعاصي (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) الأرض (مِنْ دَابَّةٍ) نسمة تدب عليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) يوم القيامة (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَارِثَ اللَّهِ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) فيجازيهم على أعمالهم ، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة الإمساك في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٧٤١٢ - ٧٤١٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	٨٣٧

[٣١] - ح ٨٣٧ م . ص . م (١٦٥٤/٢٣) ص . م (البخارى ٦٧٢٠) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيَّ اللَّهِ لِأَطُوفِ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَوْ الْمَلِكُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ. فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةً مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ غُلَامٍ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « وَلَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. لَمْ يَحْثُثْ وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ » .

{٤} التبديل في الخلق

جدول يبين آيات التبديل في الخلق في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٦٥ - ٦٦)	الظلال	١	٩٧
٢	الخامس	النساء	(١٣٢ - ١٣٣)	الظلال	٢	٥٤٤
٣	السادس	المائدة	(٦٠)	ابن كثير	٢	٧٠
٤	السابع	الأنعام	(٦٥) ، (٩٥)	ابن كثير	٢	١٣٢
٥	السابع عشر	الأنبياء	(١٧)	الجلالين	١	٤٢١
٦	التاسع عشر	الفرقان	(٢٥ - ٤٤)	الميسر (ط)	١	٣٠٢
٧	الثاني والعشرون	سبأ	(١٥ - ٢٣)	الميسر (ط)	١	٣٦٠
٨	الثالث والعشرون	يس~	(٦٦ - ٦٨)	الجلالين	١	٥٨٥
٩	السابع والعشرون	الواقعة	(٥٨ - ٧٣)	الميسر (ع)	١	٧١٦

التبيان :

١- الآيتين (٦٥ - ٦٦) من سورة البقرة

((وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آَعَتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُتُوبُوا قِرْدَةً حَسِينِ {٦٥} فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ))

وقد فصل القرآن حكاية اعتدائهم فى السبت فى موضع آخر فقال : (وَسَلَّاهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ) [الأعراف: ١٦٣] فلقد أن يكون لهم يوم راحة مقدس ، فجعل الله لهم يوم السبت راحة مقدساً لا يعملون فيه المعاش . ثم ابتلاهم بعد ذلك بالحيثان تكثر يوم السبت ، وتختفى فى غيره ! وكابتلاء لم تصمد له يهود ! وكيف تصمد وتدع هذا الصيد القريب يضيع ؟ أنتركه وفاء بعهد واستمسكا بميثاق ؟ إن هذا ليس من طبع يهود ! .

ومن ثم اعتدوا فى السبت . اعتدوا على طريقتهن الملتوية . راحوا يحوطون على الحيثان فى يوم السبت ، ويقطعونها عن البحر بحاجز ، ولا يصيدونها ! حتى إذا انقضى اليوم تقدموا وانتشلوا السمك المحجوز !
(فَقُلْنَا لَهُمْ كُتُوبُوا قِرْدَةً حَسِينِ) ..

لقد حق عليهم جزاء النكول عن عهدهم مع الله ، والنكوص عن مقام الإنسان ذى الإرادة . فانتكسوا بهذا إلى عالم الحيوان والبهيمة ، الحيوان الذى لا إرادة له ، والبهيمة التى لا ترتفع على دعوى البطون ! انتكسوا بمجرد تخليهم عن الخصيصة الأولى التى تجعل من الإنسان إنساناً خصيصة الإرادة المستعلية المستمسكة بعهد الله .

وليس من الضروري أن يستحيلوا قردة بأجسامهم ، فقد استحالوا إليها بأرواحهم وأفكارهم ، وانطباعات الشعور والتفكير تعكس على الوجوه والملامح سمات تؤثر فى السحنة وتلقى ظلها العميق ! ومضت هذه الحادثة عبرة رادعة للمخالفين فى زمانها وفيما يليه ، وموعظة نافعة للمؤمنين فى جميع العصور :
(فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) .

تعليق : ولما لا يكونوا قردة .. وقد قال المولى عز وجل كونوا قردة - وما ذلك على الله بعزيز - وقد كانت نكالا .. وموعظة .. وكانوا قردة خاسئين .

٢- الآيتين (١٣٢ - ١٣٣) من سورة النساء

((وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا {١٣٢} إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ^٤ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا))

كذلك يبين - المولى عز وجل - لمن يكفرون ضالة شأنهم فى ملك الله ، وهو أن أمرهم عليه سبحانه ، وقدرته على الذهاب بهم والمجئ بغيرهم : (وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا {١٣٢} إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ^٤ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا)

فهو — سبحانه — إذ يوصيهم بتقواه ، لا يعنيه فى شىء ولا يضره فى شىء ألا يسمعوا الوصية إن يكفروا . فإن كفرهم لن ينقص من ملكه شيئاً .. (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) وقادر على أن يذهب بهم ويستبدل قوماً غيرهم ، إنما هو يوصيهم بالتقوى لصالحهم هم ، ولصالح حالهم . وبقدر ما يقرر الإسلام كرامة الإنسان على الله ؛ وتكريمه على كل ما فى الأرض ، وكل من فى الكون .. بقدر ما يقرر هوانه على الله حين يكفر به ، ويعتو ويتجبر ، ويدعى خصائص الألوهية بغير حق .. فهذه كفاء تلك فى التصور الإسلامى ، وفى حقيقة الأمر والواقع كذلك ...

٣- الآية (٦٠) من سورة المائدة

((قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ))

(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ) أى هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونونه بنا ؟ وهم أنتم الذين متصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله (مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ) أى أبعد من رحمته (وَوَغَضِبَ عَلَيْهِ) أى غضبا لا يرضى بعده أبداً (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) .. وقد قال سفيان الثوري عن علقمة بن يزيد بن المغيرة بن عبد الله عن المعرور ابن سويد عن ابن مسعود قال سئل الرسول الله (ﷺ) عن القردة والخنازير أهى مما سخ الله فقال : " إن الله لم يهلك قوماً أو قال لم يمسح قوماً فيجعل لهم نسلأ ولا عقبأ وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك " وقد رواه مسلم من حديث سفيان الثوري ومسعر كلاهما عن مغيرة بن عبد الله الشكري به ، وقال أبو داود الطيالسى حدثنا داود بن أبي الفرات عن محمد بن زيد عن أبي الأعين المعبدى عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال سألنا رسول الله (ﷺ) عن القردة والخنازير أهى من نسل اليهود فقال (لا) أن الله لم يلعن قوماً قط فيمسحهم فكان لهم نسل ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود فمسحهم جعلهم مثلهم " ورواه أحمد من حديث داود بن أبي الفرات .

٤- i- الآية (٦٥) من سورة الأنعام

((قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظَرْكُمْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ))

(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) لما قال أنتم تشركون عقبه بقوله (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا) أى بعد إنجائه إياكم كقوله فى سورة سبحان (رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمُْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا {٦٦} وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَمَا تَجْعَلُكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضَةً وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا {٦٧} أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ

يُرْسَلْ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا {٦٨} أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسَلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا [الإسراء: ٦٦-٦٩] .

قال ابن أبى حاتم ذكر عن مسلم بن إبراهيم حدثنا هارون الأعور عن جعفر بن سليمان عن الحسن فى قوله (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ) قال هذه للمشركين . وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا) لأمة محمد (ﷺ) وعفى عنهم .

وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ) قال رسول الله (ﷺ) (أعوذ بوجهك) (أو من تحت أرجلكم) قال (أعوذ بوجهك) (أو يلبسكم شيئا ويزيق بعضكم بأس بعض) قال رسول الله (ﷺ) (هذه أهون أو أيسر) البخارى فى كتاب التوحيد .

ii- الآية (٩٥) من سورة الأنعام

((إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَىٰ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ ۖ فَإِنِّي تُوقُّوْنَ))

يخبر تعالى أنه فالق الحب والنوى أى يشقه فى الثرى فتنبت من الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب والثمار على اختلاف ألوانها وأشكالها وطعومها من النوى ولهذا فسر قوله (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ) بقوله (يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَىٰ) أى يخرج النبات الحى من الحب والنوى الذى هو كالجماد الميت كقوله (وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ {٣٣} وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ {٣٤} لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ {٣٥} سُبْحَنَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) [يس: ٣٣-٣٦] وقوله (وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَىٰ) معطوف على (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ) ثم فسرته ثم عطف عليه قوله (وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَىٰ) وقد عبروا عن هذا ، وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنى ، فمن قائل يخرج الدجاجة من البيضة وعكسه ، ومن قائل يخرج الولد الصالح من الفاجر وغير ذلك من العبارات التى تنتظمها الآية وتشملها . ثم قال تعالى (ذَٰلِكُمْ اللَّهُ) أى فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له (فَأَنِّي تُوقُّوْنَ) أى كيف تصرفون عن الحق وتعبدون عنه إلى الباطل فتعبدون معه غيره .

٥- الآية (١٧) من سورة الأنبياء

((لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَّدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ))

(لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا) ما يلهى به من زوجه أو ولد (لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَّدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ) ذلك ، لكننا لم نفعله فلم نرده .

٦- الآيات (٢٥ - ٤٤) من سورة الفرقان

((وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَزِيلًا {٢٥} الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا {٢٦} وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا {٢٧} يَنُودُنِي لِيَكُنِيَ لَمْ أَخَذْ فَلَنَا خَلِيلًا {٢٨} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا {٢٩} وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا {٣٠} وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا {٣١} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا {٣٢} وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا {٣٣} الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا {٣٤} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا {٣٥} فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَلْنَهُمْ تَدْمِيرًا {٣٦} وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا {٣٧} وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا {٣٨} وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا {٣٩} وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوَّى فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَزْجُونَ نُشُورًا {٤٠} وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْخَذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَمْهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا {٤١} إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءِلَهَيْنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا {٤٢} أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا {٤٣} أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا))

(وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَمِ) أى أذكر أهوال القيامة يوم تشقق السماء طلوع الغمام منها . (وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) أى حسرة وندما (يَنُودُنِي) أى يا هلاكى ويا حسرتى . (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) أى هلا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ، (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) أى أنزلناه مفرقا لكى تثبت به قلبك ، وقرأناه عليك بأناة وتمهل . (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ) أى بكلام عجيب هو مثل فى التهافت والفساد . (إِلَّا جِئْنَاكَ) فى مقابلة للجواب (الْحَقُّ) الصادق وبما هو أحسن منه بيانا .

(الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ) أى يسحبون على وجوههم إلى جهنم ، (أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أى أولئك الكفرة شر منزلا وأضل الناس طريقا . (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً) أى عبرة وعظة . (وَأَصْحَابَ الرِّسِّ) وهم بقية قوم صالح أو شعيب . (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أى وكل قوم من الظالمين دمرناهم تدميرًا ومزقناهم تمزيقا . (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوَّى) أى ولقد رأوا قرية لوط التى جعلنا عاليها سافلها . (إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءِلَهَيْنَا) أى كاد صلى الله عليه وسلم يبعدهم عن عبادة الأصنام لولا ثباتهم على عبادتها . (أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ) أى أرايت أجهل ممن جعل إلهه ما يهواه من الباطل .

((لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ زَرْقٍ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غُفُورٍ {١٥} فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ {١٦} ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ {١٧} وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ {١٨} فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ {١٩} وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَهِسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ {٢٠} وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ {٢١} قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ {٢٢} وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ))

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) أى لقبيلة سبأ (فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ) أى عبرة وعظة (جَنَّتَانِ) أى بستانان (سَيْلَ الْعَرِمِ) أى المطر المدمر (أُكُلٍ خَمْطٍ) أى ثمر ردى ومر . (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) أى أحاديث يتسلى بها الناس . (مِّن سُلْطَانٍ) أى إكراه وإجبار . (حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) أى حتى إذا هدا الفزع من قلوب الشافعين والمشفوع لهم ، قال بعضهم لبعض : بماذا حكم ربك ؟ (قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) .

٨- الآيات (٦٦ - ٦٨) من سورة يس ~

((وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ {٦٦} وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ {٦٧} وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ))

(وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ) لأعميناهم طمسا (فَاسْتَبَقُوا) ابتعدوا ، (الصِّرَاطَ) الطريق ذاهبين كعادتهم (فَأَنَّىٰ) فكيف (يُبْصِرُونَ) حينئذ ؟ أى لا يبصرون .

(وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ) قردة وخنازير أو حجارة (عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ) وفى قراءة : على مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان : أى فى منازلهم (فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) أى لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء . (وَمَن نُّعَمِّرْهُ) بإطالة أجله (نُنَكِّسْهُ) وفى قراءة بالتشديد من التتكيس (فِي الْخَلْقِ) فيكون بعد قوته وشبابه ضعفاً وهماً (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون ، وفى قراءة بالتاء .

٩- الآيات (٥٨ - ٧٣) من سورة الواقعة

((أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ {٥٨} ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ {٥٩} نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ {٦٠} عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَ كُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ {٦١} وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ {٦٢} أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ {٦٣} ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ {٦٤} لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ

{٦٥} إِنَّا لَمُغْرَمُونَ {٦٦} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ {٦٧} أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ {٦٨} ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ {٦٩} لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ {٧٠} أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ {٧١} ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ {٧٢} نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ))

(مَا تُمْنُونَ) أى ما تقدفونه فى الأرحام من المنى (مَسْبُوقِينَ) المراد عاجزين (نُبْدِلُ أَمْثَلَكُمْ) أى نخلق بدلکم خلقا يشبهکم فى أنه إنسان لكن يكون خيرا منکم (وَنُشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ) أى بعد أن نبذلکم بخیر منکم نجعلکم فى صورة قبيحة لا تتصورون شاعتها قال الحسن يجعلکم قرده وخنازير ، أى فى صورة بشعة يستقذرها الناس .

(النَّشْأَةُ الْأُولَى) هى خلقهم أول مرة فى الدنيا . والنشأة الأخرى هى بعثهم يوم القيامة . (فَلَوْلَا) بمعنى (هلا) التى تفيد طلب حصول ما بعده (تَذْكُرُونَ) أى تتذكرون أن من قدر على ذلك قادر على إحيائکم من القبور . (حُطْبَمًا) هو الشئ المحطم أى المفتت (فَطَلْتُمْ) أى صرتم (تَفْكُهُونَ) المراد تنتقلون من تعجب ، إلى تندم ، إلى تحسر كما ينتقل المتفكة من فاكهة لأخرى . (مُغْرَمُونَ) يقال مغرم فى تجارته بوزن تعب إذا خسر وأغرمه غيره إذا أوقعه فى الغرم والمراد هنا يقول بعضکم ما هذه المصيبة ؟ إن الشيطان أوقعنا فى الخسارة فصرنا خاسرين (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) (بَلْ) للانتقال من كلام لآخر أى بل نحن محكوم علينا بالحرمان من زرعنا . (شَجَرَتَهَا) قالوا إن المراد بها : شجر معروف عند العرب يسمى (العقاد) بكسر العين . وآخر يسمى (المرح) بفتح السكون . فيخرج من ذلك شرر النار . كما يفعل الآن بضرب الحجر بقطعة من حديد . (تَذْكِرَةً) أى تذكير للغافل يعلم منه قدرته تعالى على البعث وعلى كل ما تريده (مَتَاعًا) أى الشئ يتمتع به أى ينتفع به (لِلْمُقْوِينَ) المراد هنا : المسافرين والموجودون فى القواء بكسر القاف وهو المكان الخالى الذى يتعسر عليهم الحصول على النار فتكون المنه عليهم أكبر .

بيان بالأحاديث الخاصة بصفة التبديل فى الخلق فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢٤٠ - ٤٢٤١
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٨٦ - ٩٠٧

[٣٢] - ح ٣٨٦ م . ص ٨٩٩/١٥ م : عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » . قَالَتْ وَإِذَا تَحَيَّلَتِ السَّمَاءُ تَغْيِرَ لَوْنُهُ وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّى عَنْهُ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِى وَجْهِهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ « لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرْنَا) [الأحقاف: ٢٤] » .

[٣٣] - ح ٩٠٧ م . ص ٥٩ / ١٧٦٤ م (البخارى ٤٦٢): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - خِيلاً قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ. فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍّ وَإِنْ تَتَّعَمَ تَتَّعَمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تَتَّعَمَ تَتَّعَمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍّ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تَتَّعَمَ تَتَّعَمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍّ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَطْلُقُوا ثُمَامَةَ ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ وَإِنْ خِيَلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَاتِلُ أَصْبَوْتَ فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -.

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

{٥} التربية بالتشريع [عقائد صحيحة / اخلاق / علوم نافعة / أعمال صالحة]

جدول يبين آيات التربية بالتشريع في كتاب الله تعالى ضمن سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المج لد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٣٥-٣٩) ، (٤٥) ، (١٠٤)	الميسر (ع)	١	٢٠/١٠/٨
	الأول	البقرة	(١٠٣-١٠١) ، (١٢٤-١٢٥)	الصابرين/الميسر (ع)	١	٢٤/٦٣
	الثاني والثالث	البقرة	(١٦٠-١٥٩) ، (٢٦١-٢٧٤)	الجلالين/الميسر (ط)	١	٣٨/٣٢
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(١٧-١٤) ، (١٨٨-١٨٦)	صفوة البيان	١	١٣٥/١٠٠
٣	السادس	النساء	(١٦٦ - ١٦٣)	الجلالين	١	١٣١
٤	السادس	المائدة	(٧٧ - ٧٠)	الظلال	٢	٩٤٣
٥	التاسع	الأنفال	(٢٩ - ٢٤)	صفوة البيان	١	٢٩٨
٦	الثالث عشر	الرعد	(٣٠ - ٢٧)	الميسر (ط)	١	٢١٣/٢١٠
٧	الثالث عشر	إبراهيم	(١٢-٢) ، (٢٧-٢٣)	ابن كثير	٢	٥٥٩
٨	الرابع عشر	النحل	(٧٦ - ٧٥)	الجلالين	١	٣٢٦
٩	السابع عشر	الأنبياء	(٩٢ - ١٠٠)	الميسر (ط)	١	٢٧٥
١٠	التاسع عشر	الفرقان	(٥٧ - ٥٥)	صفوة البيان	١	١٠٢
١١	الثاني والعشرون	الأحزاب	(٥٨ - ٥٦)	البغوى	٤	٤٨٤
١٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٧٨ - ٤٦)	الميسر (ط)	١	٤٥١
١٣	الثلاثون	الأعلى	(١٩ - ١)	الميسر (ط)	١	٥٠٨

التبيان :

١- (أ) - (إ) - الآيات (٣٩ - ٣٥) من سورة البقرة [جزاء المعصية]

((وَقُلْنَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ {٣٥} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ {٣٦} فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {٣٧} فَلَمَّا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٣٨} وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

(الْجَنَّةُ) الصواب أنها بستان كان في الأرض (رَغَدًا) واسعا هنيئًا ، (حَيْثُ شِئْتُمَا) أى من المطعوم أى مكان أردتما ، (الشَّجَرَةُ) لم يرد حديث صحيح في بيانها . (فَأَزَلَّهُمَا) أى زحزحهما من الجنة ، (اهْبِطُوا) المراد آدم وحواء وإبليس ، (مُسْتَقَرٌّ) موضع استقرار ، (وَمَتَاعٌ) كل ما يتمتع به مما تخرج الأرض ، (إِلَى حِينٍ)

المراد إلى قيام الساعة . (فَتَلَقَّى آدَمُ) أى ألهمه ربه (كَلِمَاتٍ) تدل على توبته (هُدًى) أى ما به هدايتكم من رسول يرشد ، أو كتاب يبين الحق .

ii- الآية (٤٥) من سورة البقرة [عقائد صحيحة]

((وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ))

(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ) أى وإن الصلاة لشاقة على النفوس اللاهية ، أما النفوس المطمئنة إلى ربها فإنها تقبل عليها بشوق .

iii- الآية (١٠٤) من سورة البقرة [الأخلاق]

((يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(لَا تَقُولُوا رَاعِنَا) أى لأن خبثاء اليهود استغلوا ما يشعر به اللفظ من معنى (الرعوننة) ووجوه له صلى الله عليه وسلم ، (آنْظُرْنَا) أى انتظرنا حتى نتمكن من حفظ ما نسمعه منك من الوحي .

(ب) - i- الآيات (١٠١ - ١٠٣) من سورة البقرة [موقف العقيدة من السحر]

((وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {١٠١} وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {١٠٢} وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))

(نَبَذَ) النبذ : الطرح والإلقاء ، (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) هذا مثل يضرب لمن استخف بالشئ وأعرض عنه جملة ، (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) تشبيه لهم بمن يجهل ، لأن الجاهل بالشئ لا يحفل به ولا يهتم ، لا شعور له بما فيه من المنفعة . والمعنى : نبذوا كتاب الله وتركوا العمل به ، على سبيل العناد والمكابرة ، كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله المنزل على رسوله الكريم (ﷺ) .

(وَاتَّبَعُوا) الضمير يعود لفريق من الذين أتوا الكتاب وهم اليهود .

قال الزمخشري : أى نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين . والمراد بالاتباع : التوغل والإقبال على الشئ بالكلية ، وقيل الاقتداء . تتلو : بمعنى (تلت) مضارع بمعنى الماضي ، فهو حكاية لحال ماضية . وتتلو يعنى تُحدِّث ، وتروى ، وتتكلم به من التلاوة بمعنى القراءة . والمعنى : طرحوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرؤها الشياطين وتحدث وتروى بها فى عهد سليمان .

(الشَّيَاطِين) المتبادر من لفظ الشياطين أن المراد بهم مردة الجن ، وبه قال بعض المفسرين ، وقال بعضهم : المراد بهم شياطين الإنس . والمرجح أن المراد بهم شياطين (الإنس والجن) كما قال تعالى (شَیْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) [الأنعام: ١١٢] .
(عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ) أى على عهد ملكه وفى زمانه ، فهو على حذف مضاف . (عَلَىٰ) بمعنى (فى) ، (سَلِيمٍ) اسم عبرانى (قول المبرّد) أما الألوسى فقال سليمان اسم أعجمى . (أَلَسَّحَر) فى اللغة : كل ما لطف مأخذه ودقّ ، قال الأزهرى : وأصل السحر صرف الشئ عن حقيقته إلى غيره . (فِتْنَةً) الفتنة الاختبار والابتلاء ، (فَلَا تَكْفُرْ) أى بتعلم السحر واستعماله ، وفى الآية إشارة إلى أن تعلم السحر كفرٌ .
(بِإِذْنِ اللَّهِ) أى بإرادته ومشيتته ، وفيه دليل على أن فى السحر ضرراً مودعاً ، إذا شاء الله تعالى حال بينه وبين المسحور ، وإذا شاء خلّاه حتى يصيبه ما قدره الله تعالى له ، وهذا مذهب السلف فى الأسباب والمسببات ، (لَمَنِ أَشْرَيْنَاهُ) قال الألوسى : أى استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله ، (خَلَقَ) الخلاق فى اللغة بمعنى النصيب ، (شَرَوْا) أى باعوا أنفسهم به . (لَمَثُوبَةً) المثوبة : الثواب والجزاء ، أى لثواب وجزاء عظيم من الله تعالى على إيمانهم وتقواهم .

ii- الآيتين (١٢٤ - ١٢٥) من سورة البقرة

((وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {١٢٤} وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ))
(أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ) اختبره وامتحنه ليظهر الناس صدق إيمانه . (بِكَلِمَتٍ) المراد بأوامر ونواه منها وضع ولده الرضيع إسماعيل وأمه فى صحراء وحيدتين ، ومنها أمره بذبح ولده إسماعيل ، (فَأَتَمَّهُنَّ) أى أتى بما أمره به على أتم أوجه ، (قَالَ) أى إبراهيم ، (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) أى واجعل يارب من ذريتى أئمة ، (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) أى لا يشمل عهدي بالإمامة لظالمين من ذريتك . (الْبَيْتِ) البيت هنا هو الكعبة (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) أى موضعاً يثوبون أى يرجعون إليه كلما انصرفوا عنه ، لتعلق قلوبهم به ، (أَمْنَا) موضع أمان (مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ) قال بعض السلف هو الحجر الذى كان يقف عليه إبراهيم عند بناء الكعبة ، وقال آخرون هو المسجد الذى حول الكعبة . (وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) المراد أمرناه تقول العرب عهد الملك إلى وزيره بكذا أى أمره به ، (الْعَاكِفِينَ) المقيمين فى المسجد للعبادة .

(ج) - i- الآيتين (١٥٩ - ١٦٠) من سورة البقرة

((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَيِّنَتِهِ لِّلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ {١٥٩} إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))

ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كآية الرجم ونعت محمد (ﷺ) ، (يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ) الملائكة والمؤمنون أو كل شئ بالدعاء عليهم باللعنة . (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَيَتُوبُوا) ما كتموا (فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بالمؤمنين .

ii- الآيات (٢٦١ - ٢٧٤) من سورة البقرة

((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {٢٦١} الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٢٦٢} * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ {٢٦٣} يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {٢٦٤} وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْطُهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّتْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٢٦٥} أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ {٢٦٦} يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ {٢٦٧} الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {٢٦٨} يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ {٢٦٩} وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ {٢٧٠} إِنْ تَبَدُّوا لَصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {٢٧١} * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ {٢٧٢} لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ {٢٧٣} الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

(ثُمَّ لَا يُلَاقِيهِمْ مَّا أَنْفَقُوا مِنَّا وَلَا أَذًى^١)^٢ المن : أن يتناول المحسن على من أحسن إليه والأذى : الإساءة إلى من قدم إليه مساعدة . (رِثَاءَ النَّاسِ) أى يرائى الناس بعمله ، (صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ) أى حجر عليه تراب ، (وَابِلٌ) أى مطر ، (فَتَرَكَهُمْ صَلْدًا) أى فتركه خاليا وعاريا من أى شىء فوقه . (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) أى كمثلى بستان فوق أرض مرتفعة ، (فَإِنْ لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) أى أن هذه الحديقة إن لم ينزل بها المطر الكثير ، أصابها مطر خفيف . (إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ) أى فأصابها ريح شديد دمرها وأحرقها . (وَلَا تَتِمَّمُوا أَلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) أى ولا تقصدوا الردىء من أموالكم تنفقون منه ، (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) أى أنتم لا تأخذون هذا الشىء الردىء لأنفسكم إلا عن تساهل وكراهية . (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) أى الشيطان يتوعدكم بالفقر إذا أنفقتم شيئا من أموالكم على الفقراء والمحتاجين .

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ) أى يعطى الحكمة لمن يشاء من عباده بأن يوفقه لتحقيق العلم النافع مع العمل به . (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيَعْمَأْ هِيَ) أى أن تظهروا صدقاتكم ليقبض بكم غيركم ، فنعم ما فعلتم . (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا) أى اجعلوا جزءا كبيرا من صدقاتكم للفقراء الذين حبسوا أنفسهم على الطاعات ، ولا يستطيعون السعى فى الأرض ، (تَحَسَّبُهُمُ الْجَاهِلُ) أى يظنهم الجاهل بأحوالهم أغنياء لتعففهم ، (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ) أى بهيئتهم ، (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) أى بالاحاح ومتابعة .

٢- i- الآيات (١٤ - ١٧) من سورة آل عمران

((زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ^٣ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^٤ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَوَاتِ {١٤} * قُلْ أُوْنِيكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ^٥ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {١٥} الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {١٦} الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ))

((الْبَنِينَ) لم يذكر البنات لشمول البنين لهنّ على سبيل التغليب . (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ) جمع قنطار ، وهو المال الكثير الذى يتوثق به فى دفع الحاجة مأخوذ من الأحكام ؛ تقول : قنطرت الشىء إذا أحكمته ؛ ومنه القنطرة . والمقنطرة أى المجموعة قنطاراً قنطاراً ؛ كقولهم : دراهم مدرهمة ، وإبل مؤبلة . وذكره للتأكيد (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) أى الراعية فى المروج والمسارح . يقال : سوّم ماشيته إذا أرسلها فى المرعى ، أو المطهّمة الحسان ؛ من السّما بمعنى الحسن أو المعلمة ذات الغزّة و التحجيل ؛ من السّمة أو السّومة بمعنى العلامة . والخيل : اسم جمع كرهط ، أو جمع خائل ؛ كطير وطائر ، وسُميت خيلاً لاختيالها فى مشيتها بطول أنابها . (وَالْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم ، جمع نَعَمَ ولا يقال للجنس الواحد منها نَعَمَ إلا للإبل خاصّة ، (حُسْبُ الْمَوَاتِ) المرجح الحسن وهو الجنة ، فهى الأحق بالرغبة فيها لبقائها دون المتع الفانية .

(وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ) رضاء عظيم منه تعالى ، لا سخط بعده أبداً . (وَالْقَنِينَ) المطيعين الخاضعين لله ؛ من القنوت ، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع ، (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) جمع سَحَر ، وهو من ثلث الليل الأخير ، أو من حين يدبر الليل إلى طلوع الفجر . وتخصيص الأسحار بالاستغفار لأن الدعاء منها أقرب إلى الإجابة ؛ إذ العبادة حينئذ أشق ، والنفس أصفى ، والروح أجمع وعن أنس : كنا نؤمر إذا صلينا من الليل أن نستغفر في آخر السَّحَر سبعين مرة .

ii- الآيات (١٨٦ - ١٨٨) من سورة آل عمران

((لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {١٨٦} وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبَيَّسَ مَا يَشْتُرُونَ {١٨٧} لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

((لَتُبْلَوْنَ) والله لتختبرن وتمتحنن في أموالكم وأنفسكم حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق ؛ من الابتلاء وهو الاختبار والامتحان ، والمراد : أنه تعالى يعاملهم بهذه المحن معاملة من يختبر غيره ليميز الصادق من الكاذب . وقد أخبرهم الله بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمالها عند وقوعه ، ويستعدوا للقاءه ، ويقابله بحسن الصبر والثبات . (بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) بمنجاة من العذاب مصدر ميمي بمعنى الفوز . تقول فاز يفوز إذا نجا .

٣- الآيات (١٦٣ - ١٦٦) من سورة النساء

((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا {١٦٣} وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا {١٦٤} رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّعَلَّآ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {١٦٥} لِّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۚ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا))

((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ) و) كما (أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنه (وَيَعْقُوبَ) ابن إسحاق (وَالْأَسْبَاطَ) أولاده (وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا) أباه (دَاوُدَ زُبُورًا) بالفتح اسم للكتاب للمؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أى مكتوباً .

(و) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة من سائر الناس (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ) بلا واسطة (تَكْلِيمًا) .

(رُسُلًا) بدل من رسلاً قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنذِرِينَ) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لَعَلَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ) يقال (بَعْدَ) إرسال (الرُّسُلِ) إليهم فيقولوا : ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فبعثناهم لقطع عذرهم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) فى صنعته . ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأذكروه (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ) يبين نبوتك (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) من القرآن المعجز (أَنْزَلَهُ) ملتبساً (بِعِلْمِهِ) أى عالماً به أو وفيه علمه (وَأَلْمَلِكَةُ يَشْهَدُونَ) لك أيضاً (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك .

٤- الآيات (٧٠ - ٧٧) من سورة المائدة

((لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ {٧٠} وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ {٧١} لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ {٧٢} لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٣} أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {٧٤} مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ {٧٥} قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {٧٦} قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ))

(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) وسجل بنى إسرائيل مع أنبيائهم حافل بالكذب والإعراض ، حافل بالقتل والاعتداء ! حافل بتحكيم الشهوات والأهواء .

ولعله من أجل ذلك قص الله تاريخ بنى إسرائيل على الأمة المسلمة فى تفصيل وتطويل .. لعلها تنتقى أن تكون كبنى إسرائيل ؛ ولعلها تحذر مزالق الطريق ، أو لعل الواعين منها الموصولين بالله يدركون هذه المزالق ؛ أو يتأسون بأنبياء بنى إسرائيل ، حين يصادفون ما صادفوا وأجيال من زرارى المسلمين تنتهى إلى ما تنتهى إليه بنو إسرائيل ، حين طال عليهم الأمر ، ففست قلوبهم ؛ فتحكم الهوى ؛ وترفض الهدى ، وتكذب فريق من الدعاة إلى الحق ، وتقتل فريقاً ، كما صنع بغاة بنى إسرائيل فى تاريخهم الطويل ! .

لقد صنع بنو إسرائيل تلك الآثام كلها ، وهم يحسبون أن الله لن يفتنهم بالبلاء ، ولن يأخذهم بالعقاب . حسبوا هذا الحساب غفلة منهم عن سنة الله ، وغروراً منهم ، بأنهم (شعب الله المختار) ! .

(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا) ... طمس الله على أبصارهم فلا يفقهون مما يرون شيئاً ؛ طمس على مسامعهم فلا يفيدون مما يسمعون شيئاً ..

(ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) وأدركهم برحمته .. فلم يرعوا ولم ينتفعوا : (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) وهو مجاز لهم بما يراه ويعلمه من أمرهم .. وما هم بمفلتين .

ويكفى أن يعرف الذين آمنوا هذا التاريخ القديم عن يهود ، وهذا الواقع الجديد ؛ لتنفّر قلوبهم المؤمنة من ولائهم ، كما نفر قلب عبادة بن الصامت ؛ فلا يتولاهم إلا المنافقون من أمثال عبد الله بن أبي بن سلول . ذلك شأن اليهود من أهل الكتاب .. فأما شأن النصارى فبيّنه السياق القرآنى فى حسم وتوكيد يتمشيان مع طبيعة السورة ، وطبيعة الموقف الذى تعالجه .

لقد سبق فى سياق السورة وصف الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم بالكفر ، فالآن يكرر هذا الوصف ، سواء لمن قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ، ومن قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم مع ذكر شهادة عيسى — عليه السلام — عليهم بالكفر ، وتحذيره لهم من الوصف أحد بالألوهية إلا الله — سبحانه — واعترافه بأن الله هو ربه وربهم على السواء . ثم تحذير الله لهم فى النهاية من المضى فيما هم عليه من الكفر بسبب هذه المقولات التى لا تقول بها المؤمنون بالله وبدينه الصحيح : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ ۖ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ {٧٢}) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٣} أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٧٤} مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نُنَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {٧٥} قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {٧٦} قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرِ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) .

ولقد تسربت هذه المقولات المنحرفة من المجامع إلى العقيدة النصرانية التى جاء بها عيسى — عليه السلام — رسولاً من عند الله ، كإخوانه من الرسل ؛ الذين جاءوا بكلمة التوحيد خالصة ، لا يشوبها ظل الشرك ؛ لأن الرسائل كلها ، جاءت لتقرير كلمة التوحيد فى الأرض وإبطال كلمة الشرك . فالآن نذكر — بإختصار — ما انتهت إليه تلك المجامع من الاتفاق على التثليث وألوهية المسيح والخلاف فيما بينها بعد ذلك ، على النحو الذى أسلفناه .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

جاء فى كتاب (سوسنة سليمان) لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصرانى : (أن عقيدة النصرانى التى لا تختلف بالنسبة لها الكنائس ، وهى أصل الدستور الذى بيّنه المجمع النيقاوى هى الإيمان بإله واحد : أب واحد ، ضابط الكل ، خالق السموات والأرض ، كل ما يرى وما لا يرى . وبرب واحد يسوع ، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله . إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . مساو للأب فى الجوهر ، الذى به كان كل شيء ، والذى من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خطايانا نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء تأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس . وتألم وقبر . وقام من الأموات فى اليوم الثالث على ما فى الكتب ، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب . وسيأتى بمجد ليدين الأحياء والأموات ، ولا فناء لملكه ، والإيمان بالروح القدس ، الرب المحي المنبثق من الأب ، الذى هو مع الابن يسجد له ، وبمجده الناطق بالأنبياء) .

وقال الدكتور (بوست) فى تاريخ الكتاب المقدس : (طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الأب ، والله الابن ، والله الروح القدس . فالأب ينتمى الخلق بواسطة الابن . وإلى الابن الفداء . وإلى الروح القدس التطهر) .

ونظرا لصعوبة تصور الأقانيم الثلاثة فى واحد ، وصعوبة الجمع بين التوحيد والتثليث ، فإن الكتاب النصرانى عن اللاهوت حاولوا تأجيل النظر العقلى فى هذه القضية ، التى يرفضها العقل ابتداء . ومع ذلك ما كتبه القس (بوتر) فى رسالة "الأصول والفروع" حيث يقول : (قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا . ونرجو أن نفهمه فهما أكثر جلاء فى المستقبل حين يكشف لنا الحجاب عن كل ما فى السموات وما فى الأرض . وأما فى الوقت الحاضر ففى القدر الذى فهمناه كفاية) . نقلا عن كتاب [محاضرات فى النصرانية الشيخ محمد أبو زهرة] .

والله — سبحانه — يقول : إن هذه المقولات كلها كفر : وهى تتضمن — كما رأينا — القول بألوهية المسيح — عليه السلام — ؛ والقول بأن الله ثالث ثلاثة .. وليس بعد قول الله — سبحانه — قول . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ ۖ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ حَذَرَهُمُ الْمَسِيحُ ۚ عَلَيْهِ السَّلَام — فلم يحذروا ، ووقعوا بعد وفاته عنهم فيما حذرهم من الوقوع فيه ، وما أُنذَرهم عليه من الحرمان من الجنة والانتهاى إلى النار . ونسوا قول المسيح — عليه السلام — : (يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) ، حيث أعلن لهم أنه هو وهم فى العبودية سواء ، لربوبية الله الواحد الذى ليس له من شركاء .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

ويستوفى القرآن الحكم على سائر مقولاتهم الكافرة : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) . ويقرر الحقيقة التي تقوم عليها كل عقيدة جاء بها رسول من عند الله : (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ) .. ويهددهم عاقبة الكفر الذي ينطقون به ويعتقدونه : (وَأِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) والكافرون هم الذين لا ينتهون عن هذه المقولات التي حكم عليها الله بالكفر الصراح ، ثم أُرِدِف التهديد والوعيد بالتخضيب والترغيب : (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .. ليبقى لهم باب التوبة مفتوحاً ؛ وليطمعهم في مغفرة الله ورحمته ، قبل فوات الأوان .. ثم واجههم بالمنطق الواقعي القويم ، لعله يرد فطرتهم إلى الإدراك السليم . مع التعجيب من أمرهم في الانصراف عن هذا المنطق بعد البيان والإيضاح : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ) وأكل الطعام مسألة واقعية في حياة المسيح — عليه السلام — وأمه الصديقة . وهي خصيصة من خصائص الأحياء الحادثين ، ودليل على بشرية المسيح وأمه — أو على ناسوته بتعبيرهم اللاهوتي — فأكل الطعام تلبية لحاجة جسدية لامراء فيها ، ولا يكون إلهاً من يحتاج إلى الطعام ليعيش . فالله حي بذاته ، قائم بذاته ، باقى بذاته ، لا يحتاج ، ولا يدخل إلى ذاته — سبحانه — أو يخرج منها شيء حادث كالطعام . ونظرا لوضوح هذه المنطق الواقعي ونصاعته التي لا يجادل فيها إنسان يعقل ، فإنه يعقب عليه باستذكار موقفهم والتعجب من انصرافهم عن ذلك المنطق البين : (أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ) . ولقد كانت هذه الحياة البشرية الواقعية للمسيح — عليه السلام — ، مصدر تعب لمن أرادوا تأليهه — على الرغم من تعاليمه — فقد احتاجوا إلى كثير من الجدل والخلاف حول لاهوتية المسيح — عليه السلام — وناسونيته . كما ذكرنا ذلك من قبل باختصار .

واستطراداً في ذلك المنطق القرآني المبين من زاوية أخرى يجيء هذا الاستذكار : (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ويختار التعبير بكلمة (بما) بدل كلمة (من) في هذا الموضع قصداً ، ليدرج ((المخلوقات)) التي تعبد كلها — بما فيها من العقلاء — في سلك واحد . لأنه يشير إلى ماهيتها المخلوقة الحادثة البعيدة عن حقيقة الألوهية . فيدخل عيسى ، ويدخل روح القدس ، وتدخل مريم ، كلهم في (ما) لأنهم بماهيتهم من خلق الله . ويلقى هذا التعبير ظله كذلك في هذا المقام ، فيبعد أن يكون أحد من خلق الله مستحقاً للعبادة ، وهو لا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً : (وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . الذى يسمع ويعلم ، ومن ثم يضر وينفع ، كما أنه هو الذى يسمع دعاء عبده وعبادتهم إياه ، ويعلم ما تكنه صدورهم وما يكمن وراء الدعاء والعبادة .. فأما ما سواه فلا يسمع ولا يعلم ولا يستجيب الدعاء ..

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

وينهى هذا كله بدعوة جامعة ، يكلف رسول الله (ﷺ) أن يوجهها إلى أهل الكتاب : (قُلْ يَتَأَهَّلَ آلُكُتَيْبٍ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) فمن الغلو في تعظيم عيسى — عليه السلام — جاءت كل الانحرافات ومن أهواء الحكام الرومان الذين دخلوا النصرانية بوثنياتهم ، ومن أهواء المجامع المتناحرة كذلك دخلت كل تلك المقولات على دين الله الذى أرسل به المسيح ، فبلغه بأمانة الرسول ، وهو يقول لهم : (يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) ...

وهذا النداء الجديد هو دعوة الإنقاذ الأخيرة لأهل الكتاب ؛ ليخرجوا من خضم الانحرافات والاختلافات والأهواء والشهوات الذى خاض فيه أولئك الذين ضلوا من قبل وأضلوه كثيراً وضلوا عن سواء السبيل .

ونقف من هذا المقطع الذى انتهى بهذا النداء أمام ثلاث حقائق كبيرة ، يحسن الإمام بها فى إجمال :

الحقيقة الأولى : هى حقيقة هذا الجهد الكبير ، الذى يبذله المنهج الإسلامى ، لتصحيح التصور الاعتقادى ، وإقامته على قاعدة التوحيد المطلقة ، وتنقيته من شوائب الوثنية والشرك التى أفسدت عقائد أهل الكتاب ، وتعريف الناس بحقيقة الألوهية ؛ وإفراد الله — سبحانه — بخصائصها ، وتجريد البشر وسائر الخلق من هذه الخصائص ..

وهذا الاهتمام البالغ بتصحيح التصور الاعتقادى ، وإقامته على قاعدة التوحيد الكامل الحاسم ، يدل على أهمية هذا التصحيح ، وأهمية التصور الاعتقادى فى بناء الحياة الإنسانية وفى صلاحها ، كما يدل على اعتبار الإسلام العقيدة بوصفها القاعدة والمحور لكل نشاط إنسانى ، ولكل ارتباط إنسانى كذلك .

والحقيقة الثانية : هى تصريح القرآن الكريم بكفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم ، أو قالوا : إن الله ثالث ثلاثة : فلم يعد لمسلم — بعد قول الله سبحانه — قول . ولم يعد يحق لمسلم أن يعتبر أن هؤلاء على دين الله ، والله سبحانه يقول : إنهم كفروا بسبب هذه المقولات .

وإذا كان الإسلام — كما قلنا — لا يكره أحداً على ترك ما هو عليه مما يعتقده لاعتناق الإسلام ، فهو فى الوقت ذاته لا يسمى ما عليه غير المسلمين ديناً يرضاه الله . بل يصرح هنا بأنه كفر ولن يكون الكفر ديناً يرضاه الله .

والحقيقة الثالثة : المترتبة على هاتين الحقيقتين ، أنه لا يمكن قيام ولاء وتناصر بين أحد من أهل الكتاب هؤلاء وبين المسلم الذى يدين بوحداية الله كما جاء بها الإسلام ، ويعتقد بأن الإسلام فى صورته التى جاء بها محمد (ﷺ) هو وحده (الدين) عند الله .

ومن ثم يصبح الكلام عن التناصر بين أهل (الأديان) كلاماً لا مفهوم له في اعتبار الإسلام ! فمتى اختلفت المعتقدات على هذا النحو الفاصل ، لم يعد هناك مجال للالتقاء على ما سواها . فكل شيء في الحياة يقوم أولاً على أساس العقيدة .. في اعتبار الإسلام .

٥- الآيات (٢٤ - ٢٩) من سورة الأنفال

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^ط وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ^{هـ} وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ^{٢٤}}) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً^ط وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^{٢٥}}) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَفَاوَنَكُمْ^ط وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ^{هـ} وَزَكَّيَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^{٢٦}}) يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^{٢٧}}) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ^{٢٨}}) يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ^ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

(أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ^{هـ}) أى يحول بين المرء وخواطر قلبه ، فيمنعه من حصول ما لم يردّه منه ؛ فلا يقدر الإنسان أن يدرك شيئاً من إيمان أو كفر ، أو أن يعي شيئاً إلا بمشيئته تعالى ؛ من الحول بين الشيء والشيء ، بمعنى الحجز والفصل بينهما وهو مجاز عن غاية قربته تعالى من العبد .

(وَاتَّقُوا فِتْنَةً^ط) احذروا ابتلاءً من الله تعالى ومحنةً تنزل بكم ، تعم المسيء وغيره ؛ كالقحط والغلاء ، وتسلط الظلمة وغير ذلك . والمراد التحذير من الذنوب التي هي أسباب الابتلاء ؛ كإقرار المنكرات والبدع والرضا بها ، والمداهنة في المعروف ، وافتراق الكلمة في الحق ، وتعطيل الحدود ، وفشؤ المعاصي ونحو ذلك . وفي حديث عائشة مرفوعاً : (إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه) فقالت : وفيهم أهل طاعة الله ؟ قال : (نعم ثم يصيرون إلى رحمة الله) .

(لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ^ط) أى بترك فرائض الله وسنن رسوله وارتكاب المعاصي ؛ من الخون وهو النقص . يقال : خونه تخويناً ، نسبه إلى الخيانة ونقصه . والخائن : ينقص المخون شيئاً مما خانه فيه .

(يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا^ط) هداية في قلوبكم ، تفرقون بها بين الحق والباطل ، أو نصراً يفرق بين المحق والمبطل ، أو مخرجاً من الشبهات ، أو نجاةً مما تخافون ، أو جميع ذلك .

٦- الآيات (٢٧ - ٣٠) من سورة الرعد

((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ^ط قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أُنَابَ^{٢٧}}) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ^ط أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ^{٢٨}}) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ^{٢٩}}) كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ^ط قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَوْلَا هَلَا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ) كالعصا واليد والناقطة (قُلْ) لهم (إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ) إضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئاً (وَيَهْدِي) يرشد (إِلَيْهِ) إلى دينه (مَنْ أَنَابَ) رجع إليه ، ويبدل من مَنْ .

(الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (لَهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ) مرجع .

(كَذَلِكَ) كما أرسلنا الأنبياء قبلك (أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لَّتَتَلَوْنَهَا) تقرأ (عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أى القرآن (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ) يامحمد (هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) .

٧- i- الآيات (٢ - ١٢) من سورة إبراهيم

((اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ ۖ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {٢} الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ {٣} وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ۖ لِيُنَبِّئَهُمْ ۖ هُمْ فَیُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٤} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ {٥} وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۖ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ۖ يَسُوْمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُونَ أِبْنَاءَكُمْ فِي سَاءِ نِسَاءٍ كُفَّ فِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ {٦} وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ {٧} وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ {٨} أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۚ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ {٩} قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأَنْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {١٠} قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ خُنُّوا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {١١} وَمَا لَنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ))

(وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ) أى وهلاك وخزى الكافرين . (الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أى الذين يفضلوا شهوات الدنيا على الدار الآخرة ، (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أى ويمنعون الناس عن الدخول فى الدين الحق ، (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا) أى ويطلبون لها العوج والميل تبعاً لانحراف نفوسهم عن الخير . (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ) أى وما أرسلنا قبلك يا محمد رسولا إلا وكانت لغته كلغتهم ، لكى يحصل التفاهم بينه وبينهم .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

(وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ) أى واذكر يا موسى قومك بأحداث التاريخ ووقائع الأيام ، وما فيها من نعم ونقم ، وخير وشر ، وصحة ومرض . (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْعَذَابِ) أى ينزلون بكم أشد العذاب ، (وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) أى وفى هذا العذاب الذى نزل بكم ، امتحان عظيم من ربكم .

(وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ) أى وإذا أعلمكم وأخبركم ربكم بأن الشكر خير ، وبأن الجحود شر . (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) أى جاءتهم رسلهم بالمعجزات الواضحات ، (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) أى فما كان من هؤلاء الأقوام إلا أن وضعوا أصابعهم فى أفواههم غيظا وبغضا وكراهية لما قاله الرسل لهم ، (وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) أى وقال الكافرون لرسلم نحن فى شك وريب من صدقكم .

(أَفِى اللَّهِ شَكٌّ) أى أفى وجود الله ووحدانيته شك ، (فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) أى خالقهما ، (تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا) أى تريدون أن تمنعونا من عبادة الأصنام التى كان يعبدونها آبائنا ، (فَأَتُونَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ) أى فأتونا بحجة واضحة تدل على صدقكم .

(وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ) أى ولكن الله — تعالى — إقتضت حكمته أن يفضل بعض الناس على بعض . (وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا) أى وقد أرشدنا لأقوم الطرق وأفضلها وأصحها .

ii- الآيات (٢٣ - ٢٧) من سورة إبراهيم

((وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّاتٌ فِيهَا سَلَامٌ {٢٣} أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ {٢٤} تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٢٥} وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ {٢٦} يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ))

((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً) وهى كلمة التوحيد والإيمان والإسلام . (تُؤْتِي أُكْلَهَا) أى تعطى ثمارها الطيبة . (كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هى كلمة الكفر والشرك ، (اجْتُثَّتْ) أى اقتلعت ، (مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) أى ليس لها استقرار .

٨- الآيتين (٧٥ - ٧٦) من سورة النحل

((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٧٥} وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

قال العوضى عن ابن عباس : هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير : فالعبد المملوك الذى لا يقدر على شئ مثل الكافر ، والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سراً وجهراً هو المؤمن . وقال ابن أبى نجیح عن مجاهد : هو مثل مضروب للوثن وللحق تعالى فهل يستوى هذا وهذا ؟ ولما كان الفرق بينهما ظاهراً واضحاً بيناً لا يجهله إلا كل غبي قال الله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) .

قال مجاهد وهذا أيضاً المراد به الوثن والحق تعالى ، يعنى أن الوثن أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشر ولا يقدر على شئ بالكلية فلا مقال ولا فعال وهو مع هذا (كَلٌّ) أى عيال وكلفة على مولاه (أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ) أى يبعثه (لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) ولا ينجح مسعاه ، (هَلْ يَسْتَوِي) من هذه صفاته (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أى بالقسط فمقاله حق وفعاله مستقيمة (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وقيل الأبكم مولى لعثمان . وقال العوفى عن ابن عباس هو مثل للكافر والمؤمن . وعن ابن عباس قوله (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) قال نزلت فى رجل من قریش وعبدته يعنى قوله (عَبْدًا مَمْلُوكًا) ، وفى قوله (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) قال هو عثمان بن عفان ، قال والأبكم الذى يوجهه لا يأت بخير قال هو مولى لعثمان بن عفان ينفق عليه ويكلفه ويكفيه المؤونة ، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما .

٩- الآيات (٩٢ - ١٠٠) من سورة الأنبياء

((إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ {٩٢} وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ {٩٣} فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ {٩٤} وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ {٩٥} حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ {٩٦} وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ {٩٧} إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ {٩٨} لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ {٩٩} لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ))

((إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى إن ملة التوحيد التى جاء بها الأنبياء هى واحدة فى أصلها وجوهرها لأنها جميعاً تدعوا إلى إخلاص العباداة لله - تعالى - . (وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ) أى وافترقوا فى شأن الدين . (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ) أى فلا ظلم له فى عمله . (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) وممتنع على أهل قرية أهلكناها عدم رجوعهم للحساب . (مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) أى من كل جهة مرتفعة ، (يَنْسِلُونَ) أى يسرعون . (شَاخِصَةٌ) أى

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

متفتحة . (حَصَبُ جَهَنَّمَ) أى وقود جهنم . (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) أى لهم فى جهنم تنفس شديد يخرج بصعوبة وعسر كما هو شأن المحزون .

١٠- الآيات (٥٥ - ٥٧) من سورة الفرقان

((وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا {٥٥} وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٥٦} قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا))
(وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا) معينا للشيطان على معصية الله بالشرك والعداوة ، والظهر : المعين .

١١- الآيات (٥٦ - ٥٨) من سورة الأحزاب

((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {٥٦} إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا {٥٧} وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا))

قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)) قال ابن عباس : أراد الله أن يرحم النبى والملائكة يدعون له . وعن ابن عباس أيضا يصلون ببركون ، وقيل الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ) أى ادعوا له بالرحمة ، (وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) أى حيوه بتحية الإسلام ، وقال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء .

وعن كعب بن عجرة قال : سألت رسول الله (ﷺ) فقلنا يا رسول الله : كيف الصلاة عليكم أهل البيت ، فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليك ؟ قال : قولوا " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد " .

((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) قال ابن عباس : هم اليهود والنصارى والمشركون ، فأما اليهود فقالوا : عزيز ابن الله ، ويد الله مغلولة ، وقالوا إن الله فقير . وأما النصارى فقالوا : المسيح ابن الله وثالث ثلاثة . وأما المشركون فقالوا : الملائكة بنات الله ، والأصنام شركاؤه .

قال النبى (ﷺ) : " يقول الله سبحانه وتعالى شتمنى عبدى يقول : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد " .

وقيل معنى (يُؤْذُونَ اللَّهَ) أى يلحدون فى أسمائه وصفاته . وقال عكرمة هم أصحاب التصاوير .
(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا) من غير عملوا ما أوجب أذاهم . وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم (فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا) وقال مقاتل : نزلت فى على بن أبى طالب

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

كانوا يؤذونه ويشتمونه ، وقبل نزلت في شأن عائشة ، وقال الضحاك والكلبي : نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن ، فيغمزون المرأة ، فإن سكنت اتبعوها وإن زجرتهم انتهبوا عنها ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ، ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لأن زى الكل كان واحداً يخرجن في درع وخمار الحرة والأمة كذلك ، فشكون ذلك إلى أزواجهن ، فذكروا ذلك لرسول الله (ﷺ) ، فنزلت هذه الآية (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ نَهَى الْحَرَّ أَنْ يَتَّبِعُنَّ بِالْإِمَاءِ يَتَّبِعُهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ) .

١٢- الآيات (٤٦ - ٧٨) من سورة الرحمن

((وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ {٤٦} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٧} ذَوَاتَا أَفْنَانٍ {٤٨} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٤٩} فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ {٥٠} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥١} فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٍ {٥٢} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٣} مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۖ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ {٥٤} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٥} فِيهِنَّ قَصَصْتُ الطَّرْفَ لَمْ يَطْمِئِنَّ نَفْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ {٥٦} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٧} كَأَنَّهُنَّ آلِيَا فُوتُ وَالْمَرْجَانُ {٥٨} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٥٩} هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ {٦٠} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦١} وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ {٦٢} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٣} مُدْهَامَتَانِ {٦٤} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٥} فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ {٦٦} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٧} فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ {٦٨} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٦٩} فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ {٧٠} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧١} حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ {٧٢} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧٣} لَمْ يَطْمِئِنَّ نَفْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ {٧٤} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧٥} مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ {٧٦} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٧٧} تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))

(ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) أى ذواتا أغصان عظيمة . (زَوْجَانِ) أى صنفان . (إِسْتَبْرَقٍ) أى من ديباج سميك . (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) أى وثمار الجنتين قريبة . (لَمْ يَطْمِئِنَّ) أى لم يلمسهن . (جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ) أى ما جزاء العمل الصالح إلا الثواب الكريم . (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ) أى وهاتان الجنتان أقل من اللتين قبلهما فى المرتبة . (مُدْهَامَتَانِ) أى شديدة الخضرة . (نَضَّاحَتَانِ) أى فوارتان بالماء الكثير . (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ) أى هؤلاء المؤمنون الصادقون هم فى جنات على فرش جميلة مرتفعة وعلى أبسطه بلغت الغاية فى حسنها وجودتها . (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) أى جل شأن الله ، صاحب العظمة والفضل التام .

١٣- الآيات (١ - ١٩) من سورة الأعلى

((سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى {١} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {٢} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {٣} وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى {٤} فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى {٥} سَنَقِرُ لَكَ فَلَا تَنْسَى {٦} إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى {٧} وَنُيْسِرُكَ لِلْيَسْرَى {٨} فَذِكْرٌ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى {٩} سَيَذَكِّرُ مَنْ تَخَشَى {١٠} وَتَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى {١١} الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى {١٢} ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى {١٣} قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى {١٤} وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى {١٥} بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {١٦} وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى {١٧} إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى {١٨} صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى))

(سَبَّحَ) أى نزه اسم ربك الأعلى عن كل نقص . (فَسَوَّى) أى فسوى بين الخلائق من الإتيان . (فَهَدَى) أى فهدى كل مخلوق إلى ما يليق به . (الْمَرْعَى) أى النبات الذى ترعاه الحيوانات . (سَنَقِرُ لَكَ فَلَا تَنْسَى {٦} إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أى سنقرئك يا محمد القرآن وسنجعلك لا تنسى شيئاً منه إلا ما شاء الله نسيانه منه . (وَنُيْسِرُكَ لِلْيَسْرَى) أى وسنوفقك للطريقة السهلة فى كل باب من أبواب الدين . (تَزَكَّى) أى تطهر .

بيان بالأحاديث الخاصة بالعقائد الصحيحة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص. البخارى	الرابع	٦١٠٥ - ٦١٠٦ - ٦١٠٨ - ٦١٠٧ - ٧٣٩٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٠ - ١١ - ١٥ - ١٧ - ٢١ - ٣١ - ٣٣ - ٣٧ - ٣٩ - ١٠٨٧ - ١٠٩٦ - ١١٥٧ - ١٢٢٨ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٥١٧ -

[٣٤] - ح ٦١٠٦ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا سَلِيمٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رضى الله عنه - كَانَ يُصَلِّى مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّى بِهِمُ الصَّلَاةَ ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ - قَالَ - فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ . فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا ، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةِ ، فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ ، فَرَعَمَ أَنَّى مُنَافِقٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « يَا مُعَاذُ أَفَتَأْتَانِ أَنْتَ - ثَلَاثًا - أَقْرَأَ (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) وَ (سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وَنَحْوَهَا » .

[٣٥] - ح ٦٥١٧ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالْأَعْرَجِ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ اسْتَبَّ رَجُلَانِ ، رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ الْمُسْلِمُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ ، قَالَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -

(٢) الصفات : [ح] الإرادة : {٥} التربية بالتشريع

صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَكُونُ فِي أَوَّلِ مَنْ يُفِيْقُ ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ مُوسَى فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَنْتَى اللَّهَ » .

بيان بالأحاديث الخاصة بالأخلاق الحميدة في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص. البخارى	الثالث	٥١٦٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٨ - ٢٠ - ٢٤ - ٣٢ - ٣٤ - ١٤٤ ٩٢٢ - ١٠٤١ - ١٠٩٤ - ١١٩٦ ١١٩٧ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٣٠٢

[٣٦] - ح ٥١٦٣ ص.ب/ج-٣ :- وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ أَبِي عُمَانَ - وَاسْمُهُ الْجَعْدُ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَرَّ بِنَا فِي مَسْجِدِ بَنِي رِفَاعَةَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا مَرَّ بِجَنَابَاتِ أُمَّ سَلِيمٍ دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - عَرُوسًا بَزَيْنَبَ فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلِيمٍ لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - هَدِيَّةً فَقُلْتُ لَهَا أَفْعَلِي . فَعَمَدَتْ إِلَى تَمَرٍ وَسَمَنٍ وَأَقِطٍ ، فَاتَّخَذَتْ حَيْسَةً فِي بُرْمَةٍ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَانْطَلَقْتُ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَ لِي « ضَعُهَا » . ثُمَّ أَمَرَنِي فَقَالَ « ادْعُ لِي رَجُلًا - سَمَاهُمْ - وَادْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ » . قَالَ فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصُّ بِأَهْلِهِ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ ، وَتَكَلَّمَ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ « اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ » .

قَالَ حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ ، وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ قَالَ وَجَعَلْتُ أَغْتَمُّ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - نَحْوَ الْحُجُرَاتِ ، وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ فَقُلْتُ إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا . فَرَجَعَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، وَأَرْخَى السُّتْرَ ، وَإِنِّي لَفِي الْحُجْرَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) . قَالَ أَبُو عُمَانَ قَالَ أَنَسُ إِنَّهُ خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَشْرَ سِنِينَ .

بيان بالأحاديث الخاصة بالعلوم النافعة في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص. البخارى	الرابع	٧٣١٤ - ٧٣٥٧ - ٧٤٩٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣١ - ١٣٢ - ١٤٠ - ١٥٠ - ٢٤٥ ١٥٢١ -

[٣٧] - ح ٧٣١٤ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ إِنَّ

امْرَأَتِي وَلَدْتُ غُلَامًا أَسْوَدَ ، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ » . قَالَ نَعَمْ . قَالَ « فَمَا أَلَوْنُهَا » . قَالَ حُمْرٌ . قَالَ « هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ » . قَالَ إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا . قَالَ « فَأَنَّى تَرَى ذَلِكَ جَاءَهَا » . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عِرْقٌ نَزَعَهَا . قَالَ « وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ » . وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الْإِنْتِفَاءِ مِنْهُ .

[٣٨] - ح ٧٣٥٧ ص ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١) . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - هُوَ ابْنُ عُقْبَةَ - حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّمِيرِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ شَيْبَةَ حَدَّثَتْنِي أُمِّي عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ الْحَيْضِ كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْهُ قَالَ « تَأْخُذِينَ فَرِصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِينَ بِهَا » (٢) . قَالَتْ كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « تَوَضَّئِي » . قَالَتْ كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « تَوَضَّئِينَ بِهَا » . قَالَتْ عَائِشَةُ فَعَرَفْتُ الَّذِي يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَذَبْتُهَا إِلَى فَعَلَمْتُهَا (٣) .

بيان بالأحاديث الخاصة بالأعمال الصالحة في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	١٩ - ٨٢٣ - ١١٦٥ - ١٢٩٩ - ١٣٠٥ - ١٣١٢ - ١٣١٨ - ١٣٢٤ - ١٥٠٦

[٣٨] - ح ١٩ م . ص . م (٦٣/٣٩) ص . م (البخارى ١٢) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ « تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » .

[٣٩] - ح ٨٢٣ م . ص . م (١٦٣١/١٤) ص . م : - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .

[٤٠] - ح ١١٦٥ م . ص . م (٢٢٤٤/١٥٣) ص . م : - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بئرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي . فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَ بِهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغُفِرَ لَهُ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا فَقَالَ « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » .

١ - علامة تحول سند الحديث إلى سند آخر .

٢ - أى تنظيئها .

٣ - تتبع بها أثر الدم حتى يطيب المكان .

[ط] - العلم

مدخل فى العلم

أصل العلم هو العلم بالله ، والعمل لله ، وأن الأنبياء عليهم السلام ، يدعو الناس إلى عبادة الله أولاً بالقلب واللسان ، وعبادته متضمنة لمعرفته ، وذكره ، وهذا أمر فطرى . لذا لما كان الله — تعالى — هو الأول الذى خلق الكائنات ، والآخر الذى إليه تصير الحادثات ، فهو الأصل الجامع ؛ فالعلم به أصل كل علم وجامعه ، وذكره أصل كل كلام وجامعه وليس للخلق صلاح إلا فى معرفة ربهم وعبادته ، والتسليم لأمره وحكمه ، وتقديره الله سبحانه وتعالى سابق ، كما فى صحيح مسلم ؛ عن عبد الله بن عمرو عن النبى (ﷺ) قال : (إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وفى سنن أبى داود ؛ عن عبادة بن الصامت عن النبى (ﷺ) قال : (أول ما خلق الله القلم ، فقال : اكتب قال : رب وما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) . وقال ابن عباس : (إن الله خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ، ثم قال لعلمه (كن كتاباً) فكان كتاباً ؟ ثم أنزل تصديق ذلك فى كتابه فقال : (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ) [الحج: ٧٠] . وهذا هو معنى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده عن ميسرة قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ وفى رواية متى كتبت نبياً ؟ قال : (وآدم بين الروح والجسد) ، فأخبر (ﷺ) أنه كتب نبياً حينئذ ، وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته ، فإنه كون فى التقدير الكتابى ، ليس كوناً فى التقدير العينى ، إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة من عمره (ﷺ) كما قال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) [الشورى: ٥٢] ، وقال : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) [الضحى: ٦] ، وقال : (خَنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) [يوسف: ٣] ، وهذا المعنى مفسراً فى حديث العرباض بن سارية عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (إنى عبد الله مكتوب خاتم النبیین ، وإن آدم لمجدل فى طينته ، وسأخبركم بأول أمرى : دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى التى رأيت حين وضعتنى وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام) . هذا لفظ الحديث رواية ابن وهب .

لذا فإن الأشياء معلومة لله بل كونها مكتوبة عنده أو عند ملائكته ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وجاءت بها الآثار . ويقول شيخ الإسلام^(١) : (ذكر الله) يعطى الإيمان ، وهو أصل الإيمان ، والله سبحانه وتعالى رب كل شىء ومليكه ، وهو معلم كل علم وواهبه ، فكما أن نفسه أصل لكل شىء موجود ، فذكره والعلم به أصل لكل علم ، وذكره فى القلب أ . هـ .

والقرآن يعطى العلم المفصل فيزيد الإيمان ، كما قال (جندب بن عبد الله البجلي) وغيره من الصحابة : (تعلمنا الإيمان ، ثم تعلمنا القرآن ، فازدنا إيماناً) ، ولهذا كان أول ما أنزل الله على نبيه : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [العلق: ١] فأمره أن يقرأ باسم الله ، فتضمن هذا الأمر ذكر الله وما نزل من الحق ، وقال : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي خَلَقَ {١} خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ {٢} أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {٤} عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [العلق: ١-٥] وحقيقة الأمر : أن العبد مفتقر إلى ما يسأله من العلم والهدى ، طالب سائل ، فيذكر الله والإفتقار إليه يهديه الله ويدله ، كما قال : يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم ، وكما كان النبي (ﷺ) يقول : « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ».

وقد جاء فى الأثر : (تفكر فى المخلوق ، ولا تفكر فى الخالق) ؛ لأن التفكير والتقدير يكون فى الأمثال المضروبة ، والمقاييس ، وذلك يكون فى الأمور المتشابهة ، وهى المخلوقات . وأما الخالق — سبحانه وتعالى — فليس له شبيه ولا نظير ، فالتفكير الذى مبناه على القياس ممتنع فى حقه ، وإنما هو معلوم بالفطرة ، فيذكره العبد . وبالذكر ، وبما أخبر به نفسه : يحصل للعبد من العلم به أمور عظيمة ؛ لا تتال بمجرد التفكير والتقدير ، أغنى من العلم به نفسه ، فإنه الذى لا تفكير فيه ، كما قال النبي (ﷺ) : (إن كل أدب يحب أن تؤتى مأدبته ، وإن مأدبة الله هى القرآن) ، وكما قال الله تعالى : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ هُوَ) [الرعد: ١٧] . وفى الصحيحين عن أبى موسى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَانْبَتَتِ الْكَلَاءُ وَالْعُشْبُ الْكَثِيرُ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ »

ويقول شيخ الإسلام^(١) : وكما أن الله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر ، فله ملائكة موكلة بالهدى والعلم . هذا رزق القلوب وقوتها ، وهذا رزق الأجساد وقوتها ، قال الحسن البصرى فى قوله تعالى : (وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ) [البقرة: ٣] ، قال : (إن من أعظم النفقة نفقة العلم) أو نحو هذا الكلام ، وفى أثر آخر : (نعمت العطية ، ونعمت الهدية : الكلمة من الخير يسمعها الرجل فيهديها إلى أخ له مسلم) وفى أثر آخر عن أبى الدرداء : (ما تصدق عبد الصدقة أفضل من موعظة يعظ بها إخوانا له مؤمنين ، فيفارقون وقد نفعهم الله بها) أو ما يشبه هذا الكلام .

وعن كعب بن عجرة قال : (ألا أهدى لك هدية فذكر الصلاة على النبي (ﷺ) . وروى ابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة عن النبي (ﷺ) قال : (أفضل الصدقة أن يتعلم الرجل علماً ، ثم يعلمه أخاه المسلم) ، وقال معاذ بن جبل : (عليكم بالعلم ، فإن طلبه عبادة ، وتعلمه لله حسنة ، وبذله لأهله قرينة ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، والبحث عنه جهاد ، ومذاكرته تسبيح) . ولهذا كان معلم الخير يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر ، والله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير ، لما فى ذلك من عموم النفع لكل شئ ، وعكسه كاتموا العلم ، فأنهم يلعنهم الله

ويلعنهم اللاعنون ، قال طائفة من السلف : (إذا كتم الناس العلم ، فَعَمِلَ بالمعاصي احتبس القطر ، فتقول البهائم : اللهم عصاة بنى آدم ، فإننا منعنا القطر بسبب ذنوبهم) .

وقد أمر الله — سبحانه وتعالى — بتدبر كتابه ، فقال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) [ص~] ، ولم يقل بعض آياته ، وقال : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) [محمد: ٢٤] ، وقال : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ) [المؤمنون: ٦٨] ، وأمثال ذلك في النصوص التي تبين أن الله يحب أن يتدبر الناس القرآن كله ، وأنه جعله نوراً وهدى لعباده ، ومحال أن يكون ذلك مما لا يفهم معناه ، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يُقَرِّئونَ القرآن — عثمان بن عفان وعبد الله ابن مسعود — أنهم قالوا : (كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات لم نجاوزها حتى نتعلم ما فيها من العلم والعمل) قالوا : (فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً) . وفي الصحيحين عن إبراهيم التيمي عن أبيه — وهذا من أصح إسناد على وجه الأرض — عن علي قال : (ماعدنا شيء إلا كتاب الله ، وهذه الصحيفة ، عن النبي ﷺ) : المدينة حرام ما بين غير إلى ثور) ، وفي رواية لمسلم : (خطبنا على بن أبي طالب فقال : (من زعم أن عندنا كتاباً نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة — قال وصحيفته معلقة في قراب سيفه — فقد كذب ، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي ﷺ) : المدينة حرام) الحديث . وقد قيل عن بعض السلف : (ما ابتدع قوم بدعة إلا في القرآن ما يردّها ، ولكن لا يعلمون) ، وقد روى الترمذى وغيره أن النبي ﷺ قال : أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت) ، والعلم الذي بعث الله به نبيه ﷺ فإنه مضبوط ومحروس ، كما قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩] ، وفي الصحاح عنه ﷺ قال : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » . وكان ابن مسعود يقول : لو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تبليغه الإبل لأتيته ، وهو أحد الثلاثة الذين ساهم معاذ ابن جبل — عند موته لما بكى مالك بن يخامر السلسكى فقال له معاذ بن جبل : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكى على رحم بيني وبينك ، ولا على دنيا أصيبها منك ولكن أبكى على العلم والإيمان الذين كنت أعلمها منك ، فقال : إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما ، اطلب العلم عند (أربعة) فإن أعياك هؤلاء ؛ فسائر أهل الأرض أعجز ، فسمى له (ابن مسعود) و (أبى بن كعب) و (عبد الله بن سلام) وأظن الرابع (أبا الدرداء) . وقد قيل لابن عمر : هل تنكر مما يحدث أبو هريرة شيئاً ؟ فقال لا ولكن أخبر وجبناً . فقال أبو هريرة ما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا ، وكانوا يستعظمون كثرة روايته حتى يقول بعضهم أكثر أبو هريرة ؛ حتى قال أبو هريرة: الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، والله الموعد ؛ أما إخوانى من المهاجرين : فكان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وأما إخوانى من الأنصار : فكان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرأً مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ فكنت أشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا انسوا ؛ لقد حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً ؛ ثم قال : (أيكم يبسط ثوبه ، فبسطت ثوبى . فدعا لى . فلم أنس بعد شيئاً سمعته منه ﷺ) . وفي المسألة حكاية ذكرها (أبو سعيد السمعانى) عن الشيخ العارف يوسف

الهمزاني ، عن الشيخ الفقيه أبي اسحاق الشيرازي ، عن القاضي أبي الطيب الطبري ، قال : كنا جلوساً بالجامع ببغداد ، فجاء خراساني سألنا عن المصراة ، فأجبناه فيها ، واحتجنا بحديث أبي هريرة ، فطعن في أبي هريرة ، فوقع حية من السقف ، وجاءت حتى دخلت الحلقة ، وذهبت إلى ذلك الأعجمي فضربته فقتلته . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيئِهِ ، وَلَثِنَ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذِهِ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ » - ويقول شيخ الإسلام^(١) : فالمتقربون إلى الله بالفرائض : هم الأبرار المقتصدون أصحاب اليمين ، والمتقربون إليه بالنوافل التي يحبها بعد الفرائض : هم السابقون المقربون ، وإنما تكون النوافل بعد الفرائض . ولقد قال أبو بكر الصديق في وصيته لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما : اعلم أن الله عليك حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة .

ولقد جاء في قصص القرآن ؛ أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ، ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى ، فإن موسى كان مبعوثاً لبنى إسرائيل ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح : (أن موسى لما سلم على الخضر قال : وأنى بأرضك السلام ؟ قال أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : إنك على علم من علم الله علمه لا أعلمه ، وأنا على علم من الله علمينه لا تعلمه) . لذا فإن الرسل ليس منهم أحد يأخذ من آخر ، إلا من كان مأموراً باتباع شريعته ، كأنبياء بنى إسرائيل ، والرسل الذين بعثوا فيهم الذين أمروا باتباع التوراة ، كما قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) [المائدة: ٤٤] . فإبراهيم : لم يأخذ عن موسى وعيسى ، ونوح : لم يأخذ عن إبراهيم ، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى لم يأخذوا عن محمد ، وإن بشروا به ، وآمنوا به ، كما قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ) [آل عمران: ٨١] . قال ابن عباس : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد ، وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه . ويقول شيخ الإسلام^(٢) : العلم في الأصل نوعان : أحدهما : العلم به نفسه ، وبما هم متصف به من نعوت الجلال والإكرام ، وما دلت عليه أسماؤه الحسنی ؛ وهذا العلم إذ رسخ في القلب أوجب خشية الله لامحالة . فإنه لا بد أن يعلم أن الله يثيب على طاعته ، ويعاقب على معصيته ، كما شهد به القرآن والعيان وهذا معنى قول أبي حبان التيمي - أحد أتباع التابعين : العلماء ثلاثة : عالم بالله ليس عالماً بأمر الله ، وعالماً بأمر الله ليس عالماً بالله ، وعالم بالله وبأمر الله . فالعالم بالله الذي يخشى الله ، والعالم بأمر الله الذي يعرف الحلال والحرام . وقال رجل للشعبي : أيها العالم ! فقال : إنما العالم من يخشى الله . وقال عبد الله بن مسعود : كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاعتزاز بالله جهلاً .

^١ - الفتاوى لابن تيمية ص ٢٢٥ ج ٢ .

^٢ - الفتاوى لابن تيمية ص ٣٣٣ ج ٣ .

والنوع الثانى : يراد بالعلم بالله : العلم بالأحكام الشرعية ، كما فى الصحيح عن النبى (ﷺ) : أنه ترخص فى شىء فبلغه أن أقواماً تنزهوا عنه ، فقال : (ما بال أقوام يتنزهون عن أشياء أترخص فيها ! والله إنى لأعلمكم بالله وأخشاكم له) وفى رواية (والله إنى لأخشاكم لله وأعلمكم حدوده) فجعل العلم به هو العلم بحدوده . أ . هـ .

لذا فإن مما حرمه الله تعالى ؛ أن يقول الرجل على الله ما لم يعلم ، مثل من يروى عن الله ورسوله أحاديث يجزم بها وهو لا يعلم صحتها ، أو يصف الله بصفات لم ينزل بها كتاب من الله ولا إثارة من علم عن رسوله الله (ﷺ) ، سواء كانت من صفات النفى والتعطيل ، مثل قول الجهمية : إنه ليس فوق العرش ولا فوق السموات ؛ وإنه لا يرى فى الآخرة ، وإنه لا يتكلم ولا يحب ، ونحو ذلك مما كذبوا به الله ورسوله ، أو كانت من صفات الإثبات والتمثيل ، مثل من يزعم أنه سبحانه يمشى فى الأرض أو يجالس الخلق ، أو أنهم يرونه بأعينهم أو أن السموات تحويه وتحيط به ، أو أنه سار فى مخلوقاته ، إلى غير ذلك من أنواع الفرية على الله . وكذلك فإن هناك من لم يفرق بين علم الله بالأشياء قبل كونها — وأنها مثبتة عنده فى أم الكتاب فى اللوح المحفوظ — وبين ثبوتها فى الخارج عن علم الله تعالى ، فإن مذهب المسلمين أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى كتب فى اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلقها ، فيفرون بين الوجود العلمى وبين الوجود العيىنى الخارجى .

ولهذا كان أول ما نزل على رسول الله (ﷺ) سورة : (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ {١} خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ {٢} أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {٣} الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {٤} عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق: ١-٥] . قال بعض السلف : نزل القرآن ليعمل به ، فاتخذوا تلاوته عملاً ، ولهذا كان أهل القرآن هم العاملون به ، والعاملون بما فيه ، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب . وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه ، فليس من أهله ، وإن أقام حروفه إقامة السهم . وقالوا : ولأن الإيمان أفضل الأعمال ، وفهم القرآن وتدبره هو الذى يثمر الإيمان ، وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر ، والمؤمن والمنافق ، كما قال النبى (ﷺ) : (ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر) .

وقالوا : فكما أنه من أوتى إيماناً بالقرآن أفضل ممن أوتى قرآناً بلا إيمان ، فكذلك من أوتى نذيراً ، وفهماً فى التلاوة أفضل ممن أوتى كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر . وقالوا : هذا هدى النبى (ﷺ) فإنه كان يرثل السورة حتى تكون أطول من أطول منها ، وقام بآية حتى الصباح . وقال أصحاب الشافعى رحمه الله : كثرة القراءة أفضل ، واحتجوا بحديث عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم رَفٌّ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » . [رواه الترمذى وصحيحه (٢٩١٠)] .

٠٠ - وقد أخبر رسول الله (ﷺ) : فى صحيح مسلم عن أبى هريرة وعن ربعى بن حراش عن خديجة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتُ وَالْأَحَدُ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبِعُوا لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَحْنُ

الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلْقِ » . [رواه مسلم (١٩٤٩) والنسائي (٨٥/٣) وابن ماجه (١٠٨٣)] .

٠٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَتِّي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ . فَظَنَنْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ . فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ . ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ » . فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ « هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَنْطِيرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . [رواه البخاري (٥٧٤٥) ، ومسلم (١٦١٥) ، وأبو داود (٣٨٩٥) ، وابن ماجه (٣٥٢١)] .

٠٠ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ » . [رواه البخاري ومسلم] .

٠٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاتَيْنِ تَتَنَاطِحَانِ فَقَالَ « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ تَدْرِي فِيْمَ تَتَنَاطِحَانِ » . قَالَ لَا . قَالَ « لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا » . [رواه أحمد] .

٠٠ - عَنْ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ » . [رواه الدرامي] .

٠٠ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَدْعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا ، وَلَا عِلْمَ لَا فَهْمَ فِيهِ ، وَلَا قِرَاءَةَ لَا تَدَبَّرَ فِيهَا . [رواه الدرامي] .

٠٠ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَرْفُوعاً « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعاً ، يَنْتَرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » . [رواه الشيخان والترمذي] .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {١} العلم بالماضى

{١} علم الماضى (الاخبار – الملائكة – الرسل – الغيب)

بيان بالآيات الدالة عن العلم بالماضى والاخبار عن الملائكة والرسل والغيب فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	الثالث والرابع	آل عمران	(٦٥ - ٩٥)	الميسر (ط)	١	٤٩
٢	السابع	الأنعام	(٣٦ - ٣٣)	الموردي	١	٥٤٨
٣	الحادى عشر	يونس	(٢٠ - ١٩)	الجلالين	١	٢٦٨
٤	الثالث عشر	يوسف	(١٠٠ - ١) ، (١٠٢)	ابن كثير	٢	٤٧٥
٥	الخامس عشر والسادس عشر	الكهف	(٢٦ - ٩) ، (٩٨ - ٨٣)	الميسر (ع)	١	٣٩٢/٣٨١
٦	السادس عشر	طه	(٨٠ - ١٠١)	الميسر (ع)	١	٤١٣
٧	العشرون	القصص	(٤٣ - ٥١)	الميسر (ط)	١	٣٢٧
٨	التاسع والعشرون	نوح	(١٤ - ١) ، (٢٨ - ٢١)	الميسر (ط)	١	٤٨٦
٩	الثلاثون	النازعات	(٢٦ - ١٥)	صفوة البيان	٢	٥٠٧
١٠	الثلاثون	الفجر	(٢٠ - ١)	الجلالين	١	٨٠٦
١١	الثلاثون	الفيل	(٥ - ١)	الجلالين	١	٨٢٢

التبيان :

١- الآيات (٦٥ - ٩٥) من سورة آل عمران

((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٦٥} هَتَأْتُمْ هَتُّولًا حَسْبَ جُنُودِكُمْ بِهِمْ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {٦٦} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {٦٧} إِنِّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ {٦٨} وَذَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوْنَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ {٦٩} يَتَّأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ {٧٠} يَتَّأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ {٧١} وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا عَآخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٧٢} وَلَا تَتَّبِعُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {٧٣} يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {٧٤} * وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ {٧٥} بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ {٧٦} إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٧} وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُنَّ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {٧٨} مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ {٧٩} وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ {٨٠} وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ {٨١} فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {٨٢} أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ {٨٣} قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {٨٤} وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٨٥} كَيْفَ يَهْدَى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {٨٦} أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {٨٧} خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ {٨٨} إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {٨٩} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ {٩٠} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ {٩١} لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ؕ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ {٩٢} * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّبًىٰ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ؕ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٩٣} فَمَنْ أَفْترَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٩٤} قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ((

(لَمْ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ) أى لماذا تجادلون فى شأن إبراهيم وفى ملته ، (وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا) أى ولكن إبراهيم كان مستقيماً على الدين الحق وهو الإسلام ، (وَاللَّهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ) أى ناصرهم ومتولى أمورهم ، (لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) أى لم تخلطون الحق بالباطل ، (ءَامِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ) أى فى أول النهار ، (وَأَكْفُرُوا ءَاخِرَهُ) أى وارجعوا إلى كفركم فى آخر النهار ، لتشكيك من هم حديثوا العهد بالإسلام فى دينهم ، (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) أى ولا تصدقوا إلا من كان يهودياً

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ط] العلم : {١} العلم بالماضى

مثلكم كراهة أن يؤثر الله أحدا غير يهودى بنبوة أو فضيلة ، فإن النبوة ليست إلا فيكم ، واعلموا أن أحدا لن يستطيع أن يقيم عليكم حجة يوم القيامة .

وقد رد الله — تعالى — عليهم بقوله : قل إن الهدى هدى الله .. قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء ، (مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ أَى بِمَالٍ كَثِيرٍ ، (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ أَى بِمَالٍ قَلِيلٍ ، (إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا) أَى إِذَا دَاوَمْتَ بِشِدَّةٍ عَلَى مَطَالِبَتِهِ بِحَقِّكَ ، (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أَى الْيَهُودَ ، (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ) لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَنْ لَيْسُوا عَلَى مِلَّتِنَا عِتَابٌ أَوْ عِقَابٌ إِذْ ظَلَمْنَاهُمْ ، (لَا خَلَقَ لَهُمْ) أَى لَا نَصِيبَ لَهُمْ ، (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) كَلَّا مَا يَرْضِيهِمْ .

(وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) نَظَرَ عَظْفٍ وَرَعَايَةٍ (يَلُودُونَ أَلَسْنَتْهُمْ بِالْكِتَابِ) أَى يَحْرِفُونَ بِالنُّطْقِ بِالكَلِمَاتِ ، (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ) أَى وَلَكِنْ كُونُوا مُخْلِصِينَ الْعِبَادَةَ لِخَالِقِكُمْ وَمُرَبِّبِكُمْ ، (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) أَى وَانْكَرَ وَقْتُ أَنْ أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ الْمَوْثِقَ عَلَى النَّبِيِّينَ أَنْ يَصْدُقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، (قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي) أَى وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ عَهْدِي ، (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) أَى وَاللَّهِ — تَعَالَى — خَضَعَ وَانْقَادَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ طَائِعِينَ وَكَارِهِينَ ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَفِي قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ وَتَسْخِيرِ إِرَادَتِهِ .

(وَالْأَسْبَاطُ) وَهُمْ أَبْنَاءُ الْأَبْنَاءِ وَالْمَرَادُ بِهِمْ هُنَا قِبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ ، (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا) أَى وَمَنْ يَطْلُبُ وَيَتَّبِعْ دِينًا سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ ، (وَجَاءَهُمُ الْيَقِينُ) أَى وَجَاءَهُمْ مَا يَشْهَدُ بِصَدَقِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) أَى وَلَا هُمْ يُؤْخَرُونَ عَنْ وَقُوعِ الْعَذَابِ بِهِمْ ، (وَأَصْلَحُوا) أَى وَأَصْلَحُوا أَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالَهُمُ السَّابِقَةَ وَاسْتَمَرُوا عَلَىٰ ذَٰلِكَ ، (الضَّالُّونَ) أَى التَّائِهُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ ، (ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا) أَى ثُمَّ ضَمُّوا إِلَىٰ كُفْرِهِمْ كُفْرَ آخِرٍ يَتِمُّ فِي عِنَادِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَىٰ جُودِهِمْ وَإِذْنِهِمْ لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ ، (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) أَى لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ — تَعَالَى — تَوْبَتَهُمْ لِأَنَّهُمَا جَاءَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا ، وَلِأَنَّهُمَا لَمْ تَكُنْ تَوْبَةً صَحِيحَةً ، (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أَى لَنْ تَتَّخِذُوا بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنَ اللَّهِ — تَعَالَى — إِلَّا إِذَا أَنْفَقْتُمْ مِنَ الْمَالِ الَّذِي تَحِبُّونَهُ ، (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا) أَى كَانَ حَلَالًا ، (إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ) أَى إِلَّا مَا حَرَّمَهُ يَعْقُوبُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَلَىٰ نَفْسِهِ بِاجْتِهَادِهِ مِنْهُ ، (مَنْ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ) أَى هَذَا التَّحْرِيمُ كَانَ قَبْلَ نَزُولِ التَّوْرَةِ عَلَىٰ مُوسَى ، (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) أَى فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ مُسْتَقِيمًا عَلَىٰ الْحَقِّ .

٢- الآيات (٣٣ - ٣٦) من سورة الأنعام

((قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ {٣٣} وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمْسَلِينَ {٣٤} وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي

السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِغَايَةٍ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ {٣٥} * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ))

(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) يعنى من التكذيب لك والكفر بى ، (فَأَيُّكُمْ لَا يُكْذِبُ بَوَلَدًا) فيه أربعة أوجه : أحدهما : فإنهم لا يكذبوك بحجة ، وإنما هو تكذيب بهت وعناد فلا يحزنك فإنه لا يضرك قاله أبو صالح وقتادة والسدى .

والثانى : فإنهم لا يكذبون قولك لعلمهم بصدقك ، ولكن يكذبون ما جئت به ، قاله ناجيه بن كعب .

والثالث : لا يكذبونك فى السر لعلمهم بصدقك ، ولكنهم يكذبونك فى العلانية لعداوتهم لك ، قاله الكلبي .

والرابع : معناه أن تكذيبهم لقولك ليس بتكذيب لك لأنك رسول مبلّغ ، وإنما هو تكذيب لآياتى الدالة على صدقك والموجبة لقبول قولك . وقد بيّن ذلك بقوله تعالى : (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِغَايَتِ اللَّهِ تَجَحَّدُونَ) أى يكذبون وقرأ نافع والكسائي (لَا يُكْذِبُ بَوَلَدًا) وهى قراءة عن النبى (ﷺ) وتأويلها : لا يجدونك كاذبا .

(وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) يحتمل أربعة تأويلات :-

(أحدهما) معناه لا يبطل لحجته ولا دافع لبرهانه . (والثانى) معناه لا أراد لأمره فيما قضاه من نصر أوليائه ، وأوجه من هلاك أعدائه . (والثالث) معناه لا تكذيب لخبره فيما حكاه من نصر من نصر ، وهلاك من هلاك . (والرابع) لا يشبه ما خرصه الكاذبون بما بلغه الأنبياء عنه .

(وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ) فيما صبروا عليه من الأذى وقبولوا عليه من النصر ، (وَأِنْ كَانَ كَبُرَ

عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) فيه قولان : (أحدهما) إعراضهم عن سماع القرآن ، (والثانى) عن استماعك .

(فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ) أى سرباً ، وهو المسلك النافذ فيها ، (أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدهما) مصعدا ، قاله السدى ، (والثانى) درجاً ، قاله قتادة ، (والثالث) سببا ، قاله الكلبي .

(فَتَأْتِيهِمْ بِغَايَةٍ) يعنى أفضل من آيتك ، ولاتستطيع ذلك ، لم يؤمنوا لك ، فلا يحزنك تكذيبهم وكفرهم . قال الفراء : وفى الكلام مضمّر محذوف وتقديره : فتأتيتهم بآية فافعل .

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) قيل يعنى بالإلجاء والاضطرار . قال ابن عباس : كل موضع قال الله فيه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) فإنه لم يشأ ، (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) يعنى فلا تجزع فى مواطن الصبر ، فتصير بالأسف والتحسر مقارباً لأحوال الجاهلين .

(إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) الاستجابة هى القبول ، والفرق بينها وبين الجواب أن الجواب قد يكون قبولاً وغير قبول . وقوله (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) فيه تأويلان : (أحدهما) يعنى الذين يعقلون ، قاله الكلبي ، (والثانى) الذين يسمعون طلباً للحق ، لأن الاستجابة قد يكون من الذين يسمعون طلباً للحق ، فأما من لا يسمع ، أو يسمع لكن لا يقصد طلب الحق فلا يكون منه استجابة ، (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ) فيه قولان : (أحدهما) أن المراد

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {١} العلم بالماضى

بالموتى هنا الكفار ، قاله الحسن وقتادة ومجاهد ، وقد يكون معنى الكلام : إنما يستجيب المؤمنون الذين يسمعون ، والكفار لا يسمعون إلا عند معاينة الحق اضطراباً حين لا ينفعهم حتى يبعثهم الله كفاراً ثم يحشرون كفاراً . (والثاني) أنهم الموتى الذين فقدوا الحياة ، وهو مثل ضربه الله تعالى لنبيه (ﷺ) ويكون معنى الكلام : كما أن الموتى لا يستجيبون حتى يبعثهم الله فكذلك للذين لا يسمعون .

٣- الآيتين (١٩ - ٢٠) من سورة يونس

((وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١٩} وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ))
(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ، وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ، (فَاخْتَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض ، (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ، (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أى الناس فى الدنيا ، (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين .

((وَيَقُولُونَ) أى أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أَنْزَلَ عَلَيْهِ) على محمد (ﷺ) (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُلْ) لهم (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ما غاب عن العباد أى أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتى بها إلا هو ، وإنما على التبليغ (فَانْتَظِرُوا) العذاب إن لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ) .

٤- i- الآيات (١ - ١٠٠) من سورة يوسف

انظر فى كتب التفسير

ii- الآية (١٠٢) من سورة يوسف

((ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ))
يقول تعالى لمحمد (ﷺ) لما قص عليه نبأ إخوة يوسف وكيف رفعه الله عليهم وجعل له العاقبة والنصر والملك والحكم مع ما أردوا به من السوء والهلاك والإعدام هذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) ونعلمك به يا محمد لما فيه من العبرة لك والاعتاظ لمن خالفك (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) حاضراً عندهم ولا مشاهد لهم (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) أى على إلقائه فى الحب (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به ، ولكننا أعلمناك به وحيا إليك ، وإنزالاً عليك كقوله (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) [آل عمران: ٤٤] ، وقال تعالى : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [القصص: ٤٤] ، وقال : (مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ {٦٩} إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنْمَأَ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) [ص: ٦٩-٧٠] يقول تعالى إنه رسوله وإنه قد أطلعه على أنباء ما قد سبق مما فيه عبرة للناس ونجاة لهم فى دينهم ودنياهم ومع هذا ما آمن أكثر الناس .

((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا {٩} إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا {١٠} فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا {١١} ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا {١٢} نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى {١٣} وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا {١٤} هَتُولَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا {١٥} وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا {١٦} * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَوَارَوْ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا {١٧} وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَنِيصٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا {١٨} وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا {١٩} إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا {٢٠} وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا {٢١} سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِيهِمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا {٢٢} وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا {٢٣} إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْخُلُوا فِيهِمْ بِرَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا {٢٤} وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا {٢٥} قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا))

(أَمْ حَسِبْتَ) (أَمْ) هذا حرف متضمن حرفين : الأول (بل) التي تفيد الانتقال من كلام إلى آخر ، والثاني : همزة الاستفهام الإنكارى المفيد للنفي . فيكون معنى (أَمْ) هو : بل ليس الأمر كما ظننت .

(الْكَهْف) هو فجوة واسعة فى الجبل ، (الرَّقِيم) هو لوح من حجر رقت عليه ، أى كتبت عليه أسماءهم ، (ءَايَاتِنَا) المراد أدلة قدرتنا (أَوَى) أى اتخذوا من الكهف مكاناً يأوون إليه ، (الْفِتْيَةُ) جمع فتى ، وهو الشاب فى مقتبل العمر ، وكانوا من أبناء عظماء الروم . (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) تقول العرب ضربت الخيمة على المكان أى غطيته بها فالمعنى : جعلنا على آذانهم حجاباً يمنعهم من سماع الأصوات ، والمراد أنماهم نوماً

لا تنبيههم معه الأصوات . (بَعَثْنَهُمْ) المراد أيقظناهم ، (لِنَعْلَمَ) أى لنعلم علماً متعلقاً بمعلوم تحقق فى الخارج . (أَلْحِزْبَيْنِ) أى المختلفين فى مدة نومهم ، وهما منهم أنفسهم . (أَحْصَى) أى اضبط . (أَمَدًا) الأمد : مدة معينة . (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) المراد قوينا عزائمهم بالصبر على الشدائد . (شَطَطًا) أصل الشطط البعد ، وأطلق على القول البعيد عن الصواب مبالغة .

(لَوْلَا) حرف يدل على طلب حصول ما بعده : (سُلْطَنٍ) أى برهان . (فَمَنْ أَظْلَمُ) (مَنْ) اسم استفهام متضمن معنى النفى ، أى لا أحد ، (إِذْ) بمعنى لام التعليل ، ولأجل أنكم اعتزلتموهم . (إِلَّا اللَّهَ) (إِلَّا) بمعنى غير . (أَعْتَرَلْتُمُوهُمْ) أى تجنبتموهم . (فَأَوْدُوا إِلَى الْكَهْفِ) أى لجأوا إليه . (يَنْشُرْ لَكُمْ) أى يبسط ويوسع (مَرْفَقًا) المرفق كل يرتفق به . أى ينتفع به . (تَزَوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ) أى تميل . (تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) أى تعطيتهم شيئاً من شعاعها من جهة شمال الداخل من الكهف . (بِالْوَصِيدِ) هو فناء الكهف من جهة الباب .

(رُعْبًا) أى خوفاً يملأ الصدر ، (بَعَثْنَهُمْ) أى أيقظناهم (كَمْ لَبِثْتُمْ) أى ما مقدار مدة مكثكم على هذه الحال . (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) المراد قال بعضهم جواباً للسائل ، (قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) القائل بعض المسؤولين الذين لم يعجبهم جواب إخوانهم ، والله سبحانه أعلم ...

(بُورِقُكُمْ) الورق : هو الفضة ، (أَلَمَدِينَةِ) التى كانوا فيها ، قيل هى طرطوس ، بفتح الطاء والراء ، وهى مدينة معروفة بأسيا الصغرى ، (أَزْكَى طَعَامًا) المراد أجود وأطيب ، (وَلِيَتَلَطَّفَ) أى يتكلف اللطف فى المعاملة حتى لا يحصل مشادة ، وخصومة فيكشف حالنا عند الناس .

(يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ) أى يقدروا عليكم . (يَرْجُمُوكُمْ) أى يقتلوكم رجماً بالحجارة . (أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ) أى أطلعنا أهل القرية عليهم لما علموا أن العملة التى بأيديهم عملة قديمة مضى عليها ٣٠٠ سنة فذهبوا إلى الكهف فرأوا الفتنية فعلموا قصتهم فأمنوا بالبعث ، وبعد ذلك مات الفتنية جميعاً . (مَسْجِدًا) المراد مكان عبادة ، وكان هذا جائز عندهم ولكن الإسلام نهى عن اتخاذ المساجد على القبور . (سَيَقُولُونَ) أى المختلفون فى قصتهم من أهل الكتاب والعرب . (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) المراد تكلموا فى أمر غيبى بدون علم .

(لَا تُمَارِ فِيهِمْ) أى لا تجادل اليهود ، والمشركين فى عددهم . (مِرَاءً ظَاهِرًا) المراد بالمرء الظاهر هو حكاية ما أخبر الله تعالى به بدون تعمق فيما وراءه من التفاصيل أى ولا تصدقهم فيما يقولون غير ذلك ولا تكذبهم . (رَشَدًا) المراد من الرشد هنا : هو الإرشاد المؤدى إلى الخير والمنفعة ، وقد يراد به الخير نفسه . (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ) أى مكثوا فى الكهف نائمين ٣٠٠ سنة إذا حسبت بالسنين الشمسية وإذا حسبتوها بالسنين القمرية زادت تسعاً .

(أَبْصَرَبِهِ وَأَسْمَعَ) هذا تركيبان يدلان بإعتبار الأصل على تعجب المتكلم بها من بلوغ المعنى المفهوم من مادتهما وهو (البصر والسمع) غايته . ولكن المعنى المراد هنا : هو الإخبار بأن بصره سبحانه وسمعه يدركان كل موجود إدراكا تاما بالغ النهاية .

ii- الآيات (٨٣ - ٩٨) من سورة الكهف

((وَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا {٨٣} إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا {٨٤} فَأَتْبَعَ سَبَبًا {٨٥} حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا {٨٦} قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا {٨٧} وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ أَحْسَنُ وَنَسْقُولُهُ مِنَ الْأَمْرِ يُسْرًا {٨٨} ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٨٩} حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا {٩٠} كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا {٩١} ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٩٢} حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا {٩٣} قَالُوا يَبْدَأُ الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا {٩٤} قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا {٩٥} ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا {٩٦} فَمَا اسْطَبَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا {٩٧} قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا))

(ذِي الْقَرْنَيْنِ) حقق العالم الكبير المرحوم (أبو الكلام آزاد) وزير معارف الهند سابقاً بما لا يدع مجال للشك أن ذا القرنين المذكور في القرآن هو الملك الفارسي الصالح (قورش) ، ويرد بقوة القول بأنه الاسكندر المقدوني . (سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا) أى أتلو عليكم من بعض أخباره قرآنا تعلمون منه حاله ، (مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) أى مكنا له التصرف فيها . (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) أى أعطيناها من كل شيء أرادته لتحقيق أغراضه (مَغْرِبَ الشَّمْسِ) المراد منتهى الأرض المعروفة لهم من جهة المغرب ، وكان ذلك عند الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض قرب أزميز . (عَيْنٍ حَمِئَةٍ) الحمئة : هى الطين الأسود والمراد : عين ذات حمئه ، وذلك فى رأى العين الذى تنتظر من بعد .

(عِنْدَهَا) المراد قريبا من تلك العين على شاطئ البحر (قَوْمًا) قيل كانوا كفار يعيشون على الصيد ، وما يلفظه البحر . (تَتَّخِذُ فِيهِمْ حُسْنًا) المراد تتخذ فى معاملتهم طريقة حسنى بأن تكرر وعظهم المرة بعد الأخرى . (نُكْرًا) أى منكرا غير معروف عند الناس . فالمعنى شديد لم يعهد مثله . (مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا) أى مما تأمره به تكليفا سهلا ذا يسر لا مشقة فيه . (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) المراد سلك طريقا عكس الأول ، يوصله للمشرق

. (مَطْلَعُ الشَّمْسِ) المراد المكان الذى تطلع عليه أولا من الأرض المسكونة ، فى ذلك الحين وكانت نهاية هذه الرحلة عند مدينة (بلح) .

(لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا) أى وجدهم عرايا ، كما هو الحال اليوم فى بعض بلاد السودان وأواسط أفريقيا أو ليس لهم بيوت مبنية كما هى الحال فى البلاد المتحضرة . بل يأوون إلى الكهوف وبين الأشجار . (ذَلِكَ) المراد أن أمر ذى القرنين هو كما ذكرنا لك أيها النبى . (بَيْنَ السَّدَّيْنِ) يطلق السد على الجبل وعلى كل ما يحجز بين شيئين والمراد هنا الأول ، وكان الجبلان يفصلان بين المغول والتتر فى الشمال وبين أهل الجنوب من سكان آسيا وهما المسكونان الآن جبال القوقاز الفاصلة بين بحر قزوين والبحر الأسود . (مِنْ دُونِهِمَا) أى من جهة الجنوب ، (يَأْجُوجُ) اسم لقبيلة همجية أيضا هى المغول ، وكان من أصل واحد يسكنان الجزء الشمالى من قارة آسيا . (خَرَجًا) أى جزء من أموالنا نخرجه لك . (مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي) أى ما جعلنى ربي مكينا فيه من سعة للملك وقوة السلطان وغير ذلك . (رَدْمًا) هو السد بالحجر وغيره والمراد المبنى بالحجر .

(زُبُرَ الْحَدِيدِ) جمع زُبْرَة بضم فسكون بوزن غرف و غرفة ، وهى القطعة من الحديد (الصَّدَفَيْنِ) مثنى (صدف) بفتحيتين وهو الجانب من الجبل . (قَطْرًا) هو النحاس المذاب . (يَظْهَرُوهُ) أى يصعدوا فوق ظهره . (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) أى إذا جاء وقت ما وعد به ربي وهو قيام الساعة . (دَكَّاءَ) المراد مدكوكا مستويا مع الأرض .

٦- الآيات (٨٠ - ١٠١) من سورة طه

((بَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَغْنَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى {٨٠} كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى {٨١} وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى {٨٢} * وَمَا أَعَجَلْنَاكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى {٨٣} قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى {٨٤} قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ {٨٥} فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَنْقُومِ آلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي {٨٦} قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ {٨٧} فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسَى {٨٨} أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا {٨٩} وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَنْقُومِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي {٩٠} قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى {٩١} قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا {٩٢} أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتُ أَمْرِي {٩٣} قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَيِّى وَلَا بِرَأْسِى إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي {٩٤} قَالَ

فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِي {٩٥} قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي {٩٦} قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ أَخْلَفَهُ^ط وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا {٩٧} إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا {٩٨} كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا {٩٩} مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ سَحَابٌ مِّمَّنْ لَّيْسَ لَهُ خَلِيدٌ فِيهِ^ط وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا

(وَعَدْنَكُمْ) المراد واعدنا رسولكم موسى لتلقى التوراة . (الْمَنْ وَالسَّلَوَى) العسل والطير . (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى) المراد أى شىء جعلك تعجل فى المسير ، وتتفرد عن قومك الذين اخترتهم للحضور معك لتلقى التوراة .

(عَلَى أَثَرِي) أى سائرون على أثرى ، أى فى الطريق ، والمراد لاحقون بلا تأخير . (فَتَنَا قَوْمَكَ) الفتنة هى الاختبار والمراد هنا أوقعناهم فى محنة التمييز الخبيث من الطيب . (السَّامِرِي) هو رجل فلسطينى من إقليم السامرة ، رحل إلى مصر بعد إقامة بنى إسرائيل فيها وخرج معهم منافقا يظهر الإيمان بموسى ويخفى الكفر . (أَسِفًا) أى شديد الأسف والحزن . (وَعَدًا حَسَنًا) أى بإعطائكم التوراة التى فيها هدى ونور . (الْعَهْد) أى عهدكم بى ، والمراد مدة فراقى لكم . (مَوْعِدِي) أى وعدكم لى بالثبات على دينى حتى أرجع . (بِمَلِكِنَا) أى بتملكنا لأمرنا ، والمراد باختيارنا . (حُمِلْنَا) أى حَمَلْنَا قَادَتَنَا وأمرونا بحمل الأوزار الآتية . (أَوْزَارًا) جمع وزر بكسر فسكون ، وهو الحمل الثقيل .

(مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ) أى من حُلَى قبط مصر ، كانت نساؤهم يحتلن على نساء مصر فأخذن حليهن من الذهب باسم الاستعارة . (فَقَذَفْنَهَا) أى طرحناها فى النار حسب أمر السامرى . (فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ) أى فكما ألقينا ما معنا ألقى السامرى ما معه من الحلى فى النار . (فَأَخْرَجَ) هذا من كلامه سبحانه جاء بياننا لنتيجة فتنة السامرى . (جَسَدًا) أى مجرد جسد بلا روح فيه وهذا ما تعلمه بنو إسرائيل من المصريين . (خُورًا) المراد صوت كصوت البقر . (لَنْ نَّبْرِحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) معنى (لَنْ نَّبْرِحَ) أى لا نزال والمراد سنستمر مواظبين على عبادة العجل حتى يرجع .. ألخ . (أَلَّا تَتَّبِعَنِ) فى الصلابة فى الحق ودفع الباطل بالقوة .

(فَرَّقَتْ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ) لأنى لو قاتلت بعضهم لتفرقوا شيعاً وأعداء . (وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) أى لم تراعه ، وتحافظ على قولك لى (اخلفنى فى قومي وأصلح) . (مَا خَطْبُكَ) الخطب هو الأمر الخطير الذى صدر منك . (بَصُرْتُ بِمَا) أى فطنت وعلمت من صنع التماثيل ما لم يعلموه . (قَبْضَةً) أصل القبضة هى المرة من القبض ، وأريد بها هنا الشىء المقبوض نفسه ، والمراد عملت ببعض تعاليم الرسول .

(مَنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) المراد بالرسول هنا موسى عليه السلام ، وأثره تعاليمه وسننه قال ذلك أبو مسلم الأصفهاني ، وبعض العلماء ، وإنما لم يخاطب موسى ويقل (من أترك) رهبة منه كقول من يخاطب الملك (ما حضرة الملك في كذا ؟) وهذا أسلوب يقوله المتأدبون أو الخائفون في خطاب من هم أكبر منهم . (فَبَدَّتْهَا) أى طرحتها وتركها . (سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) أى زينت وحسنت (لَا مَسَاسَ) المراد لا مخالطة بيني وبين أحد . والكلام كناية عن الدعاء عليه بأن يعيش مطرودا مكروها من الجميع . (ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى ظلت وصرت مداوما على عبادته ، (نَحَرَقْنَاهُ) أى تبردنه بالمبرد حتى يصير كالتراب ، (نَسِيفُهُ) أى نذروه فى البحر . (ذِكْرًا) المراد به القرآن . (وَزَرًا) أصل الوزر الحمل الثقيل ، ويطلق على الذنب ، المراد هنا عقوبة الذنب ، ساء أى قبح .

٧- الآيات (٤٣ - ٥١) من سورة القصص

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٤٣} وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ {٤٤} وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ {٤٥} وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنَّا لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٤٦} وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {٤٧} فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ لَّكَاذِبُونَ {٤٨} قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {٤٩} فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {٥٠} وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))

(بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) أى أعطينا موسى التوراة لتكون نورا لقلوب أتباعه يبصرون بها الحق من الباطل . (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ) أى وما كنت يا محمد حاضرا فى الجانب الغربى لجبل الطور وقت أن كلمنا موسى بالنبوة . (ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) أى مقيما معهم . (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا) أى وقت نادينا موسى وكلفناه يحمل الرسالة . (لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ) أى لتنذر هؤلاء المشركين من أهل مكة الذين لم يأتهم نبي من قبلك منذ زمن بعيد . (قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ) أى قال مشركو مكة لك يا محمد هلا أتيت بمعجزة مثل معجزة موسى ، والحال أنهم كافرون بموسى وبغيره بدليل أنهم وصفوك ووصفوا موسى بأنكما ساحران .

٨- i- الآيات (١ - ١٤) من سورة نوح

((إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١} قَالَ يَنْقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٢} أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا {٣} يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {٤} قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا {٥} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {٦} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {٧} ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا {٨} ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا {٩} فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا {١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا {١٢} مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا {١٣} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا))

(وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أى ويؤخر آجالكم إلى أجل مسمى تنتهى عنده . (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) أى فلم يزدكم دعائى لهم إلى إخلاص العبادة لخالقهم إلا تباعدا . (جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ) أى جعلوا أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا قولى . (وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا) أى أنهم لم يكتفوا بعدم الاستماع إلى ، بل وضعوا ثيابهم على رؤسهم وعلى عيونهم حتى لا يرونى ، وأصروا على كفرهم . (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) أى يرسل المطر عليكم غزيرا متتابعاً . (وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ) أى ويجعل لكم حدائق مليئة بالثمار ، ويجعل لكم أنهار تسقى هذه البساتين . (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أى لماذا لا تخافون من الخالق أن ينزل بكم عقابه ؟ . (أَطْوَارًا) أى أطوار متعددة .

ii- الآيات (٢١ - ٢٨) من سورة نوح

((قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي عَصَاكَ وَأَتَّبَعُوا مِنْ لَدُنْهُمْ مَالَهُمْ وَلَوْلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا {٢١} وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا {٢٢} وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا {٢٣} وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا {٢٤} مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا {٢٥} وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا {٢٦} إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا {٢٧} رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا))

(كُبَّارًا) أى قد بلغ الغاية فى الشفاعة . (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ) أى وقال الكفار من قومه احذروا ترك عبادة أصنامكم ، واحذروا عبادة الآلهة ودأ وسواعاً ويعوق ونسراً . (دَيَّارًا) أى واحداً يسكن داراً . (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) أى إلا فاسداً جاحداً .

٩- الآيات (١٥ - ٢٦) من سورة النازعات

((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى {١٥} إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْأَيْدِ طُوى {١٦} أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى {١٧} فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبِي {١٨} وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى {١٩} فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى {٢٠} فَكَذَّبَ وَعَصَى {٢١} ثُمَّ

أَدْبَرَ يَسْعَى {٢٢} فَحَشَرَ فَنَادَى {٢٣} فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى {٢٤} فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى {٢٥} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن تَحْشَى ((

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) تسليبه للرسول (ﷺ) ، وتهديد لقومه أن يصيبهم بتكذيبهم مثل ما أصاب من كان أقوى وأعظم منهم ، أى قد أتاك حديثه ! (طُوى) اسم للوادي المقدس بأرض الشام (إِنَّهُ طَغَى) جاوز الحد فى الطغيان والضلال ، بالتكبر على الله ، والتجبر على الخلق واستعبادهم . (هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) هل لك ميل إلى التزكية وتطهير النفس من الرجس والعناد ، وهو طلب ودعاء إلى التزكية فى تلتطف ورفق ، كما يقال : هل لك فى الخير ! وهل لك إلى الخير ! أى ميل له وانعطاف . (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) هى قلب العصا حية ، أو هى اليد البيضاء ، وأطلق عليهما آية لاتحادهما مقصداً . (ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى) ثم تولى وأعرض عن الإيمان والطاعة ، مجداً فى إبطال أمره ومعارضة آيته . (فَحَشَرَ) فجمع السحرة من المدائن أو الجند أوهما ، من الحشر ، وهو إخراج الجماعة من مقرهم ، وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوه . (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ) أى نكل الله به نكال الآخرة بالإحراق ، والأولى بالإغراق ، والنكال مصدرٌ بمعنى التكيل ، وهو التعذيب الذى ينكل من رآه أو سمعه ، ويمنعه من تعاطى ما يقضى إليه . يقال : نكل فلانٌ بفلان ، إذا أثخنه عقوبةً وهو منصوبٌ على أنه مصدرٌ مؤكدٌ لـ (فَأَخَذَهُ) لأن معنا نكل به .

١٠- الآيات (١ - ٢٠) من سورة الفجر

((وَالْفَجْرِ {١} وَلَيَالٍ عَشْرٍ {٢} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ {٣} وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ {٤} هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ {٥} أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ {٦} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ {٧} الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ {٨} وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ {٩} وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ {١٠} الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ {١١} فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ {١٢} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ {١٣} إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ {١٤} فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَآكَرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ {١٥} وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ {١٦} كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ {١٧} وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ {١٨} وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا {١٩} وَتُحِبُّونَ آلَمَالَ حُبًّا جَمًّا))

(وَالْفَجْرِ) أى فجر كل يوم ، (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أى عشر ذى الحجة ، (وَالشَّفْعِ) الزوج ، (وَالْوَتْرِ) بفتح الواو وكسرهما لغتان : الفرد ، (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) مقبلاً ومدبراً ، (هَلْ فِي ذَلِكَ) القسم ، (قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ) عقل ، وجواب القسم محذوف أى : لتعذبن يا كفار مكة . (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) . (إِرَم) هى عاد الأولى ، فإرم عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث . (ذَاتِ الْعِمَادِ) أى الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع . (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) فى بطشهم وقوتهم . (وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا) قطعوا . (الصَّخْرَ) جمع صخرة واتخذوها بيوتاً . (بِالْوَادِ) وادى القرى . (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يند أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه . (الَّذِينَ طَعَوْا) تجيروا (فِي الْبِلَادِ) . (فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) القتل وغيره .

(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَاب) . (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته فيها شىء ليجازيهم عليها . (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إِذَا مَا آتَيْنَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) . (وَأَمَّا إِذَا مَا آتَيْنَاهُ فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ) . (كَلَّا) ردع ، أى ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية ، وكفار مكة لا يبنهون لذلك (بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) لا يحسنون إليه أو لا يعطونه حق من الميراث (وَلَا تَحْضُرُونَ) أنفسهم أو غيرهم (عَلَى طَعَامٍ) أى إطعام (الْمَسْكِينِ) . (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ) الميراث (أَكْلًا لَّمًّا) أى شديداً ، اللهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع ما لهم . (وَتُحِبُّونَ آلَمَالَ حُبًّا جَمًّا) أى كثير فلا ينفقونه ، وفى قراءة بالفوقانية فى الأفعال الأربعة .

١١- الآيات (١ - ٥) من سورة الفيل

((الَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {١} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ {٢} وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ {٣} تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ {٤} فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ))

(الَمْ تَرَ) إستفهام تعجب ، أى أعجب (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعدرة احتقاراً بها ، فحلف أبرهة ليهدمنَّ الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه فى قوله : (الَمْ يَجْعَلْ) أى جعل (كَيْدَهُمْ) فى هدم الكعبة (فى تَضْلِيلٍ) خسارة وهلاك (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) جماعات جماعات ، قيل لا واحد له كأساطير ، وقيل واحدة : أبول أو أبال أو إيبيل كعجول ومفتاح وسكين . (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ) طين مطبوخ . (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) كورقه زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته ، أى أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا عام مولد النبى (ﷺ) .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالماضى (الإخبار) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٦١٢٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٢٢٥

[٤١] - ح ٦١٢٠ ص.ب/ج- : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

[٤٢] - ح ١٢٢٥ م . ص ٠ م (٢٣٦٦/١٤٦) ص ٠ م (البخارى ٤٥٤٨) :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا » . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ (وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) - آل عمران ٣٦ - .

{٢} علم الحاضر (الاخبار - البرزخ - الغيب)

بيان بالآيات الدالة على الحاضر في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثاني	البقرة	(١٤٥ - ١٤٧)	المارودي	١	١٥٠
٢	العشرون	النمل	(٨٢)	الظلال	٥	٢٦٦٧
٣	الحادي والعشرون	الروم	(١ - ٦)	صفوة البيان	٢	١٥٤

التبيان :

١- الآيات (١٤٥ - ١٤٧) من سورة البقرة

((وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ {١٤٥} الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {١٤٦} الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ))

((وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) يعنى استقبال الكعبة ، (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ) يعنى استقبال بيت المقدس بعد أن حولت قبلتك إلى الكعبة ، (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) يعنى أن اليهود لا تتبع النصراني في القبلة فهم فيها مختلفون وإن كانوا على معاندة النبي ﷺ متفقين ، (وَلَيْنَ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ) يعنى في القبلة ، (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) يعنى في تحويلها عن بيت المقدس إلى الكعبة ، (إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) وليس يجوز أن يفعل النبي ما يصير به ظالما .

وفي هذا الخطاب وجهان : (أحدهما) أن هذه صفة تنتفى عن النبي ﷺ وإنما أراد بذلك بيان حكمها لو كانت . (والثاني) أن هذا خطاب للنبي والمراد أمته وذلك تعظيما للأمر - قاله القرطبي .

((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) يعنى اليهود والنصارى أوتوا التوراة والإنجيل . (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) فيه قولان : (أحدهما) يعرفون أن تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة حق كما يعرفون أبناءهم . (والثاني)

يعرفون الرسول وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ) يعنى علماءهم وخواصهم. (لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) فيه قولان : (أحدهما) يعلمون أنه حق متبوع . (والثاني) يعلمون ما عليه من العقاب المستحق . (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) يعنى استقبال الكعبة ، لا ما أخبرتك به يهود من قبلتهم . (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْذِبِينَ) أى من الشاكين ، يقال : امترى فلان فى كذا إذا اعترضه اليقين مرة ، والشك أخرى ، فدافع أحدهما بالآخر . فإن قيل : أفكان حين نهى عنه ؟ قيل وإن كان خطاباً للنبي (ﷺ) فالمراد به أمته .

٢- الآية (٨٢) من سورة النمل

((وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ))

وقد ورد ذكر خروج الدابة هنا فى أحاديث كثيرة بعضها صحيح ، وليس فى هذا الصحيح وصف للدابة ، إنما جاء وصفها فى روايات لم تبلغ حد الصحة . وحسبنا أن أن نقف عند النص القرآنى والحديث الصحيح الذى يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة ، وأنه انتهى الأجل الذى تنفع فيه التوبة ؛ وحق القول على الباقين . فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك . وإنما يقضى عليهم بما هم عليه .. عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم ، والدواب لا تتكلم ، أولاً يفهم عنها الناس ، ولكنهم اليوم يفهمون ، ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة ، وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدقون باليوم الموعود .

٣- الآيات (١ - ٦) من سورة الروم

((الْمَ{١} غُلِبَتِ الرُّومُ {٢} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {٣} فِي بَضْعِ سِنِينَ اللَّهُ أَلَمُّ مِّنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ {٤} بِبَصَرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {٥} وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))

(غُلِبَتِ الرُّومُ) احتربت الفرس والروم فيما بين أذرعَات وبُصْرَى من أرض الروم يومئذ ، وهما أقرب أراضيها بالنسبة إلى مكة . وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين ؛ لأن الفرس مجوس لا يدينون بكتاب ، والروم أهل كتاب . وفرح المشركون وقالوا : أنتم والنصارى أهل كتاب ، ونحن والفرس أميون ، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ، ولنظهرن نحن عليكم ، فنزلت الآية . وفيها : أن الروم سيغلبون الفرس فى بضع سنين ، والبضع : ما بين ثلاث إلى عشرة . (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) (بَصَرِ اللَّهِ) بإظهار صدقهم فيما أخبروه به المشركين . ثم بعد سبع سنين وقعت الحرب الثانية بينهما ؛ فظهر الروم على الفرس — كما أخبر الله تعالى — حتى بلغوا المدائن من بلاد فارس ، وكانت فى السنة الثانية من الهجرة يوم بدر — على القول الأول — أو فى السادسة عام الحديبية ، — على القول الثانى — وفرح المؤمنون ، وكان ذلك من الآيات الباهرة الشاهدة بصدق النبوة ، ومن دلائل إعجاز القرآن ؛ لما فيه من الإخبار بالغيب الذى لا يعلمه إلا الله

تعالى . (وَعَدَ اللَّهُ) أى وعد الله المؤمنين وعداً بالنصر والفرح . (لَا تُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) أيأيا كان مما يتعلق بالدنيا والآخرة .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالحاضر (الأخبار والبرزخ والغيب) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٦٢٩ - ٣٦٣٠
		الثالث	٤٣٧٤ - ٤٣٧٥ - ٤٣٨٦ - ٤٣٨٧ - ٤٣٨٨ - ٤٣٨٩ - ٤٣٩٠
		الرابع	٧٤٧٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٩١ - ٤٠٠ - ٤٠٦ - ٩١٦ - ١١٢٤ - ١٤٦٢ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦

[٤٣] - ح ٣٦٢٩ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجَعْفَى عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رضى الله عنه - أَخْرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ « ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَصْلَحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

[٤٤] - ح ٣٦٣٠ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حَمِيدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - نَعَى جَعْفَرًا وَزَيْدًا قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ .

[٤٥] - ح ٤٣٧٤ ص.ب/ج-٣ :- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّكَ أَرَى الَّذِى أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ » . فَأَخْبَرَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِى يَدَى سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا ، فَأَوْحَى إِلَيَّ فِى الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَفَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَلَّتْهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ » .

[٤٦] - ح ٤٣٩٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، أَضَعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْئِدَةً ، الْفِقْهُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » .

[٤٧] - ح ٧٤٧٠ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ فَقَالَ « لَا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ » . قَالَ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ طَهُورٌ ، بَلْ هِيَ حُمَى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ، تَزِيرُهُ الْقُبُورُ . قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « فَنَعَمْ إِذَا » - أى إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ط] العلم : {٣} العلم المستقبل

{٣} علم المستقبل (اليوم الآخر – الساعة – النفخة – الصاعقة – البعث – الحشر – النشور – الحساب)

بيان بالآيات الدالة على اليوم الآخر (الساعة والنفخة إلى الحساب) في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجدد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٤)	المارودى	١	٣٧
٢	الثامن	الأنعام	(١٢٧ – ١٣٢)	المارودى	١	٥٩٦
٣	التاسع	الأعراف	(١٨٧ – ١٨٨)	الميسر (ط)	١	١٤٣
٤	الثالث عشر	الرعد	(٤٠ – ٤٣)	صفوة البيان	١	٤٠٨
٥	الرابع عشر	النحل	(٧٧-٧٨) ، (٨٤-٨٩)	صفوة البيان	١	٤٤٢/٤٤١
٦	الخامس عشر	الأسراء	(٨-٤) ، (١٣-١٥) ، (٩٩-١٠٤)	صفوة البيان	١	٤٥٠
٧	السادس عشر	طه	(١٠٢ – ١١٠)	الميسر (ط)	١	٢٢٦
٨	السابع عشر	الأنبياء	(١)	البغوى	٤	٤١
٩	السابع عشر	الحج	(٢-١) ، (٥٥-٥٧)	البغوى	٤	١٢٨/٩٤
١٠	الثامن عشر	المؤمنون	(٨١ – ٨٣)	ابن كثير	٣	٢٤٤
١١	الثامن عشر	الفرقان	(١٧ – ١٩)	ابن كثير	٣	٣٠٢
١٢	العشرون	النمل	(٨٣-٨٧) ، (٨٩-٩٠)	ابن كثير	٣	٣٦٤
١٣	الحادى والعشرون	الروم	(١٠-١٦) ، (٥٥-٥٧)	الميسر (ط)	١	٣٤٣/٣٣٩
١٤	الحادى والعشرون	لقمان	(٣٣)	الجلالين	١	٥٤٤
١٥	الثانى والعشرون	فاطر	(٢٩-٣٣) ، (٤٠-٤٢)	صفوة البيان	٢	٢١١
١٦	الثالث والعشرون	يس~	(٤٨ – ٦٥)	الميسر (ط)	١	٣٧٢
١٧	الرابع والعشرون	الزمر	(٦٨ – ٧٥)	الميسر (ط)	١	٣٩١
١٨	الرابع والعشرون	غافر	(١٦-٢٠) ، (٥٩-٦٠)	الظلال	٥	٣٠٩١/٣٠٧٣
١٩	الخامس والعشرون	الشورى	(١٦-١٨) ، (٤١-٤٨)	الظلال	٥	٣١٦٧/٣١٥٠
٢٠	السابع والعشرون	الواقعة	(١ – ٥٧)	الميسر (ط)	١	٤٥٢
٢١	السابع والعشرون	الحديد	(١٣ – ١٥)	الجلالين	١	٧٢٠
٢٢	الثامن والعشرون	التغابن	(٩ – ١١)	الجلالين	١	٧٤٦
٢٣	الثامن والعشرون	التحريم	(٧)	الجلالين	١	٧٥٢
٢٤	التاسع والعشرون	الحاقة	(٢١ – ٣٧)	الميسر (ع)	١	٧٦١
٢٥	التاسع	المعارج	(٨ – ١٨)	الميسر (ع)	١	٧٦٥

	والعشرون				
٢٦	التاسع والعشرون	القيامة	(١٥-١) ، (٢٠-٤٠)	الميسر (ع)	١ ٧٨/٧٧٨
٢٧	الثلاثون	النبأ	(٥-١) ، (١٧-٤٠)	الميسر (ع)	١ ٧٨٧
٢٨	الثلاثون	النازعات	(١٤-١) ، (٣٤-٤٦)	الميسر (ع)	١ ٧٨٩
٢٩	الثلاثون	الغاشية	(٢٦ - ١)	الميسر (ط)	١ ٥٠٩
٣٠	الثلاثون	الفجر	(٣٠ - ٢١)	الميسر (ط)	١ ٥١٠
٣١	الثلاثون	القارعة	(١١ - ١)	الميسر (ط)	١ ٥١٧
٣٢	الثلاثون	التكاثر	(٨ - ١)	الميسر (ط)	٢ ٥١٨
٣٣	الثلاثون	الزلزلة	(٨ - ١)	الميسر (ط)	١
٣٤	الثلاثون	الهمزة	(٩ - ١)	الميسر (ط)	١ ٥١٩

التبيان :

١- الآية (٤) من سورة البقرة

((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ))

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) وما بعدها . أما قوله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) يعنى القرآن (وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) يعنى به التوراة وما تقدم من كتب الأنبياء بخلاف ما فعلته اليهود والنصارى فى إيمانهم ببعضها دون جميعها ، (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) فيه تأويلان : (أحدهما) يعنى الدار الآخرة ، وفى تسميتها بالدار الآخرة قولان : (أحدهما) لتأخرها عن الدار الأولى . (والثانى) لتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا لدونها من الخلق ، (يُوقِنُونَ) أى يعلمون : فسمى العلم يقينا لوقوعه عن دليل صار به يقينا .

٢- الآيات (١٢٧ - ١٣٢) من سورة الأنعام

((هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {١٢٧} وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ {١٢٨} وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {١٢٩} يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ {١٣٠} ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ {١٣١} وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ عَمَلُوهَا وَمَا رُبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ))

(هُم دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وهى الجنة وفى تسميتها دار السلام وجهان : (أحدهما) لأنها دار السلامة الدائمة من كل آفة ، قاله الزجاج . (والثانى) أن السلام هو الله ، والجنة داره فذلك سميت دار السلام ، وهذا معنى قول الحسن والسدى ، وفى قوله (عِنْدَ رَبِّهِمْ) وجهان : (أحدهما) أن دار السلام عند ربهم فى الآخرة لأنها أخص به . (والثانى) معناه أن لهم عند ربهم أن ينزلهم دار السلام . (وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) يحتمل وجهين : (أحدهما) وهو ناصرهم فى الدنيا على إيمانهم . (والثانى) هو المتولى لثوابهم فى الآخرة على أعمالهم .

(يَمَعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) فيه قولان : (أحدهما) قد استكثرتم من إغوائهم وإضلالهم ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد . (والثانى) قد استكثرتم من الإنس بإغوائكم لهم . (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدهما) استمتع بعضنا بصحبة بعض فى التعاون والتعاقد . (والثانى) استمتع بعضا ببعض فيما زينوه من اتباع الأهواء وارتكاب المعاصى . (والثالث) أن الاستمتاع بهم ما كانوا عليه من التعوذ بهم كقوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) [الجن: ٦] ، قاله الحسن وابن جريح ، ثم فيه وجهان : (أحدهما) أنه استمتع الإنس بالجن . (والثانى) أنه استمتع الإنس بعضهم ببعض ، وفيه وجه ثالث : أن الأنس استمتعوا بالجن ، والجن استمتعوا بالإنس فى اعتقادهم أنهم يقدرون على النفع . (وَلَنَعْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا) فيه قولان : (أحدهما) أنه الموت ، قاله الحسن والسدى . (والثانى) الحشر . (قَالَ أَلَنَارُ مَثُونَكُمْ) أى منزل إقامتكم لأن المثوى الإقامة . (خَلِيدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) فى (إلا) فى هذا الموضع ثلاثة أوجه : (أحدهما) أنها بمعنى لكن ، قاله سيبويه . (والثانى) أنها بمعنى سوى ، قاله الفراء . (والثالث) أنها مستعملة على حقيقتها ، وهو قول الجمهور . وفى هذا الاستثناء ثلاثة أقاويل :

أحدهما : أن مدة الاستثناء هى مدة العرض فى القيامة وذلك ما بين بعثهم من قبورهم إلى حين مصيرهم إلى جهنم ، فكأنه قال : النار مثواكم خالدين فيها إلا هذه المدة التى ذكرها فإنهم فيها غير خالدين فى النار .

والثانى : معناه خالدين فيها إلا ما شاء الله من تجديد جلودهم بعد إحراقها وتصرفهم فى أنواع العذاب أو تركهم فيها على حالتهم الأولى ، فيكون الاستثناء فى صفة العذاب لا فى الخلود فى النار .

والثالث : أنه جعل أمرهم فى مبلغ عذابهم ومدته إلى مشيئته تعالى ، قاله ابن عباس ، قال : ولا ينبغي لأحد أن يحكم على الله فى خلقه ، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً .

(وَكَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) فيه خمسة تأويلات : (أحدهما) معناه وكذلك نكل بعضهم إلى بعض فلا نعينهم ومن سلب معونه الله كان هالكا . (والثانى) وكذلك نجعل بعضهم لبعض ولياً على الكفر . (والثالث) وكذلك نولى بعضهم عذاب بعض فى النار . (والرابع) معناه أن بعضهم يتبع بعض فى النار من الموالاة وهى المتابعة ، قاله قتادة . (والخامس) تسليط بعضهم على بعض بالظلم والتعدى ، قاله ابن زيد .

(يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ) المعشر : الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على أصناف الطوائف ، ومنه قيل للعشرة لأنها تمام العقد . (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي) اختلفوا في الرسالة إلى الجن على ثلاثة أقاويل : (أحدهما) أن الله بعث إلى الجن رسلا منهم كما بعث إلى الإنس رسلا منهم ، قاله الضحاك وهو ظاهر الكلام . (والثاني) أن الله لم يبعث إليهم رسلا منهم وإنما جاءتهم رسل الإنس ، قاله ابن جريج والفراء والزجاج ، ولا يكون الجمع في قوله (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ) مانعا من أن يكون الرسل من أحد الفريقين كقوله تعالى (مَخْرُجٌ مِنْهَا اللَّوْلُوكُ وَالْمَرْجَانُ) [الرحمن: ٢٢] وإنما هو خارج من أحدهما . (والثالث) أن الرسل الجن هم الذين لما سمعوا القرآن ولّوا إلى قومهم مُنذرين — أي الرسل من الإنس والنذر من الجن — قاله ابن عباس .

وفي دخولهم الجنة قولان : (أحدهما) أن طائع الجن في الجنة والعاصي منهم في النار ، قاله الضحاك . (والثاني) أن ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم ، حكاه سفيان عن ليث . (وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) يحتمل وجهين : (أحدهما) ينذرونكم خذلان بعضهم لبعض وتبرؤ بعضهم من بعض في يوم القيامة . (والثاني) ينذرونكم ما تلقونه فيه من العذاب على الكفر ، والعقاب على المعاصي . (قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا) يحتمل وجهين : (أحدهما) لإقرارهم على أنفسهم بأن الرسل قد أنذروهم . (والثاني) شهادة بعضهم على بعض بإنذار الرسل لهم ، (وَعَرَّضْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فيه وجهان : (أحدهما) وغرّتهم زينة الحياة الدنيا . (والثاني) وغرّتهم الرياسة في الحياة الدنيا . ويحتمل ثالثا وغرّتهم حياتهم في الدنيا حين أمهلوا . (وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) في هذه الشهادة أيضا وجهان : شهادة بالإنذار وشهادة بالكفر .

(ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ بَظْلَمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ) فيه وجهان : (أحدهما) وما كان ربك مهلك القرى بظلم منه ولكن بحق استوجبوا به الهلكة ، وهو معنى قول مقاتل . (والثاني) وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها حتى يقدم إنذارهم ويرفع أعدارهم ويخرجوا عن حكم الغافلين فيما ينزل بهم ، وهو معنى قول مجاهد . (وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا) معناه ولكل بطاعة الله أو معصيته درجات ، يُعْنَى منازل ، وإنما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط ، وفيها وجهان : (أحدهما) أن المقصود بها الأعمال المتفاضلة . (والثاني) أن المقصود بها الجزاء المتفاضل ، ويحتمل هذا التفاضل بالدرجات على أهل الجنة وأهل النار ، لأن أهل النار يتفاضلون في الحسنات ، لكن قد يعبر عن تفاضل أهل الجنة بالدرج ، وعن تفاضل أهل النار بالدرك ، فإذا جمع بينهما بالتفاضل عبر عن تفاضلهما بالدرج تغليبا لصفة أهل الجنة .

٣- الآيتين (١٨٧ - ١٨٨) من سورة الأعراف

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

{١٨٧} قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(أَيَّانَ مُرْسَلَهَا) أى متى يحين وقتها ، (لَا تُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ) أى لا يكشف وقتها إلا هو — عز وجل — ، (كَأَنَّكَ حَفِيفٌ عَنَّا) أى كأنك عالم بها ، (ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى عظمت علمها على أهل السموات والأرض ، (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) أى لا تأتاكم الساعة إلا على سبيل المفاجأة دون مقدمات .

٤- الآيات (٤٠ - ٤٣) من سورة الرعد

((وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوْفَيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ {٤٠} أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {٤١} وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ {٤٢} وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) أى أنكروا نزول ما وعدناهم ، أوشكوا ولم يروا أننا نفتح أرضهم من جوانبها ونلحقها بدار الإسلام أو لم يروا هلاك من قبلهم وخراب ديارهم كقوم عاد وثمود ! كيف يأمنون حلول ذلك بهم ! والله أعلم .

٥- i-الآيتين (٧٧ - ٧٨) من سورة النحل

((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٧٧} وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))

(كَلَمَحٍ الْبَصَرِ) أى وما شأن الساعة فى سرعة مجيئها إلا كفتح العين ، يقال : لَمَحَتِ الشَّيْءُ أَلْمَحَهُ لَمَحًا ، نظرت إليه باختلاس البصر ، وَلَمَحَهُ لَمَحًا وَلَمَحَانًا : إذا نظره بسرعة ، أو كرجع الطرف من أعلى الحديقة إلى أسفلها ، (أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) أى بل هو أقرب من ذلك وأسرع والمقصود تمثيل سرعة المجيء على وجه المبالغة . (وَالْأَفْئِدَةَ) جمع فؤاد ، وهو وسط القلب والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر .

ii- الآيات (٨٤ - ٨٩) من سورة النحل

((وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ {٨٤} وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا تُخَفِّفْ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ {٨٥} وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ {٨٦} وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ {٨٧} الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا

كَانُوا يُفْسِدُونَ {٨٨} وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَتِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً وَنُزْرًا لِلْمُسْلِمِينَ))

(وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) الاستعتاب : طلبك إلى المسمى الرجوع عن إساءته ، والعنبي : رجوعه عنها إلى ما يرضيك . وأصل الكلمة من العتب ، وهو لومك صاحبك على إساءة كانت منه إليك ؛ فإذا ذكّر كلٌّ منها صاحبه بما فرط منه كان عتاباً ومعاقبة أى لا يطلب منهم العنبي ، أى الرجوع عما أغضب الله تعالى منهم إلى ما يرضيه ، إذ الدّارُ الآخرة دارُ جزاءٍ لا دارُ عملٍ وتكليف .

(فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) أى قال الذين اتخذهم الكفار شركاء لله وعبدوهم من دونه ، (إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ) فى دعمكم أننا شركاء لله مبطلون فى عبادتكم إيانا من دونه ، (وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ) أى الاستسلام والانقياد لحكمه فى ذلك اليوم ، بعد أن كانوا فى الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى ، ولم تغن عنهم آلهتهم شيئاً . (رَدْنَاهُمْ عَذَابًا) فلهم عذابان : عذابٌ على الكفر ، وعذابٌ على الصد عن سبيل الله .

٦- i - الآيات (٤ - ٨) من سورة الإسراء

((وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا {٤} فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا {٥} ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا {٦} إِنَّ أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا {٧} عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا))

(وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ) أوحينا إليهم ، بمعنى أعلمناهم وأخبرناهم فى التوراة بما سيقع منهم من الفساد مرتين فى أرض الشام ، قيل : الأولى - تغيير التوراة وعدم العمل بها ، وحبس إرمياء وجرحه ؛ إذ بشرهم بمحمد (ﷺ) . والآخرى - قتل زكريا ويحيى عليهما السلام . وقال الجبائى : إنه تعالى لم يبين ذلك فلا يقطع فيه بخير وقوله تعالى : (لَتُفْسِدُنَّ) جواب قسم محذوف ، (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) أى لتتكبرن عن طاعة الله أو لتغلبن الناس بالظلم والعدوان ، وتفرطن فى ذلك إفراطاً مجاوزاً للحد .

(أُولَىٰ بَأْسٍ) ذوى قوة وبطش فى الحروب ، والبأسُ الشدة والمكروه ، (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) ما حوالى جُذرها وما بين بيوتها .

(الْكُرَّةُ) الدولة والغلبة ، والكرّة فى الدولة والغلبة مجازٌ شائع ؛ كما يقال : تراجع الأمر ، (أَكْثَرَ نَفِيرًا) أى من أعدائكم نافراً . والنفير والنافر : من ينفِرُ مع الرجل من عشيرته للذهاب إلى العدو .

(لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ) أى بعثناهم ليجعلوا أثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم ، وليدخلوا بيت المقدس بالسيف والقهر والإذلال ، (وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا) ليدمروا ويهلكوا ما استولوا عليه تدميراً ؛ من التبر وهو الإهلاك

(وَإِنْ عُدْتُمْ عُدَّتَنَا) أى وإن عدتم إلى الإفساد عدنا للعقوبة كما فعلتم وفعلنا من قبل ، وقد عادوا بتكذيب النبى (ﷺ) فعاد الله بتسليطه عليهم ؛ فقتل قريظة وأجلى بنى النضير ، وضرب الجزية على الباقيين ، (حَصِيرًا) محبساً وسجناً يحبسون ويسجنون فيه ؛ من الحصر بمعنى التضييق .

ii- الآيات (١٣ - ١٥) من سورة الإسراء

((وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا {١٣} أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا {١٤} مَن آهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا))

(وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ) وألزمنا كل إنسان مكلف عمله الصادر منه باختياره ، حسبما قدرناه له من خير وشر ؛ كأنه طار إليه من غش الغيب ووكر القدر ، فلازمه ملازمة لا فكاك منها ، وكانوا يتفائلون بزجر الطير ، وينسبون إليه الخير و الشر ، (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) هو صحيفة عمله . (حَسِيبًا) مُحَاسِبًا ؛ كجلس بمعنى مُجَالِس أو حاسباً وعاداً عليه ؛ كصريم بمعنى صارم . يقال : حَسَبَ عليه كذا يحسبه ، عدّه عليه . (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ) أى لا تحمل نفس أثمة إثم نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية من وزرها ، وإنما تحمل كل منها إثم مابا شرته أو تسببت فيه .

iii- الآيات (٩٩ - ١٠٤) من سورة الإسراء

((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّورًا {٩٩} قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا {١٠٠} وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا {١٠١} قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَاطِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرِعَوْنُ مَقْبُورًا {١٠٢} فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِيزَهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمِن مَّعَهُ جَمِيعًا {١٠٣} وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا))

(أَوَلَمْ يَرَوْا) جواب عن استبعادهم قدرته تعالى على الإعادة فى اليوم الآخر . (قَتُورًا) مُبَالِغاً فى التقتير والبخل . يقال : قَتَرَ يَقْتَرُ وَقْتَرٌ : قَلَّ . وفلانٌ مُّقْتَرٌ : أى فقير . وأصله من القُتَار ، وهو الدُخَان الساطع من الشَّوَاء والعُود ونحوهما .

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ) وهى فى رواية ابن عباس : العصا واليُذُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذبُ أى فى بواديهم والنقص من الثمرات ، أى فى مزارعهم ، (مَسْحُورًا) سَحَرَتْ فحولت عقلك واختل ، وادّعت ما ادّعت .

(مَثْبُورًا) مُهْلَكًا ؛ مَنْ ثَبَّرَ اللَّهُ الْكَافِرَ يَثْبُرُهُ ثُبُورًا : أَهْلَكَهُ أَوْ مَصْرُوفًا عَنِ الْخَيْرِ مَطْبُوعًا عَلَى الشَّرِّ ؛ مَنْ قَوْلُهُمْ : مَا ثَبَّرَكَ عَلَى هَذَا ؟ أَيْ مَا مَنَعَكَ وَصَرَفَكَ عَنْهُ .

(أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ) يَزْعَجُهُمْ أَوْ يَسْتَخْفَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ . (لَفِيفًا) مُخْتَلِطِينَ أَنْتُمْ وَهُمْ ، وَاللَّفِيفُ : اسْمٌ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفَظِهِ ، وَمَعْنَاهُ الْجَمَاعَةُ مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى .

٧- الآيات (١٠٢ - ١١٠) من سورة طه

((يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا {١٠٢} يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا {١٠٣} نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا {١٠٤} وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا {١٠٥} فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا {١٠٦} لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا {١٠٧} يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا {١٠٨} يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا {١٠٩} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ عِلْمًا))

(زُرْقًا) أَيْ زَرَقَ الْعَيُونَ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ وَالْحَسْرَةِ . (يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ) أَيْ يَتَهَامِسُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ . (يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا) أَيْ يَقْتُلُهَا رَبِّي اقْتِلَاعًا . (فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا) أَيْ فَيَتْرَكُهَا بَعْدَ النِّسْفِ أَرْضًا مَنَكْشَفَةً مُتَسَاوِيَةً مِلْسَاءً . (لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا) أَيْ انْحِرَافًا . (وَلَا أَمْتًا) أَيْ وَلَا مَكَانًا مُرْتَفِعًا عَنْ غَيْرِهِ .

٨- الآية (١) من سورة الأنبياء

((أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ))

(أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ) قِيلَ (الَلَامُ) بِمَعْنَى (مَنْ) يَعْنِي : اقْتَرَبَ مِنَ النَّاسِ ، (حِسَابُهُمْ) يَعْنِي وَقْتُ مُحَاسَبَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَعْنِي : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَزَلَتْ فِي مَنَكْرَى الْبَعْثِ ، (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) عَنْ التَّأَهُبِ لَهُ .

٩- i- الآيتين (١ - ٢) من سورة الحج

((يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {١} يَوْمَ تَرْوَنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ))

(يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) أَيْ احْذَرُوا عِقَابَهُ بِطَاعَتِهِ ، (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) وَالزَّلْزَلَةُ وَالزَّلْزَالُ شِدَّةُ الْحَرَكَةِ عَلَى الْحَالَةِ الْهَائِلَةِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ . فَقَالَ عُلْقَمَةُ وَالشَّعْبِيُّ : هِيَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، وَقِيلَ قِيَامُ السَّاعَةِ ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ : هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ قِيَامُهَا ، فَتَكُونُ مَعَهَا ، (يَوْمَ تَرْوَنَهَا) يَعْنِي : السَّاعَةُ ، وَقِيلَ : الزَّلْزَلَةُ (تَذْهَلُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَشْغَلُ . وَقِيلَ : تَنْسَى يَقَالُ ذَهَلَتْ عَنْ كَذَا إِذَا تَرَكَتْهُ وَاشْتَغَلَتْ بِغَيْرِهِ عَنْهُ . (كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) أَيْ كُلُّ امْرَأَةٍ مَعَها مَرْضَعٌ بِلَاهَاءٍ إِذَا أُريدَ بِهِ الصِّفَةُ مِثْلُ : حَائِضٌ ، وَحَامِلٌ ، فَإِذَا أَرَادُوا الْفِعْلَ أَدْخَلُوا الْهَاءَ .

(وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا) أى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم ، قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام ، وتضع الحمل ما فى بطنها بغير تمام ، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكوت فى الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حمل ، ومن قال تكون فى القيامة قال هذا على وجه تعظيم الأمر لا على حقيقته ، كقولهم : أصابنا أمر يشيب منه الوليد يريد به شدته . (وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ) قرأ حمزة والكسائى : سكرى وما هم بسكرى بلا ألف ، وهما : لغتان فى جمع السكران مثل : كسلى وكسالى . قال الحسن : معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب . وقيل : معناه وترى الناس كأنهم سكارى (وَلَيَكُنَّ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدًا) .

ii- الآيات (٥٥ - ٥٧) من سورة الحج

((وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ {٥٥} أَلَمْ لَّمَّا يَوْمَ مِذْيَنَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {٥٦} وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ))

(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ) يعنى فى شك مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله (ﷺ) يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها . وقال ابن جريج : منه أى : من القرآن . وقيل من الذين وهو الصراط المستقيم ، (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ) قال الضحاك وعكرمة (عَذَابٌ يَوْمٍ) لا ليلة له وهو يوم القيامة ، والأكثرون على أن اليوم العقيم يوم بدر ، لأنه ذكر الساعة من قبل وهو يوم القيامة ، وسمى يوم بدر عقيما ، لأنه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التى لا تأتى بخير سحاب ولا مطر ، والعقم فى اللغة المنع ، يقال : رجل عقيم إذا منع من الولد ، وقيل لأنه لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه ، وقال ابن جريج : لأنهم لم ينظروا فيه إلى الليل حتى قتلوا قبل المساء . (أَلَمْ لَّمَّا يَوْمَ مِذْيَنَ) يعنى يوم القيامة (الله) من غير منازع ، (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) ثم بين الحكم فقال تعالى : (فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {٥٦} وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) .

١٠- الآيات (٨١ - ٨٣) من سورة المؤمنون

((بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ {٨١} قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ {٨٢} لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ))

قال الله تعالى مخبراً عن منكرى البعث الذين أشبهوا من قبلهم من المكذبين (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ {٨١} قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) يعنى يستبعدون وقوع ذلك بعد صيرورتهم إلى النبی (لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) يعنون الإعادة محال إنما يخبر بها من تلقاها عن كتب الأولين واختلافهم ، وهذا الإنكار والتكذيب منهم كقوله إخباراً عنهم (أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا نُخْرَجُ

{١١} قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ {١٢} فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ {١٣} فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ [النازعات: ١١-١٤] وقال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ {٧٧} وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ {٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس: ٧٧-٧٩] .

١١- الآيات (١٧ - ١٩) من سورة الفرقان

((وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ {١٧} قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا {١٨} فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا))

يقول تعالى مخبراً عما يقع يوم القيامة من تقريع الكفار عن عبادتهم ما عبدوا من دون الله من الملائكة وغيرهم فقال ((وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)) قال مجاهد هو عيسى والعزير والملائكة (فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أى فيقول تبارك وتعالى للمعبودين أنتم دعوتهم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم من غير دعوة منكم لهم كما قال الله تعالى ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ {١١٦} مَا قُلْتُ هُمْ إِلَآ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ)) [المائدة: ١١٦-١١٧] . ولهذا قال تعالى مخبراً عما يجيب به المعبودون يوم القيامة (قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) أى ليس للخالق كلهم أن يعبدوا أحداً سواك نحن ولا هم ، فنحن ما دعوناهم إلى ذلك بل هم فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم من غير أمرنا ولا رضانا ونحن برآء منهم ومن عبادتهم كما قال تعالى ((وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ {٤٠} قَالُوا سُبْحَنَكَ [سبأ: ٤٠-٤١] وقرأ آخرون (مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) أى ما ينبغي لأحد أن يعبدنا فإننا عبيد لك فقراء إليك وهى قريبة المعنى من الأولى (وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ) أى طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر أى نسوا ما أنزلته إليهم على ألسنة رسلك من الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) قال ابن عباس أى هلكى ، وقال الحسن البصرى ومالك عن الزهري أى لا خبر فيهم . قال تعالى ((فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ) أى فقد كذبكم الذين عبدتم من دون الله فيما زعمتم أنهم لكم أولياء وأنهم يقربونكم إلى الله زلفى كقوله تعالى ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ {٥} وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا هُمْ أَعدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كُفَرِينَ) [الأحقاف: ٥-٦] وقوله (تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) أى لا يقدرون على صرف العذاب عنهم ولا الانتصار لأنفسهم (وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) أى يشرك بالله (نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) .

١٢- i- الآيات (٨٣ - ٨٧) من سورة النمل

((وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ {٨٣} حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٨٤} وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ {٨٥} أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٨٦} وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ))

يقول تعالى مخبرا عن يوم القيامة وحشر الظالمين من المكذبين بآيات الله ورسله إلى بين يدي الله عز وجل ليسألهم عما فعلوه في الدار الدنيا تقريبا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا فقال تعالى : ((وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) أى من كل قوم وقرن فوجا أى جماعة (مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا) كما قال تعالى : (أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) [الصفات: ٢٢] وقال تعالى : (وَإِذَا أَلْفُوسُ زُوِّجَتْ) [التكوير: ٧] وقوله تعالى (فَهُمْ يُوزَعُونَ) قال ابن عباس رضى الله عنهما : يدفعون . وقال قتادة : وزعه : يرد أولهم على آخرهم . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : يساقون (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ) ووقفوا بين يدي الله عز وجل فى مقام المسائلة (قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ؟) أى فيسألون عن اعتقادهم وأعمالهم فلما لم يكونوا من أهل السعادة وكانوا كما قال الله عنهم (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى) فحينئذ قامت عليهم الحجة ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال الله تعالى (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ {٣٥} وَلَا يُؤْدِنُ هُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) [المرسلات: ٣٥-٣٦] . وهكذا قال ها هنا ((وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ) أى بهتوا فلم يكن لهم جواب لأنهم كانوا فى الدار الدنيا ظلمة لأنفسهم ، وقد ردوا إلى عالم الغيب والشهادة الذى لا تخفى عليه خافية . ثم قال تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم وشأنه الرفيع الذى تجب طاعته والانقياد لأوامره وتصديق أنبيائه فيما جاءوا به من الحق الذى لا محيد عنه فقال تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ) أى فى ظلام الليل لتسكن حركاتهم بسببه وتهدأ أنفاسهم ويستريحون من نصب التعب فى نهارهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) أى منيرا مشرقا فبسبب ذلك يتصرفون فى المعاش والمكاسب والأسفار والتجارت وغير ذلك من شئونهم التى يحتاجون إليها (إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ثم يخبر تعالى عن هول يوم نفخة الفزع فى الصور ، وهو كما جاء فى الحديث قرن ينفخ فيه ، وفى حديث الصور إن إسرافيل هو الذى ينفخ فيه بأمر الله تعالى فينفخ فيه أولا نفخة الفزع وبطولها وذلك فى آخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء فيفزع من فى السموات ومن فى الأرض (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) وهم الشهداء فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

ii- الآيتين (٨٩ - ٩٠) من سورة النمل

((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ {٨٩} وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))

ثم بيّن تعالى حال السعداء والأشقياء يومئذ فقال (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا) قال قتادة بالإخلاص ، وقال زين العابدين هي لا إله إلا الله وقد بيّن تعالى في الموضع الآخر أن له عشر أمثالها (وَهُمْ مِّنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ) كما قال في الآية الأخرى (لَا تَحْزَنُهُمْ أَفْزَعُ الْأَكْبَرِ) [الأنبياء: ١٠٣] وقال تعالى (أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [فصلت: ٤٠] وقال تعالى (وَهُمْ فِي الْغُرَفِ ءَامِنُونَ) [سبأ: ٣٧] وقوله تعالى (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) أى من لقي الله مسيئاً لا حسنة له أو قد رجحت سيئاته على حسناته كل بحسبه ولهذا قال تعالى (هَلْ نُجِزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . وقال ابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك وعطاء وسعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد وأبراهيم النخعي وأبو وائل وأبو صالح ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم والزهرى والسدى والضحاك والحسن وقتادة وابن زيد فى قوله (مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) يعنى الشرك .

١٣- i- الآيات (١٠ - ١٦) من سورة الروم

((ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ أَسْتَعَا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ {١٠} اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {١١} وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ {١٢} وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ {١٣} وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَلْزَمُوا ءَامِنُونَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ {١٤} وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ))

(ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ أَسْتَعَا السُّوْأَى) أى ثم كانت العقوبة السيئة نهاية المرتكبين للسيئات . (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) أن الله - تعالى - ينشئ الخلق ثم يعيده إلى الحياة مرة أخرى . (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) أى عند يرى المجرمون أهوال القيامة يصابون بالذهول . (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَلْزَمُوا ءَامِنُونَ) أى كل طائفة تتجه إلى الجهة التى أمروا بالاتجاه إليها . (فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) أى فى جنة يسعدون . (فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) أى مقيمون فيه .

ii- الآيات (٥٥ - ٥٧) من سورة الروم

((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ {٥٥} وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {٥٦} فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ))

(وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا) أى فى الدنيا ، (غَيْرَ سَاعَةٍ) أى غير وقت قليل ، (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) أى كهذا الكذب كانوا فى الدنيا يكذبون . (مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أى فى يوم القيامة لا يقبل عذر الظالمين ولا تقبل منهم توبة .

١٤- الآية (٣٣) من سورة لقمان

((يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقْوُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَحْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ))

(يَتَأْتِيهَا النَّاسُ) أى أهل مكة ، (أَتَقْوُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَحْزِي) يغنى (وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) فيه شيئاً (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ) فيه (شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) بالبعث (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) عن الإسلام (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ) فى حلمه وإمهاله (الْغُرُورُ) الشيطان .

١٥- i- الآيات (٢٩ - ٣٣) من سورة فاطر

((إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {٢٩} لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ {٣٠} وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ {٣١} ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {٣٢} جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))

(يَرْجُونَ تِجَارَةً) أى معاملة مع الله تعالى لنيل الربح وهو الثواب ، (لَّن تَبُورَ) أى تكسُد والجملة خبر (إِنَّ) . (شَكُورٌ) مجازيهم على طاعتهم أو فى الجزاء . (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ) أى ثم جعلنا القرآن الذى أوحينا إليك : ميراثاً لأمتك — التى اصطفيناها على سائر الأمم ، وجعلناها أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس — ينتفعون به ، ويفهون ما فيه من العلوم والأحكام والمواعظ والأمثال ؛ بالذات كالعلماء الراسخين ، أو بالواسطة كغيرهم . و(ثُمَّ) للتراخى الزمانى . والمراد بـ (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا) أمة الإجابة . وفى التعبير بالاصطفاء تنويه بفضلها على سائر الأمم . ثم قسمها الله تعالى إلى ثلاثة أنواع : أشار إلى الأول بقوله تعالى : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) بارتكاب صغائر الذنوب المؤدى إلى نقصانه من الثواب . وإلى الثانى بقوله : (وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) معتدل فى أمر الدين ، لا يميل إلى إفراط ولا إلى تفريط . وإلى الثالث بقوله : (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ) وهو السابق لغيره فى أمور الدين . وقيل الظالم : من رجحت سيئاته على حسناته . والمقتصد : من استوت حسناته وسيئاته . والسابق : من رجحت حسناته على سيئاته ؛ وكلهم من أهل الجنة (ذَلِكَ) أى توريث الكتاب لمن اصطفيناه . (يَدْخُلُونَهَا) الضمير راجع للأنواع الثلاثة . (وَقَالُوا) أى ويقولون عند دخولهم الجنة . وعبر بصيغة الماضى للدلالة على تحققه .

ii- الآيات (٤٠ - ٤٢) من سورة فاطر

((قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ ءَاتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا {٤٠} إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولًا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِيَّ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا {٤١} وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا))
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ) أى أخبرونى عن حال شركائكم ! أرونى أى جزء خلقوا من الأرض حتى يستحقوا الألوهية والشركة ؟! ورأى بصرية تتعدى بالهمزة إلى مفعولين : أولهما (شُرَكَاءَكُم) والثانى الجملة الاستفهامية بعدها ؛ والاستفهام إنكارى فيه وفى الموضعين بعده . و(أُرونى) أى أخبرونى تأكيد لـ (أَرَأَيْتُمْ).
(أَمْرَهُمْ شِرْكٌ) أى بل ألهم شركة مع الله فى خلق السموات حتى يستحقوا ما زعمتم فيهم ؟ (أَمْرًا اتَيْنَهُمْ كِتَابًا) أى بل آتيناهم كتاباً بالشركة ؟ (فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ) أى حجة ظاهرة منه ؟ (إِلَّا غُرُورًا) أى وعداً باطلاً ، وهو قولهم : هؤلاء شفعائنا عند الله . (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ) غاية اجتهداهم فى تغليظها . (نُفُورًا) تباعداً عن الحق والهدى .

١٦- الآيات (٤٨ - ٦٥) من سورة يس~

((وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٤٨} مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ {٤٩} فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ {٥٠} وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ {٥١} قَالُوا يَنُودِلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ {٥٢} إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ {٥٣} فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٥٤} إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَيَكْهُونَ {٥٥} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِ مُكِبُونَ {٥٦} هُمْ فِيهَا فَيَكْهَهُ وَهُمْ مَّا يَدْعُونَ {٥٧} سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ {٥٨} وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ {٥٩} * أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَنبَىٰ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {٦٠} وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٦١} وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ {٦٢} هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ {٦٣} أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ {٦٤} الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))

(تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) أى تأخذهم وهم يتجادلون فى أمور دنياهم . (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أى يوصى غيره بشيء كما أنه لا يستطيع الرجوع إلى أهله . (مِّنَ الْأَجْدَاثِ) أى من القبور . (يَنْسِلُونَ) أى يسرعون . (يَنُودِلُنَا) أى يا هلاكنا . (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا) أى من أيقظنا من رقادنا . (مُحْضَرُونَ) مجموعون دون أن يتخلف منهم أحد . (فِي شُغْلٍ فَيَكْهُونَ) أى إن أصحاب الجنة يوم القيامة فى عمل طيب . (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ) هو وحلائلهم الصالحات فى ظلال على سرر يجلسون فى متعة ولذة . (وَهُمْ مَّا يَدْعُونَ) أى ولهم جميعاً ما يطلبونه من خيرات . (وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ) أى وانفصلوا أيها المجرمون عن المؤمنين فى يوم الحساب . (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا) أى خلقاً كثيراً . (نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ) أى فنجعلها لا تتكلم .

١٧- الآيات (٦٨ - ٧٥) من سورة الزمر

((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ {٦٨} وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٦٩} وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ {٧٠} وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٧١} قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ {٧٢} وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ طَبَعُهَا فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ {٧٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدُهُ وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {٧٤} وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

(فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) أى فخر ميتا كل من كان حيا فى السموات والأرض ، (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ) أى ثم نفخ فيه مرة أخرى . (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) أى وأضاءت أرض المحشر بنور خالقها ، (وُضِعَ الْكِتَابُ) أى وأعطى كل واحد كتاب أعماله ، (وَالشُّهَدَاءِ) أى الملائكة الكاتبون . (زُمَرًا) أى جماعات بعد جماعات ، (وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) أى ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين . (فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) أى فبأس المكان المعد للمتكبرين جهنم . (صَدَقَنَا وَعْدُهُ) أى الحمد لله وحده الذى منحنا المزيد من فضله (وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ) أى أوثقنا أرض الجنة .

(نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) أى ينزل كل واحد منا من الجنة حيث يريد أن ينزل بفضل الله . (حَافِينَ) أى وترى الملائكة فى هذا اليوم محيطين بعرش الرحمن (لله) الذى لا يعلم كيفيته إلا هو . (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أى يكثر من تسبيح الله - تعالى - وتمجيده وتكبيره .

١٨-i- الآيات (١٦ - ٢٠) من سورة غافر

((يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {١٦} الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {١٧} وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ {١٨} يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفَى الصُّدُورُ {١٩} وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))

ثم هو اليوم الذى يبرزون فيه بلا ساتر ولا واقى ولا تزييف ولا خداع : (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ) والله لا يخفى عليه فهم شىء فى كل وقت وفى كل حال . ولكنهم فى غير هذا اليوم قد يحسبون أنهم مستورون وأن أعمالهم وحركاتهم خافية ، أما اليوم فيحسون أنهم مكشوفون ، ويعلمون أنهم مفضوحون ؛

ويقضون عارين من كل ساتر الأوهام ، ويومئذ يتضاءل المتكبرون ، ويتروى المتجبرون ، ويقف الوجود كله خاشعاً ، والعباد كلهم خضعاً ، ويتفرد مالك الملك الواحد القهار بالسلطان ، وهو سبحانه متفرد به في كل آن . فأمّا في هذا اليوم فيكشف هذا للعيان ، بعد إنكشافه للجنان . ويعلم هذا كل منكر ويستشعره كل منكبر وتصمت كل نأمة وتسكن كل حركة . وينطلق صوت جليل رهيب سأل ويجب ؛ فما في الوجود كله يومئذ من سائل غيره ولا موجب . (لَمَنْ أَلْمَلُكُ الْيَوْمَ) ... (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) ...

(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) اليوم يوم الجزاء الحق . اليوم يوم العدل . اليوم يوم القضاء الفصل . بلا إمهال ولا إبطاء ويخيم الجلاء والصمت ، ويغمر الموقف رهبة وخشوع ، وتسمع الخلائق وتخضع ، ويقضى الأمر ، وتطوى صحائف الحساب .

ويتسق هذا الظل مع قوله عن الذين يجادلون في آيات الله — في مطلع السورة — : (فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْأَبْلَادِ) [غافر: ٤] فهذه نهاية التقلب في الأرض ، والاستعلاء بغير الحق ، والتجبر والتكبر والثراء والمتاع . ويستطرد السياق بوجه الرسول (ﷺ) إلى إنذار القوم بذلك اليوم ، في مشهد من مشاهد القيامة يتفرد فيه الله بالحكم والقضاء ، بعد ما عرضه عليهم في صورة حكاية لم يوجه لهم فيها الخطاب . (وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مِمَّا لِّلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ {١٨} يَعْلَمُ حَاطَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ {١٩} وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) والارفة .. القربية والعاجلة .. وهي القيامة . واللفظ يصورها كأنها مقتربة زاحفة . والأنفاس من ثم مكروبة لا هثة ، وكأنما القلوب المكروبة تضغط على الحناجر ؛ وهم كاظمون لأنفاسهم ولآلامهم ولمخاوفهم ، والكظم يكربهم ، ويتقل على صدورهم ؛ وهم لا يجدون حميماً يعطف عليهم ولا شافعاً ذا كلمة تطاع في هذا الموقف العصيب المكروب ! وهم بارزون في هذا اليوم لا يخفى على الله منهم شيء ، حتى لفته العين الخائنة ، وسر الصدر المستور : (يَعْلَمُ حَاطَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) والعين الخائنة تجتهد في إخفاء خيانتها . ولكنها لا تخفى على الله ، والسر المستور تخفيه الصدور ، ولكنه مكشوف لعلم الله .

والله وحده هو الذى يقضى فى هذا اليوم قضاءه الحق ، وألتهتهم المدعاه لا شأن لها ولا حكم ولا قضاء : (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) والله يقضى بالحق عن علم وعن خبره ، وعن سمع وعن رؤية . فلا يظلم أحداً ولا ينسى شيئاً (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

ii- الآيتين (٥٩ - ٦٠) من سورة غافر

((إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {٥٩} وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))

لو تذكرنا الآخرة ، ووثقنا من مجيئها ، وتصورنا موقفنا فيها ، واستحضرنا مشهدنا بها : (إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) ومن ثم فهم يجادلون ويستكبرون ، فلا يذعنون للحق ، ولا يعرفون مكانهم الحق ، فلا يتجاوزوه . والتوجه إلى الله بالعبادة ، ودعاؤه والتضرع إليه ، مما يشفى الصدور من الكبر الذى تنتفخ به ، فيدعوها إلى الجدل فى آيات الله بغير حجة ولابرهان . والله — سبحانه — يفتح لنا أبوابه لتتوجه إليه وندعوه ، ويعلن لنا ما كتبه على نفسه من الاستجابة لمن يدعوه ؛ وينذر الذين يستكبرون عن عبادته بما ينتظرهم من ذل فى النار وتتكيس . (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) .

١٩- i - الآيات (١٦ - ١٨) من سورة الشورى

((وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ {١٦} اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ {١٧} يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ؕ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ))

يبدو جدل المجادلين فى الله مستكراً لا يستحق الالتفات ، وتبدوا حجتهم باطلة فاشلة ليس لها وزن ولا حساب ، فيكون الفصل فى أمرهم ، وتركهم لوعيد الله الشديد . (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) .. ومن تكون حجته باطلة مغلوطة عند ربه فلا حجة له ولا سلطان ووراء الهزيمة والبطلان فى الأرض ، الغضب والعذاب الشديد فى الآخرة ، وهو الجزاء المناسب على اللجاج بالباطل بعد استجابة القلوب الخالصة ؛ والجدل المغرض بعد وضوح الحق الصريح .

ثم يبدأ جولة جديدة مع الحقيقة الأولى : (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ {١٧} يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ؕ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فالله الذى أنزل الكتاب بالحق والعدل ؛ وجعله حكماً فيما يختلف فيه أصحاب العقائد السالفة ، وفيما تختلف فيه آراء الناس وأهواؤهم ؛ وأقام شرائعه على العدل فى الحكم العدل الدقيق كأنه الميزان توزن به القيم ، وتوزن به الحقوق ، وتوزن الأعمال والتصرفات . وينتقل من هذه الحقيقة . حقيقة الكتاب المنزل بالحق والعدل إلى ذكر الساعة ، والمناسبة بين هذا وهذه حاضرة ، فالساعة هى موعد الحكم العدل والقول الفصل . والساعة غيب فمن ذا يدري إن كانت على وشك : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) ..

والناس عنها غافلون ، وهى منهم قريب ، وعندها يكون الحساب القائم على الحق والعدل ، الذى لا يهمل فيه شيء ولا يضيع .. ويصور موقف المؤمنين من الساعة وموقف غير المؤمنين : (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِهَا^{٤٨} وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ) والذين لا يؤمنون بها لا تحس قلوبهم هو لها ، ولا تقدر ما ينتظرهم فيها ؛ فلا عجب يستعجلون بها مستهترين . لأنهم محببون لا يدركون . وأما الذين آمنوا فهم مستيقنون منها ، ومن ثم هم يشفقون ويخافون ، وينتظرونها بوجل وخشية ، وهم يعرفون ما هي حين تكون . وإنها لحق ، وإنهم ليعلمون أنها الحق . وبينهم وبين الحق صلة فهم يعرفون . (أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِئُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فقد أوغلوا في الضلال وأبعدوا ، ففسير أن يعودوا بعد الضلال البعيد .

ii- الآيات (٤١ - ٤٨) من سورة الشورى

((وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ {٤١} إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٤٢} وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {٤٣} وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ^{٤٤} وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ {٤٤} وَتَرْتُهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِّن طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ {٤٥} وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ^{٤٦} وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ {٤٦} أَسْتَحْبِبُّوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّكِيرٍ {٤٧} فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّحَ بِهَا وَإِنْ تَصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ))

((وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ {٤١} إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فالذى ينتصر بعد ظلمه ، ويجزى السيئة بالسيئة ، ولا يعتدى ، ليس عليه من جناح . وهو يزاوِل حقه المشروع . فما لأحد عليه من سلطان . ولا يجوز أن يقف في طريقه أحد . إنما الذين يجب الوقوف في طريقهم هم الذين يظلمون الناس ، ويبغون في الأرض بغير الحق . فإن الأرض لا تصلح وفيها ظالم لا يقف له الناس ليكفوه ويمنعوه من ظلمه ؛ وفيها باغ يجود ولا يجد من يقاومه ويقتص منه . والله يتوعد الظالم الباغي بالعذاب الأليم . ولكن على الناس كذلك أن يقفوا له ويأخذوا عليه الطريق . ثم يعود إلى التوازن والاعتدال وضبط النفس والصبر والسماحة في الحالات الفردية ، وعند المقدرة على الدفع كما هو مفهوم ، وحين يكون الصبر والسماحة استعلاء لا استخذاء ، وتحملاً لا ذلاً .

((وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) ومجموعة النصوص في هذه القضية تصور الاعتدال والتوازن بين الاتجاهين ؛ وتحرص على صيانة النفس من الحقد والغيط ، ومن الضعف والذل ، ومن الجور والبغى ، وتعلقها بالله ورضاه في كل حال ، وتجعل الصبر زاد الرحلة الأصل ..

ومجموعة صفات المؤمنين ترسم طابعاً مميزاً للجماعة التي تقود البشرية وترجوا ما عند الله وهو خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . وبعد تقرير صفة المؤمنين الذى يدخر الله لهم عنده ما هو خير وأبقى ، يعرض فى الصفحة المقابلة صورة الظالمين الضالين ، وما ينتظرهم من ذل وخسران .

(وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ۖ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ۚ) {٤٤} وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ۚ) {٤٥} وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۚ إِنَّ قِضَاءَ اللَّهِ لَا يَرُدُّ ، ومشينته لا معقب عليها (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ) فإذا علم الله من حقيقة العبد أنه مستحق للضلال ، فحقت عليه كلمة الله أن يكون من أهل الضلال ، لم يكن له بعد ذلك من ولى يهديه من ضلاله ، أو ينصره من جزاء الضلال الذى قدره الله . والذى يعرض منه مشهداً فى بقية الآية : (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ۚ) {٤٤} وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) .. والظالمون كانوا طغاة بغاة ، فناسب أن يكون الذل هو مظهرهم البارز فى يوم الجزاء . أنهم يرون العذاب ، فنتهاوى كبرياؤهم ، ويتساعلون فى انكسار : (هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ؟) فى هذه الصيغة الموحية باليأس مع اللهفة ، والانهيـار مع التطلع إلى أى بارقة للخلاص ! وهم يعرضون على النار (خَشِيعَاتٍ) لا من التقوى ولا من الحياء ، ولكن من الذل والهوان ! وهم يعرضون منكسى الأبصار ، لا يرفعون أعينهم من الذل والعار : (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) وهى صورة شاخصة ذليلة .

وفى هذا الوقت يبدوا أن الذين آمنوا هم سادة الموقف ؛ فهم ينطقون ويقررون : (وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) وهم هؤلاء الذين خسروا كل شئ ، والذين يقفون خاشعين من الذل يقولون : (هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ) .. فقد عدم النصير ، وقد أغلق السبيل .

وفى ظل هذا المشهد يوجه الخطاب إلى المعاندين المكابرين ، ليستجيبوا لربهم قبل أن يفجأهم مثل هذا المصير فلا يجدوا لهم ملجأ يقيهم ، ولا نصيراً ينكر مصيرهم الأليم ، ويوجه الرسول (ﷺ) إلى التخلّى عنهم إذا هم أعرضوا فلم يستجيبوا لهذا النذير ؛ فما عليه إلا البلاغ ، ومن هو مكلف بهم ولا كفيـل : (أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ۚ) {٤٧} فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۚ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَلْبَاسًا ۚ) .. ثم يكشف عن طبيعة هذا الإنسان الذى يعارض ويعاند ، ويعرض نفسه للأذى والعذاب ، وهو لا يحتمل فى نفسه الأذى ؛ وهو رقيق الاحتمال ، يستطار بالنعمة ، ويجزع من الشدة ، ويتجاوز حده فيكفر من الضيق : (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحِثَّ بِهَا ۖ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ) .. ويعقب على هذا بأن نصيب هذا الإنسان من السراء والضراء

ومن العطاء والحرمان كله بيد الله ، فما لهذا الإنسان المحب للخير الجزوع من الشر ، يبعد عن الله المالك لأمره في جميع الأحوال .

٢٠- الآيات (١ - ٥٧) من سورة الواقعة

((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ {١} لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ {٢} خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ {٣} إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا {٤} وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا {٥} فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا {٦} وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً {٧} فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ {٨} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ {٩} وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ {١٠} أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ {١١} فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ {١٢} ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى {١٣} وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ {١٤} عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ {١٥} مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ {١٦} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ {١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ {١٨} لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ {١٩} وَفِيكِهِمْ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ {٢٠} وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ {٢١} وَحُورٌ عِينٌ {٢٢} كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ {٢٣} جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٤} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا {٢٥} إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا {٢٦} وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {٢٧} فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ {٢٨} وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ {٢٩} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {٣٠} وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ {٣١} وَفِيكِهِمْ كَثِيرٌ {٣٢} لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {٣٣} وَفُرْشٌ مَّرْفُوعَةٍ {٣٤} إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً {٣٥} فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا {٣٦} عُرُثًا أُنْبُاتًا {٣٧} لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ {٣٨} ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى {٣٩} وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ {٤٠} وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ {٤١} فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ {٤٢} وَظِلٍّ مِنْ تَحْمُومٍ {٤٣} لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ {٤٤} إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ {٤٥} وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ {٤٦} وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ {٤٧} أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ {٤٨} قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ {٤٩} لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ {٥٠} ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ {٥١} لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ {٥٢} فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ {٥٣} فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ {٥٤} فَشَرِبُونَ شَرْبَ أَلْهِيمٍ {٥٥} هَذَا نَزَّاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ {٥٦} نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ))

(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) أى إذا قامت القيامة ، (لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) أى لا تستطيع نفس أن تكذبها من تلك النفوس التى كانت تجدها فى الدنيا . (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى خافضة للأشقياء ورافعة لدرجات السعداء . (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا) أى اضطربت اضطراباً شديداً . (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا) أى وفتنت الجبال نفثتها ، فكانت كالهباء المتفرق . (أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) أى وكنتم أيها الناس أصنافاً ثلاثة . (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) وهم السعداء ؛ (مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) أى هم أصحاب بركة على أنفسهم .

(وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أى أصحاب الشؤم على أنفسهم بسبب كفرهم هم أصحاب النار . (وَالسَّابِقُونَ) إلى كل خير هم (السَّابِقُونَ) إلى فضل الثواب فى الآخرة . (ثَلَاثَةٌ) أى جماعة . (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) أى منسوجة بالذهب (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ) أى يطوف على أهل الجنة ولدان مخلدون ومعهم : أكواب وأباريق وكؤوس مملوءة بالخمير

الكثير الجارى . (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) أى لا يصيبهم صداع . (وَلَا يُنْزِفُونَ) أى لا تذهب الخمر بعقولهم كما تفعل خمر الدنيا .

(فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ) أى فى شجر منزوع الشوك . (وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ) أى فى ثمار متراسة . (عُرْبًا أُنْتَابًا) أى متساويات فى السن . (فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ) فى ريح شديدة وماء يغلى . (تَحْمُومٍ) أى دخان أسود يخلق . (مُتَرَفِينَ) بطرين . (الْحِنْثِ الْعَظِيمِ) الكذب المتعمد . (لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ) أى لمجموعون فى وقت معين للحساب فى الآخرة . (فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَهْلِهِمْ) أى فشاربون شرب الإبل العطاش التى لا يرويهها الماء لمرضها . (هَذَا نُزْهُمُ يَوْمَ الدِّينِ) أى هذا المذكور من العذاب المهين ، هو المكان المهيأ للكافرين .

٢١- الآيات (١٣ - ١٥) من سورة الحديد

((يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ {١٣} يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ {١٤} فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))

(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة والطاء : أمهلونا (نَقْتَسِبْ) نأخذ القبس والإضاءة (مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُم) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الأعراف (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَالظَّاهِرُهُ) من جهة المنافقين (مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) .

(يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) على الطاعة (قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) بالنفاق (وَتَرَبَّصْتُمْ) بالمؤمنين الدوائر (وَارْتَبْتُمْ) شككتهم فى دين الإسلام (وَوَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ) الأطماع (حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) الموت (وَوَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) الشيطان .

(فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ) بالياء والتاء (مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ (أولى بكم) (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى .

٢٢- الآيات (٩ - ١١) من سورة التغابن

((يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٩} وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {١٠} مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

(يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) يوم القيامة (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا . (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) . (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا) وَيَسْ أَلْمَصِيرُ هى . (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) فى قوله إن المصيبة بقضائه (يَهْدِ قَلْبَهُ) للصبر عليها (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .

٢٣- الآية (٧) من سورة التحريم

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أى لأنه لا ينفكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاؤه .

٢٤- الآيات (١ - ٣٧) من سورة الحاقة

((الْحَاقَّةُ {١} مَا الْحَاقَّةُ {٢} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ {٣} كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ {٤} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ {٥} وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {٦} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمِينَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ {٧} فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ {٨} وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ {٩} فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً {١٠} إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ {١١} لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ {١٢} فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ {١٣} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً {١٤} فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ {١٥} وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ {١٦} وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ {١٧} يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ {١٨} فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ {١٩} إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ {٢٠} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ {٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {٢٣} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ {٢٤} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ {٢٥} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ {٢٦} يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ {٢٧} مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ {٢٨} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ {٢٩} خُدُوهُ فَغُلُّوهُ {٣٠} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ {٣١} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ {٣٢} إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ {٣٣} وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ {٣٤} فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ {٣٥} وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ {٣٦} لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ))

(الْحَاقَّةُ) مأخوذة من حق الشيء إذا ثبت : ووجب ، وهى اسم من أسماء القيامة ، لأنها واجب حصولها . ومن أسمائها أيضا الواقعة ، والطامة ، والصاخة ، والغاشية ، والقارعة . (مَا الْحَاقَّةُ) المراد أى شىء هى الحاقة ، وهذا أسلوب يقصد به العرب تهويل أمر الشىء المتحدث عنه كأنه بعيد عن متناول العقول . (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) المراد لا سبيل لك إلى معرفة وقتها . (ثَمُودُ) هم قوم بنى الله صالح عليه السلام . (وَعَادُ)

وهم قوم نبي الله هود عليه السلام . (الْقَارِعَة) هى القيامة كما تقدم هنا . (الطَّائِفَة) المراد الحادثة التى جاوزت الحد فى الشدة ، والمراد بها (الصاعقة) . (صَرَصَر) أى شديدة الصوت مزعجة . (عَاتِيَة) المراد بالغة منتهى الشدة فى التدمير . (حُسُومًا) جمع حاسم ، أى قاطع ، بوزن شهود ، وشاهد ، ومنه حَسَمَ الكى الداء أى قطعه ، والمراد قاطعات لدابرهم ، وهو صفة لسبع ليال وثمانية أيام . (صَرَعَى) جمع صريع أى هالك . (أَعْجَازُ نَحْلٍ) أى جذوع . (خَاوِيَة) خالية ، تتأثر كل ما فى جوفها . (فَهْلٌ تَرَى لَهُمْ) المعنى فلا ترى لهم نفساً باقية . بل هلكوا جميعاً . (وَمَنْ قَبْلَهُ) أى من الأمم التى كذبت رسولها وخصوصاً المؤتفكات . (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) المراد بها قرى قوم لوط عليه السلام . والمراد سكانها . (رَّابِيَة) مأخوذة ربا الشئ أى زاد والمراد زائدة فى الشدة . (طَغَا أَلْمَاءُ) المراد جاوز حد المعتاد . (حَمَلْنَكُمُ) والمراد : حملنا آبائكم الذين أنتم من نسلهم . (الْجَارِيَة) المراد سفينة نوح عليه السلام . (وَعِيَة) المراد حسنة الاستعداد للحفظ ووراءها عقل يفكر فلا تسمع الخطأ . (فَدَكَّتَا) أصل الدك الهدم . والتحطيم لجسم كبير . مثل الحائط والجبل . (وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاوَاتُ) تفرق بعض أجزائها عن بعض . (وَاهِيَة) أى ضعيفة سهلة السقوط . (وَأَلْمَلَكُ) المراد جنس الملك ، فيشمل جماعة منهم . (أَرْجَافُهَا) الضمير يعود على السماء الجديدة ، ومفرد أرجاء رجبى منوناً بوزن (فتى) ومعناه جانب . (مُغْنِيَة) أى من الملائكة ، ومن الأدب مع علام الغيوب سبحانه عدم الخوض فى أوصافهم وسبب عددهم . (هَأُوم) اسم فعل معناه خذ والميم يدل على أن المخاطب جمع فالمعنى خذوا كتابى يا من تسرون بسرورى . (كِتَابِيَه) الهاء هنا . وفى (حِسَابِيَه) و (مَالِيَه) و (سُلْطَانِيَه) تسمى هاء السكت وهى حرف يلحقه العرب بالكلمة إذا أرادوا السكوت بعدها . ثم توسعوا وأثبتوه حتى مع الوصل .

(ظَنَنْتِ) المراد تيقنت . (عَيْشَة) هى حالة الإنسان التى يكون عليها فى حياته من رخاء وضيق وسعادة وشقاء . (رَّاضِيَة) المراد راض بها صاحبها رضا كثيراً حتى كأنها هى الراضية . (عَالِيَة) أى مرتفعة منزلها وقصورها وأشجارها . (قُطُوفُهَا) جمع قُطِف بكسر فسكون بمعنى مقطوف . والقطف هو ما يقطف أى يجنى بسهولة . (دَانِيَة) أى قريبة التناول . (أَسْلَفْتُمُ) أى قدمتم من الصالحات . (فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) أى الماضية وهى أيام الدنيا دار التكليف . (لَيْتَهَا) أى الموتة التى متها فى الدنيا وهى مفهومة من سياق الكلام . (الْقَاضِيَة) أى القاطعة لأمرى . فلا أبعث ثانياً . بل أكون تراباً . (مَالِيَه) أى ما كان لى فى الدنيا من مال . (هَلَكُ) أى فقد وذهب . (سُلْطَانِيَه) السلطان هنا معناه الحجة . والمراد ظهر بطلان ما كنت أحتج به فى الدنيا من حجج واهية كاتباع الآباء مثلاً . (غُلُوه) أى ضعوا فى عنقه الغل . (الْجَحِيمِ) هى النار شديدة التأجج . (صَلُوه) أدخلوه فيها . (وَلَا تَخْضُ) أى لا يأمر غيره . (طَعَامِ) المراد إطعام فهو مصدر كالعطاء بمعنى الإعطاء . (حَمِيمِ) أى صديق يحميه . (غَسَلِينَ) أصله ما يسيل من الجراح إذ غسلت والمراد الصديد والدم الذى يسيل من أجساد أهل النار .

٢٥- الآيات (٨ - ١٨) من سورة المعارج

((يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْأَهْلِ {٨} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ {٩} وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا {١٠} يُبْصَرُونَهُمْ^٤ يَوْمَ الْمُجْرِمِ^٥ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بَيْنِيهِ {١١} وَصَلْبَتِيهِ وَأَخِيهِ {١٢} وَفَصِيلَتِيهِ الَّتِي تُتَوِيهِ {١٣} وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ {١٤} كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى {١٥} نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى {١٦} تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى {١٧} وَجَمَعَ فَأَوْعَى))

(الْأَهْل) المراد به هنا المعدن الأحمر المذاب . (الْعِهْن) الصوف . (حَمِيم) هو القريب والصديق . (يُبْصَرُونَهُمْ^٤) التبصير التعريف : يقال بصره الشيء ، وبصره بالشيء . أى عرفه . والمراد يعرف سبحانه كل حميم بحميمه ، ومع ذلك لا يلتفت أحد لأحد من شدة الهول . (يَوْمَ) أى يحب ويتمنى . (لَوْ يَفْتَدِي) (لَوْ) حرف يجعل الفعل بعده فى قوة مصدر افتداء نفسه . (وَصَلْبَتِيهِ) أى زوجته . (فَصِيلَتِيهِ) أى أسرته التى فصل عنها ، أى تفرع منها . (تُتَوِيهِ) أى تضمه لها عند الشدائد . (كَلَّا) حرف يدل على الزجر عما قبله . (إِنَّهَا) أى النار المفهومة من مقام ذكر العذاب . (لَأَطَى) اسم من أسماء جهنم . (نَزَاعَةٌ) أى شديدة نزع الشيء المتصل بشيء آخر . (لِلشَّوَى) جمع شواء بفتح أوله ، وهى جلدة الرأس . (تَدْعُوا) أصل معنى تدعو تطلب . (أَدْبَرَ) أى أعطى ظهره للحق . (تَوَلَّى) أى انصرف معرضا عن الطاعة . (وَجَمَعَ فَأَوْعَى) أى جمع المال فوضعه فى وعاء ، والكلام كناية عن كنز المال وحبسه عن وجوه الخير ، لشدة حرصه على الدنيا .

٢٦-i- الآيات (١ - ١٥) من سورة القيامة

((لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ {١} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ {٢} أَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ {٣} بَلَى قَدَرِينِ عَلَى أَنْ نَسْوَى بَنَانَهُ {٤} بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ {٥} يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ {٦} فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ {٧} وَخَسَفَ الْقَمَرُ {٨} وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ {٩} يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمِيذٍ أَيْنَ الْفُرُ {١٠} كَلَّا لَا وَزَرَ {١١} إِلَى رَبِّكَ يَوْمِيذٍ الْمُسْتَقَرُّ {١٢} يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمِيذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ {١٣} بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ {١٤} وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ))

(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ) المراد إن بعثنا الخلائق يوم القيامة لا يحتاج فى ثبوته وتحققه إلى حلف ، ونظير النازعات فالمحطوف عليه هو أنكم ستبعثون يوم القيامة . (اللَّوَّامَةُ) أى التى تلوم نفسها دائماً . إن قصرت فعلى التقصير . وإن أحسنت فعلى عدم الزيادة فيه . فهى يقظة دائماً لما ينفعها . (الْإِنْسَانُ) المراد هنا الكافر للبعث . (بَلَى قَدَرِينِ) المراد نجمعها حال كوننا قادرين على جمع أدقها . وهو البنان . كغمام ، وغمامة والبنانة طرف الإصبع . (لِيَفْجُرَ) واللام بمعنى (أَنْ) . (أَمَامَهُ) أصل الإمام اسم المكان المقابل للوجه واستعمل هنا فى الزمن المستقبل . فالمعنى ليدوم على فجوره ولا يتقيد بشريعة . (أَيَّانَ) أى متى يكون هذا ؟ يقول الكافر ذلك استهزاء .

ii- الآيات (٢٠ - ٤٠) من سورة القيامة

((كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ {٢٠} وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ {٢١} وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ {٢٢} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {٢٣} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ {٢٤} تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ {٢٥} كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ {٢٦} وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ {٢٧} وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ {٢٨} وَالتَّفَتَّى السَّاقُ بِالسَّاقِ {٢٩} إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ {٣٠} فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ {٣١} وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ {٣٢} ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ {٣٣} أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ {٣٤} ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ {٣٥} أَتُحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ أَنْ يُفْرَكَ سُدًى {٣٦} أَلَمْ يَكُ نَظْفَقًا مِّن مَّيِّ يُمَيِّى {٣٧} ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَلَحَقَ فَسَوَىٰ {٣٨} لَجَعَلَهُ مِنَہُ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ {٣٩} أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَیَّ أَنْ تُخِجَیَ الْكَلَوَىٰ))

(كَلَا) هنا حرف يفيد تنبيه السامع لأهمية ما يلقى بعده ويسمونه (حرف استفتاح) . (تُحِبُّونَ) خطاب للكفار المفهومين من الإنسان فى آية (٣) . (الْعَاجِلَةَ) المراد متاع الدنيا . (نَاصِرَةً) بهجة مشرقة . (بَاسِرَةً) قبيحة المنظر . (تَظُنُّ) المراد من الظن هنا التيقن . (فَاقِرَةً) أى داهية عظيمة . تكسر فَقَّارِ الظهر ، بفتح الفاء ، أى عظامه . والفقار جمع فقارة . وهى الخرزة الواحدة من عظام الظهر . (كَلَا) زجر للكافر عن تفضيل العاجلة على الآخرة . (بَلَغْتَ) أى الروح المفهومة من سياق الكلام . (الترَّاقِي) جمع ترقوة ، بفتح فسكون ، فضم ، ففتح وهى العظام المحيطة بالنحر . فى أسفل العنق . (مَنْ رَاقٍ) (مَنْ) اسم استفهام ، أى من الذى يرقيه والمراد : هل يوجد طبيب يشفيه بالرقية ، وهى دعاء عند المريض ليبرأ . (وَوَظَنَ) المراد تيقن المختصر المفهوم من سياق الكلام . (أَنَّهُ) أى ما حل به . (الْفِرَاقِ) أى مقدمات فراق الدنيا . (وَأَلْتَقَفَ) أَلْسَاقُ بِالسَّاقِ أى عند وضعه فى كفه . (الْمَسَاقِ) أى المرجع . (فَلَا صَدَقَ) أى فلا تصدق وأخرج زكاة ماله (يَتَمَطَّى) أى يتبختر افتخارا غير مقدر للعاقبة . (أَوَّلَى لَكَ) أصل (أَوَّلَى) أفعل تفضيل من الولى ، بفتح الواو ، وسكون اللام بمعنى القرب . يقال هذا بلى هذا . أى قريب منه . ثم غلب استعماله فى قرب الهلاك ، ثم صار يستعمل دعاء بالهلاك ، وأريد به هنا تلقين المؤمنين الدعاء عليه للتحذير من مثل عمله . وكرره للتوكيد . (سُدِّى) أى مهملا بلا تكليف ولا حساب . (يُمْنَى) أى يراق فى الرحم . (عَلَقَةً) قطعة دم متماسكة تعلق فى أعلى الرحم . (فَسَوَّى) أى جعل أعضائه سوية مناسبة لما يراد . (جَعَلَ مِنْهُ) أى من الإنسان المذكور (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) بيان للزوجين .

٢٧- i- الآيات (١ - ٥) من سورة النبأ

((عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ {١} عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ {٢} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {٣} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {٤} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ))
(عَم) أى عن أى شىء وأصله (عما) محذوف ألف (ما) الاستفهامية تخفيفاً ، (يَتَسَاءَلُونَ) أى يسأل بعضهم بعضاً : هل محمد رسول حق ؟ وما حقيقة هذا الخبر المهم الذى جاد به من أنه سيأتى يوم يبعث الله فيه الموتى ويحاسبهم . (هُم) أى كفار مكة ، (مُخْتَلِفُونَ) فبعضهم يقطع بعدمه وبعضهم يشك فيه . (كَلَّا) المراد انزحوا عن هذا التساؤل والتكذيب . (سَيَعْلَمُونَ) أى بعد الموت لأن الميت يعلم بعده كل شىء . (كَلَّا) تأكيد للزجر السابق (سَيَعْلَمُونَ) عند القيام من القبور أنه حق .

ii - الآيات (١٧ - ٤٠) من سورة النبأ

((إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا {١٧} يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا {١٨} وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا {١٩} وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا {٢٠} إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا {٢١} لِلطَّغْيَنِ مَقَابًا {٢٢} لِّلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا {٢٣} لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا {٢٤} إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا {٢٥} جَزَاءً وَفَاقًا {٢٦} إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا {٢٧} وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا {٢٨} وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا {٢٩} فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا {٣٠} إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا {٣١} حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا {٣٢} وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا {٣٣} وَكَأَسًا دِهَاقًا {٣٤} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا {٣٥} جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا {٣٦} رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا {٣٧} يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا {٣٨} ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَقَابًا {٣٩} إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا))

(مِيقَتًا) أى وقتاً محدداً لجمع الخلائق فيه الحساب ، والفصل بينها . (أَفْوَاجًا) أى طوائف كل أمة مع رسولها . (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ) المراد وقد كانت سيرات الجبال لأن ذلك يحصل قبل النفخة الثانية . (مِرْصَادًا) أى موضعاً يرصد فيه خزنتها من يستحقونها ويسحبونهم إليها . (مَقَابًا) أى مرجعاً . (لِّلَّذِينَ) أى لماكثين ، (أَحْقَابًا) مفردها حُقْب بضمتين ، والحقب جمع حقة ، بكسر ، فسكون ، وهى مدة من الزمن غير محددة . فالأحقاب جمع الجمع . (بَرْدًا) المراد هو أو رطب يخفف حرها (حَمِيمًا) ماء حاراً (وَغَسَاقًا) أى سائلاً منتناً .

(وَفَاقًا) أى موافقاً لعملهم . (لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) المراد لا يقدر أن الله سيبعثهم من القبور ويحاسبهم . (كِذَابًا) أى تكذيباً شديداً مصحوباً بالعناد . (أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) (كِتَابًا) مصدر من معنى أحصينا كقولهم قعدت جلوساً والمراد أحصيناه احصاء دقيقاً . ونظيره تكليماً . فإن معناه تكليماً لاشك فيه . (مَفَازًا) أى مكان فوز بالنعيم . (كَوَاعِبَ) جمع كاعب وهى الفتاة التى بدأ تديها يستدير . ولم يزد على مقدار الكعب . (أَتْرَابًا) أى متساويات فى السن جمع تَرَب بكسر فسكون . (دِهَاقًا) أى مملوءة والمراد : بما يشتهون . (كِذَابًا) المراد به هنا : مجرد التكذيب . (حِسَابًا) المراد كثيراً كافياً كل حاجاتهم . تقول حسبك درهم أى كافيك . (لَا

مَلِكُونَ مِنْهُ خَطَابًا) المراد لا يُمكن سبحانه أحدا من مخاطبته فى اليوم الذى يقوم فيه الروح يطلب زيادة ثواب أو انقاص عقاب إلخ . والروح هو جبريل عليه السلام . (مَقَابًا) أى أوبا ، ورجوعا . والمراد رجوعا إلى الله بلا توبة . (قَرِيبًا) أى قريبا حصوله وهو عذاب يوم القيامة . وكل آت قريب . (يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) أى يا ليتنى بقيت على حالتى الأولى فى الدنيا ولم أصر إنسانا مكلفاً ونظير هذا قول عمر بن الخطاب لكن فى مجال الخوف من الله : ليت أم عمر لم تلد عمر .

٢٨- i- الآيات (١ - ١٤) من سورة النازعات

((وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا {١} وَالنَّشِيطَاتِ ذُشُّطًا {٢} وَالسَّيِّحاتِ سَبْحًا {٣} فَالسَّيِّقاتِ سَبَقًا {٤} فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا {٥} يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ {٦} تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ {٧} قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ {٨} أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ {٩} يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ {١٠} أَيْنَا كُنَّا عِظَمًا تُخْرَجَةُ {١١} قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ {١٢} فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ {١٣} فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ))

(النَّازِعَاتِ) هى الكواكب التى تجرى من قولهم نزع الفرس أى جرى ، (غَرْقًا) أى نزاعاً ذا غرق أى إغراق والإغراق هو المبالغة فى الشئ ، فالمراد نزاعاً شديداً . (النَّشِيطَاتِ) هى الكواكب المتنقلات من برج إلى برج ، ومن قولهم نشط الرجل ، إذا خرج من بلد إلى بلد . (السَّيِّحاتِ) هى الكواكب التى تسير فى الجو سيرا هينا . (فالسَّيِّقاتِ) هى الكواكب التى تنتم دورتها فى مدة أقل من غيرها كالقمر الذى يتم دورته كل شهر ، مع أن الشمس تنتمها كل عام . (فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا) المراد متسببات فى حدوث الأمور المترتبة على سيرها من اختلاف الفصول ومعرفة عدد السنين والحساب . (يَوْمَ تَرْجُفُ) هذا متعلق بجواب القسم المحذوف للعلم به من المقام . والأصل أقسم بهذه الأشياء التى تدركون منافعتها أن كل الأموات سيبعثون يوم ترجف إلخ . (وترجف) أى تهتز وتزلزل ، (الرَّاجِفَةُ) هى الأرض عند زلزلتها . (الرَّادِفَةُ) هى السماء التى تتبع الأرض فى اضطرابها وتشققها . (وَاجِفَةٌ) شديدة الانزعاج . (خَشِيعَةٌ) أى ذليلة . (يَقُولُونَ) أى الكفار فى الدنيا على وجه الإنكار للبعث (الْحَافِرَةِ) أصل الحافرة هى الطريق المحفورة بتكرار المشى فيها يقولون رجع فلان فى حافرتة أى فى طريقه التى جاء منها والمراد الحالة الأولى وهى الحياة التى كانوا عليها فى الدنيا . (تُخْرَجَةُ) بالية جوفاء تمر فيها الرياح فيسمع لها صوت (كَرَّةٌ) أى رجعة . (هى) أى الرجعة إلى الحياة (زَجْرَةُ) الزجرة النفخة فى الصور والمراد أن الرجعة أثر تلك الزجرة . (السَّاهِرَةِ) هى الأرض البيضاء . سميت بذلك لأن السراب الأبيض يجرى فيها ، من قولهم عين ماء ساهرة أى ماؤها جار لا ينقطع . أى فهى أرض فضاء شاسعة .

ii- الآيات (٣٤ - ٤٦) من سورة النازعات

((فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى {٣٤} يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى {٣٥} وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى {٣٦} فَأَمَّا مَن طَغَى {٣٧} وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {٣٨} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى {٣٩} وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى {٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {٤١} يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا {٤٢} فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرِهَا {٤٣} إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَى {٤٤} إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن نَّحْشُهَا {٤٥} كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى))

(الطَّامَةُ الْكُبْرَى) أصل الطامة هى الداهية أى التى تطم تعلو على سائر الدواهي ، والمراد هنا القيامة . (ءَاثَرَ الْحَيَاةِ) أى اختارها وفضلها . (الْمَأْوَى) أى المكان الذى يأوى إليه ويستقر فيه . (السَّاعَةُ) المراد بها القيامة عند النفخة الثانية . (أَيَّانَ) أى متى وفى أى وقت ، (مُرْسَلُهَا) أى حصولها ومرادهم متى يوجدها الله يقولون ذلك استهزاء وإنكارها . (فِيمَ أَنْتَ) الأصل (فى ، ما) و(ما) هذه اسم استفهام إنكارى يفيد النفى . والمعنى فى أى شىء من العلم أنت أيها النبى حتى تذكر لهم وقتها ؟ أى لا علم لك به لأنه مما لا يعلمه غيره سبحانه . والمراد أن السؤال عما لا يعلمه إلا الله لا يكون إلا من متعنت لا يريد الحق . (إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَى) المراد منتهى علم وقت حصولها موكول إلى ربك وحده . (مُنذِرٌ) أى محذر العصاة من هولها .

(لَمْ يَلْبَثُوا) أى لم يمكنوا فى الدنيا وفى القبور ، (إِلَّا عَشِيَّةً) هى طرف النهار الأخير ، (ضُحًى) أى ضحا تلك العشية والضحى أول النهار والمراد أنهم عند مشاهدة هول القيامة يتصورون أن جميع ما مضى من الأزمان ما هو إلا كلحظة من نهار .

٢٩- الآيات (١ - ٢٦) من سورة الغاشية

((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ {١} وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ {٢} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ {٣} تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً {٤} تُسْقَى مِنَ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ {٥} لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ {٦} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنَى مِن جُوعٍ {٧} وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ {٨} لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ {٩} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {١٠} لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةٌ {١١} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ {١٢} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ {١٣} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ {١٤} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ {١٥} وَزُرَابُ مَبْثُوثَةٌ {١٦} أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {١٧} وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ {١٨} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ {١٩} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ {٢٠} فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ {٢١} لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ {٢٢} إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ {٢٣} فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ {٢٤} إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ {٢٥} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ))

(الْغَاشِيَةِ) أى يوم القيامة الذى تغطى أهواله الناس . (خَاشِعَةٌ) أى ذليلة . (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) أى مكلفة بالعمل الشاق المرهق الذى تتعب منه النفوس . (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) أى وجوه الكافرين تشوى بالنار الحامية . (ءَانِيَةٍ) أى شديدة الحرارة . (مِن ضَرِيعٍ) أى من شجر فى النار يشبه الشوك . (نَّاعِمَةٌ) أى ذات بهجة وحس . (لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ) أى لعملها الذى عملته فى الدنيا راضية . (لَغِيَّةٌ) أى كلمة باطلة . (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) أى الماء العذب .

(وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ) أى بين أيدي أهل الجنة . (نَمَارِقٌ) أى وسائد . (وَرَزَابٍ) أى وأبسطة منتشرة . (بِمُصِطَرٍ) أى بمتسلط . (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) أى مرجعهم . (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) أى محاسبتهم .

٣٠- الآيات (٢١ - ٣٠) من سورة الفجر

((كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا {٢١} وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا {٢٢} وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى {٢٣} يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي {٢٤} فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ {٢٥} وَلَا يُوثِقُ وِثْقُهُ أَحَدٌ {٢٦} يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} أَرْجَعِيَ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً {٢٨} فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي {٢٩} وَأَدْخِلْنِي جَنَّتِي))

(إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) أى دكت مرة بعد أخرى ، وحطمت تحطيماً شديداً . (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) أى لا ينفعه التذكر والندم . (قَدَمْتُ لِحَيَاتِي) أى يقول هذا الإنسان الكافر يا ليتنى قدمت أعمالاً صالحة لأجل آخرتى .

٣١- الآيات (١ - ١١) من سورة القارعة

((الْقَارِعَةُ {١} مَا الْقَارِعَةُ {٢} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ {٣} يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ {٤} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ {٥} فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ {٧} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {٨} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {٩} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ {١٠} نَارٍ حَامِيَةٌ))

(الْقَارِعَةُ) أى القيامة التى تفرع القلوب وتزلزلها . (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) أى كالحشرات المنفرقة . (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) أى كالصوف المتفرق بعضه عن بعض . (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) أى بالحسنات فهو فى الجنة فى أطيب عيش . (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) أى خفت موازين حسناته . (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) أى فمرجه إلى نار يسقط فيها ويهوى دون رحمة .

٣٢- الآيات (١ - ٨) من سورة التكاثر

((الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ {١} حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ {٢} كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٤} كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ {٥} لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ {٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّا عَذَابَ الْيَقِينِ {٧} ثُمَّ لَتَسْعَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ))

(الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ) أى شغلكم — أى الناس — التباهى والتفاخر بزينة الحياة الدنيا . (حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) أى بقيتم على هذه الحال ، حتى أتاكم الموت ، ودفنتم فى قبوركم . (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) أى والله لترون النار فى الآخرة رؤية لا شك فيها ، ولا يلبس عليكم أمرها . (ثُمَّ لَتَسْعَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) أى ثم لتسألن يوم القيامة عن مبلغ شكركم لما أعطاكم الله — تعالى — من نعم شتى .

٣٣- الآيات (١ - ٩) من سورة الهمزة

((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {١} الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ {٢} حَسَبَ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ {٣} كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {٤} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ {٥} نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ {٦} الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئَةِ {٧} إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ {٨} فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ))

(وَيْلٌ) أى عذاب شديد . (لِكُلِّ هُمَزَةٍ) أى لكل طعان فى أعراض الناس ولكل (لُمَزَةٍ) أى ولكل من يسخر من غيره . (الَّذِي جَمَعَ مَالًا) أى جمع مالا كثيرا ، (وَعَدَّدَهُ) أى وأكثر من عده وإحصائه لبخله . (حَسَبَ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) أى يظن أن أمواله ستخلده وتؤمنه من حوادث الدهر . (لَيُنْبَذَنَّ) أى ليقفن (فِي الْحُطَمَةِ) أى فى النار المشتعلة . (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئَةِ) أى سيلقى هذا الشقى فى النار التى تصلى كل عضو من جسده . (مُّوَصَّدَةٌ) أى مغلقة عليهم (فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ) أى هذه النار مغلقة بأعمدة من حديد طويلة.

٣٤- الآيات (١ - ٨) من سورة الزلزلة

((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا {١} وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا {٢} وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا {٣} يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا {٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا {٥} يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ {٦} فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ {٧} وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ))

(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) أى إذا اضطربت اضراباً شديداً . (وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) أى وأخرجت الأرض ما فى باطنها من أموات وكنوز . (وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا) أى وقال الإنسان ماذا جرى للأرض ؟ . (يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا) أى فى هذا اليوم وهو يوم القيامة تشهد الأرض بما عمل عليها من عمل صالح أو طالع ، كما تشهد على من فعل ذلك ، لأن الله - تعالى - أوحى إليها أن تنطق فنطقت . (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا) أى فى هذا اليوم يخرج الناس من قبورهم متفرقين لكى يروا جزاء أعمالهم ، وسيحاسب الخالق - سبحانه - كل إنسان على عمله مهما كان هذا العمل صغيراً .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالمستقبل فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٥٩ - ٨٠ - ٨١ - ١٠٣ - ٨٠٦ - ١٠٣٦ - ١٠٤٩ - ١٠٥٣ - ١٣٦٥ - ١٥٩١ - ١٥٩٣ - ١٥٩٥
		الثانى	٣٥٩٨ - ٣٥٩٩ - ٣٦٠٠ - ٣٦٠١ - ٣٦٠٣ - ٣٦٠٥ - ٣٦٠٦ - ٣٦١٨ - ٣٦٢٣ - ٣٦٢٤ - ٣٩٣٨
		الثالث	٤٦٢٤ - ٤٨٧٧ - ٥٢٣١ - ٥٣٠١ - ٥٣٠٣ - ٥٣٠٤

			٥٨١١ - ٦٠٣٧ - ٦٠٧١ - ٦١٩٥ ٦٢٠٨ - ٦٢١٦ - ٦٤٤٩ - ٦٥٠٦ ٦٥١٥ - ٦٥٢١ - ٦٥٣٢ - ٦٥٤٣ ٦٥٥٢ - ٦٥٥٥ - ٦٦٢٩ - ٦٩٣٥ ٧٠٥٩ - ٧٠٦٠ - ٧٠٦١ - ٧٠٨٤ ٧٠٨٦ - ٧١١٥ - ٧١١٨ - ٧١١٩ ٧١٢٠ - ٧١٢١ - ٧١٢٤ - ٧١٢٥ ٧٣٠٧ - ٧٤٨٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧٥ - ٨٢ - ٤٠٧ ٤٦٨ - ٨٥٥ - ٩٤٢ - ٩٥٥ - ١١٨٩ ١١٩٠ - ١٢٢٤ - ١٢٢٧ - ١٣٢٣ ١٣٥٣ - ١٣٦١ - ١٣٧٠ - ١٣٧٢ ١٤٠٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ ١٤٤٧ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ ١٤٦١ - ١٤٦٣ - ١٤٦٩ - ١٤٧٧ ١٤٧٨ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٥ ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩٢ ١٥٠٢ - ١٥٠٤

[٤٨] - ح ٣٦٠٥ ص ب/ج ٢ :- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّي حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ « هَلَاكَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيَّ غُلَمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ». فَقَالَ مَرْوَانُ غُلَمَةٌ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّ شَيْئًا أَنْ أَسْمِيَهُمْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ .

[٤٩] - ح ٣٦٠٦ ص ب/ج ٢ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي بَسْرُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ « نَعَمْ » . قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ « نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ » ^(١) . قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ « قَوْمٌ يَهُودُونَ بَغِيرَ هَذِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتَتَكْرَرُ » . قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ « نَعَمْ دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَفِّهِمْ لَنَا فَقَالَ « هُمْ مِنْ جُلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أُدْرِكَنِي ذَلِكَ قَالَ « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » . قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

^١ - ليس خيرا خالصا .

[٥٠] - ح ٣٦١٨ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَنْتَفِقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

[٥١] - ح ٣٦٢٣ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ فِرَاسٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي ، كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَرَحَبًا يَا بِنْتِي » . ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا ، فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ .

[٥٢] - ح ٣٦٢٤ ص.ب/ج-٢ :- فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسْرَأَ إِلَيَّ « إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي ، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي » . فَبَكَتْ فَقَالَ « أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ » . فَضَحِكَتْ لِذَلِكَ .

[٥٣] - ح ٤٦٢٤ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُرْمَانِيُّ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَرَأَيْتُ عَمْرًا^(١) يَجْرُ قُصْبُهُ^(٢) ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيِّبَ السَّوَائِبَ » .

[٥٤] - ح ٤٨٧٧ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ « أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي شِئْتُ لَمْ تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا » . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ . وَهُوَ فِي الدَّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) » .

[٥٥] - ح ٦١٩٥ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ » .

[٥٦] - ح ٦٥١٥ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ غُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غُدُوَّةً وَعَشِيًّا ، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ ، فَيَقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ » .

^١ - هو عمر بن لحي .

^٢ - يعنى أمعاءه .

[٥٧] - ح ٦٥٤٣ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - شَكَّ فِي أَحَدِهِمَا - مُتَمَاسِكِينَ ، أَخَذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » .

[٥٨] - ح ٧١١٨ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، تُضِيءُ أَغْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى » .

[٥٩] - ح ٧١٢٥ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ » .

[٦٠] - ح ٧٤٨٣ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ . فَيَقُولُ لَنَبِيِّكَ وَسَعْدِيكَ . فَيُنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ » .

{٤} العلم اللدن (علم آدم)

بيان بآيات العلم اللدن بسور القرآن بالمصحف الشريف .

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٣١ - ٣٣)	الظلال	١	٦٧
٢	الخامس عشر	الكهف	(٦٥)			

التبيان :

١- الآيات (٣١ - ٣٣) من سورة البقرة

((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٣١} قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {٣٢} قَالَ يَتَقَادُمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ))

ها نحن أولاء — بعين البصيرة في ومضات الاستشراق — تشهد ما شهده الملائكة في الملأ الأعلى .. ها نحن أولاء نشهد طرفاً من ذلك للسر الإلهي العظيم الذي أودعه الله هذا الكائن البشري ، هو يسلمه مقاليد الخلافة سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسمائها يجعلها — وهي ألفاظ منطوقة — رموز لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة . وهي قدرات ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان على الأرض . ندرك قيمتها حين نتصور الصعوبة الكبرى ، لو لم يوهب للإنسان القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، والمشقة في التفاهم والتعامل ، حين يحتاج كل فرد لكي يتفاهم مع الآخرين على شيء أن يستحضر هذا الشيء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه .. الشأن شأن نخلة فلا سبيل للتفاهم عليه إلا بالذهاب إلى الجبل ! إنها مشقة هائلة لا تتصور معها الحياة وإن الحياة ما كانت لتمضي في طريقها لو لم يودع الله هذا الكائن القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات .

فأما الملائكة فلا حاجة لهم بهذه الخاصية ، لأنها لا ضرورة لها في وظيفتهم ، ومن ثم لم توهب لهم . فلما علم الله آدم هذا السر ، وعرض عليهم ما عرض لم يعرفوا الأسماء لم يعرفوا كيف يضعون الرموز اللفظية للأشياء والشخص . وجهروا أمام هذا العجز بتسبيح ربهم ، والاعتراف بعجزهم ، والاقرار بحدود علمهم .. وعرف آدم .. ثم كان هذا التعقيب الذي يردهم إلى إدراك حكمة العليم الحكيم :

((قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) .

٢- الآية (٦٥) من سورة الكهف

((فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا))

[انظر تعليم المخلوقات بعضها لبعض]

بيان بالأحاديث الدالة على العلم اللدن في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٧٢٧ - ٧٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٢٣٠

[٦١] - ح ٤٧٢٧ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بْنَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ . فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « قَامَ مُوسَى خَطِيئًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ أَيْ النَّاسِ أَعْلَمُ قَالَ أَنَا ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَيْ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فِي مَكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتُ الْحُوتَ فَاتَّبِعْهُ قَالَ فَخَرَجَ مُوسَى ، وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَمَعَهُمَا الْحُوتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَنَزَلَا عَنْهَا قَالَ فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ - قَالَ سُفْيَانُ وَفِي حَدِيثٍ غَيْرِ عَمْرِو قَالَ - وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يَقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِيَ ، فَأَصَابَ الْحُوتُ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ ، قَالَ فَتَحَرَّكَ ، وَانْسَلَّ مِنَ الْمَكْتَلِ ، فَدَخَلَ الْبَحْرَ فَلَمَّا اسْتَبَقَظَ مُوسَى (قَالَ لَفَتَاهُ أَتْنَا غَدَاءَنَا) الْآيَةَ قَالَ وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أَمَرَ بِهِ ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعَ بْنُ نُونٍ (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْبَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ) الْآيَةَ قَالَ فَرَجَعَا يَقْصَانِ فِي آثَارِهِمَا ، فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ ، فَكَانَ لَفَتَاهُ عَجَبًا ، وَلِلْحُوتِ سَرَبًا قَالَ فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًى بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى قَالَ وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامَ فَقَالَ أَنَا مُوسَى . قَالَ مُوسَى بْنُ إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَسُولًا . قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمُكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ . قَالَ بَلْ أَتَيْتُكَ . قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَعَرَفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا فِي سَفِينَتِهِمْ بَغِيرِ نَوْلٍ - يَقُولُ بَغِيرِ أَجْرٍ - فَرَكِبَا السَّفِينَةَ قَالَ وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَعَمَسَ مِنْقَارُهُ الْبَحْرَ فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مَقْدَارٌ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ قَالَ فَلَمْ يَقْجَأْ مُوسَى ، إِذْ عَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى قُدُومِ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بَغِيرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا (لَتَغْرُقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جُنْتُ) الْآيَةَ فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ . قَالَ لَهُ مُوسَى (أَقْنَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جُنْتُ شَيْئًا نَكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) إِلَى قَوْلِهِ (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ) فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ، فَلَمْ يُضَيِّقُوا وَلَمْ يُطْعِمُونَا ، لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « وَبَدْنَا أَنْ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا » . قَالَ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ط] العلم : {٥} علم الكتاب

{٥} علم الكتاب

بيان بآيات علم الكتاب في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	الأول والثاني	البقرة	(٩٧-٩٩) ، (١٥١-١٥٣)	الجلالين	١	٣١/٢٠
٢	الثالث	آل عمران	(٣-٤) ، (٧) ، (٤٨-٥٠)	الجلالين	١	٧٢/٦٣
			(١٨ - ٢٠)	الجلالين	١	٦٧
٣	السادس	المائدة	(٤١ - ٥٠)	الميسر (ع)	١	١٤٤
٤	السابع والثامن	الأنعام	(٩٤-٩٦) ، (١٥٤-١٥٧)	الميسر (ط)	١	١٢٢/١١٤
	السابع	الأنعام	(١٠٤ - ١٠٥)	الجلالين	١	١٨٠
	التاسع	الأعراف	(١٥٤-١٥٨) ، (١٦٨-١٧٠) ، (٢٠٤)	الميسر (ط)	١	١٤١/١٣٨
٥	الحادي عشر	يونس	(٢-١) ، (٣٦-٣٩) ، (٩٤)	الميسر (ع)	١	٢٧٢/٢٦٥
			(٥٧ - ٥٨)	الجلالين	١	٢٧٥
٦	الثالث عشر	الرعد	(١) ، (٣١)	الميسر (ع)	١	٣٢٦/٣٢٠
٧	الثالث عشر	إبراهيم	(١)	الجلالين	١	٣٢٩
٨	الرابع عشر	الحجر	(١٥-١) ، (٨٧-٩٩)	الميسر (ط)	١	٢٢٠/٢١٩
٩	الرابع عشر	النحل	(٤٣-٤٤) ، (٩٨-١٠٩)	الميسر (ط)	١	٢٣٠/٢٢٤
١٠	الخامس عشر	الأسراء	(٣-١) ، (٩-١١) ، (٤٥-٤٧)	صفوة البيان	١	٤٥١/٤٤٩
١١	الخامس عشر	الأسراء	(٨٥-٨٩) ، (١٠٥-١٠٩)	الميسر (ع)	١	٣٧٩/٣٧٦
١٢	الخامس عشر والسادس عشر	الكهف	(٥-١) ، (١٠٩-١١٠)	الميسر (ع)	١	٣٩٥/٣٨٠
١٣	السادس عشر	طه	(٤-١) ، (١١٣)	الميسر (ع)	١	٤١٧/٤٠٦
١٤	السابع عشر	الأنبياء	(٤٨ - ٥٠)	ابن كثير	٣	١٧٧
١٥	الثامن عشر	الفرقان	(٤ - ٩)	الميسر (ط)	١	٣٠٠
١٦	التاسع عشر	النمل	(٦-١) ، (٤٠) ، (٧٦-٨١)	الميسر (ط)	١	٣٢١/٣١٥
١٧	العشرون والحادي والعشرون	الروم	(٥٨ - ٦٠)	ابن كثير	٣	٤٢٤

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ط] العلم : {٥} علم الكتاب

١٨	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٤٥ - ٥٣)	ابن كثير	١	٣٣٦
١٩	الحادى والعشرون	لقمان	(٢٧)	البغوى	٤	٤١٤
٢٠	الحادى والعشرون	السجدة	(٣ - ١)	الجالين	١	٥٤٤
٢١	الثانى والعشرون	سبأ	(٣٧-٢٧) ، (٥٤-٤٣)	الميسر (ط)	١	٣٦٠
٢٢	الثانى والثالث والعشرون	يس~	(١١-١) ، (٧٠- ٦٩)	صفوة البيان	٢	٢٢٢/٢١٥
٢٣	الثالث والعشرون	ص~	(٢٩)	الجالين	١	٦٠٠
٢٤	الثالث والعشرون	الزمر	(٣ - ١)	الجالين	١	٦٠٥
٢٥	الرابع والعشرون	فصلت	(٨-١) ، (٤٥-٤١)	الميسر (ط)	١	٤٠٤/٤٠٠
٢٦	الخامس والعشرون	الشورى	(٧) ، (١٥-١٣)	الميسر (ط)	١	٤٠٦
٢٧	الخامس والعشرون	الزخرفة	(٨ - ١)	الميسر (ط)	١	٤١١
٢٨	السادس والعشرون	الأحقاف	(١٤ - ١)	الميسر (ط)	١	٤٢٣
٢٩	السادس والعشرون	محمد	(٣ - ١)	الميسر (ع)	١	٦٧٢
٣٠	السادس والعشرون	ق	(٥ - ١)	الميسر (ع)	١	٦٨٨
٣١	السابع والعشرون	الرحمن	(٢) ، (٤)	الجالين	١	٧٠٨
٣٢	السابع والعشرون	الواقعة	(٨٧ - ٧٥)	الميسر (ط)	١	٤٥٥
٣٣	التاسع والعشرون	الحاقة	(٥٢ - ٣٨)	الميسر (ط)	١	٤٨٤
٣٤	التاسع والعشرون	المزمل	(١٠ - ١)	الميسر (ط)	١	٢٤٩٠
٣٥	التاسع والعشرون	القيامة	(١٩ - ١٦)	الميسر (ط)	١	٤٩٤
٣٦	الثلاثون	الطارق	(١٧ - ١١)	الميسر (ط)	١	٥٠٨
٣٧	الثلاثون	القدر	(٥ - ١)	الميسر (ط)	١	٥١٥
٣٨	الثلاثون	البينة	(٥ - ١)	الميسر (ط)	١	٥١٦

التبيان :

١ - i- الآيات (٩٧ - ٩٩) من سورة البقرة

((قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {٩٧} مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ {٩٨} وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْآفَاقُونَ))

((قُلْ لَهُمْ (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) فَلَيَمِتْ غِيظًا (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أَى القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللَّهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهُدًى) من الضلالة (وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ) . (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ

وَمَلَكَيْتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَائِيلَ) عطف على الملائكة من الخاص على العام وفي قراءة ميكايل بهمة وباء وفي أخرى بلا بياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم . (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) بالحمد (ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ) أى واضحات حال ، رداً لقول ابن سوريا للنبي (ﷺ) ما جئنا بشيء (وَمَا يَكْفُرُ بِهِآ إِلَّا الْفَاسِقُونَ) كفروا بها .

ii- الآيتين (١٥١ - ١٥٣) من سورة البقرة

((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ {١٥١} فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ {١٥٢} يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))

(كَمَا أَرْسَلْنَا) متعلق بأنتم إتمام كإتمامها بإرسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمداً (ﷺ) (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) . (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا) على الآخرة (بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمتها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون .

٢- (أ) i- الآيتين (٣ - ٤) من سورة آل عمران

((نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ {٣} مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ))

(نَزَلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابُ) القرآن ملتبساً (بِالْحَقِّ) بالصدق فى أخباره (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ {٣} مِنْ قَبْلُ) أى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هادين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعها وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكريم لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها . (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِ اللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده (ذُو انتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد .

ii- الآية (٧) من سورة آل عمران

((هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله المعتمد عليه فى الأحكام (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً فى قوله (أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ) [هود:]

١] بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهاً في قوله (كَتَبًا مُتَشَبِهًا) [الزمر : ٢٣] بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً) طلب (الْفِتْنَةَ) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وَابْتِغَاءً تَأْوِيلِهِ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ) بإدغام التاء في الأصل في الذال أى يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول .

iii- الآية (٤٨ - ٥٠) من سورة آل عمران

((وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ {٤٨}؛ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنْحِي الْمَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {٥٠} وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا))

((وَيُعَلِّمُهُ) بالنون والياء (الْكِتَابَ) الخط (وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) .

(و) يجعله (رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت ، وكان من أمرها ماذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله إلى بنى إسرائيل قال لهم : إني رسول الله إليكم (أَنِّي) أى بأنى (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدقى (مِنْ رَبِّكُمْ) هى (أَنِّي) وفى قراءة بالكسر إستئنافاً (أَخْلَقْتُ) أصور (لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فَأَنْفُخُ فِيهِ) الضمير للكاف (فَيَكُونُ طَيْرًا) وفى قراءة طائراً (بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ٠ (وَأُبْرِئُ) أشفى (الْأَكْمَهَ) الذى ولد أعمى (وَالْأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان .

((وَأُنْحِي الْمَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ) كرهه لنفى توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات فى الحال ، (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ) تخبئون (فِي بُيُوتِكُمْ) مما لم أعانيه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) .

(و) جئتمكم (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلى (مِنْ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها فأحل لكم من السمك والطير مالا صيحة له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كرهه تأكيدا ويبنى عليه (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته .

(ب) (الآيات (١٨ - ٢٠) من سورة آل عمران

((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {١٨} إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِغَايَةِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ {١٩} فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) (شَهِدَ اللَّهُ) يبين الله لخلقهِ الدلائل والآيات (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أى لا معبود فى الوجود بحق (إِلَّا هُوَ) شهد بذلك (الْمَلَائِكَةُ) بالإقرار (وَأُولُوا الْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالإعتقاد واللفظ (قَائِمًا) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيداً (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعهِ .

(إِنَّ الدِّينَ) المرضئ (عِنْدَ اللَّهِ) هو (الْإِسْلَامُ) أى الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفى قراءة بفتح أن بدل من أنه إلخ بدل اشتمال (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِغَايَةِ اللَّهِ) (فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة له .

(فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) (وَمَنْ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى ، (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركى العرب (ءَأَسْلَمْتُمْ) أى أسلموا (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا) من الضلال (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) أى التبليغ للرسالة (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بإعمالهم وهذا قبل أمر القتال .

٣- الآيات (٤١-٥٠) من سورة المائدة

((يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٤١} سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُوا لِلشُّحِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {٤٢} وَكَيْفَ تَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ {٤٣} إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشَوْهُمْ وَلَا تَشْتَرُوا بِغَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

{٤٤} وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٤٥} وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ {٤٦} وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {٤٧} وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا' وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٤٨} وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ {٤٩} أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ یَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ یُوقِنُونَ))

(سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ) المراد كثيرون التسمع عليك ليتوسلوا للكذب عليك ثم بين كيف يكون ذلك فقال (سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ) أى أن الأتباع من اليهود يستمعون منك لينقلوه لقوم آخرين هم زعماءهم الذين يستكبرون عن الإتيان للرسول . وهؤلاء الزعماء هم اللذين (تُحَرِّفُونَ) أى يبدلون كلام التوراة ليبعدوه عن معناه الصحيح ، أو يخفون كلام التوراة .

(يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) هذا بيان لبعض تلاعبهم بكتابهم ، وذلك أنه إذا ارتكب منهم غنى خطيئة ، وكان حكم التوراة فيها شديداً ، وقدم لأخبارهم رشوة ، يقولون له : اذهب إلى محمد فإن كان حكمه خفيفا ككذا مثلاً فخذة أى إقبله . وإلا فاحذره وابتعد عنه (لِلشَّحْتِ) كل حرام كالرشوة ، والربا ، وأجر الزنا .

(الْقِسْطِ) العدل (فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) فيها ما يهدى إلى السعادة فى الآخرة . وما يضيئ للناس ما خفى عليهم من طريق الحياة السعيدة فى الدنيا ، (النَّبِيُّونَ) كموسى ومن بعده (أَسْلَمُوا) أى انقادوا لأوامر ربهم (الرَّبَّنِيُّونَ) هم أهل الورع من اليهود ، (الْأَحْبَارُ) هم علماء اليهود (أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أى جعلهم الله حفظه على ما علموه من التوراة ، (شُهَدَاءُ) أى رقباء يحمون التوراة من التغيير (لَا تَشْتَرُوا) أى لا تتركوا العمل بآياتى التى فى التوراة لتأخذوا بدل ذلك عوضاً حقيراً زائلاً .

(الْجُرُوحَ قِصَاصٌ) المراد يقتص من الجانى بمثل ما فعل بالمجنى عليه كاليد باليد والرجل بالرجل ... الخ (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ) أى بعثنا عيسى متبعاً آثار أنبياء بنى إسرائيل أى طرقهم . (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) أى سبقه (هُدًى وَنُورٌ) .

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) الكتاب هو اسم جنس فيشمل كل الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل (وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ) أى رقبيا على ما سبقه من الكتب يقر الحق ويظهر خطأ ما حرفوه ، (فَاحْكُم بَيْنَهُمْ) أى احكم أيها النبى

بين أفراد أمتك التى بعثت إليها بما فيهم أهل الكتاب المقيمون معك وفى ظل حكمك ، وغير الخاضعين منهم لحكمك إذا جاؤك ، (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ) لكل أمة منكم أيها الناس كافة جعلنا طريقا فى الأحكام العملية تتناسب عصرها . أى فيجب على أهل الكتاب فى عهد الإسلام أن يخضعوا لهذا الشرع الأخير الناسخ لما قبله ، (شِرْعَة) هى الشريعة ، (مِنَهَا جَاءَ) أصل المنهاج الطريق الواضح ، فعطفه على الشريعة عطف تفسير ، يبين بعض صفات ما قبله (لِيَبْلُوكُمْ) المراد يعاملكم معاملة المختبر ليظهر للناس استعدادهم ، (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) أى سارعوا إلى أعمال الخير قبل الموت .

(وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم) ذكره ثانيا ليرتب عليه تحذيره من تضليلهم ، (يَفْتِنُوكَ) روى عن ابن عباس أن بعض علماء اليهود قالوا : يامحمد نحن أحبار اليهود ، ولو اتبعناك لاتبعتك اليهود كلهم ، وإن بيننا وبين أناس خصومة ونريد أن نتحاكم إليك ، فإن قضيت لنا أعلننا صدقك فلم يقبل (ﷺ) فأنزل الله فيهم ذلك إقرار له (ﷺ) على ما فعل . (حُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ) هو الذى يكون على وفق الشهوات .

٤- (أ) -i- الآيات (٩١ - ٩٤) من سورة الأنعام

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْمَوْا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ {٩١} وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩٢} وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ))

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أى وما عظموا الله - تعالى - حق تعظيمه ، وما عرفوه حق معرفته ، (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ) أى تجعلون هذا الكتاب الذى أنزل الله - تعالى - على نبيه موسى - عليه السلام -

أوراقا مكتوبة مفرقة ومحرفه ، (تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) أى تظهرون منها القليل وتخفون منها الكثير (وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْمَوْا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) أى وعلمتم من المعارف على لسان محمد (ﷺ) ما لم تعلموه أنتم ولا آبائكم ، (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ) يلعبون . (أُمَّ الْقُرَى) أى مكة . (فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) أى فى شدائده وسكراته ، (بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ) أى قد مدوا أيديهم إليهم بالموت ، (عَذَابَ الْهُونِ) أى العذاب المهين .

(وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَكُمْ وَرَأَىٰ ظُهُورَكُمْ) أى وتركتكم بعد موتكم ما أعطيناكم فى حياتكم من أموال وبنين (وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ) أى أصنامكم التى كنتم تعبدونها من دون الله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) أى لقد تقطعت الروابط التى كانت بينكم وبينهم (وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أى وغاب عنكم ما كنتم تزعمون من أن هذه الأصنام ستشفع لكم عند الله - تعالى - .

ii- الآيات (١٥٤-١٥٧) من سورة الأنعام

((ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ {١٥٤} وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {١٥٥} أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ {١٥٦} أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ))

(أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ) أى أنزلنا القرآن كراهة أن تقولوا إنما أنزلت الكتب السماوية على الأمم السابقة ولم ينزل شىء على رسولنا محمد (ﷺ) (وَصَدَفَ عَنْهَا) أى وأعرض عنها .

(ب) الآيتين (١٠٤ - ١٠٥) من سورة الأنعام

((قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ {١٠٤} وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))

قل يا محمد لهم : (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ) فَمَنْ أَبْصَرَ) ها فآمن (فَلِنَفْسِهِ) أبصر لأن ثواب إيصاره له (وَمَنْ عَمِيَ) عنها فضل (فَعَلَيْهَا) وبال إضلاله (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب لأعمالكم إنما إنا نذير .

(وَكَذَٰلِكَ) كما بيّنا ما ذكر (نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ) ليعتبروا (وَلِيَقُولُوا) أى الكفار فى عاقبة الأمر (دَرَسَتْ) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة دَرَسَتْ أى كتب الماضى وجئت بهذا منها (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

(ج) i- الآيات (١٥٤-١٥٨) من سورة الأعراف

((وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ ۚ وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ {١٥٤} وَآخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلَكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ {١٥٥} وَآكُتِبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ {١٥٦} الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَلُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {١٥٧}

قُلْ يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۖ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))

(وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) أى وحين سكن عن موسى الغضب الذى اعتراه بسبب عبادة قومه للعجل ، أخذ الألواح التى وضعها على الأرض والتى كتبت فيها التوراة ، (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا) أى واختار موسى من قومه سبعين رجلا ليكونوا معه عندما يتلقى التوراة من ربه ، (فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) أى فلما أخذتهم الزلزلة الشديدة .

(إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ) أى إنا تبنا ورجعنا إليك نادمين مستغفرين . (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُونًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) أى هذا النبى الأمى وهو محمد (ﷺ) يجد الناس صفاته مكتوبة فى التوراة والإنجيل ، (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) أى ويرفع عنهم ما ثقل عليهم من تكاليف ، وما كان شاقا عليهم من عبادات ، (وَعَزَّزُوهُ) أى وقروه وعظموه ، (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ) وهو القرآن . (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) أى أن هذا النبى وهو محمد (ﷺ) يخلص العبادة لخالقه ، ويصدق بالكتب السماوية التى أنزلها الله — تعالى — على رسله .

ii- الآيات (١٦٨-١٧٠) من سورة الأعراف

((وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ أَصْلَحَ خَلْفًا وَرَثًا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۚ وَالْأُدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {١٦٩} وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ))

((وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) أى وفرقناهم فى الأرض فرقا متعددة ، (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ) أى واختبرناهم بالنعم والنقم . (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) أى فجاء من بعد السابقين من هو شر منهم (وَرِثُوا الْكِتَابَ) أى ورثوا عن سلفهم التوراة (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) أى يقبلون الرشوة فى مقابل شهادة الزور . (وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) أى وإن يأتهم مال حرام مثل السابق لا يتورعون عن أكله ، (وَدَرَسُوا مَا فِيهِ) أى وقرعوا مافيه .

iii- الآية (٢٠٤) من سورة الأعراف

الميسرا ع اص ٢٢٦

((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))

(فَاسْتَمِعُوا لَهُ) الاستماع أبلغ من السماع لأنه لا يكون إلا بقصد ، وتوجيه للأذن إلى الكلام لتفهيمه ، أما السمع فقد يحصل من غير قصد ، (أَنْصِتُوا) الإنصات السكوت لأجل الاستماع لا يشغل صاحبه شيء آخر .

٥- (أ) - i - الآيات (١-٢) من سورة يونس

((الَّذِينَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ {١} أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ))
(الَّذِينَ) تنطق أسماء هذه الحروف ساكنة الآخر .

(أَكَانَ لِلنَّاسِ) المراد بالناس هنا : مشركوا العرب خاصة . والمعنى هل يصح أن يكون إichاؤنا إلى رجل منهم يعرفون صدقه بأن قلنا له أن أنذر . الخ ، محل عجب فأن في (أَنْ أَنْذِرِ) تفيد أن ما بعدها مصدر مفسر لما قبلها ، والإنذار : إعلام بشيء مع التخويف من مخالفته ، (النَّاسِ) المراد بهم جميع الناس المكلفين إلى يوم القيامة (قَدَمَ صِدْقٍ) أصل القدم أسفل الرجل من الشخص ، ثم أطلقها العرب على السبق والتقدم على الغير في كل شيء ، يقال فلان له قدم في العلم أى سابق غيره فيه : وأصل الصديق فى القول ضد الكذب ، ثم استعمله العرب فى صفات الفضائل المشرفة والمعنى : بشر المؤمنين بأن لهم سبقا فى الفضل ومنزلة رفيعة عند ربهم .

ii - الآيات (٣٦ - ٣٩) من سورة يونس

((وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ {٣٦} وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٣٧} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٣٨} بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ))
(أَنْ يُفْتَرَى) أن حرف يجعل الفعل بعدها فى قوة مصدر أريد به هنا اسم المفعول ، أى مفترى ، أى مكذوبا جاء به واحد غير الله ، (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) المراد أى مصدقا لكل ما تقدمه مما جاء على لسان الرسل كدعوة إبراهيم ، (الْكِتَابِ) المراد به جنسه فيشمل جميع الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل ، وصحف إبراهيم ، وزبور داود ، (لَا رَيْبَ فِيهِ) لاشك فى صدقة .

(وَلَمَّا يَأْتِهِمْ) لما حرف يفيد عدم وقوع ما بعده إلى لحظة التكلم مع انتظار وقوعه بعد ذلك (تَأْوِيلُهُ) المراد مآله وعاقبة أمره ، وهو خذلانهم فى الدنيا وخلودهم فى النار فى الآخرة .

iii - الآية (٩٤) من سورة يونس

((إِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ))

(الْكِتَابِ) المراد جنس الكتاب فيشمل التوراة والإنجيل ، (الْمُتَرِينَ) أى الشاكين المترددين .

(ب) - (الآيتين (٥٧ - ٥٨) من سورة يونس

((يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ {٥٧} قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ))

(يَتَأْتِيهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) كتاب فيه ما لكم وما عليكم وهو القرآن (وَشِفَاءٌ) دواء (لِمَا فِي الصُّدُورِ) من العقائد الفاسدة والشكوك (وَهُدًى) من الضلال (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به .
(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ) الإسلام (وَبِرَحْمَتِهِ) القرآن (فَبِذَلِكَ) الفضل والرحمة (فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا بالياء والتاء .

٦ - i - الآية (١) من سورة الرعد

((الْمَرْءُ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ))

(تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ) المعنى تلك الآيات المذكورة فى هذه السورة هى بعض آيات الكتاب المعجز للإنس والجن ، (وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) المعنى : وكل القرآن المنزل من ربك هو الحق الذى لا شك فيه كما فى أول سورة البقرة .

ii - الآية (٣١) من سورة الرعد

((وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ))

(وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) جواب لو محذوف لدلالة سياق الكلام عليه ، والمراد لو جاء كفار مكة قرآن ، وشاهدوا منه ما ذكروا لما آمنوا ، (يَأْتِسْ) أى يعلم ، (قَارِعَةٌ) أى داهية تفرع قلوبهم وتقلقهم ومن قتل وأسر ، (أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا) أى تحل تلك المصائب فى مكان قريب منهم يسكنه أناس مثلهم فى الكفر والمعاصى : فيزعجهم ذلك خوف أن يتطايروا شررها إليهم ، (وَعْدُ اللَّهِ) أى مصداق وعده ، بإذلالهم جميعا ، ونصر المؤمنين (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [الروم: ٤٧] وتطهير الجزيرة منهم ومن شركهم .

٧ - الآية (١) من سورة إبراهيم

((الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ))

(الرَّ) الله أعلم بمراده بذلك ، هذا القرآن (كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) يامحمد (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِمْ) ويبدل من : إلى النور (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (الْعَزِيزِ) الغالب (الْحَمِيدِ)

المحمود .

٨ - i - الآيات (١ - ١٥) من سورة الحجر

((الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ {١} رَبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ {٢} ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٣} وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ {٤} مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ {٥} وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ {٦} لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {٧} مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْطَرِفِينَ {٨} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {٩} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ {١٠} وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ {١١} كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ {١٢} لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ {١٣} وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ {١٤} لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ))

(الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ) أى تلك الآيات التى فى هذه السورة وفى غيرها هى من الكتاب الكامل فى جنسه ، ومن القرآن المعجز فى بيانه وفى فصاحته .

(رَبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) أى يود الذين كفروا عندما تتكشف الحقائق فى الآخرة لو كانوا فى الدنيا مسلمين .

(ذَرَهُمْ) أى اتركهم (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بشهوات الدنيا ، (وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ) ويشغلهم أملهم الكاذب عن دعوتك لهم إلى الإيمان ، فسوف يعلمون سوء عاقبة صنيعهم (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ) أى إلا ولها أجل محدد لإهلاكها . (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) أى القرآن .

(فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ) أى فى الأقوام السابقة (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ) أى ندخله فى القلوب . (فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ) أى فظلوا فى هذا الباب يصعدون إلى أعلى . (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَرُنَا) أى لقالوا إنما سدت ومنعت عيوننا من الرؤية ، (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) أى بل نحن قوم أصابنا محمد ﷺ بسحره فجعلنا لا ندرك الحقائق .

ii- الآيات (٨٧ - ٩٩) من سورة الحجر

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ {٨٧} لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ {٨٨} وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ {٨٩} كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ {٩٠} الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ {٩١} فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ {٩٢} عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٩٣} فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ {٩٤} إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ {٩٥} الَّذِينَ يَسْتَحْسِنُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٩٦} وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ {٩٧} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ {٩٨} وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) أى ولقد أعطيناك يا محمد سورة الفاتحة التى هى سبع آيات والتى تنثى أى تكرر فى كل صلاة ، وأعطيناك - أيضا - القرآن العظيم .

(الْمُقْتَسِمِينَ) أى الذين قسموا كتبهم أقسام . (عِضِينَ) أى أجزاء متفرقة (الْيَقِينُ) أى الموت .

٨- i- الآيتين (٤٣ - ٤٤) من سورة النحل

((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {٤٣} بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))
(فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) أى فاسألوا أيها الجاهلون أهل العلم لتعرفوا الحق .
(بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) أى أرسلنا الرسل ومعهم المعجزات والكتب التى تشهد بصدقهم (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) أى وأنزلنا إليك يا محمد القرآن لتقرأه على الناس ولتوضح لهم ما خفى عليهم منه .

ii- الآيات (٩٨ - ١٠٩) من سورة النحل

((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {٩٨} إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٩٩} إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ {١٠٠} وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {١٠١} قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ {١٠٢} وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ {١٠٣} إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٠٤} إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ {١٠٥} مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٠٦} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {١٠٧} أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {١٠٨} لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ))
(فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أى فاستجر بالله من الشيطان المرجوم . (سُلْطَانٌ) أى تسلط واستحوذ (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ) أى تسلطه وهيمنته ، (عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) أى على الذين يتبعونه . (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) أى وإذا نسخنا آية مكان آية أخرى ، (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ) أى قالوا إنما أنت يا محمد كاذب .

(رُوحُ الْقُدُسِ) أى جبريل . (لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ) أى لسان هذا الإنسان الذى ينسبون إليه القرآن ليس عربيا ، فكيف يُعَلِّمُ من لا يعرف العربية من يعرفها ؟
(إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ) أى إنما ي اخترع الكذب ويختلقه . (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ) أى من كفر بالله من بعد إيمانه فعذابه شديد ، إلا من أكره على الكفر وقلبه ملئ بالإيمان ، (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) أى ولكن من اعتقدوا صحة الكفر فعليهم غضب من الله . (لَا جَرَمَ) أى : لاشك .

١٠- i- الآيات (١ - ٣) من سورة الإسراء

((سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ أَيْمَنِ النَّهْرِ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} {١} وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا} {٢} ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا))

(وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) محمد (ﷺ) أُسْرِيَ بِهِ ، وكلمة الله تعالى ليلة الإسراء حين عرج به إلى السماء ، وأعطى القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم . وموسى عليه السلام سار إلى الطُّور ، وناجاه الله ، وأعطاه التوراة وهى هدى لبني إسرائيل ، (أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا) أى لئلا تتخذوا ربا غيرى تكلون إليه أموركم وتفوضونها إليه . والمراد : النهى عن الإشراك بالله تعالى .

(ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) منصوب الاختصاص . والمراد : حملهم على التوحيد بذكر إنعامه عليهم فى ضمن إنعامه على آبائهم من قبل ؛ حين لم يكن لهم وكيلٌ سواه تعالى ، (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) أى إن نوحا عليه السلام كان عبدا كثيرا الشكر لله تعالى على نعمه ؛ من الشكر ، وأصله الامتلاء . يقال : عَيْنٌ شَكَرَى ، أى ممثلة ، ثم استعير للامتلاء من ذكر المنعم بالثناء واطهار نعمه .

ii- الآيات (٩ - ١١) من سورة الإسراء

((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} {٩} وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} {١٠} وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا))

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) مقابل لقوله تعالى : (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ) أى أن القرآن يدعو الانسان إلى الخير الذى لا خير فوقه من الأجر العظيم ، ويحذر من الشر الذى لا شر وراءه من العذاب الأليم .

(وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ بِالْشَّرِّ) أى أن بعض أفراد الانسان — وهو الكافر — يدعولنفسه بما هو الشر من العذاب الأليم بلسانه أو بأعماله السيئة المفضية إليه — دعاء كدعائه بالخير لو فرض أنه دعا به (وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا) فى دعائه بالشر متسرعاً فى طلب ما يضره متعاميا عن ضرره ؛ من العجلة وهى طلب الشئ قبل أوانه .

iii- الآيات (٤٥ - ٤٧) من سورة الإسراء (صفوة البيان ص ٤٥)

((وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا} {٤٥} وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا} {٤٦} لَّحْنٌ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا))

(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) بعد أن بين سبحانه عدم فقه هؤلاء الكافرين الجاحدين للبعث دلالة المحدثات على صانعها وعلى وحدانيته وقدرته ، مثلهم — فى جهلهم بشئونه صلى الله عليه وسلم وبصدق رسالته ، وفرط

نبوّ قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ، ومَجَّ أَسْمَاعُهُمْ لَهُ — بما أُقِيمَ حِجَابٌ سَائِرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُخَاطَبِهِ ، وجعلت على قلبه أَعْطِيَةً تحوّل دون فهم كلامه ، وصُمَّتْ آذَانُهُ صَمًّا ثَقِيلاً يمنع من سماعه ؛ فهو لا يرى ولا يفقه ولا يسمع ، (مَسْتُورًا) أى سائرًا لك عنهم . ومفعولٌ يَرِدُ بمعنى فاعل ؛ كميّون بمعنى يامن . (أَكْنَّة) أى أَعْطِيَهُ ؛ جمع كِنَان وهى ما يتغشاهم من خذلان الله لهم فى فهم ما يتلى عليهم ، (وَقَرًّا) أى صَمًّا وثقلًا .

(نَحْنُ أَعْلَمُ) نزلت تهديدًا للمشرّكين على استهزائهم بالقرآن وبالرسول (ﷺ) وتكذيبهما ، وعلى تناجيهم فيما بينهم بقولهم : ساحرٌ أو شاعرٌ ، أو كاهنٌ أو مجنونٌ ، وتسليّةً له صلى الله عليه وسلم أى نحن أعلم بما يستمعون القرآن متلبسين به من اللغو والاستهزاء والتكذيب حين استماعهم إليك ، وحين تناجيهم بما ذكر .

و(إِذْ) فى قوله (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) ظرفٌ لقوله (أَعْلَمُ) ، (نَجْوَى) مصدرٌ بمعنى التّناجى والمسارّة فى الحديث . وقد جعلوا عين النّجوى مبالغةً ، على حدّ : قومٌ عدلٌ ، وقومٌ رضاٌ جمع نجى كقتيل وقتلى ؛ أى متناجون فى أمرك ، (مَسْحُورًا) قد خيله السّحرُ فاختلف عقله ؛ وهو كما قالوا فى حقّه (إن هو إلا رجلٌ به جِنَّةٌ) اسم مفعول ، من سَحَرَهُ يسحره سحرًا : وهو الأخذة وكلُّ ما تكلف مأخذه ورقٌ .

١١- i- الآيات (٨٥ - ٨٩) من سورة الإسراء

((وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا {٨٥} وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا {٨٦} إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا {٨٧} قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا {٨٨} وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا))

(يَسْأَلُونَكَ) أى يسألك مشركوا العرب عن كيفية اتيانك لهذا القرآن ، (الرُّوح) المراد من الروح هنا : القرآن يدل على ذلك سياق الكلام سابقه فى آية (٨٢) ولاحقه فى الآيات (٨٦-٨٨-٨٩-١٠٥-١٠٦) وتطلق أيضا على كل ما يوحى به الله سبحانه إلى أنبيائه ، (مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أى من شأن ربي وحده لا يستطيعه غيره . وقد جاء التصريح بأن الموحى به من أمره سبحانه وتعالى ، وعلى كل ما هو سر خفى علينا .

(لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا) المراد : لا تجد متعهدا يتعهد لك بإرجاع ما أوحينا به إليك لتستعين به علينا . (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ) . (وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) [الشعراء: ٢١١] ، (ظَهِيرًا) مأخوذ من قولهم (تظاهر القوم على الشئ) أى تعاونوا عليه . يعنى معينا . (صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ) أى نوعنا وجوه الاستدلال على الحق فى صور مختلفة .

ii- الآيات (١٠٥ - ١٠٩) من سورة الإسراء

((وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {١٠٥} وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا {١٠٦} قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا

{١٠٧} وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا {١٠٨} وَخَرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا

((١))

(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ) المراد أن كون هذا القرآن من عندنا وحدنا لا من عند بشر حق لا شك فيه ، (وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) أى ما نزل إلا مقترنا بالعقائد والشرائع الحقة التى لا باطل فيها . فالحق الأول صفة لنسبة الإنزال إليه سبحانه . والثانى صفة كما فى القرآن من العقائد والأحكام . (فَرَقْنَاهُ) أى أنزلناه مفرقا فى مدة ثلاث وعشرين سنة ، (عَلَى مُكْثٍ) أى على مهل وتؤدة ، (وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا) أى شيئا بعد شئ على حسب الوقائع ؛ ومقتضى الحكمة . (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) هم من آمن من أهل الكتاب ، (خَرُّونَ) أى يسقطون على الأرض ، (لِلْأَذْقَانِ) جمع ذَقْن بفتحتين وهى آخر الفك الأسفل من الوجه ، واللام بمعنى (على) جئ بها لإفادة المبالغة فى السجود . وأنه عم الوجه كله حتى الأذقان ، ولم يقتصر على أول جزء من الوجه يصل إلى الأرض ، وهو الجبهة .

١٢ - i - الآيات (١ - ٥) من سورة الكهف

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا {١} قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا {٢} مَّكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا {٣} وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا {٤} مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)) (عِوَجًا) أى ميلاً عن الصواب فى معانيه . (قَيِّمًا) أى معتدلاً لا إفراط فى تكاليفه حتى تكون شاقة . ولا تفريط فيها حتى تهمل ما هو ضرورى لسعادة الخلق . (لِيُنْذِرَ) أى ليحذر ويخوف (بَأْسًا) المراد هنا العذاب ، (مِّن لَّدُنْهُ) أى من عنده (مَّكِثِينَ) أى مقيمين . (كَبُرَتْ كَلِمَةً) المعنى ما أعظم شفاعتها ، (تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) صفة لكلمة تفيد استعظام جرأتهم على النطق بها ، (إِنْ يَقُولُونَ) (إِنْ) حرف نفى أى ما يقولون .

ii - الآيتين (١٠٩ - ١١٠) من سورة الكهف

((قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا {١٠٩} قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))

(مِدَادًا) هو ما يكتب به ، (لِّكَلِمَاتِ رَبِّي) المراد بها مقدراته تعالى من كل ما يريده . ويقول له (كن) فيكون . مما يدل على وجوده . وعجيب صنعه . ومن جميع نعمه فى الدنيا والآخرة ، (مَدَدًا) أى زيادة ومعونة والمراد بكل هنا بيان الكثرة التى لا نهاية لها . لا التجديد بدليل الآية ٢٧ من سورة لقمان (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

١٣- i- الآيات (١ - ٤) من سورة طه

((طه {١} مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ {٢} إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَىٰ {٣} تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْأَعْلَىٰ))

(طه) تنطق هكذا . طا . ها . اختصاراً من اسمى الحرفين (طاء) و(هاء) ، (وهو حروف الله أعلم بمرادها) أو أن هذا القرآن من مثل تلك الحروف .

(لِتَشْقَى) يطلق العرب الشقاء على التعب : فيقولون سيد القوم أشقاهم أى أشدهم تعباً فى مصالحهم والمراد لتشقى حزناً على عدم إيمانهم . (إلا) أى لكن ، (تَذَكُّرٌ) أى تنكيراً . (الْعَلَى) جمع العليا مؤنث الأعلى .

ii- الآية (١١٣) من سورة طه

((وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا))

(صَرَّفْنَا) أى نوعنا (الْوَعِيد) هو التخويف من عصيان الله ، (ذِكْرًا) أى تذكراً ، وعظه ، وعبره . ومادة (ذكر) فى القرآن على معان منها : (القرآن - الصيت والشرف - الكتب التى جاء بها الرسل - ومنها التذكير والاعتبار والتذكر - ومنها تسبيح الله وتحميده وتوحيده ، ومنها ذكر الله عبده بالخير وذكر العبد ربه بالطاعة (مثل عيسى . الخ) المراد أنكم إذا استبعدتم خلق عيسى بدون أب ، فاعلموا أن خلقه أقرب إلى العقل من خلق آدم من غير أب ولا أم (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [آل عمران: ٥٩] .

١٤- الآيات (٤٨ - ٥٠) من سورة الأنبياء

((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ {٤٨} الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ {٤٩} وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ))

إن الله تعالى كثيراً ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وبين كتابيهما ولهذا قال : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) قال مجاهد يعنى الكتاب .

وقال أبو صالح : التوراة . وقال قتادة : التوراة حلالها وحرامها وما فرق الله بين الحق والباطل ، وقال ابن زيد يعنى النصر وجامع القول فى ذلك أن الكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والحلال والحرام وعلى ما يحصل نوراً فى القلوب وهداية وخوفاً وإنابة وخشية ولهذا قال : (الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ) أى تذكيراً لهم وعظة ، ثم وصفهم فقال (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) كقوله (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) [ق: ٣٣] وقوله (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [الملك: ١٢] (وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) أى خائفون وجلون ، ثم قال تعالى

(وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ) يعنى القرآن العظيم الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) أى أفنتكرونه وهوفى غاية الجلاء والظهور .

١٥- الآيات (٤ - ٩) من سورة الفرقان

((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا {٤} وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {٥} قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا {٦} وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا {٧} أَوْ يُنْفِى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا {٨} أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا))
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِفْكٌ افْتَرَاهُ) أى ما هذا القرآن إلا كذب مخترع محمد (ﷺ) ، (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ) أى وساعده على اختلاقه قوم آخرون .

(وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا) أى وقال المشركون هذا القرآن خرافات الأولين كتبها محمد (ﷺ) ، (فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أى فهى تلقى عليه صباحاً ومساءً .
(يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى يعلم ما خفى واستتر فيهما .
(لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا) أى هلا كان مع الرسول (ﷺ) ملك لكى يخوف الناس من مخالفته . (كَنْزٌ) أى مال كثير ، (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) ما تتبعون إلا رجلاً مصاباً بمرض فى عقله .

١٦- i- الآيات (١ - ٦) من سورة النمل

((طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ {١} هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {٣} إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ {٤} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ {٥} وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ))
(زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ) أى حسناً لهم أعمالهم ، (فَهُمْ يَعْمَهُونَ) أى يتحيرون ويترددون .
(وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) أى وإنك يا محمد لتتلقى القرآن من ربك الحكيم العليم .

ii- الآية (٤٠) من سورة النمل

((قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنى ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ))
(قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) أى قبل أن تغمض عينك وتفتحها .

iii- الآيات (٧٦ - ٨١) من سورة النمل

((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {٧٦} وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ {٧٧} إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ {٧٨} فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ {٧٩} إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ {٨٠} وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْأَعْمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ))

((إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) أى لا تسمع هؤلاء المشركين الذين مثلهم كمثل الموتى .

١٧- الآيات (٤٥ - ٥٣) من سورة العنكبوت

((أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ {٤٥} * وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {٤٦} وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ {٤٧} وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ {٤٨} بَلْ هُوَ ءَايَتٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ {٤٩} وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَتٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٥٠} أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٥١} قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٥٢} وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))

((وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) ولذكر الله بجميع أنواعه من تسبيح وتحميد وتكبير ، أفضل وأكبر من شئ آخر . (وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) أى ومن هؤلاء العرب الذين أرسلت إليهم - أيها الرسول الكريم - ومن يؤمن بهذا القرآن . (وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) أى ولست عارفا للكتابة . (بَلْ هُوَ ءَايَتٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أى هذا القرآن آيات واضحات فى قلوب الذين حفظوه وتدبروه وعملوا بتوجيهاته . (وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَتٌ مِّن رَّبِّهِ) أى وقال الكافرون هلا نزلت عليك يا محمد معجزات أخرى سوى القرآن الكريم ؟

((وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) أى ويطلبون منك الإسراع فى نزول العذاب بهم ، (وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى) أى ولولا وقت معين حدده الله - تعالى - لنزل العذاب سريعا (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ) أى فجأة .

١٨- الآيات (٥٨ - ٦٠) من سورة الروم

((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنَ جِثَّتُهُمْ بَيَاقُةٌ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ {٥٨} كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {٥٩} فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ))

يقول الله تعالى ((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ)) أى بينا لهم الحق ووضحناه لهم وضربنا لهم فيه الأمثال ليستبينوا الحق ويتبعوه ، ((وَلَيْنَ جِثَّتُهُمْ بَيَاقُةٌ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ)) أى لو رأوا أى آية كانت سواء كانت باقتراحهم أو غيره لا يؤمنون بها ويعتقدون أنها سحر وباطل كما قالوا فى انشقاق القمر ونحوه كما قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {٩٦} وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [يونس: ٩٦-٩٧] ولهذا قال ههنا (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {٥٩} فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)) أى اصبر على مخالفتهم وعنادهم فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك من نصره إياك عليهم وجعله العاقبة لك ولمن اتبع فى الدنيا والآخرة ، ((وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)) أى بل اثبت على ما بعثك الله به فإنه الحق الذى لا مرية فيه ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدى يتبع بل الحق كله منحصر فيه . قال سعيد عن قتادة نادى رجل من الخوارج علياً رضى الله عنه وهو فى صلاة الغداة ، فقال : (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فأنصت على حتى فهم ما قال فأجابه وهو فى الصلاة (فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) — رواه ابن جرير وابن أبى حاتم — .

١٩- الآية (٢٧) من سورة لقمان

((وَلَوْ أَنْمَأَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أُخْرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

قوله تعالى ((وَلَوْ أَنْمَأَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ)) الآية قال المفسرون : (نزلت بمكة) ، قوله تعالى ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٨٥] .

فلما هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة أتاه أحبار اليهود ، فقالوا يامحمد : بلغنا عنك تقول وما أتيتكم من العلم إلا قليلاً أفعنيتنا أم قومك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام كلاً قد عنيت قالوا : ألسنت تتلو فيما جاءك أنا أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : هى فى علم الله قليل وقد آتاكم الله ما إن عملتم به إنتمعتم . قالوا يا محمد : كيف تزعم هذا وأنت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فأنزل هذه الآية) قال قتادة : إن المشركين قالوا إن القرآن وما يأتى به محمد يوشك أن ينفد ، فينقطع ، فنزلت ((وَلَوْ أَنْمَأَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ)) أى برئت أقلاما ((وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ)) قرأ أبو عمرو ويعقوب ((وَالْبَحْرُ)) بالنصب عطفًا على (مَا) والباقون بالرفع على الاستئناف يمدّه : أى يزيده وينصب فيه (مِنْ بَعْدِهِ)

من خلقه (سَبْعَةُ أَهْرٍ مَا نَفَذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ) وفى الآية اختصار تقديره ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر يكتب بها كلام الله ما نفذت كلمات الله (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية ، وعلى قول غيره مكية ، وقالوا : إنما أمر اليهود وفد قريش أن يسألوا رسول الله (ﷺ) ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله أعلم .

٢٠- الآيات (١ - ٣) من سورة السجدة

((الْم {١} تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ))
(الْم) الله أعلم بمراده به . (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (لَا رَيْبَ) شك (فيه) خبر أول (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خبر ثان . (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) محمد ؟ لا (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ) به (قَوْمًا مَّا) نافية (أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) بإنذارك .

٢١- i- الآيات (٢٧ - ٣٧) من سورة سبأ

((قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٢٧} وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٢٨} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٢٩} قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْدِمُونَ {٣٠} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ {٣١} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا أَخْنُ صَدَدْتُمْ عَنْ أَهْدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ {٣٢} وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٣٣} وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ {٣٤} وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {٣٥} قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٣٦} وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُم جَزَاءُ الْضَعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ))

(بَشِيرًا وَنَذِيرًا) أى تبشر الطائعين بالثواب وتنذر العصاة بالعقاب . (وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أى وقال الكافرون : لن نؤمن بهذا القرآن الذى نزل عليك يا محمد ، ولن نؤمن — أيضا — بالكتب السماوية التى أنزلت على الرسل السابقين ، (مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى محبوسون للحساب يوم القيامة ، (يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ) أى يتجادلون فيما بينهم بالأقوال السيئة ، (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) أى يقول الضعفاء للزعماء : لولا أنتم لكانا من المؤمنين .

(أَنَحْنُ صَدَدْتَنُكُمْ عَنِ أَهْدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ) أى نحن ما منعناكم عن الدخول فى الدين الحق بعد أن جاءكم عن طريق الرسول (ﷺ) . (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى وقال الضعفاء للزعماء : بل أنتم الذين مكرتم بنا ليلاً ونهاراً ، فمنعتمونا من الإيمان وحببتمونا فى الكفر ، (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ) أى وأخفى الجميع الحسرة والندم حين شاهدوا العذاب وقد حل بهم (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ) أى القيود فى أعناق الكافرين .

(إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهُمْ) أى إلا قال أكابرها فى الكفر لرسلمهم ، إنا لن نؤمن لكم . (وَقَالُوا) أى زعماء الكفر (نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا) منكم — أيها المؤمنون — (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) أى لن يصيبنا عذاب إطلاقاً . (قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) أى قل لهم يا محمد إن ربي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه على من يشاء (زُلْفَى) أى قربي (فِي الْغُرَفَاتِ) أى فى الجنات .

ii - الآيات (٤٣ - ٥٤) من سورة سبأ

((وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ {٤٣} وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ {٤٤} وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {٤٥} * قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَدَيْ ثُمَّ تَنَفَّكُرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {٤٦} قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {٤٧} قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ {٤٨} قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ {٤٩} قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ {٥٠} وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ {٥١} وَقَالُوا ءَأَمَّا بِهِءُ وَأَنْتَ لَهُمُ التَّنَاوُسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ {٥٢} وَقَدْ كَفَرُوا بِهِءُ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ {٥٣} وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ))

(يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ) أى يريد أن يمنعكم عن عبادة الأصنام التى كان يعبدها آبائكم ، (إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى) أى إلا كذب مخلوق هذا القرآن الذى يقرؤه علينا محمد (ﷺ) .

(وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا) أى وما أعطيناكم قبل القرآن من كتب يقرءونها ليعرفوا منها الحق من الباطل .

(وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ) أى لا تحزن يا محمد فإن السابقين فى الكفر قد كذبوا رسلمهم ، والحال أن أهل مكة لم يبلغوا فى القوة والغنى عشر ما كان عليه السابقون ، (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى لقد كان عذابي الذى نزل بهم شيئاً هائلاً دمرهم تدميراً .

(قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةً) أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمركم بكلمة واحدة ، (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيَافٍ) أى أن تشمروا عن ساعد الجد متفرقين اثنين اثنين أو واحد واحد ، (مِنْ جَنَّةٍ) أى جنون . (فَلَا قُوَّةَ) فلا مهرب لهم ولا نجاة (وَأَنْتُمْ لَهُمُ اللَّتَائُشُ) أى وكيف لهم الحصول على الإيمان فى الآخرة بعد أن فات أوانه؟.

٢٢- i- الآيات (١ - ١١) من سورة يس~

((يس {١} وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ {٢} إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ {٣} عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٤} تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ {٥} لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ {٦} لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٧} إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ {٨} وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ {٩} وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {١٠} إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ {١١} فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ))

(يس) من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وقيل : اسم للسورة ، أو للقرآن ، أو للرسول (ﷺ) .

(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) قَسَمَ منه تعالى بكتابه المحكم ، وجوابه ((إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ {٣} عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) أى على طريقة مستقيمة .

واعلم أن الأقسام الواقعة فى القرآن وإن وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه ، إلا أن المقصود والأصلى بها تعظيم المقسم به ؛ لما فيه من الدلالة على اتصافه تعالى بصفات الكمال ، أو على أفعاله العجيبة ، أو على قدرته الباهرة . فيكون المقصود من الحلف الاستدلال به على عظم المخلوق عليه ، وهو هنا عظم شأن الرسالة . كأنه قيل : إن من أنزل القرآن — وهو ما هو فى عظم شأنه — هو الذى أرسل رسوله محمد (ﷺ) . ومثل ذلك يقال فى الأقسام التى فى السور الآتية .

(لَتُنذِرَ قَوْمًا) وهم قريش المعاصرون له صلى الله عليه وسلم ، (مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ) أى لتخوفهم العذاب الذى أنذر به آبائهم الأبعدون على لسان إسماعيل عليه السلام ، (فَهُمْ غَافِلُونَ) أى لأنهم غافلون عنه . (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) أى والله لقد ثبت وتحقق الحكم أزلاً بالعذاب ، (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) أى أكثر المنذرين ، وهم كفار مكة (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بإنذارك إياهم ؛ لسبق علمنا بسوء اختيارهم الموجب لإصرارهم الاختيارى على الكفر وموتهم عليه .

(إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَقِهِمْ أَغْلَالًا) قيوداً عظيمة . والغُل — بالضم — : ما تشد به اليد إلى العنق للتعذيب والتشديد . (فَهِيَ) أى الأغلال واصله (إِلَى الْأَذْقَانِ) جمع ذقن وهو أسفل اللحيتين (فَهُمْ مُقْمَحُونَ) رافعون رؤسهم مع غض أبصارهم ، لا يستطيعون أن يطأطئوها لوصول الأغلال إلى أذقانهم ؛ من الإقماح ، وهو رفع الرأس وغضُّ البصر . يقال : أقمحه الغُلُّ ، إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه . وهو تمثيل لحال هؤلاء المصرين على الكفر — الشامخين برءوسهم عن اتباع الرسول ؛ فى عدم التفاتهم إلى الحق ، وعطف أعناقهم نحوه ،

وطأ طأة رءوسهم إليه — بحال أولئك المغلولين . (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا) عظيماً . والسدُّ : الحاجز بين الشيئين ، (وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ) جعلنا على أبصارهم غشاوة ؛ أى غطاءً ، (فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) لا يقدرون على إِبصار شئ بسبب ذلك . وهو تمثيل آخر لحال هؤلاء — فى حبسهم فى حظيرة الجهالات ، ومنعهم عن النظر فى الدلائل والآيات ؛ لسوء اختيارهم وفساد استعدادهم — بحال من أحاطت بهم سدودٌ فحجبته عن الإِبصار . (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) أى إنما تنذر إنذاراً نافعاً مستتبعاً أثره من علم الله أنه اتَّبَعَ القرآن ، متأملاً فيه ، عاملاً به وهم الأقلون . أما هؤلاء المستكبرون فلا ينفع فيهم الإنذار ؛ بل وجوده وعدمه بالنسبة إليهم سواء .

ii - الآيتين (٦٩ - ٧٠) من سورة يس ~

((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ {٦٩} لِّيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ))
(لِّيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا) أى عاقلاً أو مؤمناً ؛ فهو الذى ينتفع بالإنذار .

٢٣ - الآيتين (٢٩) من سورة ص ~

((كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ))
(كِتَبٌ) خبر مبتدأ محذوف أى هذا (أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آيَاتِهِ) ينظروا فى معانيها فيؤمنوا (وَلِيَتَذَكَّرَ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول .

٢٤ - الآيات (١ - ٣) من سورة الزمر ~

((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {١} إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ {٢} أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ))
(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) من الشرك : أى موحداً له .
(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) لا يستحق غيره (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) الأصنام (أَوْلِيَاءَ) وهم كفار مكة قالوا : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) قربى مصدر بمعنى تقريباً (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين ، (فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة ، والكافرين النار (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) فى نسبة الولد إليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله .

٢٥ - i - الآيات (١ - ٨) من سورة فصلت ~

((حَمْدُ {١} تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٢} كَتَبْتُ فَصَّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٣} بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ {٤} وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَمِلُونَ {٥} قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ {٦} الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ {٧} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))

(كَتَبْتُ فَصَّلْتُ ءَايَتُهُ) أى هذا القرآن كتاب ميزت آياته فى ألفاظها ومعانيها .

(بَشِيرًا وَنَذِيرًا) أى هذا القرآن مبشر للمؤمنين بالثواب ، ومنذراً للكافرين بالعقاب . (فِي أَكِنَّةٍ) أى فى أعطية ، (وَقُرْ) أى صمم (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) أى ومن بيننا وبينك ستار وحاجز ، (فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَمِلُونَ) أى فاعمل ماشئت ونحن من جانبنا سنعمل ما شئنا . (وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ) أى وهلاك للمشركين (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

ii - الآيات (٤١ - ٤٥) من سورة فصلت

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالدِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ {١} لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلُ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ {٢} مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ {٣} وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ {٤} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ))

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالدِّكْرِ) أى بالقرآن الذى جاء به محمد (ﷺ) .

(لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ) أى لا يستطيع الباطل أن يتطرق إلى هذا القرآن من أى جانب .

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا) أى ولو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم ، لقالوا مرة أخرى هلا كان القرآن باللغتين العربية والأعجمية ، ثم بعد ذلك اعترضوا وقالوا كيف يكون بلغتين ، (وَقُرْ) أى صمم ، (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) أى وعميت قلوبهم عن فهمه . (وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) أى لفى شك من هذا القرآن وريبة من أمره .

٢٦ - i - الآية (٧) من سورة الشورى

((وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ))

(لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أوحينا إليك هذا القرآن لتنذر به أهل مكة ولتنذر به أيضا — القرى الأخرى التى حولها ، (وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ) أى ولتنذر بهذا القرآن — أيضا — جميع الناس وتخوفهم من أهوال يوم القيامة الذى يجتمعون فيه للحساب .

ii - الآيات (١٣ - ١٥) من سورة الشورى

((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ {١٣} وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ {١٤} فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ))

(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ) أى التزموا بأوامره ونواهيه ، (كَبُرَ) أى شق ، (يَجْتَبِي) أى يصطفى ، (يُنِيبُ) أى يرجع إلى طاعة الله تعالى . (بَغْيًا بَيْنَهُمْ) أى حسدا وظلما بينهم ، (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ) أى ولو حكم صدر من ربك بعدم عذاب أمتك عذابا يهلكهم جميعا ، وبتأخيرها إلى وقت معين لأهلكهم — سبحانه — (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) أى لفى شك من هذا القرآن ، ولفى ريب من أمرك (لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) أى لا خصومة بيننا وبينكم ، (اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) أى يحكم بيننا .

٢٧- الآيات (١ - ٨) من سورة الزخرف

((حَمِّ {١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ {٢} إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {٣} وَإِنَّهُ فِي أُمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ {٤} أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ {٥} وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ {٦} وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ {٧} فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ)) (فِي أُمْرِ الْكِتَابِ) أى اللوح المحفوظ ، (لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ) أى هذا القرآن هو عندنا لرفيع الشأن محكم النظم .

(أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا) أى أفعرض عنكم ونهملكم بسبب إصراركم على كفركم . (فِي الْأَوَّلِينَ) أى فى الأمم السابقة . (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا) أى فدمرنا السابقين الذى كانوا أقوى من قومك يامحمد ، (وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) أى وقصصنا عليكم أيها المشركون قصص الظالمين لتعتبروا لهم .

٢٨- الآيات (١ - ١٤) من سورة الأحقاف

((حَمِّ {١} تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {٢} مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ {٣} قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُتَوَنَّى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٤} وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ {٥} وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ {٦} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْسَوْنَ أَلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {٧} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا

تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {٨} قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنَّا نَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْنَا وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٩} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {١٠} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ {١١} وَمِنْ قَبْلِهِ ۖ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ {١٢} إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {١٣} أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

(أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) أى أخبرونى ماذا خلقت هذه الأصنام من الأرض ؟ إنها لم تخلق شيئاً فكيف عبادت ؟ (أَتُتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) أى هاتوا — أيها المشركون — كتاباً من قبل هذا القرآن يدل على صحة ما أنتم عليه من شرك ، فإن لم تستطيعوا ذلك ، فأتونى ببقية من علم يؤثر على السابقين . (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ) أى لا أحد أشد ضللاً ممن يعبد أصناماً لا تسمع كلامهم إلى أن تقوم الساعة .

(وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً) أى وفى يوم القيامة تلعن الأصنام عابديها ، ويلعن الكفار تلك المعبودات التى عبدوها من دون الله — تعالى — (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى أيقول المشركون إن محمداً (ﷺ) قد اخترع هذا القرآن ؟ قل لهم — أيها الرسول الكريم — لو فعلت ذلك لأخذنى الله أخذ عزيز مقتدر . (قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ) أى قل لهم — أيها الرسول الكريم — لست أول رسول أرسله الله إلى الناس (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ) أى والعقلاء من أهل الكتاب شهدوا بصدق الرسول (ﷺ) وشهدوا بأن هذا القرآن من عند الله .

(وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ) أى أن هؤلاء المشركين لغرورهم وجهلهم يقولون بأن هذا القرآن كذب قديم من أخبار السابقين . (وَمِنْ قَبْلِهِ ۖ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً) أى من قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التوراة إماماً يهتدى به فى الدين ورحمة من الله — تعالى — لمن آمن به . (وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا) أى هذا القرآن مصدق للكتب السماوية ومهيمن عليها ، وقد أنزلناه بلسان عربى مبين .

٢٩- الآيات (١ - ٣) من سورة محمد

((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ {١} وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ {٢} ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ))

(وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى منعوا الناس عنه ، (أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ) أى أبطلها وأذهب فائدتها فلا تنفذهم من الخلود فى النار ونظير ذلك قوله تعالى (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان: ٢٣] (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) أى آمنوا بكل ما أنزل على الرسل السابقين ، (وَمَا آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) من عطف الخاص على العام أى خصوصاً ما نزل على محمد ، (بَاهُمْ) أى حالهم . (ذَلِكَ) أى هذا الجزاء العادل بسبب اتباع الكافر للباطل واتباع المؤمن للحق . (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ) أصل معنى (يَضْرِبُ) يجعل والمراد هنا يوضح ويبين ، (أَمْثَلَهُمْ) أصل المثل الحالة التى تستلقت النظر ، وتشتهر ، والمراد بالأمثال هنا أحوال الكافرين والمؤمنين التى عرف بها كل منهم ، واشتهر بها بين الناس ، والمعنى كهذا البيان السابق لحال الكافرين والمؤمنين بما نزل على محمد يبين الله للناس أحوال كل كافر وكل مؤمن فى كل زمان .

٣٠- الآيات (١ - ٥) من سورة ق-

((ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ {١} بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ {٢} إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ {٣} قَدْ عَمِئْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ {٤} بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ))
(الْمَجِيد) صاحب المجد والشرف . (بَلْ) حرف يدل على الانتقال من كلام لآخر ، (مُنْذِرٌ) أى رسول محذر من عقاب الله لمن عصاه .

(رَجْعٌ) يقال رجع فلان الشئ بوزن ضرب أى أعاده ورده . فالرجع الإعادة . (تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) المراد تأكل الأرض من أجسادهم بعد الموت ، (كِتَابٌ) هو اللوح المحفوظ ، (حَفِيفٌ) أى شديد الحفظ لتفاصيل كل شئ ، ودقائقه ، (مَرِيجٌ) أى مضطرب ، مختلط ، والمراد أنهم شديد والاضطراب حتى كأن حالهم هو الذى اضطرب .

٣١- الآيتين (٢) ، (٤) من سورة الرحمن

((عَلَّمَ الْقُرْآنَ)) ، ((عَلَّمَهُ الْبَيَانَ))
(عَلَّمَ) من شاء (الْقُرْآنَ) — (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) النطق .

٣٢- الآيات (٧٥ - ٨٧) من سورة الواقعة

((فَلَا أُقْسِمُ بِمَا وَقَعَ النُّجُومِ {٧٥} وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ {٧٦} إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ {٧٧} فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ {٧٨} لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ {٧٩} تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٨٠} أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ {٨١} وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ {٨٢} فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ {٨٣} وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ {٨٤} وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ {٨٥} فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ {٨٦} تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))

- (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) أى أقسم بمساقط النجوم التى تسقط فيها عند غروبها .
(فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ) أى كتاب مستور محبوب هو اللوح المحفوظ .
(مُذْهِبُونَ) أى ملاينون مسايرون . (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ) أى بلغت الروح الحلقوم . (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) أى غير عاجزين عن رد قضائنا فى هذا المحتضر .

الأحكام الشرعية :

- الحكم الأول :** هل فى الآية قسم حقيقى ؟ وما طريقة هذا القسم ؟
اختلف المفسرون فى قوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ) وكيف تجمع بين هذا اللفظ الذى صورته (نفى القسم) وبين قوله (وَلَئِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) الذى هو صريح فى إثبات القسم ؟ على عدة أقوال :
(أ) قال بعضهم وهم الجمهور إن (لا) زائدة زيدت للتأكيد ، مثلها فى قوله تعالى (لَعَلَّاهُ يَكْفُرُ أَهْلُ الْقُرَى) [الحديد: ٢٩] أى ليعلم .
(ب) وقال آخرون : إن (لا) هنا هى لام القسم أشبعت فتحتها فتولدت الألف ويكون معنى الآية (لَأُقْسِمُ) . وهذا رأى ضعيف من وجهه نظر النحاة .
(ج) وقال آخرون هى (لنفى) وهو نفى لمحذوف هو ما كان يقوله الكفار ، إن القرآن سحر ، أو شعر ، أو كهانة ويكون حاصل المعنى : لا صحة لما يقولون ، أقسم بمواقع النجوم ، ويكون الأمر فيه نفياً لكلام سابق ، وابتداءً بكلام مستأنف ، وكذا هذا الرأى ضعيف من وجهة نظر النحاة .
(د) واختار الفخر الرازى رأياً آخر خلاصته . أن (لا) نافية باقية على معناها ، وأن فى الكلام (مجازاً تركيبياً) وخلاصة المعنى أن نقول : لا حاجة إلى القسم لأن الأمر أظهر وأوضح من أن يقسم عليه ، وهذا الرأى جميل لايراد به نفى القسم حقيقة بل الإشارة إلى أنه من الجلاء والوضوح بحيث لا يحتاج إلى قسم (تفسير الفخر الرازى بتصرف) .

الحكم الثانى : ما المراد بالكتاب المكنون فى الآية الكريمة ؟

- اختلف المفسرون فى المراد بالكتاب المكنون . فقيل : هو (اللوحة المحفوظة) ومعنى أنه مكنون أى أنه مستور عن الأعين ، لا يطلع عليه إلا بعض الملائكة ، كجبريل ومكائيل عليهما السلام .
وقيل إن الكتاب لا يراد به اللوح المحفوظ ، إنما يراد به القرآن (المصحف) فهذا القرآن العظيم كما أنه محفوظ فى الصدور ، كذلك هو مسجل فى السطور كما قال تعالى : (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) [عبس: ١٣] وعلى هذا التفسير يكون المعنى (مَكْنُونٌ) أى أنه محفوظ من التنزيل والتغيير ، ويكون على حد قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩] .

الحكم الثالث : ما المراد قوله تعالى (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) ؟

اختلف المفسرون في الضمير في هذه الآية الكريمة ، وهو قوله تعالى : (لَا يَمَسُّهُ) هل هو راجع إلى القرآن العظيم ؟ أم إلى الكتاب الذي هو على رأى بعضهم ، (اللوح المحفوظ) فإذا أعيد الضمير على القرآن الكريم يكون المراد من قوله تعالى (لَا يَمَسُّهُ) أى لا يمس هذا القرآن إلا طاهر من الحدثين : الأصغر والأكبر ويكون النفى على معنى أنه لا ينبغي أن يمس كما فى قوله تعالى : (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً) [النور: ٣] .

ويرى البعض أن (لا) ناهية وليست نافية ، والضممة التى فيه للإتباع لا للاعراب ، والذين قالوا إن المراد باللفظ هو اللوح المحفوظ فسروا المطهرين بالملائكة ، واستدلوا بقوله تعالى (فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ {١٣} مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ {١٤} بِأَيْدِي سَفَرَةٍ {١٥} كِرَامٍ بَرَرَةٍ) فقالوا هذه الآية تشبه تلك والمراد بها إذا الملائكة — انظر الألوسى والفخر الرازى — .

الحكم الرابع : ماهو حكم مسّ المصحف الشريف ؟

القرآن الكريم كتاب الله المقدس يجب تعظيمه واحترامه ، ومن تعظيمه وإجلاله ألا يمسّه إلا طاهر ، ومسألة عدم جواز مسّ المصحف للمحدث أمر كان يجمع عليه الفقهاء ، ومن أجازاه من الفقهاء فإنما أجازاه لضرورة (التعليم والتعلم) فالمحدث والجنب ، والحائض ، والنفساء كل هؤلاء يحرم عليهم مسّ المصحف لعدم الطهارة رأى ابن تيمية رحمه الله تعالى : استدل ابن تيمية على الحكم الشرعى من وجه لطيف ، فقال : إن الآية تدل على الحكم من باب (الإشارة) فإذا كان الله تبارك وتعالى يخبر أن الصحف المطهرة فى السماء لا يمسها إلا المطهرون ، فالمصحف التى بين أيدينا كذلك ينبغي ألا يمسها إلا طاهر . انتهى

والخلاصة : إن مسّ المصحف لغير المتطهر حرام ، وهذا الحكم لا إعتراض عليه ، إنما الإختلاف بين الفقهاء هل هو مستتب من الآية الكريمة ؟ أم مأخوذ من دليل آخر ؟

فيرى بعض الفقهاء أن الحكم الشرعى بحرمة مسّ المصحف (القرآن) مأخوذ من نفس هذه الآية الكريمة ، لأنه (خبر) يقصد به (النهى) فكأنه تعالى يقول (لا تمسوه إلا إذا كنتم على طهارة) .

وقال آخرون الحكم ثبت من السنة لا من الآية الكريمة وقد ذكروا بعض الوجوه التى يرجح بها هذا الرأى منها :

أ- إن الآيات ها هنا مكية ، ومعلوم إن القرآن فى مكة كانت عنايته موجهة إلى أصول الدين لا إلى فروعه .

ب- قالوا الآية خبر وتأويلكم لها يخرجها عن (الخبر) إلى (الإنشاء) الذى يراد به النهى ، والأصل أن يحمل اللفظ على الحقيقة .

ج- قالو إن لفظ (الْمُطَهَّرُونَ) يشير إلى ماقلنا وهو الذى تكون طهارته ذاتية وهم (الملائكة) . وأما (المتطهرون)

فهم الذين تكون طهارتهم بعلمهم نظراً لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢]

فلو أراد الله سبحانه الإخبار عن وجوب الطهارة لقال (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) — تفسير الرازى —

والخلاصة : فإن السنة والآثار تنص على وجوب الطهارة لمسّ المصحف فقد ثبت فيما رواه ابن حيان وأصحاب السنن أن النبي (ﷺ) كتب كتاباً إلى أهل اليمن وجاء فيه (وَأَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ) . وبهذا قال الجمهور من الفقهاء منهم (مالك وأبو حنيفة والشافعي) رحمهم الله وقد كان كثير من الصحابة يأْمرون أولادهم بالوضوء لمسّ المصحف .

الحكم الخامس : ماهي الحكمة من القسم ؟

جرت العادة عند العرب أن يستعملوا القسم عند إرادة تأكيد الكلام ، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب ، وقد كانت آياته الكريمة تحوى أنواعاً من القسم إثبات وضروباً من التفنن البديع فى تأكيد الكلام ، وليس المراد من القسم إثبات الدعوى ، فالدعاوى لها ما يثبتها من الأدلة القطعية التى تثبت عن طريق الحجة والبرهان ، ثم إن المخاطب أحد رجلين : إما مؤمن بالقرآن أو مكذب به ، فالمؤمن لا يحتاج إلى قسم فهو مصدّق بما أخبر عنه الله تعالى بدون يمين والمكذب الذى لم تغنه الآيات والنذر لن يصدق بمجرد القسم بعد أن لم يؤثر فيه الدليل ، فثبت أن المراد بالقسم إنما هو تأكيد الكلام ليس إلا ولفت النظر إلى أهمية الموضوع ، وأهمية الأمر ، فحين يقسم الله تعالى بشئ من الأشياء تتوجه النفس إلى سرّ هذا القسم بهذا المخلوق متسائلة ما سرّه ؟ وما معناه ؟ ولم أقسم به دون غيره ؟ حينئذ تبحث عن الحكمة والسرّ فى ذلك القسم !!

الحكم السادس : ما هي أنواع القسم المذكورة فى القرآن ؟

ورد القسم فى القرآن الكريم على أنواع عديدة ، وضروب شتى ، أمّا من ناحية القسم نفسه ، أو من ناحية المقسم عليه .

١- فجاء القسم بالذات العلية مثل قوله تعالى : (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ) [الذاريات: ٢٣] وقوله (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [الحجر: ٩٢] .

٢- وجاء القسم بأشياء من خلقه سبحانه مثل : (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ) ، (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) ، (وَالْفَجْرِ {١} وَلَيَالٍ عَشْرٍ) .

٣- وجاء بالقرآن الكريم مثل : (صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) [ص: ١] ، (حَمِّ {١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) [الزخرف: ٢-١] ، (قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) [لق: ١] .

٤- وجاء أيضاً على الشكل الذى معنا فى الآيات الكريمة بلا النافية وفعل القسم مثل قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِالْحَنَسِ {١٥} أَجْوَارِ الْكُنُسِ) [التكوير: ١٥-١٦] وقوله (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ) [القيامة: ١] وقوله (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) [البلد: ١] هذا من ناحية القسم .

أما من ناحية المقسوم عليه فإما أن يكون :

١- أصول الإيمان كوحداية الله سبحانه مثل قوله تعالى (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا {١} فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا {٢} فَالتِّلْكَاتِ ذِكْرًا {٣} إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ) [الصفافات: ١-٤] .

٢- أو يكون المراد إثبات أن القرآن حق مثل الآية التي معنا (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ {٧٥} وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّا تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ {٧٦} إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) .

٣- أو يكون المراد إثبات نبوّه (ﷺ) مثل قوله تعالى (يَسْ {١} وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ {٢} إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) [يس: ١-٣] .

٤- أو يكون المراد نفى صفة ذميمة اتهم بها المشركون الرسول (ﷺ) مثل قوله : (رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ {١} مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِّكَ بِمُعْجِزُونَ) [القلم: ١-٢] .

الحكم السابع : هل يجوز القسم بغير الله سبحانه ؟

أجمع العلماء على حرمة القسم بغير الله سبحانه ، أو صفة من صفاته تعالى لقوله (ﷺ) : "من كان حالفاً فليحلف بالله أو فليذر" هذا بالنسبة للخلق ، أما بالنسبة للخالق فله أن يقسم بما شاء من خلقه ، لأن فى القسم بالشئ تنبيهاً إلى عظمتة وأهميته . والله سبحانه وتعالى قد أقسم بكثير من الآيات كما مر معنا تنبيهاً إلى شرفها وما حوت من إبداع وإتقان ليكون ذلك دليلاً على عظمة خالقها جل وعلا .

وقد قال (ﷺ) : " إِنْ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِأَبْنَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفًا بِاللَّهِ أَوْ فليذر " .

٣٣- الآيات (٣٨ - ٥٢) من سورة الحاقة

((فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ {٣٨} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ {٣٩} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {٤٠} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ {٤١} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ {٤٢} تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {٤٣} وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ {٤٤} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ {٤٥} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ {٤٦} فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٍ {٤٧} وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {٤٨} وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ {٤٩} وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ {٥٠} وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ {٥١} فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ))

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) أى من المخلوقات . (وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) أى من هذه المخلوقات .

(إِنَّهُ) أى القرآن الكريم . (شَاعِرٍ) أى ليس القرآن كلام شاعر يقول الشعر . (وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ) يزعم علم الغيب . (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) أى لعذابه عذاباً شديداً . (الْوَتِينَ) العروق التى تسرى فيها الدماء . (وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ) أى لتذكير وإرشاد . (وَإِنَّهُ) أى القرآن لحسرة على الكافرين .

٣٤- الآيات (١ - ١٠) من سورة المزمل

((يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ {١} فَمِ الْإِلَّهِ إِلَّا قَلِيلًا {٢} يَصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا {٣} أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا {٤} إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا {٥} إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا {٦} إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا

{٧} وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا {٨} رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا {٩} وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا حَمِيلًا))

(يَتَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) أى يأياها الرسول الكريم المتمزمل بشيابه ، المتلفف فيها رهبة مما رآه من عبدنا جبريل ، أو حزنا مما سمعه من المشركين . (قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) أى قم الليل متعبدا لربك إلا قليلا منه .

(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) أى وقرأ القرآن قراءة متأنية مع تفكر وتدبر . (قَوْلًا ثَقِيلًا) أى إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً فى ميزان الحق ألا وهو القرآن الكريم .

(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا) أى إن العبادة الناشئة بالليل هى أشد مواطأة وموافقة لإصلاح القلب وأقوم قولاً ، وأنفع وقعا . (سَبْحًا طَوِيلًا) أى تقرباً وتصرفاً فى مهماتك . (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) أى وتفرغ بعبادته وطاعته تفرغاً تاماً . (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا حَمِيلًا) أى وقاطعهم مقاطعة حسنة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل قيام الليل كان فريضة على الرسول (ﷺ) ؟

ظاهر الآية قوله تعالى : (قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) أن التهجد كان فريضة عليه (ﷺ) وأن فريضته كانت خاصة به ، ومما يدل عليه قوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ) [الإسراء: ٧٩] فإن قوله : (نَافِلَةً لَّكَ) بعد الأمر بالتهجد ظاهر فى أن الوجوب من خصائصه عليه الصلاة والسلام ، وليس معنى النافلة فى هذه الآية ما يجوز فعله وتركه ، فإنه على هذا الوجه لا يكون خاصاً به عليه الصلاة والسلام ، بل معنى كون التهجد نافلة له أنه شىء زائد على ما هو مفروض على سائر الأمة .

وقد كان المؤمنون يصلون مع الرسول (ﷺ) حتى ورمت أقدامهم وسوقهم من القيام ، فنسخ الله تعالى ذلك بقوله فى آخر السورة : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَافِيَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُحِصَّوه فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) [المزمل: ٢٠]

قال ابن عباس : وكان بين أول هذا الإيجاب وبين نسخة سنة — الفخر الرازى ج ٨ ص ٣٣٣ — ، وقال جماعة من المفسرين : ليس فى القرآن سورة نسخ آخرها أولها سوى هذه للآية — زاد المسير ج ٧ ص ٣٨٩ والقرطبى ج ٢ ص ٣٦ — .

الحكم الثانى : هل تجوز قراءة القرآن بالتلحين ؟

أمر الله جل ثناؤه بترتيل القرآن (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) أى أقرأه على تَوَدّه وتمهل وتبيّن حروفه ، بحيث يتمكن السامع من استيعابه وتدبر معانيه .

ولا خلاف بين العلماء أن قراءة القرآن بالترتيل بمعنى التجويد ، وهو تبين حروفه وتحسين مخارجه ، وإظهار المقاطع حسن مطلوب ، إنما الكلام فى التغنى به وتلحينه هل هو جائز أم ممنوع ؟

وقد اختلف فيه آراء الأئمة الفقهاء ، تبعاً لاختلاف الصحابة والتابعين ، ونحن نذكر مذاهبهم مع أدلة كل فريق بشيء من التفصيل فنقول ومن الله نستمد العون .

مذاهب الفقهاء فى القراءة بالتلحين :

أولاً : مذهب (المالكية والحنابلة) : كراهة القراءة بالتلحين ، وهو منقول عن (أنس بن مالك) و (سعيد بن الميثب) و (سعيد بن جبير) و (القاسم بن محمد) و (الحسن البصرى) و (إبراهيم النخعى) و (ابن سيرين) .
ثانياً : مذهب (الحنفية والشافعية) : جواز القراءة بالتلحين وهو منقول عن (عمر بن الخطاب) و (ابن عباس) و (عبد الرحمن بن الأسود بن زيد) وقد ذهب إليه من المفسرين (أبو جعفر الطبرى) و (أبو بكر بن العربى) .
أدلة المذهب الأول :

(أ) حديث : " إقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الكتاب والفسق ، فإنه يجىء من بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجع الغناء والنوح ولا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم " — رواه الترمذى فى نوادر الأصول عن حذيفة بن اليمان عن الرسول (ﷺ) —
فقد نهى عليه الصلاة والسلام على من يرجع بالقرآن ترجيع الغناء والنوح .

(ب) حديث : " يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم ليغنيهم غناءً " — انظر الأحكام القرآن للسايس ج ٤ ص ١٩٤ — .

(ج) حديث : " إن الأذان سهلٌ سمحٌ ، فإن كان أذانك سهلاً سمحاً وإلا فلا تؤذن " — الحديث رواه الدار قطنى عن عطاء عن ابن عباس — وفيه : كان لرسول الله (ﷺ) مؤذن يطرب فقال له النبى قالوا : فقد كره النبى (ﷺ) أن يطرب المؤذن فى أذانه ، فدل ذلك على أن يكره التطريب فى القراءة بطريق الأولى .

(د) وقالوا أيضاً : إن التغنى والتطريب يؤدى إلى أن يزداد على القرآن ما ليس منه ، وذلك لأنه يقتضى مدّ ما ليس بمدود ، وهمز ما ليس بمهموز ، وجعل الحرف الواحد حروفاً كثيرة وهو لا يجوز ، هذا إلى أن التلحين من شأنه أن يلهى النفوس بنغمات الصوت ، ويصرفها عن الاعتبار والتدبر لمعانى القرآن الكريم .
وقد سئل (مالك) عن الألحان فى الصلاة فقال : لا يعجبني ، وقال : إنما هو غناء يتغنّون به ليأخذوا عليه الدراهم .

وروى عن الإمام (أحمد) أنه كان يقول : قراءة الألحان ما تعجبني ، والقراءة بها بدعة لا تسمع .
وسئل : ما تقول فى القراءة بالألحان ؟ فقال للسائل : ما اسمك ؟ قال : محمد ، قال له : أيسرك أن يقال لك : يا حامد ممدوداً ؟

أدلة المذهب الثانى :

واستدل المجيزون للقراءة بالتلحين وهم (الحنفية والشافعية) بأدلة نوجزها فيما يلى :
أ- حديث : " زينوا القرآن بأصواتكم " — رواه أبو داود والنسائى عن البراء بن عازب عن رسول الله (ﷺ) — .

- ب- حديث : " ليس منا من لم يتغن بالقرآن " - رواه مسلم - .
- ج - حديث عبد الله بن مغفل قال : " قرأ رسول الله (ﷺ) عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته " - رواه البخاري عن عبد الله بن مغفل - .
- د- حديث : أن رسول الله (ﷺ) استمع ليلة قراءة أبي موسى الأشعري فلما لقيه قال له : " لقد أعطيت زمماراً من مزامير آل داود " فقال له موسى : " لو علمت أنك تسمع لحبّرتك لك تحبيراً " - الحديث رواه مسلم والنسائي ولفظه (لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك ، لقد أعطيت زمماراً من مزامير آل داود) .
- هـ - حديث : " ما أذن الله لشئ لنبى حسن الصوت يتغن بالقرآن " أذن ليستمع .
- و- وقالوا أيضا : إن الترنم بالقرآن والتطريب بقراءته من شأنه أن يبعث على الاستماع والإصغاء ، وهو أوقع في النفس ، وأنفذ في القلب وأبلغ في التأثير .
- وقد روى الطبري : عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري : نكرنا ربنا ، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن فيقول عمر : من استطاع أن يتغن بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل .
- وكان ابن مسعود تعجبه قراءة (علقة الأسود) - وكان حسن الصوت - فكان يقرأ له علقمة ، فإذا فرغ قال له : زدني فذاك أبي وأمي .
- هذه خلاصة موجزة لأدلة الفريقين وأنت إذا أمعنت النظر وجدت أن الخلاف بينهم يكاد يكون (شكليا) لا (جوهريا) فالفقهاء جميعا متفقون على حرمة قراءة القرآن بالأنغام ، التي لا تراعى فيها أحكام التجويد ، كمد المقصور ، وقصر الممدود ، وترقيق المفخم ، وتقخير المرقق ، وإظهار ما ينبغي ادغامه ، وإخفاء ما ينبغي إظهاره .. إلخ ، والتي يكون الغرض منها (التطريب) وإظهار جمال الصوت فحسب دون التقيد بالأحكام وآداب التلاوة ، فإن هذا لا يشك أحد في تحريمه .
- أما إذا كان المراد بـ (التلحين) هو تحسين الصوت بالقراءة وإخراج الحروف سليمة من مخارجها ، دون تقعر أو تمطيط ، مع تطبيق أحكام التجويد مراعاة الوقوف والممدود فإن هذا لا يقول أحد بتحريمه ، لأن الصوت الحسن يزيد في جمال القرآن .
- وقد استمع النبي (ﷺ) إلى قراءة بعض أصحابه ، وأعجب بحسن صوته ، حتى قال لأبي موسى الأشعري : " لقد أعطيت زمماراً من مزامير آل داود " .
- ٣٥- الآيات (١٦ - ١٩) من سورة القيامة
- ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ {١٦} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ {١٧} فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ {١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ))

(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ) أى لاتتجمل أيها الرسول الكريم بقراءة القرآن . (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ) أى فى صدرك ، (وَقُرْءَانَهُ) أى وقراءته عليك . (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ) أى فإذا قرأه جبريل عليك فاتبع قراءته .

٣٦- الآيات (١١ - ١٧) من سورة الطارق

((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ {١١} وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ {١٢} إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ {١٣} وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ {١٤} إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا {١٥} وَأَكِيدُ كَيْدًا {١٦} فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤْدًا))

(ذَاتِ الرَّجْعِ) أى ذات المطر . (ذَاتِ الصَّدْعِ) أى ذات النبات الخارج من شقوقها . (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ) أى إن هذا القرآن لقول فاصل بين الحق والباطل . (وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ) أى وما هو بالكلام الذى يقبل الهزل أو اللغو أو اللعب . (رُؤْدًا) أى شيئاً فشيئاً .

٣٧- الآيات (١ - ٥) من سورة القدر

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ {٢} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {٣} تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ {٤} سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ))

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن ، (فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) أى فى ليلة الشرف والعظمة . (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) أى ليلة القدر خير من ألف شهر بسبب ما أنزل فيها من قرآن . (تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فِيهَا) أى تنزل فيها الملائكة وعلى رأسهم جبريل بأمر الله - تعالى - (سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) أى أمان وسلام هى إلى أن يطلع الفجر .

٣٨- الآيات (١ - ٥) من سورة البينة

((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ {١} رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً {٢} فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ {٣} وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ {٤} وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ))

(مُنْفَكِينَ) أى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب وغيرهم من المشركين بمفارقين و منفصلين عن كفرهم وشركهم . (حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) أى حتى يأتيهم الرسول ﷺ بالحجة الواضحة الدالة على صدقه ، فلما أتاهم بها منهم من آمن ومنهم من كفر .

(يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) أى يقرأ على مسامعهم آيات من القرآن تأمر بإخلاص العبادة لله ، وهى منزلة عن الدعوة إلى عبادة ما سواه . (فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ) أى فى هذه المصحف سور قرآنية مستقيمة لا عوج فيها . (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ) أى وما ترك أهل الكتاب الحق إلا عن عناد وحسد ، لأنهم يعلمون إن الرسول ﷺ قد جاءهم بما يشهد بصدقه . (حُنَفَاءَ) أى تاركين الباطل ومتبعين الحق ، (دِينُ الْقِيَمَةِ) أى دين الملة المستقيمة .

بيان بالأحاديث الدالة على العلم بالكتاب فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٨٢ - ٤٥
		الثالث	٤٩٩١
		الرابع	٧٠٠٧ - ٧٢٦٩ - ٧٢٧٠ - ٧٢٧٦ - ٧٥٢٣ - ٧٥٢٤ - ٧٥٣١ - ٧٥٥٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٤٣ - ٤٩٤ - ٨٦٤ - ١١٧٩ - ١٢٣٤

[٦٢] - ح ٤٥ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ سَمِعَ جَعْفَرَ بْنَ عَوْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَمَيْسِ أَخْبَرَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَعُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ أَى آيَةٍ قَالَ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) .

[٦٢] - ح ٨٢ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضَلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » . قَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْعِلْمُ » .

[٦٣] - ح ٤٩٩١ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » .

[٦٤] - ح ٧٢٦٩ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ الْغَدَّ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ ، وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ ، وَهَذَا الْكِتَابُ^(١) الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ فَخَذُوا بِهِ تَهْتَدُوا وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ .

[٦٥] - ح ٧٢٧٠ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ضَمَّنِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ « اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ » .

[٦٦] - ح ٧٥٣١ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَمَ شَيْئًا وَقَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ ، فَلَا تُصَدِّقْهُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ) .

[٦٧] - ح ٧٢٧٦ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَأَلْتُ الْأَعْمَشَ فَقَالَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَدْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَرَأُوا الْقُرْآنَ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » .

[٦٨] - ح ٣٣٠ م . ص . م (٧٩٣/٢٣٦) ص . م :- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَأَبَى مُوسَى » لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » .

[٦٩] - ح ٣٣١ م . ص . م (٧٩٥/٢٤٠) ص . م (البخارى ٥٠١١) :- عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَظِينِينَ فَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلُ لِلْقُرْآنِ » .

[٧٠] - ح ٣٣٤ م . ص . م (٧٩٩/٢٤٦) ص . م (البخارى ٣٨٠٩) :- عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَأَبَى بْنُ كَعْبٍ » إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا) [البينة: ١] . قَالَ وَسَمَّانِي لَكَ قَالَ « نَعَمْ » . قَالَ فَبَكَى .

[٧١] - ح ٣٣٥ م . ص . م (٨٠٠/٢٤٧) ص . م (البخارى ٥٠٤٩) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَقْرَأْ عَلَى الْقُرْآنِ » . قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ « إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » . فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) [النساء: ٤١] رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ .

[٧٢] - ح ٣٣٧ م . ص . م (٨٠٤/٢٥٢) ص . م :- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ » .

[٧٣] - ح ٣٣٨ م . ص . م (٨٠٦/٢٥٤) ص . م :- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَ نَفِيسًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ

إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلِّمْ وَقَالَ أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بَحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ.

[٧٤] - ح ٣٤٣ م . ص . م (٨١٨/٢٧٠) ص . م (البخارى ٢٤١٩) : - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنَ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَأَ نَبِيًّا فَكَدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّيْتُهِ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَرْسَلُهُ أَقْرَأَ ». فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « هَكَذَا أُنْزِلَتْ ». ثُمَّ قَالَ لِي « أَقْرَأْ ». فَقَرَأْتُ فَقَالَ « هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ ».

[٧٥] - ح ٤٩٤ م . ص . م (١٠٦٧/١٥٨) ص . م : - عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ».

{٦} تعليم المخلوقات بعضها لبعض

بيان بالآيات الخاصة بتعليم المخلوقات بعضها لبعض في سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	السادس	المائدة	(٢٧ - ٣٢)	صفوة البيان	١	١٨٩
٢	الخامس عشر	الكهف	(٦٠-٨٢) ، (٨٣-٩٨)	الميسر (ط)	١	٢٤٩
٣	التاسع عشر	النمل	(١٨) ، (٢٠-٢٤)	الجلالين	١	٤٩٦

التبيان :

١- الآيات (٢٧ - ٣٢) من سورة المائدة

((وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {٢٧} لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ {٢٨} إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ {٢٩} فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٣٠} فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوزِيلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ {٣١} مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ))

(قُرْبَانًا) اسم لما يتقرب به إلى الله تعالى من صدقة أو ذبيحة أو نحوهما . وهو فى الأصل مصدر قرب منه — كَرَّم — إذا دنا وكانت أمانة قبول القرابين أن تنزل من السماء ناراً بيضاء فتأكلها ؛ فإن لم تنزل لم تكن مقبولة ، فتأكلها السباع والطيور لعدم جواز أكل القرابين إذ ذاك . (أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) ترجع وتقرّ ؛ من البؤء وهو الرجوع واللّزوم ، يقال : باء إليه رجع ، وبؤت به إليه رجعت ، وباء بحقه أقرّ ولزم ؛ أى أنى أريد أن تبوء بإثم قتلك لى ، وبإثمك الذى قد صار إليك بذنوبك من قبل قتلى .

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) سهلته له وزينته بعد هذه الموعظة وهذا الزجر . يقال : طاع الشيء يطوع ويطاع أى سهل وانقاد ، وطوعه فلان له سهله . (يُوزِيلَتِي) أصلها : يا ويلتى ، وهى كلمة جَزَع وتحسر ، تستعمل عند وقوع الذاهية العظيمة ؛ كأن المتحسر ينادى ويئله ويطلب حضورها ، بعد تنزيلها منزلة من ينادى ؛ ولا يكون ذلك إلا فى أشد حال والويلّة كالويل : الفضيحة والبليّة والهلاك . (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ) أصل معنى الأجل : الحناية التى يخاف منها أجلاً . يقال : أجل الرجل على أهله شراً يأجله — بضم الميم وكسرهما — أجلاً ، إذا جناه أو أثاره وهيجّه ، ثم استعمل فى تعليل الجنايات ، كما فى قولهم : من أجلك فعلت كذا ، أى من جرّاك وجنايتك ، ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل .

والمعنى : من هذه المفساد الحاصلة بسبب هذه الجريمة الفظيعة ، شرعنا القصاص ، وكتبنا في التوراة تعظيم القتل العمد العدوان ، وشددنا على بنى إسرائيل فيه ، لشيوعه فيهم ، حتى أنهم تجرّءوا على قتل الأنبياء وهم أول أمة نزل الوعيد عليهم فى القتل العمد العدوان مكتوباً . (لَمُسْرِفُونَ) لمجاوزون الحدّ بارتكاب المعاصى والآثام ؛ ومنها القتل بغير حقّ ، والإسراف : مجاوزة حد الحق ، أو هو التباعد عن حد الاعتدال مع عدم المبالاة به .

٢- i- الآيات (٦٠ - ٨٢) من سورة الكهف

((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا {٦٠} فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا {٦١} فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا {٦٢} قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا {٦٣} قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ ءِثَارِهِمَا قَصَصًا {٦٤} فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَنَّهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا {٦٥} قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا {٦٦} قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا {٦٨} قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا {٦٩} قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا {٧٠} فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا {٧١} قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {٧٢} قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا {٧٣} فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا {٧٤} * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {٧٥} قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَدِّقْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنَ اللَّذَىٰ عَذْرًا {٧٦} فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا {٧٧} قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا {٧٨} أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا {٧٩} وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا {٨٠} فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا {٨١} وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا))

(لَا أُبْرَحُ) أى لا أزال ماشياً ، (حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) أى حتى أصل المكان الذى يلتقى فيه البحر الأبيض بالبحر الأحمر ، (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) أى أو أسير زمنا طويلا . (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) أى فعادت الحياة إلى الحوت وقفز إلى البحر وله أثر واضح . (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ) أى فلما تعديا المكان الذى فيه

مجمع البحرين قال موسى لفته يوشع آتنا غدائنا لقد تعبنا فى سفرنا هذا تعباً شديداً . (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) أى قال موسى ليوشع ما ذكرته لى من أن الحوت قد عادت إليه الحياة وقفز فى البحر هو الذى أطلبه لأنه فى هذا المكان ساجد العبد الصالح الذى أريد لقاءه ، (فَازْتَدَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا) أى فرجعا إلى المكان الذى فيه الصخرة وهما يتتبعان آثار سيرهما لئلا يضلان الطريق . (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا) وهو الخضر ، (وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا) أى وعلمناه من عندنا علما خاصا لم نعلمه لغيره .

(حَتَّىٰ أَخْبَرْتُكَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أى حتى أخبرك فى الوقت المناسب عن السبب الذى جعلنى قد فعلت ما فعلت . (خَرَقَهَا) أى أحدث فيها خرقاً ، (شَيْئًا مِّمَّا) أى شيئاً عظيماً فى شناعته وبشاعته . (وَلَا تُزْهِقْنِي) أى ولا تكلفنى من أمرى مشقة فى صحبتى لك . (شَيْئًا نُّكْرًا) أى شيئاً منكراً . (أَسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) أى طلبا الطعام من أهل هذه القرية عن إعطائهما شيئاً من الطعام . (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ) أى أوشك أن ينهدم ويسقط ، (فَأَقَامَهُ) أى فأعاد بناءه . (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّلِكٌ) أى ملك ظالم ، (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) أى يأخذ كل سفينة سليمة ظلماً واغتصاباً من أصحابها . (فَخَشِينَا أَنْ يُزْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) أى فخشينا لو بقى حيا هذا الغلام أن يوقع أبويه الصالحين فى الطغيان والكفر لشدة محبتهم وحرصهما على إرضائه . (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) أى وجميع ما فعلته لم يكن باجتهادى وإنما كان بأمر ربى .

ii- الآيات (٨٣ - ٩٨) من سورة الكهف

انظر شرحها فى علم الماضى

٣-i- الآية (١٨) من سورة النمل

((حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))

(حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ) هو بالطائف أو بالشام ، نمله صغار أو كبار ، (قَالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ، (يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ) يكسرنكم ، (سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم .

ii- الآيات (٢٠ - ٢٤) من سورة النمل

((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَايِبِينَ {٢٠} لِأَعْدَبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْخَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ {٢١} فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ بَقِيَيْنِ {٢٢} إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ {٢٣} وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ))

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) ليرى الهدد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليها بنقرة فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ، (فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّ هُذ) أى أَعْرَضَ لى ما معنى من رؤيته ؟ ، (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته فلما تحققها . (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا) تعذيباً ، (شَدِيدًا) بنتف ريشه وذيله ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام . (أَوْ لَأَذْخَمَنَّهُ) بقطع حلقومه ، (أَوْ لَيَأْتِيَنِي) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة ، (بِسُلْطَنِ مُبِينٍ) ببرهان بين ظاهر على عذره .

(فَمَكَثَ) بضم الكاف وفتحها ، (غَيْرَ بَعِيدٍ) يسيراً من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذيله وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي فى غيبته ، (فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه ، (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة من اليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بَنِي) خبر (يَقِين) .

(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس ، (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ، (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير ، (عَظِيمٌ) طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق .
(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) .

بيان بالأحاديث الدالة على تعليم المخلوقات بعضها لبعض فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٧٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	١١٨٥ - ١٤٠٦

[٧٦] - ح ٧٤ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ بْنُ حَصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ . فَمَرَّ بِهِمَا أَبُو بْنُ كَعْبٍ ، فَدَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيِهِ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لَا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلَى ، عَبْدُنَا خَضِرٌ ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْخُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْخُوتَ فَارْجِعْ ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ ، وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أُنْكَرُهُ . قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، فَوَجَدَا خَضِرًا . فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ . »

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

{٧} علم المراقبة للخلق (الطاعة والمعصية)

بيان بآيات الخاصة بالطاعة والمعصية في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	آيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٩-٣) ، (٣٥-٣٤) ، (٦٤-٦٢) ، (٨٢-٧٥)	الميسر (ط)	١	١١/٧/٣ ١٢
	الأول	البقرة	(٩٠-٨٧) ، (١٠٠) ، (١٠٩) ، (١١٤-١١١)	صفوة البيان	١	٤٢/٣٩/٣٦
	الأول والثاني	البقرة	(١٢١-١١٨) ، (١٣٧)	الميسر (ع)	١	٣١/٢٦/٢٣
	الثاني والثالث	البقرة	(١٧١-١٦٨) ، (٢٥٧)	الميسر (ع)	١	٤٥/٣٢
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(٢٥-٢٣) ، (١٠١-٩٨) ، (١٧٩)	الميسر (ع)	١	٩٢/٧٩/٦٦
٣	الخامس	النساء	(٤٦-٤٤) ، (١٢٥-١١٤) ، (١٦٢-١٥٩)	الميسر (ط)	١	٨٥/٨١/٧١
٤	السادس	المائدة	(١٤-١٢) ، (٦٣-٦١) ، (٨١-٧٧)	الميسر (ط)	١	٩٩/٩٧/٩٠
٥	التاسع	الأعراف	(١٧٩-١٧٥) ، (١٨٦-١٨١) ، (٢٠٣-٢٠١)	الميسر (ط)	١	(١٤٢) (١٤٤)
٦	العاشر	التوبة	(٦٧-٦١) ، (١٢٧-١٢٤)	الميسر (ع)	١	٢٦٤/٢٥٢
٧	الحادى عشر	يونس	(١٠ - ٧)	الجلالين	١	٢٦٦
٨	الثالث عشر	الرعد	(٧-٥) ، (٢٦-١٨)	الميسر (ع)	١	٣٢٤/٣٢١
٩	الرابع عشر	النحل	(٧٣ - ٧٤)	الجلالين	١	٣٥٦
١٠	الخامس عشر	الإسراء	(٦١ - ٦٥)	الميسر (ط)	١	٣٣٩
١١	الخامس عشر	الكهف	(٨ - ٦)	الجلالين	١	٣٨١
١٢	السادس عشر	طه	(١٢٩ - ١٣٥)	الجلالين	١	٤١٨
١٣	السابع عشر	الأنبياء	(٣٦ - ٤١)	الميسر (ط)	١	٢٧١
١٤	الثامن عشر	الفرقان	(١١ - ١٦)	البغوى	٤	٢٢٨
١٥	العشرون والحادى والعشرون	العنكبوت	(١٣-٩) ، (٦٩-٦٤)	الميسر (ط)	٣	٣٣٨/٣٣٢
١٦	الحادى والعشرون	الروم	(٣٩-٣١) ، (٤٥-٤١)	الميسر (ط)	١	٣٤٢/٣٤١

١٧	الثاني والعشرون	الأحزاب	(٦٩ - ٧٣)	الجلالين	١	٥٦١
١٨	الثاني والعشرون	فاطر	(٨-٤) ، (٢٦-١٨)	صفوة البيان	٢	٢١٠/٢٠٧
١٩	الرابع والعشرون	غافر	(٥٨)	ابن كثير	٤	٨٦
٢٠	الرابع والعشرون	فصلت	(٤٦)	ابن كثير	٤	١٠٥
٢١	الخامس والعشرون	الشورى	(٦)	ابن كثير	٤	١٠٨
٢٢	الخامس والعشرون	الزخرف	(٥٧ - ٨٠)	الميسر (ط)	١	٤١٥
٢٣	الخامس والعشرون	الحاشية	(٣٥ - ٢١)	الميسر (ط)	١	٤٢١
٢٤	السابع والعشرون	النجم	(٤١ - ٣٣)	الميسر (ط)	١	٤٤٦
٢٥	الثامن والعشرون	التحريم	(١٢ - ١٠)	الجلالين	١	٧٥٣
٢٦	التاسع والعشرون	المدثر	(٥٦ - ٨)	الميسر (ط)	١	٤٩١
٢٧	التاسع والعشرون	الإنسان	(٣١ - ٣)	الميسر (ط)	١	٤٩٦/٤٩٥
٢٨	الثلاثون	الانفطار	(١٩ - ٩)	الميسر (ط)	١	٥٠٤
٢٩	الثلاثون	المطففين	(٣٦ - ١)	الميسر (ط)	١	٥٠٥
٣٠	الثلاثون	البلد	(٢٠ - ١)	الميسر (ط)	١	٥١١
٣١	الثلاثون	البينة	(٨ - ٦)	الجلالين	١	٨١٦
٣٢	الثلاثون	العصر	(٣ - ١)	الجلالين	١	٨٢٠

التبيان :

١- (أ) - i- الآيات (٣ - ٩) من سورة البقرة

((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ {٣} وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {٤} أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {٥} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٦} خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٧} وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ {٨} يُخَذِّعُونَ اللَّهَ

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَذِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ))
 (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) أى يصدقون بما غاب عن حواسهم ، (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أى ويؤدون الصلاة فى أوقاتها بخشوع وإخلاص ، (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) أى ومما أعطيناهم يتصدقون .

((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) يا محمد من قرآن ، ويؤمنون بما أنزل على الرسل من قبلك ، (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) أى وبالدار الآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب يؤمنون إيماناً كاملاً . (عَلَى هُدًى) أى على

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

هداية عظيمة من خالقهم والهدى هنا : ضد الضلال ، (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أى الفائزون فى الدنيا والآخرة .

(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) أى أن هؤلاء الكافرين إنذارك لهم وعدم إنذارك مستويان فى عدم انتفاعهم ، والإنذار معناه : الإخبار بشئ مع التخويف . (حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أى طبع عليها ، فأصبحت لا تصل إليها الهداية بسبب انصرافها عن الحق عن اصرار وتعمد ، (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) أى غطاء يمنعها من النظر السليم . (وَمِنَ النَّاسِ) وهم المنافقون . (يُخَذِّعُونَ اللَّهَ) أى يظهرون خلاف ما يسرون .

ii- الآيتين (٣٤ - ٣٥) من سورة البقرة

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤} وَقُلْنَا يَتَّعِذُمْ مَنَ اسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ))
(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) أى افعلوا معه فعلا يدل على احترامكم له وإلا فالسجود بمعناه الشرعى لا يكون إلا الله - عز وجل - . (رَغَدًا) واسعا هنيئا ، (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) لم يرد حديث صحيح فى بيانها .

iii- الآيات (٦٢ - ٦٤) من سورة البقرة

((إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٦٣} ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ))

(وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود نسبة إلى يهودا أكبر أبناء يعقوب - عليه السلام - ، (وَالنَّصْرَى) وهم قوم عيسى - عليه السلام - سمو بذلك لأنهم نصروه وأيدوه ، (وَالصَّبِيَّةَ) جمع صابىء والمراد بهم فى الآية قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة .

vi- الآيات (٧٥ - ٨٢) من سورة البقرة

((أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تَحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {٧٥} وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنُوا وَإِذَا خَلَا بِغُضِّهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٧٦} أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ {٧٧} وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ {٧٨} فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ {٧٩} وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذَتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

لَا تَعْلَمُونَ {٨٠} بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٨١}
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))
(تُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) أى ثم يميلونه عن وجهه الصحيح من بعد ما فهموه . (أُتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ) أى أتخبرون المؤمنين بما وضع الله لكم فى التوراة من بشارات بالرسول (ﷺ) . قال ذلك أحبار
اليهود .

(وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَلِكِتَابِ إِلَّا أَمَانٍ) أى ومن اليهود قوم جاهلون لا يعلمون شيئا مما فى كتابهم
التوراة إلا على سبيل الأكاذيب التى تلقوها عن رؤسائهم وأحبارهم على سبيل التقليد . (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ
أَلِكِتَابِ بِأَيْدِيهِمْ) أى فعذاب شديد لهؤلاء الكاذبين . (أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) وهى أربعون يوما كما يزعمون .
(وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) أى واستولت عليه خطاياه ومعاصيه .

(ب) - i - الآيات (٨٧ - ٩٠) من سورة البقرة

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآيَدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ {٨٧} وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ {٨٨} وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٨٩} بِئْسَمَا
أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا
بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ))

(وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أرسلنا على أثره الرسل متتابعين . يقال : قفا أثره قفوا وقفوا ، إذا اتبعه . وقفا
على أثره بفلان ، إذ أتبعه وقفيته زيدا وبه : أتبعته إياه . واشتقاقه . من : قفوته إذا اتبعت قفاه . والقفاه :
مؤخر العنق ؛ ثم أطلق على كل تابع ولو بعد الزمن بينه وبين متبوعه . (بِرُوحِ الْقُدُسِ) هو جبريل عليه
السلام ؛ قال تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ) [النحل: ١٠٢] والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة ؛
أى الروح المقدس ، ووصف بالقدس لطهارته عن مخالفة ربه فى شيء . وسُمي روحاً لمشابهته الروح
الحقيقى فى أن كلا منهما مادة الحياة للبشر . فجبريل من حيث من الرسالة الألهية تحيا به القلوب ، والروح
تحيا بها الأجسام . (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) مغشاة بأغطية حسية مانعة من نفوذ ما جئت به فيها ، جمع أغلف . وهو
الذى جعل له غلاف ؛ ومنه قيل للقلب الذى لا يعى ولا يفهم ، قلب أغلف ، كأنه حجب عن الفهم بالغلاف .

(يَسْتَفْتِحُونَ) يطلبون من النصر على المشركين بالنبي العربى المبعوث فى آخر الزمان ، الذى يجدون
صفته فى التوراة . والاستفتاح : الاستنصار ؛ من الفتح وهو النصر ، كالتفتاحة . (بَغْيًا) حسدا لأجل تنزيل الله

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

الكتاب على محمد (ﷺ) . وأصل البغى : الظلم ، وأطلق على الحسد ؛ لأن الحاسد يظلم المحسود جهده بتمنى زوال نعمة الله عنه ، وهو منصوب على أنه مفعول له لـ (يَكْفُرُوا) .
(فَبَاءُوا بِغَضَبٍ رَجَعُوا بِغَضَبٍ فَوْقَ غَضَبٍ) . يقال : باء بإثمه يَبُوءُ رَجَعُ ؛ وهما كفرهم بعبسى عليه السلام ، وكفرهم بمحمد (ﷺ) .

ii- الآية (١٠٠) من سورة البقرة

((أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))
(أَوْكُلَّمَا) الهمزة للاستفهام ، والواو للعطف على محذوف ؛ أى أكفروا بالآيات البينات ؟ وكلما عاهدوا عهداً نبذوه فريق منهم . أى طرحوه ونقضوه . من النبذ ، وهو إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به . وفعله من باب ضرب .

iii- الآية (١٠٩) من سورة البقرة

((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ۚ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))
(فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا) فتجاوزوا عما كان منهم من عداوة وحسد ، والعفو : ترك العقوبة على الذنب ، والصفح ، ترك اللوم والعقاب عليه ، وهو أبلغ من العفو ؛ إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح ، (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) أى بأمره بقتالهم أو بالجزاء يوم القيامة ، والأمر على الأول واحد الأوامر ، وعلى الثانى واحد الأمور .

vi- الآيات (١١١ - ١١٤) من سورة البقرة

((وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ {١١١} بَلَىٰ ۚ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {١١٢} وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١١٣} وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))

(تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ) أى دعوى اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، ودعوى النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ؛ وزعمهم جميعاً حرمان المسلمين منها أمانى باطلة تمنوها على الله بغير حق ، (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) أى أحضروا حجتكم على ما إدعيتموه من اختصاصكم بدخول الجنة ، (هَاتُوا) فعل أمر ، وهأوه أصلية . والبرهان : الحجة على صحة الدعوى ، مصدر بره يبره إذا أبيض ، سميت به الحجة لنصوح

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

دلالتها على المطلوب ؛ ومنه : أبرّه إذا أتى بالبرهان . أو من البرّه ، وهو القطع ؛ ومنه : البرّهة وهى القطعة من الزمان ، وسميت به الحجة لأن بها قطع دعوى الخصم ، أو من البرهنة بمعنى البيان .
(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ) أى ليس الأمر كما زعمتم ، وإنما يدخل الجنة من أخلص دينه وعبادته لله وحده ، وهو متبّع فيه أمر ربّه ، محسن فى عمله . (يَتْلُونَ الْكِتَابَ) أى جنس الكتاب ؛ فيصدق على التوراة والإنجيل وليس فيهما شيء مما يزعمون ، (قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) قال مشركو العرب الذين لا كتاب لهم يتعلمون منه فى محمد وأصحابه : إنهم ليسوا على شيء من الدّين . كما قال أهل الكتاب فيمن خالفهم : لستم على شيء من الدين ؛ فتشابهت قلوبهم .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ) هم المشركون الذين حالوا بين الرسول (ﷺ) وأصحابه وبين المسجد الحرام يوم الحديبية . وقيل : هم النصارى الذين كانوا يمنعون الناس من الصلاة فى بيت المقدس ، ويظاهرون بختصاص على خرابه . والتعبير بصيغة الجمع لأن كل موضع منه مسجد ، (مَا كَانَ لَهُمْ) أى ما صحّ لهم دخولها إلا خائفين من الله تعالى ؛ لمكانها من الشرف والكرامة بإضافتها إليه تعالى ، أو من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلا عن أن يستولوا عليها ويمنعوا المؤمنين منها .

(ج) - i - الآيات (١١٨ - ١٢١) من سورة البقرة

((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ {١١٨} إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ {١١٩} وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِئْتُمْهُمْ أَمْوَءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {١٢٠} الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءَأُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ءَوَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ءَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))

(الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) هم مشركو العرب الأميين ، (لَوْلَا) حرف يدل على طلب حصول ما بعده ، (يُكَلِّمُنَا اللَّهُ) أى ويخبرنا يصدقك ، (آيَةٌ) أى معجزة مما اقترحوها ، (قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى من الأمم السابقة لأنبيائهم مقترحين معجزات معينة .

ii - الآية (١٣٧) من سورة البقرة

((فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَلَا تَمْنَأُكُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

(شِقَاقٍ) أى خلاف ومحاربة فكأنهم وضعوا أنفسهم فى شق والمؤمنين فى شق .

(د) - i - الآيات (١٦٨ - ١٧١) من سورة البقرة

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

((يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {١٦٨} إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {١٦٩} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلَا نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ إِبَاءً نَا أُولُو كَارٍ إِبَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ {١٧٠} وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمْ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ))

(عَدُوٌّ مُّبِينٌ) يقال بان الشيء ، فهو بائن ، وأبان فهو مبين وكل يفيد الوضوح فمبين هنا معناه واضح العداوة ويقال أيضا : أبنت الشيء أى وضحته ، فأبان يستعمل لازما : بمعنى واضح ومتعديا بمعنى موضح لغيره .
(يَأْمُرُكُمْ) المراد يوسوس لكم ، (بِالسُّوْءِ) هو كل معصية تسوء عاقبتها ، (الْفَحْشَاءِ) هى أفح أنواع المعاصى كالزنا والقتل .

(يَنْتَعِقُ) أى يصيح ، (بِمَا لَا يَسْمَعُ) هى البهائم ، (دُعَاءً) المراد صياحاً على القريب منها لتأتى مثلا ، (وَنِدَاءً) المراد صياحاً على البعيد ، وهذا هو الغالب فى معنى الدعاء والنداء .

ii- الآية (٢٥٧) من سورة البقرة

((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))
(وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا) أى متولى أمورهم ، (يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ) أى يخرجهم بهدأيته من ظلمات الشبهات والوساوس الشيطانية وما يغشاهم مما يقع منهم من ذنوب إلى نور الحق واليقين ، (مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) أى يخرجهم من نور الفطرة بإفسادها إلى ظلمات الكفر والمعاصى .

٢- i- الآيات (٢٣ - ٢٥) من سورة آل عمران

((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ {٢٣} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ {٢٤} فَكَيْفَ إِذَا جُمِعَتْ لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))
(الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ) المراد زعماء اليهود ، والكتاب هو التوراة ، (إِلَى كِتَابِ اللَّهِ) هو التوراة أيضا ، دعوا إليه ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه مع خصومهم ، وكان ما فى التوراة لصالح خصمهم ، يرتكبون هذا الجرم اعتماداً على أن النار لن تمسهم إلا قليلا . (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) يريدون أربعين يوما فقط هى أيام عبادتهم للعجل .

ii- الآيات (٩٨ - ١٠١) من سورة آل عمران

((قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ {٩٨} قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبْعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {٩٩} يَتَأَهَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ {١٠٠} وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))
(تَبَعُونَهَا عَوْجًا) تقول العرب : بغى فلان الشيء أى طلبه والعوج هو الاعوجاج والمعنى تطلبون لها اعوجاجاً .
والمراد تجعلونها معوجة فى نظر الناس لتنفروهم منها ، (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) أى عالمون علماً قاطعاً كما يعلم الشاهد فالمراد عالمون من كتبكم أنها حق . (يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) انظر آية ١٠٩ من سورة البقرة . (يَعْتَصِم بِاللَّهِ) أى يتمسك بدينه .

iii- الآية (١٧٩) من سورة آل عمران

((مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۚ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ))
(لِيَذَرَ) أى ليترك . (يَجْتَبِيٰ) أى يختار .

٣- i- الآيات (٤٤ - ٤٦) من سورة النساء

((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصُّلَّةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ {٤٤} وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا {٤٥} مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي أَلْدِينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا))
(يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ) أى يميلونه على غير وجهه الصحيح ، (وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) أى يقولون سمعنا قولك وعصينا أمرك ، (وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ) أى واسمع غير مجاب إلى ما تدعوا إليه ، (وَرَاعِنَا لَيًّا) بِأَلْسِنَتِهِمْ أى كانوا يقولون للنبي (ﷺ) هذا اللفظ ويقصدون من ورائه معنى قبيح فى لغتهم وهو الرعونة والحق .

ii- الآيات (١١٤ - ١٢٥) من سورة النساء

((أَلَا خَيْرٌ لِّيَ كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا {١١٤} وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ ۚ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا {١١٥} إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا {١١٦} إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا {١١٧} لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا {١١٨} وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مِثْلَهُم ۚ فَلْيَبْتِكُنْ ءَاذَانَ الْآعْصِمِ وَلَا مَرْهَمَ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا {١١٩} يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا {١٢٠} أُولَٰئِكَ

مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَخْجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا {١٢١} وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا {١٢٢} لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {١٢٣} وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنتِ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا {١٢٤} وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا

(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ) أى مما يقولون سرا . (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ) أى ومن يخالف الرسول (ﷺ) فيما أمر به أو نهى عنه ، (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) أى ويسلك طريقا غير طريق المؤمنين ، (نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى) أى نتركه وما اختاره لنفسه من ضلال ، (وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ) أى ندخله جهنم .

(إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا) أى ما يعبدون من دون الله إلا معبودات ضعيفة لا تنفع ولا تضر ، (شَيْطَانًا مَّرِيدًا) أى شديد التمرد والخروج على الطاعة . (فَلْيَبْتَئِكُنْ) أى فليقطعن . (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) أى لا أحد أصدق من الله قولا . (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ) أى ليس الفوز بالجنة مرتبطا بما تتمنونه . أنتم أيها المسلمون ولا يتمناه غيركم ، وإنما الفوز بالجنة يكون بالإيمان والعمل الصالح . (وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) أى ولا يظلمون شيئا ولو كان هذا الشيء فى نهاية القلة والنقير : هو النقطة الصغيرة فى النواة . (حَنِيفًا) أى مائلا عن كل دين باطل إلى الدين الحق وهو دين الإسلام .

iii- الآيات (١٥٩ - ١٦٢) من سورة النساء

((وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا {١٥٩} فَيُظْلَمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا {١٦٠} وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هَدَوْا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِأَلْبَابٍ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٦١} لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا))

((وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ) أى ما من أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن قبل أن يموت — ولو حين خروج الروح — بأن عيسى عبد الله ورسوله . (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) أى لكن المتمكنون من العلم الصحيح يؤمنون إيماناً حقاً .

٤- i- الآيات (١٢ - ١٤) من سورة المائدة

((وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ {١٢}

فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَاسَةً تَحَرُّفُونَ أَلَكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۖ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى حَايِئَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {١٣} وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))

(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ) أى والله لقد أخذنا العهود على بنى إسرائيل بأن يتبعوا الحق ولكنهم نقضوا عهودهم ، (نَقِيْبًا) النقيب هو زعيم القوم ، (وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ) أى بعونى ورعايتى متى أخلصتم العبادة لى وآمنتم برسلى ، (وَعَزَّزْتُوهُمْ) أى ونصرتموهم ، (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) أى وقدمتم للمحتاج العون عن إخلاص وسماحة . (فَبِمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ) أى فبسبب نقضهم لعهودهم لعناهم ، (وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى حَايِئَةٍ مِّنْهُمْ) أى ولا تزال أيها الرسول الكريم تطلع على فرقة خائنة منهم . (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) أى فتركوا نصيباً كبيراً مما أمرناهم به فى كتبهم ، (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ) أى فأشعنا وأكثرنا بينهم العداوة والكراهية .

ii- الآيات (٦١ - ٦٣) من سورة المائدة

((وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ {٦١} وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي آلَائِهِمُ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {٦٢} لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِلَافَ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) (وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ) أى المال الحرام .

iii- الآيات (٧٧ - ٨١) من سورة المائدة

((قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ {٧٧} لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ {٧٨} كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {٧٩} تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ {٨٠} وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ))

(لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) أى لا تتجاوزوا الحدود فى أمر الدين فتقولوا عيسى — عليه السلام — هو الله ، أو بأن تقولوا هو ابن الله ، (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) أى وضلوا وتاهوا عن طريق الحق والصواب . (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) أى كان هؤلاء الكفرة من بنى إسرائيل لا ينهى بعضهم بعضا عن ارتكاب المنكرات . (تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى يتخذون الكافرين أصدقاء وأصفياء .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

i - الآيات (١٧٥ - ١٧٩) من سورة الأعراف

((وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَخْ مِنْهَا فٱتَّبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِبِينَ {١٧٥} وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثَ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايَاتِنَا فَٱقْضِصْ ٱلْقَصْصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {١٧٦} سَاءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايَاتِنَا وَٱنْفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ {١٧٧} مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَبِإِذْنِهِ ٱلْمُهْتَدَى وَمَن يُضِلِلْ فَٱلْوَٰلِيكُ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ {١٧٨} وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْإِنسِ ٱلَّذِينَ هُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُو۟لَٰئِكَ كَٱلْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ))

(ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَخْ مِنْهَا) أى أعطيناه آياتنا الهادية إلى الخير فأعرض عنها وتركها ، (فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِبِينَ) أى فكان من الضالين المفسدين . (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا) أى ولو شئنا لرفعناه إلى منازل الصالحين بسبب عمله بها ، (وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ) أى لكن هذا الإنسان الذى لم يعمل بعلمه ، ركن ومال إلى المكان الأسفل ، واتبع هواه السىء . (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ) أى والله لقد خلقنا وأوجدنا لجهنم ، (أُو۟لَٰئِكَ كَٱلْأَنْعَمِ) أى كالإبل والبقر والغنم ، (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) أى بل هؤلاء الذين لا يعقلون ولا يسمعون ولا يبصرون أشد من الأنعام فى الجهالة .

ii - الآيات (١٨١ - ١٨٦) من سورة الأعراف

((وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ {١٨١} وَٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ {١٨٢} وَأُمَلِّ لَهُمْ إِنَّا كَيْدَى مَتِينٌ {١٨٣} أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَٰحِبِهِم مِّنْ جَنَّةٍۭ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {١٨٤} أَوَلَمْ يَنْظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ {١٨٥} مَن يُضِلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ))

(سَنَسْتَدْرِجُهُم) أى سنأخذهم ونقربهم من الهلاك درجة بعد درجة . (وَأُمَلِّ لَهُمْ) أى وأمهلهم وأعطيهم النعم ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر . (مِّنْ جَنَّةٍۭ) أى ما بصاحبهم وهو الرسول (ﷺ) من جنون ، وإنما هو أكمل الناس عقلا . (أَوَلَمْ يَنْظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أى فى ما اشتملت عليه السموات والأرض من كائنات عظيمة ومن مخلوقات عجيبة .

iii - الآيات (٢٠١ - ٢٠٣) من سورة الأعراف

((إِنَّ ٱلَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ {٢٠١} وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُم بِٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ {٢٠٢} وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِءَايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا جِئْتَنَاهَا قُلْ إِنَّمَا أُنَبِّئُكُم بِمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَٰٔيرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

(وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي ظَُلُمٍ أَيْ وَأَخْوَانُهُمْ فِي السُّوءِ يَتَعَانُونَ مَعَهُمْ عَلَى الشَّرِّ وَالْإِثْمِ . (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ) أَيْ وَإِذَا تَأَخَّرَ عَلَيْكَ الْوَحْيُ فِي نَزُولِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ لَكَ الْمَشْرُكُونَ بِجَهْلٍ وَسَفَاهَةٍ : هَلَا اخْتَرَعْتَهَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ ؟ .

i - ٦ - الآيات (٦١ - ٦٧) من سورة التوبة

((وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦١} تَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ {٦٢} أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ تَحَادَّدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ {٦٣} تَحَذِّرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَزِرُّوا إِنِّي إِلَهٌ مَخْرُجٌ مَّا تَحَذِّرُونَ {٦٤} وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ {٦٥} لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ {٦٦} الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ اللَّهِ فَتَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))

(أُذُنٌ) أَيْ يَصْدُقُ كُلُّ مَا يَسْمَعُ . فسموه (ﷺ) (حماء الله) باسم آلة السمع . مبالغة . كما يسمى الجاسوس (عيناً) ، (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) أَيْ يَصْدُقُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ . (تَحَادَّدَ اللَّهُ) أَيْ يَعَادِيهِ بِالْمَعْصِيَةِ . كَأَنَّهُ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي حُدٍّ . أَيْ جَانِبٍ . وَرَبِّهِ سَبْحَانَهُ فِي جَانِبٍ آخَرَ . (تَحَذِّرُ الْمُتَنَفِقُونَ) عَجِيبُ أَمْرِ الْمُنَافِقِينَ خَوْفُهُمْ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مَا يَفْضَحُهُمْ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِأَنَّ الرَّسُولَ يَتَلَقَّى عَنْ اللَّهِ مَا يَقُولُ ، وَلَكِنْ مَرَضَ النِّفَاقَ مَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ ، لَا يُمْكِنُهُمْ مِنْ إِدْرَاكِ طَرِيقِ النِّجَاةِ . (نَخُوضُ) الْمُرَادُ نَدَخْلُ فِي أَحَادِيثِ التَّسْلِيَةِ ، وَاللَّعِبِ لَا نَقْصِدُ جَدًّا .

(كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) الْمُرَادُ أَظْهَرْتُمْ الْكُفْرَ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرْتُمْ الْإِيْمَانَ ، لِأَنَّ الْمُنَافِقَ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيْمَانَ قَلْبُهُ مَطْلَقًا ، (إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ) أَيْ عِنْدَمَا تَرْجِعُ لِلْحَقِّ ، وَهَذَا تَرْغِيبٌ فِي التَّوْبَةِ ، (نُعَذِّبُ طَآئِفَةً) وَهِيَ الَّتِي أَصْرَتْ عَلَى كُفْرِهَا . (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) أَصْلُ الْقَبْضِ ضَمُّ أَصَابِعِ الْيَدِ إِلَى بَاطِنِ الْكَفِّ ، وَأُرِيدُ بِهِ هُنَا الْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي الْخَيْرِ . كَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ ، (ذُوقُوا عَذَابَ اللَّهِ) الْمُرَادُ تَرَكَوْا إِطَاعَةَ أَوْامِرِهِ ، (فَتَسِيَهُمْ) الْمُرَادُ عَامِلُهُمْ بِالْمِثْلِ . فَتَرَكَ رَحْمَتَهُمْ وَجَعَلَهُمْ كَالشَّيْءِ الْمُنْسَى الْمَهْمَلِ .

ii - الآيات (١٢٤ - ١٢٧) من سورة التوبة

((وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ {١٢٤} وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ {١٢٥} أَوْ لَا يَرْوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ {١٢٦} وَإِذَا مَا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ))

(أُنزِلَتْ سُورَةٌ) أى بيان جرائمهم ، أو يطلب الجهاد . (نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) أى ليتفقوا على الهرب من مجلسه صلوات الله تعالى عليه .

٧- الآيات (٧ - ١٠) من سورة يونس

((إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ {٧} أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ أَلْئَارٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {٨} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {٩} دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

(إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) بالبعث (وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بدل الآخرة لإنكارهم لها (وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) سكنوا إليها (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا) دلائل وحدانيتنا (غَافِلُونَ) تاركون النظر فيها .

(أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ أَلْئَارٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصي .

(إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) .

(دَعَوْهُمْ فِيهَا) طلبهم يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ) أى يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم (وَتَحِيَّتُهُمْ) فيما بينهم (فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ) مفسرة (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ونزل لما استعجل المشركون العذاب .

٨- i- الآيات (٥ - ٧) من سورة الرعد

((وَأَن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٥} وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُهُمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ {٦} وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))

(وَأَن تَعَجَّبَ) أيها النبى ، (الْأَغْلَالُ) جمع غل بضم أوله . وهو طوق من حديد يوضع طرفاه فى اليدين ويلتف حول العنق . والمراد سيكون ذلك فى جهنم . (خَلَتْ) مضت ، (الْمَثَلَتُ) جمع مثلة بفتح فضم ، وهى العقوبة التى تماثل الذنب ، (عَلَى ظُهُمِهِمْ) (عَلَى) بمعنى (مع) ومثلها (على حبه) ، (لَوْلَا) حرف يدل على أن المتكلم به يطلب حصول ما بعده ، (أُنزِلَ عَلَيْهِ) مثل آية ٢٦ من سورة الأعراف ، (ءَايَةٌ) المراد معجزة حسية كعصا موسى ، (مُنذِرٌ) أى محذر من عصيان الله ، (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) أى رسول يهديهم إلى طريق النجاة .

ii- الآيات (١٨ - ٢٦) من سورة الرعد

((الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْهَادُ {١٨} أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ نَزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ {١٩} الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ {٢٠} وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ {٢١} وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ هُمُ عُقَى الدَّارِ {٢٢} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ {٢٣} سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَيَعْمُ عُقَى الدَّارِ {٢٤} وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٢٥} اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ))

(اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أى أجابوا دعوة ربهم بقبولها بقوة ، (الْخُسَى) أى المثوبة الحسنى (وهى الجنة) ، (وَيُنْسِ الْهَادُ) أى قبح المكان الممهد والمعد لنزولهم . (الْمِيثَاقُ) العهد المؤكد .

(مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) أى ما أمر الله بوصله . كالأرحام وغيرها . (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) المراد طلب رضا الله لا للرياء ولا لغيره ، (وَيَذَرُونَ) أى يدفعون ، (هُمُ عُقَى الدَّارِ) أصل معنى العقبى : هو العاقبة الحسنة ، والمراد هنا : العاقبة الحسنة التى تعقب دار الدنيا وهى الجنة . (عَدْنٍ) أصل معنى عدن : إقامة ، وخلود ، وغلب على طبقة من طبقات الجنة ، (صَلَحَ) أى كان مؤمناً صالحاً . (ميثاقه) أى توكيده ، (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) أى ما أمر الله بوصله ، (سُوءُ الدَّارِ) المراد جهنم . (وَيَقْدِرُ) أى ويضيق .

٩- الآيتين (٧٣ - ٧٤) من سورة النحل

((وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ {٧٣} فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))

(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره ، (مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات ، (شَيْئًا) بدل من رزقا ، (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شىء وهو الأصنام . (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به ، (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) أن لا مثل له ، (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك .

١٠- الآيات (٦١ - ٦٥) من سورة الإسراء

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا {٦١} قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَىٰ لَيْنِ أَخْرَتِنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَةِ لِأَحْتَنِكُ ۖ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا {٦٢} قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَوْفُورًا {٦٣} وَأَسْتَفْزِزُ مِنْ أَسْتَفْزَزَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ

وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا {٦٤} إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا

(لَا حَتَمَكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا) أى لأستولين عليهم ولأفودنهم إلى ما أريد من المعاصى إلا عددا قليلا منهم .
(وَأَسْتَفِرِّزُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) أى وقال الله — تعالى — لإبليس واخذع من استطعت منهم خداعه ،
(وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ) أى ووسوس لهم ما شئت من وسوستك وكيدك ، وشاركهم فى الأموال الحرام وفى الأولاد غير الشرعيين .

١١- الآيات (٦ - ٨) من سورة الكهف

((فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا {٦} إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا {٧} وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا))

(فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ) مهلك (نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ) بعدهم أى بعد توليهم عنك ، (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ) القرآن ، (أَسَفًا) غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له .

(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ، (زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ) لتختبر الناس ناظرين إلى ذلك ، (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أى أزهده . (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) يابساً لا ينبت .

١٢- الآيات (١٢٩ - ١٣٥) من سورة طه

((وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى {١٢٩} فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَايِ الْإِلَٰلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ {١٣٠} وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ {١٣١} وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا لَّحْنُ نَزْقُكَ ۖ وَالْعَقِيبَةُ لِلتَّقْوَىٰ {١٣٢} وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ {١٣٣} وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ {١٣٤} قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ))

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ، (لَكَانَ) الإهلاك ، (لِزَامًا) لازماً لهم فى الدنيا ، (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر من كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد .
(فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال ، (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال : ملتبساً به ، (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح ، (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر ، (وَمِنْ ءَانَايِ الْإِلَٰلِ) ساعاته ، (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء ، (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ) أى صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى ، (لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ) بما تعطى من الثواب .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

(وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا أَصْنَافًا ، مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها ، (لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا ، (وَرَزَقْنَاكَ) في الجنة ، (خَيْرٌ) مما أتوه في الدنيا ، (وَأَبْقَى) أدوم .
(وَأَمْرًا هَلَكًا بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ) اصبر ، (عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ) نكلفك ، (رِزْقًا) لنفسك ولا لغيرك ، (نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ) الجنة ، (لِلتَّقْوَى) لأهلها .

(وَقَالُوا) المشركون (لَوْ لَا) هلا (يَأْتِينَا) محمد (بِرَأْيَةٍ مِّن رَّبِّهِ) مما يقترحونه (أَوَلَمْ تَأْتِهِم) بالتاء والياء (بَيِّنَاتٍ) بيان (مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى) المشتمل عليه القرآن من أبناء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل .
(وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم القيامة (رَبَّنَا لَوْ لَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ) في القيامة ، (وَنُخْزَى) في جهنم . (قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُتَرَبِّصٌ) منتظر ما يؤول إليه الأمر ، (فَتَرْتَضُوا فَنَسْتَعْلَمُونَ) في القيامة ، (مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ) الطريق (السَّوِيِّ) المستقيم ، (وَمَنْ أَهْتَدَى) من الضلالة نحن أم أنتم .

١٣- الآيات (٣٦ - ٤١) من سورة الأنبياء

((وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِمْ يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ الَّذِي يَدْعُونَ إِلَهُتَهُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ {٣٦} خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ {٣٧} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٣٨} لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُورُونَ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ {٣٩} بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {٤٠} وَلَقَدْ أَسْتَشِرْنَا رِيسًا مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))
(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أى خلق الإنسان وهو مجبول على العجلة والتسرع . (لَا يَكْفُورُونَ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ) أى لا يستطيعون دفع النار عن وجوههم أو ظهورهم . (بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) أى أن الساعة تأتيتهم فجأة فتدهشهم وتحيرهم .

١٤- الآيات (١١ - ١٦) من سورة الفرقان

((بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا {١١} إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا {١٢} وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا صَبِيحًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا {١٣} لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا {١٤} قُلْ أَدْلِكْ خَيْرًا مِّن جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا {١٥} هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا))

(بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) بالقيامة ، (وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا) نارا مستعرة . (إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) قال الكلبي ، والسدى : من مسيرة عام : وقيل : من مسيرة مائة سنة . وقيل : خمسمائة سنة . وثبت عن رسول الله (ﷺ) أنه قال من كذب على متعمداً ، فلتبوا بين عيني جهنم مقعدا . قالوا : وهل لها من عيني

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

، قال : نعم .. ألم تستمعوا قول الله تعالى . إذا رأتهم من مكان بعيد . وقيل إذا رأتهم زبانيتهما ، (سَمِعُوا هَا تَغِيْظًا) غلبانا كالغضبان إذا علا صدره من الغضب ، (وَزَفِيرًا) صوتا ، فإن قيل كيف يسمع التغيط ؟ قيل : معناه رأوا وعلوموا أن لها تغيطاً وسمعوا لها زفيراً . وقيل (سَمِعُوا هَا تَغِيْظًا) أى صوت التغيط من التلهب والتوقد . قال عبيد بن عمير : تزفر جهنم يوم القيامة زفرة ، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر وجهه . (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) قال ابن عباس : يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح ، (مُقَرَّنِينَ) مصفين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم فى الأغلال . وقيل : مقرنين مع الشياطين فى السلاسل ، (دَعَوًا هُنَالِكَ ثُبُورًا) قال ابن عباس : ويلا . وقال الضحاك : هلاكاً .

وفى الحديث أول من يكسى حلة من النار إبليس ، فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول : ياثبوراه وهم ينادون ياثبوراه حتى يقفوا على النار فينادون ياثبوراه وينادى ياثبوراه ، فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) قيل أى : هلاككم أكثر من ان تدعوا مرة واحدة ، فادعوا أدعية كثيرة . (قُلْ أَذَلِكَ) يعنى : الذى ذكرته من صفة النار وأهلها . (خَيْرٌ أَمَّ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً) ثوابا (وَمَصِيرًا) مرجعا . (هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ) كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا مطلوباً . وذلك أن المؤمنين سألوا ربهم فى الدنيا حين قالوا : ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك .

١٥ - i- الآيات (٩ - ١٣) من سورة العنكبوت

((وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ {٩} وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ {١٠} وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ {١١} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِّنْ خَطِيئَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ {١٢} وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ))

(جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ) أى جعل عذابهم كعذاب الله . (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) أى اتبعوا طريقنا فى الكفر ، (وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ) أى وسنحمل عنكم ذنوبكم . (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) أى وليحملن ذنوبهم كاملة ، وسيحملون ذنوبا أخرى وهى تسببهم فى إضلال غيرهم ، (وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) سؤال توبيخ وتأنيب ، (عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أى عما كانوا يشيعونه من أكاذيب .

ii- الآيات (٦٤ - ٦٩) من سورة العنكبوت

((وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {٦٤} فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ {٦٥} لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٦٦} أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ {٦٧} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ {٦٨} وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ))
(وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) أى لهى الدار التى حياتها باقية دائمة . (وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) أى أجهل أهل مكة أن الله رزقهم نعمة الأمان ببركة وجود المسجد الحرام فيها ، مع أن البلاد الأخرى المجاورة لها يقتل الناس فيها بعضهم بعضا . (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) أى والذين أخلصوا العبادة لنا ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم من أجل إعلاء كلمة الحق ، لنهدينهم إلى الطريق المستقيم .

١٦ - i- الآيات (٣٩ - ٣١) من سورة الروم

((مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ {٣١} مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ {٣٢} وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ {٣٣} لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣٤} أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ {٣٥} وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ {٣٦} أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٣٧} فَفَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {٣٨} وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ))

(مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ) أى كونوا راجعين إليه بالطاعة والخشية والتوبة والاستغفار . (وَكَانُوا شِيَعًا) أى وكانوا فرقا وأحزابا شتى كل حزب مسرور بما عنده من أباطيل . (أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) أى حجة وبرهانا . (إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) أى ييأسون من رحمة الله . (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) أى يوسع الرزق لمن يشاء من عبادة ، ويضيقه على من يشاء منهم ، (فَفَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) أى فاعط الأقارب والمساكين والمحتاجين حقوقهم من الزكاة والصدقة . (وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ) أى وما تعاطيتم من زيادة فى الأموال يقصد الظلم والطمع فإن هذه الزيادة يحقها الله ، (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أى الذين تتضاعف حسناتهم .

ii- الآيات (٤١ - ٤٥) من سورة الروم

((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٤١} قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ {٤٢} فَأَقْرُبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ {٤٣} مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ يَوْمٍ يَمْهَدُونَ {٤٤} لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا تُحِيبُ الْكَافِرِينَ))

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) أى ظهر الفقر والفسوق والعصيان فى الأرض بسبب ما ارتكبه الناس من ذنوب . (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ) أى اثبت على هذا الدين القويم الذى لا يقبل الله — تعالى — ديناً سواه ، ألا وهو دين الإسلام ، (مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ) القيامة الذى لا يقدر أحد على رده ، (يَوْمَ يَصْدَعُونَ) أى فى هذا اليوم الناس يتفرقون بعضهم إلى الجنة وبعضهم إلى النار . (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أى فعلية وحده تقع سوء عاقبة كفره ، (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ) أى فلأنفسهم ببركة عملهم الطيب يكونون قد عدوا لأنفسهم مكاناً ممهداً حسناً هو الجنة .

١٧- الآيات (٦٩ - ٧٣) من سورة الأحزاب

((يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا {٩٦} يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا {٧١} إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا {٧٢} لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا) مع نبيكم ، (كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى) بقولهم مثلاً : ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر ، (فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه ولا أدرة به وهى نفخة فى الخصية ، (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) ذا جاه : ومما أودى رسول الله (ﷺ) من ذلك وقال : (يرحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر) رواه البخارى .

((يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) صواباً . (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يقبلها ، (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) نال غاية مطلوبة . (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) الصلوات وغيرها مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب ، (عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) بأن خلق فيهما فهما ونطقاً ، (فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه ، (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) به . (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ، (الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) المضيعين الأمانة ، (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) للمؤمنين ، (رَحِيمًا) بهم .

١٨- i- الآيات (٤ - ٨) من سورة فاطر

((وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ {٤} يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ {٥} إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ {٦} الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {٧}))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ))

(وَلَا يُعَزِّنُكُمْ بِاللَّهِ) بسبب حلمه وإمهاله ، (الْغُرُورُ) أى المبالغ فى الغرور والخداع ، وهو الشيطان بما يمنيكم من الآمانى الكاذبة . (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) أفمن زين له الشيطان أو نفسه وهواه عمله القبيح فرآه حسناً ؛ كمن لم يزين له ؟ لا يستويان . (مَنْ) موصولة مبتدأ ، والخبر محذوف للدلالة الكلام عليه ، وقد صرح بالجزأين فى نظير هذه الآية من قوله تعالى (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) [محمد: ١٤] .

(فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ) أى لا تمضى نفسك ؛ بمعنى : لا تهلك وتمت أسفاً عليهم ، وندما على عدم إيمانهم ، (عَلَيْهِمْ) متعلق بـ (حَسْرَتٍ) . ونظير هذه الآية قوله تعالى (لَعَلَّكَ بَنِيعَ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [الشعراء: ٣]

ii- الآيات (١٨ - ٢٦) من سورة فاطر

((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَرَكِيَ فَاِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ {١٨} وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ {١٩} وَلَا الظُّلُمَتُ وَلَا النُّورُ {٢٠} وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ {٢١} وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ {٢٢} إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ {٢٣} إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ {٢٤} وَإِن يَكْذِبْ بُولُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ {٢٥} ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ))

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ؛ وإنما تحمل كل نفس إثم الفعل الذى باشرته أو تسببت فيه ، (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) أى وضع على الظهر أو الرأس ؛ أى وإن تطلب نفس مثقلة بالذنوب من يحمل عنها ذنوبها التى أثقلتها ليخفف عنها ، لا تجد من يستجيب لها ولو كان من أقربائها ، (وَمَن تَرَكِيَ فَاِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ) من تطهر من دنس الكفر والذنوب بالإيمان والتوبة والعمل الصالح فإنما يتطهر لنفسه ؛ إليها يعود الأجر والثواب . وهو حث على تركية النفس وتطهيرها .

(وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) مثل الكافر فى هذه الآية بالأعمى فى عدم اهتدائه ، والمؤمن بالبصير فى اهتدائه ، والكفر بالظلمات والإيمان بالنور ، ومستقرها فى الآخرة بالظل والحرور ، ثم مثل العلماء بالله بالأحياء ، والجاهلون بالله بالأموات . وزيادة (لا) فى المواضع الثلاثة التى أولها (وَلَا الظُّلُمَتُ) لتأكيد نفى الاستواء . (وَلَا الْحَرُورُ) الريح الحارة بالليل ؛ كالسموم بالنهار ؛ وقيل : الحرور يكون ليلاً ونهاراً ، والسموم لا يكون إلا بالنهار . والمراد به : النار . كما أن المراد بالظل : الجنة .

(وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) أى ما من أمة ماضية إلا مضى فيها نذير من الأنبياء . والعرب أمة قد بعث إليهم إسماعيل — عليه السلام — ؛ كما بعث موسى وعيسى إلى بنى إسرائيل (آية ٤٦ من سورة القصص ، آية ٣ من سورة السجدة) .

(وَيَا لَزُرٍّ) أى بالكتب المنزلة من عند الله ، جمع زبور وهو المكتوب ؛ كصحف إبراهيم وموسى ، (وَيَا لِكُتِّبٍ
الْمُنِيرِ) أى التوراة والإنجيل المنزلين ؛ وهو من عطف الخاص على العام . (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى إنكارى
عليهم بحلول عقوبتى بهم .

١٩- الآية (٥٨) من سورة غافر

((وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ))
 ((وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ ۚ) أى كما لا يستوى الأعمى الذى
 لا يبصر شيئاً والبصير الذى يرى ما انتهى إليه بصره ، بل بينها فرق عظيم كذلك المؤمنون الأبرار والكفرة
 الفجار ، (قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ) أى ما أقل ما يتذكر كثير من الناس .

٢٠- الآية (٤٦) من سورة فصلت

((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ))
 ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) أى إنما يعود نفع ذلك على نفسه ، (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أى إنما يرجع وبال ذلك عليه ، (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) أى لا يعاقب أحد إلا بذنبه ولا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه .

٢١- الآية (٦) من سورة الشورى

((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ))
 ((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) يعنى المشركين ، (اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ) أى شهيد على أعمالهم يحصيها ويعدها
 عدداً ، وسيجزيهم بها أوفر الجزاء ، (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) أى إنما أنت نذير والله على كل شئ وكيل .

٢٢- الآيات (٥٧ - ٨٠) من سورة الزخرف

((وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ {٥٧} وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ {٥٨} إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ {٥٩} وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ تَخْلُفُونَ {٦٠} وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٦١} وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ {٦٢} وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا {٦٣} إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٦٤} فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ {٦٥} هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ

تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {٦٦} إِلَّا خِلَاءٌ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {٦٧} يَبْعَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ {٦٨} الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ {٦٩} أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ {٧٠} يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا قَشَتِهُمُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٧١} وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٧٢} لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ {٧٣} إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {٧٤} لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ {٧٥} وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ {٧٦} وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ {٧٧} لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كِرْهُونَ {٧٨} أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ {٧٩} أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ))

(يَصْدُونَ) أى يصيحون ويستهنئون . (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) أى بل إن هؤلاء المشركين قوم دأبهم الجدل الباطل . (إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) أى ليس عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة ، (وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ) أى وجعلناه أمراً عجباً حيث أوجدناه من غير أب . (وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ) أى وأن عيسى عند نزوله فى آخر الزمان لدليل على قرب قيام الساعة . (فَوَيْلٌ) أى فهلاك . (بَغْتَةً) أى فجأة . (الْأَخِلَاءُ) أى الأصدقاء . (أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ) أى أنتم ونسائكم الصالحات ، (تُحْبَرُونَ) أى تسرون وتتلدنون . (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ) أى يطاف على أهل الجنة بأطعمة لذيذة فى أوان من ذهب . (لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ) أى لا يخفف عنهم العذاب ، (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) أى وهم فى العذاب فى أشد حالات الحزن واليأس . (وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) أى ونادى الكافرون مالك خازن النار وقالوا له : ادع لنا ربك لكى يمينتنا حتى نسترك من هذا العذاب ، (قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ) أى قال لهم : إنكم خالدون فى هذا العذاب . (أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) أى لقد أحكموا المكر ونحن أشد مكرًا منهم . (سِرَّهُمْ) أى حديثهم مع أنفسهم ، (وَنَجْوَاهُمْ) أى وحديثهم مع غيرهم .

٢٣- الآيات (٢١ - ٣٥) من سورة الجاثية

((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ {٢١} وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٢٢} أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {٢٣} وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ {٢٤} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَأْتُونَا بِقَابِآئِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٢٥} قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٢٦} وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ {٢٧} وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ

أُمَّةٌ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُخْرَجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٢٨} هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٢٩} فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَحْمَتُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ {٣٠} وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ {٣١} وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا لَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ {٣٢} وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ {٣٣} وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمَا نَسْفًا كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَا وَدَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّصِيرِينَ {٣٤} ذَٰلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ))

(أَجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) أى ارتكبوا الأفعال السيئة ، (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أى بنس الحكم حكمهم . (أَفْرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) أى أفرأيت أنه أشد جهلا من إنسان إلهه هو شهواته ، (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) أى وأضله — تعالى — لأنه اختار الكفر على الإيمان وهذا الشقى يعلم الحق ولكنه يصر على اتباع الباطل ، (غَشَوَةٌ) أى غطاء .

(وَمَا يُلَٰكِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أى وما يهلكنا عند انتهاء آجالنا سوى الدهر . (أَتُتُوا بِقَابِآبِنَا) أى يقول الكافرون عندما يذكرهم مذكر بالبعث أعيديوا آباءنا الأموات . (وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً) أى وترى أيها العاقل يوم القيامة كل أمة من الأمم جالسة على ركبها ومرتقة لمصيرها . (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا) أى كل أمة تدعى إلى قراءة سجل أعمالها لتحاسب عليه . (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) أى هذا كتابنا الذى سجلته بكتابة أعمالكم ، وتنبيتها عليكم فى الصحف . (وَمَا لَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ) أى إذا قيل لهؤلاء الكافرين إن يوم القيامة حق ، أنكروا ذلك وقالوا : لا نوقن ولا نؤمن بحدوث الساعة . (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) أى وظهر لهم سيئات أعمالهم على حقيقتها ، (وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) أى وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون به فى الدنيا . (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمَا) أى نهلكم ونترككم ، (كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) وهو يوم القيامة . (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أى ولا هم يقبل منهم عذر أو توبة .

٢٤- الآيات (٣٣ - ٤١) من سورة النجم

((أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ {٣٣} وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ {٣٤} أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ {٣٥} أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ {٣٦} وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ {٣٧} أَلَا تَرَىٰ زُرَّارَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ {٣٨} وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ {٣٩} وَأَن سَعِيَّهُ سَوْفَ يُرَىٰ {٤٠} ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ))
(وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ) أى أعطى غيره قليلا من العطاء ثم قطع هذا العطاء . (أَلَا تَرَىٰ زُرَّارَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ) أى لا تحمل نفس حمل نفس أخرى ولا تؤاخذ بذنب غيرها .

٢٥- الآيات (١٠ - ١٢) من سورة التحريم

((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ {١٠} وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {١١} وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِطِينَ))

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة نقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلاً بايقاد النار ونهاراً بالتدخين ، (فَلَمْ يُغْنِيَا) أى نوح ولوط ، (عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ) من عذابه ، (شَيْئًا وَقِيلَ) لهما ، (ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط .

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ، ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ، (إِذْ قَالَتْ) فى حال التعذيب ، (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ، (وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) وتعذبيه ، (وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أهل دينه فقبض الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب .

(وَمَرْيَمَ) عطف على امرأة فرعون (ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته ، (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعبسى ، (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) شرائعه ، (وَكُتِبَ فِيهَا) المنزلة ، (وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِطِينَ) من القوم المطيعين .

٢٦- الآيات (٨ - ٥٦) من سورة المدثر

((فَإِذَا نُفِخَ فِي النُّفُوفِ {٨} فَذَٰلِكَ يَوْمُ عِسِيرٍ {٩} عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ {١٠} ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا {١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا {١٢} وَبَيْنَ يَدَيْهِ شُهُودًا {١٣} وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا {١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ {١٥} كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا {١٦} سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا {١٧} إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {١٨} فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {٢٠} ثُمَّ نَظَرَ {٢١} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ {٢٢} ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ {٢٣} فَقَالَ إِنِّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ {٢٤} إِنِّ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ {٢٥} سَأُصْلِيهِ سَقَرَ {٢٦} وَمَا أَذْرُكَ مَا سَقَرُ {٢٧} لَا تُتَّقِي وَلَا تَدْرُ {٢٨} لَوْ آحَ لِلْبَشَرِ {٢٩} عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ {٣٠} وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكًا وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ {٣١} كَلَّا وَالْقَمَرِ {٣٢} وَأَلَيْلٍ إِذْ أَدْبَرَ {٣٣} وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ {٣٤} إِنَّهَا لَإِ حُدًى الْكُفْرِ {٣٥})

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ {٣٦} لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ {٣٧} كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ {٣٨} إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ {٣٩} فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ {٤٠} عَنِ الْمُجْرِمِينَ {٤١} مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ {٤٢} قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ {٤٣} وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ {٤٤} وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ {٤٥} وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّمَاتِ الدِّينِ {٤٦} حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ {٤٧} فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشُّفَعَاءِ {٤٨} فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ {٤٩} كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ {٥٠} فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ {٥١} بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةٌ {٥٢} كَلَّا بَلْ لَا تَخَافُونَ الْآخِرَةَ {٥٣} كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ {٥٤} فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ {٥٥} وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ ((فَإِذَا تَفَرَّقَ الْتَقَفُوا فِي الصُّورِ . (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) أَى وَاتْرَكْنِي وَهَذَا الْإِنْسَانُ الْجَادِدُ الَّذِي كَانَ فَقِيرًا فَأَعْطَيْتَهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ ، وَالْأَوْلَادَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ مَجَالِسَهُ . (وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) أَى وَهَيَّأْتُ لَهُ وَسَائِلَ الرَّاحَةِ وَالرِّيَاسَةِ . (ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ) أَى ثُمَّ هُوَ بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَهُ مِنَ النِّعَمِ . (سَأَرْهِفُهُ صَعُودًا) أَى سَأُنْزِلُ بِهِ الْعَذَابَ الشَّاقَّ الْمَهْلِكَ الَّذِي لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَيْهِ .

(ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ) أَى ثُمَّ قَطَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَكَلَجَ بِوَجْهِهِ . (ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ) أَى ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَتَكَبَّرَ عَنْ قَوْلِهِ . (فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَهٌ حَرُيٌّ) أَى فَقَالَ هَذَا الشَّقِيُّ بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ : مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا سِحْرٌ مَرُورٍ عَنِ الْأَقْدَمِينَ وَمَنْقُولٌ عَنْهُمْ . (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) أَى سَأُلْقِي بِهِ فِي جَهَنَّمَ . (لَا تُنْقِي وَلَا تَذَرُ) أَى لَا تَتْرَكَ شَيْئًا إِلَّا أَهْلَكَتَهُ . (لَوْ آحَاطَ لِلْبَشَرِ) أَى أَنَّهُ تَغَيَّرَ أَلْوَانُ الْجُلُودِ . (وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ) أَى إِذَا وَلى ذَاهِبًا . (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) أَى إِذَا أَضَاءَ وَسَطَعَ . (إِنَّا لَا حَادِيَ الْكِبَرِ) أَى إِنَّ جَهَنَّمَ لِأَحَدَى الْمَصَائِبِ الْعِظَامِ . (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) أَى كُلُّ نَفْسٍ مُسْتَوْلَةٌ وَمَرْهُونَةٌ بِسَبَبِ أَعْمَالِهَا . (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) أَى وَكُنَّا فِي الدُّنْيَا نَخُوضُ فِي الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ مَعَ الْخَائِضِينَ . (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّمَاتِ الدِّينِ) أَى بَيِّمَاتِ الْحِسَابِ . (حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ) أَى الْمَوْتَ . (عَنِ التَّذْكَرَةِ) أَى فَمَا الَّذِي جَعَلَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ عَنِ التَّذْكَرَةِ وَالْإِعْتِبَارِ مُعْرِضِينَ . (كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) أَى شَدِيدَةُ الْغَفَرِ . (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) أَى كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحَمِيرِ ، فَارَتْ مِنْ أَسَدٍ يَرِيدُ افْتِرَاسَهَا . (صُحُفًا مُنَشَّرَةً) أَى بَلْ يَرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ أَنْ يُعْطَى صُحُفًا مَفْتُوحَةً .

٢٧- الآيات (٣ - ٣١) من سورة الإنسان

((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {٣} إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسْعِيرًا {٤} إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ نَأْسٍ كَانَتْ مِزَاجُهَا كَافُورًا {٥} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {٦} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {٧} وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا {٨} إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَاجِهِهِ اللَّهُ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا {٩} إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {١٠} فَوَقْنَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا {١١} وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {١٢} مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا {١٣} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {١٤} وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَابِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

قَوَارِيرًا {١٥} قَوَارِيرًا مِنْ فَضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا {١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {١٧} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا {١٨} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا {١٩} وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {٢٠} عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {٢١} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُورًا {٢٢} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا {٢٣} فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا {٢٤} وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {٢٥} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا {٢٦} إِنَّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا {٢٧} نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا {٢٨} إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا {٢٩} وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {٣٠} يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))

(وَأَعْلَلًا) أى قيودا . (الْأَبْرَارَ) أى الصالحون الأخيار . (مِنْ كَأْسٍ) أى من إناء مملوء بالخمير ، (كَانَ مِزَاجُهَا كَأْفُورًا) أى كانت ممزوجة مخلوطة بالكافور ذى الرائحة الذكية . (كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) أى كان شره منتشرًا غاية الانتشار . (يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) أى إنا نخاف من ربنا يوم الحساب ، اليوم الذى تعبس فيه وجوه الكافرين لصعوبته وعسره . (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا) أى حرًا ، (وَلَا زَمْهَرِيرًا) أى ولا بردًا مفرطًا . (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّلُهَا) أى والجنة أشجارها قريبة من المؤمنين وتظلهم بظلالها ، (قُطُوفُهَا) أى ثمارها . (قَوَارِيرًا) أى أكواب من الزجاج الجميل . (سَلْسَبِيلًا) أى سلسلة سهلة . (مُخَلَّدُونَ) أى دائمون وباقون لخدمة أهل الجنة . (عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) أى فوق أجسادهم ثياب من أفخر الثياب منها الحرير الرقيق ، ومنها الحرير الغليظ وهو الاستبرق ، (شَرَابًا طَهُورًا) أى وسقاهاهم ربهم شرابا بلغ النهاية فى الطهر واللذة .

(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا) أى ولا تطع — أيها الرسول الكريم — من هؤلاء المشركين من كان داعيا إلى الإثم والفجور ، أو من كان داعيا إلى الكفر والجحود . (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أى واذكر اسم ربك فى الصباح وفى المساء . (وَسَبِّحْهُ) أى ونزهه . (تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) أى يحبون لذائذ الدنيا وشهواتها ، (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) أى ولا يعملون حساباً ليوم القيامة وما فيه من أهوال . (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) أى وقوينا وأحكمنا وأتقنا خلقهم . (تَذْكِرَةٌ) أى موعظة .

٢٨ - الآيات (٩ - ١٩) من سورة الانفطار

((كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ {٩} وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ {١٠} كِرَامًا كَاتِبِينَ {١١} يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ {١٢} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {١٣} وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي حَيْمٍ {١٤} يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ {١٥} وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ {١٦} وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ {١٧} ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ {١٨} يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

(بِالَّذِينَ) أى بيوم الحساب . (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) أى وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم ويكتبونها .
(الْأَبْرَارَ) أى الأخيار . (يَصْلَوْنَهَا) أى يدخلونها يوم القيامة .

٢٩- الآيات (١ - ٣٦) من سورة المطففين

((وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ {١} الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ {٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ {٣} أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ {٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ {٥} يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ {٦} كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ {٧} وَمَا أَذْرَنَّا مَا سِجِّينَ {٨} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ {٩} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {١٠} الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {١١} وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {١٢} إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ {١٣} كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ {١٤} كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ {١٥} ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ {١٦} ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِوَعْدِكُمْ نَكَذِّبُونَ {١٧} كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ {١٨} وَمَا أَذْرَنَّا مَا عِلِّيُّونَ {١٩} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ {٢٠} يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ {٢١} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {٢٢} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ {٢٣} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ {٢٤} يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ {٢٥} خِتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ {٢٦} وَمِرَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ {٢٧} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ {٢٨} إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ {٢٩} وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ {٣٠} وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ {٣١} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ {٣٢} وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ {٣٣} فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ {٣٤} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ {٣٥} هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ))

(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) أى هلاك للذين ينقصون فى المكيال عند البيع ، وعند الشراء يأخذون حقوقهم كاملة غير منقوصة . (لَفِي سِجِّينٍ) أى لفى مكان حبست فيه أعمالهم وسجلت عليهم وسيحاسبون عليها . (مَّرْقُومٍ) أى كتاب مكتوب كتابة واضحة . (بِيَوْمِ الدِّينِ) أى بيوم الحساب . (مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) أى وما يكذب بيوم الحساب إلا كل مرتكب السيئات . (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أى قال هذه الآيات خرافات الأقوام السابقين . (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) أى بل استولى الكفر على قلوبهم وغطاها وطمسها . (لَّحَجُوبُونَ) أى لى ممنوعون من رؤية خالقهم يوم القيامة . (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) أى ثم إنهم بعد ذلك لداخلون فى أشد طبقات النار . (لَفِي عِلِّيِّينَ) أى لفى أعلى مكان فى الجنة . (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) أى يراه الملائكة المقربون من الله - تعالى - (عَلَى الْأَرَائِكِ) أى على الأسرة ينظر بعضهم إلى بعض . (نَضْرَةَ النَّعِيمِ) أى تعرف فى وجوههم البهجة والحسن ، وصلاح البال . (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ) أى يسقون من خمر لذيذ لم يشرب منه أحد قبلهم . (مِسْكٌ) أى رائحة طيبة . (فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) أى فليتسابق المتسابقون . (وَمِرَاجُهُ) أى وخليطه ، (مِنْ تَسْنِيمٍ) من عين فى الجنة تسمى بهذا الاسم . (يَتَغَامَزُونَ) أى يستهزئون . (فَكِهِينَ) أى ملتذذين بسبب استهزائهم بالمؤمنين . (تُؤْبَ) أى جوزى الكفار .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

٣٠- الآيات (١ - ٢٠) من سورة البلد

((لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ {١} وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ {٢} وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ {٣} لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ {٤} أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ {٥} يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا {٦} أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ {٧} أَلَمْ نجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ {٨} وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ {٩} وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ {١٠} فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ {١١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ {١٢} فَكُ رَقِيبَةً {١٣} أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ {١٤} يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ {١٥} أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ {١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ {١٧} أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ {١٨} وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعَايَتُنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ {١٩} عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ))

(لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) وهو مكة المكرمة . (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) وأنت يا محمد قد استحل كفار مكة إيذاءك ومحاربتك . (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) أى وأقسم بكل والد وبكل مولود . (فِي كَبَدٍ) أى أنه يعيش فى مشقة وتعب . (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) أى مالا كثيرا . (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) أى الطريقين طريق الخير وطريق الشر . (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) أى فهلا جاهد نفسه وفعل ما يرضينا ؟ (ذِي مَسْغَبَةٍ) أى فى يوم فيه مجاعة . (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) أى يتيما صاحب القرابة . (ذَا مَتْرَبَةٍ) أى أطعم مسكينا قد التصقت يده بالتراب لشدة الحاجة . (بِالْمَرْحَمَةِ) أى بالرحمة . (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ) عليهم نار قد أغلقت عليهم .

٣١- الآيات (٦ - ٨) من سورة البينة

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شُرُءُ الْبَرِيَّةِ {٦} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {٧} جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ))

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة ، أى مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى (أُولَئِكَ هُمْ شُرُءُ الْبَرِيَّةِ) . (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) الخليقة . (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة ، (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته ، (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه ، (ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى .

٣٢- الآيات (١ - ٣) من سورة العصر

((وَالْعَصْرِ {١} إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفَى خُسْرٍ {٢} إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)) (وَالْعَصْر) الدهر أو بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الجنس ، (لِفَى خُسْرٍ) فى تجارتها . (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فليسوا فى خسران ، (وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضا (بِالْحَقِّ) الإيمان (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٢) الصفات : [ط] العلم : {٧} علم المراقبة للخلق

بيان بالأحاديث الدالة على علم المراقبة للمخلوقات (الطاعة والمعصية) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢٦٩ - ٤٨٣٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٧ - ٨٨ - ٧٩٩ - ٨٢٦ - ٩٥٠ - ٩٥٣ - ٩٥٧ - ٩٨٧ - ٩٨٩ - ١٣٠٣ - ١٣٢٧ - ١٤٣٥ - ١٤٥٩ -

[٧٧] - ح ٤٢٦٩ ص ب/ج- ٣ :- حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْحُرَقَةِ ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « يَا أُسَامَةُ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا . فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

[٧٨] - ح ٤٨٣٠ ص ب/ج- ٣ :- حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرَّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهَا مَهْ . قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ . قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ فَذَلِكَ لَكَ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ) .

[٧٩] - ح ٦٧ م . ص . م (١٥٣/٢٤٠) ص . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ » .

[٨٠] - ح ٨٨ م . ص . م (٢١٤/٣٦٥) ص . م :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ قَالَ « لَا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

[٨١] - ح ٧٩٩ م . ص . م (١٥٩٩/١٠٧) ص . م :- عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ « إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » .

[٨١] - ح ٧٩٩ م . ص . م (١٥٩٩/١٠٧) ص . م [البخارى ١١٤] :- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَى النَّبِيِّ رَجُلًا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وسلم - « هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّونَ بَعْدَهُ ». فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « قَوْمُوا ». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ وَلَعَطِيفِهِ.

[٨٣] - ح ٩٥٠ م . ص ٠ م (١٨٣٢/٢٧) ص ٠ م :- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ الْأَنْبِيَةِ فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبَهُ قَالَ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « فَهَلَّا جَلَسْتُ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ». ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي اسْتَعْمَلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ فَيَأْتِيَنِي فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بَغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا عَرْفَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَبْعِرُ ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ». بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي.

[٨٤] - ح ٩٥٧ م . ص ٠ م (١٨٤٨/٥٣) ص ٠ م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقَتَلَ فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَبْقَى لِدَى عَهْدٍ عَهْدُهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ».

[٨٥] - ح ١٣٠٣ م . ص ٠ م (٢٥٥٣/١٤) ص ٠ م :- عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ».

[٨٦] - ح ١٣٢٧ م . ص ٠ م (٢٥٢٦/٩٨) ص ٠ م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَجْهِ وَهَوْلَاءَ بَوَجْهِ ».

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ط] العلم : {٨} علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة

{٨} علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة

بيان بالآيات الدالة على علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة بسور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٣٣-٣٢) ، (٩٥-٩١)	الجلالين	١	١٩/٩
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(٥) ، (١٢٠-١١٨) ، (١٨٤-١٨٠)	الجلالين	١	٨٢/٦٥ ٩٢
٣	الخامس	النساء	(١١٣ - ١٠٨)	الميسر (ع)	١	١٢١
٤	السادس والسابع	المائدة	(٨٥-٨٢) ، (١٠٨-٩٧)	الميسر (ط)	١	١٠١/١٠٠
٥	العاشر	التوبة	(٤٧-٤٢) ، (٩٩-٩٦)	الميسر (ط)	١	١٦٥/١٥٨
		التوبة	(١١٥-١١٣) ، (١١٠-١٠٧)	الميسر (ط)	١	١٦٧/١٦٦
٦	الحادي عشر	يونس	(٢٣-٢١) ، (٤٦-٤٠)	الميسر (ط)	١	١٧٤/١٧٢
		يونس	(٦١-٥٩) ، (٩٨)	الميسر (ط)	١	١٨٠/١٧٦
٧	الثاني عشر	هود	(١٢٣ - ١٢٠)	الجلالين	١	٣٠٢
٨	الثالث عشر	الرعد	(١١ - ٨)	الميسر (ع)	١	٣٢٢
٩	الخامس عشر	الإسراء	(٦٠-٥٣) ، (٩٨-٩٠)	الميسر (ط)	١	٢٤١/٢٣٨
١٠	السادس عشر	طه	(٧)	البغوى	٤	٤
١١	السابع عشر	الحج	(٤-٣) ، (١٣-٨)	صفوة البيان	٢	٤٨/٤٦
١٢	الثامن عشر	النور	(٥٣ - ٤٧)	صفوة البيان	٢	٨٨
١٣	العشرون	النمل	(٧٥ - ٦٥)	صفوة البيان	٢	١٢٨
١٤	الحادي والعشرون	الروم	(١٦ - ٧)	صفوة البيان	٢	١٥٥
١٥	الثاني والعشرون	الأحزاب	(٥٤)	ابن كثير	٣	٤٨٦
١٦	الثاني والعشرون	سبأ	(٣-٢) ، (٣٨-٣٤)	ابن كثير	٣	٥١٨/٥٠٤
١٧	الثالث والعشرون	يس~	(٤٨ - ٤٥)	الجلالين	١	٥٨٣
١٨	الخامس والعشرون	غافر	(٥٤ - ٤٧)	الجلالين	١	٦٢٤
١٩	الخامس والعشرون	الزخرف	(٢٥ - ١٥)	الميسر (ع)	١	٦٤٨
٢٠	السادس والعشرون	محمد	(٣٠ - ١٩)	الميسر (ع)	١	٦٧٦/٦٧٥
٢١	السادس والعشرون	الحجرات	(١٨ - ١٤)	الجلالين	١	٦٨٧
٢٢	السادس والعشرون	ق~	(١٨ - ١٥)	الجلالين	١	٦٨٩
٢٣	السابع والعشرون	النجم	(٣٠ - ١٩)	الميسر (ع)	١	٧٠١

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ط] العلم : {٨} علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة

٢٤	السابع والعشرون	الحديد	(١٦) ، (٢٢-٢٤)	ابن كثير	١	٣١٤/٣١١
٢٥	الثامن والعشرون	المجادلة	(١١-٥) ، (١٩-١٤)	الميسر (ط)	١	٤٦١/٤٦٠
٢٦	الثامن والعشرون	الجمعة	(٨ - ٦)	الجلالين	١	٧٤١
٢٧	الثامن والعشرون	المنافقون	(٨ - ١)	الميسر (ط)	١	٤٧١
٢٨	الثامن والعشرون	التغابن	(٨ - ٤)	الميسر (ط)	١	٤٧٢
٢٩	الثامن والعشرون	التحريم	(٥ - ١)	الميسر (ط)	١	٤٧٦
٣٠	الثلاثون	الطارق	(٤ - ١)	الميسر (ط)	١	٥٠٧
٣١	الثلاثون	الليل	(٢١ - ١)	الميسر (ط)	١	٥١٣
٣٢	الثلاثون	العاديات	(١١ - ١)	الميسر (ط)	١	٥١٧

التبيان :

i- الآيتين (٣٢ - ٣٣) من سورة البقرة

((قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {٣٢} قَالَ يَتَقَدَّمُ أُنْبِيَائِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أُنْبِأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ))
 ((قَالُوا سُبْحَنَكَ) تنزيها لك عن الاعتراض عليك ، (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) إياه ، (إِنَّكَ أَنْتَ) تأكيد للكاف ، (الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) الذى لا يخرج شىء عن علمه وحكمته . (قَالَ) تعالى (يَتَقَدَّمُ أُنْبِيَائِهِمْ) أى الملائكة ، (بِأَسْمَائِهِمْ) المسميات فسمى كل شىء بإسمه وذكر حكمته التى خلق لها ، (فَلَمَّا أُنْبِأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ) تعالى لهم موبخاً ، (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ما غاب فيهما ، (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها... ألخ ، (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم .

ii- الآيات (٩١ - ٩٥) من سورة البقرة

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَقَالُوا تَوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {٩١} وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ {٩٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ءِيمَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {٩٣} قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْأَخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٩٤} وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ))

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) القرآن وغيره ، (قَالُوا تَوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا) أى التوراة ، قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ) الواو للحال ، (بِمَا وَرَاءَهُ) سواء أو بعده من القرآن ، (وَهُوَ الْحَقُّ) حال ، (مُصَدِّقًا) حال ثانية

مؤكد ، (لَمَّا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أى قتلتم ، (أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين من زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به .
(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ، (ثُمَّ أَخَذْتُمْ الْعِجْلَ) إلهاها ، (مِنْ بَعْدِهِ) من بعد ذهابه إلى الميقات ، (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذها . (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) على العمل بما فى التوراة ، (و) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ، (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد ، (وَأَسْمِعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول ، (قَالُوا سَمِعْنَا) قولك ، (وَعَصَيْنَا) أمرك ، (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أى خالط حبه قلوبهم كما بخالط الشراب ، (بِكُفْرِهِمْ قُلْ) لهم (بِغَسَمَا) شيئاً ، (يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ) بالتوراة عبادة العجل ، (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم . المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لم يأمر بعبادة العجل ، والمراد آباؤكم : أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .

(قُلْ) لهم (إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أى الجنة ، (عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) خاصة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) كما زعمتم ، (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل الموت فتمنوه . (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم ، (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين فيجازيهم .

٢- i- الآية (٥) من سورة آل عمران

((إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ))

أى كائن لعلمه بما يقع فى العالم من كلِّ ، وجزئى وخصها بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما .

ii- الآيات (١١٨ - ١٢٠) من سورة آل عمران

((يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخَفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَةَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ {١١٨} هَتَأْتُمْ آلَافًا تَحِبُّونَهُمْ وَلَا تَحِبُّونَهُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقَاكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {١١٩} إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسَوْهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكُم سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ))

((يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على سرهم ، (مِّنْ دُونِكُمْ) أى غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ، (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع الخافض أى لا يقصرون لكم فى الفساد ، (وَدُّوا) تمنوا ، (مَا عَنِتُّمْ) أى عنيتكم وهو شدة الضرر ، (قَدْ بَدَتِ) ظهر ، (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم ، (مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ)

بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرهم ، (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة ، (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم ، (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم .

(هَذَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنين ، (تُحِبُّونَهُمْ) لقربتهم منكم وصدافتكم ، (وَلَا تُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم في الدين ، (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ، (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) أطراف الأصابع ، (مِنْ الْغَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ، (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) أى ابقوا عليه إلى الموت فلن ترو ما يسركم ، (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى قلوبكم ومنه ما يضره هؤلاء .

(إِنْ تَمَسَّكْتُمْ) تصبكم ، (حَسَنَةً) نعمة كنصراً وغنيمة ، (تَسْؤُهُمْ) تحزنهم ، (وَإِنْ تُصَبِّحْ سِئَةً) كهزيمة وجذب ، (يَفْرَحُوا بِهَا) وجملته الشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عدوانكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ، (وَإِنْ تَصَبِّرُوا) على أذاهم ، (وَتَتَّقُوا) الله فى موالاتهم وغيرها ، (لَا يَضُرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها ، (كَيْدُهُمْ شَيْئاً) إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بالياء والتاء ، (مُحِيطٌ) عالم فيجازيهم به .

iii- الآيات (١٨٠ - ١٨٤) من سورة آل عمران

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١٨٠} لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {١٨١} ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ {١٨٢} الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نؤمنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ الْأَنْارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَازى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {١٨٣} فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۖ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ))

(وَلَا تَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء ، (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى بركاته ، (هُوَ) أى بخلهم ، (خَيْرٌ لَّهُمْ) مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ، (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُوا بِهِ) أى بركاته من المال ، (يَوْمَ الْقِيَمَةِ) بأن يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث ، (وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلها ، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء ، (خَبِيرٌ) فيجازيكم به .

(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وهم اليهود قالوه لما نزل ، (مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [البقرة: ٢٤٥] وقالوا كان غنياً ما استقرضناه ، (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب ، (مَا قَالُوا) فى صحائف أعمالهم ليُجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنياً للمفعول ، (وَ) نكتب (قَتْلَهُمْ) بالنصب والرفع ، (الْأَنْبِيَاءَ

بَغَيْرِ حَقٍّ وَتَقُولُ) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة ، (ذُوقُوا عَذَابَ الْخَرْقِ) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها ، (ذَلِكَ) العذاب ، (بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ) عِبْرَ بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها ، (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم ، (لِّلْعَمِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب .

(الَّذِينَ) نعت للذين قبله ، (قَالُوا) لمحمد ، (إِنَّ اللَّهَ) قد ، (عَهْدَ إِلَيْنَا) فى التوراة ، (أَلَا نُنُومِنَ لِرَسُولٍ) نصدقه ، (حَتَّى يَأْتِيََنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ الْنَّاسُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها ، فإن قبل جاءت نار ببيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقى مكانه وعُهد إلى بنى إسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قُلْ) توبيخا ، (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات ، (وَبِالَّذِي قُلْتُمْ) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد (ﷺ) وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ، (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات ، (وَالزُّبُرِ) كصحف إبراهيم ، (وَالْكِتَابِ) وفى قراءة بإثبات الباء فيهما ، (الْمُنِيرِ) الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا .

٣- الآيات (١٠٨ - ١١٣) من سورة النساء

((يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا {١٠٨} هَٰئُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجِدِلِ اللَّهَ عَنهُم يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا {١٠٩} وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا {١١٠} وَمَن يَكْسِبْ إِنَّمَا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {١١١} وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا {١٠٩} وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ هُمَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))

((يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ) المنافق يستخفى خوف انكشاف أمره فيضيع عليه كثير من المنافع الدنيا ويسقط اعتباره . وهذا لا يتعارض مع ذمه (ﷺ) للمسام الذى يجاهر بالمعصية حين قال : (كل أمتى معافى إلا المجاهرين) وإن من آداب الإسلام ، (إذا بليتُم فاستتروا) وأيضا جاء فى الأثر إن أشقى الناس رجل ارتكب ذنباً ستره الله عليه فيصبح هو يحدث به الناس فيكشف عن نفسه . فالمسلم يستتر حياء من أن تسقط مروءته ، ويعد من الفاسقين الذين أغروا ألسنة الخلق بتمزيق أعراضهم فالمؤمن يخشى كل هذا فيرغب فى الستر ، وأيضا إن الذى يستحى فيه بقية من خير يسهل رجوعه عن الخطأ بخلاف المجاهر فإنه مزق ستر الحياء وجاهر ربه بالمعصية غير مبال بغضبه سبحانه ، فالفرق شاسع بين اختفاء المنافق واختفاء المؤمن . (يُبَيِّتُونَ) أى يدبّرون بالليل ، والمراد خفية . (هَٰئُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ) أى أنكم أيها المسلمون جادلتم عن طعمه ومن ساعده ضرورة أن من شهد فإنه يجادل دفاعاً عن صدق شهادته . (سُوءًا) أى ذنباً يسوء غيره ، (أَوْ

يَظْلِمُ نَفْسَهُ) بذنب قاصر عليه كشرب خمر . (خَطِيئَةً) المراد معصية صغيرة ، (أَوْ إِيَّاهُ) معصية كبيرة ، (يَرْمِيهِ) أى يتهم به . والمراد يرمي بما ذكر من أحد الأمرين (الخطيئة - الإثم) وإلا فالأصل يرمي بهما بالتنشيط ، (أَحْتَمَلَ) أى حمل بصعوبة ، (مُتَتَّبِعًا) ذنباً فظلياً يبهت أى يحير العقلاء صدورهم منه ، (هَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ) هم الذين شهدوا مع طعمة السارق الحقيقى .

٤- i- الآيات (٨٢ - ٨٥) من سورة المائدة

((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسٌ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ {٨٢} وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ {٨٣} وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ {٨٤} فَأَثْبِتْهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ))
(قِسْيسٌ) أى علماء بما فى التوراة والإنجيل ، (وَرُهْبَانًا) أى منقطعين للعبادة . (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) أى فاكْتُبْنَا ياربنا مع القوم الذين شهدوا لرسولك محمد ﷺ بالصدق فيما يبليغه عن خالقه عز وجل .

ii- الآيات (٩٧ - ١٠٨) من سورة المائدة

((جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَبْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْتِدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {٩٧} أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٩٨} مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ {٩٩} قُلْ لَا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِىَ الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {١٠٠} يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْفُرْقَانُ تَبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ {١٠١} قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ {١٠٢} مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَابِغَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {١٠٣} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ {١٠٤} يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {١٠٥} يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ أَخْرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِّنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِ بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ {١٠٦} فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ

مِنْ شَهِدَتْهُمَا وَمَا آعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ {١٠٧} ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهٍ أَوْ تَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ^١ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا^٢ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ))

(جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ) أى جعل الله الكعبة التى هى البيت الحرام به قوام حياتهم وصلاحهم ، وكذلك جعل الأشهر الحرام وما يهدى إلى البيت الحرام مصدر خير للناس . (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ) أى لا تسألوا عن أشياء فى الإجابة عنها ضرر بكم . (نَجِيرَةً) وهى الناقة التى تلد خمس مرات آخرها ذكر كانوا يشقون أذننها ويتركونها هبة للأصنام ، فلا تُركب ، ولا تُمنع من مرعى ، (وَلَا سَائِيَةٍ) وهى الناقة التى كانوا ينذرونها لأصنامهم ، (وَلَا وَصِيلَةٍ) وهى الشاة التى إن ولدت أنثى أخاها فلا يذبحونه ، (وَلَا حَامٍ) وهو الفحل من الإبل إذا خرج منه عشرة أبطن ، كانوا يقولون حمى الفحل ظهر ، فلا يركب .. وقد حرم الإسلام ذلك .

(يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ^٣) أى الزموا صلاح أنفسكم عن طريق العمل الصالح ، (لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ) أى لا يضركم ضلال من ضل ، إذا أنتم أدبتم من طاعة الله — تعالى — ومن نصيحة لغيركم .

٥ - (أ) - i - الآيات (٤٢ - ٤٧) من سورة التوبة

((لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا^٤ لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ^٥ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {٤٢} عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ {٤٣} لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُولِيُونَكَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ^٦ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ {٤٤} إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُولِيُونَكَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ {٤٥} وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ {٤٦} لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا^٧ وَلَأَوْضَعُوا حِلَلَكُمْ^٨ بَيْنَكُمْ^٩ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هُمْ^{١٠} وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ))

(لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا) أى متاعا قليلا من متاع الدنيا ، (وَسَفَرًا قَاصِدًا) أى وسفر قريبا سهلا ، (لَاتَّبَعُوكَ) أى لساافر معك هؤلاء المنافقون ، (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) أى ولكن هذا السفر كان بعيدا لذا نكص عند المنافقون . (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) أى عفا الله عنك أيها الرسول الكريم بسبب إذنك لهم بالتخلف . (وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ) أى ورسخ الشك والريب فى صدقك أيها الرسول الكريم . (كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) أى كره الله — تعالى — خروج هؤلاء المنافقين معك ، (فَثَبَّطَهُمْ) أى فخذلهم . (مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) أى ما زادوكم إلا اضطرابا فى الرأى ، (وَلَأَوْضَعُوا حِلَلَكُمْ) أى ولأسرعوا فى إشاعة النميمة والهزيمة بينكم ، (يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ) أى يطلبون لكم الشك فى صحة دينكم .

ii - الآيات (٩٦ - ٩٩) من سورة التوبة

((تَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ {٩٦} الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٩٧} وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٩٨} وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۖ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))

(الْأَعْرَاب) أى جنسهم لا كل واحد منهم بدليل أن الله قد مدح بعضهم بعد ذلك ، (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) أى أشد كُفْرًا ونفاقًا من الكفار والمنافقين الذين يسكنون الحضر والقرى ، (وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا) أى وأحق من غيرهم بعدم العلم بحدود الله بسبب عزلتهم عن الناس ، وسكناهم فى الصحراء .

(وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا) أى يعتبر ما ينفقه فى سبيل الله خسارة وغرامة ، (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) أى وينتظر لكم المصائب والهزائم .

(ب) - i - الآيات (١٠٧ - ١١٠) من سورة التوبة

((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {١٠٧} لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ مُّحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ {١٠٨} أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَنُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَنُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {١٠٩} لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))

(مَسْجِدًا ضِرَارًا) أى لمضارة المؤمنين ومحاربتهم ، (وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أى أن المنافقين اتخذوا هذا المسجد للإساءة إلى المؤمنين وترقبا وانتظار لقدوم من ينضم إليهم من المحاربين لدين الإسلام . (أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَنُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) أى مكان ضعيف ساقط فسقط بصاحبه فى نار جهنم . (رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ) أى شكا ونفاقا فى قلوبهم ، (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) أى سيستمرون فى نفاقهم إلى أن تنقطع قلوبهم بالموت .

ii - الآيات (١١٣ - ١١٥) من سورة التوبة

((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {١١٣} وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ {١١٤} وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

(إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) أى إلا عن وعد وعده إبراهيم لأبيه بأن يسأل الله - تعالى - له المغفرة ، (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) أى إن إبراهيم لكثير الخوف من الله - تعالى - (حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) أى حتى يبين لهم ما يبعدهم عن عقابه .

٦- (أ) - i - الآيات (٢١ - ٢٣) من سورة يونس

((وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّيَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ {٢١} هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِمِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ {٢٢} فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيُّمُ النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))

(إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) أى إذا لهؤلاء المشركين مكر وخديعة عن طريق الطعن والتشكيك فى معجزاتنا وقدرتنا ، (إِنَّ رُسُلَنَا) أى إن ملائكتنا . (هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أى هو الله - سبحانه - الذى يسيروكم بقدرته ورحمته فى البر والبحر ، (فِي الْفُلِكِ) فى السفن ، (رِيحٌ عَاصِفٌ) أى ريح شديد مدمر ، (وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) أى وأيقنوا أنهم قد أحاط بهم الموت من كل جانب . (يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ) أى يفسدون فيها ، (بَغْيَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ) أى سوء عاقبة بغيتكم وظلمكم عائد عليكم .

ii - الآيات (٤٠ - ٤٦) من سورة يونس

((وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ {٤٠} وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ {٤١} وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ {٤٢} وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ {٤٣} إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ {٤٤} وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ {٤٥} وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَلَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ))

(أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) وكذا أفأنت يا محمد تستطيع أن تجعل الأعمى مبصراً ؟ . (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) أى يجمعهم للحساب ، (كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ) أى كأنهم فى هذا اليوم العسير لم يمكثوا فى الدنيا إلا مدة يسيرة يتعارفون فيها ، (بِلِقَاءِ اللَّهِ) أى بحسابه وثوابه وعقابه يوم القيامة .

(ب) - i - الآيات (٥٩ - ٦١) من سورة يونس

((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ءَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {٥٩} وَمَا ظُنُّوا أَنَّ اللَّهَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَشْكُرُونَ {٦٠} وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوْنَاهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))

(فَجَعَلْتُمْ مَتْنَهُ حَرَامًا وَحَلَالًا) أى فجعلتم منه على حسب أهوائكم الحرام والحلال دون أن يأذن الله — تعالى — لكم بذلك . (إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) أى إلا كنا مشاهدين لكم ، ومطلعين عليكم ، (إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) أى تخوضون وتتدفعون فى ذلك العمل ، (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ) أى وما يغيب عن ربك ، (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) أى جميع أعمالكم مسجلة فى اللوح المحفوظ الذى حفظ الله فيه كل شىء .

ii - الآية (٩٨) من سورة يونس

((فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَتَنَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُنْسِي لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ))
(وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) أى وأبقيناهم يتمتعون بالحياة ومنافعها إلى حين إنقضاء آجالهم .

٧ - الآيات (١٢٠ - ١٢٣) من سورة هود

((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ {١٢٠} وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ {١٢١} وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ {١٢٢} وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))
(وَكُلًّا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أى كل ما يحتاج إليه ، (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا) بدل من كلاً ، (نُثَبِّتُ) نطمئن ، (بِهِ فُؤَادَكَ) قلبك ، (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ) الأنباء أو الآيات ، (الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانفعاعهم بها فى الإيمان بخلاف الكفار . (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) حالتكم ، (إِنَّا عَمِلُونَ) على حالتنا تهديد لهم . (وَانْتَظِرُوا) عاقبة أمركم ، (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك .
(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علم ما غاب فيهما ، (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ، (الْأَمْرُ كُلُّهُ) فينتقم ممن عصى ، (فَاعْبُدْهُ) وحده ، (وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ثق به فإنه كافيك ، (وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخرهم لوقتهم .

٨ - الآيات (٨ - ١١) من سورة الرعد

((اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ {٨} عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ {٩} سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَن أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِأَنْبَاءِ وَسَارٍ بِالْأُنْهَارِ {١٠} لَهُ مَعْقِبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَالٍ))

(تَغِيضُ الْأَرْحَامِ) تقول العرب (غاض الماء) أى ذهب . وغاض فلان ماء البئر أى أذهبه فغاض فعل يستعمل لازما ومتعديا . والمعنى ويعلم ما تذهبه الأرحام من أجزاء الجنين ، أمن زمانه الصالح له . والمراد ما ينقص من أجزاء فى الأرحام كنقص يد أو أصبع مثلا ، (وَمَا تَزْدَادُ) أى وما تزيده الأرحام للجنين فيها أيضا فتزداد فعل متعد أيضا . (عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) المراد يستوى فى علمه الغائب عنا والحاضر ، (الْكَبِيرِ) أى العظيم الشأن الذى كل ما عداه دونه ، (الْمُتَعَالِ) أى المستعلى على كل شىء بقدرته . (سَارِبِ) أى بارز فى سيره ظاهر للناظرين . (مُعَقَّبَتِ) جمع معقبة ، والمراد الجماعة من الملائكة يعقب بعضها بعضا فى الحفظ ، فالمعنى كما قال ابن كثير : لكل عبد ملائكة يحفظون أحواله فيحرسونه من السوء والحوادث ، كما يحفظون ويحصون عليه أعماله من خير وشر ، (مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) (مِنْ) بمعنى الباء . أى بأمر الله (من وال) (مِنْ) للنص على عموم نفي ما بعدها . (والوال) هو المتولى أمورهم الذى يدفع عنهم الشر ، ويجلب لهم الخير .

٩ - i - الآيات (٥٣ - ٦٠) من سورة الإسراء

((وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا {٥٣} رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا {٥٤} وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا {٥٥} قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا {٥٦} أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا {٥٧} وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا {٥٨} وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا {٥٩} وَإِذْ قُلْنَا لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَكُمْ إِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبَرْقَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا))

(يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ) أى إن الشيطان يوسوس بين الناس بالشر ، ويلقى بينهم العداوة والبغضاء . (وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) أى وأعطينا عبدنا ونبينا داود — عليه السلام — كتابا مكتوبا فيه ما فيه من الحكم والمواعظ . (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) أى هذه الأصنام لا تملك نفعكم أو ضرركم أو تحويل الخير إلى شر أو الشر إلى خير .

(كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) أى كان ذلك الإهلاك والتعذيب للقرى الظالم أهلها مكتوبا فى اللوح المحفوظ . (وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) أى وأعطينا قوم صالح الناقة لتكون معجزة دالة على صدقه ولكنهم كذبوه فأهلكهم الله — تعالى — . (أَحَاطَ بِالنَّاسِ) أى أن علمه — تعالى — لا يغيب عنه شىء من أحوال الناس ،

(وَمَا جَعَلْنَا آلَ رُءَبَا) أى ما رآه (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج ، (إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) أى إلا إمتحانا واختبارا بصدق إيمان الناس ، (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) هى شجرة الزقوم .

ii- الآيات (٩٠ - ٩٨) من سورة الإسراء

((وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا {٩٠} أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا {٩١} أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالِلًا {٩٢} أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا {٩٣} وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا {٩٤} قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَّمْشُورٌ مُّطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا {٩٥} قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا {٩٦} وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَيُكْمَأُ وَصُمًّا مَّا وَنُهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا {٩٧} ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفُنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا))

(حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا) أى حتى تخرج لنا من أرض مكة ماء كثيرا . (جَنَّةٌ) أى حديقة مليئة بالأشجار ، (خِلَالَهَا) أى وسطها وبين ثناياها . (كِسْفًا) أى تسقط علينا من السماء قطعا من العذاب ، (قَبِيلًا) أى جماعة إثر جماعة . (زُخْرَفٍ) أى ذهب ، (تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ) أى تصعد إلى السماء أمانا . (مَّا وَنُهُمْ جَهَنَّمَ) أى مسكنهم جهنم ، (كُلَّمَا خَبَتْ) أى كلما ضعف لهيبها . (وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفُنًا) أى وقالوا أنذا كنا عظاما بالية ، ورفاتا مثل التراب ، (أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) أى أننا لعائدون إلى الحياة مرة أخرى كما كنا فى الدنيا .

١٠- الآية (٧) من سورة طه

((وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ))

(وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ) أى تعلن به ، (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ) قال الحسن : السر ما أسره الرجل إلى غيره وأخفى من ذلك ما أسر فى نفسه ، وعن ابن عباس ، وسعيد بن جبير : السر ما تسر فى نفسك ، وأخفى من السر ما يلقى الله عز وجل فى قلبك من بعد ، ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك ، لأنك تعلم ما تسر به اليوم وما تعلم ما تسر به غدا والله يعلم .

ما أسررت اليوم وما تسر به غدا . قال ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس : السر ما أسر ابن آدم فى نفسه ، وأخفى ما خفى عليه مما هو فاعله قبل أن يعلمه ، وقال مجاهد : السر العمل الذى تسرون من الناس وأخفى الوسوسة ، وقيل : السر هو العزيمة ، وأخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه ، وقال زيد بن أسلم : (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ) أى يعلم أسرار العباد وأخفى سره من عباده ، فلا يعلمه أحد .

١١- i- الآيتين (٣ - ٤) من سورة الحج

((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ {٣} كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ))

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ) ينازع ويخاصم ؛ من الجدل وهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل : أى أحكمت فتلته ؛ كأن المتجادلين يفتل كل منهما صاحبه عن رأيه . نزلت فى النضر بن الحارث . (وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) متمرد متجرّد للفساد معرّى من الخير .

ii- الآيات (٨ - ١٣) من سورة الحج

((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ {٨} ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ {٩} ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ {١٠} وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ {١١} يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا لَا يَضُرُّهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ {١٢} يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ))

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ) هذه الآية واردة فى شأن المتبوعين ، والآية الثالثة من هذه السورة واردة فى شأن أتباعهم . (ثَانِي عِطْفِهِ) لاوى جانبه ، أى متكبراً شموخاً ، معرضاً عن الحق ؛ من الثنى وهو اللئى : يقال : ثنى الشيء - كسعى ورمى - ردّ بعضه على بعض فتثنى . وأنثنى انعطف . والعطف : الجانب . ويقال : هو ينظر فى عطفه ، أى معجب بنفسه ، وثنى عنى عطفه : أعرض ، (خِزْيٌ) ذلٌّ وهوانٌ بالذكر القبيح . (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ) (آية ١٨٢ من سورة آل عمران) .

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) على طرف من الدين ، لا ثبات له ولا استقرار ؛ كالذى يكون على طرف الجيش ، فإن أحسنّ بظفر قرّاً ، وإلا قرّاً ، وحرف كل شيء : طرفه وحده ؛ ومنه حَرْفُ الجبل . وهو مثلٌ لاضطرابه فى أمر دينه وتزلزل قدمه فيه ، (وَأِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ) ابتلاء بالشرور والآلام فى النفس أو الأهل أو المال . (يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ) أى يعبد من دون الله تعالى ، (مَا لَا يَضُرُّهُمْ) ترك عبادته له فى الدنيا ، (وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ) عبادته له فى الآخرة وهو الأصنام .

(لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) أى يقول الكافر يوم القيامة برفع صوت وصراخ حين يرى تضرّره بمعبوده ودخوله النار بسببه ، ولا يرى أثراً مما كان يتوقعه منه من نفع أو دفع ضرر : والله لبئس الذى يتخذ ناصراً ، ولبئس الذى يعاشر ويخالط . !!

١٢- الآيات (٤٧ - ٥٣) من سورة النور

((وَيَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ {٤٧} وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ {٤٨} وَإِنْ يَكُنْ هُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ {٤٩} أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَمْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٥٠} إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {٥١} وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {٥٢} وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أُمِّرَ لَيَخْرُجَنَّ قُلٌ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))

(يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) منقادين لحكمه طائعين . يقال أذعن لفلان . انقاد ولم يستعص ، وأسرع فى طاعته . (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) ترديد لأسباب إعراضهم عن حكمه صلى الله عليه وسلم ؛ أى سبب إعراضهم عن التحاكم إليه أنهم مرضى القلوب بالنفاق ! أم سببه أنهم ارتابوا فى نبوته مع ظهور حقيقتها ! أم سببه أنهم يخافون أن يحيف الله ورسوله عليهم ! ثم أضرب عن سببه هذه الثلاثة بأنه ليس شىء سببا ، وإنما سببه أنهم يريدون أن يظلموا صاحب الحق ، ولا يتأتى لهم ذلك مع انقيادهم لحكمه (ﷺ) ؛ لأنه لا يحكم إلا بالحق ، (تحيف) يجور ؛ من الحيف وهو الميل إلى أحد الجانبين . يقال : حاف فى قضائه ، مال . وتحيفت الشىء : أخذته من جوانبه . (جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ) أى مجتهدين فيها (آية ٥٣ من سورة المائدة) ، (طَاعَةً مَّعْرُوفَةً) أى هذه طاعة باللسان لا بالجنان ، معروفة عنكم وهى رأيكم ، فإنكم تكذبون وتحلفون وتقولون ما لا تفعلون .

١٣- الآيات (٦٥ - ٧٥) من سورة النمل

((قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ {٦٥} بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ {٦٦} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَهْنًا لَمُخْرَجُونَ {٦٧} لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ {٦٨} قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ {٦٩} وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {٧٠} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٧١} قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ {٧٢} وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ {٧٣} وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ {٧٤} وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ))

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ) سألوا رسول الله (ﷺ) عن وقت قيام الساعة وألحوا عليه فى السؤال ؛ فنزلت للآية . أى لا يعلم أحد ممن فى السموات والأرض الغيب إلا الله ، أى لكن الله وحده يعلمه ، فما لكم تطلبون منى علم الغيب !. (بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ) التدارك : الاضمحلال والفناء ، وأصله التتابع والتلاحق . يقال : تدارك بنو فلان ، إذا تتابعوا فى الهلاك . و(فى) بمعنى الباء ؛ أى بل تتابع علمهم فى شئون الآخرة التى فيها البعث ، حتى اضمحل وفنى ، ولم يبق لهم علم بشىء مما سيكون فيها قطعاً ؛ مع توافر أسبابه

ومباديه من الدلائل . والمراد : أن أسباب علمهم بها مع توافرها قد تساقطت عن درجة اعتبارهم ؛ فأجرى ذلك مجرى تتابعها فى الانقطاع ، (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا) أى بل هم فى شك عظيم من نفس الآخرة وتحققها ، فضلا عما سيقع فيها . (بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ) عُمَى عن دلائلها ، أو عن كل ما يوصل إلى الحق ومنها هذه الدلائل .

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وهم منكروا البعث . (أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أباطيلهم التى سطرّوها فى كتبهم . (فِي ضَيْقٍ حَرَجٍ) وضيق صدر . (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) الرَدْفُ : ما تبع الشئ ولحقه . يقال : رَدِفْتُ فلاناً وردفتُ له ، أى صرت له رَدِفاً ؛ يتعدى بنفسه وباللّام ، كما نصحه ونصح له ، وشكره وشكر له ؛ أى عسى أن يكون لحقكم ووصل إليكم بعض العذاب الذى تستعجلون حلوله .

١٤- الآيات (٧ - ١٦) من سورة الروم

((يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ {٧} أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ {٨} أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّهِمْ أَنَّهُ لِيُظِلَّهِمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ {٩} ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا السُّوْءَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ {١٠} اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {١١} وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ {١٢} وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ {١٣} وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ {١٤} فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ {١٥} وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ))

((يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بيان لسبب جهلهم بشئونه تعالى ، وهو قصر تفكيرهم على ما يظهر من شئون الدنيا ويلذ لهم منها ؛ دون أن يفكروا فيما وراءها من المقاصد العليا التى هى السعادة الحقة ، وكيف ينعمون بها ويحصلون عليها (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [العنكبوت: ٦٤] .

((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ) أى أقصروا النظر على ظاهر من الحياة الدنيا ؟ ولم يحدثوا التفكير فى قلوبهم فيعلموا أنه تعالى ما خلق هذه العوالم إلا بالحق الثابت الذى يحق ثبوته ؛ لابتئائه على الحكم البالغة ! (وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) أى وبأجل معين قدره الله تعالى أزلا لبقائها ، لا بد أن تنتهى إليه وتنفى عنده ، وهو وقت قيام الساعة وتبدل الأرض والسموات . والأجل : يطلق على المدّة المضروبة للشئ ، وعلى غاية وقت الحياة .

(وَأَثَارُوا الْأَرْضَ) قلبوها للزراعة ، واستنباط المياه واستخراج المعادن منها ونحوها وغير ذلك . (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ) أى ثم كانت العاقبة السيئة وهى العذاب فى جهنم عاقبة الذين عملوا السيئات والسُّوَأَى : تأنيث الأسوأ ؛ كالحسنى تأنيث الأحسن . وقرئ (عَاقِبَةُ) بالرفع على أنها اسم كاف وخبرها (السُّوَأَى) ، (أَنْ كَذَّبُوا) بأن كذبوا ؛ والباء للسببية أو لأن كذبوا .

(فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ) هى فى الأصل : التى بها ماء ونبات ، ولها رونق ونضارة ؛ أو هى البستان الحسن النصر . والمراد بها الجنة ، (يُخْبِرُونَ) يُسَرُّونَ ، أو ينعمون ، أو يكرمون . وَالْحَبْرُ وَالْحَبْرَةُ والخُبُورُ : السرور والنعمة . (فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) أى لا يغيبون عنه أبداً ؛ من الحضور ضد الغياب .

١٥- الآية (٥٤) من سورة الأحزاب

((إِنْ تُبْذَرُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفَّوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَارٍ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا))

أى مهما تكنه ضمائرهم ، وتتطوى عليه سرائركم ، فإن الله يعلمه فإنه لا تخفى عليه خافية (يَعْلَمُ خَافِيَةً الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفَى الصُّدُورِ) [غافر: ١٩] .

١٦- i- الآيتين (٢ - ٣) من سورة سبأ

((يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ {٢} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))

(يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) أى يعلم عدد القطر النازل فى أجزاء الأرض والحب والبذور والكامن فيها ، ويعلم ما يخرج من ذلك عدده وكيفيته وصفاته ، (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) أى من قطر ورزق ، وما يعرج فيها أى من الأعمال الصالحة وغير ذلك ، (وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ) أى الرحيم بعباده فلا يعجل عصاتهم بالعقوبة ؛ الغفور عن ذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه .

هذه إحدى الآيات الثلاث التى لا رابع لهن مما أمر الله تعالى رسوله (ﷺ) أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد ، لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد ، فأحدها فى سورة يونس عليه السلام وهى قوله تعالى (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) والثانية هذه (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) [سبأ: ٣] والثالثة وهى قوله تعالى (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [التغابن: ٧] ، فقال تعالى (قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره فقال (عِلْمِ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) قال مجاهد وقتادة لا يعزب عنه لا يغيب عنه أى الجميع مندرج

تحت علمه فلا يخفى عليه شيء ، فالعظام إذا تلاشت وتفرقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت ثم يعيدها كما بدأها أول مرة فإنه بكل شيء عليم .

ii - الآيات (٣٤ - ٣٨) من سورة سبأ

((وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ {٣٤} وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {٣٥} قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٣٦} وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُم جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ {٣٧} وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِنَتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ))

يقول تعالى مسلماً لنبيه (ﷺ) وأمرأاً له بالتأسي بمن قبله من الرسل ومخبره بأنه ما بعث نبيا في قرية إلا كذبه مترفوها واتبعه ضعفاؤهم ، كما قال قوم نوح عليه السلام (قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) [الشعراء: ١١١] (وَمَا تَرَنَّا لَكِ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ) [هود: ٢٧] وقال الكبراء من قوم صالح (لِلَّذِينَ اسْتِزْعِفُوا لِمَن ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ {٧٥} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) [الأعراف: ٧٥-٧٦] وقال عز وجل (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) [الأنعام: ٥٣] وقال تعالى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) [الأنعام: ١٢٣] وقال جل وعلا (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنْدَمْنَاهَا تَدْمِيرًا) [الإسراء: ١٦] وقال جل وعلا ههنا (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ) أى نبي أو رسول (إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) وهم أولو النعمة والحشمة والثروة والرياسة ، قال قتادة هم جبابرتهم وقادتهم ورؤسهم فى الشر ، (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) أى لا نؤمن به ولا نتبعه .

(وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) أى افتخروا بكثرة الأموال والأولاد واعتقدوا أن ذلك دليل على محبة الله تعالى لهم ، واعتنائه بهم وأنه ما كان ليعطيهم هذا فى الدنيا ثم يعذبهم فى الآخرة وهيهات لهم ذلك قال الله تعالى (الْمُحْسَبُونَ أَنَّهم مُّئْتَدُونَ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ {٥٥} نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) [المؤمنون: ٥٥-٥٦] وقال تبارك وتعالى (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) [التوبة: ٥٥] وقال عز وجل (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا {١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا {١٢} وَبَنِينَ شُهُودًا {١٣} وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا {١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ {١٥} كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا {١٦} سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا) [المدثر: ١١-١٧] (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِنَتِنَا مُعْجِزِينَ) أى يسعون فى الصد عن سبيل الله واتباع رسله والتصديق بآياته ، (أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) أى كلهم مجزيون بأعمالهم فيها بحسبهم .

١٧- الآيات (٤٥ - ٤٨) من سورة يس~

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {٤٥} وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ {٤٦} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ {٤٧} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))
 ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كغيرهم ، (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة ، (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا . (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) . (وَإِذَا قِيلَ) أى قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنْفِقُوا) علينا ، (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من الأموال ، (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا) استهزاء بهم ، (أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) فى معتقدهم هذا ، (إِنْ) ما (أَنْتُمْ) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدهم هذا (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم . (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالبعث ، (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه .

١٨- الآيات (٤٧ - ٥٤) من سورة غافر

((وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ {٤٧} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {٤٨} وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ {٤٩} قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {٥٠} إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ {٥١} يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٥٢} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ {٥٣} هُدًى وَذِكْرَى لِلأُولَى الْأَلْبَسِ))
 (و) أذكر (إِذْ يَتَحَاجُّونَ) يتخاصم الكفار (فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع ، (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون ، (عَنَّا نَصِيبًا) جزاء ، (مِنَ النَّارِ) . (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار . (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) أى قدر يوم ، (مِنَ الْعَذَابِ) .
 (قَالُوا) أى الخزنة تهكمًا ، (أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات ، (قَالُوا بَلَى) أى فكفروا بهم ، (قَالُوا فَادْعُوا) أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : (وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) انعدام .

((إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب . (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء والتاء ، (الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ) عذرهم لو اعتذروا ، (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ) أى البعد من الرحمة ، (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الآخرة ، أى شدة عذابها . (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى)

التوراة والمعجزات ، (وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ) من بعد موسى ، (الْكِتَابِ) التوراة . (هُدًى) هاديا ، (وَذَكَرَ لِأَوَّلَى الْآلِبِينَ) تذكرة لأصحاب العقول .

١٩- الآيات (١٥ - ٢٥) من سورة الزخرف

((وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ {١٥} أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا تَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَ كُفَرًا بِالْبَيِّنِ {١٦} وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ {١٧} أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ {١٨} وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ {١٩} وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ {٢٠} أَمْ أَتَيْنَاهُم بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ {٢١} بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ {٢٢} وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ {٢٣} قُلْ أُولُو عِثْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ {٢٤} فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكْذِبِينَ))

(جُزْءًا) المراد بهم : الملائكة . حيث قالوا إنها بنات الله . والولد جزء من والده ، (كَفُور) أى شديد الكفر ، (مُبِين) أى ظاهر الكفر . (أَمِ اتَّخَذَ) أى ليس المراد كما تظنون ، (أَصْفَنَ كُفَرًا) أى اختار لكم البنين . (بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ) المراد بالبنات التى جعلها الله مثيلا . لأن الولد مماثل لأبيه ، (ظَلَّ) صار ، (كَظِيم) مملوء القلب هما . وكرها . (مَن يَنْشَأُ) أى من يربط فى وسط الزينة ، وهم البنات ، (فِي الْخِصَامِ) أى المحاجة والمجادلة ، (غَيْرُ مُبِينٍ) غير موضح للحجة ، لعجزه عن مجازاة الرجال فى المجادلة .

(شَهَادَتُهُمْ) المراد قولهم الذى أكدوه بإيمانهم من أن الملائكة بنات الله . (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ) انظر آية ٣٥ من سورة النحل — (مِن عِلْمٍ) (مِن) لإفادة النص على عموم ما بعدها ، (إِنْ هُمْ) (إِنْ) حرف نفى بمعنى (ما) النافية ، (يَخْرُصُونَ) المراد يكذبون . (كِتَابًا) يجيز لهم عبادة الأصنام ، (مُسْتَمْسِكُونَ) أى متمسكون بقوة فى عبادة الأصنام . (عَلَى أُمَّةٍ) أى على طريقة وملة ، (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ) — انظر آية ١٠٤ من سورة المائدة — ، (مُّهْتَدُونَ) يريدون مهتدون فى سيرنا على طريقة آبائنا . ولم تخطيء (مُتْرَفُوهَا) أى المنعمون منهم .

٢٠- الآية (١٩ - ٣٠) من سورة محمد

((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ {١٩} وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ {٢٠} طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأُمُورُ فَلَوْ أَنَّهُ لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ {٢١} فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ {٢٢} أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ

فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ {٢٣} أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا {٢٤} إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ {٢٥} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ {٢٦} فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ {٢٧} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ {٢٨} أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ تُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ {٢٩} وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ

(وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ) — انظر الآية ٥٥ من سورة غافر — (مُتَقَلِّبُكُمْ) أى تتقلّبكم فى البلاد للكسب ، (مَثُونُكُمْ) أى محل إقامتكم فى الجنة أو النار . (لَوْلا) حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعده ، (مُحْكَمَةً) المراد واضحة الدلالة على المراد ، (مَرَضٌ) المراد به هنا : النفاق ، (الْمَغْشَى عَلَيْهِ) المغمى عليه ، (فَأَوَّلَى لَهُمْ) يقول العربى عن تهديد شخص : (أولى لك) أى هلاك قريب الحصول لك — انظر الآية ٣٤ من سورة القيامة — (طَاعَةً) مبتدأ خبرهمقدّر يشعر به آخر الآية هو (خَيْرًا هُمْ) ، (عَزَمَ الْأَمْرَ) أصلها عزم ، وصمم الرجال على الأمر . فإسناد العزم للأمر مبالغة كقولهم (أسرع الطريق) أى أسرع السائر فيه . فبالغوا وجعلوا الطريق كأنه هو المسرع . (عَسَيْتُمْ) عسى كلمة تدل على توقع حصول ما بعدها . فالمراد : يتوقع وينتظر منكم . (فَأَصَمَّهُمْ) أى أصابهم بالصمم . فلا يسمعون ما ينفعهم . (أَمْ) حرف بمعنى (بل) يفيد الانتقال من كلام لآخر . (ارْتَدُّوا) الارتداد هنا كناية عن التراجع ؛ والمراد : تراجعوا عما كانوا يظهرونه من الإيمان ، وهم المنافقون المشار إليهم — انظر آية ٦٦ من سورة التوبة — ، (سَوَّلَ لَهُمْ) أى سهل وزين ، (وَأَمْلَى لَهُمْ) أى مدّ لهم فى الأمانى ، حتى استغرقوا فى الشهوات . (لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ) هم يهود بنى قريظة ، والنضير الذين كانوا حول المدينة ، (فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) أى مما يعطل الدعوة الإسلامية ، (إِسْرَارَهُمْ) أى إخفاءهم لكيدهم للمسلمين . (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ) هذا من الغيب الذى لولا إخبار الله به لما علمناه . (فَأَحْبَطَ) أى أبطل . (مَرَضٌ) نفاق كما تقدم ، (أَضْغَنَهُمْ) مفردا ضغن . بكسر . فسكون . وهو الحقد الشديد . (أَرَيْنَاكَهُمْ) أى عرفناك إياهم بعلامات لا تكون إلا فيهم ، (بِسِمَتِهِمْ) السيمى هى العلامة ، (فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (فى) سببية أى بسبب لحن . ولحن القول إمالة الكلام عن معناه الظاهر إلى معنى آخر متفق عليه بينهم يجعل عباراته ملتوية ، لا يفهمها غيرهم .

٢١- الآيات (١٤ - ١٨) من سورة الحجرات

((قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {١٤} إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ {١٥} قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ

بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {١٦} يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {١٧} إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ) نفر من بنى أسد (ءَامَنَّا) صدقنا بقلوبنا (قُلْ) لهم (لَمْ تَوْمُنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) انقدنا ظاهراً ، (وَلَمَّا) أى لم (يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) إلى الآن لكنه يتوقع منكم ، (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بالإيمان وغيره ، (لَا يَلْتَكُمُ) بالهمز وتركه وبإبداله ألفاً : لا ينقصكم ، (مِنْ أَعْمَالِكُمْ) أى من ثوابها ، (شَيْئاً) إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، (رَحِيمٌ) بهم . (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) أى الصادقون فى إيمانهم كما صرح به بعد ، (الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) لم يشكوا فى الإيمان ، (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فجهادهم يظهر بصدق إيمانهم ، (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فى إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام . (قُلْ) لهم (أَتَعْلَمُونَ) اللَّهُ بِدِينِكُمْ) مضعف علم بمعنى شعر ، أى أنتشرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا ، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) . (قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قيل أن فى الموضوعين ، (بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى قولكم آمنا . (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى ما غاب فيهما ، (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالبياء والفاء لا يخفى عليه شيء منه .

٢٢- الآيات (١٥ - ١٨) من سورة ق~

((أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ {١٥} وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مِثْلَ نَفْسِهِ وَخَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ {١٦} إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ {١٧} مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ))

(أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) أى لم نعى به بالإعادة ، (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) شك ، (مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو البعث . (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مِثْلَ نَفْسِهِ) حال تقدير نحن ، (مَا) مصدرية ، (نُؤَسَّسُ) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ، (نَفْسُهُ) وَخَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم ، (مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق . (إِذْ) منصوبة باذكر مقدرأ ، (يَتَلَقَّى) يأخذ ويثبت ، (الْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله ، (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منه ، (قَعِيدٌ) أى قاعدتان وهو مبتدأ وخبره ما قبله . (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ ، (عَتِيدٌ) حاضر وكل منها بمعنى المثنى .

٢٣- الآيات (١٩ - ٣٠) من سورة النجم

((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ {١٩} وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ {٢٠} أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ {٢١} تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ {٢٢} إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَىٰ

الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى {٢٣} أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى {٢٤} فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى {٢٥} وَكَرَّ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى {٢٦} إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُتَى {٢٧} وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا {٢٨} فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {٢٩} ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى))

(اللَّتِ وَالْعُزَّى {١٩} وَمَنُوءَ) هذه الثلاثة أسماء الأصنام كانوا يزعمون أنها تمثل بعض الملائكة وكانوا يتقربون بها إليه سبحانه . وقد كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله . (ضِرَى) أى جائرة . (سُلْطَنٌ) أى برهان . (كَمْ مِنْ مَلَكٍ) (كَمْ) أى كثير ، (مِنْ) تدل على أن ما بعدها تفسير لما قبلها ، (يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) أى إلا بعد إذنه سبحانه للشافع ، ورضاه عن المشفوع له . (لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ) المراد : يصفونها بأنها بنات الله وانظر (الاسم) بمعنى الصفة . (لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) أى لا ينفع بدل الحق . والحق هنا معناه العلم القطعى لأنه لا ينفع فى الاعتقادات غيره . (مَبْلَغُهُمْ) أى منتهى ما بلغوا إليه من العلم — انظر آية ٧ من سورة الروم — .

٢٤- i- الآية (١٦) من سورة الحديد

((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ))

يقول تعالى أما أن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله أى تلتين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه . قال عبد الله بن المبارك حدثنا صالح المرى عن قتادة عن ابن عباس أنه قال : إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) رواه ابن حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروزى عن ابن المبارك به ، ثم قال هو ومسلم حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد ابن أبى هلال يعنى الليثى عن عون بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) إلا أربع سنين كذا رواه مسلم فى آخر الكتاب . وأخرجه النسائى ، ورواه ابن ماجه من طريق آخر .

وقال سفيان الثورى عن المسعودى عن القاسم قال مل أصحاب رسول الله (ﷺ) ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) [الزمر: ٢٣] ثم ملو ملة فقال حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) وقال قتادة (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروى عن رسول الله (ﷺ) قال : " إن أول ما يرفع من الناس الخشوع "

. وقول تعالى (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الأمد يدلوا كتاب الله الذى بأيديهم واشتروا به ثمنا قليلا ونبدوه وراء ظهورهم وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتلفة ، وقلدوا الرجال فى دين الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعده ولا وعيد (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) أى فى الأعمال فقلوبهم قاسية وأعمالهم باطلة كما قال تعالى (فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْشَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) [المائدة: ١٣] أى فسدت قلوبهم فقست وصار من سجيبتهم تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الأعمال التى أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم فى شىء من الأمور الأصلية والفرعية .

وقد قال ابن حاتم حدثنا أبى حدثنا هشام بن عمار حدثنا شهاب بن خراش حدثنا حجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن الربيع بن أبى عميلة الفزارى قال حدثنا عبد الله ابن مسعود حدثنا ما سمعت أعجب منه إلا شيئاً من كتاب الله أو شيئاً قاله النبى (ﷺ) قال : " إن بنى إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استهوتهم قلوبهم واستحلته ألسنتهم واستلذته وكان الحق يجول بينهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا تعالوا ندعو بنى إسرائيل إلى كتابنا هذا فمن تابعنا عليه تركناه ومن كره أن يتابعنا قتلناه ففعلوا ذلك ، وكان فيهم رجل فقيه فلما رأى ما يصنعون عمد إلى ما يعرف من كتاب الله فكتبه فى شىء لطيف ثم أدرجه فجعله فى قرن ثم علق ذلك القرن فى عنقه فلما أكثروا القتل قال بعضهم لبعض يا هؤلاء إنكم قد أفشيتم القتل فى بنى إسرائيل فادعوا فلاناً فأعرضوا عليه كتابكم فإنه إن تابعكم فسيتابكم بقية الناس وإن أبى فاقتلوه ، فدعوا فلاناً ذلك الفقيه فقالوا أتؤمن بما فى كتابنا هذا ؟ قال وما فيه ؟ أعرضوه على فعرضوه عليه إلى آخره ثم قالوا أتؤمن بهذا ؟ قال نعم آمنت بما فى هذا وأشار بيده إلى القرن فتركوه فلما مات فنتشوه فوجدوه معلقاً ذلك القرن فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله فقال بعضهم لبعض يا هؤلاء ما كنا نسمع هذا أصابه فنتنه فافتترقت بنوا إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وخير ملهم ملة أصحاب ذى القرن . قال ابن مسعود أوشك بكم إن بقيتم أو بقى منكم أن تروا أموراً تتكرونها لا تستطيعون لها غيراً فيحسب المرء منكم أن يعلم الله من قبله أنه لها كاره .

ii- الآيات (٢٢ - ٢٤) من سورة الحديد

((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {٢٢} لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ {٢٣} الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))

يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال (مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) أى فى الآفاق وفى أنفسكم ، (إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) أى من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة وقال بعضهم من قبل أن نبرأها عائد على النفوس وقبل عائد على المصيبة والأحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها كما قال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالساً مع الحسن فقال رجل سله عن قوله تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) فسألته عنها فقال سبحان الله ومن يشك فى هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض فى كتاب الله من قبل أن يبرأ السمّة ، وقال قتادة ما أصاب من مصيبة فى الأرض قال هى السنون يعنى الجذب (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) يقول الأوجاع والأمراض ، وبلغنا أنه ليس أحد أن يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق إلا بذنب وما يعفوا الله عنه أكثر . وهذه الآية الكريمة العظيمة من أدل دليل على القدريّة نفاة العلم السابق — قبهم الله — وقال الإمام أحمد (متصل) حدثنا أبو عبد الرحمن الحبلّى يقول سمعت عبد الله ابن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة " ورواه مسلم من حديث عبد الله بن وهب وحيوة بن شريح ونافع بن زيد ثلاثتهم عن أبى هانئ به وزاد ابن وهب (وكان عرشه على الماء) ورواه الترمذى وقال حسن صحيح وقوله تعالى (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) أى أن علمه تعالى الأشياء قبل كونها وكتابتها لها طبق ما يوجد فى حينها سهل على الله عز وجل لأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

وقوله تعالى (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) أى أعلمناكم بتقديم علمنا وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها وتقديرنا الكائنات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطاكم لم يكن ليصيبكم فلا تأسوا على ما فاتكم لأنه لو قدر شيء لكان ، (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) أى جاءكم ، وتفسير آتاكم أى أعطاكم وكلاهما متلازم أى لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نعم الله أشراً وبطراً تفخرون به على الناس ، ولهذا قال تعالى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) أى مختال فى نفسه متكبر فخور أى على غيره ، وقال عكرمه ليس أحد إلا وهو بفرح ويحزن ولكن إجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً . ثم قال تعالى (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) أى يفعلون المنكر ويحضون الناس عليه ، (وَمَن يَتَوَلَّ) أى عن أمر الله وطاعته ، (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) كما قال موسى عليه السلام (إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) [إبراهيم: ٨] .

((إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^٥ وَقَدْ أُنزِلْنَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ {٥} يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا^٦ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {٦} أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ^٧ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {٧} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُهَوُّوْنَ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا يُهَوُّوْنَ عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ {٨} يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّجُوا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى^٩ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {٩} إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {١٠} يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

(يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أى يحاربون دين الإسلام الذى جاء به الرسول (ﷺ) من عند ربه ، (كُتِبُوا) أى أصابهم الخزي والذل ، (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) أى وللكافرين عذاب يهينهم ويذلهم ويخذلهم . (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا^٦ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ) أى فيخبرهم الله — تعالى — بأعمالهم ويحاسبهم عليها ، فقد سجلها عليهم تسجيلا تاما وإن كانوا هم قد نسوها لعدم إيمانهم بالحساب .

(مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ) أى ما يكون من حديث سرا بين ثلاثة أو أكثر أو أقل إلا ويعلمه الله . (يُهَوُّوْنَ النَّجْوَى) أى نهوا عن الحديث الخفى الباطل الذى لا خير فيه . (إِنَّمَا النَّجْوَى) الباطلة التى تدور بين المنافقين ، (مِنَ الشَّيْطَانِ) أى كائنة من وسوسة الشيطان ، (لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا) أى فعل ذلك الشيطان لى يحزن المؤمنين ويغتموا من الأخبار السيئة التى يشيعها المنافقون وأشباههم . (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) أى توسعوا فى مجالسكم لتسع أكبر عدد منكم ، (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) أى فامتثلوا لى يفسح الله لكم فى رحمته وجنته ، (وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا) أى وإذا قيل لكم ارتفعوا وانهضوا من مجالسكم فامتثلوا ، لى يزيد الله — تعالى — فى ثوابكم وفى رفع درجاتكم .

ii- الآيات (١٤ - ١٩) من سورة المجادلة

((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {١٤} أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا^{١٥} إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {١٥} اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ {١٦} لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {١٧}))

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا تَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ {١٨} أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (وَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أى أن المنافقين يحلفون بالأيمن الكاذبة مع علمهم بذلك . (أَتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) أى اتخذوا حلفهم الكاذب بأنهم مسلمون ستارا لدفع الأذى عنهم . (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ) أى ويتوهمون أنهم على شيء من جلب المنفعة لهم . (أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أى استولى عليهم فصاروا منقادين له . (فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ) أى فأنساهم طاعة الله .

٢٦- الآيات (٦ - ٨) من سورة الجمعة

((قُلْ يَتَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٦} وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ {٧} قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (قُلْ يَتَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى ، أى إن صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء الله ، والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه . (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبى (ﷺ) المستلزم لكذبهم ، (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين . (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ) الفاء زائدة ، (مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية ، (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به .

٢٧- الآيات (١ - ٨) من سورة المنافقون

((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ {١} أَتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ {٣} وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۚ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ۗ كَانَتْهُمْ خَشَبٌ مُّسْنَدَةٌ ۚ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {٤} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ {٥} سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ {٦} هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۚ وَلِلَّهِ خَزَايِنُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ {٧} يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا ۚ الْأَعْرُوبُ أَلَّا ذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ))

(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) أى إذا جاءك المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر . (أَتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) أى اتخذوا الحلف بالله ستاراً لكى يصدقهم المؤمنون ، (فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أى فصرفوا غيرهم عن الدخول فى الإسلام . (فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) أى فختم على قلوبهم بالكفر والجحود . (تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) أى تعجبك

هيئاتهم ، (كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ) أى كأنهم أخشاب مسندة إلى الحوائط ، خالية من أى فائدة ، (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أى كأنهم لجبنهم يظنون أن كل صيحة تقصدهم ، (هُرُّ الْعَدُوِّ) أى هؤلاء المنافقون هم الكاملون فى العداوة للمؤمنين ، (فَتَتْلَاهُمْ اللَّهُ) أى لعنهم الله لانصرافهم عن الحق الواضح .
(لَوْوَا زُرُّوسَهُمْ) تكبروا غروراً . (حَتَّى يَنْفَضُوا) أى حتى يتفرق المؤمنون من حول رسول الله (ﷺ) ، (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى لله — تعالى — وحده ملك أرزاق العباد جميعا . (لِيُخْرِجَ الْأَعْمَى مِنَ الْأَذَلِّ) أى ليخرجن الفريق الأعز منا ، الفريق الأذل ، (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) أى لله — تعالى — وحده ولرسوله وللمؤمنين ، القوة التى لا قوة فوقها .

٢٨- الآيات (٤ - ٨) من سورة التغابن

((يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {٤} أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٥} ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرُ يَهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ {٦} زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {٧} فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))
(فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) أى فیتجرعوا وحدهم العقاب الشديد بسبب كفرهم . (بِالْبَيِّنَاتِ) أى بالحجج الواضحات ، (وَاسْتَغْنَى اللَّهُ) أى عن إيمانهم ، (وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) أى والله — تعالى — غنى عنهم وعن غيرهم ، ومحمود من كل مخلوقاته . (لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ بِمَا عَمِلْتُمْ) أى قل يا محمد لهؤلاء المنكرين للبعث ، والله لتبعثن من قبوركم ، ثم يخبركم الله — تعالى — بأعمالكم ويحاسبكم عليها . (وَالنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنَا) أى آمنوا بالله ورسوله وآمنوا بالقرآن الذى أنزلناه على نبيينا محمد (ﷺ) .

٢٩- الآيات (١ - ٥) من سورة التحريم

((يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {١} قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {٢} وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ {٣} إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {٤} عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسَلِّمَتٍ مُؤْمِنَتٍ قُنِينَ تَبْتَغِي عِبَادَتٍ سَتِ احْتِ تَبْتَغِي وَأَبْكَارًا))

(يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ) الكريم ، (لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) أى لماذا تحرم على نفسك ما أحله الله — تعالى — لك من طعام أو شراب أو غيرهما ، (تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) أى أفعلت ذلك من أجل إرضاء أزواجك ؟ لا ، لا

تفعل ذلك مرة أخرى . (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) أى شرع الله لكم تحليل الأيمان التى عقدتموها عن طريق الكفارة ، (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ) أى ناصركم ومتولى أموركم .

(فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ) أى أخبرت غيرها به ، (وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ) أى وأطلعه عليه ، (عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ) أى اكتفى بالإشارة إلى جانب منه دون التفاصيل . (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أى فقد ماليت عن الحق قلوبكما . (وَأِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) أى وإن تتعاوننا عليه بما يزعجه ، (مَوْلَاهُ) أى ناصره ومعينه ، (ظَهَرَ) أى نصير . (فَبَيَّنْتَ) أى مواظبات على طاعة الله تعالى ، (تَتَّبِعْتَ) أى مقلعات عن الذنوب والمعاصي ، (عَبَدْتَ) الله . — تعالى — بإخلاص وإحسان ، (سَتِيجَتْ) أى ذاهبات إلى كل خير فى طاعة الله ، (تَبَيَّنْتَ) أى سبق لهن الزواج ، (وَأُبْكَا) أى لم يسبق لهن الزواج .

٣٠- الآيات (١ - ٤) من سورة الطارق

((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ {١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ {٢} النَّجْمُ الثَّاقِبُ {٣} إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ))
(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) أى وحق السماء البديعة الصنع ، وحق النجم المضيء الذى يتقرب الظلام بنوره .. ما كل نفس إلا وعليها من الملائكة من يسجل عملها .

٣١- الآيات (١ - ٢١) من سورة الليل

((وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى {١} وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى {٢} وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى {٣} إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى {٤} فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى {٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى {٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى {٧} وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى {٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى {٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى {١٠} وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى {١١} إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى {١٢} وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى {١٣} فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى {١٤} لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى {١٥} الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى {١٦} وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى {١٧} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى {١٨} وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى {١٩} إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى {٢٠} وَلَسَوْفَ يَرْضَى))
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) أى وحق الليل إذا جاء فأزال النهار . (تَجَلَّى) أى ظهر . (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) أى إن أعمالكم فى هذه الحياة لهى ألوان شتى . (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أى وأيقن بالخصلة الحسنى . (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) أى فنهيه لما يوصله إلى اليسر والراحة . (تَرَدَّى) أى هلك . (تَلَظَّى) أى تتوقد . (لَا يَصْلَاهَا) أى لا يحترق بنارها إلا الشخص الأشقى . (وَتَوَلَّى) أى أعرض .

٣٢- الآيات (١ - ١١) من سورة العاديات

((وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا {١} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا {٢} فَالْمَغِيرَاتِ صُبحًا {٣} فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا {٤} فَوسَطْنَ بِهِ جَمْعًا {٥} إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ {٦} وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ {٧} وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ {٨} * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ {٩} وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ {١٠} إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ))

(وَأَلْعَدِيَّتِ صَبَحًا) أى وحق الخيول التى تجرى ولها صوت . (فَالْمُورِيَّتِ قَدَحًا) أى والتى يرى شرر النار من أثر اصطدام أرجلها بالحجارة . (فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا) أى التى تهاجم الأعداء فى الصباح . (فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا) أى فهى تثير الغبار . (فَوَسَطَنَ بِهِ جَمْعًا) أى فتمزق جيوش الأعداء . (لَكُنُودٌ) أى لكثير الجحود .

بيان بالأحاديث الدالة على علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٤٧٤ - ١١٩٦ - ١٢١٠ - ١٣١٤ - ١٥٨٤
		الثانى	٣٦١٠ - ٣٦١٣ - ٣٦٧٤ - ٣٧٩٣
		الثالث	٤٢٦٢ - ٤٨٠٠ - ٥١٩٨
		الرابع	٦٥١٤ - ٦٥٢٦ - ٦٥٢٨ - ٧٤٣٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٥٢٩ - ١٥٣٢ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠

[٨٧] - ح ٤٧٤ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فى الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَلَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فَجَلَسَ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ ، فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا ، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » .

[٨٨] - ح ١١٩٦ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي حُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » .

[٨٩] - ح ١٥٨٤ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ حَدَّثَنَا أَشْعَثُ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْجَدْرِ أَمِنْ الْبَيْتِ هُوَ قَالَ « نَعَمْ » . قُلْتُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يَدْخُلُوهُ فِي الْبَيْتِ قَالَ « إِنْ قَوْمَكَ قَصَّرَتْ بِهِمُ النِّفَقَةُ » . قُلْتُ فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفَعًا قَالَ « فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكَ لِيَدْخُلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُتَكَرَّرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ » .

[٩٠] - ح ٣٦١٣ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَفْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ . فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنْكَسِرًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ مَا شَأْنُكَ فَقَالَ شَرٌّ ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ، وَهُوَ مِنْ

أَهْلُ النَّارِ . فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذًا وَكَذَا . فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةِ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ « أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

[٩١] - ح ٣٧٩٣ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْأَنْصَارِ « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي ، وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ » .

[٩٢] - ح ٤٢٦٢ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ « أَخَذَ الرَّايَّةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ - حَتَّى أَخَذَ الرَّايَّةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ^(١) حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

[٩٣] - ح ٤٨٠٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانٌ بَكْفَهُ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا ، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ ، فَيُقَالُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ » .

[٩٤] - ح ٦٥٢٦ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ فَقَالَ « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ خُفَاةَ عُرَاةٍ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) [الأنبياء: ١٠٤] ، وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ . فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصِحَابِي . فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ^(٢) (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ) إِلَى قَوْلِهِ (الْحَكِيمِ) قَالَ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » .

[٩٥] - ح ١٥٢٩ م . ص م (٣٠١٥/١) ص م (البخاري ٣٤٠٣) :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « قِيلَ لِبَنِي

^١ - يقصد خالك بن الوليد رضى الله عنه ، وانسحب بالجيش إلى الصحراء .

^٢ - هو عيسى ابن مريم عليهما السلام .

إِسْرَائِيلَ (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً يَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا الْبَابَ يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمُ وَقَالُوا حَبَّةً فِي شَعْرَةٍ .

[٩٦] - ح ١٥٣٢ م . ص ٣٠٢١/١٣ م (البخارى ٥٢٠٦) :- عَنْ عَائِشَةَ (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً) [النساء: ١٢٨] قَالَتْ أَنْزِلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا فَيُرِيدُ طَلَاقَهَا فَتَقُولُ لَا تَطْلُقْنِي وَأَمْسِكْنِي وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنِّي. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

[٩٧] - ح ١٥٣٦ م . ص ٣٠٢٩/٢٧ م :- عَنْ جَابِرٍ أَنَّ جَارِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ يُقَالُ لَهَا مُسَيِّكَةٌ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا أُمَيْمَةٌ فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّنى فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَلَا تَكْرَهُوا فِتْنَتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) إِلَى قَوْلِهِ (غُفُورٌ رَحِيمٌ) [النور: ٣٣] .

[٩٨] - ح ١٥٣٧ م . ص ٣٠٣٠/٢٨ م (البخارى ٤٧/٤) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) قَالَ كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَسْلَمُوا وَكَانُوا يُعْبُدُونَ فَبَقِيَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ .

[٩٩] - ح ١٥٣٨ م . ص ٣٠٣١/٣١ م (البخارى ٤٦٤٥ ، ٤٨٨٢) :- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ سُورَةُ التَّوْبَةِ قَالَ التَّوْبَةُ قَالَ بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ. حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا. قَالَ قُلْتُ سُورَةُ الْأَنْفَالِ قَالَ تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ. قَالَ قُلْتُ فَالْحَشْرُ قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

[١٠٠] - ح ١٥٣٩ م . ص ٣٠٣٢ م (البخارى ٤٦١٩) :- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالنَّمْرِ وَالزَّيْبِ وَالْعَسَلِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ وَثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ أَبْهَأَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ عَهْدَ إِلَيْنَا فِيهَا الْجَدُّ وَالْكَالِلَةُ وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ.

[١٠١] - ح ١٥٤٠ م . ص ٣٠٣٣/٣٤ م (البخارى ٣٩٦٦) :- عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ (هَذَا خَصَمَانِ أَحْتَضِمُوا فِي رِيْهِمْ) [الحج: ١٩] إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ حَمَزَةً وَعَلَى وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَعَنْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

[ى] - السميع والبصير

المدخل :

روى أنس بن مالك أن النبي (ﷺ) قال : "من ملك زاداً أو راحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج : فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا" وقال تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ حُجًّا سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٩٧] قال عكرمة لما نزلت هذه الآية : (ومن يبتغى غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) قالت اليهود والنصارى نحن مسلمون . فقال اللهم لهم : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) فقالوا لا نحجه فقال تعالى : (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ، وفى الصحيحين ؛ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ قَالَ « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَظَرَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَىَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . »

ويقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه ؛ وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - عن النبي (ﷺ) أنه قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ » . وقد ثبت فى الصحيح أن النبي (ﷺ) سأل ربه : (أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتُهُ بَسَنَةِ عَامَةٍ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَلَمْ يُعْطِ ذَلِكَ) .

فأخبر أن الله لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم يغلبهم كلهم حتى يكون بعضهم يقتل بعضاً وبعضهم يسبى بعضاً . وثبت فى الصحيح : لما نزل قوله تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) قَالَ « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، (أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) قَالَ « هَاتَانِ أَهْوَنُ » .

هذا مع أن الله أمر بالجماعة والائتلاف ، ونهى عن البدعة والاختلاف ، وقال : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) [الأنعام: ١٥٩] ، وقال النبي (ﷺ) : "عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة " ، وقال : "الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد" ، وقال : "الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم والذئب إنما يأخذ القاصية والنائية من الغنم" .

يقول شيخ الإسلام^(١) : تكلم الله لعباده على ثلاثة أوجه : من وراء حجاب ؛ كما كلم موسى ، وبإرسال رسول ؛ كما أرسل الملائكة إلى الأنبياء ، وبالإيحاء ؛ وهذا فيه للولى نصيب ، وأما المرتبتان الأوليان ؛ فإنهما للأنبياء خاصة ، فالأولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسول لا يأخذون علم الدين إلا بتوسط رسل الله إليهم ، ولو لم يكن إلا عرضة على ما جاء به الرسول ولن يصلوا فى أخذهم عن الله إلى مرتبة نبي أو رسول ، فكيف يكونون آخذين عن الله بلا

واسطة ، ويكون هذا الأخذ أعلى ، وهم لا يصلون إلى مقام تكليم الله لموسى ، ولا إلى مقام نزول الملائكة عليهم ؛ كما نزلت على الأنبياء ؟ وهذا دين اليهود والنصارى والمسلمين . أ . هـ .

وعن ابن عمرو (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) كانوا يدعوا على أربعة ، فأُنزل الله تعالى : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) [آل عمران: ١٢٨] . قال : (وهدهم الله إلى الإسلام) — رواه أحمد ١٠٤/٢ وسنده صحيح — .

وعن عقبة بن عامر (رضي الله عنه) قال لما نزلت (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ، قال رسول الله (ﷺ) : "اجعلوها فى ركوعكم" ، فلما نزلت : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) قال : "اجعلوها فى سجودكم" — رواه أحمد (١٥٥/٤) وأبو داود (٨٦٩) والطيالسى (١٠٠٠) والدرامى (٢٩٩/١) إلخ — .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ قَعَدْتُ إِلَى كَعْبٍ (رضي الله عنه) وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ) فَقَالَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَزَلَتْ فِي كَانَ بِي أَدَى مِنْ رَأْسِي فَحَمَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَالْقَمَلُ يَتَنَاقَرُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ « مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى أَنْتَ جِدُّ شَاءَ » . فَقُلْتُ لَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ) قَالَ صَوْمٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ نِصْفَ صَاعٍ طَعَامًا لِكُلِّ مَسْكِينٍ — قَالَ — فَنَزَلَتْ فِي خَاصَّةٍ وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ . — رواه البخارى (١٨١٦) ومسلم (٢٨٣٦) والترمذى (٢٩٧٣) إلخ — .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَوْمَ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَخْطُبُ النَّاسَ ، فَجَاءَهُ رُومِيٌّ فَقَالَ : أَلَا أَصْنَعُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ؟ فَصَنَعَ لَهُ مَنِيرًا لَهُ دَرَجَتَانِ ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَةِ ، فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيُّ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى ذَلِكَ الْمَنِيرِ خَارَ الْجِذْعُ كَخَوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ حَزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنَ الْمَنِيرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ الْتَزِمْنَاهُ لَمَا زَالَ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . حَزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَذَفِنَ . — رواه ابن خزيمة (١٧٧٧) والدرامى (٢٦-٢٥/١) رقم ٤٢ والبيهقى فى الدلائل (٥٥٨/٢) والترمذى (٣٦٢٧) واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٧٢) وسنده حسن — .

وإذا قال العبد فى صلاته : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وقف هنيهة يسيره ينتظر جواب ربه له بقوله (حمدنى عبدى) ، فإذا قال : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) انتظر الجواب بقوله : (أنتى على عبدى) ، فإذا قال : (مالك يوم الدين) انتظر جوابه : (بمجدنى عبدى) . وعن أبى هريرة أن النبى (ﷺ) قال « قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي لَأَسْقِيَهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ وَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ » — رواه أحمد — .

وَعَنْهُ قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا وَإِلَى التَّنُّورِ فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا . فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدْ اِمْتَلَأَتْ ، قَالَ وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلَأًا ، قَالَ فَرَجَعَ الزَّوْجُ قَالَ أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا قَالَتْ امْرَأَتُهُ نَعَمْ مِنْ رَبَّنَا قَامَ إِلَى الرَّحَى فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ « أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » — رواه أحمد — .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثَنَا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٢) الصفات : [ى] السميع والبصير

فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا ، اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا ، اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا » . قَالَ أَنَسٌ فَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ ، وَلَا قَرَعَةٍ ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ . قَالَ فَطَلَعْتُ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةً مِثْلُ التُّرْسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا عَنَّا . قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . قَالَ فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ . قَالَ شَرِيكَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهْوَى الرَّجُلُ الْأَوَّلُ فَقَالَ مَا أَدْرَى — رواه البخارى — .

{١} السميع

بيان بالآيات الدالة على صفة السميع فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجدد	الصفحة
١	الأول والثانى والثالث	البقرة	(١٦-١١) ، (١٢٧) ، (١٨٠-١٨٢) ، (٢٥٦)	الجلالين	١	٣٦/٢٦/٤ ٥٦
٢	الرابع	آل عمران	(١٠٩-١١٠) ، (١٩٥)	ابن كثير	١	٤١٧/٣٦٨
٣	الخامس والسادس	النساء	(٥٨) ، (٨٥-٨٦) ، (١٤٨-١٥٨)	الميسر (ط)	١	٨٤/٧٦/٧٢
٤	السابع	الأنعام	(١٢)	صفوة البيان	١	٢١٧
٥	الثامن	الأعراف	(١٨٩ - ٢٠٠)	صفوة البيان	١	٢٩٠
٦	الحادى عشر	يونس	(١١-١٧) ، (٦٥)	صفوة البيان	١	٣٥١/٣٤٠
٧	الثانى عشر	هود	(٤٥ - ٤٩)	الجلالين	١	٢٩١
٨	السابع عشر	الأنبياء	(٢ - ٥)	الجلالين	١	٤٢٠
٩	التاسع عشر	الفرقان	(٢١ - ٢٤)	الجلالين	١	٤٧٢
١٠	العشرون	العنكبوت	(١ - ٥)	الميسر (ع)	١	٥٢٠
١١	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٦٠ - ٦٨)	الميسر (ع)	١	٥٦٠
١٢	الرابع والعشرون	الزمر	(١٠) ، (٢٠)	الميسر (ط)	١	٣٩٤/٣٨٧
١٣	الرابع والعشرون	غافر	(٢٣ - ٥٦)	الميسر (ط)	١	
١٤	الرابع والعشرون	فصلت	(٢٥ - ٢٩)	الميسر (ط)	١	٤٠٢
١٥	الخامس والعشرون	الشورى	(٢٤)	الجلالين	١	٦٤٢
١٦	الخامس والعشرون	الزخرف	(٢٦ - ٣١)	الميسر (ط)	١	٤١٣

١٧	السادس والعشرون	الجاثية	(١٧ - ٢٠)	الجلالين	١	٦٦٢
١٨	السابع والعشرون	الرحمن	(٢٩ - ٣٣)	الجلالين	١	٧١٠
١٩	الثامن والعشرون	المجادلة	(١ - ٤)	آيات الأحكام	٢	٥١٢
٢٠	الثامن والعشرون	الصف	(٥ - ٨)	الجلالين	١	٧٣٨
٢١	التاسع والعشرون	المعارج	(١ - ٧)	الميسر (ط)	١	٤٨٥

التبيان :

١- i- الآيات (١١ - ١٦) من سورة البقرة

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ {١١} أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ {١٢} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ {١٣} وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ {١٤} اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١٥} أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ))

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى لهؤلاء ، (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والتعويق عن الإيمان ، (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس ما نحن فيه بفساد ، قال الله تعالى رداً عليهم : (أَلَا لِلتَّائِبِينَ) ، (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بذلك . (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ) أصحاب النبى (ﷺ) ، (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ) الجاهل أى لا نفعل كفعلهم ، قال تعالى رداً عليهم : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) بذلك . (وَإِذَا لَقُوا) أصله لقيوا حذف الضمة للاستتقال ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو ، (الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) رؤسائهم ، (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) فى الدين ، (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ) بهم بإظهار الإيمان . (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) يجازيهم باستهزائهم ، (وَيَمُدُّهُمْ) يمهلهم ، (فِي طُغْيَانِهِمْ) بتجاوزهم الحد فى الكفر ، (يَعْمَهُونَ) يترددون تحيراً حال . (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ) أى استبدلوها به ، (فَمَا رَبَحَتِ تِجَرَتُهُمْ) أى ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ، (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيما فعلوا .

ii- الآية (١٢٧) من سورة البقرة

((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))
(و) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) الأسس أو الجدر ، (مِنَ الْبَيْتِ) بينيه متعلق بيرفع ، (وَإِسْمَاعِيلُ) عطف على لإبراهيم يقولان ، (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناعنا ، (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول ، (الْعَلِيمُ) بالفعل .

iii- الآيات (١٨٠ - ١٨٢) من سورة البقرة

((كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ {١٨٠} فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٨١} فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(كُتِبَ) فرض ، (عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أى أسبابه ، (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) مالا ، (الْوَصِيَّةُ) مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفيه ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوصى (لِلْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) بالعدل بأن لا يزيد عن الثلث ولا يفضل الغنى ، (حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ، (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث : "لا وصية لوارث" — رواه الترمذى — .

(فَمَنْ بَدَّلَهُ) أى الإيصاء من شاهد ووصى ، (بَعْدَمَا سَمِعَهُ) علمه ، (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ) أى الإيصاء المبدل ، (عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ، (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى ، (عَلِيمٌ) بفعل الموصى فمجاز عليه . (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ) مخففاً ومتقلاً ، (جَنَفًا) ميلاً عن الحق خطأ ، (أَوْ إِثْمًا) بأن تعدد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلاً ، (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل ، (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

vi- الآية (٢٥٦) من سورة البقرة

((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على الدخول فيه ، (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أى ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ، (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ، (وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ) تمسك ، (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالعقد المحكم ، (لَا انْفِصَامَ) انقطاع ، (لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لما يقال ، (عَلِيمٌ) بما يفعل .

٢- i- الآيتين (١٠٩ - ١١٠) من سورة آل عمران

((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ {١٠٩} كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ))

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أى الجميع ملك له وعبيد له ، (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) أى هو الحاكم المتصرف فى الدنيا والآخرة .

ويخبرنا تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم فقال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال البخارى : حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه : "كنتم خير أمة أخرجت للناس" قال : خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الإسلام ، وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفى وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس " كنتم خير أمة أخرجت للناس" يعنى خير الناس للناس : والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ، ولهذا قال (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن درة بنت أبي لهب قالت : قام رجل إلى النبي (ﷺ) وهو على المنبر فقال يا رسول الله أى الناس خير ؟ قال (خير الناس أقرامهم وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم) رواه أحمد فى مسنده والنسائي فى سننه والحاكم فى مستدركه من حديث سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله (ﷺ) من مكة إلى المدينة : والصحيح أن هذه الآية عامة فى جميع الأمة كل قرن بحسبه ، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله (ﷺ) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، كما قال فى الآية الأخرى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: ١٤٣] أى خياراً (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) [البقرة: ١٤٣] . ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات شرع فى ذم أهل الكتاب وتأييهم فقال تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ) أى بما أنزل على محمد (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) أى قليل منهم من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم ، وأكثرهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان .

ii - الآيات (١٩٥) من سورة آل عمران

((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكِبْرِيَاءَ جَعَلْنَا لَهُم مِّن دِينِهِمْ أَوْذَافًا فِي سَبِيلٍ وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ))

((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) أى فأجابهم ربهم . ومعنى الآية أن المؤمنين ذوى الألباب لما سألوا ممن تقدم ذكره فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الْدَاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦] أى قال لهم مخبراً أنه لا يضيع عمل عامل منكم لديه ، بل يوفى كل عامل بقسط عمله من ذكر أو أنثى وقوله (بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) أى جميعكم فى ثوابى سواء ، (فَأَلْزَمَ الْكِبْرِيَاءَ) أى تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران ، (وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ) أى ضايقهم المشركون بالأذى حتى ألجأهم إلى الخروج من بين أظهرهم ولهذا قال (وَأَوْذُوا فِي سَبِيلٍ) أى إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده .. وهذا أعلى المقامات أن يقاتل فى سبيل الله فيعقر جواده بدمه وترابه ، ولهذا قال تعالى (لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى تجرى فى خلالها الأنهار من أنواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقوله (ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) أى عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحاً .

وإن شداد بن أوس كان يقول أيها الناس لا تنتهوا الله فى قضائه فانه لا يبيغى على مؤمن ، فإذا نزل بأحدكم شيئاً مما يحب فليحمد الله وإذا نزل به شيئاً مما يكره فليصبر وليحتسب فإن الله عنده حسن الثواب .

٣ - i - الآية (٥٨) من سورة النساء

((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا))

(إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ) أى مطهرة من كل ما لا يليق .

ii- الآيتين (٨٥ - ٨٦) من سورة النساء

((مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ۝٨٥ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا))

(يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا) أى يكن له حظ سىء منها لأنها شفاعاة فى باطل ، (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) أى رقيقا ومهيما .

iii- الآيات (١٤٨ - ١٥٨) من سورة النساء

((لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝١٤٨ إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٥١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٥٢ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ آلَيَاتُ الْيَقِينِ فَفَعَفَوْا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝١٥٣ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۝١٥٤ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِءَايَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥٥ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ۝١٥٦ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا))

(لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) أى لا يحب الله من إنسان أن يجهر بالقول الذى يسىء إلى الغير ، لكن من وقع عليه ظلم فله أن يشكو أمره إلى من ينصفه . (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) أى ويريدون أن يقولوا نحن نؤمن بالله ، ولا نؤمن برسله ، أو لا نؤمن ببعض رسله . (فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) أى أرنا الله عيانا ، (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) أى فأخذتهم الداهية التى أهلكتهم بسبب ظلمهم ، (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) أى ثم اتخذوا العجل معبودا من دون الله ، (وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا) أى وأعطينا موسى برهاننا واضحا .

(وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ) أى ورفعنا فوقهم جبل الطور بسبب العهود المأخوذة عليهم . (فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ) أى فيسبب نقضهم لعهودهم ، (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ) أى وقولهم قلوبنا مغلقة لا تعى ولا تفهم ، (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) أى بل ختم الله عليها بسبب إصرارهم على كفرهم . (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ

مُتَّبِعًا) أى كذباً واختلاقاً وافتراءً . (وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ) أى ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول الذى صلبوه .

٤- الآية (١٢) من سورة الأنعام

(قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَٰنَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

(كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ) أوجب على نفسه رحمة عباده ؛ تفضلاً منه وإحساناً فلا يجعل عليهم بالعقوبة حين يستوجبونها بما يعملون ، (لِيَجْمَعَٰنَكُمْ) أى والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة للجزاء ، فلا يغرنكم هذا الإمهال ؟

٥- الآيات (١٨٩ - ٢٠٠) من سورة الأعراف

((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَٰلِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ {١٨٩} ءَاتَيْنَاهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {١٩٠} أَشْهَرُكُمْ مَا لَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ {١٩١} وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ {١٩٢} وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰمِتُونَ {١٩٣} إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ {١٩٤} أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ {١٩٥} إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي تَزِلُّ الْكَوْكَبُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّٰلِحِينَ {١٩٦} وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ {١٩٧} وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ {١٩٨} خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ {١٩٩} وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

(فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَٰلِحًا) جعل أولادهما من بعدهما الله شركاء فيما أتى أولادهما من الأولاد وعلى المعنيين قد تم الكلام بقوله : (فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا) ثم ابتداء بالخبر عن الكفار بقوله : (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) . وقوله : (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) أى تذرهما لقضاء شهوته ، وهو كناية عن ذلك بديعة . (أَثْقَلَتْ) صارت ذات ثقل بسبب الحمل ، فالهمزة للصبر ودة . (لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَٰلِحًا) رزقنا نسلاً سوياً صالحاً لعمارة الأرض ، (لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لنعمائكم . (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) أى إن هذه الأصنام التى تعبدونها من دون الله ، وتعتقدون فيها النفع والضرر إنما هى (عِبَاد) مملوكة لله تعالى ، مسخرة مذللة لقدرته أمثالكم فكيف تعبدونها !! وأطلق عليها (عِبَادٌ) مع أنها جمادٍ وفق اعتقادهم فيها ، تبكيها لهم وتوبيخاً .

(فَلَا تُنظِرُونَ) فلا تمهلونى ساعة بعد تدبير كيحكم مستعنيين بشركائكم فإنى لا أبالى بكم ، من النظر بمعنى التأخير والإمهال . (خُذِ الْعَفْوَ) اقبل ما عفا وتيسر من أخلاق الناس ، وارض منهم بما تيسر من أعمالهم وتسهل من غير كلفة ، ولا تطلب منهم ما يشق عليهم ويرهقهم حتى لا ينفروا ، (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) أى بالمعروف المستحسن من الأفعال ، وهو كل ما عرف حسنه فى الشرع ، فإن ذلك أقرب إلى قبول الناس من غير نكير ، (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وهذه الآية أجمع آية فى القرآن لمكارم الأخلاق .

(وَمَا يَنْزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ) وإن تعرض لك من الشيطان وسوسة فاستجر بالله والجا إليه فى دفعها عنك ؛ من النَّزْع بمعنى النّفس والغرز ، وهو إدخال الإبرة أو طرف العصا ونحوها فى الجلد ، وإطلاقه على الوسوسة مجازاً .

٦- i- الآيات (١١ - ١٧) من سورة يونس

((وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١١} وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْغُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {١٢} وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ {١٣} ثُمَّ جَعَلْنَاكَم خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {١٤} وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِي إِن أَتَّبِع إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ {١٥} قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {١٦} فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ))

(وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ) نزلت فى المشركين حين استعجلوا العذاب الذى أُعدوا به ، استهزاءً وتكذيباً لإنكارهم البعث ، فقالوا : (إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقٌّ مِّنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأنفال: ٣٢] أى ولو يعجل الله لهم الشر الذى استعجلوه (اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ) أى تعجيله لهم بالخير . فوضع الاستعجال بالخير — وهو طلب التعجيل به — موضع التعجيل به لهم ؛ لإفادة سرعة إجابته تعالى لهم ، واسعافهم بالخير ؛ حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل له ، لسبق رحمته تعالى لعباده . (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ) لأهلكوا جميعاً . يقال : قضى إليه أجله ، أى نهى إليه مدته التى قدرها لموته فهلك ، ولكنه تعالى لا يعجل الشرّ لهم ، ولا يقضى آجالهم استدراجاً لهم ، (فِي طُغْيَانِهِمْ) وهو إنكارهم البعث وما يتفرغ عليه من الأعمال الفاسدة ، (يَعْمَهُونَ) يترددون ويثيرون . أو يعمون عن الرشد والجملة حاليّة — آية ١٥ من سورة البقرة — . (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ) أى إذا أصاب الإنسان أى شدة أو مكروه — ولو قليلاً يسيراً — دعانا لكشفه فى كل أحواله ؛ فإذا استجبنا له استمر على حالته الأولى ونسى ما كان فيه من البلاء ؛ كأنه لم يدعنا إلى كشفه . والمراد جنس الإنسان ، أو الكافرين من الناس باعتبار حال بعض أفرادهم ، وهو من يذكر الله عند البلاء وينساه عند الرخاء . والآية بيان لكذب الذين استعجلوا العذاب ؛ لأنهم سيضرعون إلى الله عند نزوله ، لكشفه وعجزهم عن احتماله .

(أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ) الأمم الماضية — آية ٦ من سورة الأنعام .

(خَلَائِفَ) خالفين لمن سبقكم . جمع خليفة — آية ١٦٥ من سورة الأنعام — ، (لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) أى لنعلم أى عمل تعملون . خيراً أو شراً . والمراد : لنعاملكم معاملة من يطلب العلم بما يكون منكم لنجازيكم بحسبه ؛ وإلا فهو تعالى عالم بما يكون منهم .

(مِنْ تَلْقَايَ نَفْسِي) من قبل نفسى ومن عندى ، مصدر على تفعال ؛ ولا نظير له غير تبيان . (وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ) ولا أعلمكم الله بالقرآن على لسانى . و (لَا) مؤكدة للنفى . (فَمَنْ أَظْلَمُ) أى وإذا كان القرآن بمشيئته تعالى وأمره ، فمن اختلق من تلقاء نفسه كلاماً وقال هو من عند الله . أو تدل بعض آياته ببعض ، كما يجوزون ذلك فى شأنى . أو كذب ببعض آياته كما يفعلون ؛ فهو أظلم من كل ظالم ! و (أَفْتَرَى) اختلق . يقال : افترى الكذب اختلقه ؛ ومنه الفرية أى الكذب . والفَرَى : الأمر المخلوق المصنوع . وزيادة ، (كَذِبًا) مع أن الافتراء لا يكون إلا كذلك ؛ للإشارة إلى أن ما نسبوه إلى الرسول (ﷺ) مع كونه افتراء على الله هو كذب فى نفسه .

ii - الآية (٦٥) من سورة يونس

((وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

(إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) كلام مستأنف لتعليل النهى عن الحزن : أى أن الغلبة الشاملة . والقوة الكاملة ، والقوة التامة لله تعالى وحده ؛ فهو ناصرك ومعينك ، فلا يحزنك ما يقولون فيك وفى القرآن ، ويدبرونه .

٧ - الآيات (٤٥ - ٤٩) من سورة هود

((وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ {٤٥} قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {٤٦} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ {٤٧} قِيلَ يَنْتُوخُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {٤٨} تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ))

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد وعدت بنجاتهم ، (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) الذى لا خلف فيه ، (وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ) أعلمهم وأعدلهم . (قَالَ) تعالى (يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك ، (إِنَّهُ) أى سؤالك إياى بنجاته ، (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ، (فَلَا تَسْأَلْنِ) بالتشديد والتخفيف ، (مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) من إنجاء ابنك ، (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بسؤالك ما لم تعلم .

(قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) من (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي) ما فرط منى (وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ) . (قِيلَ يَنْتُوخُ أَهْبِطْ) انزل من السفينة ، (بِسَلَامٍ) بسلامة أو بتحية ، (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) خيرات ، (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) فى السفينة أى من أولادهم وذريتهم فهم المؤمنون ، و (أُمَمٍ) بالرفع ممن معك (سَنُمَتِّعُهُمْ) فى الدنيا ، (ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الآخرة وهم الكفار .

(تِلْكَ) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ، (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك ، (نُوحِيهَا إِلَيْكَ) يا محمد ، (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا) القرآن ، (فَاصْبِرْ) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ، (إِنَّ الْعَقِيبَةَ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) .

٨- الآيات (٢ - ٥) من سورة الأنبياء

((مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ {٢} لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ {٣} قَالَ رَبِّ يَعْزِمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {٤} بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمَ بَلْ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ))
(مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ) شيئاً فشيئاً أى لفظ القرآن ، (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزئون .
(لَاهِيَةً غافلة قُلُوبُهُمْ) عن معناه ، (وَأَسْرُوا النَّجْوَى) الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو (وَأَسْرُوا النَّجْوَى) .
(هَلْ هَذَا) أى محمد ، (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) فما يأتى به سحر ، (أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ) تتبعونه ، (وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر .

(قَالَ) لهم (رَبِّ يَعْزِمُ الْقَوْلَ) كائناً ، (فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ) لما أسروه ، (الْعَلِيمُ) به . (بَلْ) للانتقال من غرض إلى آخر فى المواضع الثلاثة ، (قَالُوا) فيما أتى به من القرآن هو ، (أَضْغَتْ أَحْلَمَ) أخلط رأها فى النوم ، (بَلْ أَفْتَرَنَاهُ) اختلقه ، (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به من شعر ، (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد .

٩- الآيات (٢١ - ٢٤) من سورة الفرقان

((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا {٢١} يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا {٢٢} وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا {٢٣} أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا))
(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث ، (لَوْلَا) هلا ، (أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ) فكانوا رسلاً إلينا ، (أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا) فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى : (لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا) تكبروا ، (فِي) شأن ، (أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا) طغوا ، (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال فى مريم .

(يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه بادكر مقدراً ، (لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ، (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا) على عادتهم فى الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أى عوزاً معاذاً يستعيذون من الملائكة ، قال تعالى : (وَقَدِمْنَا) عمدنا ، (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ) من الخير كصدقة وصلة رحم ، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف فى الدنيا ، (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق : أى مثله فى عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا .

(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة ، (خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا) من الكافرين فى الدنيا ، (وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم : أى موضع قائلة فيها ، وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث .

١٠- الآيات (١ - ٥) من سورة العنكبوت

((الْم {١} أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ {٢} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {٣} أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ {٤} مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَأَتِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

(الْم) تنطق هكذا : ألف . لام . ميم . بسكون آخر الجميع . (أَحْسَبَ) أى هل ظن ، (أَنْ يُتْرَكُوا) أى يهملوا بلا إختبار بالتكاليف . ولاجزاء فى الآخرة ، (أَنْ يَقُولُوا ءَمْنَا) أى لمجرد قولهم بأفواهم آمنا ، (لَا يُفْتَنُونَ) أى لا يختبرون ولا يمتحنون بالتكاليف والمشاق . (أَمْ حَسِبَ) المعنى : بل هل ظن ، (يَسْبِقُونَا) أى يفلتوا من عقابنا ، (سَاءَ) أى قبح ، (مَا يَحْكُمُونَ) أى حكمهم . (يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ) المراد : يؤمن بيوم القيامة ، (فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ) المعنى : فليعمل صالحاً لأن أجل الله الذى حدده لقيام الخلق من القبور ومحاسبتهم آت قطعاً .

١١- الآيات (٦٠ - ٦٨) من سورة الأحزاب

((الَّذِينَ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا {٦٠} مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا {٦١} سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا {٦٢} يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا {٦٣} إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا {٦٤} خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْدُونَ لَيْلًا وَلَا نَصِيرًا {٦٥} يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيَّتْنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ {٦٦} وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ {٦٧} رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضَعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا))

(الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ) كل هذه الصفات واحدة .. وهم المنافقون الجامعون لها كلها . وأصل الإرجاف الزلزلة . والمراد يزلزلون عقائد الناس ، (لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ) المراد : نسلطنك عليهم . (أَيْنَمَا ثُقِفُوا) أى فى مكان وجدوا ، وأمكنت السيطرة عليهم ، (أُخِذُوا) المراد : أسروا . لأنهم يعصيانهم الرسول أظهروا الكفر الذى كانوا يخفونه ، (قُتِلُوا) المراد : قتلوا أشد قتل لا شفقة معه . (خَلَوْا) أى مضوا . (تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) أى تقلبهم ملائكة العذاب ، فإذا نضجت جلودهم من جهة قلوبهم إلى الجهة الأخرى التى بدل جلودها بجديد . (سَادَتَنَا) يريدون ملوكنا وأمرأنا ، (كُبَرَاءَنَا) يريدون بهم رجال الدين الذين علموهم ما به كفروا وعصوا . (ضَعْفَيْنِ) أى قدر عذابنا مرتين لأنهم ضلوا . وأضلونا معهم .

١٢- i- الآية (١٠) من سورة الزمر

((قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) أى للذين أحسنوا فى هذه الدنيا أقوالهم وأفعالهم حسنة عظيمة فى الآخرة ، (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى بغير حساب من الحاسبين لأن ثوابهم لا يعلمه إلا الله — تعالى — .

ii- الآية (٢٠) من سورة الزمر

((لَيْكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلَفُ اللَّهُ أَلَمِيعَادٍ)) (هُمْ غُرَفٌ) فى غاية الحسن ، (مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ) لا تقل عما هى تحتها فى الحسن .

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {٢٣} إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقُرُوتَ فَقَالُوا سَحَرٌ كَذَّابٌ {٢٤} فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {٢٥} وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ {٢٦} وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ {٢٧} وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ {٢٨} يَنْقَوْمُ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ {٢٩} وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ {٣٠} مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ {٣١} وَيَنْقَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {٣٢} يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {٣٣} وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ {٣٤} الَّذِينَ تَجْعَدُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ {٣٥} وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنْ أَبْنَىٰ صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ {٣٦} أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ {٣٧} وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ {٣٨} يَنْقَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ {٣٩} مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ {٤٠} * وَيَنْقَوْمُ مَا لِي أَدْعُوَكُمْ إِلَىٰ النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَىٰ النَّارِ {٤١} تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوَكُمْ إِلَىٰ الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ {٤٢} لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَبْنَا الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {٤٣} فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفِوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {٤٤} فَوَقَنَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِفَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ {٤٥} النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ {٤٦} وَإِذْ يَتَحَاجَّبُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ {٤٧} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {٤٨} وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ {٤٩} قَالُوا أَوَلَمْ نَكُنْ نَدْعُوكمُ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاتُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {٥٠} إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ {٥١} يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٥٢} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ {٥٣} هُدًى وَذِكْرَى لِلأُولَى الْآلِيبِ {٥٤} فَأَصْبَرَ إِنَّا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفَرَ لِدُنْيَاكَ وَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ {٥٥} إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

(وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) أى وحجة واضحة ، (فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ) أى فقال فرعون وهامان وقارون عن موسى أنه ساحر كذاب . (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا) أى فحين جاء موسى إلى فرعون بالحق من عند الله — تعالى — ، (قَالُوا أَفَتَتْلُونَا أُنْبَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ) أى قال فرعون وحاشيته اقتلوا الذكور من أبناء الذين آمنوا بموسى ، واتركوا الإناث منهم أحياء ، (وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ) إلا فى ضلال . (ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى) أى اتركونى أقتل موسى . (عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ) أى استجرت بربى وربكم . (وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) أى وقد جاءكم بالمعجزات من ربكم ، (وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) أى وإن يك كاذبا يتحمل هو وحده نتيجة كذبه . (ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ) أى غالبين ومنتصرين فى أرض مصر . (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا) أى فمن ينصرنا من عذاب الله وقت مجيئه ؟ ، (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أى ما أشير عليكم إلا بما أراه صوابا . (يَوْمَ الْتَنَادَ) أى يوم القيامة الذى يكثر فيه نداء أهل الجنة لأهل النار وبالعكس . (يَوْمَ تُولُون مُدْبِرِينَ) بعد الحساب ، (مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) أى من ناصر .

(مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) أى من هو مسرف فى ارتكاب السيئات ، ومن هو شاك فى أمر الدين الحق . (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) أى بغير حجة أو دليل . (كَبُرَ مَقْعًا عِنْدَ اللَّهِ) أى عظم بغضا جدالهم عند الله وعند المؤمنين ، (يَطْبَعُ اللَّهُ) أى يختم الله على كل إنسان متكبر عن الاستماع إلى الحق متطاول ومتجبر على خلق الله . (صَرَخًا) قصراً عاليا ، (لَعَلِّي أُنَبِّئُ الْأَسْبَابَ) أى لعلى أصل إلى أبواب السماء . (أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ) أى أبواب السموات ، (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) أى هذه الدنيا متاع زائل مهما طاللت أيامه . (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) أى وإن الدار الآخرة هى الدار التى فيها البقاء . (لَا جَرَمَ) أى لاشك ، (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أى ليس له فائدة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، (وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ) أى وأن مرجعنا إلى الله ، (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) فى المعاصى هم أصحاب النار . (وَأُفَوِّضُ أُمُورِي إِلَى اللَّهِ) أى وأترك الحكم بينى وبينكم لله . (فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) أى فنجى الله — تعالى — هذا الرجل الصالح من مكر هؤلاء الكافرين ، (وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) أى ونزل بفرعون وشيعته أشد العذاب . (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) أى النار يعرض عليها فرعون وشيعته فى أول النهار وفى آخره وهم فى قبورهم . (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ) أى وإذا يتجادلون فى نار جهنم الزعماء والضعفاء ، (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) أى كنا تابعين لكم فى الدنيا . (لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ)

أى للملائكة المكلفين بتعذيب الكافرين . (بِالْيَمِينِ) أى بالحجج والمعجزات الواضحات . (وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ) أى ويوم القيامة الذى يشهد فيه الرسل على أقوامهم . (بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ) أى فى أول النهار وفى
آخره . (بِغَيْرِ سُلْطَنٍ) أى بغير حجة ودليل ، (إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) أى ليس فى صدورهم إلا التكبر
والغرور .

١٤- الآيات (٢٩ - ٢٥) من سورة فصلت

((وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَيْنَا هُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنَى
وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ {٢٥} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ {٢٦}
فَلَنَذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٧} ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ
فِيهَا دَارُ الْآخِلَاءِ جَزَاءَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا مَجْحَدُونَ {٢٨} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا
وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ))

((وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا) أى وهبنا لهم أصدقاء سوء . (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) أى لا تستمعوا
إلى هذا القرآن وصفقوا وشوشوا عند سماعه ، (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) أى لعلكم بعملكم هذا تتغلبون على المسلمين .
(نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) أى لكى ندوسهما بأقدامنا احتقارا لهما .

١٥- الآية (٢٤) من سورة الشورى

((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ))

((أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة القرآن إلى الله تعالى ، (فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ) يربط ، (عَلَى قَلْبِكَ)
بالصبر على آذاهم بهذا القول وغيره ، وقد فعل (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) الذى قالوه ، (وَيُحِقُّ الْحَقَّ) يشبته ،
(بِكَلِمَاتِهِ) المنزلة على نبيه ، (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب .

١٦- الآيات (٣١ - ٢٦) من سورة الزخرف

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ {٢٦} إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ {٢٧} وَجَعَلَهَا كَلِمَةً
بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٢٨} بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ {٢٩} وَلَمَّا
جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ {٣٠} وَقَالُوا لَوْلَا هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٌ))
(إِنِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ) أى إننى برىء من عبادتكم لهذه الأصنام . (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) أى إلا الذى خلقتنى
وأوجدنى بقدرته فأنا أعبده وحده . (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) أى وجعل الله تعالى كلمة التوحيد باقية فى
نسل إبراهيم لكى يرجع إليها كل عاقل . (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) أى لقد أنعم الله — تعالى — على هؤلاء
المشركين وعلى آبائهم بالنعم الكثيرة ولكنهم جحدوها . (عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٌ) أى وقال المشركون
هلا نزل هذا القرآن على رجل غنى من أهل مكة أو الطائف دون محمد (ﷺ) الذى لا نعرف عنه الغنى .

١٧- الآيات (٢٠ - ١٧) من سورة الحاثية

((وَأَتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ^{١٧} فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١٧} ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {١٨} إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ {١٩} هَذَا بَصِيرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))

((وَأَتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، (فَمَا اخْتَلَفُوا) فى بعثته ، (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) أى لبغى حدث بينهم حسدا له ، (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) .

(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ) يا محمد (عَلَى شَرِيعَةٍ) طريقة ، (مِّنَ الْأَمْرِ) أمر الدين ، (فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى عبادة غير الله . (إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا) يدفعوا ، (عَنْكَ مِنَ اللَّهِ) من عذابه ، (شَيْئًا) وَإِنَّ الظَّالِمِينَ الكافرين ، (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) . (هَذَا) القرآن ، (بَصِيرٌ لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها فى الأحكام والحدود ، (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث .

١٨- الآيات (٢٩ - ٣٣) من سورة الرحمن

((يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ {٢٩} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٠} سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ {٣١} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٢} يَمْعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ))

((يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ينطق أحوال : ما يحتاجون إليه ؛ (فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك . (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِي شَأْنٍ) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الأزل من إحياء وإماته وإعزاز وإذلال وإعتاء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك .

((فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) . (سَنَفْرُغُ لَكُمْ) سنقصد لحسابكم ، (أَيَّهَ الثَّقَلَانِ) الجن والجن . (يَمْعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنسِ) إنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا) تخرجوا ، (مِنْ أَقْطَارِ) نواحي ، (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فَانْفُذُوا) أمر تعجز ، (لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) بقوة ولا قوة لكم على ذلك .

١٩- الآيات (١ - ٤) من سورة المجادلة

((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {١} الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُم مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ {٢} وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تَوْعَظُونَ بِهِ^٣ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {٣} فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^٤ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

((سَمِعَ اللَّهُ) السمع والبصر صفتان كالعلم والقدرة ، والحياة والإرادة ، فهما من صفات الذات لم يزل الخالق سبحانه متصفا بهما .

ومعنى السميع : المدرك للأصوات من غير أن يكون له أذن لأنها لا تخفى عليه — القرطبي ج ١٧ ص ٢٧٢ — قال أبو السعود : ومعنى سمعه تعالى لقولها : إجابة دعائها ، لا مجرد علمه تعالى بذلك ، كما هو المعنى بقوله تعالى (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) أى يعلم تراجعكما الكلام — أبو السعود ج ٨ ص ١٥٠ — ، (تُجَدِّلُكَ) أى تراجعك فى شأن زوجها ، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة وفى الحديث (ما أوتى قوم الجدل إلا ضلوا) والمراد بالحديث الجدل على الباطل ، وطلب المغالبة به ، لا إظهار الحق فإن ذلك محمد لقوله تعالى : (وَجَدِلْ لَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥] والمراد هنا : المراجعة فى الكلام — اللسان وروح المعانى ج ٢٨ ص ٣ — ، (وَكَشَتِكِي) الشكوى إظهار البث وما انطوت عليه النفس من الهم والغم . وفى التنزيل (قال إنما أشكوا بثي وحزنى إلى الله) وشكا واشتكا بمعنى واحد ، (تَحَاوُرَكُمَا) المحاورة المراجعة فى الكلام ، من حار الشئ يحور حوراً أى رجع يرجع رجوعاً ، ومنه حديث (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) ومنه فما أحرار بكلمة فما أحاب . (يُظْهِرُونَ) الظهار مشتق من الظهر ، وهو قول الرجل لزوجته : أنت عليا كظهر أمى . ومعناه الأصلي : مقابلة الظهر بالظهر ، يقال : ظاهر فلان فلاناً أى قابل ظهره بظهره ، ثم استعمل فى تحريم الزوجة يجعلها محرمة كظهر أمه .

(الَّتِي) جمع التى ، فيقال : اللاتى ، واللاتى . قال تعالى (وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) [النساء: ٣٤] منكرأ : المنكر من الأمر خلاف المعروف . وكل ما قبحه الشرع وحرّمه وكرهه فهو منكر — اللسان مادة / منكر — . (زُورًا) الزور الكذب ، والباطل الواضح ، ومنه شهادة الزور — اللسان والقرطبي ٢٧٩/١٧ — (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) حرّره : أى جعلته حراً لوجه الله . والرقبة فى الأصل : العنق ثم أطلقت على ذات الإنسان تسمية للشئ ببعضه ، والمراد بها المملوك عبداً أو أمة .

قال الألوسى : وذلك من تسمية الكل باسم الجزء — روح المعانى ١١/٢٨/ — واللسان — . (يَتَمَاسًا) المسّ : مسك الشئ باليد ، ثم استعير للجماع لأنه لمس والتصاق . لأن منه التصاق الجسم بالجسم ، والتماسٌ هنا : كناية عن الجماع — اللسان وزاد المسير ٨ / ١٨٥ — . (مَسْكِينًا) المسكين الذى لا شئ له ، وقيل الذى لا شئ له يكفى عياله . وأصل المسكين فى اللغة الخاضع . والمراد هنا ما يعم الفقير ، والمسكين أحسن حالاً من الفقير .

(حُدُود) الحد : الفاصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر وجمعه حدود . وحدود الله : الأشياء التى بين تحريمها وتحليلها . وأمر أن لا يتعدى شئ منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها .

وهنا قوله (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعنى الحدود بين معصيته وطاعته . فمعصيته الظهار ، وطاعته الكفارة — اللسان والقرطبي ٢٨٨/١٧ — .

سبب النزول :

(١) عن عائشة رضى الله عنها : "تبارك الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة ، فكلمت رسول الله (ﷺ) وأنا فى جانب البيت أسمع كلامها ، ويخفى على بعضه ، وهى تشتكى زوجها وتقول : يا رسول الله : أبلى شبابى ، ونشرت له بطنى ، حتى إذا كبر سنى ، وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم إنى أشكو إليك . قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات . — رواه البخارى والنسائى مختصراً —

(٢) وعن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت : ظاهر منى زوجى أوس بن الصامت ، فجنّت رسول الله (ﷺ) أشكوا إليه وهو يجادلنى فيه ويقول : اتقى الله فإنه ابن عمك .

فما برحت حتى نزل القرآن (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ..) إلى الفرض (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَا) . قال : يعتق رقبة ، قلت لا يجد ، قال : فيصوم شهرين متتابعين قلت : يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام ، قال : فليطعم ستين مسكيناً . قلت : ما عنده شيء يتصدق به ، قال فإنى سأعينه بعرق من تمر . قلت : يا رسول الله وإنى أعينه بعرق آخر . قال : قد أحسنت اذهبي فأطعمن بها عنه ستين مسكيناً وارجعي إلى ابن عمك . قال : والعرق ستون صاعاً .

لطائف حول الموضوع :

١- روى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرّ فى خلافته على امرأة ، وكان راكبا على حمار والناس معه ، فاستوقفته تلك المرأة طويلا ووعظته وقالت له : عهدي بك يا عمر وأنت صغير تدعى عميراً ، ثم قيل لك : يا عمر ، ثم قيل لك : يا أمير المؤمنين . فاتق الله يا عمر فى الرعيّة ، واعلم أن من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب .

وهو واقف يسمع كلامها ، فقيل له : يا أمير المؤمنين أتقف لهذا العجوز هذا الوقوف ؟ فقال : والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره ، لازلتُ إلا للصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه العجوز ؟ ! هذه (خولة بنت ثعلبة) التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أسمع ربّ العالمين قولها ولا يسمعه عمر ؟! — القرطبي ج ١٧ ص ٢٦٩ .

أقول رضى الله عنك يا عمر فهذه أخلاق الصديقين .

٢- قوله تعالى (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم) الخطاب بلفظ (مِنكُم) فيه مزيد من توبيخ للعرب وتهجين لعاداتهم فى الظهار ، لأنه كان من أيمان الجاهلية خاصة ، ومن سائر الأمم — النهر المساد ٢٣٠/٨ وأبو السعود ١٥٢/٨ — .

٣- روى الإمام الترمذى عن (سلمة بن صخر البياضى) أنه قال :

(كنت امرأة أصيب من النساء ما لا يصيب غيرى . فلما دخل رمضان خفت أن أصيب من امرأتى شيئا يتابع حتى أصبح ، فظاهرت منها حتى ينسلخ رمضان . فبينما هى تخدمنى ذات ليلة إذا انكشف لى منها شيء . فما ليثبت أن نزوت عليها ، فلما أصبحت أخبرت قومي . فقلت : امشوا معى إلى النبى (ﷺ) فقالوا : لا والله . فانطلقت فأخبرته (ﷺ) فقال : أنت بذاك يا سلمة ! قلت : أنا بذاك يا رسول الله مرتين ، وأنا صابر لأمر الله . فاحكم فيما أراك الله ؟ قال : حرر رقبة ، قلت : والذى بعثك بالحق ما أملك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتى

. قال : فصم شهرين متتابعين . قلت : وهل أصبت ما أصبت إلا من الصيام ؟ قال : فأطعم وسقا — قال فى اللسان الوسق ستون صاعاً بصاع النبى (ﷺ) — من تمر بين ستين مسكينا !! قلت : والذى بعثك بالحق لقد بنتنا وحشين ما لنا طعام !! — (وحشين : أى مققرين لا طعام لنا — قال : فانطلق إلى صاحب صدقة فليدفعها إليك ، فأطعم ستين مسكينا وسقا من تمر ، وكل أنت وعيا لك بقيتها فرجعت إلى قومى فقلت : وجدت عندكم الضيق ، وسوء الرأى ، ووجدت عند النبى (ﷺ) السعة وحسن الرأى ، وقد أمر لى بصدقتم) — رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل الظهار مشروع كا الطلاق أم هو محرّم ؟

كان الظهار فى الجاهلية طلاقاً ، بل هو أشد أنواع الطلاق عندهم ، لما فيه من تشبيه الزوجة بالأم التى تحرم حرمة التأييد ، بل لا تجوز بحال من الأحوال ، وجاء الإسلام فأبطل هذا الحكم ، وجعل الظهار محرماً قربان المرأة حتى يكفر زوجها ، ولم يجعله طلاقاً كما كانوا يعتبرونه فى الجاهلية . وقد اتفق العلماء على حرمة فلا يجوز الإقدام عليه ، لأنه كذب وزور وبهتان ، وهو يختلف عن الطلاق ، فالطلاق مشروع ، وهذا ممنوع ، ولو أقدم الإنسان عليه يكون قد ارتكب محرماً ويجب عليه الكفارة — انظر القرطبى والألوسى وبالبحر المحيط والفقهاء على المذاهب الأربعة — .

الحكم الثانى : ماذا يترتب على الظهار من أحكام ؟

إذا ظاهر الرجل من امرأته ترتب عليه أمران :

الأول : حرمة اتیان الزوجة حتى يكفر كفارة الظهار لقوله تعالى : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا) .

الثانى : وجوب الكفارة بالعود لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) .

كما يحرم المسيس فإنه يحرم كذلك مقدماته ، من التقبيل ، والمعانقه وغيرها من وجوه الاستمتاع ، وهذا مذهب جمهور الفقهاء (الحنفية ، والمالكية ، والحنابلة) . وقال الثورى والشافعى (فى أحد قوليه) : إن المحرم هو الوطء فقط ، لأن المسيس كناية عن الجماع — القرطبى ٢٧٤/١٧ والجصاص ٤٢٣/٣ والرازى ١٥٦/٨ والألوسى ٦/٢٨ — .

حجة الجمهور :

- ١- العموم الوارد فى الآية (مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا) فإنه يشمل جميع وجوه الاستمتاع .
- ٢- مقتضى التشبيه الذى هو سبب الحرمة (كظهر أمى) فكما يحرم مباشرة الأم والاستمتاع بها بجميع الوجوه ، فكذلك يحرم الاستمتاع بالزوجة المظاهر منها بجميع الوجوه عملاً بالتشبيه .
- ٣- أمر الرسول (ﷺ) الرجل الذى ظاهر من زوجته بالاعتزال حتى يكفر . والحديث رواه أصحاب السنن عن ابن عباس ، وفيه قال (ﷺ) له : ما حملك على ذلك يرحمك الله ؟ قال : رأيت خلخالها فى ضوء القمر ، قال : لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله . — انظر جمع الفوائد ج ١ ص ٦١٩ —

حجة الشافعى والثورى :

(أ) الآية ذكرت المسيس وهو كناية عن الجماع فيقتصر عليه .

(ب) الحرمة ليست لمعنى يُحلُّ بالنكاح فأشبهه بالحيض ، الذى الاستمتاع فيه فيما بين السرة والركبة .

الحكم الثالث : ما المراد بالعود فى الآية الكريمة ؟

اختلف الفقهاء فى المراد من العود فى قوله تعالى : (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) على عدة أقوال :

أ- قال أبو حنيفة : العود : هو عبارة عن العزم على استباحة الوطء والملامسة .

ب- قال الشافعى : العود : هو أن يمسكها بعد الظهر مع القدرة على الطلاق .

ج- قال مالك وأحمد : العود : هو العزم على الوطء فقط أو على الوطء والإمساك .

د- قال أهل الظاهر : العود : أن يكرر لفظ الظهر مرة ثانية فإن لم يكرر لا يقع الظهر .

وأما من قال لامرأته : يا أختى أو يا أمى على سبيل الكرامة والتوقير فإنه لا يكون مظاهراً ، ولكن يكره له ذلك لما رواه داود عن (أبى تيمية الهجيمى) أن رسول الله (ﷺ) سمع رجلاً يقول لامرأته : يا أختى ، فكره ذلك ، ونهى عنه الحديث مرسل وقد سكت عنه المنذرى كذ فى — فى تخريج السنن ١٣٦/٣ وانظر جمع الفوائد ج ١ ص ٦٢٠ .

الحكم الرابع : هل يصح ظهار غير المسلم كالذمى والكتابى ؟

ذهب الجمهور (الحنفية والمالكية والحنابلة) إلى أن ظهار غير المسلم (الذمى) لا يقع لأن الله تعالى يقول (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ) وظاهر قوله (مِنْكُمْ) أن غير المسلم لا يتناوله الحكم .

الحكم الخامس : هل يصح الظهار من الأمة ؟

ذهب (الحنفية والحنبلية والشافعية) إلى أن الرجل لو ظاهر من أمته لا يصح ولا يترتب عليه أحكام الظهار لقوله تعالى (مِنْ نِّسَائِهِمْ) لأن حقيقته اطلاق النساء على (الزوجات) دون الإماء بدليل قوله تعالى (أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) [النور: ٣١] فقد غاير بينهما ، فالمراد بالنساء فى الآية الحرائر .

الحكم السادس : هل يقع ظهار المرأة ؟

انفق الفقهاء على أنه ليس للنساء ظهار ، فلو ظاهرت امرأة من زوجها بقولها : (أنت على كمظهر أمى فلا كفارة عليها ولا يلزمها شيء وكلامها لغو) .

الحكم السابع : ما هى كفارة الظهار ؟ !

الكفارة : هى عتق رقبة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً .

الحكم الثامن : هل تغلظ الكفارة بالمسيس قبل التكفير ؟

ذهب أبو حنيفة : إلى أن المظاهر إذا جامع زوجته قبل أن يكفر آثم وعصى الله ، وتسقط عنه الكفارة لفوات وقتها . وذهب الجمهور إلى أنه آثم وعصى ويستغفر ويتوب ويمسك عن زوجته حتى يكفر كفارة واحدة .

٢٠- الآيات (٥ - ٨) من سورة الصف

((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ {٥} وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ {٦} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {٧} يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))

(و) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي) قالوا : إنه أدر ، أى منتفخ الخصية وليس كذلك ، وكذبوه ، (وَقَدْ) للتحقيق ، (تَعْلَمُونَ) أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ) الجملة حال ، والرسول يحترم ، (فَلَمَّا زَاغُوا) عدلوا عن الحق بإذائه ، (أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره فى الأزل ، (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الكافرين فى علمه .

(و) اذكر (إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَنْبَىٰ إِسْرَءِيلَ) لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ، (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلى ، (مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمْ) جاء أحمد الكفار ، (بِالْبَيِّنَاتِ) الآيات والعلامات ، (قَالُوا هَذَا) المجيء به ، (سِحْرٌ) وفى قراءة ساحر ، أى الجائى به ، (مُبِينٌ) بين .

(وَمَنْ) أى لا أحد ، (أَظْلَمُ) أشد ظلماً ، (مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ، (وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين . (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) منصوبة بأن مقدرة واللام مزيدة ، (نُورَ اللَّهِ) شرعه وبراهينه ، (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ، (وَاللَّهُ مُتِمُّ مَظْهَرٍ) ، (نُورِهِ) وفى قراءة بالإضافة ، (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك .

٢١- الآيات (١ - ٧) من سورة المعارج

((سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ {١} لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ {٢} مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ {٣} تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ {٤} فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا {٥} إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا {٦} وَنَرَاهُ قَرِيبًا))

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) أى سأل سائل النبي (ﷺ) عن العذاب الواقع بالكافرين والذى لن يستطيع أحد أن يدفعه عنهم لأنه ، من الله — تعالى — صاحب السموات التى تصعد إليها الملائكة . (وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) أى تصعد الملائكة وجبريل — عليه السلام — معهم إليه — عز وجل — فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) أى صبراً لا شكوى معه إلا الله — تعالى — .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة السميع فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٣٣ - ٩٣٥ - ١٠٢٠ - ١٣٦٧ - ١٦٤٣
		الثالث	٣٩٦٠ - ٤٦٧٠ - ٤٦٧٥ - ٤٧٣٥ - ٤٩٠٠ - ٤٩٩٠ - ٥١٦٤ - ٥١٦٥
		الرابع	٥٧٩٦ - ٥٩٧٨ - ٦٦٥٩ - ٦٦٩١ - ٦٧٢٣ -

٦٨٦١ - ٧١٨٤ - ٧٢٩٧ - ٧٣٤٦ - ٧٣٨٦			
٧٣٨٩ - ٧٤٠٦ - ٧٤٢٠ - ٧٤٥٥ - ٧٥٢١			
١٤ - ١٨٨ - ٩٨٤ - ١٢٢١ - ١٣٨٩	(١)	م . ص . مسلم	٢
١٤١٧ - ١٤٣١			

[١٠٢] - ح ١٦٤٣ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ سَأَلَتْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ لَهَا أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا) فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ . قَالَتْ بئسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أَخْتِي إِنَّ هَذِهِ لَوُ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ كَانَتْ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا ، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الْأَنْصَارِ ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا يَهْلُونَ لِمَنَاةَ الطَّاعِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ ، فَكَانَ مَنْ أَهْلٌ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) الْآيَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرَكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا . ثُمَّ أَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ إِلَّا مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ مِمَّنْ كَانَ يَهْلُ بِمَنَاةَ ، كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ ، فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّافَا فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطُوفَ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) الْآيَةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَأَسْمَعُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فِي الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوْفِ بِالْبَيْتِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّافَا حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ .

[١٠٣] - ح ٤٦٧٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكْفَنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُصَلِّيَ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّمَا خَيْرِنِي اللَّهُ فَقَالَ (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ » . قَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ . قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) .

[١٠٤] - ح ٤٦٧٥ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَيُّ عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ » . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْ أَنَّهُ عَنكَ » . فَزَلَّتْ (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [التوبة: ١١٣] .

[١٠٥] - ح ٤٧٣٥ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خُبَّابٍ قَالَ كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِي بْنِ وائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِي لَا أَفْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ . قَالَ قُلْتُ لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تَبْعَثَ . قَالَ وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَسَوْفَ أَفْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ . قَالَ فَزَلَّتْ (أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِعَاقِبَتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا {٧٧} أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا {٧٨} كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا {٧٩} وَنَنْزِلُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا) .

[١٠٦] - ح ٤٩٠٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَقُولُ لَا تَتَفَقَّهُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعَمْرٍ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَدَّقَهُ فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لِي عَمِّي مَا أَرَدْتُ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَقَتَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ) فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَرَأَ فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ » .

[١٠٧] - ح ٤٩٩٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « ادْعُ لِي زَيْدًا وَلِيَجِيءَ بِاللُّوْحِ وَالْذِّوَاةِ وَالْكَتِفِ - أَوْ الْكَتِفِ وَالْذِّوَاةِ - ثُمَّ قَالَ « اكْتُبْ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ » وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَزَلَّتْ مَكَانَهَا (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) .

[١٠٨] - ح ٦٦٥٩ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَوْ قَالَ أَخِيهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصَدِيقَهُ (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) .

[١٠٩] - ح ٦٦٩١ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ زَعَمَ عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَزْعُمُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا ، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنْ أَتَيْنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَنَقُلْ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ « لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ » . فَزَلْتُ (يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) ، (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ) ، لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ، (وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) لِقَوْلِهِ « بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا » . وَقَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى عَنْ هِشَامٍ « وَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ ، فَلَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا » .

[١١٠] - ح ٦٧٢٣ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ مَرَضْتُ فَعَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ ، فَاتَانِي وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَى فِتْوَضًا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَبَّ عَلَى وَضْوءِهِ^(١) فَأَفَقْتُ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي ، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ .

[١١١] - ح ٧٢٩٧ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَسْأَلُوهُ لَا يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ . فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدَّثْنَا عَنِ الرُّوحِ . فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ، ثُمَّ قَالَ (وَسْأَلُونَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) .

[١١٢] - ح ٧٣٨٩ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَدَّثَتْهُ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَانِي قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ » .

^١ - يعنى الماء الذى توضع به (الوضوء) .

[١١٣] - ح ٧٤٢٠ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « اتَّقِ اللَّهَ ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » . قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ . قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - تَقُولُ زَوْجُكَنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وَزَوْجَتِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ . وَعَنْ ثَابِتٍ (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ) نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ .

[١١٤] - ح ١٨٨ م . ص . م (٤٤٦/١٤٥) ص . م (البخارى ٤٧٢٢) :- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا) قَالَ نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ) فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ (وَلَا تُخَافِتُ بِهَا) عَنْ أَصْحَابِكَ أَسْمِعَهُمُ الْقُرْآنَ وَلَا تَجْهَرُ ذَلِكَ الْجَهْرَ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا يَقُولُ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَةِ.

{٢} البصير

بيان بالآيات الدالة على صفة البصير فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٩٦)	البغوى	١	١٢٣
٢	السادس	المائدة	(٦٧ - ٧١)	الميسر (ع)	١	١٥١
٣	الحادى والثانى عشر	هود	(٥) ، (١١٢)	الجلالين	١	٣٠١/٢٨٤
٤	السابع عشر	الحج	(٦٠ - ٦١) ، (٧١ - ٧٢)	الجلالين	١	٤٤٣/٤٤٢
٥	الثامن عشر	الفرقان	(٢٠)	الجلالين	١	٤٧٢
٦	الرابع والعشرون	غافر	(٥٥ - ٥٦)	الجلالين	١	٦٢٥
٧	الرابع والعشرون	فصلت	(٤٠)	الجلالين	١	٦٣٥
٨	الثلاثون	عبس	(١٧ - ١)	الميسر (ع)	١	٥٠١
٩	الثلاثون	الانشقاق	(٢٥ - ٦)	الميسر (ع)	١	٥٠٦
١٠	الثلاثون	البروج	(٩ - ١)	الميسر (ع)	١	٥٠٧

التبيان :

١- الآية (٩٦) من سورة البقرة

((وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرِكُوا يَوْمَ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))

(وَلْتَجِدْنَهُمْ) اليهود ، (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ) وقيل هو متصل بالأول ، أى وأحرص من الذين أشركوا . وقيل : ثم الكلام بقوله على حياة ثم ابتداء ومن الذين أشركوا ، وأراد بالذين أشركوا المجوس قال أبو العالية الزنيع سمو مشركين لأنهم يقولون بالظلمة والنور ، (يَوْمَ) يريد ويتمنى ، (أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) يعنى تعمير ألف سنة ، وهى تحية المجوس فيما بينهم يقولون عش ألف سنة وكل ألف نيروز ومهرجان ، وقد يكون الكلام الآتى هو المراد من كلام الله تعالى : اليهود أحرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك . (وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ) مباحده ، (مِنْ الْعَذَابِ) من النار ، (أَنْ يُعَمَّرَ) أى طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزته فتزحزح وزحزته فزحزح . قوله تعالى (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) قرأ يعقوب بالتاء والباقون بالياء .

٢- الآيات (٦٧ - ٧١) من سورة المائدة

((يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْغَمَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ^{٦٧} وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^{٦٨} إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^{٦٩} {٦٧} قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^{٧٠} {٦٨} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ ءَٰمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^{٧١} {٦٩} لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ^{٧٢} {٧٠} وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))

(فَلَا تَأْسَ) أى فلا تحزن على عدم إيمانهم ، (الَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ) الذين هادوا هم اليهود والصائبون هم قوم كانوا على دين نوح ثم حرفوا أو عبدوا الكواكب . (وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةً) أى ظنوا أن لا يصيبهم الله بفتنة أى بلاء وعذاب عظيم ، (فَعَمُوا) أى أغمضوا عيونهم عن الغير فيمن مضى من الأمم ، وصموا آذانهم عن سماع الحق من أنبيائهم ، (تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أى لما تابوا نجاهم من إذلال البابليين لهم ، (ثُمَّ عَمُوا) عندما جاء المسيح ، وخاتم الرسل بالبراهين القاطعة ، (كَثِيرٌ مِّنْهُمْ) أى والقليل منهم مقتصد .

٣- i- الآية (٥) من سورة هود

((أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ^{٦٩} أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^{٧٠} إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))

ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستنج أو يتخلى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل فى المنافقين ((إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ^{٦٩} أى الله ، (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها ، (يَعْلَمُ) تعالى ، (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يغنى استخفاؤهم ، (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فى القلوب .

ii- الآية (١١٢) من سورة هود

((فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا^{٦٩} إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))
(فَأَسْتَقِمَّ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ، (كَمَا أَمَرْتَ) لستقم ، (مَنْ تَابَ) آمن ، (مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) تجاوز حدود الله ، (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيك به .

٤- i- الآيتين (٦٠ - ٦١) من سورة الحج

((ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ^{٦٠} ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ^{٦١} إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ^{٦٢} {٦٠} ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))

الأمر (ذَلِكَ) الذى قصصناه عليك ، (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى من المؤمنين ، (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر الحرام ، (ثُمَّ يُعْجِ عَلَيْهِ) منهم أى ظلم بإخراجه من منزله ، (لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ) عن المؤمنين ، (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام .
(ذَلِكَ) النصر ، (بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أى يدخل كل منهما فى الآخر بأن يزيد به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التى بها النصر ، (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين ، (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

ii - الآيتين (٧١ - ٧٢) من سورة الحج

((وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ {٧١} وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّتِي كَانُوا يَكَاذِبُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَّبِعُ الْمَصِيرُ))
(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) المشركون يعبدون الأصنام ، (مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة ، (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة ، (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالإشراك ، (مِنْ نَصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله . (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا) من القرآن ، (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال ، (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّتِي كَانُوا يَكَاذِبُونَ) أى الإنكار لها : أى أثره من الكراهة والعبوس ، (يَكَاذِبُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا) أى يقعون فيهم بالبطش ، (قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارُ) بأكبره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ، (الَّذِينَ كَفَرُوا) بأن مصيرهم إليها ، (وَيَتَّبِعُ الْمَصِيرُ) هى .

٥ - الآية (٢٠) من سورة الفرقان

((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا))
(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فأنت مثلهم فى ذلك ، وقد قيل لهم ما قيل لك ، (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بليه ابتلى الغنى بالفقر والصحيح بالمرضى ، والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كل : ما لى لا أكون كالأول فى كل : (أَتَصْبِرُونَ) على ما تسمعون ممن ابتليتكم بهم استفهام بمعنى الأمر : أى اصبروا ، (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع .

٦ - الآيتين (٥٥ - ٥٦) من سورة غافر

((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ {٥٥} إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))

(فَاصْبِرْ) يا محمد ، (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصر أوليائه ، (حَقٌّ) وأنت ومن اتبعك منهم ، (وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ) ليستن بك ، (وَسَبِّحْ) صل مثلبساً ، (يُحْمَدُ رَبَّكَ بِالْعَشِيِّ) وهو من بعد الزوال ، (وَالْإِبْكَرِ) الصلوات الخمس .
(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَكَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن ، (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان ، (أَتْلَهُمْ إِنْ) ما ، (فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا) تكبر وطمع أن يعلموا عليك ، (مَا هُمْ بِبِلَاغِيهِ فَاسْتَعِذْ) من شرهم ، (بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم ، (الْبَصِيرُ) بأحوالهم .

٧- الآيات (٤٠) من سورة فصلت

((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))

(إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من الحد ولحد ، (فِي آيَاتِنَا) القرآن بالتكذيب ، (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) فنجاذبهم ، (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تهديد لهم .

٨- الآيات (١ - ١٧) من سورة عبس

((عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى {٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى {٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى {٤} أَمَّا مَنْ اسْتَعْجَلَ {٥} فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى {٦} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى {٧} وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى {٨} وَهُوَ يَخْشَى {٩} فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى {١٠} كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ {١١} فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ {١٢} فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ {١٣} مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ {١٤} بِأَيْدِي سَفَرَةٍ {١٥} كِرَامٍ بَرَرَةٍ {١٦} قُلِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ))

(عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) أى عبس (ﷺ) وضاق صدره ، وأعرض بوجهه لأن جاءه الرجل الأعمى وهو عبد الله بن أم مكتوم وقت أن كان (ﷺ) يناقش زعماء المشركين ويدعوهم إلى الإسلام ، ولم يصبر عبد الله حتى ينتهي الرسول من حديثه مع المشركين . (يَزَكَّى) أى يزداد طهارة . (تَصَدَّى) أى تصغى لكلامه . (تَلَهَّى) أى تتشاغل . (تَذْكِرَةٌ) أى هذه الآيات تنكير وموعظة . (فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ) أى فى كتب مكرمة عند الله - تعالى - . (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) ملائكة أنقياء . (قُلِيلَ الْإِنْسَانُ) أى لعن الإنسان الكافر الجاحد لنعم الله .

٩- الآيات (٦ - ٢٥) من سورة الانشقاق

((يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْئِقِيهِ {٦} فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ {٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا {٨} وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا {٩} وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ {١٠} فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا {١١} وَيَصْلَى سَعِيرًا {١٢} إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا {١٣} إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ {١٤} بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا {١٥} فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ {١٦} وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ {١٧} وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ {١٨} لَتَرْكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ {١٩} فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٢٠} وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ {٢١} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ {٢٢} وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ {٢٣} فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٢٤} إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))

(كَادِح) أى باذل نهاية جهدك فى حياتك ثم تنتهى حياتك فتعود إلى خالقك للحساب . (بِالشَّفَق) أى بالجمرة التى تظهر فى الأفق بعد غروب الشمس . (وَمَا وَسَقَ) أى وما ضمه تحت جناحه من عجائب . (إِذَا أَسْقَى) أى اكتمل نوره وصار بداراً . (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) أى لتتلاقن طبقات متنوعة فى شدائدها ومصاعبها . (يُوعُونَ) أى يضمرون . (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

١٠- الآيات (١ - ٩) من سورة البروج

((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ {١} وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ {٢} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ {٣} قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ {٤} النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ {٥} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ {٦} وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ {٧} وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ {٨} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))

(ذَاتِ الْبُرُوجِ) أى ذات المنازل الخاصة بها فى مداراتها الفلكية . (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) أى يوم القيامة . (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) أى ومشاهد لأهوال يوم القيامة ، ومشهود عليه من غيره بما فعل . (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) أى لعن وطرده من رحمة الله الذين حفروا الخنادق وأضرموها فيها النار ، ثم ألقوا بالمؤمنين فيها ، وقعدوا على تلك الحفر ليشاهدوا المؤمنين وهم يعذبون .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة البصير فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٣٦ - ١٣٦٤ - ١٣٦٦
		الثانى	٣٧٩٨
		الثالث	٤٠٣١ - ٣٩٦٥
		الرابع	٦٢٣٩
٢	م . ص . مسلم	(١)	٣٦٥ - ١٠٦١ - ١٢٧٣ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣

[١١٥] - ح ١٦٤٣ ص ب/ج ١ :- حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا ، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْاءً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) [الجمعة: ١١] .

[١١٦] - ح ١٣٦٤ ص ب/ج ١ :- وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ عَنِ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا جُنْدَبٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَمَا نَسِينَا ، وَمَا نَخَافُ أَنْ يَكْذِبَ جُنْدَبٌ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « كَانَ بَرَجَلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ اللَّهُ بَدَرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

[١١٧] - ح ٣٧٩٨ ص ب/ج ٢ :- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي حَارِثٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ

فَقُلْنَا مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ يَضُمُّ ، أَوْ يُضِيفُ هَذَا » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا . فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ صِيبَانِي . فَقَالَ هَبْنِي طَعَامَكَ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ ، وَنَوْمِي صِيبَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً . فَهَبَّتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا ، وَنَوِمَتْ صِيبَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَُا تُصَلِّحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلَ يُرِيَانَهُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ « ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكُمَا » فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَيُؤَثِّرُونَ) عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩]

[١١٨] - ح ٤٠٣١ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُؤْرَةُ فَنَزَلَتْ (مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ) [الحشر: ٥] .

[١١٩] - ح ٦٢٣٩ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ أَنَسٍ - رضى الله عنه - قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - زَيْنَبَ دَخَلَ الْقَوْمُ فَطَعَمُوا ، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مِنْ الْقَوْمِ وَقَعَدَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - جَاءَ لِيَدْخُلَ ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ) [الأحزاب: ٥٣] .

[١٢٠] - ح ١٢٧ م . ص . م (٢٤٩٤/١٦١) ص . م (البخارى ٤٢٧٤) :- عَنْ عَلِيٍّ رضى الله عنه وَهُوَ يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ فَقَالَ « انْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخَذُوهُ مِنْهَا » . فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ . فَقَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ . فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقَيْنِ الشَّيْبَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَاتَيْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « يَا حَاطِبُ مَا هَذَا » . قَالَ لَا تَعْجَلْ عَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّى كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ - قَالَ سَفِيَانُ كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَائِبَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَائِى وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِى وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « صَدَقَ » . فَقَالَ عُمَرُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فَقَالَ « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) [الممتحنة: ١]

[١٢١] - ح ١٤٢٣ م . ص . م (٢٧٧٧/٧) ص . م (البخارى ٤٥٦٧) :- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ (لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) [آل عمران: ١٨٨] .

[ك] - العزة:

{١} عزة القوة (القوى المتين)

بيان آيات عزة القوة في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث	آل عمران	(٢١ - ٢٢)	الجلالين	١	٦٨
٢	السادس	النساء	(١٦٧ - ١٦٩)	الجلالين	١	١٣٢
٣	الحادى عشر	يونس	(٢٤)	صفوة البيان	١	٣٤٤
٤	السابع عشر	الأنبياء	(١٨) ، (٢٩)	صفوة البيان	٢	٤/٣٣
٥	السابع عشر	الحج	(٧٤)	صفوة البيان	٢	٥٩
٦	الحادى والعشرون	لقمان	(١٦)	الجلالين	١	٥٤٢
٧	الرابع والعشرون	الزمر	(٣٦ - ٥١)	الميسر (ع)	١	٣٩٠
٨	السادس والعشرون	ق~	(٣٨)	الجلالين	١	٦٩١
٩	الثامن والعشرون	المجادلة	(٢١)	الجلالين	١	٧٢٨
١٠	التاسع والعشرون	المزمل	(١١ - ١٩)	الميسر (ع)	١	

التبيان :

١ - الآيتين (٢١ - ٢٢) من سورة آل عمران

((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٢١} أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفي قراءة يقاتلون ، (النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل ، (مِنَ النَّاسِ) وهم اليهود ، روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فيها هم مائة وسبعون من عبّادهم فقتلواهم من يومهم ، (فَبَشِّرْهُمْ) أعلمهم ، (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

(أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ بَطْلَتٌ ، (أَعْمَنَهُمْ) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ، (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها ، (وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ) مانعين من العذاب .

٢- الآيات (١٦٧ - ١٦٩) من سورة النساء

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا {١٦٧} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا {١٦٨} إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا))
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله ، (وَصَدُّوا) الناس ، (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام بكتهم ، نعت محمد (ﷺ) وهم اليهود ، (قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق .
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله ، (وَضَلَمُوا) بكتهم نعتهم ، (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) من الطرق .
(إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ) أى الطريق المؤدى إليها ، (خَالِدِينَ) معتدين الخلود ، (فِيهَا) إذا دخلوها ، (أَبَدًا) وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هيناً .

٣- الآية (٢٤) من سورة يونس

((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِمْ أَتَيْنَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))
(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بيان لشأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها مهما طالت ، وقرب زمان الرجوع الموعود به ، أى إنما حالها فى سرعة تقضيها وانصراف ملاذها ، بعد كثرتها والاعتزاز بها ؛ كحال ماء أنزلناه ، (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) استكملت حُسْنَهَا وبهاءَهَا ، (وَازَّيَّنَتْ) بأصناف النباتات وأشكالها وألوانها المختلفة . وأصل الزخرف : الزينة المزوّقة ، (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا) فجعلنا زَرْعَهَا كالمحصول من أصله بالمنجل ؛ من الحَصْدِ وهو قطع الزرع . يقال : حَصَدَ الزرع يَحْصُدُهُ وَيَحْصُدُهُ حَصْدًا وَحِصَادًا ، قطعه بالمنجل ؛ فهو حصيد ومحْصود ، (كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ) كأن لم تمكث تلك الزروع قائمة على ظهر الأرض فى الماضى القريب ؛ من غنى بالمكان — كَرَضِي — إذا طال مقامه به مستعيناً عن غيره : أى فذلك الدنيا فى سرعة تقضيها وانصرام نعيمها ، بعد إقبالها واعتزاز الناس بها .

٤- i- الآية (١٨) من سورة الأنبياء

((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ))
(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ) أى بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجِدُّ على الباطل الذى من جملته اللُّهُو ، (فَيَدْمَغُهُ) فيمحقه ويهلكه . وأصل الدَّمَغ : كسر الدِّماغ . يقال دَمَغَهُ يَدْمَغُهُ ، إذا شَجَّه حتى بلغت الشجة الدماغ ، واسمها الدَّامِغَةُ ، وإذا بلغت الشجة ذلك لم ينتظر للمشجوج بعدها حياة .
(فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب هالك ، يقال : زهق الشيء يزهُق زهوقاً ، بطل وهلك ؛ فهو زاهق وزهوق ، (وَلَكُمُ الْوَيْلُ) العذاب والعقاب ، (مِمَّا تَصِفُونَ) الله تعالى به مما لا يليق بشأنه الجليل .

ii- الآية (٢٩) من سورة الأنبياء (تفسير الجلالين ص ٤٢٢)

((وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْ رَبِّ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ))

((وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْ رَبِّ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره ، وهو إبليس دعا إلى عباده نفسه وأمر بطاعتها ، (فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ) كما نجريه ، (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) المشركين .

٥- الآية (٧٤) من سورة الحج

((مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))

((مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ما عظموه حق تعظيمه . أو ما عرفوه حق معرفته ؛ حيث أشركوا به العاجزين عن خلق الذبابة وما لا يقدر على الانتصاف منها إذا سلبتهم شيئا على ضعفها .

٦- الآية (١٦) من سورة لقمان

((يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ))

((يَبْنِيْ إِنَّهَا) أى الخصلة السيئة ، (إِنْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ) أى فى أخفى مكان من ذلك ، (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) فيحاسب عليها ، (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) إستخرجها ، (خَبِيرٌ) بمكانها .

٧- الآيات (٣٦ - ٥١) من سورة الزمر

((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَتُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {٣٦} وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ {٣٧} وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ {٣٨} قُلْ يَنْقُورُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣٩} مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {٤٠} إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنِ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ {٤١} اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَا يَسْتَلْقُونَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٤٢} أَمْ آتخذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ {٤٣} قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٤٤} وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ {٤٥} قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {٤٦} وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ {٤٧} وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٤٩} قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {٥٠} فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ))

(وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أى ويخوفونك بالأصنام التى لا تنفع ولا تضر . (هَلْ هُنَّ كَشَفَتْ ضُرَّهُ) أى هل هذه الأصنام تستطيع أن تمنع ضرراً أراد الله - تعالى - بعباده ؟ وهل إذا أراد الله - تعالى - بعباده خيراً ، هل تستطيع هذه الأصنام أن تمنع هذا الخير ؟ (اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) أى اعملوا ما فى إمكانكم أن تعملوه معى ، (إِنِّي عَمِلٌ) أى إني سأقابل عملكم السىء بعمل حسن ، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) من منا الذى سينجح فى عمله . (تُخْزِيهِ) أى يفضحه ويهينه ، (عَذَابٌ مُّقِيمٌ) أى عذاب دائم مستمر . (فَيُمَسِّكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ) أى فيمسك - سبحانه - التى قضى عليها الموت إمساكاً تاماً ، (وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ) وهى التى لم يحن وقت موتها ، (إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أى محدد فى علمه - تعالى - . (شُفَعَاءُ) أى نصراء . (أَشْمَازُت) أى انقبضت ونفرت . (فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى خالقهما دون مثال سابق . (وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) أى وظهر لهم يوم القيامة من ألوان العقوبات ما لم يكونوا فى الدنيا يظنون أنه سيقع لهم وما لم يكن وارداً فى حسابهم . (ضُرٌّ) أى مصيبة ، (حَوْلَنَّهُ) أى أعطيناه ، (قَالَ) إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ أى قال إنما أوتيته عن طريق علمى واجتهادى ، (بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) أى بل هذه النعم التى أعطيناها له من باب الامتحان والاختبار . (وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) أى وهؤلاء الضالون الظالمون لسنا بعاجزين عن إهلاكهم وتعذيبهم .

٨- الآية (٣٨) من سورة ق~

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ))
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ، (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) تعب ، نزل رداً على اليهود فى قولهم ، إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه انتزعه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماساة بينه وبين غيره ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) إيس~ : [٨٢] .

٩- الآية (٢١) من سورة المجادلة

((كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلِبَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ))
(كَتَبَ اللَّهُ) فى اللوح المحفوظ أو قضى ، (لَا غَلِبَ) أَنَا وَرُسُلِي بالحجة أو السيف ، (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)
١٠- الآيات (١١ - ١٩) من سورة المزمل

((وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا {١١} إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا {١٢} وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا {١٣} يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا {١٤} إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا {١٥} فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا {١٦} فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا تَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا {١٧} السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا {١٨} إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا))

(أُولَىٰ النَّعْمَةِ) أى أصحاب التمتع والترف . (أَنْكَالًا) أى قيودا . (ذَا غُصَّةٍ) أى طعاماً يلتصق بالهلق . (تَرْجُفُ) أى تضطرب . (كَثِيبًا مَّهِيلًا) أى رملا مجتمعاً . (وَبِيلًا) أى شديداً ثقيلاً . (السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ) أى

السماء تتشقق في يوم القيامة . (إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ) أى إن هذه الآيات تذكير وعظة للناس . (سَبِيلًا) أى طريقا إلى رضا الله ورحمته .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة عزة القوة في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢١٠
٢	م . ص . مسلم	(١)	٩٠٩

[١٢٢] - ح ٤٢١٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ « لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » . قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَذُكُّونَ لَيْلَتَهُمْ أَتِيَهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ « أَيْنَ عَلَىُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » . فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » . فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانُوا لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ ، فَقَالَ عَلَىُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ، فَقَالَ « انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » .

[١٢٣] - ح ٩٠٩ م . ص . م (١٧٦٧/٦٣) ص . م :- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدْعَ إِلَّا مُسْلِمًا » .

{٢} عزة الغنى

بيان بالآيات الدالة على عزة الغنى لله تعالى في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث	آل عمران	(١٠)	الجلالين	١	٦٦
٢	الثامن	الأنعام	(١٣٣ - ١٤٠)	الميسر (ط)	١	١٩٩
٣	الحادى عشر	يونس	(٦٨ - ٧٠)	الميسر (ع)	١	٢٧٧
٤	العشرون	العنكبوت	(٦ - ٨)	الميسر (ع)	١	٥٢١
٥	الثانى والعشرون	فاطر	(١٥ - ١٧)	الجلالين	١	٥٧٣
٦	الثالث والعشرون	الزمر	(٧ - ١٠)	الجلالين	١	٦٠٦
٧	السادس والعشرون	محمد	(٣٦ - ٣٨)	الجلالين	١	٦٧٧

التبيان :

١ - الآية (١٠) من سورة آل عمران

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ))
 (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع عذابه ، (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى عذابه ، (شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) مفتاح الواو ، ما توقد به .

٢ - الآيات (١٣٣ - ١٤٠) من سورة الأنعام

((وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ
 ءَاخَرِينَ {١٣٣} إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَأَتِي وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ {١٣٤} قُلْ يَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ
 إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {١٣٥} وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
 مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ
 إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ {١٣٦} وَكَذَلِكَ زَيَّنَ
 لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ
 فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ {١٣٧} وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعِمْنَا وَحَرْثٌ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمْنَا حُرْمَتَ
 ظُهُورِهَا وَأَنْعَمْنَا لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ {١٣٨} وَقَالُوا مَا فِي
 بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُونِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ
 إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ {١٣٩} قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ
 ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ))

(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) أى وما أنتم — أيها الناس — بهاربين من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم لأنه — سبحانه — لا يعجزه شيء . (أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) أى اعملوا ما شئتم فتحاسبون على أعمالكم . (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ

ذَرَأُ) أى مما خلق وأنشأ من مخلوقات بقدرته — تعالى — ، (مِنْ أَلْحَرِثِ) أى من الزرع ، (وَأَلَّا تَعْمَلَ) الإبل والبقرة والغنم . (لِيُرْذَوْهُمْ) أى ليهلكوهم ، (وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) أى وليخلطوا عليهم الحق بالباطل ، (وَقَالُوا هَذِهِ أَعْنَمُ وَحَرِثُ حِجَرٍ) أى وقالوا هذه الأنعام وتلك الزروع محجورة وممنوعة إلا على أناس معينين .. وهذا كله من الخرافات التى لا أصل لها . (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا) أى الأكل منها حلال للذكور فقط .

٣- الآيات (٦٨ - ٧٠) من سورة يونس

((قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٦٨} قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {٦٩} مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)) (وَلَدًا) المراد ما زعمه المشركون من أن الملائكة بنات الله ، (إِنْ عِنْدَكُمْ) إن حرف نفى أى ليس عندكم ، (مِنْ سُلْطَنِ) من تفيد النص على عموم النفي النقص والسلطان هو البرهان والحجة .

٤- الآيات (٦ - ٨) من سورة العنكبوت

((وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ {٦} وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ {٧} وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) (جَاهِدْ) المراد اجتهد فى قتال عدو الحق ، أو حرب نفسه وشهواتها . (أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) المراد أحسن جزاء لأعمالهم . (حُسْنًا) المراد أن يحسن بوالديه إحسانا عظيماً جداً كأنه هو الحسن نفسه .

٥- الآيات (١٥ - ١٧) من سورة فاطر

((يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ {١٥} إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ {١٦} وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)) (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ) بكل حال ، (وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه ، (الْحَمِيدُ) المحمود فى صنعه بهم . (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم . (وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) شديد .

٦- الآيات (٧ - ١٠) من سورة الزمر

((إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {٧} وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ {٨} أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ إِذْ أُنْزِلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٩} قُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))

(إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وَإِنْ أَرَادَهُ مِنْ بَعْضِهِمْ ، (وَإِنْ تَشْكُرُوا) اللَّهُ فَتَوَمَّنُوا ، (يَرْضَاهُ) بسكون الهاء وبضمها مع إشباع ودونه : أى الشكر ، (لَكُمْ) وَلَا تَرْتَرْنَ) نفس ، (وَارْزُقُوا) نفس (أُخْرَى) أى لا تحمله ، (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب .

(وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) أى الكافر ، (ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ) تضرع ، (مُنِيْبًا) راجعا ، (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) أعطاه إنعاماً ، (وَمِنَهُ نَسَىٰ) ترك ، (مَا كَانَ يَدْعُو) يتضرع ، (إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) وهو الله ، فما فى موضع من ، (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء ، (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها ، (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الإسلام ، (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) بقية أجلك ، (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) .

(أَمَّنْ) بتخفيف الميم ، (هُوَ قَنِيتٌ) قائم بوظائف الطاعات ، (ءَانَاءَ اللَّيْلِ) ساعاته ، (سَاجِدًا وَقَائِمًا) فى الصلاة ، (يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) يخاف عذابها ، (وَيَرْجُوا رَحْمَةً) جنة ، (رَبِّهِ) كمن هو عاص بالكفر أو غيره ، (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل ، (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ ، (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ) أصحاب العقول . (قُلْ يَبْعَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ) أى عذابه بأن يطيعوه ، (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) فى هَذِهِ الدُّنْيَا بالطاعة ، (حَسَنَةٌ) هى الجنة ، (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) فتهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ، (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ) على الطاعة وما يبتلون به ، (أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) بغير مكيال ولا ميزان .

٧- الآيات (٣٦ - ٣٨) من سورة محمد

((إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ {٣٦} إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَخُذُوا أَصْغَنَكُمْ {٣٧} هَتَأْتُمْ هَتُولَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ))

(إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى الاشتغالى فيها ، (لَعِبٌ وَلَهْوٌ) وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الله وذلك من أمور الآخرة ، (يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها . (إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ) يبالغ فى طلبها ، (تَبَخَّلُوا وَخُذُوا) البخل ، (أَصْغَنَكُمْ) لدين الإسلام . (هَتَأْتُمْ) يا ، (هَتُولَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ما فرض عليكم ، (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ) يقال بخل عليه وعنه ، (يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أى يجعلهم بدلكم ، (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ) فى التوالى عن طاعته بل مطيعين له .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة عزة الغنى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٢٧٩
		الثالث	٥٢٤٢
		الرابع	٧٤١١
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٢٠

[١٢٤] - ح ٢٧٩ ص.ب/ج-١ :- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَنِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيَنَّكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى وَعَزَّتْكَ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ » . وَرَوَاهُ إِبرَاهِيمُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا » .

[١٢٥] - ح ٥٢٤٢ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ ، تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلَامًا ، يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ ، فَأَطَافَ بِهِنَّ ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً نِصْفَ إِنْسَانٍ » . قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْتَنُ ، وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ » .

[١٢٦] - ح ٧٤١١ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - وَقَالَ - أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ - وَقَالَ - عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ » .

[١٢٧] - ح ١٣٢٠ م . ص . م (٢٥٨٨/٦٩) م . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » .

{٣} عزة القهر

بيان بآيات عزة القهر فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	الأول والثانى	البقرة	(٦١) ، (١٦٥-١٦٧)	صفوة البيان	١	٥٥/٣١
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(١١-١٢) ، (١١٠-١١٢)	الجلالين	١	٨١/٦٦
٣	الخامس	النساء	(٤٧ - ٥٦)	الميسر (ط)	١	٧١
٤	العاشر	التوبة	(٣٠-٣٦) ، (٦٨-٧٠)	الميسر (ط)	١	١٦١/١٥٧
٥	الحادى عشر	يونس	(٢٦-٣٠) ، (١٠١-١٠٢)	الميسر (ع)	١	٢٨٢/٢٧٠
٦	الثالث عشر	الرعد	(٣٢ - ٣٤)	الجلالين	١	٣٢٧
٧	التاسع عشر	الشعراء	(١ - ٩)	الميسر (ط)	١	٣٦
٨	العشرون	القصص	(٥٨ - ٦٦)	الميسر (ط)	١	٣٢٩
٩	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٥٤ - ٥٥)	الجلالين	١	٥٢٨
١٠	الرابع والعشرون	الزمر	(٥٤ - ٦٠)	الميسر (ع)	١	٦١٤
١١	الرابع والعشرون	غافر	(٤-٦) ، (١٥-١٦)	الجلالين	١	٦١٩/٦١٨
١٢	الخامس والعشرون	الشورى	(١-٤) ، (٣١-٣٥)	الميسر (ط)	١	٤٠٩/٤٠٦
١٣	الخامس والعشرون	الدخان	(٧-١٦) ، (٣٨-٥٠)	الميسر (ط)	١	٤١٩/٤١٧
١٤	السادس والعشرون	ق~	(١٢ - ١٤)	الجلالين	١	٦٨٩
١٥	الثامن والعشرون	المجادلة	(٢٠)	الجلالين	١	٧٢٨
١٦	التاسع والعشرون	المعارج	(٣٦ - ٤٤)	الميسر (ط)	١	٤٨٥

التبيان :

١- i- الآية (٦١) من سورة البقرة

((وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ رَبِّ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))

(وفومها) الفوم : الحنطة ، أو جميع ما يخبز من الحبوب ، أو هو الثوم ، (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) جعلتا محبطتين بهم ، إحاطة القبة بمن ضربت عليه ؛ مجازاة لهم على كفرانهم . وجملتهم فى غالب الأمر فى ذلة ومسكنة . أو هم مستحقون للذلة والهوان ؛ بسبب ارتكاب المعاصى والإعتداء على حدود الله فى كل شيء

، والإفساد في الأرض وجحود الحق عناداً ، وقتل الأنبياء ظلماً ، وبما طبعوا عليه من الكذب والنفاق والمكر السيئ والخداع ، وعبادة المال وشدة الحرص على جمعه والشح به .
وأما إحاطة المسكنة بهم فلما يبدو عليهم من الاستكانة والخضوع عند الضعف ، والخوف من القهر .
والمسكنة : الخضوع — مفعلة من السكون — لأن صاحبها قليل الحركة والنهوض لما به من الحاجة والذلة وشدة المحنة .

ii - الآيات (١٦٥ - ١٦٧) من سورة البقرة

((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ {١٦٥} إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا زَآوَا الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ {١٦٦} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَتَرْجُوهُمْ إِنَّا لَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ كَذَلِكَ يُلْهِمُهُمُ اللَّهُ فَعَمِلُوا الصَّاتِرَاتِ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ))
(أنداداً) أمثالا ونظراء جمع ندٍ والمراد بهم الأصنام والأوثان التي اتخذوها آلهة ، ورجوا منها النفع وخافوا الضرر وقرَّبوا لها القربان . وقيل : الرؤساء الذين يطيعونهم طاعة الأرباب . وقيل الأعمُّ مما ذكر . (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) أى ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك شدة عذاب الله وعقوبته حين يعاينون العذاب المعدَّ لهم يوم القيامة لوقعوا في الحسرة والندامة فيما لا يكاد يوصف .

((وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)) الأسباب : جمع سبب . وهو فى الأصل الحبل الذى يُرتقى به الشجر ونحوه ، ثم سُمى به كل ما يتوصل به إلى غيره ، عينا كان أو معنى . والمراد بها هنا : الوسائج التي كانت بين الأتباع والمتبوعين فى الدنيا ، من القربات والمودات والاتفاق على الدين والاتباع . وتقطيعها : فصلها فصلاً شديداً . والباء فى (بِهِمْ) للسببية ؛ أى وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب التي كانوا يرجون بها النجاة . (لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ) لو ثبت أن لنا عودةً ورجعةً إلى الدنيا لتبرأنا منهم كما تبرءوا منا . والكرَّة : العودة والرجوع . يقال : كرَّ يكرُّ كرّاً ، (حَسَرَاتٍ) جمع حسرة ، وهى أعلى درجات الندم والغم على ما فات . يقال : حَسِرَ يَحْسِرُ حَسْراً وحسرةً ، فهو حاسر ، إذا اشتدت ندامته على أمر فاته ، وأصله من الحسر بمعنى الكشف أو الإعياء ؛ كأنه انحسرت قواه من فرط الغم ، أو أدركها الإعياء عن تدارك ما فرط منه ، يرى الله المشركين أعمالهم السيئة يوم القيامة فى الصحائف ، وينتقنون الجزاء إليها فيتحسرون ويندمون .

٢ - i - الآيتين (١١ - ١٢) من سورة آل عمران

((كَذَابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ {١١} قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَادُ))
دأبهم (كَذَابٍ) كعادة ، (ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم كعاد وثمود ، (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكتهم ، (بِذُنُوبِهِمْ) والجملة مفسرة لما قبلها ، (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ونزل لما أمر النبى (ﷺ) اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفراً . من قریش أعماراً لا يعرفون القتال .

(قُلْ) يا محمد ، (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من اليهود ، (سَتُغْلَبُونَ) بالتاء والياء فى الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية فقد وقع ذلك ، (وَتُحْشَرُونَ) بالوجهين فى الآخرة ، (إِلَى جَهَنَّمَ) فتدخلونها ، (وَيُنْسِ أَلْمِهَادُ) الفراش هى .

ii- الآيات (١١٠ - ١١٢) من سورة آل عمران

((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ {١١٠} لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ أَلَا دَبَارٌ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ {١١١} ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَغْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))

(كُنْتُمْ) يا أمة محمد فى علم الله تعالى ، (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت ، (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) الإيمان ، (خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله بن سلام (ﷺ) ، وأصحابه ، (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) الكافرون .

(لَنْ يَضُرُّوكُمْ) أى اليهود يا معشر المسلمين بشىء ، (إِلَّا أَذًى) باللسان من سببٍ ووعيد ، (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ أَلَا دَبَارٌ) منهزمين ، (ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم . (ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ، (إِلَّا) كائنين ، (يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أى لا عصمة لهم غير ذلك ، (وَبَاءُ) رجعوا ، (بَغْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم ، (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ) تأكيداً ، (بِمَا عَصَوْا) أمر الله ، (وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام .

٣- الآيات (٤٧ - ٥٦) من سورة النساء

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا {٤٧} إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا {٤٨} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا {٤٩} أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا {٥٠} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هتولاء أهدى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا {٥١} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا {٥٢} أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا {٥٣} أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا {٥٤} فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا {٥٥} إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا))

(مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) أى نغير معالمها وصورها ، (فَنُرْذَهَا عَلَىٰ آدْبَارِهَا) أى فتخزيها ونبطل مقاصدها ونخيب سعيها . (يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَّتِ وَالطَّبْعُوتِ) أى يؤمنون بكل ما هو باطل وبكل ما هو طغيان وخروج عن مقتضيات العقل السليم . (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أى طردهم من رحمته . (أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلَكِ) أى ليس لهم أى نصيب من السلطان على الناس ، (نَقِيرًا) النقيير : هو الموضع المنخفض فى ظهر نواة النمرة . (أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ) المراد بالناس هنا : الرسول (ﷺ) أو هو وأصحابه ، (فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ) أى التوراة والإنجيل ، (وَالْحِكْمَةَ) أى النبوة والعلم النافع مع العمل به .

(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) أى احترقت جلودهم ، (بَدَلْتَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) أى أوجدنا لهم جلودا أخرى ليست محترقة .

٤ - i - الآيات (٣٠ - ٣٦) من سورة التوبة

((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ أَبِي النَّصْرِى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ {٣٠} اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٣١} يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {٣٢} هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {٣٣} * يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٣٤} يَوْمَ نُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ {٣٥} إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ))

(يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) أى يشابهون فى هذه الأقوال الشنيعة قول الذين كفروا من قبلهم حيث قالوا : الملائكة بنات الله ، (قَتَلْنَاهُ اللَّهُ) دعاء عليهم بالهلاك ، (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أى كيف يصرفون من الحق إلى الباطل .

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) أى ليجعله يتغلب على جميع الأديان الأخرى حتى ولو كره المشركون ذلك . (الْأَحْبَارُ) علماء اليهود ، (الرُّهْبَانُ) علماء النصارى ، (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) أى والذين يجمعون المال ويخزنونه ولا يؤدون حق الله فيه وهو الزكاة ، ولا يؤدون ما يجب عليهم من حقوق نحو غيرهم فلهم عذاب شديد . (فِي كِتَابِ اللَّهِ) أى فى حكم الله وفى كتبه السماوية التى أنزلها على رسله .

ii - الآيات (٦٨ - ٧٠) من سورة التوبة

((وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {٦٨} كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٦٩} أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))

(هِيَ حَسْبُهُمْ) أى هى كافيتهم عذابا . (فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ) أى فتمتعوا بنصيبيهم من ملاذ الدنيا ، (وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) أى ودخلتم الباطل والكفر كما دخلوا ، (أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) أى فسدت أعمالهم فى الدنيا والآخرة . (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) أى وأصحاب القرى المنقلبة وهم قوم لوط .

٥- i- الآيات (٢٦ - ٣٠) من سورة يونس

((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٢٦} وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٢٧} وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ {٢٨} فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَفْلَةٍ {٢٩} هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ))

(سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) أى مقدرة بمثلها فقط ، (يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ) يقال رهقه الشيء بوزن طرب إذا تغلب عليه حتى غطاه . وضايقه . وأرهقه الشيء جعلته يرهقه ، (قَتَرٌ جمع قتره وهى الدخان الصاعد من اللحم الذى يشوى على النار ويكون مخلوطاً بشيء من الدهن ، فإذا علقت غبرته على الوجه قبح منظره والجزء منه يسمى قتره . (أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ) أى جعل لها غشاء : أى غطاء أسود كالليل . (مَكَانَكُمْ) أى الزموا مكانكم لا تغادروه حتى نفصل بينكم ، (وَشُرَكَائِكُمْ) المراد من أشركتموهم مع الله فى الخضوع لهم . والمراد بهم هنا إبليس ، وجنوده من الجن والإنس لأنهم أساس الشرك كله ، (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) أصله من زلت الشيء عن مكانه أى باعدته عنه ، والمراد فرقنا بينهم فتخاصموا . ونقطع ما كان بينهم من علامات . (هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ) أى فى مكان الحشر تختبر كل نفس ما قدمت والمراد تجد نتيجة عملها خيراً أو شراً ، (وَضَلَّ عَنْهُمْ) أى غاب عنهم ، واختفى .

ii- الآيتين (١٠١ - ١٠٢) من سورة يونس

((قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ {١٠١} فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ))

(وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ) أى لا تنتفع البراهين والعبر فى دفع العذاب عن قوم صمموا على عدم الإيمان ، (وَالنُّذُرُ) جمع النذير الذى معناه الإنذار . وهو التحذير من الوقوع فى الخطر ، فالمعنى ؛ فما تنتفع العبر ، والإنذارات . (أَيَّام) تطلق العرب الأيام على الحوادث الجاهلية التى وقع فيها . فيقال أيام العرب فى الجاهلية : أى حروب العرب فى الجاهلية . وكذا يطلقون (السنين) على ذلك ، (خَلَوْا) أى مضوا .

٦- الآيات (٣٢ - ٣٤) من سورة الرعد

((وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ {٣٢} أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظِهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ {٣٣} هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ))

(وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) كما استهزىء بك وهذا تسلية للنبي (ﷺ) ، (فَأَمَلَيْتُ) أمهلت ، (لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعقوبة ، (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) أى هو واقع موقعه فكذاك أفعل بمن استهزأ بك . (أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ) رقيب ، (عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام ؟ لا ، دل على هذا ، (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم ؟ ، (أَمْ) بل ، أ (تُنَبِّئُونَهُ) تخبرون الله ، (بِمَا) أى بشريك ، (لَا يَعْلَمُ) به ، (فِي الْأَرْضِ) استفهام إنكار أى لا شريك له إذا لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ، (أَمْ) بل تسمونهم شركاء ، (يَبْظِهَرُ مِنَ الْقَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن ، (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ) كفرهم ، (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) طريق الهدى ، (وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ {٣٣} هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالقتل والأسر ، (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه ، (وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ) أى عذابه ، (مِن وَاقٍ) مانع .

٧- الآيات (١ - ٩) من سورة الشعراء

((طَسَمَ {١} تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ {٢} لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ {٣} إِنْ كُنَّا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ هَا خَاضِعِينَ {٤} وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ {٥} فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ {٦} أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ {٧} إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ {٨} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ))

(لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ) أى لعلك قاتل نفسك همأ وغماً بسبب عدم إيمان قومك . (إِنْ كُنَّا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً) أى معجزة قاهرة تجعلهم ينفقون لما جئتهم به . (مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ) وما يأتيهم من قرآن متجدد نزوله عليك - أيها الرسول الكريم - . (كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) أى من كل صنف كريم مشتمل على الذكر والأنثى . (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ) أى لعبرة وعظة .

٨- الآيات (٥٨ - ٦٦) من سورة القصص

((وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْجِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ {٥٨} وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي

الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَلِمُوتٌ {٥٩} وَمَا أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٦٠} أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَّعَةً مَّتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ {٦١} وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ {٦٢} قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ {٦٣} وَقِيلَ أَذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ {٦٤} وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ {٦٥} فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ))

(بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا) أى جددت نعم الله واستعملتها فى الشر فهلكت وبادت . (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا) أى اقتضت سنتنا ألا نهلك أمة من الأمم حتى نبعث فى أكبرها وأعظمها رسولا يهدى الناس إلى الصراط المستقيم . (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَلِمُوتٌ) أى وما كنا فى حال من الأحوال بمهلكى هذه القرى إلا فى حال ظلم أهلها لأنفسهم . (مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أى من المحضرين لحسابنا ولعذابنا له على كفره وجحوده . (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) وهم زعماء الكفر ، (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا) أى ربنا هؤلاء هم أتباعنا الذين أضللناهم ، (أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا) أى دعوناهم إلى الضلالة فاتبعونا . (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ) أى خفيت عليهم الحجج التى يجيبون بها .

٩- الْآيَتِينَ (٥٤ - ٥٥) من سورة العنكبوت

((يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ {٥٤} يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))
(يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) فى الدنيا ، (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) . (يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ) فيه بالنون أى : نأمر بالقول ، وبالياء يقول أى : الموكل بالعذاب ، (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفتنونا .

١٠- الْآيَاتِ (٥٤ - ٦٠) من سورة الزمر

((وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ {٥٤} وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {٥٥} أَلَمْ تَقُولِ أَنفُسُ يَحْضَرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ {٥٦} أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {٥٧} أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {٥٨} بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٥٩} وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ))

(وَأَنبِئُوا) أى ارجعوا إليه تعالى بالتوبة ، (وَأَسْلِمُوا لَهُ) أى واخضعوا لأمره مخلصين . (أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ) أى افعلوا ما أمرتم به أكثره صوابا . (أَنْ تَقُولَ) هنا مرتبط بقوله (أَنبِئُوا) أى ارجعوا خوف أن تقول نفس إلخ ، إذا لم ترجع ، (عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ) (عَلَىٰ) حرف تعليل يفيد أن ما بعدها علة ، وسبب لما قبلها و(مَا) مصدرية ، والمعنى لتفريطى وبسبب تقصيرى ، (فِي جَنْبِ اللَّهِ) أصل الجنب هو الناحية من الإنسان مثلا والمراد هنا فى

حقه تعالى ، (وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ) المراد وإنى كنت فى الدنيا من المستهزئين بدين الله وبرسوله . (هَذَنِي) المراد أرشدنى . (لَوْ أَنَّ لِيَ) (لَوْ) حرف يدل على التمنى أى نتمنى ، (كَرَّةً) أى رجعة إلى الدنيا . وسيقع هذا منهم فى الآخرة . (بَلَى) حرف يدل على رد ما فهم من كلامهم السابق من أن الله لم يهدهم . أى لم يرشدهم ، (أَلَيْسَ) المعنى : إن (فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) (مَثْوًى) أى مكان .

١١- i- الآيات (٤ - ٦) من سورة غافر

((مَا تُجَدِّدُ فِي ءَايَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ {٤} كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ {٥} وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ))

((مَا تُجَدِّدُ فِي ءَايَتِ اللَّهِ) القرآن ، (إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة ، (فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ) للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار . (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ) كعاد وثمود وغيرهما ، (مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) يقتلوه ، (وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا) يزيلوا ، (بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ) بالعقاب ، (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) لهم ، أى هو واقع موقعه . (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) أى (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) الآية (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) بدل من كلمة .

ii- الآيتين (١٥ - ١٦) من سورة غافر

((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ {١٥} يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ))

((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) أى الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة ، (ذُو الْعَرْشِ) خالقه ، (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحى ، (مِنْ أَمْرِهِ) أى قوله (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ) يخوف الملقى عليه الناس ، (يَوْمَ التَّلَاقِ) بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والأرض ، والعباد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . (يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ) خارجون من قبورهم ، (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) يقول تعالى ، (يَجِيبُ نَفْسَهُ ، (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أى لخالقه .

١٢- i- الآيات (١ - ٤) من سورة الشورى

((حَمْدٌ {١} عَسَى {٢} كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٤} لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْلَى الْعَظِيمِ))

((وَهُوَ أَعْلَى الْعَظِيمِ) أى وهو — سبحانه — المتعالى عن الأشباه والنظائر ، العظيم فى ذاته وفى صفاته .

ii- الآيات (٣١ - ٣٥) من سورة الشورى

((وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {٣١} وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ {٣٢} إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ {٣٣} أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ {٣٤} وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحْيَصٍ))

(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) أى وما أنتم — أيها الناس — بقادرين على الهرب منا . (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) أى ومن الأدلة على قدرته — تعالى — وجود هذه السفن التى تجرى فى البحر ، وهى فى ضخامتها كالجبل الكبير . (فَيُظِلُّنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) أى فيصرون ثوابت على ظهر البحر دون حركة . (يُوبِقُهُنَّ) أى يهلكهن . (مِنْ مَّحِيصٍ) أى مهرب .

١٣- i- الآيات (٧ - ١٦) من سورة الدخان

((رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ {٧} لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ {٨} بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ {٩} فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ {١٠} يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ {١١} رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ {١٢} أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ {١٣} ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا عَدُوٌّ لَنَا كَأَشِيفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا {١٤} إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا {١٥} يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ))

(بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ) أى أن هؤلاء المشركين فى شك من أمرك يا محمد ، وهم يقولون ما يقولون فى شأنك على سبيل اللعب واللهو ، لأنهم قوم جاهلون معاندون . (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) أى فانتظر يوم يحل بهم الجذب والفقر . (أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى) أى كيف يتذكرون والحال أنهم مصرون على مخالفتك أيها الرسول الكريم ؟ (مُعَلِّمٌ) أى إنسان يعلم غيره . (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) أى يوم ننزل بهم العذاب الشديد .

ii- الآيات (٣٨ - ٥٠) من سورة الدخان

((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ {٣٨} مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٣٩} إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ {٤٠} يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ {٤١} إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {٤٢} إِنْ شَجَرَتِ الزُّقُومِ {٤٣} طَعَامُ الْأَثِيمِ {٤٤} كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ {٤٥} كَغَلَى الْحَمِيمِ {٤٦} خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ {٤٧} ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {٤٨} ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ {٤٩} إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ))

(لَعِينٍ) أى عابثين . (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ) أى أن يوم القيامة موعد حسابهم جميعا . (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا) أى اذكروا يوم لا ينفع قريب قريبه ، ولا صديق صديقه . (طَعَامُ الْأَثِيمِ) أى طعام المرتكبين للآثام والسيئات . (كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) أى فتزل فى بطن هذا الكافر كالنحاس الحار المذاب . (فَأَعْتَلُوهُ) أى فجروه بغلظة إلى وسط الجحيم وقولوا — أيها الملائكة — لهذا الكافر ذق النار فأنت الذى قلت فى الدنيا أنك عزيز كريم . (إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ) أى إن هذا العذاب هو ما كنتم بشأنه تجادلون وتخاصمون .

١٤- الآيات (١٢ - ١٤) من سورة ق

((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ {١١} وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ {١٢} وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ))

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل بمعنى قوم ، (وَأَصْحَابُ الرُّسِّ) هى بنر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبههم : قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره ، (وَتُمُود) قوم صالح . (وَعَاد) قوم هود ، (وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ) ! (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) الغيضة قوم شعيب ، (وَقَوْمُ ثُبَعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ، (كُلُّ) من المذكورين ، (كَذَّبَ الرُّسُلَ) كقریش ، (حَقَّقَ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك .

١٥- الآية (٢٠) من سورة المجادلة

((إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ))

(إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُّونَ) يخالفون ، (اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) المغلوبين .

١٦- الآيات (٣٦ - ٤٤) من سورة المعارج

((فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ {٣٦} عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ {٣٧} أَطِمْعَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ {٣٨} كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ {٣٩} فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ {٤٠} عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ {٤١} فَذَرْنَاهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ {٤٢} يَوْمَ نَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ {٤٣} خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ))

(مُهْطِعِينَ) أى مسرعين . (عِزِينَ) أى متفرقين من حولك لإيذانك . (كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ) أى خلقنا هؤلاء المتكبرين من ماء مهين فلماذا يتكبرون ؟ (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) أى وما نحن بعاجزين على أن نهلكهم ونأتى بأقوام خيرا منهم . (فَذَرْنَاهُمْ يَخُوضُوا) أى فاتركهم يخوضوا فى باطلهم ، ويلعبوا فى دنياهم ، (مِنْ الْأَجْدَاثِ) أى من القبور ، (إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) أى يخرجون من قبورهم مسرعين ، كأنهم إلى أصنامهم يسرعون كما كان حالهم فى الدنيا . (خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ) أى ذليلة أبصارهم ، (تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ) أى تغشاهم مهانه .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة عزة الغنى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٨٠٤
		الثالث	٤٧٣٠
		الرابع	٦٥٢٣ - ٧٣٤٨
٢	م . ص . مسلم	(١)	٩٠ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٥١٣

[١٢٨] - ح ٣٨٠٤ ص.ب/ج ٢ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي

أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضى الله عنه - أَنَّ أَنَسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « قَوْمُوا

إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ » . فَقَالَ « يَا سَعْدُ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ » . قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسَبَّى ذُرَارِيُّهُمْ . قَالَ « حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ ، أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » .

[١٢٩] - ح ٤٧٣٠ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٌ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ (وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) [مريم: ٣٩] وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) .

[١٣٠] - ح ٦٥٢٣ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ قَالَ « أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قَالَ قَتَادَةُ بَلَى وَعِزَّةُ رَبَّنَا .

[١٣١] - ح ٧٣٤٨ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ » . فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَاسِ فَقَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَادَاهُمْ فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فَقَالُوا بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « ذَلِكَ أُرِيدُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « ذَلِكَ أُرِيدُ » . ثُمَّ قَالَهَا الثَّلَاثَةَ فَقَالَ « اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِيعْهُ ، وَإِلَّا فَاغْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » .

[١٣٢] - ح ١٤٣٣ م . ص . م (٢٨٠٥/٥١) ص . م (البخارى ٣٣٣٤) :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسَبُهُ قَالَ - وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَبِيتَ إِلَّا الشَّرْكَ » .

[١٣٣] - ح ١٥١٣ م . ص . م (٢٩٨٠/٣٨) ص . م (البخارى ٤٣٣) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِ الْحَجَرِ « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ » .

[ل] - الحياة:

بيان بالآيات الدالة على صفة الحياة في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث	البقرة	(٢٥٥)	الظلال	١	٤١٨
٢	الثالث	آل عمران	(٢)	ابن كثير	١	٢٩١
٣	التاسع عشر	الفرقان	(٥٨)	الجلالين	١	٤٧٧
٤	الرابع والعشرون	غافر	(٦٥)	الجلالين	١	٦٢٦

التبيان :

١ - الآية (٢٥٥) من سورة البقرة

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ))

وكل صفة من هذه الصفات التي تضمنتها هذه الآية تمثل قاعدة يقوم عليها التصور الإسلامى الناصع ، كما يقوم عليها المنهج الإسلامى الواضح .

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ..

فهذه الوجدانية الحاسمة التى لا مجال لأى انحراف أو ليس مما طرأ على الديانات السابقة — بعد الرسل — كعقيدة التثليث المبتدعة من المجامع الكنسية بعد عيسى — عليه السلام — ولا لأى غش مما كان يرين على العقائد الوثنية التى تميل إلى التوحيد ، ولكنها تلبسه بالأساطير ، كعقيدة قدماء المصريين — فى وقت من الأوقات — بوجدانية الله ، ثم تلبس هذه الوجدانية بتمثل الإله فى قرص الشمس ! وجود آلهة صغيرة خاضعة له !

هذه الوجدانية الحاسمة الناصعة هى القاعدة التى يقوم عليها التصور الإسلامى ، والتى ينبثق منها منهج الإسلام للحياة كلها . فعن هذا التصور ينشأ الاتجاه إلى الله وحده بالعبودية والعبادة .

فلا يكون إنسان عبداً إلا لله ؛ ولا يتجه بالعبادة إلا لله ، ولا يلتزم بطاعة إلا طاعة الله ، وما يأمره الله به من الطاعات . وعن هذا التصور تنشأ قاعدة استمداد القيم كلها من الله ، فلا اعتبار لقيمة من قيم الحياة كلها إذا لم تقبل فى ميزان الله . ولا شرعية لوضع أو تقليد أو تنظيم يخالف عن منهج الله ... وهكذا إلى آخر ما ينبثق عن معنى الوجدانية من مشاعر الضمير أو مناهج لحياة الناس فى الأرض على السواء .

(الْحَيُّ الْقَيُّومُ) ..

والحياة التى يوصف بها الإله الواحد هى الحياة الذاتية التى لم تأت من مصدر آخر كحياة الخلائق المكسوبة الموهوبة لها من الخالق . ومن ثم يتفرد الله — سبحانه — بالحياة على هذا المعنى . كما أنها هى الحياة

الأزلية الأبدية التى لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهى إلى نهاية ، فهى متجردة عن معنى الزمان المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحددة البدء والنهاية . ومن ثم يتفرد الله — سبحانه — كذلك بالحياة على هذا المعنى . ثم إنها هى الحياة المطلقة من الخصائص التى اعتداد الناس أن يعرفوا بها الحياة . فالله — سبحانه — ليس كمثله شئ ؛ ومن ثم يرتفع كل شبه من الخصائص التى تتميز بها حياة الأشياء ؛ وتثبت لله صفة الحياة مطلقة من كل خصيصة تحدد معنى الحياة فى مفهوم البشر ... وتتفى بهذا جميع المفهومات الأسطورية التى جالت فى خيال البشر ! .

أما صفة (الْقِيُومُ) فتعنى قيامه — سبحانه — على كل موجود . كما تعنى قيام كل موجود به فلا قيام لشئ إلا مرتكنا إلى وجوده وتدبيره .. لا كما كان أكبر فلاسفة الإغريق — أرسطو — يتصور أن الله لا يفكر فى شئ من مخلوقاته ، لأنه تعالى لا يفكر فى غير ذاته ! ويحسب أن فى هذا التصور تنزيها لله وتعظيماً ، وهو يقطع الصلة بينه وبين هذا الوجود الذى خلقه .. وتركه .. فالتصور الإسلامى تصور إيجابى لا سلبى ، يقوم على أساس أن الله — سبحانه — قائم على كل شئ ؛ وأن كل شئ قائم فى وجوده على إرادة الله وتدبيره .. ومن ثم يظل ضمير المسلم وحياته ووجوده ووجود كل شئ من حوله مرتبطاً بالله الواحد ؛ الذى يصرف أمره وأمر كل شئ حوله ، وفق حكمة وتدبير ، فيلتزم الإنسان فى حياته بالمنهج المرسوم القائم على الحكمة والتدبير ؛ ويستمد منه قيمة وموازينه ، ويراقبه وهو يستخدم هذه القيم والموازن .

(لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) ..

وهذا تأكيد لقيامه — سبحانه — على كل شئ ، وقيام كل شئ به ، ولكنه تأكيد فى صورة تعبيرية تقرب للإدراك البشرى صورة القيام الدائم فى الوقت الذى تعبر فيه هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة من مخالفة الله — سبحانه — لكل شئ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى: ١١] .. وهى تتضمن نفى السَّنة الخفيفة أو النوم المستغرق ، وتنزهه — سبحانه — عنهما إطلاقاً ، وحقيقة القيام على هذا الوجود بكلياته وجزئياته فى كل وقت وفى كل حالة .. حقيقة هائلة حين يحاول الإنسان تصورها ؛ وحين يسبح بخياله المحدد مع ما لا يحصى عدد الذرات والخلايا والخلائق والأشياء والأحداث فى هذا الكون الهائل ، ويتصور — بقدر ما يملك — قيام الله — سبحانه — عليها ، وتعلقها فى قيامها بالله وتدبيره .. إنه أمر .. أمر لا يتصوره الإدراك الإنسانى . وما يتصور منه — وهويسير — هائل يدير الرؤوس ، ويحير العقول ، وتطمئن به القلوب .

(مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ..

فهى الملكية الشاملة . كما أنها هى الملكية المطلقة .. الملكية التى لا يرد عليها قيد ولا شرط ولا فوت ولا شركة . وهى مفهوم من مفاهيم الألوهية الواحدة . فالله الواحد هو الحى الواحد ، القيوم الواحد ، المالك الواحد . وهى نفى للشركة فى صورتها التى ترد على أذهان الناس ومداركهم . كما أنها ذات أثر فى إنشاء معنى الملكية وحقيقتها فى دنيا الناس . فإذا تمخضت الملكية الحقيقية لله ، لم يكن للناس لشئ . إنما كان لهم استخلاف من المالك الواحد الأصل الذى يملك كل شئ ، ومن ثم وجب أن يخضعوا فى خلافتهم لشروط المالك المستخلف فى هذه الملكية . وشروط المالك المستخلف قد بينها لهم فى شريعته . فليس لهم أن يخرجوا

عنها ؛ وإلا بطلت ملكيتهم الناشئة عن عهد الاستخلاف ، ووقعت تصرفاتهم باطلية ، ووجب رد هذه التصرفات من المؤمنين بالله فى الأرض .. وهكذا نجد أثر التصور الإسلامى فى التشريع الإسلامى ، وفى واقع الحياة العملية التى تقوم عليه . وحين يقول الله فى القرآن الكريم (لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ) .. فإنه لا يقرر مجرد حقيقة تصورية اعتقادية ؛ إنما يضع قاعدة من قواعد الدستور للحياة البشرية ونوع الارتباطات التى تقوم فيها كذلك .

على أن مجرد استقرار هذه الحقيقة فى الضمير .. مجرد شعور الإنسان بحقيقة المالك — سبحانه — لما فى السموات وما فى الأرض .. مجرد تصور الإنسان لخلويده هو من ملكية أى شىء مما يقال : إنه يملكه ، ويرد هذه الملكية لصاحبها الذى له ما فى السموات وما فى الأرض .. مجرد إحساسه بأن ما فى يده عارية لأمد محدود ، ثم يستردها صاحبها الذى أعرها له فى الأجل المرسوم .. مجرد استحضر هذه الحقائق والمشاعر كفىل وحده بأن يطامن من حدة الشره والطمع ، وحدة الشح والحرص ، وحدة التكالب المدعور . وكفىل كذلك بأن يسكب فى النفس القناعة والرضى بما يحصل من الرزق ؛ والسماحة والجود بالموجود ؛ وأن يفيض على القلب الطمأنينة والقرار فى الوجدان والحرمان سواء ؛ فلا تذهب النفس حسرات على فائت أو ضائع ؛ ولا يتحرق القلب سعاراً على المرموق المطلوب !

(مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ..

وهذه صفة أخرى من صفات الله ؛ توضح مقام الألوهية ومقام العبودية . فالعبيد جميعاً يقفون فى حضرة الألوهية موقف العبودية ؛ لا يتعدونه ولا يتجاوزونه ، يقفون فى مقام العبد الخاشع الخاضع ؛ الذى لا يقدم بين يدى ربه ، ولا يجروء على الشفاعة عنده ، إلا بعد أن يأذن له ، فيخضع للإذن ويشفع فى حدوده .. وهم يتفاضلون فيما بينهم ، ويتفاضلون فى ميزان الله .

ولكنهم يقفون عند الحد الذى لا يتجاوزه عبد ..

إنه الإحياء بالجلال والرهبة فى ظل الألوهية الجليلة العلية . يزيد هذا الإحياء عمقا صيغة الاستفهام الاستنكارية ؛ التى توحى بأن هذا أمر لا يكون ؛ وأنه مستنكر أن يكون . فمن هو الذى يشفع عنده إلا بإذنه ؟ وفى ظل هذه الحقيقة تبدو سائر التصورات المنحرفة للذين جاءوا من بعد الرسل فخلطوا بين حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ، فزعموا الله — سبحانه — خليطاً يمازجه أو يشاركه بالنبوة أو بغيرها من الصور فى أى شكل وفى أى تصور ، أو زعموا له — سبحانه — أنداداً يشفعون عنده فيستجيب لهم حتماً . أو زعموا له — سبحانه — من البشر خلقاء يستمدون سلطانهم من قرابتهم له .. فى ظل هذه الحقيقة تبدو تلك التصورات كلها مستكرة مستبعدة لا تخطر على الزهن ؛ ولا تجول فى خاطر ، ولا تلوح بظلمها فى خيال !

هذه هى النصاعة التى يتميز بها التصور الإسلامى ؛ فلا تدع مجالاً للتلبس أو وهم ، أو إهتزاز فى الرؤية ! الألوهية ألوهية والعبودية عبودية . ولا مجال لالتقاء طبيعتهما أدنى التقاء . والرب رب ، والعبد عبد ، ولا مجال لمشاركة فى طبيعتهما ولا التقاء .

فأما صلة العبد بالرب ، ورحمة الرب للعبد ، والقربى والود والمدد .. فالإسلام يقررهما ويسكبها فى النفس سكبا ؛ ويملاً بها قلب المؤمن ويفيضها عليه فيضا ، ويدعه يعيش فى ظلالها الندية الحلوة دون ما حاجة إلى خلط طبيعة الألوهية وطبيعة العبودية . ودون ما حاجة إلى الغش والركام والزغلة والاضطراب الذى لا تتبين فيه صورة واحدة واضحة ولا ناصعة ولا محددة !

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)

وهذه الحقيقة بطرفيها تساهم كذلك فى تعريف المسلم بإلهه ، وفى تحديد مقامه هو من إلهه . فالله يعلم ما بين أيدى الناس وما خلفهم . وهو تعبير عن العلم الشامل الكامل المستقصى لكل ما حولهم . فهو يشمل حاضرهم الذى بين أيديهم ؛ ويشمل غيبهم الذى كان ومضى والذى سيكون وهو عنهم محجوب . كذلك هو يشمل ما يعلمونه من الأمور وما يجهلونه فى كل وقت . وهو على العموم تعبير لغوى يفيد شمول العلم وتقصيه .. أما هم فلا يعلمون شيئاً إلا ما يأذن لهم الله أن يعلموه ..

وشطر الحقيقة الأول : علم الله الشامل بما بين أيديهم وما خلفهم .. من شأنه أن يحدث فى النفس رجة وهزة . النفس التى تقف عارية فى كل لحظة أمام بارئها الذى يعلم ما بين يديها وما خلفها . يعلم ما تضرع علمه بما تجمهر . ويعلم ما تعلم علمه بما تجهل . ويعلم ما يحيط بها من ماضى وآت مما لا تعلمه هى ولا تدريه . شعور النفس بهذا خليق بأن يحدث فيها هزة الذى يقف عريانا بكل ما فى سريره أمام العريان ؛ كما أنه خليق بأن يسكب فى القلب الاستسلام لمن يعرف ظاهر كل شىء وخافيه .

وشطر الحقيقة الثانى : أن الناس لا يعلمون إلا ما شاء الله لهم أن يعلموه .. جدير يتدبره الناس طويلا . وبخاصة فى هذه الأيام التى يفتنون فيها بالعلم فى جانب من جوانب الكون والحياة .

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)

إنه — سبحانه — هو الذى يعلم وحده كل شىء علماً مطلقاً شاملاً كاملاً . وهو — سبحانه — يتأذن فيكشف للعباد بقدر عن شىء من علمه ؛ تصديقا لوعده الحق : (سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) [فصلت: ٥٣] .. ولكنهم هم ينسون الحقيقة ؛ ويفتتهم ما يأذن الله لهم فيه من علمه سواء كان هذا الذى أذن لهم فيه علم شىء من نواميس الكون وقوانينه ذاك ؛ فينسبون الإذن الأول الذى منحهم الإحاطة بهذا العلم فلا يذكرون ولا يشكرون بل يتبجحون وقد يفكرون .

إن الله سبحانه وهب الإنسان المعرفة من أراد إسناد الخلافة فى الأرض إليه . ووعده أن يريه آياته فى الآفاق وفى الأنفس ووعده الحق . وصدقه وعده فكشف له يوما بعد يوم ، وجيلا بعد جيل ، فى خط يكاد يكون صاعداً أبداً ، عن بعض القوى والطاقات والقوانين الكونية التى تلزم له فى خلافة الأرض ، ليصل بها إلى أقصى الكمال المقدر له فى هذه الرحلة المرسومة . وبقدر ما أذن الله للإنسان فى علم هذا الجانب وكشف له عنه ، بقدر ما زوى عنه أسراراً أخرى لا حاجة له بها فى الخلافة .. زوى عنه سر الحياة وما يزال هذا السر خافيا ، وما يزال عصياً ، وما يزال البحث فيه خبطا فى التيه بلا دليل ! وزوى عنه سر اللحظة القادمة . فهى غيب لا سبيل إليه . والستر المسدل دونها كثيف لا تجدى محاولة الإنسان فى رفعه .. وأحيانا توهم

من وراء الستر ومضة لقلب مفرد من الله خاص ؛ ثم يسدل الستر ويسود السكون ؛ ويقف الإنسان عند حده لا يتعداه !

وزوى عنه أسرار كثيرة .. زوى عنه كل ما لا يتعلق بالخلافة فى الأرض .. والأرض هى تلك الذرة الصغيرة السابحة فى الفضاء كالهباءة .

ومع ذلك يفتن الإنسان بذلك الطرف من العلم ، الذى أحاط به بعد الإذن . يفتن فيحسب نفسه فى الأرض إلها ! ويكفر فينكر أن لهذا الكون إلها ! وإن يكن هذا القرن . قد بدأ العلماء حقا إلى التواضع والتطامن . فقد بدأوا يعلمون أنهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلا ! وبقي الجهال المتعالمون الذين يحسبون أنهم قد علموا شيئا كثيرا .
(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ..

وهذه خلطة الصفات فى الآية ، تقرر حقيقة ، وتوحى للنفس بهذه الحقيقة وتفرد الله — سبحانه — بالعلو ، وتفردة سبحانه بالعظمة . فالتعبير على هذا النحو يتضمن معنى القصر والحصر . فلم يقل وهو على عظيم ، ليثبت الصفة مجرد اثبات .

ولكنه قال : (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ليقصرها عليه سبحانه بلا شريك !
إنه المتفرد بالعلو . المتفرد بالعظمة . وما يتناول أحد من العبيد إلى هذا المقام إلا ويرده إلى الخفض والهوان ؛ وإلى العذاب فى الآخرة وإلى الهوان . وهو يقول : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) [القصص: ٨٣] ويقول عن فرعون فى معرض الهلاك : (إنه كان من العالين)
ويعلو الإنسان ما يعلو ، ويعظم الإنسان ما يعظم ، فلا يتجاوز مقام العبودية لله العلى العظيم . وعندما تستقر هذه الحقيقة فى نفس الإنسان ، فإنها تثوب به إلى مقام العبودية وتطامن من كبريائه وطغيانه ؛ وترده إلى مخافة الله ومهابته ؛ وإلى الشعور بجلاله وعظمته ؛ وإلى الأدب فى حقه والتخرج من الاستكبار على عباده .
فهى اعتقاد وتصور . وهى كذلك عمل وسلوك ..

٢- الآية (٢) من سورة آل عمران

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ))

فقوله (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) إخبار بأنه المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق ، (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) أى الحى فى نفسه الذى لا يموت أبداً القيم لغيره .

٣- الآية (٥٨) من سورة الفرقان

((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا))

((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ) مثلثا ، (بِحَمْدِهِ) أى قل : سبحان الله والحمد لله ، (وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) عالما تعلق به بذنوب .

٤- الآية (٦٥) من سورة غافر

((هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

((هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ) اعبدوه ، (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك ، (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

بيان بالأحاديث الدالة على صفة الحياة في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	

[١٣٤] - ----- : عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ
وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي
بَكْرٍ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأُحْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [أ] الأفعال اللازمة : {١} الاستواء

[أ] الأفعال اللازمة

{١} الاستواء :

بيان بالآيات الدالة على الأفعال اللازمة (الاستواء) في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الحادى عشر	يونس	(٣)	البغوى	٣	١٣٧
٢	السادس عشر	طه	(٥)	صفوة البيان	٢	١٤
٣	التاسع عشر	الفرقان	(٥٩)	الجلالين	١	٤٧٧
٤	الرابع والعشرون	فصلت	(١١)	الجلالين	١	٦٣١

التبيان :

١- الآية (٣) من سورة يونس

((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))
قوله تعالى : ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ)) يقضيه وحده . قوله تعالى : ((مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)) معناه : أن الشفعاء لا يشفعون إلا بإذنه ، وهذا رد على النضر بن الحارث ، فإنه كان يقول : إذا كان يوم القيامة تشفعنى اللات والعزى . قوله تعالى : ((ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ)) يعنى الذى فعل هذه الأشياء ربكم لا رب لكم سواه . قوله تعالى : ((فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)) تتعظون .

٢- الآية (٥) من سورة طه

((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ))

أى استواء يليق بكماله تعالى ؛ بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل .

٣- الآية (٥٩) من سورة الفرقان

((الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا))
هو (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا : أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التنبيه ، (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك ، (الرَّحْمَنُ) بدل من ضمير استوى : أى استواءً يليق به ، (فَسَلِّ) أيها الإنسان ، (بِهِ) الرحمن ، (خَبِيرًا) يخبرك بصفاته .

٤- الآية (١١) من سورة فصلت

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [أ] الأفعال اللازمة : { ١ } الاستواء

((ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))
(ثُمَّ أَسْتَوَىٰ) قصد ، (إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بخار مرتفع ، (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيَا) إلى مرادى منكما ،
(طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) فى موضع الحال ، أى طاعتين أو مكرهتين ، (قَالَتَا أَتَيْنَا) بمن فينا ، (طَائِعِينَ) فيه تغليب
المذكر العاقل أو نزلنا لخطابهما منزلته .

بيان بالأحاديث الخاصة بالأفعال اللازمة (الاستواء) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
-	المسند		
-	الفتاوى لابن تيمية	الثانى ص ١٥٠	
-	دلائل النبوة أبو نعيم من الدلائل		

[١٣٥] - ----- : عن ميسرة قال قلت : يا رسول الله ؛ متى كنت نبياً ؟ قال : "لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات ، وخلق العرش : كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأبواب والأوراق ، والنبات ، والخيام ، وآدم بين الروح والجسد . فلما أحياء الله تعالى : نظر إلى العرش فرأى اسمى فأخبره الله ؛ أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان ، تابا واستشفعا بإسمى إليه" وقد رواه أبو الحسن بن بشران من طريق أبى الفرج الجوزى فى الوفا بفضائل المصطفى — وكذا من طريق أبى الفرج عن عمر بن الخطاب .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [أ] الأفعال اللازمة : {٢} المجيء

{٢} المجيء

بيان بآيات المجيء في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجدد	الصفحة
١	الثالث والعشرون	الصفات	(٢٣) ، (١٥٨)	الجلالين	١	٥٩٦/٥٨٩
٢	الثلاثون	الفجر	(٢٦-٢٢) ، (٣٠-٢٧)	صفوة البيان	٢	٥٤٠/٥٣٩

التبيان :

i-١- الآية (٢٣) من سورة الصفات

((مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ))

(مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الأوثان ، (فَاهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم ، (إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) طريق النار .

ii- الآية (١٥٨) من سورة الصفات

((وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ))

(وَجَعَلُوا) أى المشركون ، (بَيْنَهُ) تعالى ، (وَبَيْنَ الْجَنَّةِ) أى الملائكة لاجتنابهم عن الأبصار ، (نَسَبًا) بقولهم

إنها بنات الله ، (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ) أى قائلى ذلك ، (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها .

i-٢- الآيات (٢٦ - ٢٢) من سورة الفجر

((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا {٢٢} وَجَاءَ يَوْمٍ يُؤْمِنُ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى {٢٣}

يَقُولُ يَلْبِثُنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي {٢٤} فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا {٢٥} وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا))

(وَجَاءَ رَبُّكَ) هذه الآية من آيات الصفات التى يجب الإيمان بها كما جاءت ؛ من غير تكييف ولا تمثيل ولا

تأويل ، على ما ذهب إليه جمهور السلف . وروى عن الحسن : جاء أمره وقضاؤه . وقيل : هو تمثيل

لظهور آيات قدرته وسلطانه ، (صَفًّا صَفًّا) مصطفين . أو ذوى صفوف . (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) ومن أين له

الانتفاع بالذكرى . أو الاتعاظ والتوبة ؛ وقد فرط فيها فى الدنيا وأطاع نفسه وهواه . (يَقُولُ يَلْبِثُنِي) أى يقول

حين يرى العذاب تتدماً على تفريطه فى الدنيا : يا ليتنى قدمت أعمالاً سالحة لأجل حياتى هذه فى الآخرة ،

أو وقت حياتى فى الدنيا ؛ لأنتفع بها اليوم . واللام على الأول تعليلية ، وعلى الثانى توفيقية . (لَا يُعَذِّبُ)

كعذاب الله أحد ، ولا يوثق كوثاقه أحد . والضمير عائذ إلى الله تعالى . وقرئ ذال ، (يُعَذِّبُ) وثناء ، (يُوثِقُ)

أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ، ولا يوثق كما يوثق الكافر .

ii- الآيات (٣٠ - ٢٧) من سورة الفجر

((يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} أَرْجَعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً {٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٣) الأفعال : [أ] الأفعال اللازمة : {٣} النزول

(يَتَأَيَّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) أى يقول الله تعالى على لسان ملائكته إكراماً للمؤمنين عند تمام الحساب : يَأَيَّتْهَا النفس الساكنة ، الموقنة بالإيمان والتوحيد ، الناعمة بروح اليقين ؛ بحيث لا يخالطها شكٌ ، ولا يعترِبها ارتياب . أو المطمئنة إلى ما وعد الله ، المؤمنة بصدقه . (أَرْجَى) بالثواب الذى أعطاك الله ، (مَرْضِيَّة) عنده عز وجل . (فَادْخُلِي فِي) زمرة ، (عِبْدِي) الصالحين المرضيين . (وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم للنعيم المقيم والله أعلم .

بيان بالأحاديث الدالة على المجيء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٧٤٠٥

[١٣٦] - ح ٧٤٠٥ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً ^(١) » .

{٣} النزول (الآتيان)

بيان بآيات النزول فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثانى	البقرة	(٢١٠)	ابن كثير	١	٢٣٦
٢	السابع	الأنعام	(١٥٨)	البغوى	٢	٤٤٣

التبيان :

١- الآية (٢١٠) من سورة البقرة

((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ))
يقول تعالى مهتداً للكافرين بمحمد (ﷺ) : ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ))
يعنى يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر
ولهذا قال تعالى : ((وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)) وقال تعالى : ((كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا {٢١}))

^١ - أى أنا أسرع إليه فى الخير منه إلى العمل .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [أ] الأفعال اللازمة : {٣} النزول

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا {٢٢} وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى [الفجر : ٢١-٢٣] ، قال (هل يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) [الأنعام : ١٥٨] .
وعن ابن مسعود موصولا عن النبي (ﷺ) قال : "يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي" .

٢- الآية (١٥٨) من سورة الأنعام

((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ))
(هَلْ يَنْظُرُونَ) أى هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن ، (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) لتقبض أرواحهم . وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي : يأتِيهم . بالياء هنا وفى النحل والباقون بالتاء ، (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه فى موقف القيامة ، (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) يعنى طلوع الشمس من مغربها . عليه أكثر المفسرين . ورواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا ، (يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ) أى لا ينفع الإيمان عند ظهور الآية التى تضطرهم إلى الإيمان ، (أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) يريد لا يقبل إيمان كافر ولا توبة فاسق ، (قُلِ أَنْتَظِرُوا) يا أهل مكة ، (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) بكم العذاب .

بيان بالأحاديث الدالة على النزول (الآتيان) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١١٤٥
		الرابع	٧٥٣٦ - ٧٤٩٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٣٨١ - ٦٥٣

[١٣٧] - ح ١١٤٥ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » .

[١٣٨] - ح ٦٥٣ م . ص . م (١٣٤٨/٤٣٦) ص . م :- عَنْ عَائِشَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {١} الرزق

[ب] الأفعال المتعدية

{١} الرزق (العطاء) :

بيان بالآيات الدالة على الرزق في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٦٠) ، (١٢٢)	الجلالين/ابن كثير	١/١	١٥٦/١٣
٢	السابع	المائدة	(٨٧ - ٨٨)	الجلالين	١	١٥٣
٣	السابع	الأنعام	(٩٩)	صفوة البيان	١	٢٣٤
٤	الثاني عشر	هود	(٦)	الجلالين	١	٢٨٤
٥	الثالث عشر	الرعد	(١٧-١٨) ، (٢٦)	البغوى	٣	٣٤٧
٦	الرابع عشر	النحل	(٥٣-٥٧) ، (٧١) ، (١١٤-١١٧)	الجلالين	١	٣٥٥/٣٥٢
٧	السابع عشر	الحج	(٦٣)	الجلالين	١	٤٤٢
٨	التاسع عشر	الفرقان	(٤٨ - ٥٠)	الميسر (ع)	١	٤٧٦
٩	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٦٠)	الجلالين	١	٥٢٩
١٠	الثانى والعشرون	فاطر	(٣)	الجلالين	١	٥٧١
١١	الثانى والعشرون	يس~	(١١)	الجلالين	١	٥٧٩
١٢	الثالث والرابع والعشرون	الزمر	(٢١-٢٣) ، (٥٢-٥٣)	صفوة البيان	٢	٢٥٨/٢٥٣
١٣	السادس والعشرون	ق~	(٩-١١) ، (١٥-٢٣)	الميسر (ط)	١	٤٣٨/٤٣٧
١٤	السابع والعشرون	الرحمن	(١٠ - ١٣)	الميسر (ط)	١	٤٥٠

التبيان :

١- i- الآية (٦٠) من سورة البقرة

((وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ))

(و) اذكر ، (إِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ) أى طلب السقيا ، (لِقَوْمِهِ) وقد بطشوا فى التيه ، (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذا فضربه ، (فَانْفَجَرَتْ) انشقت وسالت ، (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط ، (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم ، (مَّشْرِبَهُمْ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {١} الرزق

ii- الآية (١٢٢) من سورة البقرة

((يَبْنَئِ سَرَّعِيلَ أذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ))

كررت هذه الآية للتأكيد على الحث على اتباع الرسول النبي الأمي الذي يجدون صفته في كتبهم ونعته واسمه وأمره وأمته فحذرهم من كتمان هذا ، وكتمان ما أنعم الله به عليهم وأمرهم أن يذكروا نعمة الله عليهم من النعم الدنيوية والدنيوية ولا يحسدوا بنى عمهم من العرب على ما رزقهم الله من إرسال الرسول الخاتم منهم ، ولا يحملهم ذلك الحسد على مخالفته وتكذيبه والحيد عن موافقته ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

٢- الآيتين (٨٧ - ٨٨) من سورة المائدة

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {٨٧} وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ))

ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلزموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) تتجاوزوا أمر الله ، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) . (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ، (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) .

٣- الآية (٩٩) من سورة الأنعام

((وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَات) أى أخرجنا من النبات الذى لا ساق له نباتاً غصناً أخضر ، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة . وخضر بمعنى أخضر ، اسم فاعل . يقال : خضر الزرع — من باب فرح — واخضر ، فهو خضر وأخضر ، (مَخْرُجٌ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) أى سنابل فيها الحب يركب بعضها بعضاً ؛ كما فى الحنطة والشعير وسائر الحبوب . يقال : ركبته — كسمعه — ركوباً ومركباً ، علاه ؛ كارتكبه . (وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) ومن طلع النخل قنوان دانية . والطلع : أول ما يبدوا ويخرج من ثمر النخل كالكيوان . وقسرّه يسمى الكُفْرَى ، وما فى داخله يسمى الإغريض لبياحته . والقنوان : العراجين ، جمع قنوّ وهو العذق : وهو النمر بمنزلة العنقود للعنب ، و(دَانِيَةٌ) أى متدلّية ، أو قريبة من يد المتناول . (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ) عطف على (نَبَات) أى وأخرجنا به جنات كائنة من أعناب ، (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ) أى بعضه متشابهه ، وبعضه غير متشابهه فى الهيئة واللون والطعم وغير ذلك ؛ مما يدل على كمال قدرة الصانع ، كما قال تعالى ،

: (يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) [الرعد: ٤] . (وَيَنْعِمُهُ) أى وانظروا إلى حال نضجة وإدراكه نظر الاستدلال والاستبصار ؛ كيف يعود شيئاً قوياً بعد الضعف ، جامعا لمنافع شتى . مصدرُ يَنْعَت الثمرة كَأينعت ، تَنْعُ وتَبْنَعُ يَنْعاً وَيَنْعاً وينوعاً ، إذا نضجت .

٤- الآية (٦) من سورة هود

((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))
(وَمَا مِنْ زائدة ، (دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) هى ما دبَّ عليها ، (إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) تكفل به فضلا منه تعالى ، (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا) مسكنها فى الدنيا أو الصُّلب ، (وَمُسْتَوْدَعَهَا) بعد الموت أو فى الرحم ، (كُلٌّ) مما ذكر ، (فى كِتَابٍ مُبِينٍ) بيّن هو اللوح المحفوظ .

٥-i- الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة الرعد

((أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ {١٧} لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَهُمْ فِيهَا يُلَاقُونَ أَهْلَهُمْ))

(أَنْزَلَ) يعنى : الله ، (مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعنى المطر ، (فَسَالَتْ) من ذلك الماء ، (أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) أى فى الصغر والكبر ، (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ) الذى حدث من ذلك الماء ، (زَبَدًا رَابِيًا) الزبد الخبث الذى يظهر على وجه الماء ، وكذلك على وجه القدر . رابيا : أى عاليا مرتفعا فوق الماء ، فالماء الصافى الباقي هو الحق ، والذاهب الزائل الذى يتعلق بالأشجار ، وجوانب الأودية هو الباطل . وقيل : أنزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن ، والأودية مثل للقلوب ؛ يريد : ينزل القرآن ، فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين ، والعقل والشك ، والجهل ، فهذا أحد المثلين ، والمثل الآخر قوله عز وجل (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) الايقاد : جعل النار تحت الشيء ليدوب ، (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ) أى لطلب زينة وأراد الذهب والفضة لأن الحلية تطلب منهما ، (أَوْ مَتَاعٍ) أى طلب متاع ، وهو ما ينتفع به ، وذلك مثل الحديد والنحاس والرصاص ، والصفير تذاب ، فيتخذ منها الأواني ، زبد من زبد الماء ، فالباقي الصافى من هذه الجواهر مثل : الحق . والزبد : الذى لا ينتفع به مثل الباطل . (فَأَمَّا الزَّبَدُ) الذى علا السيل ، والفلز ، (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) أى ضائعا باطلا . والجفاء : ما رمى به الوادى من الزبد ، والقدر إلى جنباته . فبعد أن تلقى زبدها تسكن فلم ترى فيها شيء . (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) يعنى : الماء ، والفلز من الذهب ، والفضة ، والصفير ، والنحاس ، (فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) أى يبقى ولا يذهب ،

(كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) جعل الله هذا مثالا للحق ، والباطل يعنى : أن الباطل كالزبد يذهب ويضيع .
والحق كالماء والفلز يبقى فى القلوب ، وقيل هذا تسلية للمؤمنين كالماء المستقر فى مكانه له البقاء والنبات .
قوله تعالى (لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا) أجابوا ، (لِرَبِّهِمْ) فأطاعوه ، (الْحُسْنَى) الجنة ، (وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) لَوْ
أَنَّ لَهُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ أى لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار ، (أُولَئِكَ
هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ) قال إبراهيم النخعى : سوء الحساب . أن يحاسب الرجل بذنبه كله ، لا يغفر له من شىء ،
(وَمَا وَلَهُمْ) فى الآخرة ، (جَهَنَّمَ) وَيَسَّسَ الْإِهَادُ) الفراش . أى بنس ما مهد لهم .

ii- الآية (٢٦) من سورة الرعد

((اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ))
قوله تعالى (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ) أى يوسع على من يشاء ، ويضيق على من يشاء ، (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا) يعنى مشركى مكة أشروا ، وبطروا ، والفرح : لذة فى القلب بنيل المشتهى ، وفيه دليل على أن
الفرح بالدنيا حرام ، (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) أى قليل ذاهب . قال الكلبي : كمثل السكرجة ،
والقصعة ، والقدح ، والقدَرُ ينتفع بها ثم تذهب .

٦-i- الآيات (٥٣ - ٥٧) من سورة النحل

((وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ {٥٣} ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ {٥٤} لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {٥٥} وَتَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا
رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ {٥٦} وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ))
(وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) لا يأتى بها غيره وما شرطية أو موصولة ، (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ) أصابكم ، (الضُّرُّ)
الفقر والمرض ، (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره . (ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ
عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) .

(لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ) من النعمة ، (فَتَمَتَّعُوا) بإجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)
عاقبة ذلك . (وَتَجْعَلُونَ) أى المشركون ، (لِمَا لَا يَعْلَمُونَ) أنها تضر ولا تنفع وهى الأصنام ، (نَصِيبًا مِّمَّا
رَزَقْنَاهُمْ) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ، (تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة
، (عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم بذلك .

(وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله ، (سُبْحَنَهُ) تنزيهاً له عما زعموا ، (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) أى
البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بجعل ، المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد
ويجعلون لهم البنات الذين يختارونهم فيختصون بالأسى كقوله (فَاسْتَفْتَاهُمُ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ)
[الصفات: ١٤٩] .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {١} الرزق

ii- الآية (٧١) من سورة النحل

((وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ))

(وَالله فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك ، (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا) أى الموالى ، (بِرِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أى بجاعل ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليتهم ، (فَهُمْ) أى الممالك والموالى ، (فِيهِ سَوَاءٌ) شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مماليتهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له ، (أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء .

iii- الآيات (١١٤ - ١١٧) من سورة النحل

((فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {١١٤} إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {١١٥} وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {١١٦} مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(فَكُلُوا) أيها المؤمنون ، (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) .
(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ) أى لوصف ألسنتكم ، (الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه ، (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة ذلك إليه ، (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) . لهم (مَتَّعَ قَلِيلٌ) فى الدنيا ، (وَهُمْ) فى الآخرة ، (عَذَابٌ أَلِيمٌ) ومؤلم .

٧- الآية (٦٣) من سورة الحج

((أَلَمْ نَرَأِ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)
(أَلَمْ تَرَ) تعلم ، (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطراً ، (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالنبات وهذا من أثر قدرته ، (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) بعباده فى إخراج النبات بالماء ، (خَبِيرٌ) بما فى قلوبهم عند تأخير المطر .

٨- الآيات (٤٨ - ٥٠) من سورة الفرقان

((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا {٤٨} لِنُنْجِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا {٤٩} وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا))

(بُشْرًا بَيِّنَ يَدَى رَحْمَتِهِ) أى مبشرات قبيل نزول المطر الذى هو رحمة من الله بعباده ، (طَهُورًا) هو شديد الطهارة الذى يطهر غيره . (لِنُحْيِيَ بِهِ) إحياء الأرض جعلها تنبت ، (بَلَدَةً) أى أرض بلدة ، (مَيِّتًا) أى لا نبات فيها ، (أَتَعْمًا) الأنعام هى الإبل والبقر والضأن والمعز ، (أَنَاسِي) جمع أنسى . ككرسى وكراسى . (صَرَفْنَاهُ) أى صرفنا المطر فى أماكن وأوقات مختلفة ومقادير مختلفة .

٩- الآية (٦٠) من سورة العنكبوت

((وَكَايْنِ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))
(وَكَايْنِ) كم ، (مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها ، (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ، (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأفوالكم ، (الْعَلِيمُ) بضمائركم .

١٠- الآية (٣) من سورة فاطر

((يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤَفَّكُونَ))

(يَتَأَيَّأُ النَّاسُ) أى يا أهل مكة ، (أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ، (هَلْ مِنْ خَلْقٍ) من زائدة وخالق مبتدأ ، (غَيْرُ اللَّهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظاً ومحلاً ، وخبر المبتدأ (يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ) المطر ، (و) من (الْأَرْضِ) النباتات ، والاستفهام للتقرير ، أى لا خالق رازق غيره ، (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤَفَّكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

١١- الآية (١١) من سورة يس

((إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ))
(إِنَّمَا تُنذِرُ) ينبع إنذارك ، (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن ، (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره ، (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة .

١٢- i- الآيات (٢١ - ٢٣) من سورة الزمر

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْبًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ {٢١} أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢٢} اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ ۚ يَهْدِي بِهِ ۚ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ))

(أَلَمْ تَرَ) تمثيل للحياة الدنيا — فى سرعة زوالها وقرب اضمحلالها — بما ذكر من أحوال الزرع ؛ تحذير من الاغترار بها ، وتنفيراً من التشبث بأذيالها ، بعد أن وصفت الجنة بما يرغب فيها ويشوق إليها ، (فَسَلَكَهُ

يَنْبِيعُ) أدخله فى عيون ومسارب فى الأرض جمع ينبع وهو المنبع والمجرى ، (ثُمَّ يَهِيْجُ) يَنْبِيسُ وَيَجِفُّ ؛ من الهيج بمعنى اليبس والجفاف ، (ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا) فتاتًا متكسرًا . ويحطم العود : إذا تفتت من اليبس .
(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ) أى أكل الناس سواء ؟ فمن شرح الله صدره ، وخلفه مستعدًا لقبول الإسلام فبقى على الفطرة النقية التى لم تشبها العوارض المكتسبة وحرّج صدره بتبديل الفطرة بسوء الاختيار ، واستولت عليه ظلمات الغى والضلال ؛ فأعرض عن ذكر ربه ؟ (فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ لِقَوْلِهِمْ) هلاك وخزى لهم .
(كِتَبًا مُّتَشَبِّهًا) يشبه بعضه بعضا فى فصاحته وبلاغته ونظمه وإعجازه ، وفى صحة معانيه وأحكامه ، وصدقه وهدايته وحكمته واستتباعه مصالح الخلق فى المعاش والميعاد وغير ذلك ، (مَثَانِي) تُتَنَّى وتكرّر فيه القصص والمواعظ ، والأمثال والأحكام ، والوعد والوعيد ، وتتنى تلاوته ، فلا يمل على كثرة الترداد .
ووصف القرآن كله بالمثنائى . وسميت الفاتحة بالمثنائى فى سورة الحجر (آية ٨٧) ، (تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) تلوها قشعريرة ورعدة من الخوف مما فيه من الوعيد .

ii- الآيتين (٥٢ - ٥٣) من سورة الزمر

((أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٥٢} قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))
(وَيَقْدِرُ) أى يضيق الرزق لمن يشاء . وسعة الرزق قد تكون استدراجا . وتقديره قد يكون إعظاما . (أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أفرطوا فى المعاصى جانين على أنفسهم بارتكابها . والخطاب للمؤمنين المذنبين . والإسراف : تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسان ، وإن كان ذلك فى الإنفاق أشهر . ولتضمنه معنى الجناية عُدَى لـ (على) ، (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) لا تياسوا من مغفرته تعالى لكم . والقنوط : اليأس ، (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) يسترها ، أو يمحوها ولا يؤاخذ بها ، أى لمن شاء من عصاة المؤمنين تابوا أو ماتوا من غير توبة .
فإن تابوا قبل توبتهم كما وعد ؛ فضلا منه . وإن لم يتوبوا فهم فى مشيئته تعالى ؛ إن شاء غفر لهم ، وإن شاء عذبهم ، ثم أدخلهم الجنة بفضلله ورحمته . أما غير المؤمنين : فإن تابوا من الكفر قبل الله توبتهم ؛ والإسلام يجب ما قبله ، وإن ماتوا مصرين على كفرهم فلن يغفر الله لهم ؛ كما قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء: ٤٨] وهذه الآية أرجى آية فى كتاب الله ، ونضرع إلى الله الرؤوف الرحيم : أن يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا بمنه وكرمه (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

١٣-i- الآيات (٩ - ١١) من سورة ق

((وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ {٩} وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ {١٠} رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ))

(وَحَبَّ الْحَصِيدِ) أى وحب الزرع المحصود . (بَاسَقَتِ) أى مرتفعت ، (نَضِيد) أى مرتب بعضه فوق بعض . (بَلَدَةٌ مَيِّتًا) أى لا نبات فيها ، (كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) أى كذلك يكون البعث والخروج للحساب .

ii- الآيات (١٥ - ٢٣) من سورة ق-

((أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ {١٥} وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ {١٦} إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ {١٧} مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ {١٨} وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ {١٩} وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ {٢٠} وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ {٢١} لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ {٢٢} وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ))

(أَفَعَيَّنَا) أى لم نعجز عن خلق جميع المخلوقات ، (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) أى بل فى شك وحيرة وخط للأمر . (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) أى ونحن أقرب إليه من العروق التى تسرى فيها دماؤه . (الْمُتَلَقِّيَانِ) أى الملكان المكلفان بكتابة أعماله . (رَقِيبٌ) يكتب أقواله ، (عَتِيدٌ) مهيباً لذلك . (تَحِيدُ) أى ذلك الموت هو الذى كنت تحاول الهرب منه . (مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) أى معها سائق يسوقها إلى المحشر ، ومعها شهيد يشهد عليها . (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) أى قوى . (قَرِينُهُ) أى الملك الموكل بكتابة أعمال الإنسان ، (هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ) أى هذا الإنسان قد هيأته لجهنم .

١٤- الآيات (١٠ - ١٣) من سورة الرحمن

((وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ {١٠} فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ {١١} وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ {١٢} فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ))

(وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) والأرض أوجدها - سبحانه - للخلائق . (ذَاتُ الْأَكْمَامِ) أى ذات الطلع الذى منه الثمار . (ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) أى ذو القشر والرائحة الحنية . (فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ) أى فبأى نعمة من النعم الكثيرة تجحدان فضل الله .

بيان بالأحاديث الدالة على الرزق (العطاء) فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص . مسلم	(١)	٣٨٤ "ارجع لفصل العطاء وادرس ما به من أحاديث . التابع للارادة"

[١٣٩] - ح ٣٨٤ م . ص ٨ (٨٩٧/٨) م . ص ١٠ (البخارى ١٠١٣) - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٢} الأحياء

يُغِيثَا. قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ أَغِيثَا اللَّهُمَّ أَغِيثَا اللَّهُمَّ أَغِيثَا ». قَالَ أَنَسٌ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ - قَالَ - فَطَلَعْتُ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةً مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ - قَالَ - فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا - قَالَ - ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكَهَا عَنَّا - قَالَ - فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ حَوَّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ ». فَانْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. قَالَ شَرِيكَ فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهْوَى الرَّجُلُ الْأَوَّلُ قَالَ لَا أَدْرَى .

{٢} الأحياء

بيان بالآيات الدالة على الأحياء في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول / الثالث	البقرة	(٢٨) ، (٢٥٩-٢٦٠)	الجلالين	١	٥٧/٨
٢	الحادى عشر	يونس	(٤) ، (٥٦)	الميسر (ع)	١	٢٧٥/٢٦٦
٣	الثالث عشر	إبراهيم	(٢٢ - ٢٥)	صفوة البيان	١	٤١٢
٤	الخامس عشر	الإسراء	(٤٨ - ٥٢)	الميسر (ع)	١	٣٧٠
٥	السابع عشر	الحج	(٥-٧) ، (٦٦)	الميسر (ع)	١	٤٣٤
٦	الثامن عشر	المؤمنون	(١٦) ، (٨٠)	الجلالين	١	٤٥٣/٤٤٦
٧	الحادى والعشرون	الروم	(١٩)	الجلالين	١	٥٣٢
٨	الثانى والثالث والعشرون	يس~	(١٢) ، (٣٣)	الجلالين	١	٥٨٢/٥٧٩
٩	الخامس والعشرون	الشورى	(٩)	ابن كثير	٤	١١٠
١٠	السادس والعشرون	الأحقاف	(٣٣)	ابن كثير	٤	١٧٤
١١	السابع والعشرون	الحديد	(١٧)	ابن كثير	٤	٣١٢
١٢	الثلاثون	الطارق	(٥ - ١٠)	الميسر (ط)	١	٥٠٨

التبيان :

١- i- الآية (٢٨) من سورة البقرة

((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٢} الأحياء

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة ، (بِاللَّهِ وَ) وقد (كُنْتُمْ أَمْوَاتًا) نطفاً في الأصلاب ، (فَأَحْيَاكُمْ) في الأرحام والدنيا ينفخ الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو التوبيخ ، (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم بالبعث ، (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلاً على البعث لما أنكروه .

ii- الآيتين (٢٥٩ - ٢٦٠) من سورة البقرة

((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٥٩} وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَئِن لَّيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

(أَوْ) رأيت ، (كَالَّذِي) الكاف زائدة ، (مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ، (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة ، (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوطها لما خربها بختصر ، (قَالَ أَنَّى) كيف ، (يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظماً لقدرته تعالى ، (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ) وألبته ، (مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) أحياء ليريه كيفية ذلك ، (قَالَ) تعالى له ، (كَمْ لَبِثْتَ) مكثت هنا ، (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم ، (قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) التين ، (وَشَرَابِكَ) العصير ، (لَمْ يَتَسَنَّهْ) لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ، (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) كيف هو فراه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فعلنا ذلك لتعلم ، (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً) على البعث ، (لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) من حمارك ، (كَيْفَ نُنْشِزُهَا) نحيتها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشز ونشز - لغتان - وفي قراءة بضمها والزأى - نحركها ونرفعها - (ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا) فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ، (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة ، (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة ، (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفي قراءة أعلم أمر من الله له .

(وَ) اذكر (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ) تعالى له ، (أُولَئِمُتُؤْمِنُ) بقدرتي على الأحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ، (قَالَ بَلَى) آمنت ، (وَلَئِن) سألتك ، (لَيُطَمِّنَنَّ) السكن ، (قَلْبِي) بالمعاينة المضمونة إلى الاستدلال ، (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ، (ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْ جِبَالِ أَرْضِكَ) (مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ) إليك ، (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعاً ، (وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء ، (حَكِيمٌ) في

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٢} الأحياء

صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغباباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤسها .

٢- i- الآية (٤) من سورة يونس

((إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ))
(الخلق) المراد بالخلق هنا : المخلوقات التي اقتضت حكمته سبحانه أن يعيدهم أحياء يوم القيامة ، (بِالْقِسْطِ) أى العدل ، (حَمِيمٍ) هو سائل شديد الحرارة .

ii- الآية (٥٦) من سورة يونس

((هُوَ الْحَيُّ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (الجلالين ص ٢٧٥) .

٣- الآيات (٢٢ - ٢٥) من سورة إبراهيم

((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٢٢} وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّةٌ فِيهَا سَلَامٌ {٢٣} أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ {٢٤} تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))

(مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) مغيثكم ومنقذك مما أنتم فيه من العذاب ، (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ) بمغيثي مما أنا فيه منه . يقال : صرخ يصرخ صرخاً ، إذا استعاث ؛ فهو صارخٌ وصريخٌ ، أى مستغيثٌ طالبٌ للنصرة والمعاونة ، وذلك مُصْرِخٌ أى مغيثٌ . واستصرخته ، فأصرخنى : استعنت به فأعانتى ؛ فهو مصرخ ، أى مغيث من الصُّراخ وهو الصياح الشديد ، عند الفزع أو المصيبة .

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) أى لكلمتى الإيمان والكفر . أو لمعرفة الله تعالى ومحبته وطاعته ، وضد ذلك ، (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) ضاربٌ بعروقه فى الأرض ، (وَفَرْعُهَا) أى أعلاها . (أُكْلَهَا) ثمرها الذى يؤكل .

٤- الآيات (٤٨ - ٥٢) من سورة الإسراء

((أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا {٤٨} وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا {٤٩} قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا {٥٠} أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٢} الأحياء

قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا {٥١} يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا))

(ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) أى جعلوا لك أمثالا كثيرة مختلفة لقسوة عنادهم . قتادة قالوا : ساحر وأخرى مسحور .
وغيرها شاعر . وكاهن إلى غير ذلك . (رُفَّتًا) هو الفتات وزناً ومعنى . وهو ما تكسر من الشيء الجاف .
(يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) المراد : تستبعد عقولكم قبوله للحياة ، (فَطَرَكُمْ) أى خلقكم ، (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) أى يحركونها إلى جهتك تعجبا واستهزاء . كعادة السفهاء . (فَتَسْتَجِيبُونَ) أى تجيبون الداعي قائمين بحمده سبحانه . والكلام كناية عن سرعة القيام من القبور وسهولته ، فكأنه يقول : منقادين انقياد الحامدين ، (إِن لَّبِثْتُمْ) (إِن) حرف نفى بمعنى (أما) أى ما مكثتم فى القبور ، (إِلَّا قَلِيلًا) يقولون ذلك عندما يشاهدون أهوال يوم القيامة التى يتضاءل بالنسبة إليها كل أهوال الدنيا .

٥- i- الآيات (٥ - ٧) من سورة الحج

((يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ اللَّبْعِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٥} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٦} وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ))

(رَيْبٍ) أى شك ، (مِّنْ تُرَابٍ) — انظر آية ٢٨ من سورة البقرة — ، (نُطْفَةٍ) المراد بها الحيوان المنوى الموجود فى المنى المعبر عنه بالماء الدافق ، (عَلَقَةٍ) هى القطعة المتماسكة من الدم ، (مُضْغَةٍ) هى القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ، (مُخَلَّقَةٍ) أى تامة الخلقة ، (طِفْلًا) المراد : حال كل واحد منكم طفلا . والطفل هو الولد من حين ولادته لحين بلوغه ، (أَشَدَّكُمْ) أى الحالة التى تبلغون فيها الرشد ، (أَرْدَلِ الْعُمُرِ) أى أخسه وهو الهرم ، والخرف بفتح العين وهو فساد العقل ، (لِكَيْلَا يَعْلَمَ) أى لئلا يعلم والمراد : ليرد إلى الجهل ، (هَامِدَةً) المراد : ساكنة يابسة ، (اهْتَزَّتْ) المراد : اضطربت بتحريك عناصر النبات فى جوفها ، (وَرَبَتْ) المراد : انتفخت وزادت ، (زَوْجٍ) أى صنف من النبات ، (بَهِيجٍ) مأخوذ من البهجة وهى الحسن يقال : بهج بفتح فضم فهو بهيج أى شديد الحسن .

ii- الآية (٦٦) من سورة الحج

((وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ))
(هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ) بالإنشاء ، (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم ، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث ، (إِنَّ الْإِنْسَانَ) أى المشرك ، (لَكَفُورٌ) لنعم بتركه توحيده .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٢} الأحياء

٦- i- الآية (١٦) من سورة المؤمنون

((ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ))

للمحاسب والجزاء .

ii- الآية (٨٠) من سورة المؤمنون

((وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))

(وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي-) ينفخ الروح في المصغرة ، (وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون .

٧- الآية (١٩) من سورة الروم

((تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ))

(تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ) كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ، (وتُخْرِجُ الْمَمِيتَ) النطفة والبيضة ، (مِنْ) الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ) بالنبات ، (بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها ، (وَكَذَلِكَ) الإخراج ، (تُخْرَجُونَ) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول .

٨- i- الآية (١٢) من سورة يس~

((إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ))

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى) للبعث ، (وَنَكْتُبُ) فى اللوح المحفوظ ، (مَا قَدَّمُوا) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ، (وَآثَرَهُمْ) ما استنَّ به بعدهم ، (وَكُلُّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره ، (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه ، (فِي) إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بيِّن هو اللوح المحفوظ .

ii- الآية (٣٣) من سورة يس~

((وَأَيَّاهُمْ هُمُ الْأَرْضُ الْمَمِيتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ))

(وَأَيَّاهُمْ هُمُ) على البعث خبر مقدم ، (الْأَرْضُ الْمَمِيتَةُ) بالتخفيف والتشديد ، (أَحْيَيْنَاهَا) بالماء مبتدأ ، (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) كالحنطة ، (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) .

٩- الآية (٩) من سورة الشورى

((أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَالَ هُوَ أَوْلَىٰ هُوَ أَوْلَىٰ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

يقول تعالى منكراً على المشركين فى اتخاذهم آلهة من دون الله ومخبراً أنه هو الولي الحق الذى لا تنبغى العبادة إلا له وحده فإنه هو القادر على إحياء الموتى وهو على كل شىء قدير .

١٠- الآية (٣٣) من سورة الأحقاف

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٢} الأحياء

((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

يقول تعالى أو لم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة المستبعدون لقيام الأجساد يوم المعاد ، (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ) أى ولم يكرهه خلقهم بل قال لها كونى فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طائعة مجيبة خائفة وجلة أفليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ؟ كما قال عز وجل فى الآية الأخرى (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [غافر: ٥٧] ولهذا قال تعالى : (بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

١١- الآية (١٧) من سورة الحديد

((أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))

فيه إشارة إلى أن الله تعالى يلين بقلوب بعد قسوتها ويهدى الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها فكما يحيى الأرض المجدبة الهامدة بالغيث الهتان والوايل كذلك يهدى القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل ، ويولج إليها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل ، فسبحان الهادى لمن يشاء بعد الضلال ، والمضل لمن أراد بعد الكمال ، الذى هو لما يشاء فعال ، وهو الحكم العدل فى جميع الفعال ، اللطيف الخبير الكبير المتعال .

١٢- الآيات (٥ - ١٠) من سورة الطارق

((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ {٥} خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ {٦} يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ {٧} إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ {٨} يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ {٩} فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ))

(خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) أى خلق الإنسان بقدرته - تعالى - من ماء يتدفق من الرجل فى رحم المرأة . (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) أى يخرج هذا الماء من بين فقار ظهر الرجل ومن أعلى صدر المرأة ثم يختلطان فى رحم المرأة فيكون الجنين بقدره الله . (إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) أى إن الله - تعالى - لقادر على إعادة الإنسان بعد موته إلى الحياة للحساب . (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) أى يوم تكشف المكنونات وتبدو ظاهرة للعيان .

بيان بالأحاديث الدالة على الإحياء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٤٧٤٠ - ٤٨١٣ - ٤٨١٤
٢	م . ص . مسلم	(١)	٨١ - ١٣٩٤

[١٤٠] - ح ٤٧٤٠ ص.ب/ج- ٣ :- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -

فَقَالَ « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ خُفَاءَ عُرَاءَ غُرَلًا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ ، أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقَالُ لَا تَدْرِي مَا أَخَذُوا بِعَدِّكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ) إِلَى قَوْلِهِ (شَهِيدٌ) فَيَقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » .

[١٤١] - ح ٤٨١٣ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنِي الْحَسَنُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ ^(١) » .

[١٤٢] - ح ٤٨١٤ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » . قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ . قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ . قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا . قَالَ أَبَيْتُ ، وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ ، فِيهِ يُرْكَبُ الْخَلْقُ .

[١٤٣] - ح ٨١ م . ص . م (١٨٤/٣٠٤) ص . م (البخاري ٢٢) :- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمًّا قَدِ امْتَحَشُوا . فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً » .

[١٤٤] - ح ١٣٩٤ م . ص . م (٢٧١١/٥٩) ص . م :- عَنْ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ » . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

^١ - إذ جوزى بالصعق عندما سأل الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم في الدنيا .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٣} الإمامة

{٣} الإمامة

بيان بالآيات الخاصة بالإمامة في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع	آل عمران	(١٨٥)	الجلالين	١	٩٣
٢	الخامس	النساء	(٧٨)	الجلالين	١	١١٤
٣	الحادى عشر	هود	(٣ - ٤)	البغوى	٣	١٩٠
٤	الثالث عشر	إبراهيم	(٢٢ - ١٣)	الميسر (ط)	١	٢١٢
٥	السابع عشر	الأنبياء	(٣٥-٣٤) ، (١٠٤)	الميسر (ط)	١	٢٧٦/٢٧١
٦	السابع عشر	المؤمنون	(١٥)	الميسر (ط)	١	-
٧	الحادى والعشرون	السجدة	(١٤ - ١٠)	الميسر (ط)	١	٣٤٨
٨	السابع والعشرون	الرحمن	(٢٨ - ٢٦)	الجلالين	١	٧١٠

التبيان :

١- الآية (١٨٥) من سورة آل عمران

((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتْنَعُ الْغُرُورِ))
(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم ، (يَوْمَ الْقِيَمَةِ) فَمَنْ زُحِرَ) بعد ، (عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبة ، (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى العيش فيها ، (إِلَّا مَتْنَعُ الْغُرُورِ) الباطل يتمتع بها قليلا ثم يغنى .

٢- الآية (٧٨) من سورة النساء

((أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا))
(أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ) حصون ، (مُّشِيدَةٍ) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ، (وَإِنْ تُصِبْهُمْ) أى اليهود ، (حَسَنَةٌ) خصب وسعة ، (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي (ﷺ) المدينة ، (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) يا محمد أى بشؤمك ، (قُلْ) لهم ، (كُلٌّ) من الحسنات والسوءات ، (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) من قبله ، (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى لا يقاربون أن يفهموا ، (حَدِيثًا) يلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه.

٣- الآيتين (٣ - ٤) من سورة هود

(وَأَنْ) عطف على الأول ، (أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) أى ارجعوا إليه بالطاعة قال الفراء (ثم) هنا بمعنى الواو ، أى وتوبوا إليه ، لأن الاستغفار هو التوبة ، والتوبة هى الاستغفار ، وقيل : إن (أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) فى الماضى ، (ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) فى المستقبل ، (يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) يعيشكم عيشاً حسناً فى خفض ودعه ، وأمن وسعة . قال بعضهم : العيش الحسن هو الرضى بالميسور . والصبر على المقدور . (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) إلى حين الموت ، (وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) أى و يؤت كل ذى عمل صالح فى الدنيا أجره وثوابه فى الآخرة . قال أبو العالية : من كثرت طاعته فى الدنيا زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الأعراف ، ثم يدخل الجنة بعد . وقيل : (وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) يعنى من عمل الله عز وجل وفقه الله فيما يستقبل على طاعته ، (وَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا ، (فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) وهو يوم القيامة . (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَهَاكُنَّ لِلظَّالِمِينَ ۝١٣ وَلَنَنصَبَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٤) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ۖ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٧ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝١٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝٢٠ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ۝٢١ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ ۖ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي ۚ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۚ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

(وَأَسْتَفْتَحُوا) أى وتضرع الرسل إلى خالقهم أن ينصرهم على أعدائهم ، (وَحَابَّ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) أى وخسر كل متجبر فى نفسه معاند للحق . (مِّنْ وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ) أى من بعد موت هذا الجبار سيلقى جهنم ، وسيسقى من ماء هو من صديد أهل النار . (يَتَجَرَّعُهُ) أى يتكلف بلعه بمشقة ، (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ) أى ويأتيه أسباب الموت من كل جهة وما هو بميت فيستريح . (كَرَّمَادٍ آسَتْدَّتْ بِهِ الرِّجْمُ) أى حال

أعمال الكافرين كحال الرماد الذى أتت عليه الريح الشديدة فمحقته . (لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ) أى لا يستطيعون يوم القيامة الانتفاع بشيء من أعمال دنياهم .

(وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) أى وما أهلاكهم والإتيان بغيرهم بمتعذر على الله - تعالى - . (وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا) أى وخرج الكافرون جميعا من قبورهم يوم القيامة للحساب أمام الله - تعالى - ، (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ) أى مستو عندنا الخوف والصبر على ما نحن من عذاب لأنه لا مهرب لنا مما نحن فيه . (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) أى وقال الشيطان لأتباعه حين تم الحساب يوم القيامة ، (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) أى إن الله وعدهم الوعد الصادق وقد أوفى بما وعد ، (وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ) أى فكذبت عليكم ، (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) أى وما كنت متسلطا عليكم أو مجبرا لكم على الانقياد لى ، (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيَّ) أى وما أنا بمستطيع نصركم وما أنتم بمستطيعين نصرى .

٥- i- الآيتين (٣٤ - ٣٥) من سورة الأنبياء

((وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ {٣٤} كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))

(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) أى وما جعلنا لبشر من قبلك - أيها الرسول الكريم - الخلود والبقاء فى هذه الحياة ، بل هم ماتوا وأنت ستكون مثلهم . (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) أى ونختبركم فى هذه الحياة بألوان من النعم والمحن .

ii- الآية (١٠٤) من سورة الأنبياء

((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَعَالِينَ))
(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) أى اذكر أيها الإنسان يوم يطوى - سبحانه - السماء طيا مثل طى الصحيفة على ما فيها من كتابات فالسجل : الصحيفة .

٦- الآية (١٥) من سورة المؤمنون

((ثُمَّ إِنَّا نَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ))

٧- الآيات (١٠ - ١٤) من سورة السجدة

((وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ {١٠} قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ {١١} وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ {١٢} وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {١٣} فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِذَا صرنا أجساداً كالتراب واختلطنا بالأرض أنعاد للحياة مرة أخرى . (قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) أى قل — أيها الرسول الكريم — لهؤلاء المنكرين للبعث والحساب سيقبض أرواحكم عند انتهاء آجالكم ملك الموت الذى كلفه الله — تعالى — بقبض أرواحكم . (تَاكُسُوا رُءُوسِهِمْ) أى واقفون بذلة وخزى ، (فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا) أى فأعدنا إلى الدنيا لنعمل صالحاً . (مِنْ آلِ الْجِنَّةِ) أى من الجن . (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أى بسبب إهمالكم وترككم للاستعداد ليوم القيامة .

٨- الآيات (٢٦ - ٢٨) من سورة الرحمن

((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ {٢٦} وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ {٢٧} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))
(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا) أى الأرض من الحيوان ، (فَانٍ) هالك وعبر بمن تغليباً للعفلاء . (وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ) ذاته ، (ذُو الْجَلَلِ) العظمة ، (وَالْإِكْرَامِ) للمؤمنين بأنعمه عليهم . (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .

بيان بالأحاديث الدالة على الإمامة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٤٦٢ - ٤٤٦٣

[١٤٥] - ح ٤٤٦٢ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَكَرَبَ أَبَاهُ . فَقَالَ لَهَا « لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ » . فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ يَا أَبَتَاهُ ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاؤَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَنَعَاهُ . فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - يَا أَنَسُ ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - التُّرَابَ ؟

[١٤٦] - ح ٤٤٦٣ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ يُونسُ قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي رَجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ « إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخَيَّرُ » . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي غَشِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَفْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى » . فَقُلْتُ إِذَا لَا يَخْتَارُنَا . وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ قَالَتْ فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٤} العفو والمغفرة والرحمة

{٤} العفو والمغفرة والرحمة

بيان بالآيات الخاصة بالعفو والمغفرة والرحمة في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجدد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٣)	ابن كثير	١	١٩
٢	الأول والثالث	البقرة	(١٢٨) ، (٢٨٥-٢٨٦)	الجلالين	١	٦٤/٢٦
٣	الثالث والرابع	آل عمران	(٩-٨) ، (٢٠) ، (١٢٨)	الجلالين	١	٨٤/٦٨/٦٥
٤	العاشر	التوبة	(١٠٦-١٠١) ، (١١٧-١١٩)	الميسر (ط)	١	١٦٧/١٦٥
٥	الرابع عشر	النحل	(٦٤-٦٠) ، (١١٨-١١٩)	الميسر (ع)	١	٣٦٢/٣٥٣
٦	الرابع والعشرون	غافر	(٣ - ١)	الجلالين	١	٦١٧
٧	الخامس والعشرون	الشورى	(٢٥) ، (٣٠)	الجلالين	١	٦٤٣/٦٤٢
٨	الثامن والعشرون	المتحنة	(٥ - ٦)	الجلالين	١	٧٣٥

التبيان :

١- الآية (٣) من سورة الفاتحة

((الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ))

اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم . ومن كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم في الأثر عن عيسى عليه السلام أنه قال والرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة ، زعم بعضهم أنه غير مشتق إذ لو كان كذلك لا نصل بذكر المرحوم وقد قال (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤٣] . وقال القرطبي والدليل على أنه مشتق ما خرجه الترمذى وصححه عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (رضي الله عنه) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ « قَالَ اللَّهُ أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحْمَ وَشَفَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتْهُ » . قال وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق ، قال وإنكار العرب لاسم الرحمن لجهلهم بالله وبما وجب له ، قال القرطبي ثم قيل هما بمعنى واحد كندمان ونديم قاله أبو عبيد وقيل ليس بناء فعلا كفعيل فإن فعلا لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو قولك رجل غضبان للرجل الممتلىء غضبا وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول . قال أبو على الفارسي الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين قال الله تعالى : (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) . وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر أى أكثر رحمة ثم حكى عن الخطابي وغيره أنهم استشكلوا هذه الصفة لعله أرفق كما جاء في الحديث قَالَ «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ يُعْطَى عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى

الْعُفْفُ» وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسئل يغضب ، وهذا كما جاء فى الحديث الذى رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أبى صالح الخوزى عن أبى هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ » .

٢- i- الآية (١٢٨) من سورة البقرة

((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))
 (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ) منقادين ، (لَكَ وَ) اجعل ، (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا ، (أُمَّةً) جماعة ، (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبعية وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين ، (وَأَرِنَا) علّما ، (مَنَاسِكَنَا) شرائع عبادتنا أو حجبنا ، (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتها تواضعا وتعلّما لذريتهما .

ii- الآيتين (٢٨٥ - ٢٨٦) من سورة البقرة

((ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {٢٨٥} لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أُخْطِئْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ))

(ءَاَمَنَ) صدق ، (الرَّسُولُ) محمد (ﷺ) ، (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن ، (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه ، (كُلٌّ) تنويه عوض من المضاف إليه ، (ءَاَمَنَ بِاللّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والإفراد ، (وَرُسُلِهِ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ، (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أى ما أمرنا به سماع قبول ، (وَأَطَعْنَا) نسألك ، (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التى قبلها شكوا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل . (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى ما تسعه قدرتها ، (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أى ثوابه ، (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بم لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب ، (إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أُخْطِئْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الآية كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ، (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا) أمراً يثقل علينا حملة ، (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة وإخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة ، (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) من التكاليف والبلاء ، (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا ، (وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) فى الرحمة زيادة على المغفرة ، (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى أمورنا ، (فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) بإقامة

الحجة والغلبة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت .

٣- i- الآيتين (٨ - ٩) من سورة آل عمران

((رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ {٨} رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ))

(رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بإبتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ، (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا إليه ، (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك ، (رَحْمَةً) تنبيهاً ، (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) .

يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) تجمعهم ، (لِيَوْمٍ) أى فى يوم ، (لَا رَيْبَ) لا شك ، (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) مواعده البعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : «تلا رسول الله (ﷺ) هذه الآية ، (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) [آل عمران: ٧] إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه أولئك سمى الله فاحذروهم» وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى الأشعرى أنه سمع النبى (ﷺ) يقول : «ما أخاف على أمتى إلا ثلاث خلال وذكر منها أنه يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما ينكر إلا أولو الألباب» .

ii- الآية (٢٠) من سورة آل عمران

((فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))

(فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين ، (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) إنقذت له أنا ، (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ، (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى ، (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركى العرب ، (ءَأَسْلَمْتُمْ) أى أسلموا ، (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا) من الضلال ، (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإسلام ، (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ) أى التبليغ للرسالة ، (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

iii- الآية (١٢٨) من سورة آل عمران

((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ))

ونزلت لما كسرت ربايعته (ﷺ) وشج وجهه يوم أحد وقال : {كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم} ، (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الأمر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى إلى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالإسلام ، (أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر .

((لَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٦٠} وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ {٦١} وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ {٦٢} تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦٣} وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۖ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(مَثَلُ السَّوِّ) المراد بالمثل هنا الصفة . والسوء كل ما يسوء وينفس المقدار . أى لهم صفة السوء . وهى مغالاتهم فى حب الولد الذكر لاحتياجهم إليه فى معاونته لهم فى الحروب ، وفى شئون الحياة ، وكراهيتهم للبنات وقتلهم ظلما ، (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ) أى الصفة العليا وهى الاستثناء عن كل ما عداه . (عَلَيْهَا) أى على الأرض المفهومة من سياق الكلام ، (لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) المراد تبرزه على أظهر وجهه والكذب هنا . (لَا جَرَمَ) أى حقاً ، (مُفْرَطُونَ) مقدمون إلى النار قبل غيرهم مأخوذ من قولهم أفرطت فلانا إلى كذا أى قدمته إليه .

ii- الآيتين (١١٨ - ١١٩) من سورة النحل

((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١١٨} ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ عَمِلُوا السَّوْءَ بِجَهَنَّمَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(الَّذِينَ هَادُوا) يقال هاد فلان أى رجع . والذين هادوا هم اليهود لأنهم رجعوا إلى الله بالتوبة من عبادة العجل ، (مَا قَصَصْنَا) أى ما قصصناه . (بِجَهَنَّمَ) أى مع جهنم لعاقبته : لغلبة الشهوة عليهم حتى حملتهم على ارتكاب المعاصى .

٦- الآيات (١ - ٣) من سورة غافر

((حَمِّ {١} تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {٢} غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ))

(حم) الله أعلم بمراده . (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) خلقه . (غَافِرِ الذَّنْبِ) للمؤمنين ، (وَقَابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر ، (شَدِيدِ الْعِقَابِ) للكافرين أى مشدده ، (ذِي الطَّوْلِ) الإنعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل هذه الصفات ، بإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ، (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع .

٧-i- الآية (٢٥) من سورة الشورى

((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ۖ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ))

(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) منهم ، (وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ) المتاب عنها ، (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) بالتاء والياء .

ii- الآية (٣٠) من سورة الشورى

((وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))
 ((وَمَا أَصْبَحُكُمْ)) خطاب للمؤمنين ، (مِنْ مُصِيبَةٍ) بلية وشدة ، (فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تراول بها ، (وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة ، وأما غير المذنبين فما بصيبيهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة .

٨- الآيتين (٥-٦) من سورة الممتحنة

((رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٥} لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))
 ((رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)) أى لا تظهروا علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أى تذهب عقولهم بنا ، (وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكك وصنعك . (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر ، (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ) بدل اشتغال من كم بإعادة الجار ، (يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ، (وَمَن يَتَوَلَّ) بأن يوالى الكفار ، (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه ، (الْحَمِيدُ) لأهل طاعته .

بيان بالأحاديث الدالة على العفو والمغفرة والرحمة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١١٢٩ - ١١٥٠ - ١١٥٣ - ١٣٨١
		الثالث	٤٦٧٤
		الرابع	٦٠٠٩ - ٦١٠٠ - ٧٣٧٨ - ٧٤٨٧ - ٧٥٠٧ - ٧٥٥٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	٥٩ - ٨٥ - ٨٩ - ٥١٧ - ٨٥٢ - ١٢٠٤ - ١٣١٣ - ١٣٨٣ - ١٣٩٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤٤٢

[١٤٧] - ح ١١٢٩ ص ب/ج ١ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثَرَ النَّاسُ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ « قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ » ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ .

[١٤٨] - ح ٤٦٧٤ ص.ب/ج-٣ :- حَدَّثَنَا مُؤَمِّلٌ - هُوَ ابْنُ هِشَامٍ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَحَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَنَا « أَتَانِي اللَّيْلَةُ أَتِيَانِ فَايْتَعَنَانِي ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبَ وَلَبْنٍ فِضَّةَ ، فَتَلَقَّانَا رَجَالٌ شَطْرَ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى ، وَشَطْرَ كَأَفْجَحَ مَا أَنْتَ رَأَى قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ . فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مَنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرَ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » .

[١٤٩] - ح ٦١٠٠ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ شَقِيقًا يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَسَمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قِسْمَةً كَبَعُضِ مَا كَانَ يَفْسِمُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ . قُلْتُ أَمَّا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ « قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ فَصَبِرَ » .

[١٥٠] - ح ٧٣٧٨ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

[١٥١] - ح ٧٥٠٧ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعْلَمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَعْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخِرَ فَاغْفِرْهُ . فَقَالَ أَعْلَمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَعْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا - قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ أَذْنَبْتُ - آخِرَ فَاغْفِرْهُ لِي . فَقَالَ أَعْلَمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَعْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي - ثَلَاثًا - فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

[١٥٢] - ح ٧٥٥٣ ص.ب/ج-٤ :- وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخُلُقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غُلِبَتْ - أَوْ قَالَ سَبَقَتْ - رَحْمَتِي غَضَبِي . فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ » .

[١٥٣] - ح ٨٥ م . ص . م (١٩٧/٣٤٥) ص . م :- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ وَخَبَاتٍ دَعَوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

[١٥٤] - ح ٥١٧ م . ص . م (١١١/٨١) ص . م (البخارى ١٩٣٦) :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « وَمَا أَهْلَكَكَ » . قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ . قَالَ « هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً » . قَالَ لَا . قَالَ « فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ » .

تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ «. قَالَ لَا. قَالَ « فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سَتَيْنِ مِسْكِينًا ». قَالَ لَا - قَالَ - ثُمَّ جَلَسَ فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ. فَقَالَ « تَصَدَّقْ بِهِذَا ». قَالَ أَفَقْرَ مِنَّا بِمَنْ لَا بَيْتَ لَهَا أَهْلُ بَيْتٍ أُخْرِجَ إِلَيْهِ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ « أَذْهَبَ فَأُطْعِمُهُ أَهْلَكَ ».

[١٥٥] - ح ٨٥٢ م . ص ١٦٧٥/٢٤ م . ص ٠ م :- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُخْتَ الرَّبِيعِ أُمَّ حَارِثَةَ جَرَحَتْ إِنْسَانًا فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « الْفِصَاصُ الْفِصَاصُ ». فَقَالَتْ أُمُّ الرَّبِيعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْقِصْ مِنْ فُلَانَةٍ وَاللَّهِ لَا يَقْتَصُّ مِنْهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أُمُّ الرَّبِيعِ الْفِصَاصُ كِتَابُ اللَّهِ ». قَالَتْ لَا وَاللَّهِ لَا يَقْتَصُّ مِنْهَا أَبَدًا. قَالَ فَمَا زِلْتِ حَتَّى قَبِلُوا الدِّيَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ».

[١٥٦] - ح ١٢٠٤ م . ص ٢٣٢٧/٧٧ م . ص ٠ م (البخارى ٣٥٦٠) :- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا قَالَتْ مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تَنْتَهَكَ حُرْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[١٥٧] - ح ١٣١٣ م . ص ٢٥٧١/٤٥ م . ص ٠ م (البخارى ٥٦٤٧) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَجَلُ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ». قَالَ فَقُلْتُ ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَجَلُ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ».

[١٥٨] - ح ١٣٨٣ م . ص ٢٦٨٩/٢٥ م . ص ٠ م (البخارى ٦٤٠٨) :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا يَنْبَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بِأُجُنْحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ - قَالَ - فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتْكَ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لَا أَيْ رَبِّ. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ - قَالَ - فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا - قَالَ - فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ».

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

{٥} المحبة :

« أ » الإحسان للعباد

بيان بآيات الإحسان للعباد فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٤٠)	ابن كثير	١	٧٩
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(٤٤-٣٣) ، (٢٠٠-١٩٨)	الميسر (ط)	١	٦٤/٤٦
٣	الخامس	النساء	(٥٤) ، (٧٩-٥٧) ، (١١٣)	الميسر (ط)	١	٧٢
٤	السادس	المائدة	(٧) ، (٩) ، (١٦-١٥)	الجلالين	١	١٣٨/١٣٧
٥	السابع	الأنعام	(١٤٤ - ١٤٥)	الجلالين	١	١٨٨
٦	العاشر	التوبة	(٧٢-٧١) ، (١٠٠)	الجلالين	١	٢٥٧/٢٥٢
٧	الحادى عشر	يونس	(٦٢ - ٦٤)	البغوى	٣	١٦٦
٨	الرابع عشر	النحل	(١٢٣ - ١٢٠)	البغوى	٣	٤٥٦
٩	السابع عشر	الأنبياء	(١٠٣ - ١٠١)	الجلالين	١	٤٣٠
١٠	السابع عشر	الحج	(٢٤-٢٣) ، (٧٦-٧٥)	الجلالين	١	٤٤٤/٤٣٦
١١	التاسع عشر	النمل	(١٤-٧) ، (٣٧-٢٧)	الميسر (ط)	١	٣١٧/٣١٦
			(١٧-١٥) ، (١٩) ، (٤٤-٤١)	الميسر (ع)	١	٤٩٩/٤٩٦
١٢	العشرون	القصص	(٥٧ - ٥٢)	الميسر (ع)	١	٥١٤
١٣	العشرون	العنكبوت	(٢٧)	الجلالين	١	٥٢٤
١٤	الحادى والعشرون	لقمان	(٢١ - ٢٠)	الجلالين	١	٥٤٢
١٥	الحادى والعشرون	السجدة	(٣٠ - ٢٣)	الميسر (ط)	١	٣٤٩
١٦	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٤٨ - ٤٠)	الميسر (ط)	١	٣٥٥
١٧	الثالث والعشرون	الصفافات	(١٨١)	الجلالين	١	٥٩٧
١٨	الثالث والعشرون	ص~	(٢٧-١٦) ، (٤٠-٣٠) ، (٥٤-٤٥)	الميسر (ط)	١	٣٨٢/٣٨١ ٣٨٣/
١٩	الخامس والعشرون	الشورى	(٢١ - ١٩)	الجلالين	١	٦٤١
٢٠	الخامس والعشرون	الدخان	(٥٩ - ٥١)	الميسر (ع)	١	٤١٩
٢١	الخامس والعشرون	الجاثية	(٢٠ - ١٥)	الميسر (ع)	١	٤٢٠
٢٢	السابع والعشرون	الطور	(٢٨ - ١٧)	الميسر (ع)	١	٤٤٣

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

٢٣	السابع والعشرون	النجم	(١ - ١٨)	الميسر (ع)	١	٤٤٤
٢٤	السابع والعشرون	القمر	(٥٤ - ٥٥)	الجلالين	١	٧٠٨
٢٥	السابع والعشرون	الحديد	(٢٥ - ٢٩)	الميسر (ط)	١	٤٥٨
٢٦	الثامن والعشرون	الجمعة	(٢ - ٥)	الجلالين	١	٧٤١
٢٧	الثامن والعشرون	الطلاق	(١٠ - ١١)	الجلالين	١	٧٥٠
٢٨	الثلاثون	التكوير	(١٩ - ٢٩)	الجلالين	١	٧٩٤
٢٩	الثلاثون	الضحى	(١ - ١١)	الميسر (ط)	١	٥١٣
٣٠	الثلاثون	الشرح	(١ - ٨)	الميسر (ط)	١	٥١٤
٣١	الثلاثون	التين	(١ - ٨)	الميسر (ط)	١	٥١٤
٣٢	الثلاثون	الكوثر	(١ - ٣)	الميسر (ط)	١	٥٢٠

التبيان :

١- الآية (٤٠) من سورة البقرة

((يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ))

يقول تعالى أمراً بنى إسرائيل بالدخول فى الإسلام ، ومتابعة محمد (ﷺ) ، ومبهجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام ، وتقديره يا بنى العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم فى متابعة الحق ، ذلك أيضاً قوله تعالى (ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء: ٣] فإسرائيل هو يعقوب بدليل ما رواه أبو داود الطيالسى حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال حدثنى عبد الله بن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم " هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب ؟ ، قالوا اللهم نعم ، فقال النبي (ﷺ) (اللهم أشهد) وقال الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أن إسرائيل كقولك عبد الله وقوله تعالى : (اَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) قال مجاهد نعمة الله التى أنعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك أن فجر لهم الحجر وأنزل عليهم المن والسلوى ونجاهم من عبودية آل فرعون ، وقال أبو العالية نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل أو أنزل عليهم الكتب وهذا كقول موسى عليه السلام لهم ((يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين)) يعنى فى زمانهم . وقال محمد بن إسحق حدثنى محمد ابن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى (اَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) أى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم من فرعون وقومه ، (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) قال بعهدى الذى أخذت فى أعناقكم للنبي (ﷺ) إذ جاءكم أنجزكم ما وعدتكم عليه من تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الأخبار

والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أذاتكم . وقال الحسن البصري هو قوله تعالى (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [المائدة: ١٢] . وقال آخرون هو الذي أخذ الله عليهم في التوراة أنه سيبعث من بني إسماعيل نبياً عظيماً يطيعه جميع الشعوب والمراد به محمد (ﷺ) فمن اتبعه غفر الله له ذنبه وأدخله الجنة وجعل له أجرين . وقد أورد الرازي بشارات كثيرة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمحمد (ﷺ) ، وقال أبو العالية (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي) قال عهده إلى عباده دين الإسلام وأن يتبعوه ، وقال الضحاك عن ابن عباس أوف بعهدكم قال أرض عنكم وأدخلكم الجنة وكذا قال السدي والضحاك وأبو العالية والربيع بن أنس ، وقوله تعالى (وَإِنِّي فَأَرْحَبُونَ) أى فاحشون قاله أبو العالية والسدي والربيع بن أنس وقتادة وقال ابن عباس فى قوله تعالى (وَإِنِّي فَأَرْحَبُونَ) أى إن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره وهذا انتقال من الترغيب للترهيب فدعاهم إليه بالرغبة والرغبة لعلهم يرجعون إلى الحق واتباع الرسول (ﷺ) والاعتاظ بالقرآن وزواجه وامتثال أوامره وتصديق أخباره والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

٢- i- الآيات (٣٣ - ٤٤) من سورة آل عمران

((إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {٣٣} ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٣٤} إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {٣٥} فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {٣٦} فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {٣٧} هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ {٣٨} فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ {٣٩} قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {٤٠} قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّعْثِيِّ وَالْإِنْكِارِ {٤١} وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يَمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰكِ عَلَىٰ نِسَاءٍ الْعَالَمِينَ {٤٢} يَمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ {٤٣} ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلَىٰ أُولَٰئِكَ الْآيَاتُ الْكُبْرَىٰ أَنْهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

(إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى) أى اختار وفضل ، (ءَالِ إِبْرَاهِيمَ) وهم إسماعيل وإسحاق والأنبياء من ذريتهما ، (وَأَلِ عِمْرَانَ) وهم مريم وعيسى — عليهم السلام — (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) أى فى الفضل والشرف . (تَذَرَّتْ لَكَ) أى وأوجبت على نفسى ، (مُحَرَّرًا) أى خالصا لعبادتك وخدمة بيتك . (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ) أى أجبرها بك من الشيطان المرجوم . (وَأُنَبِّئُهَا نَبَأًا حَسَنًا) أى وأحيائها حياة طاهرة ، (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) أى وتولى كفالة مريم ورعايتها نبي الله زكريا — عليه السلام — (الْمِحْرَابِ) أى أشرف مكان فى المسجد والمقصود به محراب بيت المقدس ، (أَنَّى لَكَ هَذَا)؟ أى من أين لك هذا الرزق والطعام اللذيذ الطيب ؟ (مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ) أى مصدقاً ومؤيداً لعيسى — عليه السلام — (وَسَيِّدًا) أى يسود قومه بعلمه وفضله ونبوته ، (وَحَصُورًا) أى وحابس نفسه على طاعة الله . (وَأَمْرًا نَّيَّاسًا) أى لا تلد لكبر سنها . (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً) أى علامة ، (قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا) أى قال الله — تعالى — لزكريا علامتك التى تدل على أن زوجتك حامل ، أنك لا تقدر على مخاطبة الناس ثلاثة أيام إلا عن طريق الإشارة ، مع أن لسانك ليس به أى مرض ، (وَسَبِّحْ بِالنَّعِيشِ وَالْإِبْكَرِ) أى وأكثر من تسبيح الله وتنزيهه فى آخر النهار وفى أوله . (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ) أى وما كنت يا محمد حاضراً مع أقارب مريم وقت أن كانوا يلْقون سهامهم ويقتربون من الذى يتولى كفالة مريم منهم .

ii- الآيات (١٩٨ - ٢٠٠) من سورة آل عمران

((لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ حَتَّى تَجْرِيَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ {١٩٨} وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِءَايَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {١٩٩} يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

((لِلْأَبْرَارِ) جمع برّ وبار ، وهو المكثّر من كل ما هو خير وطاعة لله — تعالى — .

(أَصْبِرُوا) على أداء كل ما يرضى الله — تعالى — ، (وَصَابِرُوا) أى غالبوا أعداءكم فى الصبر على الشدائد بحيث تكونوا أشد منهم على تحمل متاعب القتال ، (وَرَابِطُوا) أى وأقيموا على ثغور بلادكم بحيث لا يستطيع أعداؤكم الاقتراب منها بإذنكم .

٣- i- الآيات (٥٤) من سورة النساء

((أَمْرٌ مَّحْسُودٌ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا))

ii- الآية (٥٧ - ٧٩) من سورة النساء

((وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا {٥٧} * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا {٥٨} يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {٥٩} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا {٦٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا {٦١} فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسِنًا وَتَوْفِيقًا {٦٢} أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا {٦٣} وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا {٦٤} فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {٦٥} وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا {٦٦} وَإِذَا لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِنَ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا {٦٧} وَلَهْدَيَنَّهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا {٦٨} وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا {٦٩} ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا {٧٠} يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفَرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انفَرُوا جَمِيعًا {٧١} وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا {٧٢} وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِسَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا {٧٣} * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا {٧٤} وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا {٧٥} الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا {٧٦} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا {٧٧} أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٥} المحبة :
«أ» الإحسان للعباد

يَفْقَهُونَ حَدِيثًا {٧٨} مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا))

(هَمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) أى مطهرة من كل ما لا يليق . (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ) أى نعم الشيء الذى يعظكم به خالفكم ويأمركم بأدائه . (فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) أى فردوه إلى كتاب الله وإلى الرسول (ﷺ) فى حياته وفى سنته بعد مماته . (يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) أى يريدون أن يتحاكموا إلى كل معبود باطل . (يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) أى يبتعدون عنك ابتعاداً شديداً . (إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا حِسْنًا وَتَوْفِيقًا) أى ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك — أيها الرسول الكريم — إلا الإصلاح والتوفيق بين المتخاصمين . (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) أى فلا تلتفت إليهم ، (وَعِظْهُمْ) أى ونكرهم ينفعهم ، (وَقُلْ هُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) أى قولا يغوص فى نفوسهم ، ويؤثر فى قلوبهم . (فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أى فيما حدث بينهم من خلاف ، والمشاجرة والمنازعة ، (ثُمَّ لَا تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) أى ثم لا يجدوا فى أنفسهم ضيقاً من قضائك ، (وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) أى وينقادوا لحكمك إنقياداً تاماً . (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ) أى ولو أننا فرضنا على أمتك يا محمد ما فرضناه على الأمم السابقة من تكاليف ، لما استطاع إلا عدد قليل من أمتك أداها ، ولكن رحمة منا بأمتك خففنا عليهم .

(خُذُوا حِذْرَكُمْ) أى كونوا دائماً على حذر من مكر أعدائكم وكونوا مستعدين لصعد عدوانهم ، (فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ) أى فاخرجوا لقتال أعدائكم جماعات بعد جماعات فلفظ (ثُبَاتٍ) جمع ثُبَّة — بضم ففتح — وهى الجماعة المتميزة عن غيرها ، (أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا) أى أو اخرجوا جميعاً لقتال أعدائكم إذا كان الأمر يقتضى ذلك . (وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ) أى وإن منكم — أيها المسلمون — من يتباطأ ويتناقل عن الجهاد ، وهم المنافقون ، وضعاف الإيمان فاحذروهم ، (إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) أى لم أكن مشتركاً مع المؤمنين فيما نزل بهم من مصائب . (يَلْبِغُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ) أى يقول المنافق يا ليتنى كنت مع المؤمنين عند نصرهم لأشارك فى جمع الغنائم . (يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) أى يبيعون الحياة الدنيا ويأخذون فى مقابلها الآخرة . (أَيَنْمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ) أى حيثما تكونوا ينزل بكم الموت ولو كنتم داخل حصون مرتفعة ، (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) خلقاً وإيجاداً وتقديراً نافذاً فى كل مخلوق . (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ) أى ما أصابك من نعمة ونصر فمن الله بفضله ، (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) أى وما أصابك من مصائب فبسبب ذنوبك .

iii- الآية (١١٣) من سورة النساء

((وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ هَمَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٥} المحبة :
«أ» الإحسان للعباد

(هَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْا) أى لَهْمَتْ طَائِفَةٌ مِنْ ضَعَافِ الْإِيمَانِ أَنْ يَصْرِفُوكَ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ ،
(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أى وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ النَّافِعَ مَعَ الْعَمَلِ بِهِ .

٤ - i - (الآية (٧) من سورة المائدة

((وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))

((وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بِالْإِسْلَامِ ، (وَمِيثَاقَهُ) عَهْدُهُ ، (الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ) عَاهِدَكُمْ عَلَيْهِ ، (إِذْ قُلْتُمْ) لِلنَّبِيِّ ﷺ) حَيْثُ بَايَعْتُمُوهُ ، (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُ بِهِ وَتَنْهَى مِمَّا نَحِبُ وَنَكْرَهُ ، (وَأَتَقُوا اللَّهَ) فِي مِيثَاقِهِ أَنْ تَتَّقُوهُ ، (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بِمَا فِي الْقُلُوبِ فَيُغَيِّرُهُ أَوْلى .

ii - (الآية (٩) من سورة المائدة

((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ))

((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وَعِدًا حَسَنًا ، (هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هُوَ الْجَنَّةُ .

iii - (الآيتين (١٥ - ١٦) من سورة المائدة

((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ {١٥} يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))

((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) مُحَمَّدٌ ، (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تَكْتُمُونَ ، (مِنَ الْكِتَابِ) التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ كَأَيَّةِ الرِّجْمِ وَصَفَتِهِ ، (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَبَيِّنُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ إِلَّا إِفْتِضَاحُكُمْ ، (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هُوَ النَّبِيُّ ﷺ ، (وَكِتَابٌ) قُرْآنٌ ، (مُبِينٌ) بَيِّنٌ ظَاهِرٌ . (يَهْدِي بِهِ) أَيْ بِالْكِتَابِ ، (اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) بِأَنْ آمَنَ ، (سُبُلَ السَّلَامِ) طَرِيقَ السَّلَامَةِ ، (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الْكُفْرِ ، (إِلَى النُّورِ) الْإِيمَانِ ، (بِإِذْنِهِ) بِإِرَادَتِهِ ، (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دِينَ الْإِسْلَامِ .

٥ - (الآيتين (١٤٤ - ١٤٥) من سورة الأنعام

((وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالَّذِينَ كَرِهَ أَمِ الْإِنْسَانِ أَمْ آسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنْسَانِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّلَكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {١٤٤} قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

(وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أُمَّ (بَلْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضوراً ، (إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهِذَا) التحريم فاعتمدتم ذلك ! لا بل أنتم كاذبون فيه ، (فَمَنْ) أى لا أحد ، (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بذلك ، (لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

(قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ شَيْئًا ، (مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ) بالياء والتاء ، (مَيْتَةً) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية ، (أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) سائلاً بخلاف غيره كالكدب والطحال ، (أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام ، (أَوْ) إلا أن يكون (فَسَقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) أى ذبح على اسم غيره ، (فَمَنْ أَضْطَرُّ) إلى شىء مما ذكر فأكله ، (غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل ، (رَحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر فى السنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير .

٦- i- الـآيتين (٧١ - ٧٢) من سورة التوبة

((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٧١} وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))

((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجزه شىء عن إنجاز وعده ووعيده ، (حَكِيمٌ) لا يضع شيئاً إلا فى محله .

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة ، (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله ، (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

ii- الآية (١٠٠) من سورة التوبة

((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))

((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) وهم من شهداء بدر أو جميع الصحابة ، (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) إلى يوم القيامة ، (بِإِحْسَانٍ) فى العمل ، (رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته ، (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه ، (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) وفى قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

٧- الآيات (٦٢ - ٦٤) من سورة يونس

((الْأَبْنَاءُ لِلَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {٦٣} لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))
 ((الْأَبْنَاءُ لِلَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم ، قال بعضهم : هم الذين ذكروا الله . (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) وقال قوم : هم المتحابون في الله . (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) اختلفوا في هذه البشري ، روى عن عبادة بن الصامت قال : " سألت رسول الله (ﷺ) عن قوله تعالى (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال : هي الرؤيا يراها المسلم أو ترى له " . وقيل البشري في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ، (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لا تغيير لقوله ، ولا خلف لوعده ، (ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

٨- الآيات (١٢٠ - ١٢٣) من سورة النحل

((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {١٢٠} شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ۖ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {١٢١} وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ {١٢٢} ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))

((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)) قال ابن مسعود : الأمة : معلم الخير أى : كان معلم الخير يأتهم به أهل الدنيا ، وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما اجتمع في أمة . قال مجاهد : كان مؤمنا وحده ، والناس كلهم كفار ، قال قتادة : ليس من أهل دين ، إلا يتولونه ، ويرضونه ، (قَانِتًا لِلَّهِ) مطيعا له . وقيل قائما بأوامر الله تعالى ، (حَنِيفًا) مستقيماً على دين الإسلام وقيل مخلصاً ، (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {١٢٠} شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ۖ اجْتَبَاهُ) اختاره ، (وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أى إلى دين الحق . (وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) يعنى : الرسالة ، والخلة . وقيل لسان الصدق ، والثناء الحسن ، وقال مقاتل بن حيان : يعنى الصلاة عليه فى قول هذه الأمة . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم . وقيل : أولاداً أبرار على الكبر ، وقيل : القبول العام فى جميع الأمم ، (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) مع آبائه الصالحين فى الجنة . وفى الآية تقديم ، وتأخير . مجازه : (وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) حاجاً مسلماً ، (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقال أهل الأصول : كان النبي (ﷺ) مأموراً بشريعة إبراهيم ، إلا ما نسخ فى شريعته ، وما لم ينسخ سار شرعاً .

٩- الآيات (١٠١ - ١٠٣) من سورة الأنبياء

((إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ {١٠١} لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ {١٠٢} لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمْ أَلْمَلِيكَ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ))

(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزلة ، (الْحُسْنَى) ومنهم من ذكر ، (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) . (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها ، (وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم ، (خَالِدُونَ) .
 (لَا تَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يأمر بالعبد إلى النار ، (وَتَتَلَقَّيْهُمْ) تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون (هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) .

١٠- i- الآيتين (٢٣ - ٢٤) من سورة الحج

((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {٢٣} وَهَدُودًا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُودًا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ))
 وقال فى المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب ، وبالنصب عطفاً على محل من أساور ، (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا .
 (وَهَدُودًا) فى الدنيا ، (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) و هو لا إله إلا الله ، (وَهَدُودًا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ) أى طريق الله المحمودة ودينه .

ii- الآيتين (٧٥ - ٧٦) من سورة الحج

((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {٧٥} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ))
 (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) رسلاً ، نزل لما قال المشركون (أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا) [ص: ٨] (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لمقاتلتهم ، (بَصِيرٌ) بمن ينخذه رسولا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم . (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ، (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) .

١١- (أ) i- الآيات (٧ - ١٤) من سورة النمل

((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَعَاتِيكُمْ مِنهَا بِخَبْرٍ أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {٧} فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٨} يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٩} وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يُعْقِبْ يَمْوَسَّىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا اتَّخِفُ لَدَىٰ أَلْمُرْسَلُونَ {١٠} إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ {١١} وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي ثَمَعٍ ءَايَتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ {١٢} فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ {١٣} وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٥} المحبة :
«أ» الإحسان للعباد

(ءَأَسْتُ نَارًا) أى أبصرت ناراً ، (سَعَاتِكُمْ مِّنْهَا يُخْبِرُ) أى سأتىكم من جهتها بخبر ينفعنا فى رحلتنا هذه ، (أَوْ ءَاتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) أى أو أتىكم بشعلة منها لعلكم تستدفئون بها فى تلك الليلة الباردة . (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) أى فلما وصل إليها موسى نودى من الله — عز وجل — أن قدس وطهر واختبر للرسالة من هو بالقرب منها وهو موسى ومن حولها من الملائكة الكرام ، أو الأماكن القريبة . (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى فحين رأى موسى عصاه قد تحولت إلى حية ابتعد عنها مسرعاً دون أن يرجع إليها . (وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) أى وأدخل كف يدك اليمنى فى جيبك تخرج بيضاء ناصعة دون أى مرض ، (فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ) أى معجزات . (مُبْصِرَةً) أى واضحة . (وَجَحَدُوا بِهَا) أى وأنكر فرعون وشيعته هذه المعجزات ، (وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) أى وتيقنت أنفسهم من صدقها .

ii- الآيات (٢٧ - ٣٧) من سورة النمل

((قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ {٢٧} أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَيْتَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ {٢٨} قَالَتْ يَأْتِيَنَّهَا أَلْمَلُؤُاُ إِنِّيَ أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ {٢٩} إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمِينَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٣٠} أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىِّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ {٣١} قَالَتْ يَأْتِيَنَّهَا أَلْمَلُؤُاُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ {٣٢} قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ {٣٣} قَالَتْ إِنَّ أَلْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ {٣٤} وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ أَلْمُرْسَلُونَ {٣٥} فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أْتِعِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا ءَاتَنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ {٣٦} أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ))
(ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ) أى ثم انصرف عنهم إلى مكان قريب منهم ، (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) أى فانظر ماذا يقول بعضهم لبعض . (يَأْتِيَنَّهَا أَلْمَلُؤُاُ) أى يأتوها الزعماء . (أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىِّ) أى ألا تتكبروا علىّ وأتوني مسلمين وجوهكم لله وحده . (أَفْتُونِي فِي أَمْرِي) أى أشيروا على ماذا أفعل فى أمر هذا الكتاب الذى جاءنى من سليمان ، (مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) أى ما كنت فاعلة لأمر هام إلا بعد مشورتكم . (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ أَلْمُرْسَلُونَ) أى فمنتظرة ماذا سيفعل من أرسلتهم بهذه الهدية . (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ) أى فحين جاء رسل ملكة سبأ إلى سليمان . (لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا) أى لا قدرة لهم على قتال جنودنا .

(ب) i- الآيات (١٥ - ١٧) من سورة النمل

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ {١٥} وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأْتِيَنَّهَا النَّاسُ غُلَمًا مَّنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ {١٦} وَحِشْرَ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

(مَنطِق) أصل المنطق ، والنطق هو التكلم والمراد به هنا : الأصوات المختلفة باختلاف أغراض الحيوان .
 كخوف . وطلب طعام وغير ذلك . (حُشِرَ) أى جمع ، (يُوزَعُونَ) أصل الوزع : المنع والكف والمراد هنا :
 يحبس أولهم حتى يلحق به المتخلف منهم .

ii- الآية (١٩) من سورة النمل

((فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
 صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ))

(أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ) المعنى هنا : احبسنى فى شكر نعمتك لا أتعداه إلى نسيانها . والمراد : اجعلنى لا أشغل
 نفسى إلا بشكر نعمتك . أى أكون ملازماً لشكرها .

iii- الآيات (٤١ - ٤٤) من سورة النمل

((قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَنْتَدَىٰ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ {٤١} فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ
 كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ {٤٢} وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ
 كَافِرِينَ {٤٣} قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ
 قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

(نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) المراد : غيروا أوضاع بعض أجزائه حتى يكون منكراً عندها أى غريباً غير معروف .
 (الصَّرْحُ) هو كل بناء مرتفع سواء أكان قصراً أم غيره . وكان سليمان عليه السلام قد بنى قصراً وجعل
 طرقاته من الزجاج المتموج ((البللور)) ، (رَأَتْهُ) المراد رأت طرق القصر ، (حَسِبَتْهُ) أى ظنته ، (لُجَّةً) هى
 الماء الكثير ، (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا) خوفاً على ثيابها من البلل ، (مُمَرَّدٌ) أى مصقول أملس ، (مِّن قَوَارِيرَ)
 جمع قارورة . وهى القطعة من الزجاج . والمراد مصنوع منها .

١٢- الآيات (٥٢ - ٥٧) من سورة القصص

((الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ {٥٢} وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءَإِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا
 كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ {٥٣} أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنفِقُونَ {٥٤} وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِ الْجَاهِلِينَ
 {٥٥} إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {٥٦} وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ أَهْدَىٰ
 مَعَكَ تُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبْنَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ))

(أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ) مرة على إيمانهم بأنبيائهم وأخرى على إيمانهم بخاتم الرسل (ﷺ) ، (يَدْرَءُونَ)
 أى يدفعون . (اللَّغْوَ) هو ما يستحق أن يلغى ويترك . كالعبث وسخف القول ، (لَا تَبْتَغِ) لا نطلب معايشرة

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

الجاهلين ، (الجاهلين) المراد بهم السفهاء الحمقى . (تُخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا) أى ينتزعنا منها بسرعة من هم أقوى منا من المشركين ، (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا) الهمزة للإستفهام التقريرى (ونمكن لهم) نثبتهم جاعلين وطنهم حراماً انتهأكه لأن فيه البيت الحرام . فالحرَم . والحرام . يراد بهما معنى واحد ، (ءَامِنًا) المراد : ذا أمن لا يمس من فيه بسوء ، (مُجَبًى) أى يجمع ويساق إليه ، (مِنْ لَدُنَّا) أى من عندنا .

١٣- الآية (٢٧) من سورة العنكبوت

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ))

(وَوَهَبْنَا لَهُ) بعد إسماعيل ، (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) بعد إسحاق ، (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ) فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ، (وَالْكِتَابَ) بمعنى : الكتب : أى التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ، (وَوَهَبْنَا لَهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الأديان ، (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى .

١٤- الآيتين (٢٠ - ٢١) من سورة لقمان

((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ {٢٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ أَشْطَبُ يُدْعَوْنُ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ))

(أَلَمْ تَرَوْا) تعلموا يا مخاطبين ، (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ، (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب ، (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم ، (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ) وهى حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ، (وَبَاطِنَهُ) هى المعرفة وغيرها ، (وَمِنَ النَّاسِ) أى أهل مكة ، (مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول ، (وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ) أنزله الله ، بل بالتقليد .

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أ) يتبعونهم ، (وَلَوْ كَانَ أَشْطَبُ يُدْعَوْنُ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ) أى موجباته ؟ لا .

١٥- الآيات (٢٣ - ٣٠) من سورة السجدة

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ {٢٣} وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَآيَتِنَا يَوْفُونَ {٢٤} إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {٢٥} أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ {٢٦} أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ {٢٧} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٢٨} قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {٢٩} فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُّنتَظَرُونَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
{٥} المحبة :
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

(فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ^ط) أى لقد أعطينا موسى الكتاب وهو التوراة ، فلا تكن فى شك من وصول هذا الكتاب إليه ومن تلقيه له وعمله بأحكامه . (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) أى يحكم بينهم يوم القيامة . (يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ^ط) أى يمشون فى مساكن هؤلاء السابقين ، ويمرون على ديارهم فى الصباح والمساء . (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) أى إلى الأرض اليابسة الخالية من النباتات . (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ) أى ويقول المنكرون للبعث على سبيل الاستعجال : متى هذا الحكم الذى يكون بيننا وبينك . (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ) أى يوم القيامة الذى فيه الفصل والحكم لا ينفع فيه إيمان الكافرين . (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ) أى وانتظر النصر عليهم ، (إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ) ما سيكون عليه أمرك .

١٦- الآيات (٤٠ - ٤٨) من سورة الأحزاب

((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ^ط وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {٤٠} يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا {٤١} وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {٤٢} هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا {٤٣} نَحْيِيْتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا {٤٤} يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٤٥} وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا {٤٦} وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا {٤٧} وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا))
(هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ^ط) أى الله - تعالى - هو الذى يتولاهم برحمته ، وملائكته هى التى تدعو لكم بالمغفرة ، (لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أى ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان . (شَهِيدًا) لمن آمن ، (وَمُبَشِّرًا) لمن أطاع بالجنة ، (وَنَذِيرًا) للعصاة بسوء العقابة . (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ) أى وداعيا الناس إلى إخلاص العبادة لخالقهم ، (وسراجًا مُنِيرًا) أى وأنت - أيها الرسول الكريم - كالمصباح المضيء الذى يرشد التائهين إلى الصراط المستقيم . (وَدَعْ أَذُنَهُمْ) أى لا تلتفت إلى مكرهم .

١٧- الآية (١٨١) من سورة الصافات

((وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ))

المبلغين عن الله التوحيد والشرائع .

١٨- i- الآيات (١٦ - ٢٧) من سورة ص-

((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَّنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ {١٦} أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ^ط إِنَّهُ ءَأَوَّابٌ {١٧} إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ {١٨} وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ ءَأَوَّابٌ {١٩} وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ {٢٠} وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ {٢١} إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَءَاهِدْنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ {٢٢} إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ {٢٣})

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۖ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۖ {٢٤} فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّعَافٍ {٢٥} يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا ذُوبُوا يَوْمَ الْحِسَابِ {٢٦} وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)

(عَجَّلَ لَنَا قِطْعًا) أى عجل لنا نصيبنا من العذاب الذى توعدتنا به . (ذَا الْأَيْدِ) أى القوة الشديدة فى عبادتنا وطاعتنا ، (إِنَّهُ أَوَّابٌ) أى كثير الرجوع إلى الله — تعالى — (يُسَبِّحُنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ) أى يسبحن فى المساء وفى الصباح . (وَالطَّيْرُ مُحْشُورَةٌ كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ) أى والطير مجموعة ، وكل من الطير والجبال تردد التسبيح لله — تعالى — (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) أى قويناه ، (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) أى النبوة ، (وَفَضَّلَ الْخُطَابِ) أى الكلام البليغ . (تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) أى تسلقوه ، ودخلوا على داود غرفته . (وَلَا تُشْطِطُ) أى ولا تتجاوز الحق . (أَكْفَلَيْنَاهَا) أى أعطى إياها ، (وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ) أى وغلبنى فى الخطاب . (الْخُلَطَاءُ) أى الشركاء ، (وَوَظَّنَ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ) أى وظن داود أن دخول الخصمين عليه بهذه الطريقة إنما هو لأجل الاعتداء عليه ، وأن ذلك لون من ألوان امتحانه ، فلما لم يتحقق هذا الظن ، استغفر ربه فغفر له . (لَزُلْفَى) أى لقربى ، (وَحُسْنَ مَّعَافٍ) أى وحسن مرجع فى الآخرة وهو الجنة . (بَطْلًا) أى عبثًا ولهوا .

ii- الآيات (٣٠ - ٤٠) من سورة ص ~

((وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ {٣٠} إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّغْفَتُ الْجَيَادُ {٣١} فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ {٣٢} رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ {٣٣} وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ {٣٤} قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ {٣٥} فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ {٣٦} وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ {٣٧} وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ {٣٨} هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ {٣٩} وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّعَافٍ))

(إِنَّهُ أَوَّابٌ) أى إن سليمان — عليه السلام — كان كثير الرجوع إلى ما يرضى الله . (الصَّغْفَتُ الْجَيَادُ) أى الخيل الجميلة الشكل السريعة الجرى . (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) أى فقال سليمان إنى أحببت استعراض الخيل من أجل طاعة ربي حتى توارت عن نظرى بسبب حلول الظلام . (رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) أى قال سليمان لجنوده : ردوا هذه الخيول مرة أخرى على فلما ردوها أخذ يمسح سيقانها وأعناقها إعجاباً لها . (فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) أى امتحناه واختبرناه . (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) أى رخية لينه . (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ) أى وجعلنا الشياطين فى خدمة سليمان ، فمنهم

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

من كان بينى له المباني العظيمة ، ومنهم من كان يغوص فى البحار يستخرج له اللؤلؤ والمرجان . ومنهم من كان مقيداً فى السلاسل والأغلال . (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) أى لقربى ، (وَحُسْنَ مَقَابٍ) وحسن مرجع إلينا يوم القيامة .

iii- الآيات (٤٥ - ٥٤) من سورة ص-

((وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ {٤٥} إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ {٤٦} وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ {٤٧} وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ {٤٨} هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَقَابٍ {٤٩} جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَنَةً هُمْ فِيهَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ {٥١} وَعِنْدَهُمْ قَنْصَرُ الطَّرَفِ أَتْرَابٌ {٥٢} هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ {٥٣} إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ))

(أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ) أى أصحاب الأعمال الجليلة ، والعلوم الشريفة . (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ) أى إنا جعلناهم خالصين لطاعتنا . (قَنْصَرُ الطَّرَفِ) أى يتميزون بالحياء ، (أَتْرَابٍ) أى فى سن متساوية . (مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) أى انقطاع .

١٩- الآيات (١٩ - ٢١) من سورة الشورى

((اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ {١٩} مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ {٢٠} أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))
 (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ، (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) من كل منهم ما يشاء ، (وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) على مراده ، (الْعَزِيزُ) الغالب على أمره . (مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ) بعمله ، (حَرْثَ الْآخِرَةِ) أى كسبها وهو الثواب ، (نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ) بالتضعيف فيه بالحسنة إلى العشرة وأكثر ، (وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) بلا تضعيف ما قسم له ، (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) . (أَمْ) بل (لَهُمْ) لكفار مكة ، (شُرَكَاءُ) هم شياطينهم ، (شَرَعُوا) أى الشركاء ، (لَهُمْ) للكفار ، (مِنَ الدِّينِ) الفاسد ، (مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) كالشرك وإنكار البعث ، (وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة ، (لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا ، (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين ، (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم .

٢٠- الآيات (٥١ - ٥٩) من سورة الدخان

((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ {٥١} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {٥٢} يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ {٥٣} كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِخُورٍ عَيْنٍ {٥٤} يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فِكَهَةٍ ءَامِنِينَ {٥٥} لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا

الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {٥٦} فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٥٧} فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٥٨} فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ))

(فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) أى فى مكان يأمن معه صاحبه من كل خوف . (مِن سُنْدُسٍ) أى من حرير فاخر رقيق ، (وَاسْتَبْرَقَ) أى من ديباج سميك . (فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ) أى فانتظر ما يحل بالكافرين من عذاب إنهم مرتقبون .

٢١- الآيات (١٥ - ٢٠) من سورة الجاثية

((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ {١٥} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ {١٦} وَءَاتَيْنَاهُمْ يَنِينَ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {١٧} ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {١٨} إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ {١٩} هَٰذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ) أى التوراة ، (وَالْحُكْمَ) الفهم للأحكام ، (وَالنُّبُوَّةَ) أى وجعلنا فيهم عدد كبير من الأنبياء .. ولكنهم لم يشكروا الله على هذه النعم . (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا) أى ثم جعلناك — أيها الرسول الكريم — على شريعة واضحة من أمر الدين فاتبعها . (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) أى بعضهم نصراء بعض فى الدنيا . (هَٰذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ) أى هذا القرآن الذى أنزلناه عليك يا محمد هو بمنزلة الضياء الذى يكشف للناس طريقهم .

٢٢- الآيات (١٧ - ٢٨) من سورة الطور

((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ {١٧} فَيَكْبَهُنَّ بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ رِيقَهُمْ وَوَقَّعَهُم رَّبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {١٨} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {١٩} مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ {٢٠} وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ {٢١} وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِيكِهِمْ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهِونَ {٢٢} يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ {٢٣} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكُونٌ {٢٤} وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ {٢٥} قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ {٢٦} فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ السَّمُومِ {٢٧} إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ))

(فَيَكْبَهُنَّ) أى ملذذين يتنعمين بسبب ما أعطاهم خالقهم من نعم عظيمة . (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) أى بنساء جميلات . (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ) أى وما أنقصناهم من عملهم شيئاً ، (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) أى كل إنسان مرهون بعمله عند الله — تعالى — (يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا) أى يتبادلون فى الجنة الأوانى المملوءة بالخمير التى ، (لَا لَغْوٌ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
{٥} المحبة :
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ) أى لا يصدر منهم بعد شربها كلام ساقط أو سىء . (لَوْلَوْ مَكُنُونُ) أى لَوْلَوْ مصون محفوظ .
(مُشْفِقِينَ) أى خائفين من العذاب . (فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا) برحمته ، (وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ) أى وأنفذنا من
العذاب المهلك للأجسام .

٢٣- الآيات (١ - ١٨) من سورة النجم

((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ {١} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ {٢} وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ {٤}
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ {٥} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ {٦} وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ {٧} ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ {٨} فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ
أَدْنَىٰ {٩} فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ {١٠} مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ {١١} أَفَتُمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ {١٢} وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ {١٣} عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ {١٤} عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ {١٥} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ {١٦} مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ {١٧} لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ))

((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ)) أى وحق النجم إذا سقط وغرب ، ما ضل الرسول (ﷺ) عن اتباع طريق الحق ، وما
كان رأيه مجانباً للصواب ، وما ينطق بنطق صادر عن هوى نفسه ورأيه وإنما ينطق بما يلهمه الله - تعالى
- من قول لا شك فى صدقه ، هذا القول علمه إياه ملك من صفاته أنه ذو قوة عظيمة . (ذُو مِرَّةٍ) أى ذو قوة
فى الذات ، وحكمة فى الفعل ، (فَاسْتَوَىٰ) أى فاستقام على صورة ذاته الحقيقية . (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ) أى ثم قرب
جبريل من النبى (ﷺ) فانخفض من أعلى إلى أسفل . (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) أى فكان جبريل على مسافة
قريبة جداً من النبى (ﷺ) ما أوحى من قرآن كريم ، ومن هدى حكيم . (أَفَتُمَرُونَهُ) أى أفتجادلوناه . (وَلَقَدْ
رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ) أى والله قد رأى النبى (ﷺ) جبريل مرة أخرى بصورته الحقيقية .

٢٤- الآيتين (٥٤ - ٥٥) من سورة القمر

((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {٥٤} فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ))

((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ)) بساتين ، (وَنَهَرٍ) أريد به الجنس ، وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد ، والمعنى
أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر . (فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم أريد
به الجنس ، وقرئ مقاعد ، المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا
فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببطل البعض وغيره ، (عِنْدَ مَلِكٍ) مثال مبالغة
، أى عزيز الملك واسعه ، (مُقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من
فضله تعالى .

٢٥- الآيات (٢٩ - ٢٥) من سورة الحديد

((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ
شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ {٢٥} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ

وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ {٢٦} ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ {٢٧} يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {٢٨} لَعَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))

(بِالْيَقِينِ) أى بالحجج الواضحات ، (وَالْمِيزَانِ) أى العدل ، (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) أى وأوجدنا الحديد ، (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) أى فيه قوة شديدة . (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا) عدداً من الأنبياء ، وأوحينا إليهم كتبنا السماوية . (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا) أى ثم أرسلنا من بعدهم رسولا بعد رسول ، حتى انتهينا إلى عيسى ابن مريم الذى أنزلنا عليه الإنجيل ، (وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) أى وزهدا فى الدنيا فوق ما أمرناهم به ، وما كتبنا عليهم ، (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) أى فما أدوا هذه الرهبانية بالصورة الصحيحة الكاملة . (كَفْلَيْنِ) نصيبين وضعفين من الأجر والثواب .

٢٦- الآيات (٢ - ٥) من سورة الجمعة

((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢} وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٣} ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {٤} مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ) العرب ، والأُمى: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ، (رَسُولًا مِنْهُمْ) هو محمد (ﷺ) ، (يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ) القرآن ، (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك ، (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن ، (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام ، (وَإِنْ) مخففه من الثقيلة واسمها محذوف ، أى وإنهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه ، (لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بَيِّن . (وَءَاخَرِينَ) عطف على الأميين ، أى الموجودين (مِنْهُمْ) والأتين منهم بعدهم ، (لَمَّا) لم ، (يَلْحَقُوا بِهِمْ) فى السابفة والفضل ، (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه وهم التابعة والاقتصاد عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى (ﷺ) على ما عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير من ممن يليه . (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ) النبى ومن ذكر معه ، (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) . (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ) كلفوا العمل بها ، (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به ، (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) أى كتباً فى عدم انتفاعه بها ، (بِئْسَ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 {٥} المحبة :
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ) المصدقة للنبي (ﷺ) والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ، (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين .

٢٧- الآيتين (١٠ - ١١) من سورة الطلاق

((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ آلَآئِبِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۚ {١٠} رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا))
 (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) تكرر الوعيد ، (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ آلَآئِبِ) أصحاب العقول ، (الَّذِينَ ءَامَنُوا) نعت للمنادى أو بيان له ، (قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن . (رَّسُولًا) أى محمد (ﷺ) منصوب بفعل مقدر ، أى وأرسل ، (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم ، (لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بعد مجيء الذكر والرسول ، (مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر الذى كانوا عليه ، (إِلَى النُّورِ) الإيمان الذى قام بهم بعد الكفر ، (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون ، (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها .

٢٨- الآيات (١٩ - ٢٩) من سورة التکویر

((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {١٩} ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {٢٠} مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ {٢١} وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ {٢٢} وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ {٢٣} وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ {٢٤} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ {٢٥} فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ {٢٦} إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ {٢٧} لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ {٢٨} وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))

(إِنَّهُ) أى القرآن ، (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به . (ذِي قُوَّةٍ) أى شديد القوى ، (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) أى الله تعالى ، (مَكِينٍ) ذى مكانه متعلق به عند . (مُطَاعٌ ثَمَّ) تطيعه الملائكة فى السموات ، (أَمِينٍ) على الوحي . (وَمَا صَاحِبُكُمْ) محمد (ﷺ) على أنه إلى آخر المقسم عليه ، (بِمَجْنُونٍ) كما زعمتم . (وَلَقَدْ رَآهُ) رأى محمد (ﷺ) جبريل على صورته التى خلق عليها ، (بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) البين وهو الأعلى بناحية المشرق . (وَمَا هُوَ) محمد (ﷺ) ، (عَلَى الْغَيْبِ) ما غاب من الوحي وخبر السماء ، (بِضَنِينٍ) أى بمتهم ، وفى قراءة بالضاد ، أى ببخيل فينتقص شىء منه . (وَمَا هُوَ) أى القرآن ، (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) مسترق السمع ، (رَجِيمٍ) مرجوم . (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) فبأى طريق تسلكون فى إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه . (إِنْ) ما ، (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة ، (لِلْعَالَمِينَ) الإنس والجن . (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من العالمين بإعادة الجار ، (أَنْ يَسْتَقِيمَ) باتباع الحق . (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة على الحق ، (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الخلاق استقامتكم عليه .

٢٩- الآيات (١ - ١١) من سورة الضحى

((وَالضُّحَىٰ {١} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ {٢} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ {٣} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ {٤} وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ {٥} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ {٦} وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ {٧} وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ {٨} فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {٩} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {١٠} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ))
 (وَالضُّحَى) أى وحق وقت الضحى الذى ترتفع معه الشمس بعد شروقها . (إِذَا سَجَى) أى سكن وركد ظلامه .
 (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) أى ما تركك ربك ، (وَمَا قَلَى) أى وما كرهك وأبغضك . (وَلَلْآخِرَةُ) أى وللدار الآخرة خير لك من دار الدنيا . (فَقَاوَى) أى فتعهدك برعايته . (ضَالًّا) أى حائرًا ، (فَهَدَى) أى فهداك إلى الحق .
 (عَائِلًا) أى فقير فى المال . (فَلَا تَقْهَرْ) أى فلا تقسوا عليه بل ارحمه . (فَلَا تَنْهَرْ) فلا تزجر . (فَحَدِّثْ) أى أظهر نعمة ربك ولا تخفيها .

٣٠- الآيات (١ - ٨) من سورة الشرح

((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ {١} وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ {٢} الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ {٣} وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ {٤} فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {٦} فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ {٧} وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ))
 (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) أى لقد شرحنا لك صدرك ووسعناه لقبول كل ما هو حق وخير . (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) أى وأزلنا عنك ما يتقل كاهلك . (الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) أى أتعبك . (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) أى ورفعنا شأنك فجعلناك أفضل الخلق . (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) أى فإذا فرغت — أيها الرسول الكريم — من عمل الأعمال فاجتهد فى مزاولة عمل آخر من الأعمال الصالحة التى فيها تعب واجتهاد .

٣١- الآيات (١ - ٨) من سورة التين

((وَالْتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {١} وَطُورِ سِينِينَ {٢} وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ {٣} لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ {٤} ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ {٥} إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ {٦} فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالْدِّينِ {٧} أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ))
 (وَالْتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) أى وحق التين الذى يؤكل وحق الزيتون الذى يعصر منه الزيتون . (وَطُورِ سِينِينَ) أى وحق جبل الطور الذى كلم الله — تعالى — عليه موسى — عليه السلام — وسينين اسم للبقعة التى فيها هذا الجبل وتسمى أيضا سيناء . (وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) وهو مكة المكرمة . (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) أى فى أجمل صورة .
 (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) أى ثم رددنا هذا الإنسان الجاحد لنعم الله إلى النار . (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

٣٢- الآيات (١ - ٣) من سورة الكوثر

((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {١} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {٢} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ))
 (الْكَوْثَرَ) أى حوض فى الجنة . (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) أى أن عدوك هو المقطوع من كل خير .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
{٥} المحبة :
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «أ» الإحسان للعباد

بيان بالأحاديث الدالة على العفو والمغفرة والرحمة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٢٧ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٦٣٦
		الثانى	٣٨١٥ - ٣٨١٦ - ٣٨١٧ - ٣٨١٩ - ٣٨٢٠
		الثالث	٤٤٧٦ - ٤٧٣٨ - ٥٠٧٨ - ٥٦١٠
		الرابع	٦٢١٤ - ٦٥٥٥ - ٧٣٤٩ - ٧٤٩٧ - ٧٤٩٨ - ٧٥٠١ - ٧٥١٨
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٠ - ٦٨ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٤ - ٩٠ - ١٧١ - ١٧٤ - ١١٨١ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٧ - ١٣١٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٩ - ١٤٣٢ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥١ - ١٥٠٩

[١٥٩] - ح ١٣٤٣ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ « أَتَيْتُ أَكْثَرَ أَخْذَاً لِلْقُرْآنِ » . فَإِذَا أَشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ « أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ ، وَلَمْ يُغْسَلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ .

[١٦٠] - ح ١٣٤٤ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدِ صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ « إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ ^(١) ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ^(٢) » .

[١٦١] - ح ٣٨٢٠ ص.ب/ج-٢ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّى ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

[١٦٢] - ح ٦٢١٤ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا ابْنُ بَكِيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ

^١ - أى سابقكم لا هيبء لكم المنزل .

^٢ - أى تتنافسوا على الدنيا .

« ثُمَّ قَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ ، فَبَيَّنَّا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .

[١٦٣] - ح ٧٥٠١ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمَلَهَا فَكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجَلِي فَكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمَلَهَا فَكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ » .

[١٦٤] - ح ٧٥١٨ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُونَ لَنَبِيِّكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

[١٦٥] - ح ٨٤ م . ص . م (٩٧/٣٣٣) ص . م :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ بِكَ أَمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » .

[١٦٦] - ح ٩٠ م . ص . م (٢٢١/٣٧٧) ص . م :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ قُلْنَا نَعَمْ . فَقَالَ « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَقُلْنَا نَعَمْ . فَقَالَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » .

[١٦٧] - ح ١٧٤ م . ص . م (٤٠٥/٦٥) ص . م :- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُولُوا « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال

{٥} المحبة :

(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «ب» العدل فى الأحكام والمعاملات

«ب» العدل فى الأحكام والمعاملات

بيان بآيات العدل فى الأحكام والمعاملات فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثالث	البقرة	(٤٣-٤١) ، (١٢٣) ، (١٢٦) ، (٢٧٥-٢٨١)	الجلالين/آيات الأحكام	١/١	٣٨٣/٢٦/٢٥/١٠
٢	الرابع	آل عمران	(١١٣ - ١١٧)	صفوة البيان	١	١٢١
٣	السادس	المائدة	(١١-٨) ، (٤٢-٤١)	الميسر (ع)	١	١٤٤/١٣٨
٤	السابع	الأنعام	(٣٣-٣١) ، (١٤٦- (١٥٣) ، (١٥٩-١٦٠)	الميسر (ط)	١	١٢٢/١٢١/١٠٨
٥	الحادى عشر	يونس	(٩٣)	الجلالين	١	٢٨٠
٦	السادس عشر	طه	(١١٢)	الجلالين	١	٤١٦
٧	السابع عشر	الأنبياء	(٤٢ - ٤٧)	الميسر (ط)	١	٢٧١
٨	الثامن عشر	النور	(١٠-٦) ، (٥٧-٤٦)	صفوة البيان	٢	٨٨/٧٧
٩	الأول والثانى والعشرون	الأحزاب	(٨-٧) ، (٣٩-٢٨) ، (٥١-٥٠)	الميسر (ع)	١	٥٥٣/٥٥٠
١٠	الثالث والعشرون	ص~	(٢٨ - ٢٧)	الجلالين	١	٦٠١
١١	الخامس والعشرون	الشورى	(٢٣-٢٢) ، (٢٦)	الجلالين	١	٦٤٢/٦٤١
١٢	السادس والعشرون	محمد	(١٨ - ٨)	الميسر (ط)	١	٤٢٨
١٣	السابع والعشرون	الواقعة	(٩٥ - ٨٨)	الميسر (ط)	١	٤٥٥

التبيان :

١- i- الآيات (٤٣ - ٤١) من سورة البقرة

((وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ {٤١} وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ {٤٢} وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ))

((وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ) من القرآن ، (مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ) من التوراة بموافقة له فى التوحيد والنبوة ، (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) من أهل الكتاب لأنَّ خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ، (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا ، (بِعَاقِبَتِي) التى فى كتابكم من نعت محمد ﷺ ، (ثَمَنًا قَلِيلًا) عرضاً يسيراً من الدنيا أى لا تكتموا خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ، (وَإِنِّي فَاتَّقُونَ) خافون فى ذلك دون غيرى .

(وَلَا تَلْبِسُوا) تخلطوا ، (الْحَقُّ) الذى أنزلت عليكم ، (بِالْبَطْلِ) الذى تفترونه ، (وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ) أنه الحق . (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ، ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق .

ii- الآية (١٢٣) من سورة البقرة

((وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ))
(وَأَتَّقُوا) وخافوا ، (يَوْمًا لَا تَجْزَى) تغنى ، (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء ، (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله .

iii- الآية (١٢٦) من سورة البقرة

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))
(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا) المكان ، (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ، (وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ، (مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم لقوله لا ينال عهدى الظالمين ، (قَالَ) تعالى ، (وَأَرْزُقْ) (مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق ، (قَلِيلًا) مدة حياته ، (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) ألجئه فى الآخرة ، (إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ) فلا يجد عنها محيصاً ، (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى .

vi- الآيات (٢٧٥ - ٢٨١) من سورة البقرة

((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {٢٧٥} يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} {٢٧٦} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {٢٧٧} يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {٢٧٨} فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} {٢٧٩} وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {٢٨٠} وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))

التحليل اللفظى :

(الرِّبَا) الربا فى اللغة : الزيادة مطلقا ، يقال ربا الشيء يربوا : إذا زاد ، ومنه قوله تعالى : (أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ) [الحج: ٥] أى زادت ، وفى الحديث : «إِلَّا رَبًّا مِنْ تَحْتِهَا» أى زاد الطعام الذى دعا فيه النبى (ﷺ) بالبركة ، وأربى الرجل : إذا تعامل بالربا — الحديث رواه مسلم مطول — .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
{٥} المحبة :
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : «ب» العدل فى الأحكام والمعاملات

وفى الشرع : زيادة يأخذها المقرض من المستقرض مقابل الأجل .
(يَتَخَبَّطُهُ) التخبيط معناه الضرب على غير استواء كخبط البعير الأرض بيده ، ويقال للذى يتصرف فى أمر ولا يهتدى فيه إنه يخبط خبط عشواء ، وتخبطه الشيطان إذا مسّه بخبل أو جنون ، وتسمى إصابة الشيطان خبطه .
(الْمَسِّ) الجنون يقال : مسّ الرجل ممسوس وبه مسّ ، وأصله من المسّ باليد ، كأن الشيطان يمسّ الإنسان فيحصل له الجنون .
قال الراغب : وكنىّ بالمسّ عن الجنون ، فى قوله (يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) والمسّ يقال فى كل ما ينال الإنسان من أذى .
(مَوْعِظَةً) الموعظة : بمعنى الوعظ وهو التنكير بالخير فيما يرق له القلب .
(سَلَفَ) أى مضى وتقدم والمعنى : من انتهى عن التعامل بالربى فإن الله تعالى يعفو ويصفح عما مضى من ذنبه قبل نزول آية التحريم .
(يَمَحِّقُ) المحق : النقص والذهاب ، ومنه المحاق فى الهلال . يقال : محقه إذا أنقصه وأذهب بركته والمراد أن الله أوعد المرابى بإذهاب ماله وإهلاكه . وفى الحديث الشريف « الرَّبَّاءُ وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ » — أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه — .
(وَيُرِيهِ الصَّدَقَاتِ) أى يزيدها وينميها ويكثر ثوابها بالتضعيف فى الآخرة — أخرجه البخارى ومسلم — بهذا المعنى .
(أَثِيمٌ) أى كثير الإثم وهو المتمادى فى ارتكاب المعاصى ، المصر على الذنوب .
(فَأَذْنُوبًا بِحَرْبٍ) أيقنوا بحرب من الله ورسوله ، وهذا وعيد لمن لم يذر الربا .
(ذُو عُسْرَةٍ) العُسرة الفقر والضيق يقال : أعسر الرجل إذا افتقر ، (فَنَظَرَةً) أى فواجب تأخيرها وانتظاره يقال : أنظره إذا أمهله وأخره ، (مَيْسَرَةً) أى غنى ويسار والمعنى : إذا كان المستدين معسراً فأخروه إلى وقت السعة والغنى ولا تأخذوا منه إلا رأس المال .
المعنى الإجمالى : يخبر المولى عز وجل ، الذين يتعاملون بالربا فيمتصون دماء الناس ، بأنهم لا يقومون من قبورهم يوم القيامة ، إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، يتعثرون ويقعون ولا يستطيعون أن يمشوا سويًا ، لأن به مساً من الشيطان ، ذلك التخبط والتعثرون بسبب أنهم استحلوا الربا الذى حرّمه الله ، فقالوا : الربا مثل البيع فلماذا يكون حراماً ؟
وقد رد الله تعالى عليهم هذه الشبهة السقيمة بأن البيع تبادل منافع وقد أحلّه الله ، والربا زيادة مقتطعة من جهد المدين أو من لحمه وقد حرّمه الله ، فكيف يتساويان؟!
ثم أخبر تعالى بأن من جاءته الموعظة والذكرى ، فانتهى عما كان قبل التحريم ، فإن الله عز وجل يعفو ويغفر له ، ولا يؤاخذة عما أخذ من الربا ، وأما من تعامل بالربا بعد نهى الله عنه فإنه يستوجب العقوبة الشديدة بالخلود فى النار لاستحلاله ما حرّمه الله .

وقد أوعد الله المرابى بمحق ماله ، إمّا بإذهابه بالكلية أو بحرمانه بركة ماله . ثم جاء الوعيد والتهديد الشديد لمن تعامل بالربا ، وخاصة إذا كان هذا الشخص من المؤمنين . فالربا والإيمان لا يجتمعان ، ولهذا أعلن الله الحرب على المرابين (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلَئِنَّ رُءُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) .

٢- الآيات (١١٣ - ١١٧) من سورة آل عمران

((لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ {١١٣} يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ {١١٤} وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ {١١٥} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {١١٦} مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))

(لَيْسُوا سَوَاءً) تمهيدٌ لنتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب ؛ كعبد الله بن سلام وأضرابه ، والنجاشى وأصحابه . أى ليس أهل الكتاب متساوين فى الاتصاف بما ذكر من القبايح ؛ بل منهم طائفة سلمت منها ، واتصفت بالخير ، وقد وصفها الله هنا بثمانية أوصاف ، (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على طاعة الله ؛ من قام بمعنى استقام . تقول أقمت العود فقام ؛ أى استقام واعتدل ، (ءَانَاءَ اللَّيْلِ) أى ساعاته : جمع إنى وإنى وأناى وإنى وإنى وإنى . فالهمزة فى (ءَانَاءَ) منقلبة عن ياء ، كرداء : أو عن واو ككساء . (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ) أى حال ما ينفقه الكفار فى الدنيا — قربة أو مفاخرة وسمعة فى ضياعه وذهابه وقت الحاجة إليه فى الآخرة ، من غير أن يعود عليهم بفائدة — كحال زرع لقوم ظالمين ، أصابته ريحٌ مهلكة فاستأصلته ؛ ولم ينتفع أصحابه منه بشيء وهو من التشبيه المركب . (فِيهَا صِرٌّ) بكسر أوله : بردٌ شديد . أو سَمومٌ حارةٌ مهلكة .

٣- i- الآيات (٨ - ١١) من سورة المائدة

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {٨} وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ {٩} وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ {١٠} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اٰن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ))

(قَوَّامِينَ لِلَّهِ) أى محافظين على القيام بكل ما أخذ عليكم العهد به مخلصين فى ذلك لوجهه تعالى ، (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) أى شاهدين بالعدل بدون محاباة لأحد ، (يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ) أى لا يحملناكم بغض ، (هُوَ أَقْرَبُ) هو أى العدل المفهوم من (ءَاعْدِلُوا) .

(قَوْمٌ) هم كفار قريش قبل الهجرة عندما هموا بقتله (ﷺ) وقتل كثير من أصحابه ، (يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) المراد أحبط مكيدتهم .

ii - الآيتين (٤١ - ٤٢) من سورة المائدة

((يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ شُحْرَفُونَ أَلَكَلِمَةٍ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمِنْ يُرِيدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٤١} سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلْحَقِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))

(يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ) المراد : يسارعون للوقوع فى أسبابه ، (الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا) هم المنافقون ، (الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود ، (سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ) المراد كثيرون التسمع عليك ثم بين كيف يكون ذلك فقال (سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ) أى أن الأتباع من اليهود يستمعون منك لينقلوه لقوم آخرين هم زعمائهم الذين يستكبرون عن الاتيان للرسول . وهؤلاء الزعماء هم الذين (شُحْرَفُونَ) أى يبذلون كلام التوراة ليعيدوه عن معناه الصحيح ، أو يخفون كلام التوراة ، (يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) هذا بيان لبعض تلاعبهم بكتابهم ، وذلك أنه إذا ارتكب منهم غنى خطيئة ، وكان حكم التوراة فيها شديدا . وقدم لأخبارهم رشوة ، يقولون له : اذهب إلى محمد فإن حكمه خفيفا كذا مثلا فخذ . (لِلْحَقِّ) هو كل حرام كالرشوة ، والربا ، وأجر الزنا ، (بِالْقِسْطِ) بالعدل .

٤ - i - الآيات (٣١ - ٣٣) من سورة الأنعام

((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ {٣١} وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٣٢} قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِمَا يَتَّبِعُ اللَّهُ يَحْجِدُونَ))

(بَغْتَةً) أى فجأة ، (يَحْسِرْتَنِي) أى قالوا يا حسرتنا احضرى فهذا وقت حضورك ، (عَلَى مَا فَرَّطْنَا) أى قصرنا ، (أَوْزَارَهُمْ) أى دنوبهم ، (سَاءَ مَا يَزُرُونَ) أى ما يحملون . (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ) اللعب : هو الفعل الذى يقصد به التلذذ والترويح عن النفس . واللهو : ما يشغل الإنسان عن الأمور المهمة . أى : وما طلاب لذات الدنيا الزائلة إلا كطلاب اللعب واللهو ، لأن هذه الدنيا عما قليل ستزول . (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) لأنك عندهم الصادق الأمين ، ولكنهم يحجدون الحق عنادا وحسداً .

ii - الآيات (١٤٦ - ١٥٣) من سورة الأنعام

((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ {١٤٦} فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ {١٤٧} سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ

عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ {١٤٨} قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ {١٤٩} قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ {١٥٠} قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَلَّيْتُ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {١٥١} وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَلَّيْتُ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {١٥٢} وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَلَّيْتُ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

(حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ) أى حرمنا عليهم الأكل من كل حيوان غير مشقوق الأصابع كالسباع والحمير وغيرهما عقوبة لهم على بغيهم ، (شُحُومَهُمَا) أى الدهن العالق باللحم ، (أَوِ الْحَوَايَا) أى الأمعاء . (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) أى ولا يرد عقابه ونقمته . (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ) أى قل فله — تعالى — وحده الأدلة التى فى نهاية الوضوح والقوة لإظهار الحق وإبطال الباطل . (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) أى احضروا شهداءكم ، (وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أى وهم يساوون فى العبادة بين خالقهم وبين غيره . (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ) أى من خوف الفقر .

(وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) أى ولا تأخذوا شيئاً من أموال اليتامى إلا بالطريقة التى أحلها الله وحافظوا على ذلك حتى يبلغ اليتيم رشده فسلموا إليه أمواله ، (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى لا نكلف نفساً من النفوس إلا فى حدود قدرتها . (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) أى ولا تتبعوا الطرق المختلفة.

iii- الآيتين (١٥٩ - ١٦٠) من سورة الأنعام

((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {١٥٩} مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا مُجْرَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))
(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا) أى تفرقوا فى عقائدهم وكانوا أحزاباً شتى .

٥- الآية (٩٣) من سورة يونس

((وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))

(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا) أنزلنا (بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ) منزل كرامة وهو الشام ومصر ، (وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) بأن آمن بعض وكفر بعض ، (حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين .

٦- الآية (١١٢) من سورة طه

((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا))

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات ، (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة فى سيئاته ، (وَلَا هَضْمًا).

٧- الآيات (٤٢ - ٤٧) من سورة الأنبياء

((قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ {٤٢} أَمْ لَهُمْ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ {٤٣} بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ {٤٤} قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ {٤٥} وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَلَّيْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ {٤٦} وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ))

(يَكْلُوكُمْ) يحفظكم ويرعاهم . (حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) أى حتى امتدت أعمارهم ، (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) أى أفلا يرون أننا نهلك المكذبين ، وأنها طوينا الأرض بهم ونخليها منهم . (نَفْحَةٌ) أى شىء قليل من عذاب ربك . (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) أى وإن كان أقل القليل من الأعمال أتينا به .

٨- i- الآيات (٦ - ١٠) من سورة النور

((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ {٦} وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ {٧} وَيَذَرُونَ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ {٨} وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ {٩} وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ))

(أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ) أى حالة عليه . واللعن : الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وفعله كمنع ومنه الملاعة واللعان بين الزوجين . (وَيَذَرُونَ عَنْهَا الْعَذَابَ) يدفع عنها العذاب الدنيوى وهو الحبس أو الحد ؛ من الذرء وهو الدفع . (أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا) خص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها ؛ لأن النساء كثيراً ما يستعملن اللعن ، وربما يتجرأن على النفوة به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى .

ii- الآيات (٤٦ - ٥٧) من سورة النور

((لَقَدْ أُنزِلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٤٦} وَيَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ {٤٧} وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ {٤٨} وَإِنْ يَكُنْ هُمْ الْآحَقُّ بِأَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ {٤٩} أَفَى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٥٠} إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {٥١} وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {٥٢} وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَنْ أَمْرَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {٥٣} قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ {٥٤} وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {٥٥} وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {٥٦} لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ

(يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) منقادين لحكمه طائعين . يقال : أدعن لفلان . انقادوا لم يستعصى وأسرع فى طاعته . (أَفِ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ترديدٌ لأسباب إعراضهم عن حكمه (ﷺ) ؛ أى سببُ إعراضهم عن التحاكم إليه أنهم مرضى القلوب بالنفاق ! أم سببه أنهم ارتابوا فى نبوته مع ظهور حقيقتها ! أم سببه أنهم يخافون أن يحيف الله ورسوله عليهم ! ثم أضرب عن سببیه هذه الثلاثة بأن ليس شىء من ذلك مع انقيادهم لحكمه (ﷺ) ؛ لأنه لا يحكم إلا بالحق ، (تحيف) يجور ؛ من الحيف وهو الميل إلى أحد الجانبين . يقال : خاف فى قضائه ، مال . وتحيفتُ الشىء : أخذته من جوانبه .

(جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ) أى مجتهدين فيها ، (طَاعَةً مَعْرُوفَةً) أى هذه طاعة باللسان لا بالجان ، معروفةٌ عنكم وهى دأبكم ؛ فإنكم تكذبون وتحلفون وتقولن ما لا تفعلون .

i-9 الآيتين (٧ - ٨) من سورة الأحزاب

((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا {٧} لَيَسْئَلَ الْمُصْذِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا)) (مِيثَاقًا غَلِيظًا) أى عهداً مشدداً . والميثاق الغليظ هو الميثاق السابق هنا . وإنما كرره لتأكيد به زيادة الصفة وهى (غليظاً) . (لَيَسْئَلَ الْمُصْذِقِينَ) المعنى أخذ الميثاق ليسأل . والصادقون هم الرسل ، يسألهم عن كلامهم الذى هو صادق قطعاً فى تبليغ رسالة ربهم ، وإنما يسألهم ذلك لإقامة الحجة على أممهم ، بأنهم بلغوهم وبذلك ينقطع اعتذارهم .

ii- الآيات (٢٨ - ٣٩) من سورة الأحزاب

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا {٢٨} وَإِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا {٢٩} يَبْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا {٣٠} وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا {٣١} يَبْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا {٣٢} وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {٣٣} وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ

وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا {٣٤} إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ
وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَافِضِينَ وَالْخَافِضَاتِ وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا {٣٥} وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا {٣٦} وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ
زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا
{٣٧} مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا
{٣٨} الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا

(فَتَعَالَى) أصل معنى (تعال) الأمر بالصعود إلى مكان عال مرتفع عن المكان الذى فيه المأمور ، ثم كثر
إستعمال العرب له فى المجيء مطلقاً ، أى ولو لمكان مساو ، وقد يراد به طلب الإقبال المعنوى ، يقول
العربى لجليسه الذى يطلب منه مالا مثلاً ، يقول له : تعالى نتحاسب ، وإن ظهر لك شىء فخذهُ وما هنا من
هذا المعنى الأخير ، فالمعنى أقبلن على بإرادتك اختيار الدنيا وزينتها . والمراد أخبرننى بهذه الرغبة وأنا
أعطيك ما تطلبن ، (أُمْتَعِكُنْ) أى أعطيك متعة الطلاق ، (أُسْرِحْكُنْ) المراد : أطلقكن ، (سَرَّاحًا حَمِيلًا)
هو ما لا ضرر فيه ، ولا مخاصمة معه . (مُيِّنَةً) أى واضحة ، (يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) ضعف الشىء
مثله . والمراد : تعذب مثل عذاب غيرها مرتين لأن حرم صاحب المنزلة العظيمة له أثر شديد فى تشجيع
الغير على الإحرام . (يَقْنُتُ) المراد : يداوم على الخضوع التام لربه . (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) الأحد لفظ
يطلق على الذكر والأنثى ، تقول ليس فى الدار أحد إلا امرأة ، والاستثناء متصل ، وثوابكن عند الله أعظم إذا
انقبتن . (وَالْقَنِينَ) أى المداومين على الطاعة فى طمأنينه .

(تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) المراد : إذا خاطبتن رجلاً فلا يكن فى صوتكن ميوعة الأنوثة وطراوئتها . (مَرَضٍ) المراد
به هنا : النفاق . وحب الفجور ، (قَوْلًا مَّعْرُوفًا) هو المعتدل الذى لا تكسر فيه . (وَقَرْنَ) أصله أقررن . أى
اثبتن فى البيوت . والمراد لا تكثرن من الخروج ، (تَبَرَّجْنَ) أى تظهرن ما يجب اخفاؤه من محاسن الجسم
، (الرَّجَسِ) المراد به هنا الذنب المدنس لصاحبه ، (أَهْلَ الْبَيْتِ) الأصل يا أهل البيت ، وهن هنا زوجات
الرسول (ﷺ) ، ومثله أهل البيت فى زوجة إبراهيم عليه السلام ، وجاء سبحانه بضمير المذكر فى
(عَنْكُمْ) و (يُطَهِّرُكُمْ) مراعاة للفظ (أَهْلَ) والعرب تجعل الضمير العائد إليه مذكراً مطلقاً ، فيقول لأحدهم
جاء أهل بيت فلان ، ولا يقول جاءت أهل بيت فلان . (وَالْحِكْمَةَ) المراد بها القرآن ، فهو من عطف الصفة
على الموصوف .

(وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ) خصوصاً بالقرآن . (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ) هذا الحكم وإن كان عاماً ، إلا أن المراد به هنا عبد الله بن جحش وزينب أخته ، عندما رفضا أن يتزوج زيد زينب ، وبعد نزول هذه الآية الكريمة خضعاً لما قضى الله ، (الْحَيَرَةُ) أى الاختيار . (لِلَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) أى بالهداية إلى الإسلام وهو زيد بن حارثة . (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالعنق وحسن التربية ، (فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) ما أخفاه صلى الله عليه وسلم هو ما أوحى الله به إليه بأن زيداً سيطلق زينب ويجب أن تتزوجها لتبطل بنفسك عادة الجاهلية من تحريم زوجة المتبنى بفتح النون . وجعله كالابن من الصلب ، (وَتَخَشَى النَّاسَ) كان صلى الله عليه وسلم يخاف من تشنيع المنافقين ، وقولهم إن محمداً تزوج امرأة متبناه ، (قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا) أصل الوطر الحاجة والمراد : فلما قضى زيد منها حاجته . وأصبح لا يريد لها لقسوتها فى معاملته ، (حَرَجَ) أى إثم ، (أَدْعِيَاءِهِمْ) هم أبناء الغير الذين يدعى غير آبائهم أنهم أبناءؤهم .

(فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ) المراد فيما جعله الله نصيباً له . وإباح له الانتفاع به . ومن هذا المعنى فروض الميراث . وهى الأنصبة التى يستحقها كل وارث أى ليس عليه مؤاخذه فى عمل أباحه الله له ، وخصه الله به دون غيره ، (سُنَّةَ اللَّهِ) الأصل سن الله ذلك سنة . المراد طريقته فى معاملة الأمم الماضية ، (خَلَوْا) أى مضوا ، (قَدَرًا مَّقْدُورًا) يطلق القدر على الإرادة الأزلية . وذكر مقدوراً بعده للتأكيد والمراد حكماً مقطوعاً به .

iii- الآيتين (٥٠ - ٥١) من سورة الأحزاب

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا {٥٠} تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَتَوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَنِتَّهُمْ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا))

[وهاتان الآيتان فى أحكام زواج النبى (ﷺ)] - من كتاب آيات الأحكام (روائع البيان) ج ٢ ص ٢٩٨ للصابونى - ، (أَحْلَلْنَا) : الإحلال معناه الإباحة ، (أَجُورُهُنَّ) مهورهن والمراد فى الآية : الأزواج اللواتى تزوجهن عليه السلام بصدق . وسمى المهر أجراً لأنه مقابل الاستمتاع بالمرأة فى الظاهر . وأما فى الحقيقة فهو بذل وعطية . لإظهار (خطر المحل) وشرفه ، كما قال تعالى : (وَأَتَوْا أَلْسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً) [النساء: ٤] أى هبة وعطية عن طيب نفس . فالمهر تكريم للمرأة ، وإيناس لها ، وتطبيب لخاطرها . وليس هو مقابل المنفعة أو الإستمتاع كما نبّه عليه الفقهاء ، (مَلَكَتْ يَمِينُكَ) يعنى الجوارى والإماء لأنهن يتملكن عن طريق الحرب والجهاد . بالجهد والتضحية . وبذل النفس والمال فى سبيل الله ولذلك أطلق عليهن (ملك اليمين) ، (أَفَاءَ اللَّهُ) أى مما غنمته منهن ، ومما رده الله عليك من الكفار ، كصفية وجويرية ، فإنه عليه السلام أعتقهما

وتزوجهما . وأصل الفىء : الرجوع ، وسمى هذا المال فيئاً لأنه رجع إلى المسلمين من أموال الكفار بدون قتال ، فكأنه فى الأصل للمسلمين فرجع إليهم بدون حرب ولا قتال ، (هَاجَرَنَ مَعَكَ) المراد بالهجرة هى هجرته عليه السلام من مكة إلى المدينة المنورة ، والمعية هنا (مَعَكَ) يراد بها الإشتراك فى الهجرة : لا فى الصحبة ، فمن هاجرت حلت له سواء هاجرت فى صحبته أو لم تهاجر فى صحبته ، (يَسْتَنْكِحَهَا) : طلب النكاح لأن السين والتاء للطلب ، والمراد من قوله تعالى (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) أى إذا رغب النبى فى نكاحها ، فالإرادة هنا بمعنى الرغبة فى النكاح ، (خَالِصَةً) أى خاصة لك لا يشارك فيها أحد . قال ابن كثير فى قوله تعالى (خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) أى لا تمل الموهوبة لغيرك ، ولو أنّ امرأة وهبت نفسها لرجل ، لم تحل له حتى يعطيها شيئاً ، وكذا قال مجاهد والشعبي — تفسير ابن كثير ج ٣ — ، (مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ) أى ما أوجبنا على المؤمنين . من نفقة ومهر ، وشهود فى العقد ، وعدم تجاوز أربع من النساء وما أبحنا لهم من ملك اليمين مع الأربع الحرائر من عدد محصور ، (حَرَجَ) أى ضيق ومشقة ، ومعنى قوله تعالى (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) أى لكيلا لا يكون عليك ضيق فى دينك ؛ حيث اختصاصك بما هو أولى وأفضل ، وأحللنا لك أجناس المنكوحات توسعة لك ، وتيسيراً عليك ، لتتفرغ لشئون الدعوة والرسالة . (تُرْجَى) : قال فى لسان العرب : أرجأ الأمر : أخره . وترك الهمزة لغة . يقال : أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته . والإرجاء : التأخير ومنه سميت المرجئة ، وهم صنف من المسلمين يقولون : الإيمان قول بلا عمل فهم يرون أنهم لو لم يصلّوا ويصوموا لنجاهم إيمانهم قال ابن عباس فى معنى الآية : تطلق من تشاء ، وتمسك من تشاء منهم ، لا حرج عليك .

وقال مجاهد والضحاك : المعنى تقسم لمن شئت ، وتؤخر من شئت ، وتقلل لمن شئت ، وتكثر لمن شئت . لا حرج عليك فى ذلك ، فإذا علمن أن هذا حكم الله وقضاؤه زالت الإحنة والغيرة عنهن ورضين وقرت أعينهن ، (وَتُؤْوَى) أى تضم ، يقال أوى وآوى بمعنى واحد قال تعالى : (ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ) [يوسف: ٦٩] أى ضمّه إليه وأنزله معه . قال ابن الجوزى ((وأكثر العلماء على أن هذه الآية نزلت مبيحة لرسول الله ﷺ) مصاحبة نسائه كيف شاء ، من غير إيجاب القسمة عليه والتسوية بينهما ، غير أنه كان يسوّى بينهما)) — زاد المسير ج ٦ ص ٤٠٧ — ، (تَقَرَّرَ أَعْيُنُهُنَّ) أى تطيب نفوسهن بتلك القسمة ومعنى الآية : ذلك التخيير الذى خيرناك فى صحبتتهن ، أقرب إلى رضاهن وانتفاء حزنهن ، لأنهن إذا علمن أن هذا أمر من الله كان ذلك أطيب لأنفسهن ، فلا يشعرن بالحزن والألم ، (عَلِيمًا حَلِيمًا) أى مبالغا فى العلم فيعلم كل ما تبدونه وتخفونه ، حليماً لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها ، فإنه تعالى يهمل ولا يهمل .

١٠- الآيتين (٢٧ - ٢٨) من سورة ص ~

((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ {٢٧} أَمْ جَعَلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُوا الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ))

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا) عبثاً ، (ذَلِكَ) أى خلق ما ذكر لا لشيء ، (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة ، (فَوَيْلٌ) واد ، (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) .
(أَمْ جَعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطي فى الآخرة مثل ما تعطون ، وأم بمعنى همزة الإنكار .

١١- i- الآيتين (٢٢ - ٢٣) من سورة الشورى

((تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {٢٢} ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزَدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ))

(تَرَى الظَّالِمِينَ) يوم القيامة ، (مُشْفِقِينَ) خائفين ، (مِمَّا كَسَبُوا) فى الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ، (وَهُوَ) أى الجزاء عليها ، (وَاقِعٌ بِهِمْ) يوم القيامة لا محالة ، (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ) أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ، (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ .

ii- الآية (٢٦) من سورة الشورى

((وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ))
(وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يجيبهم إلى ما يسألون ، (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ) وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

١٢- الآيات (٨ - ١٨) من سورة محمد

((وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ {٨} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ {٩} أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا {١٠} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ {١١} إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ {١٢} وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِى أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ {١٣} أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ {١٤} مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرْبِ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُصَفًى وَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ {١٥} وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِن عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ؕ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ {١٦} وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ {١٧} فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ))

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ) أى فخبية لهم ، (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) أى وأحبط — سبحانه — أعمالهم وأذهبها . (دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أى دمر الله عليهم مساكنهم فهلكوا وبادوا . (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا) أى هو — سبحانه — ناصرهم ومعينهم ومؤيدهم . (وَالنَّارُ مَتَوًى لَهُمْ) أى النار هى المكان المعد لهم . (فِيهَا أَهْتَرُ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ) أى أنهار من ماء ليس متغيراً فى طعمه أو رائحته ، (وَأَهْتَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) لا بالحموضة ولا بغيرها ، (وَأَهْتَرُ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) إذ لا يعقبها ذهاب عقل ولا صداع ، (وَأَهْتَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) أى لا يخالطه ما ليس منه ، (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) أى أما الكافرون فسقوا ماء حاراً فمزق أمعاءهم .

(مَاذَا قَالَ ءَانِفًا) أى ماذا كان يقول رسول الله (ﷺ) قبل أن يفارق مجلسه ، (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أى أولئك الذين ختم الله على قلوبهم . (أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً) أى فجأة ، (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) أى علاماتها ، (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ) أى فإن هؤلاء المنافقين لن ينفعهم تذكرهم ، لأنه جاء فى غير وقته .

١٣- الآيات (٨٨ - ٩٥) من سورة الواقعة

((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٨٨} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ {٨٩} وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {٩٠} فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {٩١} وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ {٩٢} فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ {٩٣} وَتَصْلِيَةٌ حَمِيمٍ {٩٤} إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْقَائِلِينَ))

(فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ) أى فراحة وأمان ورائحة طيبة له . (فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) أى فيقال لهذا المتوفى : سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين . (فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ) أى فلهم مكان قد بلغ الغاية فى الحرارة . (وَتَصْلِيَةٌ حَمِيمٍ) أى وله — أيضا — إدخال فى نار جهنم تشوى الوجوه .

بيان بالأحاديث الدالة على العدل فى الأحكام والمعاملات فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الرابع	٦٥٥٧
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦١ - ٧٣٠ - ٨١٠ - ٨٤٢ - ٨٥٠ - ٨٧٧ - ٩٨٣ - ١٣٣٣ - ١٣٥٥ - ١٣٧٣ - ١٤٦٧

[١٦٨] - ح ٦٥٥٧ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عَمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَأَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ . فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي » .

[١٦٩] - ح ٦١ م . ص . م (١٣٧/٢١٨) ص . م :- عَنْ أَبِي أُمَلَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ أَرَاكَ » .

[١٧٠] - ح ٧٣٠ م . ص . م (١٤٧١/١) ص . م (البخارى ٥٢٥١) :- عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

عليه وسلم - عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مُرَّهٌ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيَتْرُكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحْبِضَ ثُمَّ تَطْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدَ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَنِلَّكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النَّسَاءُ ».

[١٧١] - ح ٨١٠ م . ص . م (١٦١٤/١) ص . م (البخارى ٦٧٦٤) :- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ».

[١٧٢] - ح ٨٤٢ م . ص . م (١٦٦١/٤٠) ص . م :- عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلَهَا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَبَّرَهُ بِأَمِّهِ - قَالَ - فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تَكْفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ ».

[١٧٣] - ح ٨٥٠ م . ص . م (١٦٧٢/١٧) ص . م (البخارى ٢٤١٣) :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَارِيَةً وَجَدَ رَأْسَهَا قَدْ رُضَّ بَيْنَ حَجْرَيْنِ فَسَأَلُوها مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ فَلَانَ فَلَانَ حَتَّى ذَكَرُوا يَهُودِيًّا فَأَوَمَّتْ بِرَأْسِهَا فَأَخَذَ الْيَهُودِيُّ فَأَقْرَأَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُرَضَّ رَأْسُهُ بِالْحَجَارَةِ.

[١٧٤] - ح ٨٧٧ م . ص . م (١٧١٧/١٦) ص . م :- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ كَتَبَ أَبِي - وَكَتَبْتُ لَهُ - إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَهُوَ قَاضٍ بِسِجِسْتَانَ أَنْ لَا تَحْكُمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « لَا يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ ».

[١٧٥] - ح ٨٨٣ م . ص . م (٨٧٢٦/١٣) ص . م :- عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَوْتِيَ مَشْرَبَتُهُ فَتَكْسَرَ خِرَازَتُهُ فَيَنْتَقِلَ طَعَامُهُ إِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعَمَتْهُمْ فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ».

[١٧٦] - ح ١٣٣٣ م . ص . م (٢٦١٣/١١٧) ص . م :- عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بِنِ حِزَامٍ قَالَ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ مَا هَذَا قِيلَ يُعَذِّبُونَ فِي الْخَرَاجِ. فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « إِنْ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا ».

[١٧٧] - ح ١٣٥٥ م . ص . م (٢٦٤٧/٦) ص . م (البخارى ١٣٦٢) :- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمُكُّثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَقَالَ « مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ». فَقَالَ « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُبَسِّرٍ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُبَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُبَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ». ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى {٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى {٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى {٧} وَأَمَّا مَنْ نَحَلَ وَاسْتَعْنَى {٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى {٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل: ١٠-٥] .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

[١٧٨] - ح ١٣٧٣ م . ص . م (٢٦٧٤/١٦) ص . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » .
[١٧٩] - ح ١٤٦٧ م . ص . م (٢٨٧٦/٧٩) ص . م (البخارى ٤٩٣٩) :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذْبٌ » . فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) [الانشقاق: ٨] فَقَالَ « لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ مِنْ نُوقِشَ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذْبٌ » .

{٦} الحكيم :

« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

بيان بآيات الأمر الشرعي في سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	الأول والثاني	البقرة	(٤٤) ، (١٢٩) ، (١٧٤-١٧٧)	صفوة البيان	١	٤٧/٢٦ ٥٧
	الثاني	البقرة	(١٧٢ - ١٧٣)	الصابوني	١	١٥٤
	الثاني والثالث	البقرة	(١٧٨-١٧٩) ، (٢٥٤)	روائع البيان	١	١٦٨
٢	الرابع	آل عمران	(١٠٢ - ١٠٨)	الميسر (ط)	١	٥٣
٣	الخامس	النساء	(١٣٥ - ١٣٦)	الجلالين	١	١٢٦
٤	السابع والثامن	الأنعام	(١٠٦) ، (١٠٨) ، (١٥١-١٥٣)	الجلالين	١	١٨٠/ ١٨٩
٥	العاشر	التوبة	(١٧ - ١٨)	الجلالين	١	٢٤٢
٦	الخامس عشر	الكهف	(٢٧ - ٣١)	الميسر (ع)	١	٣٨٤
٧	السابع عشر	الحج	(١٤-١٧) ، (٦٧-٧٠)	الميسر (ط)	١	٢٨٣/٢٧٨
٨	الحادي والعشرون	الأحزاب	(٥-١) [التبني في الجاهلية والإسلام]	روائع البيان	٢	٢٤٩
	الثاني والعشرون		(٤٩) [الطلاق قبل المساس] ، (٥٥)	روائع البيان	٢	٢٨٤
٩	الثالث والعشرون	ص	(٤١ - ٤٤) [موقف الشريعة من الجبل]	روائع البيان	٢	٤٢٣
١٠	الرابع والعشرون	غافر	(٧٨)	الجلالين	١	٦٢٨

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 (ب) [الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
 (٣) الأفعال : « أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

١١	السابع والعشرون	الطور	(٢٩ - ٤٩)	الميسر (ط)	١	٤٤٣
١٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٨ - ٩)	الجلالين	١	٧٠٩
١٣	الثامن والعشرون	المجادلة	(١١ - ١٣) [نجوى الرسول]	روائع البيان	١	٥٣٦
١٤	الثامن والعشرون	الممتحنة	(١٠ - ١٣) [الزواج بين المسلمين والمشركين]	روائع البيان	١	٥٤٩

التبيان :

١- (أ) i- الآية (٤٤) من سورة البقرة

((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))

(بِالْبِرِّ) هو التوسع فى الخير ؛ مأخوذ من البرّ - بالفتح - وهو الفضاء الواسع ، وأصل كلّ برّ : الإيمان بما جاء به محمد (ﷺ) : وكان أحبار اليهود يأمرّون الناس بالطاعة والكف عن المعصية ولا يفعلون ذلك .

ii- الآية (١٢٩) من سورة البقرة

((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

(وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) وابعث فى الأمة المسلمة . أو فى ذريتنا - وهم العرب - رسولاً منهم ، وهو محمد (ﷺ) ؛ إذ لم يبعث فى ذريتهما غيره ، (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أى يعلمهم معانى الكتاب وحقائقه ، وهو القرآن . ويعلمهم الحكمة ، وهى فى الأصل إصابة الحق فى القول والعمل . والمراد بها هنا : الفقه فى الدين ومعرفة أسرارهِ ، وحكمه ومقاصده التى يكمل بها العلم بالكتاب ، (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من أرجاس الشرك وأدران المعاصى . يقال : زكاه الله أى طهره وأصلحه ومنه زكاة المال ؛ لتطهره بها وطهارة النفس بإخراجها . وأصل الزكاء - بالمَد - : النماء والزيادة ؛ ومنه زكا الزرع والأرض زكاءً وزكواً ، أى نما ونمت .

iii- الآيات (١٧٤ - ١٧٧) من سورة البقرة

((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٧٤} أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ {١٧٥} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ {١٧٦} لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ))

(وَلَا يُزَكِّيهِمْ) ولا يطهرهم من دنس الكفر والذنوب بالمغفرة . من التزكية بمعنى التطهر . (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى
النَّارِ) أى فما أدومهم على عمل المعاصي التى تفضى بهم إلى النار . والمراد بالتعجب فى هذه الآية
ونظائرها : الإعلام بحالهم ، وأنه ينبغى أن يتعجب منها كل أحد . (وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ كَذِبًا) : اسم جامع لكل
خير ، ولكل طاعة وقربة إلى الله تعالى : أى ولكن البرّ برّ من آمن ، وحذف المضاف على حدّ : الجود حاتم
؛ أى الجود جود حاتم . أو الإدغام نقلت كسرة الراء إلى ما قبلها بعد سلب حركتها .

وقد اشتملت الآية على خمسة عشر نوعاً من البر . وهى ردّ لما زعمته اليهود من أن البرّ هو مجرد التوجه
إلى جهة المغرب ، وما زعمته النصارى من أنه مجرد التوجه إلى جهة المشرق . أى ليس البرّ كلّ فيما
زعموا ، وإنما فيما بينته هذه الآية .

(وَابْنِ السَّبِيلِ) هو المسافر المنقطع عن أهله ووطنه ؛ الذى قد فرغت نفقته ، وسُمّي ابن سبيل لملازمته
السبيل ؛ أى الطريق فى سفره ، (وَفِي الرِّقَابِ) أى فى فكّ الرقاب وتخليصها من الاسترقاق أو الأسر . أو
شراء رقاب وعتقها ، (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ) البأساء : ما يصيب الناس فى الأموال ؛ كالفقر
والضراء : ما يصيبهم فى الأنفس ؛ كالمرض : مشتقان من اليأس والضّر ، والفهما للتأنيث . يقال : بئس
يئأس يئؤساً وبأساً ، اشتدت حاجته . وضربه وأضره ضرراً وضراً ، ضدّ نفع . (وَالصَّابِرِينَ) منصوب على
المدح بتقدير أخصّ ، وغير سبكه عما قبله على فضيلة الصبر ومزيته على سائر الأعمال ؛ حتى كأنه ليس
من جنس ما قبله . وهذا الضرب من الأسلوب يُسمى القطع . وهو أبلغ من الإتيان ، (وَحِينَ الْبَأْسِ) أى ووقت
القتال فى سبيل الله . يقال : يؤس يئؤساً فهو بئيس ، أى شديد شجاع . وهو ظرف منصوب بالصابرين .

(ب) الآيتين (١٧٢ - ١٧٣) من سورة البقرة

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {١٧٢} إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنكَرَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهٖ لَغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَآغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم . (أَهْلٌ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ) الإهلال رفع الصوت ،
وأصل الإهلال : رفع الصوت عند رؤية الهلال ، ثم استعمل فى رفع الصوت مطلقاً . وكان المشركون إذا
ذبحوا ذكروا اسم اللات والعزى ورفعوا بذلك أصواتهم ، والمعنى حرم عليكم ما ذبح للأصنام والطواغيت ،
وذكر عليه اسم غير الله - تفسير القرطبى ج ٢ ص ٢٠٧ - قال الزمخشري : وذلك قول أهل الجاهلية : باسم
اللات والعزى . (اضْطُرَّ) أى حلت به الضرورة وألجأته إلى أكل ما حرّم الله ، قال القرطبى : فيه إضمار أى
فمن اضطر إلى شئ من هذه المحرمات أى أحوج إليها فهو (افتعل) من الضرورة وأصله اضطرر . (بَآغٍ)

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

الباغى فى الله : الطالب لخير أو لشر ومنه الحديث "يا باغى الخير أقبل" وخص هنا لطالب الشر . قال الزجّاج : البغى قصدُ الفساد : يقال : بغى الجرح إذا ترامى للفساد . وبغت المرأة إذا فسدت . (عَاد) اسم فاعل من العدوان وهو الظلم ومجاوزة الحد ، والمراد بالباغى من يأكل فوق حاجته ، والعداى من يأكل هذه المحرمات وهو يجد غيرها . قال الطبرى : (وأوتى هذه الأقوال قول من قال "فمن اضطر غير باغ" يأكله ما حرم عليه من أكله (وَلَا عَادٍ) فى أكله وله فى غيره مما أحله الله له مندوحة وغنى) .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل المحرم فى آية الميتة الأكل أم الانتفاع ؟

ورد التحريم فى هذه الآية مستنداً إلى أعيان الميتة والدم ، وقد اختلف الفقهاء هل المحرم الأكل فقط ، أم يحرم سائر وجوه الانتفاع ، لأنه لما حرم الأكل حرم البيع والانتفاع بشيء منها لأنها ميتة ، إلا ما استثناه الدليل ، وذهب بعض العلماء إلى أن المحرم إنما هو الأكل فقط بدليل قوله تعالى (فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ) أى اضطر إلى الأكل .

قال الجصاص : (والتحريم يتناول سائر المنافع ، فلا يجوز الانتفاع بالميتة على وجه ولا يطعمها والجوارح ، لأن ذلك ضرب من الانتفاع بها ، وقد حرم الانتفاع بها ، وقد حرم الله الميتة تحريماً مطلقاً معلقاً بعينها ، فلا يجوز الانتفاع بشيء منها إلا أن يخص بدليل يجب التسليم له) .

الحكم الثانى : ما هو حكم الميتة من السمك والجراد ؟

تضمنت الآية تحريم (الْمَيْتَةِ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) فأما الميتة فهى ما مات من الحيوان حتف أنفه غير قتل ، أو مقتولا بغير زكاة شرعية ؛ وكان العرب فى الجاهلية يستبيحون الميتة ، فلما حرمها الله تعالى جادلوا فى ذلك المؤمنين وقالوا : لا تأكلون مما قتله الله ، وتأكلون مما تذبحون بأيديكم ! فأنزل الله فى سورة الأنعام (وَأَنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِذَ إِلَى أُولِيَآبِهِمْ لِيُجْدِلُوهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) .

فالميتة حرام بالنص القاطع ، وقد ورد الأحاديث كثيرة تفيد تخصيص الميتة منها ، الأحاديث التالية :
أ. قوله (ﷺ) : « أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ » رواه أحمد وابن ماجى .

ب. وقوله (ﷺ) فى البحر : « هُوَ الطَّهُّورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ » رواه مالك فى الموطأ .

قال القرطبى : (وأكثر الفقهاء يجيزون أكل جميع دواب البحر حيها وميتها ، وهو مذهب مالك ، وتوقف أن يجيب فى خنزير الماء ، وقال : أنتم تقولون خنزيراً . قال ابن القاسم : وأنا أتقيه ولا أراه حراماً) .

الحكم الثالث : ما هى ذكاة الجنين بعد ذبح أمه ؟

اختلف العلماء فى الجنين الذى ذبحت أمه وخرج ميتاً هل يؤكل أم لا ؟

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

ذهب أبو حنيفة إلى أنه لا يؤكل إلا أن يخرج حياً فيذبح ، لأنه ميتة وقد قال تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) . وذهب الشافعي وأبو يوسف ومحمد إلى أنه يؤكل ، لأنه مذكى بذكاة أمه ، واستدلوا بحديث « ذَكَاءُ الْجَنِينِ ذَكَاءُ أُمِّهِ » أخرجه أبو داود بمعناه ، قال الجصاص : وطرقه كلها واهية السنة — انظر أحكام القرآن ١٢٩/١ — .

وقال مالك رحمه الله إن تم خلقه ونبت شعره أكل وإلا فلا ، قال القرطبي : (إن الجنين إذا خرج بعد الذبح ميتاً يؤكل لأنه جرى مجرى العضو من أعضائها) — تفسير القرطبي ٢٠١/٢ — .

الحكم الرابع : هل يباح الانتفاع بالميتة في غير الأكل ؟

ذهب عطاء إلى أنه يجوز الانتفاع بشحم الميتة وجلدها ، لطلاء للسفن ودبغ الجلود وحجته ، أن الآية هي في تحريم الأكل خاصة ويدل عليه قوله تعالى : (مُحَرَّمًا عَلَى طَائِعٍ يَطْعَمُهُ) [الأنعام: ١٤٥] أي الانتفاع بها بأكل أو غيره ، فجعلوا الفعل المقدر هو الانتفاع ، واستدلوا كذلك بقوله عليه السلام : « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا » فهذا الحديث على أن الله حرم شيئاً حرم ثمنه ، فلا يجوز البيع ولا الانتفاع لشيء من الميتة إلا ما ورد به النص .

الحكم الخامس : ما هو حكم الدم الذي يبقى في العروق واللحم ؟

اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس ، لا يؤكل ولا ينتفع به ، وقد ذكر تعالى الدم هنا مطلقاً وقيدته في الأنعام بقوله (أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) [الأنعام: ١٤٥] وحمل العلماء المطلق على المقيد ، ولولا ذلك لتتبع الناس ما في العروق أو مما خالط اللحم ، وكذلك الكبد والطحال مجمع على عدم حرمة وإن كان في الأصل دماً .

الحكم السادس : ماذا يحرم من الخنزير ؟

نصت الآية على تحريم لحم الخنزير ، وقد اختلف الفقهاء في جواز الانتفاع بشعر الخنزير ، فذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنه يجوز الخرازة به ، وقال الشافعي لا يجوز وقال أبو يوسف : أكره الخرز به .

الحكم السابع : ما يباح للمضطر من الميتة ؟

اختلف العلماء في المضطر ، يأكل من الميتة حتى يشبع ، أو يأكل على قدر سد الرمق ؟ ذهب مالك إلى الأول لأن الضرورة ترفع التحريم فتعود الميتة مباحة . وذهب الجمهور إلى الثاني ، لأن الإباحة ضرورة تقدر بقدرها ، وسبب الخلاف يعود إلى قوله تعالى (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) فالجمهور فسروا البغى بالأكل من الميتة بغير حاجة ، والعاد هو المعتدى حد الضرورة .

ومالك فسره بالبغى والعدوان على الإمام ، ولكل وجهة والله أعلم .

(ج) i- الآيتين (١٧٨ - ١٧٩) من سورة البقرة

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

((يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۖ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ۚ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٧٨} وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي ٱلْأَلْبَبُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))

(كُتِبَ) : قال الفراء (كُتِبَ عَلَيْكُمُ) معناه فى كل القرآن : فرض عليكم — معانى القرآن للفراء ١/١١٠ — .
قال القرطبي (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ) بمعنى فرض عليكم القصاص ، (الْقِصَاصُ) أن يفعل به مثل فعله من قولهم : اقتص أثر فلان إذا فعل مثل فعله .

قال الراغب : القصاص مأخوذ من القصّ وهو تتبع الأثر ، (الْقَتْلَى) جمع قتل ويستوى فيه المذكر والمؤنث .
كصرعى جمع صريع ، وجرحى جمع جريح ، (عُفِيَ) العفو معناه الصفح ، والإسقاط .

والمعنى : فمن ترك له من جهة أخيه شيء أى ترك له القتل ، ورُضى منه بالدية .
(فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ) مطالبته بالمعروف ، أى يطالبه ولّى القتل بالرفق والمعروف ، ويؤدى إليه القاتل الدية بإحسان ، بدون ماطلة أو بخس أو إساءة فى الأداء ، (فَمَنِ اعْتَدَى) أى ظلم فقتل القاتل بعد أخذ الدية فله عند الله عذاب أليم .

(ٱلْأَلْبَبُ) العقول جمع لب ، مأخوذ من لب النخلة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يقتل الحر بالعبد والمسلم بالذمى ؟

اختلف الفقهاء فى الحر إذا قتل عبداً ، والمسلم إذا قتل ذمياً هل يقتلان بها أم لا ؟
فذهب الجمهور (المالكية والشافعية والحنابلة) إلى أن لا يقتل بالعبد ، ولا المسلم بالذمى وذهب أبو حنيفة إلى أن الحر يقتل بالعبد ، وكذلك المسلم يقتل بالذمى .

أدلة الجمهور : استدل الجمهور على مذهبهم بالكتاب والسنة والمعقول .

(أ) — أما الكتاب فقوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى) فقد أوجب الله المساواة ، ثم بين هذه المساواة بقوله (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ) فالحر يساويه الحر ، والعبد يساويه العبد ، والأنثى تساويها الأنثى ، فكأنه تعالى يقول : اقتلوا القاتل إذا كان مساوياً للمقتول .. قالوا : ولا مساواة بين الحر والعبد فلا يقتل به ، وكذلك لا مساواة بين المسلم والكافر فلا يقتل به .

(ب) — وأما السنة فما رواه البخارى عن على كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال : وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

(ج) - وأمل المعقول : فقالوا إن العبد كالسلعة والمتاع بسبب الرق الذي هو من آثار الكفر ، والكافر كالدابة بسبب الكفر الذي طغى عليه ، وقد قال تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنفال: ٥٥] فكيف يساوى المؤمن بالكافر وكيف يقتل به ؟

أدلة الحنفية :

واستدل الحنفية على مذهبهم ببضعة أدلة نوجزها فيما يلي :

أولاً : قوله تعالى (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ) قالوا إن الله أوجب قتل القاتل بصدر الآية ، وهى عامة تعم كل قاتل سواء كان حراً أو عبداً ، مسلماً أو ذمياً . وأما قوله تعالى (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) فإنما هو لإبطال الظلم الذى كان عليه أهل الجاهلية ، حيث كانوا يقتلون بالحر أحراراً ، وبالعبد حراً ، وبالأُنْثَى يقتلون الرجل تعدياً وطغياناً ، فأبطل الله ما كان من الظلم ، وأكد القصاص على القاتل دون غيره كما فهم ذلك من سبب النزول .

ثانياً : واستدلوا بقوله تعالى (وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ) [المائدة: ٤٥] قالوا : " وهو عموم فى إيجاب القصاص فى سائر المقتولين ، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ ، ولم نجد ناسخاً " ثالثاً : واستدلوا كذلك بقوله تعالى (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا) [الإسراء: ٣٣] فإن هذه الآية انتظمت جميع المقتولين ظلماً ، عبيداً كانوا أو أحراراً ، مسلمين أو ذميين ، وجعل لوليهم سلطان وهو (القود) أى القصاص .

رابعاً : واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم " المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم " فيكون العبد مساوياً للحر .

خامساً : واستدلوا بحديث « مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلَنَاهُ وَمَنْ جَدَعَهُ جَدَعْنَاهُ وَمَنْ أَخْصَاهُ أَخْصَيْنَاهُ » - الحديث أخرجه النسائى وأبو داود انظر القرطبى ج ٢ ص ٢٣٠ - .

سادساً : واستدلوا بما رواه البيهقى من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّبِيلَمَانِيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ وَقَالَ: «أَنَا أَكْرَمُ مَنْ وَفَى بِدِمَّتِهِ». قال ابن سلام الحديث ليس بمسند .

سابعاً : قالوا : ومما يدل على قتل المسلم بالذمى اتفاق الجميع على أنه يقطع إذا سرقه ، فوجب أن يقاد منه ، لأن حرمة دمه أعظم من حرمة ماله .

يقول الشيخ السائس فى كتابه [تفسير آيات الأحكام] ما نصه :

(والعقل يميل إلى تأييد قول أبى حنيفة فى هذه المسألة ، لأن هذا التنويع والتقسيم الذى جعله الشافعية والمالكية بمثابة بيان ((المساواة)) المعتمدة ، قد أخرجوا منه طرداً وعكساً الأُنْثَى بالرجل ، فذهبوا إلى أن الرجل يقتل بالأُنْثَى ، والأُنْثَى تقتل بالرجل ، وذهبوا إلى أن الحر لا يقتل بالعبد ، ولكنهم أجازوا قتل العبد بالحر ، فهذا كله يضعف مسلكتهم فى الآية

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

، أما مسلك أبي حنيفة فيها فليس فيه هذا الضعف ، وحينئذ يكون العبد مساوياً للحر ، ويكون المسلم مساوياً للذمي في
الحرمة ، محقون الدم على التأبيد) — تفسير آيات الأحكام للشيخ السائيس ٥١/١ — .

الحكم الثاني : هل يقتل الوالد إذا قتل ولده ؟

قال الجمهور : لا يقتل الوالد إذا قتل ولده ، لما روى عن النبي (ﷺ) أنه قال : «لَا يُقْتَلُ وَالِدٌ بَوْلَدِهِ» — تفسير
آيات الأحكام لابن العربي ج ١ ص (٦١-٦٢) — .

وقال مالك : يقتل إذا تعدد قتله بأن أضجعه وذبحه — الجصاص ١٦٨/١ ، القرطبي ٢٣١/٢ — .

الحكم الثالث : هل يقتل الجماعة بالواحد ؟

اختلف الفقهاء في الجماعة إذا اشتركوا في قتل إنسان هل يقتلون به ؟ على مذهبين :

مذهب الجمهور والأئمة الأربعة : أن الجماعة يقتلون بالواحد .

مذهب الظاهرية ورواية عن الإمام أحمد : أن الجماعة لا تقتل بالواحد .

دليل الظاهرية :

أ . استدل أهل الظاهر بآية القصاص (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ) فقد شرطت المساواة والمماثلة ،

قالوا : ولا مساواة بين الواحد والجماعة .

ب . واستدلوا بقوله تعالى (وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ أَلْفَ نَفْسٍ بِأَلْفِ نَفْسٍ) فالنفس تقابلها النفس ، ولا تقتل الأنفس

بالنفس الواحدة لأنه مخالف لنص الآية .

دليل الجمهور :

أولاً : ما روى أن عمر (رضي الله عنه) قتل سبعة في غلام قتل بصنعاء وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلهم .

قال ابن كثير : ولا يعرف له في زمانه مخالف من الصحابة وذلك كالإجماع — تفسير ابن كثير ٢١/١ — .

ثانياً : ما روى عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ

اللَّهُ فِي النَّارِ» — رواه الترمذي عن أبي هريرة وانظر القرطبي ٢٣٣/٢ —

"" قالوا فإذا اشتركوا في العقوبة الأخروية ، فإنهم يشتركون في العقوبة الدنيوية أيضا "" .

ثالثاً : قالوا إن الشارع شرع القصاص لحفظ الأنفس (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ) ولو علم الناس أن الجماعة لا
تقتل بالواحد ، لتعاون الأعداء على قتل أعدائهم ، ثم لم يقتلوا فتضيع دماء الناس ، وينتشر البغي والفساد في
الأرض .

الحكم الرابع : كيف يقتل الجاني عند القصاص ؟

اختلف الفقهاء في كيفية القتل على مذهبين :

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

فذهب مالك والشافعي ورواية عن أحمد أن القصاص يكون على الصفة التي قتل بها ، فمن قتل تغريقاً قتل تغريقاً ، ومن رضح رأس إنسان بحجر ، قتل برضح رأسه بالحجر واحتجوا بالآية الكريمة (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ) حيث أوجبت المماثلة فيقتص منه كما فعل .

واحتجوا بحديث أنس " أن يهوديا رضح رأس امرأة بحجر ، فرضخ النبي (ﷺ) رأسه بحجر " — انظر تفصيل الأدلة في أحكام القرآن للجصاص ١/١٨٦ وزاد المسير ١/١٨١ والفقهاء على المذاهب الأربعة — وذهب أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى عنه إلى أن القتل لا يكون إلا بالسيف ، لأن المطلوب بالقصاص إتلاف نفس بنفس ، واستدلوا بحديث (لا قود إلا بالسيف) وحديث (النهي عن المثلة) وحديث (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) ، وقالوا إذا ثبت حديث أنس كان منسوخاً بالنهي عن المثلة .

وقالوا : إن القتل بغير السيف من التحريف ، والتفريق ، والرضخ بالحجارة ، والحبس حتى الموت ، ربما زاد على المثل فكان اعتداءً والله تعالى يقول : (فَمَنْ أَعْتَدَى بِكَ فَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ اعْتَدَاكِ لَآتِيَنَّكَ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ولعل ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة يكون أرجح والله أعلم .

الحكم الخامس : من الذي يتولى أمر القصاص ؟

قال القرطبي : " انفق أئمة الفتوى على أنه لا يجوز لأحد أن يقتص من أحد حقه دون السلطان ، وليس للناس أن يقتص بعضهم من بعض ، وإنما ذلك للسلطان أو من نصبه السلطان لذلك ، ولهذا جعل الله السلطان ليقض أيدي الناس بعضهم عن بعض " — تفسير القرطبي ٢/٢٣٧ — .

ii - الآية (٢٥٤) من سورة البقرة

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ))

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) زكاته ، (مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ) فداء (فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ) صداقة تنفع ، (وَلَا شَفِيعَةٌ) بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ، (وَالْكَافِرُونَ) بالله أو بما فرض عليهم ، (هُمُ الظَّالِمُونَ) لوضعهم أمر الله في غير محله .

٢ - الآيات (١٠٢ - ١٠٨) من سورة آل عمران

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} ١٠٢) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ١٠٣) وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ {١٠٦} وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {١٠٧} تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ))
(اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ) أى حق تقواه وطاعته . (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) أى واعتصموا بدين الله تعالى وبشريعته ، وأطيعوا رسولكم (ﷺ) واحذروا التفرق ، (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ) أى وكنتم على طرف حفرة من النار فأنقذكم من الوقوع فيها بسبب إيمانكم وتصديقكم لرسولكم محمد (ﷺ) . (وَلَتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ) أى ولتكن منكم — أيها المؤمنون — جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأنتم جميعا تؤيدونها وتؤازرونها وتطيعونها . (يَوْمَ تَبْيَضُ وَجُوهُ) أى أذكروا يوم القيامة ، وهو اليوم الذى يظفر فيه المؤمنون برضا الله فتشرق وجوههم دون الكافرين الذين تسود وجوههم .

٣- الآيتين (١٣٥ - ١٣٦) من سورة النساء

((يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْتُمَا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا {١٣٥} يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا))
(يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين ، (بِالْقِسْطِ) بالعدل ، (شُهَدَاءَ) بالحق ، (لِلَّهِ وَلَوْ) كانت الشهادة ، (عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ) فاشهدوا عليها بأن تقرؤا بالحق ولا تكتموه ، (أَوْ) على (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) (إِن يَكُنْ) المشهود عليه ، (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا) منكم وأعلم بمصالحهما ، (فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له — (أَن) لا (تَعْدِلُوا) عن الحق ، (وَإِن تَلَوْتُمَا) تحرفوا الشهادة ، وفى قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً ، (أَوْ تَعْرِضُوا) عن أدائها ، (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به .
(يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا) داوموا على الإيمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ) محمد (ﷺ) وهو القرآن ، (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب ، وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفاعلين ، (وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق .

٤- i- الآية (١٠٦) من سورة الأنعام

((اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ))
(اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) .

ii- الآية (١٠٨) من سورة الأنعام

((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِمْ (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَى الأصنام ، (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا) اعتداءً وظلماً ، (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أى جهلاً منهم بالله ، (كَذَلِكَ) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه ، (زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ) من الخير والشر فأتوه ، (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ) فى الآخرة ، (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به .

iii- الآيات (١٥١ - ١٥٣) من سورة الأنعام

((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسِنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقُ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {١٥١} وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ ۚ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {١٥٢} وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ) أقرأ ، (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) فى مفسرة ، (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) أحسنوا ، (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسِنًا) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ) بالوآد ، (مِمَّنْ إِمْلَقُ) (أجل ، (إِمْلَقُ) فقر تخافونه ، (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا ، (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى علانياتها وسرها ، (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) كالقود وحد الردة ورجم المحسن ، (ذَلِكُمْ) المذكور ، (وَصَّيْتُكُمْ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون .

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي) أى الحصلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) وهى ما فيه صلاحه ، (حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بأن يحتلم ، (وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك النجس ، (لَا تُكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها فى ذلك فإن أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد فى الحديث ، (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) فى حكم أو غيره ، (فَاعْدِلُوا) بالصدق ، (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه ، (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة ، (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا) ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بالتشديد تنتظون والسكون .

(وَأَنَّ) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ، (هَذَا) الذى وصيتمكم به ، (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) حال ، (فَاتَّبِعُوهُ) وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) الطرق المخالفة له ، (فَتَفَرَّقَ) فيه حذف إحدى التائين تميل ، (بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) دينه ، (ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

٥- الآيتين (١٧ - ١٨) من سورة التوبة

((مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ {١٧} إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ ۖ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۚ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ) بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه ، (شَهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ^٢ أُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَلُهُمْ) لعدم شرطها ، (وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) .
(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ) أحدًا ، (إِلَّا اللَّهَ^٣ فَعَسَى^٢ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) .

٦- الآيات (٢٧ - ٣١) من سورة الكهف

((وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ^٤ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا^٥ {٢٧} وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ^٦ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^٧ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا^٨ {٢٨} وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ^٩ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ^{١٠} إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا^{١١} وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي^{١٢} الْوُجُوهَ^{١٣} بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا^{١٤} {٢٩} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا^{١٥} {٣٠} أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُخَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ^{١٦} نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا^{١٧}))

(كِتَابِ رَبِّكَ) هو القرآن ، (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) أى لا مغير لأحكامه التى جاءت فى كلماته ، (مُلْتَحَدًا) أصل الملتحد : المكان الذى يميل إليه الشخص ليتحصن به . فالمعنى ملجأ وحصناً . (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ) أصل معنى الصبر الحبس ، ومنه حبس النفس عن الجزع ، والمراد هنا احبس نفسك على معايشة فقراء أصحابك ، وكان كبار قريش طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن لا يجلس معه الفقراء حتى تقبل أنفسهم أن يجلسوا معه ، وكان صلى الله عليه وسلم يطمع فى إيمان كبار قومه ، فأمره سبحانه بعدم سماع قولهم ، وبأن يستمر فى معايشة المؤمنين مهما كانوا من الضعف والفقر ، (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ) أى لا تصرف عينك النظر عنهم إلى من غرتهم الدنيا ، (فُرُطًا) يقال : فرط الأمر تحصر فيه ، وضعفه . فالفرط : هو الأمر الضائع الذى لا منفعة فيه . (سُرَادِقُهَا) السرادق : لفظ فارسي عربته العرب ، وأرادت به الفسطاط ، أى (الخيمة) والمراد به هنا : نار تحيط بهم من كل جانب ، (كَالْمُهْلِ) اسم لكل معدن من معادن الأرض كالذهب والفضة والنحاس إذا كان مذاباً ، (مُرْتَفَقًا) أصل معنى المرتفق : المتكأ الذى يضع عليه الإنسان مرفقه ليستريح والكلام جرى على سبيل التهكم . لأنه ليس فى جهنم راحة .

(جَنَّاتُ عَدْنٍ) أى جنات إقامة وخلود ، (سُنْدُسٍ) هو رقيق ثياب الحرير ، (إِسْتَبْرَقٍ) يطلق العرب الإستبرق على السميكة من الحرير وعلى ما له لمعان منه ، (الْأَرَائِكِ) جمع أريكة . وهى السرير الذى يجلس عليه ويكون محاطاً بالستائر .

٧-i- الآيات (١٤ - ١٧) من سورة الحج

((إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ {١٤} مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ {١٥} وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ {١٦} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))

(بَسَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) أى بحبل إلى جهة العلو ، (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) أى ثم ليختنق هذا الكافر بهذا الحبل ، فإن اختناقها لن يغير شيئاً من نصر الله لأوليائه . (الَّذِينَ هَادُوا) أى صاروا يهوداً ، (الصَّابِغِينَ) وهم قوم يعبدون الكواكب ، (وَالنَّصْرَى) وهم قوم عيسى — عليه السلام — ، (وَالْمَجُوسَ) وهم قوم يعبدون النار .

ii - الآيات (٦٧ - ٧٠) من سورة الحج

((لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ {٦٧} وَإِنْ جَدَدُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ {٦٨} اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٦٩} أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ))
(لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ) أى لكل قوم جعلنا لهم منهجاً يسبغون عليه ويتبعونه ، (فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ) أى فلا تلتفت — أيها الرسول الكريم — إلى مجادلتهم فى أمرك . (إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ) أى إن ما ذكرناه لك يا محمد مسجل فى اللوح المحفوظ .

٨ - (أ) الآيات (١ - ٥) من سورة الأحزاب

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {١} وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا {٢} وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا {٣} مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ {٤} أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))

(اتَّقِ اللَّهَ) أى اثبت على تقوى الله ودم عليها ، والتقوى لفظ جامع يراد منه فعل كل خير واجتناب كل شر ، وأصله من (الوقاية) بمعنى الحفظ والصيانة .

قال فى اللسان : التقوى ، والإتقاء ، والتقاه ، والتقية كله واحد ، ورجل تقى : معناه يقى نفسه من العذاب والمعاصى بالعمل الصالح — اللسان مادة / وقى / والقاموس المحيط —

قال ابن الوردى : ((أمية بن الوردى)) :

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

واتَّقِ اللَّهَ فَنَقِىَ اللَّهُ مَا
جاورَتْ قَلْبَ امرئٍ إِلَّا وَصَلَ

ليس من يقطع طريقاً بطلاً
إنما من يتقى الله البطل

(الْكُفْرَيْنِ) جمع كافر ، وهو الجاحد لنعم الله ، مشتق من (الكفر) وهو الستر ، وكل من ستر شيئاً فقد كفره ، ولهذا يسمى الزارع (كافراً) لأنه يستر الحب فى الأرض ومنه قوله تعالى (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) [الحديد: ٢٠] أى أعجب الزراع . ويسمى الليل كافراً لأنه يستر بظلامه الأشياء .

وفى الصحاح : والكافر: الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء ، وكفر النعمة جدها . وقال الجوهري : ومن ذلك سُمِيَ الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله عز وجل . ونعمه آياته الدالة على توحيده — اللسان مادة /كفر / والصحاح — .

قال بعض العلماء : الكفر على أربعة أنحاء :

١- كفر إنكار : وهو أن لا يعرف الله أصلاً ، ولا يعترف به ، ويكفر بقلبه ولسانه .

٢- وكفر جحود : وهو أن يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ، ككفر إبليس ، وكفر أهل الكتاب (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) [البقرة: ٨٩] .

٣- وكفر عناد : وهو أن يعترف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبى جهل وأضرابه .

٤- وكفر نفاق : وهو أن يقر باللسان ويكفر بقلبه فلا يعتقد بما يقول ، وهو فعل المنافقين .

— انظر الفخر الرازى —

والمنافقين : جمع منافق : وهو الذى يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، مشتق من (النفاق) وهو سَرَب فى الأرض ، والنافقاء : حجر الضبّ واليربوع ، قال أبو عبيد : سَمِيَ المنافق منافقاً للنفاق وهو السَرَب فى الأرض ، وقيل : إنما سُمِيَ منافقاً لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه . فإذا طلب خرج من القاصعاء ، فهو يدخل من (النافقاء) ويخرج من (القاصعاء) أو بالعكس ، وهكذا يفعل المنافق يدخل فى الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه — انظر الصحاح والقاموس المحيط — .

وقال فى اللسان : وقد تكرر فى الحديث ذكر النفاق ، وهواسم اسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه ، وإن كان أصله فى اللغة معروفاً — لسان العرب مادة / نفاق / — . (وَكَيْلًا) الوكيل : الحافظ ، الكفيل بأرزاق العباد ، والمتوكل على الله : الذى يعلم أن الله كافل رزقه وأمره ، فيركن إليه وحده ، ولا يتوكل على غيره — لسان العرب مادة / وكل / — .

وفى التنزيل (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ) [الفرقان: ٥٨] وتوكل بالأمر إذا ضمن القيام به .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

(وَتَوَكَّلْ) اللجوء والاعتماد يقال : وكلت أمري إلى فلان أى أُلجأته إليه ، واعتمدت فيه عليه قال تعالى
(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق: ٣] .

والمعنى : اعتمد على الله والجا إليه ، وكفى به حافظاً وكفياً .

قال أبو السعود : (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أى فوّض جميع أمورك إلى الله (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) أى حافظاً موكولاً
إليه كل الأمور — تفسير أبي السعود ج ٦ —

(تُظَاهِرُونَ) نزل القرآن الكريم والعرب يعقلون من هذا التركيب (ظاهر من زوجته) أنه قال لها : أنت على
كضهر أمى ، وكانت العرب تطلق نساءها فى الجاهلية بهذه الكلمة ، وكان الظَّهَارُ عندهم طلاقاً ، فلما جاء
الإسلام نهوا عنه ، وأجبت الكفارة على من ظاهر من إمرأته .

قال فى اللسان : وأصل الظَّهَارُ مأخوذ من الظَّهْر ، وإنما خصّوا الظهر دون البطن والفخذ ، لأن الظهر
موضع الركوب ، فكأنه قال : ركوبك للنكاح على حرام كركوب أمى للنكاح ، فأقام الظهر مقام الركوب ،
وهذا من لطيف الاستعارات للكناية — اللسان مادة / ظاهر / يتصرف — .

(أَدْعِيَاءُكُمْ) جمع دعى ، وهو الذى يدعى ابناً وليس بابن ، وهو التبنى الذى كان فى الجاهلية وأبطلها الإسلام ،
وقد تبنى عليه الصلاة والسلام (زيد بن حارثة) قبل النبوة لحكمة جليلة نبينها بعد إن شاء الله .

قال فى اللسان : والدعى : المنسوب إلى غير أبيه ، والدعوة بكسر الدال : ادعاء الولد الدعى غير أبيه ، وقال
ابن شميل : الدعوة بالفتح فى الطعام ، والدعوة بالكسر فى النسب ، وقد أنكر بعضهم هذه التفرقة — اللسان
مادة / دعا / وانظر القاموس المحيط — .

(أَقْسَطَ) بمعنى أعدل أفعال تفضيل ، يقال : أقسط إذا عدل ، وقسط إذا جاد وظلم ، فالرباعى (أَقْسَطَ) يأتى
اسم الفاعل منه (مُقْسِطٌ) بمعنى عادل ومنه قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [المائدة: ٤٢] والثلاثى (قَسَطَ)
يأتى اسم الفاعل منه (قاسط) بمعنى جائر ومنه قوله تعالى (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) [الجن: ١٥]
فكان الهمزة فى أقسط للسلب ، كما يقال : شكا إليه فأشكاه ، أى أزال شكواه — انظر القاموس المحيط ،
والصاحح ، ولسان العرب ، وتاج العروس — .

والقسط : العدل قال تعالى (وَأَقِمْوْا لَوِزْنَ بِالْقِسْطِ) [الرحمن: ٩] .

(مَوَالِيكُمْ) أى أوليائكم فى الدين ، جمع مولى وهو الذى بينه وبين غيره حقوق متبادلة كما بين القريب وقريبه ،
والمملوك وسيده .

ومعنى الآية : فإن لم تعرفوا آبائهم أيها المؤمنون فهم إخوانكم فى الدين ، وأولياؤكم فيه ، فليقل أحدكم : يا
أخى ، أو يا مولاى ، يقصد بذلك الأخوة والولاية فى الدين .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

(عَفُورًا) يغفر ذنوب عباده ، ويكفر عنهم السيئات إذا تابوا (وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) [طه: ٨٢] .

(رَّحِيمًا) بعباده ومن رحمته أنه رفع الإثم عن المخطيء ، ولم يؤاخذه على خطئه .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل تقع المعصية من الأنبياء ؟

من المعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون عن ارتكاب الذنوب والمعاصي . فإن (العصمة) من صفاتهم . فلا يمكن أن تقع معصية من الأنبياء أو تحصل منهم مخالفة لأوامر الله عز وجل . لأنهم القدوة للخلق وقد أمرنا باتباعهم . فلو جاز عليهم الوقوع في المعصية لأصبحت طاعتهم غير واجبة أو أصبحنا مأمورين باتباعهم في الخير والشر . لذلك عصمهم الله من الذنوب والآثام ، فكل ما ورد في القرآن الكريم مما ظاهره يخالف (عصمة الأنبياء) فلا بد من فهمه على الوجه الصحيح حتى لا يتعارض مع الأصل العام . فقوله تعالى (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) لا يفهم منه أنه صلى الله عليه وسلم مال إلى طاعتهم . أو أحب موافقتهم على ما هم عليه من نفاق وضلال ، وإنما هو تحذير للأمة جاء في صورة خطاب للرسول (ﷺ) ومما يدل عليه قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) حيث جاء بصيغة الجمع وقد عرفت ما فيه .

الحكم الثاني : هل الظهار محرّم في الشريعة الإسلامية ؟

دلت الآيات الكريمة على أن الظهار كان من العادات المتبعة في الجاهلية وكان من أشد أنواع الطلاق . حيث تثبتت به (الحرمة المؤبدة) وتصبح الزوجة المظاهر منها — في اعتقادهم — أمًّا كالأم من النسب . فأبطل الإسلام ذلك ، واعتبره بهتاناً وضلالاً . وجرم الظهار . ولكنه جعل حرمة مؤقتة إلى أن يكفر عن ظهاره ، قال تعالى (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ) [المجادلة: ٢] فالظهار في الإسلام منكر ولكن له كفارة يتخلص بها الإنسان من الإثم.

الحكم الثالث : هل يجوز التبنّي في الإسلام ؟

كما أبطل الإسلام الظهار أبطل (التبنّي) وجعله محرماً في الشريعة الإسلامية لأن فيه نسب الولد إلى غير أبيه . وهو من الكبائر التي توجب السخط واللعنة . فقد أخرج الشيخان عن سعد ابن أبي وقاص (رضي الله عنه) « وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا » . [صرف : أى توبة — عدلا : أى فدية والمعنى لا يقبل الله منه توبة ولا فداء] — أخرج الشيخان —

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

وجاء في الحديث الصحيح « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغيرِ أبيه وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ » . - رواه الشيخان وانظر الألوسى ج ٢١ ص ١٤٩ .

وقال (ﷺ) : « مَنْ ادَّعَى إِلَى غيرِ أبيه ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غيرُ أبيه ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » . - رواه البخارى ومسلم وانظر أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٥٤ .

قال فى تفسير روح المعانى : (وظاهر الآية حرمة تعمد دعوة الإنسان لغير أبيه ، ولعل ذلك فيما إذا كانت الدعوة على الوجه الذى كان فى الجاهلية .. وأما إذا لم يكن كذلك كما يقول الكبير للصغير على سبيل (التحنن والشفقة) يا ابنى ، وكثيراً ما يقع ذلك فالظاهر عدم الحرمة) - روح المعانى للألوسى ج ٢١ ص ١٤٩ .

وقال (ابن كثير) فى تفسيره : فأما دعوة الغير ابناً على سبيل التكريم والتحبيب ، فليس مما نهى عنه فى هذه الآية بدليل ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَدَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَغِيلَمَةَ بَنَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى جَمْرَاتٍ لَنَا مِنْ جَمْعٍ ، فَجَعَلَ يُلْطِخُ أَفْخَانَنَا وَيَقُولُ : أَبَيْتِي لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

كما نادى النبى (ﷺ) أنساً فقال له : يا بنى . - ابن كثير ج ٣ .

الحكم الرابع : ما المراد بالخطأ والعمد فى الآية الكريمة ؟

نفى الله سبحانه وتعالى الجُنَاحَ (الإثم) عمن أخطأ ، وأثبتته لمن تعمد دعوة الرجل لغير أبيه .

الحكم الخامس : ما هو حكم الاستلحاق فى الشريعة الإسلامية ؟

الاستلحاق الذى أباحه الإسلام ، ليس من التبنى المنهى عنه (المحرم) فى شيء . فإن من شرط الحل فى الاستلحاق الشرعى أن يعلم (المستلحق) بكسر الحاء أن (المستلحق) بفتح الحاء ابنه ، أو يظن ذلك ظناً قوياً . وحينئذ شرع له الإسلام استلحاقه ، وأحلّه له ، وأثبت نسبه منه ، بشروط مبينه فى كتب الفقه ، أما التبنى المنهى عنه فهو دعوة الولد مع القطع بأنه ليس ابنه ، وأين هذا من ذلك .

الحكم السادس : هل يباح قول : يا أخى أو مولاي ؟

ظاهر الآية الكريمة : (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) أنه يباح أن يقال فى دعاء من لم يُعرف أبوه : يا أخى أو يا مولاي ، إذا قصد الأخوة فى الدين ، والولاية فيه ، لا أخوة النسب وقرابته . فإن الله تعالى جعل المؤمنين إخوة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠] ومعلوم أنه لا يراد بها أخوة النسب فدل على جواز قول المسلم : هذا أخى يقصد بها أخوة الإسلام وقرابة الدين .

وخص بعض العلماء ذلك بما لم يكن المدعو فاسقاً . وكان دعاؤه بـ (يا أخى) أو (يا مولاي) تعظيماً له فإنه يكون حراماً ، لأننا نهينا عن تعظيم الفاسق ، فمثل هذا يُدعى باسمه ، أو بقولك : يا عبد الله ، أو يا هذا ، ففى الحديث [لا تقولوا للمنافق يا سيّد ، فإنه إن يك سيّداً فقد أغضبتم ربكم] - انظر جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(ب) [الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
(٣) الأفعال : « أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

أخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما عن ابنِ عمرَ (رضي الله عنهما) أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنْتَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شَرَحْبِيلَ . — رواه الشيخان وأخرجه أيضا الترمذى والنسائى وانظر جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٥١ —

(ب) i- الآية (٤٩) من سورة الأحزاب

((يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَّوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))

التحليل اللفظى :

(نَكَحْتُمُ) يطلق النكاح تارة ويراد به العقد ، ويطلق تارة ويراد به الوطء ، والمراد به هنا العقد باتفاق العلماء بدليل قوله تعالى (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) وأصل النكاح فى اللغة : الضمّ والجمع — لسان العرب مادة / نكح . — /

قال القرطبى : النكاح حقيقة فى الوطء وتسمية العقد نكاحاً لملاسته له من حيث أنه طريق إليه ، ونظيره تسميتهم الخمر إثماً لأنها سبب فى اقتراف الإثم ، ولم يرد لفظ النكاح فى القرآن إلا فى معنى العقد لأنه فى معنى الوطء ، وهو من آداب القرآن الكناية عنهللفظ (الملاسة ، والمماسّة ، والقربان ، والتغشى ، والإتيان) — القرطبى ج ١٤ ص ٢٠٣ .

(الْمُؤْمِنَاتِ) فيه إشارة إلى أنه ينبغى أن يقع اختيار الأزواج على المؤمنات . وليس لفظ الإيمان فى قوله (الْمُؤْمِنَاتِ) للقيّد أو الشرط بل هو لمراعاة الغالب من حال المؤمنين أنهم لا يتزوجون إلا بمؤمنات ، وهذا مما اتفق عليه الفقهاء ولو كان للقيّد أو الشرط لكان حكم (الكتابيات) مختلفاً عن حكم المؤمنات مع أن الحكم واحد .

قال الألوسى : (وتخصيص المؤمنات مع عموم الحكم للكتابيات للتنبيه على أن المؤمن من شأنه أن يتخيّر لنطفته ولا ينكح إلا مؤمنة ، وحاصله أنه لبيان الأحرى والأليق) — روح المعانى ج ٢٢ ص ٤٥ .

(تَمْسُوهُنَّ) المراد بالمسّ هنا (الجماع) بإجماع الفقهاء . وقد اشتهرت الكناية به ويلفظ الملاسة والمماسّة ونحوها فى لسان الشرع عن الجماع . وهو كما أسلفنا من آداب القرآن لأن القرآن العظيم يتحاشى ذكر الألفاظ الفاحشة فيكنى عنها مثل قوله تعالى (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) [النساء: ٤٣] وقوله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) [المجادلة: ٣] وهكذا كنى عن الجماع باللمس أو المماسّة ، ولو كان المراد فى الآية حقيقة المسّ باليد وهى إصاق اليد بالجسم للزمت العدة فيما لو طلقها بعد أن مسها بيده من غير جماع ولا خلوة . ولم يقل بذلك أحد من العلماء .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

(عِدَّة) العدة في اللغة مأخوذة من العدّ لأن المرأة تعد الأيام التي تجلسها بعد طلاق زوجها لها أو وفاته . وهي شرعاً : المدة التي تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها أو للتعبد ، أو للتفجع على زوج مات .
(تَعْتَدُونَهَا) أى تعدونها عليهن ، أو تستوفون عددها عليهن .
(فَمَتَّعُوهُنَّ) أى أعطوهن المتعة . وهي في لسان الشرع : كل ما يعطيه الزوج لمطلقة ارضاء لها وتخفيفاً من شدة وقع الطلاق عليها .

(وَسَرَّحُوهُنَّ) أى طلقوهن ، قال القرطبي : التسريح إرسال الشيء ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض ، وسرح الماشية : أرسلها .

والمراد هنا تركهن وعدم حبسهن في منزل الزوجية — روح المعاني للألوسي — .
(سَرَّاحًا جَمِيلًا) أى طلاقاً بالمعروف ، فهو مثل قوله تعالى (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) [الطلاق: ٢] وقوله كذلك (فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ) [البقرة: ٢٢٩] والسراح الجميل مع المطلقة يكون بالتلطف بالقول، وترك أذاها ، وعدم حرمانها مما وجب لها من حقوق والإحسان إليها .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يقع الطلاق قبل النكاح ؟

أجمع الفقهاء على أن الطلاق لا يقع قبل النكاح استدلالاً بقوله تعالى (إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ) فقد رتب الطلاق على النكاح وعطفه (بثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي ، واستدلالاً بقوله (طَلَقَ) : (لا طلاق قبل النكاح) ، أو قوله (كل امرأة أتزوجها فهي طالق) على مذهبين :

أ. مذهب الشافعي وأحمد : أنه لا يقع الطلاق وهو مروى عن (ابن عباس) رضى الله عنهما .

ب. مذهب أبي حنيفة ومالك : أنه يقع الطلاق بعد عقد الزواج وهو مروى عن (ابن مسعود) رضى الله عنه .

أدلة الشافعية والحنابلة :

(أ) - استدلل الإمامان الشافعي وأحمد رحمهما الله على أن التعليق مثل التجيز ، طلاق قبل النكاح ، وإذا طلق الإنسان امرأة ، لا يملكها لا يقع الطلاق ، لأن الطلاق لا بد أن يعتمد على الملك ، وهو يشبه ما لو قال لأجنبية لا يملكها (أنت طالق) فإنه لا يقع باتفاق فكذا المعلق من الطلاق لا يقع به طلاق .

(ب) - واستدلوا بحديث «لَا نَذَرَ لِبَيْنِ آتَمٍ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَلَا عَتَقَ لَهُ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَلَا طَلَّقَ لَهُ فِيمَا لَا يَمْلِكُ» .

— الحديث رواه الترمذى عن "عمر بن شعيب" عن أبيه عن جده مرفوعاً — حديث حسن — .

أدلة المالكية والحنفية :

واستدل الحنفية والمالكية بأن الطلاق يعتمد الملك ، أو الإضافة إلى الملك ، لكنه في حالة الإضافة إلى الملك يبقى مغلقاً حتى يحصل شرطه ، فإذا قال للأجنبية (إذا تزوجتك فأنت طالق) كان هذا تعليقاً صحيحاً ، ولا يقع الطلاق به

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

الآن إنما يقع بعد أن يتزوجها ، فهو مثل قوله (إن دخلت الدار فأنت طالق) لا يقع إلا بعد الدخول ، فكذا لا يقع هنا إلا بعد أن يعقد عقد الزواج عليها ، فيكون الطلاق واقعاً في الملك بالضرورة فكأنه أوقعه عليها حينئذ .
والخلاصة : فإن الطلاق بعد النكاح يقع باتفاق العلماء ، والطلاق المنجز قبل النكاح لا يقع باتفاق ، والطلاق المعلق على النكاح يقع عند الحنفية والمالكية ولا يقع عند الشافعية والحنابلة ، ولكل وجهة هو موليها والله تعالى أعلم .

الحكم الثاني : هل الخلوة الصحيحة توجب العدة والمهر ؟

ظاهر الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُ) الذي هو كناية عن الجماع أن الخلوة ولو كانت صحيحة لا توجب ما يوجب الجماع من العدة والمهر ، وهذا مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، ودليله : أن الله سبحانه وتعالى نفى وجوب العدة إذا طلقت قبل الجماع ، والخلوة ليست جماعاً فلا يجب بها العدة ولا المهر .
وذهب الجمهور (المالكية والحنفية والحنابلة) إلى أن الخلوة كالجماع توجب المهر كاملاً ، وتوجب العدة .
أ- واستدلوا بما رواه الدار قطن عن ثوبان أن رسول الله (ﷺ) قال : " من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل "

ب- وروى عن عمر أنه قال : " إذا أغلق باباً وأرعى ستراً ورأى عورة فقد وجب الصداق وعليها العدة وبها الميراث " .

ج- وروى عن زرارة بن أبي أوفى أنه قال : " قضى الخلفاء الراشدون المهديون أنه إذا أرعى الستور ، وأغلق الباب ، فلها الصداق كاملاً وعليها العدة دخل بها أو لم يدخل " .

الحكم الثالث : ما هو حكم المطلقة رجعيّاً ؟ هل تستأنف العدة إذا راجعها زوجها ثم طلقها قبل المساس ؟

اختلف الفقهاء في المرأة المطلقة رجعيّاً فيما إذا طلقها زوجها بعد المراجعة قبل أن يمسه على أقوال :
١- مذهب الظاهرية : أنه لا عدة عليها جديدة والعدة الأولى قد بطلت بالطلاق الثاني ، فلا يجب عليها أن تكمل العدة الأولى (وهذا رأى ضعيف) .

٢- مذهب الشافعي : تبني على عدة الطلاق الأول وليس عليها أن تستأنف عدة جديدة .

٣- مذهب مالك وأبي حنيفة : عليها أن تستأنف عدة جديدة .

قال القرطبي : وعلى هذا أكثر أهل العلم .

الحكم الرابع : هل تجب المتعة لكل مطلقة ؟

ظاهر قوله تعالى (فَمَتَّعُوهُنَّ) إيجاب المتعة للمطلقة قبل الدخول سواء فرض لها مهر أو لم يفرض لها مهر ، ويقوى هذا الظاهر قوله تعالى (وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) [البقرة: ٢٤١] فقد أوجب لكل مطلقة (المتعة) وقد اختلف الفقهاء في وجوب المتعة على أقوال :

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

* - إنها واجبة لكل مطلقة فرض لها مهر أم لم يفرض لها مهر عملاً بظاهر الآية وهو مذهب (الحسن البصري).

* - إن المتعة واجبة للمطلقة قبل الدخول التي لم يفرض لها مهر وهو مذهب (الحنفية والشافعية) . وبهذا قال (ابن عباس) رضى الله عنهما ، وأما التي فرض لها مهر فتكون المتعة لها مستحبة .
* - إن المتعة مستحبة للجميع وليست واجبة لأحد من النساء وهو مذهب المالكية .

ii- الآية (٥٥) من سورة الأحزاب الجالين ص ٥٥٩

((لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَيْنَ اللَّهُ إِبْرَ اللَّهَ كَاتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا))
((لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ) أَي المؤمنات ، (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن غير حجاب ، (وَآتَيْنَ اللَّهُ) فيما أمرت به ، (إِبْرَ اللَّهَ كَاتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) لا يخفى عليه شيء .

٩- الآيات (٤١ - ٤٤) من سورة ص~ موقف الشريعة الحيل

((وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ {٤١} أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ {٤٢} وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنِي لِأُولَى الْأَلْبَابِ {٤٣} وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ))

التحليل اللفظي :

(نُصِبَ) النُصْبُ بضم النون وسكون الصاد بمعنى التعب كالنُصْب . قال الفراء : هما كالرُّشْد والرَّشْد .
والْحُزْنُ والحزن معناهما واحد .

قال أبو عبيدة : النُصْبُ : الشر والبلاء . والنُصْبُ : التعب والإعياء .

والمراد في الآية : مرض أيوب وما كان يقاسيه من أنواع البلاء في جسده .

(أَرْكُضْ) الدفع بالرجل ، يقال : ركض الدابة إذا ضربها برجله لتعدو ، والمراد في الآية : اضرب الأرض برجلك ينبع الماء فتغتسل وتشرب منه .

(مَغْتَسلٌ) المغتسل الماء الذى يغتسل به ، وقيل : الموضع الذى يغتسل فيه ، والصحيح الأول .

(ضِغْثًا) فى أصل اللغة : الشيء المختلط ومنه (أصغاث أحلام) للرؤيا المختلطة ، والمعنى : أمره الله تعالى

أن يأخذ حزمة من العيدان فيها مائة عود ، ويضربها بها ضربة واحدة ، ليبر فى يمينه ولا يحنث فيها .

(تَحْنُثُ) الحنث : الخلف فى اليمين ، يقال : حنث فى يمينه ، يحنث إذ لم يبر بها .

قال في اللسان : الحنث في اليمين : نقضها والنكث فيها ، وهو من الحنث بمعنى الإثم ، وفي الحديث (اليمين حنث أو مندمة) ومعناه : إما أن يندم على ما خلف عليه ، أو يحنث فتلزمه الكفارة . والحنث : الذنب العظيم ، وفي التنزيل العزيز (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ) [الواقعة: ٤٦] — انظر الصحاح واللسان مات / حنث/ — .

(أَوَاب) الأوب : الرجوع ، والأواب : التواب ، الرجاء ، الذي يرجع إلى التوبة والطاعة ، ويرجع إلى الله في جميع أموره ، وهى من صيغ المبالغة مثل ظلام وقتال .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول: ما هو سبب حلف أيوب عليه السلام بضرب أهله ؟

دل ظاهر قوله تعالى (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ) على أن أيوب عليه السلام كان قد صدر منه يمين على ضرب أهله ، ويقول المفسرون إنه حلف لئن شفاه الله ليجلدن زوجته مائة جلدة ، فأمره الله تعالى أن يأخذ قبضة من حشيش ، أو حزمة من الخلال والعيذان ، فيضرب بها ليبراً بيمينه ولا يحنث ، ولم تذكر الآية سبب هذا الحلف .

الحكم الثانى: هل يباح للرجل ضرب امرأته تأديباً ؟

استدل بعض العلماء بالآية الكريمة على جواز ضرب الرجل امرأته تأديباً . وذلك لأن امرأة أيوب أخطأت فى حق زوجها فحلف ليضربنها مائة جلدة ، فأمره الله تعالى أن يضربها بعثكول من عثاكيل النخل أو بحزمة من العيذان ، وذلك ليبراً فى يمينه ولا يحنث، ولو كان الضرب غير جائز لما أقره القرآن عليه ودلّه على ما هو أرحم .

وفى الآية الكريمة إشارة إلى أنه لا يجوز ضرب المرأة فوق حدود الأدب ، ولهذا قال عليه السلام فى حجة الوداع (واضربوهن ضرباً غير مبرح) ، والجواز لا ينافى الكراهة فقد ورد عن النبى (ﷺ) أنه قال « لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ » . فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ ذَرْنِ النَّسَاءَ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ. فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ فَأُطِيفَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَرْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) « لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَرْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ » — رواه أبو داود والنسائى والبخارى فى التاريخ — . [ذَرْنِ : أى اجترأ ونشزن كذا فى اللسان] .

قال الجصاص : (والذى ذكره الله فى القرآن وأباحه من ضرب النساء إذا كانت ناشراً بقوله (وَأَلْتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ) [النساء: ٣٤] . وقد دلت قصة أيوب على أن له ضربها تأديباً لغير نشوز وقوله تعالى (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) [النساء: ٣٤] فما روى من القصة فيه ما

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

يدل على مثل دلالة قصة أيوب ، لأنه روى أن رجلاً لطم زوجته (امراته) على عهد رسول الله (ﷺ) فأراد أهلها القصاص فأنزل الله : (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) .

الحكم الثالث : هل الحكم خاص بأيوب أم هو عام لجميع الناس ؟

اختلف العلماء في هذا الحكم الذي أرشد الله تعالى إليه بنبيه (أيوب) عليه السلام هل هو خاص به أم عام لجميع الناس ؟

فذهب (مجاهد) إلى أنه خاص بأيوب عليه السلام ، وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو مذهب (مالك وأحمد بن حنبل) رحمهما الله تعالى .

وذهب عطاء بن أبي رباح ، وابن أبي ليلى إلى أن الحكم عام ، وأن هذه الرخصة لجميع الناس فضلاً عن الله تعالى وكرماً ، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى . - انظر الألوسى والقرطبي وأحكام القرآن لابن العربي والجصاص - .

الحكم الرابع : هل يشترط في الضرب أن يكون مفرقاً ؟

وبناء على ما سبق فقد اختلف الفقهاء فيمن حلف أن يضرب عبده عشرة أسواط ، فجمعها كلها وضربه بها ضربة واحدة ، هل يكفي ذلك أم لابد من الضرب أن يكون مفرقاً ؟ فقال مالك وأحمد : لا يبر بيمينه حتى يفرق الضرب .

وقال أبو حنيفة والشافعي : إذا أصابه واحد منها فقد بر في يمينه ولا يشترط التفريق . - أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٨٢ - .

الحكم الخامس : هل يجوز الحيلة في الشريعة الإسلامية ؟

قال الجصاص : في تفسيره أحكام القرآن : (وفي الآية دليل على جواز الحيلة في التوصل إلى ما يجوز فعله ، ودفع المكروه بها عن نفسه وعن غيره لأن الله تعالى أمره بضربها بالصغث ليخرج به من اليمين ولا يصل إليها كثير الضرر) - الجصاص ٣/٢٨٣ - .

وقد استدل بعض العلماء على جواز الحيلة مطلقاً بهذه الآية ، ويقول الله تعالى في قصة يوسف : (فلما جهّزهم بجهازهم جعل القاية في رجل أخيه) وليس الأمر كما زعموا فإن ذلك كان بإذن الله ليظهر فضله على سائر إخوته بدليل قوله تعالى (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) [يوسف: ٧٦] - انظر كتاب أعلام الموقعين لابن القيم رحمه الله - .

قال الألوسى : وعندى أن كل حيلة أوجبت إبطال حكمة شرعية لا تقبل كحيلة "سقوط الزكاة" وحيلة "سقوط الاستبراء" وهذا كالتوسط في المسألة فإن من العلماء من يجوز الحيلة مطلقاً ومنهم من لا يجوزها مطلقاً .

الحكم السادس : هل أفعال الإله جلّ وعلا تابعة للمصالح ؟

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

قال الإمام الفخر رحمه الله : وفى قصة أيوب عليه السلام دلالة على أن أفعال ذى الجلال والإكرام منزهة عن التعليل بالمصالح والمفاسد (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .
وذلك لأن أيوب لم يقترب ذنباً حتى يكون ابتلاؤه فى مقابلة ذلك الجرم ، وإن كان البلاء ليجزى له الثواب ، فإن الله تعالى قادر على إيصال كل خير ومنفعة إليه من توسط تلك الآلام والأسقام وحينئذ لا يبقى فى تلك الأمراض والآفات فائدة . وهذه كلمات ظاهرة جلية والحق الصريح أنه لا يسأل عما يفعل . — تفسير الفخر الرازى ٢٠٨/٧ بتصرف — .

الحكم السابع : هل البرّ باليمين أفضل أم الكفارة عن اليمين ؟

فى الآية الكريمة دليل على أن البرّ باليمين ما لم يكن فى إثم أفضل من الكفارة . وقد قال ابن تيمية — رحمه الله — إن الكفارة لم تكن مشروعة فى زمنه وإلا لأمره الله تعالى بها .. وذكره ابن العربي قبله .
قال القرطبى : قوله إنه لم يكن فى شرعهم كفارة ، ليس بصحيح ، فإن أيوب عليه السلام لما بقى فى البلاء ثمان عشرة سنة — كما فى حديث ابن شهاب — قال له أصحابه : لقد أذنبت ذنباً ما أظن أحداً بلغه . فقال أيوب عليه السلام : ما أدرى ما تقولان ، غير لأن ربى عز وجل يعلم أى كنت أمر على الرجلين يتزاعمان فكلّ يحلف بالله ، أو على النفر يتزاعمون فأنقلب إلى أهلى فأكفر عن إيمانهم إرادة أن لا يأتهم أحد بذكره ، ولا يذكره إلا بحق فنادى ربه (أَنِ مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [الأنبياء: ٨٣] .. وذكر الحديث فقد افاد هذا الحديث أن الكفارة كانت من شرع أيوب وأن من كفر عن غيره بغير إذنه فقد قام بالواجب عنه وسقطت عنه الكفارة . — تفسير القرطبى ج ١٥ ص ٢١٥ — .

١٠ - الآية (٧٨) من سورة غافر

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ))
((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ)) روى أنه تعالى بعث ثلثية آلاف نبي : أربعة آلاف نبي من بنى إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ، (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم ، (أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مريبون ، (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) بنزول العذاب على الكفار ، (فُضِيَ) بين الرسل ومكذبيها ، (بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك .

١١ - الآيات (٢٩ - ٤٩) من سورة الطور

((فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ {٢٩} أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ {٣٠} قُلْ تَرَبُّوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ {٣١} أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلُمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ {٣٢} أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُمْ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ {٣٣} فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ {٣٤} أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ {٣٥} أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ {٣٦} أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمَصِيطُونَ {٣٧} أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ {٣٨} أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ {٣٩} أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ {٤٠} أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ {٤١} أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ {٤٢} أَمْ هُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٤٣} وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ {٤٤} فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ {٤٥} يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْفًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ {٤٦} وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٤٧} وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ {٤٨} وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ

(بَكَاهِن) أى بالفري يدعى علم الغيب . (نُتْرَضُ بِهِ) أى تنتظر موته بحوادث الدهر . (أَحْلَمُهُمْ) أى عقولهم ، (طَاغُونَ) أى متجاوزون الحد فى العناء والظلم . (تَقُولُهُ) أى اخترع هذا القرآن . (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ) أى فى بلاغته وهدايته . (خَزَائِنُ رَيْكَ) أى مفاتيح أرزاقه — تعالى — لعباده ، (الْمَصِيطُونَ) أى المتسلطون المتغلبون على غيرهم . (أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى ليس لهم سلم يصعدون بواسطته إلى السماء ، (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ) أى بحجة واضحة تدل على صدقه .

(فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ) أى أنت يا محمد لا تسألهم أجراً على دعوتك لهم إلى الحق ، هذا الأجر يجعلهم مثقلين بالديون . (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا) أى وإن يرو قطعاً من العذاب نازلة عليهم لتهديدهم قالوا هذا النازل لجهلهم وغرورهم ، (سَحَابٌ مَرْكُومٌ) أى منزاكم بعضه فوق بعض . (فَذَرَهُمْ) أى فاتركهم فى عنادهم حتى يجيئهم اليوم الذى يصعقون فيه ويموتون . (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) أى برعايتنا وحمايتنا . (وَإِدْبَرَ النُّجُومِ) أى وبعد غروب النجوم .

١٢- الْآيَتِينَ (٨ - ٩) من سورة الرحمن

((أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ {٨} وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ))

((أَلَّا تَطْغَوْا) أى لأجل أن لا تجوروا ، (فِي الْمِيزَانِ) ما يوزن به . (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) بالعدل ، (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون .

١٣- الْآيَاتِ (١١ - ١٣) من سورة المجادلة

((يَتَأَيَّابُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١١} يَتَأَيَّابُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {١٢}))

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ حَبَوْنَكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))

(تَفَسَّحُوا) توسعوا في المجلس وليفسح بعضهم لبعض ؛ فسحة : سعة — الصحاح مادة / فسح / — .
(أَنْشُرُوا) انهضوا وارتفعوا ، وأصله من النشز : المرتفع من الأرض . ومعناه (وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا) أى
وإذا قيل انهضوا وقوموا — مادة / نشز / — .

(دَرَجَاتٍ) أى منازل رفيعة ، جمع درجة وهى الرفعة فى المنزل ، ودرجات الجنة : منازل .
(حَبَوْنَكُمْ) النجوى مصدر بمعنى التناجى وهو المسارة مأخوذة من (النجوة) وهى ما ارتفع من الأرض . وقيل :
النجوى من المناجاة وهى الخلاص .

ومعنى الآية : إذا أردتم مناجاة الرسول (ﷺ) لأمر من الأمور فتصدقوا قبلها .
(أَطْهَرُ) أى أذكى لأنفسكم وأطيب عند الله .

(ءَأَشْفَقْتُمْ) الإشفاق : الخوف من المكروه ، والمعنى : أخفتم وبخلتم بالصدقة ، وشق ذلك عليكم . قال ابن
عباس (ءَأَشْفَقْتُمْ) أى أبخلتم بالصدقة . وهو استفهام معناه التقرير .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد بالمجالس فى الآية الكريمة ؟

قال الطبرى : (والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين ، أن يتفصحوا فى المجلس ،
ولم يخصص بذلك مجلس النبى (ﷺ) دون مجالس القتال ، وكلا الموضوعين يقال له : مجلس فذلك كان مجلس
حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة ، فإن كل واحد أحق بمكانه الذى سبق إليه) — الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص
٢٩٧ ، وانظر تفسير القرطبي — .

الحكم الثانى : هل يباح الجلوس مكان الشخص بدون إذنه ؟

دلت الآية الكريمة على وجوب التوسع فى المجلس للقادم ، وهذا من مكارم الأخلاق التى أرشد إليها الإسلام ،
ولكن لا يباح للإنسان أن يأمر غيره بالقيام ليجلس مجلسه لقوله (ﷺ) : « لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ
فِيهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا » — رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب مرفوعاً —
وقد جرى الحكم أن من سبق إلى مباح فهو أولى به ، والمجلس من هذا المباح ، وعلى القادم أن يجلس حيث انتهى
به المجلس ، إلا أن الأداب الإجتماعية تقضى على الناس بتقديم أولى (الفضل والعلم) وبذلك عرف الناس وعوائدهم
فى القديم والحديث .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

ولقد كان هذا الأدب السامي شأن الصحابة في مجلس الرسول (ﷺ) فكانوا يُقدّمون بالهجرة ، وبالعلم وبالسنّ ، وما فعله النبي (ﷺ) في جماعة (ثابت بن قيس) من أهل بدر، فإنما كان لتعليم الناس مكارم الأخلاق ، وخاصة مع أهل الفضل والعلم ، من المهاجرين والأنصار :

أ- روى ابن العربي بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : " بينّا رسول الله (ﷺ) في المسجد وقد طاف به أصحابه ، إذ أقبل على بن أبي طالب فوقف وسلّم ، ثم نظر مجلساً يشبهه ، فنظر رسول الله (ﷺ) في وجوه أصحابه أيّهم يوسّع له ، وكان أبو بكر جالساً على يمين النبي (ﷺ) فتزحزح له عن محله ، وقال : ها هنا يا أبا الحسن! فجلس بين النبي (ﷺ) وبين أبي بكر ، فقال يا أبا بكر : إنما يعرف الفضل ، لأهل الفضل ، ذو الفضل " - أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ وانظر القرطبي ج ١٧ ص ٣٠١ .

ب- وثبت في الصحيح أن عمر بن الخطاب كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة ، فكلموه في ذلك ، فدعاهم ودعاه ، وسألهم عن تفسير (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [النصر: ١] فسكتوا ، فقال ابن عباس : هو أجل الرسول (ﷺ) أعلمه إياه ، فقال عمر : ما أعلم منها إلّا ما تعلم ، ثم قال : بهذا قدّمت الفتى . - رواه البخاري عن عبد الله بن عباس براوية أطول .

وإذا قام الإنسان من مجلسه لحاجة ثم رجع إليه فهو أحق بالمجلس لقوله (ﷺ) .
« مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » - رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً .

الحكم الثالث : هل يجوز القيام للقادم إذا كان من أهل الفضل والصلاح ؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز القيام للقادم إذا كان مسلماً من أهل الفضل والصلاح على وجه التكريم لأن احترام المسلم واجب ، وتكريمه لدينه وصلاحه مما يدعوا إليه الإسلام ، لأنه سبيل المحبة والمودة ، وقد قال (ﷺ) : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه بوجهك » - رواه الترمذي وأبو داود من حديث جابر بن سليم .

فالقيام للقادم جائز على وجه التكرمة ، إن لم يكن فاسقاً ، ولم يكن سبيلاً للكبرياء والخيلاء ، وما لم يصبح ديدنا للإنسان عند كل دخول أو خروج ، وفي كل حين وآن فعند ذلك يكره .

الحكم الرابع : هل الصدقة عند مناجاة الرسول (ﷺ) واجبة ؟

اتفق العلماء على أن الآية منسوخة ، نسختها الآية التي بعدها (ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا) وقد اختلفوا في مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ ، فقيل : بقي التكليف عشرة أيام ثم نسخ ، وقيل : ما بقي إلا ساعة من النهار ثم نسخ .

وقد روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال : (إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدى ، كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم ، فكلما ناجيت الرسول (ﷺ) قدّمت بين يدي نجواى درهماً . ثم نسخت فلم يعمل بها أحد) - انظر القرطبي ج ١٧ ص ٣٠٢ .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

قال القرطبي : (وهذا يدل على جواز النسخ قبل الفعل ، وما روى عن علي رضي الله عنه ضعيف ، لأن الله تعالى قال : (فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا) وهذا يدل على أن أحداً لم يتصدق بشيء ... والله أعلم) — انظر القرطبي ج ١٧ ص ٣٠٣ —

١٤ - الآيات (١٠ - ١٣) من سورة الممتحنة

التزواج بين المسلمين والمشركين

(يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكْحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَسَلُّوا مَّا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ۚ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ فِي بَيْنِكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {١٠} وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَّا أَنْفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ {١١} يَتَّيِبُهَا لِلَّيْئِ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٢} يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُّوهُنَّ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)

(مُهَاجِرَاتٍ) أن من دار الكفر ، والهجرة في اللغة : الخروج من أرض إلى أرض . وفي الشرع : الإنتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان . وفي الحديث (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونيةٌ) المراد بعد فتح مكة حيث أصبحت دار إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة . — اللسان مادة /هجر/ .

قال الأزهري : وأصل الهجرة عند العرب خروج البدوي من بادية إلى المدن ، وسمى المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومسكنهم ابتغاء مرضاة الله ، ولحقوا بدار ليس بها أهل ولا مال . — زاد المسير ٢٤١/٨ ، القرطبي ٦٥/١٨ .

(فَامْتَحِنُوهُنَّ) الإمتحان في اللغة الإختبار . والمراد اختبارهن على الإيمان بما يغلب على الظن . أما حقيقة الإيمان فلا يمكن أن تعلم ، لأنه لا يطلع على القلوب إلا علام الغيوب ، فلنا الظاهر والله سبحانه يتولى السرائر . ويدل عليه قوله سبحانه (اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ) .

(وَءَاتُوهُنَّ مَّا أَنْفَقُوا) يعني أعطوا أزواجهن الكفار مثل ما دفعوا إليهن من المهور .

قال مقاتل : هذا إذا تزوجها مسلم ، فإذا لم يتزوجها أحد ، فليس لزوجها الكافر شيء . — الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٦٥ .

وقال قتادة : الحكم في رد الصداق إنما هو في نساء أهل العهد ، فأما من لا عهد بينه وبين المسلمين فلا يرد إليه الصداق . قال القرطبي : والأمر كما قاله .

(أَجُورَهُنَّ) يعني مهورهن ، وسمى المهر أجراً لأنه في الظاهر أجر البضع ، وأما في الحقيقة فهو بذل وعطية لإظهار خطر المحل وشرفه .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

(بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ) جمع عصمة ، وهو ما يعتصم به من عهد وسبب ، وأصل العصمة : الحبل ، وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه . والمراد بالعصمة هنا النكاح . والكوافر : جمع كافرة .

والمعنى : لا تعتدوا بنكاح زوجاتكم الكافرات فقد انقطعت العلاقة بينكم وبينهن .

قال ابن عباس : (من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها ، فليست له امرأة ، فقد انقطعت عصمتها لاختلاف الدارين) — القرطبي ٦٥/١٨ ، والألوسي ٧٨/٢٨ — .

(وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا) يعنى المشركين الذين لحقت أزواجهن بكم مؤمنات إذا تزوجن منكم ، فليسألوا أزواجهن المهر . والمعنى : عليكم أن تغرموا لهم الصداق كما يغرمون لكم . — الألوسي ٧٢/٢٨ ، وزاد المسير ٢٤٢/٨ — .

(فَاتَكُمُ) سبقكم وانفلت من أيديكم .

(فَعَاقَبْتُمْ) قال الزجاج : أى أصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم منهم . — زاد المسير ٢٤٣/٨ —

(بِبُهْتَنَ) البهتان : الكذب والباطل ، والافتراء الذى يُتَحَيَّرُ من بطلانه ، ومنه حديث (فقد بهته) أى افتريت عليه ما لم يقله . — لسان العرب مادة / بهت / ، وانظر الصحاح والقاموس المحيط — .
والمراد به فى الآية : اللقيط .

قال ابن عباس : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن .

وقال الفراء : كانت المرأة فى الجاهلية تلتقط المولود فتقول : هذا ولدى منك ، فذلك البهتان المفتري بين أيديهن وأرجلهن . وهو قول الجمهور . — الألوسي ٨٠/٢٨ — .

(مَعْرُوفٌ) المعروف : ما يستحسنه الشرع ، وترتضيه العقول السليمة وهوضد المنكر لا تتولوا قوماً : لا تتخذوهم أصدقاء ، وأولياء ، تودوهم من دون المؤمنين ، والمراد بالقوم اليهود ، أو جميع الكفرة .

(يَسْأُوا مِنَ الْآخِرَةِ) أى يسبوا من ثواب الآخرة ، واليأس : انقطاع الأمل من الشيء وهو ضد الرجاء . —
القاموس المحيط مادة / يئس — .

ومن اللطائف : روى أن النبى (ﷺ) لما أخذ البيعة على النساء كانت (هند بنت عتبة) فى النساء المبايعات وهى زوجة (أبى سفيان) وكانت منتقبة خوفاً من أن يعرفها النبى (ﷺ) لما صنعت به حمزة يوم أحد .. فلما قرأ قوله تعالى (وَلَا يَسْرِقَنَّ) قالت هند : إن أبى سفيان رجل شحيح ، وإنى أصيب من ماله قوتنا ، فقال أبو سفيان : هو لك حلال ، فضحك النبى (ﷺ) وعرفها ، وقال : أنت هند ؟ فقالت : عفا الله عما سلف ؛ أعف يا نبى الله عفا الله عنك ! فلما قرأ : (وَلَا يَزْنِيَنَّ) قالت هند : أوتزنى الحرّة ؟ فلما قرأ : (وَلَا يَقْتُلَنَّ) قالت هند : ربيناها صغاراً ، وقتلتموهم كباراً ، فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى .. وكان حنظلة ولدها قُتل يوم بدر

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

... فلما قرأ : (وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِتَنِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ) قالت : والله إن البهتان لأمر قبيح ، ولا تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق .

فلما قرأ : (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) قالت : والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء ؟ !
- القرطبي ج ١٨ ص ٨١ ، البحر المحيط ج ٨ ص ٢٥٨ - .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل كان عقد الصلح يشمل الرجال والنساء ؟

كان صلح الحديبية الذي تم بين الرسول (ﷺ) وبين مشركي قريش ، قد نص على أن من أتى محمداً من قريش ردة عليهم ، ومن جاء قريشاً من عند محمد لم يردوه عليه ، وقد جاءت (أم كلثوم بنت عقبة) بعد أن كتب عقد الصلح مهاجرة إلى رسول الله (ﷺ) وجاء أهلها يطلبونها فقالت : يا رسول الله : أنا امرأة ، وحال النساء إلى الضعف ما قد علمت ، فتردني إلى الكفار يفتنونني في ديني ، ولا صبر لي ؟ ! فقال (ﷺ) لأهلها : كان الشرط في الرجال لا في النساء ، فأنزل الله هذه الآية فامتحنها (ﷺ) ولم يردّها إليهم . - القرطبي ٦٢/١٨ ، زاد المسير ٢٣٩/٨ ، البحر المحيط ٢٥٨/٨ بتصرف - .

ذكر الإمام الفخر نقلاً عن (الضحاك) أن العهد كان على غير الصيغة المتقدمة ، وأنه كان يشتمل على نص خاص بالنساء صورته كالتالي :

"" لا تأتيناك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا ، فإن دخلت في دينك ولها زوج رددت على زوجها ما أنفق عليها ، وللنبي (ﷺ) من الشرط مثل ذلك "" - التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٨ ص ١٩١ - .

الحكم الثاني : ماهو حكم المشركة إذا خرجت إلينا مسلمة ؟

دل قوله تعالى (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ هُنَّ) على أن المرأة إذا أسلمت وقعت الفرقة بينها وبين زوجها ، فلا تحل له ، ولا يحل لها .

وقد اختلف الفقهاء هل تحصل الفرقة بالإسلام ، أم باختلاف الدارين ؟ على مذهبين :

أ- مذهب أبي حنيفة : أن الفرقة تقع باختلاف الدارين .

ب - مذهب الجمهور (الشافعية والمالكية والحنابلة) : أن الفرقة تقع بالإسلام وذلك عند انتهاء عدتها ، فإن أسلم الزوج قبل انتهاء عدتها فهي امرأته . - القرطبي ج ١٨ ص ٦٣ ، أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٣٨ ، زاد المسير ج ٨ ص ٢٤٢ - . [ولكل أسانيد .. يرجع إليها في كتب الفقه] .

الحكم الثالث : هل يجوز الزواج بالمشركة الوثنية ؟

دلّ قوله تعالى (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) على حرمة النكاح بالكافرة المشركة ، لأن معنى الآية : ولا تمسكوا بعصم نسائك المشركات أي لا تعتدوا بنكاحتهن فإنه باطل . كما دلّ قوله تعالى (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا) [البقرة: ٢٢١] على حرمة نكاح المشركة ، وقد اتفق العلماء على أن هذه الآيات خاصة بالمشركات

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

من غير أهل الكتاب ، لأن الكتابيات يجوز الزواج بهن لقوله تعالى (وَالْحَصْنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَصْنَتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) [المائدة: ٥] .

قال ابن المنذر : ولا يصح عن أحد من الأوائل أنه حرّم نكاح الكتابيات .

اللهم إلّا ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا سئل عن زواج الرجل بالنصرانية أو اليهودية قال : " حرّم الله المشركات على المؤمنين ، ولا أعرف شيئاً من الإشراك أعظم من أن تقول المرأة : ربّها عيسى ، أو عبّد من عباد الله " .

(وهذا القول من عبد الله بن عمر محمول على (الكراهة) لا على (التحريم) ، لأن النص صريح بالحلّ ، ولعله خشى الفتنة على الرجل في دينه ، أو خشى على الأولاد من التنصّر فكرهه لذلك ... والله أعلم) وهذا قول الشيخ الصابوني .

الحكم الرابع : كيف كانت بيعة النبي (ﷺ) للنساء ؟

بايع النبي (ﷺ) النساء بعد أن فتح مكة ، وكانت بيعته (ﷺ) لهن بالشرائط المذكورة في الآية (يَتَأْتِيَنَّاهُ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا) .

وقد صح في الحديث أن النبي (ﷺ) لم يصافح في البيعة امرأة ، وإنما بايعهن بالكلام ، ودلّ ذلك على حرمة مصافحة النساء . والأحاديث في ذلك كثيرة وقد كانت بيعة الرجال أن يضع الرجل يده في يد الرسول (ﷺ) ويبايعه على الإسلام والجهاد والسمع والطاعة . أما النساء فلم يثبت أنه وضع يده في يدها ، إنما البيعة بالكلام فقط .

الحكم الخامس : ما المراد من قوله تعالى (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) ؟

اختلف العلماء في المراد من الآية على ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المراد به النوح على الميت ، قاله ابن عباس ، وروى عن النبي (ﷺ) مرفوعاً .

والثاني : أن المراد : أن لا يدعون ويلاً ، ولا يخذلن وجهاً ، ولا يقطعن شعراً ، ولا يشققن ثوباً ، قاله زيد بن أسلم .

والثالث : جميع ما يأمرهن به رسول الله (ﷺ) من شرائع الإسلام وآدابه . وهذا هو الأرجح .

قال القرطبي : " والصحيح أنه عام في جميع ما يأمر به النبي (ﷺ) وينهى عنه ، فيدخل فيه النوح ، وتخريق الثياب ، وجزّ الشعر ، والخلوة بغير محرم إلى غير ذلك ، وهذه كلها كبائر ، ومن أفعال الجاهلية . وفي صحيح مسلم عن النبي (ﷺ) أنه قال : " أربع من أمتي من أمر الجاهلية .. وذكر منها النياحة " - الجامع للقرطبي

ج ١٨ ص ٧٤ - .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

بيان بالأحاديث الدالة على الأمر الشرعي في الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث في الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١١٢٧
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٢ - ١٠٣ - ١٩٥ - ٦٤٦ - ٦٦٠ - ٧٩٤ - ٨٤١ - ٨٦٩ - ٩٦٠ - ١٢٢٠ - ١٣٠٦ - ١٣٠٩ - ١٣٣٥ - ١٣٤٠

[١٨٠] - ح ١١٢٧ ص.ب/ج-١ :- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَيْلَةً فَقَالَ « أَلَا تَصْلِيَانِ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثْنَا . فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا . ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلِّ يَضْرِبُ فَخَذَهُ وَهُوَ يَقُولُ « (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) » .

[١٨١] - ح ٦٢ م . ص . م (١٤٠/٢٢٥) ص . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ « فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ » . قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ « قَاتِلْهُ » . قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » . قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ قَالَ « هُوَ فِي النَّارِ » .

[١٨٢] - ح ١٠٣ م . ص . م (٢١٦/٥٦) ص . م :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْقَاءُ اللَّحْيَةِ وَالسَّوَاكِ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأُظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَتَنْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ » . قَالَ زَكَرِيَّا قَالَ مُصْعَبٌ وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةُ .

[١٨٣] - ح ١٩٥ م . ص . م (٤٦٦/١٨٢) ص . م (البخارى ٧٠٩) :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجَدِ أُمِّهِ بِهِ » .

[١٨٤] - ح ٦٤٦ م . ص . م (١٣٣٧/٤١٢) ص . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا » . فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ - ثُمَّ قَالَ - ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤْلِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ » .

[١٨٥] - ح ٦٦٠ م . ص . م (١٣٦٠/٤٥٤) ص . م (البخارى ٢١٢٩) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا بِمِثْلِي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ١ - الأمر الشرعي

[١٨٦] - ح ٧٩٤ م . ص . م (١٥٨٧/٨١) ص . م : - عَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلًا بِمِثْلٍ سِوَاءٍ بِسِوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ » .
[١٨٧] - ح ٨٤١ م . ص . م (١٦٦٠/٣٧) ص . م (البخارى ٦٨٥٨) : - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » .

[١٨٨] - ح ٨٦٩ م . ص . م (١٧٠٩/٤٣) ص . م : - عَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ أَنْ لَا نَشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا وَلَا يَعْضَنَ بَعْضُنَا بَعْضًا « فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأَقِيمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ » .

[١٨٩] - ح ٩٦٠ م . ص . م (١٨٥٤/٦٣) ص . م : - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ « لَا مَا صَلَّوْا » . أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ .

[١٩٠] - ح ١٢٢٠ م . ص . م (٢٣٥٦/١٢٧) ص . م (البخارى ٦١٠١) : - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَمْرًا فَتَرَخَّصَ فِيهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَانَهُمْ كَرِهُوا وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ « مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوا وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمُ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » .

[١٩١] - ح ١٣٠٩ م . ص . م (٢٥٦٤/٣٢) ص . م : - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَتَاجَسُّوا وَلَا تَبَاغِضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا » . وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ « بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ » .

[١٩٢] - ح ١٣٤٠ م . ص . م (٢٦٢٥/١٤١) ص . م (البخارى ٦٠١٥) : - عَنْ ابْنِ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ٢- الأمر الكوني القدرى

٢- الأمر الكوني القدرى

بيان بآيات الأمر الكوني القدرى فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	الثامن	الأعراف	(٣٨) ، (٥٧-٥٨)	الجلالين	١	٢٠١/١٩٨
٢	الحادى عشر	يونس	(٤٧ - ٥٤)	الميسر (ع)	١	٢٧٤
٣	الثالث عشر	إبراهيم	(٤٨ - ٥٢)	الميسر (ع)	١	٣٣٧
٤	الرابع عشر	النحل	(٤٥ - ٤٧)	الجلالين	١	٣٥١
٥	الخامس عشر	الإسراء	(١٦-١٧) ، (١٠٣-١٠٤)	الجلالين	١	٣٧٧/٣٦٨
٦	الخامس عشر	الكهف	(٤٥ - ٤٩)	صفوة البيان	١	٤٧٨
٧	السابع عشر	الأنبياء	(٣٣)	الجلالين	١	٤٢٣
٨	السابع عشر	الحج	(٦٥)	الجلالين	١	٤٤٢
٩	الثامن عشر	المؤمنون	(١٧ - ٢٢)	ابن كثير	٣	٢٣٥
١٠	الثامن عشر	النور	(٤٣ - ٤٤)	الجلالين	١	٤٦٥
١١	الحادى والعشرون	الروم	(٤٦) ، (٤٨-٥٣)	الميسر (ط)	١	٣٤٣
١٢	الحادى والعشرون	لقمان	(٢٩)	الجلالين	١	٥٤٣
١٣	الثانى والعشرون	فاطر	(٩-١٤) ، (٢٧-٢٨)	الميسر (ع)	١	٣٦٦/٣٦٥
١٤	الثالث والعشرون	يس~	(٣٦ - ٤٤)	الميسر (ع)	١	٣٧١
١٥	الرابع والعشرون	غافر	(١٣) ، (٨١-٨٥)	الميسر (ع)	١	٤٠٠/٣٩٤
١٦	الخامس والعشرون	الجاثية	(١٢ - ١٣)	الجلالين	١	٦٦١
١٧	السادس والعشرون	ق~	(٦ - ٨)	الجلالين	١	٦٨٩
١٨	السابع والعشرون	القمر	(١ - ٨)	الميسر (ع)	١	٧٠٤
١٩	السابع والعشرون	الرحمن	(٥) ، (٧)	الجلالين	١	٧٠٩
٢٠	التاسع والعشرون	نوح	(١٥ - ٢٠)	الميسر (ع)	١	٧٦٨
٢١	الثلاثون	التكوير	(١ - ١٨)	الميسر (ط)	١	٥٠٢
٢٢	الثلاثون	الانفطار	(١ - ٥)	الميسر (ط)	١	٥٠٣

التبيان :

١- i- الآية (٣٨) من سورة الأعراف

((قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ))

(قَالَ) تعالى لهم يوم القيامة (ادْخُلُوا فِي) جملة ، (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) متعلق بادخلوا ، (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار ، (لَعَنَتْ أُخْتَهَا) التى قبلها لضلالها بها ، (حَتَّى إِذَا دَارَكُوا) تلاحقوا ، (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ) وهو الأتباع ، (لِأُولَئِهِمْ) أى لأجلانهم وهم المتبوعون ، (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضاعفاً ، (مِنَ النَّارِ قَالَ) تعالى (لِكُلِّ) منكم ومنهم ، (ضِعْفٌ) عذاب مضاعف ، (وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) بالباء والتاء ما لكل فريق .

ii - الآيتين (٥٧ - ٥٨) من سورة الأعراف

((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيِّنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٥٧} وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ))

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيِّنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر ، وفى قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون : أمبشراً ، وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً ، (حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ) حملت الرياح ، (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر ، (سُقْنَهُ) أى السحاب وفيه النفقات عن الغيبة ، (لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ) لا نبات به أى لإحيائها ، (فَأَنْزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ) الإخراج ، (نُخْرِجُ الْمَوْتَى) من قبورهم بالإحياء ، (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فتؤمنون .

(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) العذب التراب ، (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسناً ، (بِإِذْنِ رَبِّهِ) هذا مثل المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها ، (وَالَّذِي خَبُثَ) ترابه ، (لَا يَخْرُجُ) نباته (إِلَّا نَكْدًا) عسراً بمشقة وهذا مثل الكافر ، (كَذَلِكَ) كما بينا ما ذكر ، (نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون .

٢ - الآيات (٤٧ - ٥٤) من سورة يونس

((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٤٧} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٤٨} قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ {٤٩} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ {٥٠} أَأَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ءَالَعْنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ {٥١} ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ {٥٢} وَيَسْتَدْعُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ))

{٥٣} وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ) المراد لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه ، ويشهد عليها ، (فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) أى إلى الموقف ليشهد عليهم ، (بِالْقِسْطِ) بالعدل . (هَذَا الْوَعْدُ) يريدون ما توعدهم به الرسول . (أَرَأَيْتُمْ) المراد أخبرونى ، (بَيْنًا) أى وقت مبينكم فى الليل والمراد ليلاً أو نهاراً .

(أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ) الهمزة للاستفهام المراد به التوبيخ ، و(تُمْ) حرف عطف على مقدر . والأصل هل تستعجلون بالعذاب ، ثم إذا وقع أمنتكم إلخ و (مَا) بعد (إِذَا) لتأكيد ربط إيمانهم بوقوع العذاب ، (ءَالْقِنِ) الهمزة للاستفهام المقصود به الإنكار والتوبيخ . (يَسْتَبْشِرُونَكَ) أى يطلبون منك حقيقة النبأ . أى الخبر ، (أَحَقُّ هُوَ) أى أصبح هذا العذاب الذى تتوعدنا به . والاستفهام على الإنكار والاستهزاء ، (إِى) حرف جواب بمعنى (نعم) ، (بِمُعْجِزِينَ) الباء لتأكيد نفى الاعجاز عن الله سبحانه . أى ولستم بمعجزين الله إذا أراد تعذيبكم .

٣- الآيات (٤٨ - ٥٢) من سورة إبراهيم

((يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {٤٨} وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ {٤٩} سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ {٥٠} لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {٥١} هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ أَتَوْا آلَاءَ رَبِّهِمْ))
 (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ) يحصل ذلك بعد زوال الجبال وكل معالم الأرض الموجودة الآن ، وكذا تمور سماء الدنيا وتذهب كواكبها ، (عَزِيزٍ) غالب لا يقهر . (مُّقَرَّنِينَ) أى مربوط كل واحد منهم مع شيطانه الذى أغواه ، (الْأَصْفَادِ) جمع صَفَدَ بفتحين . وهو قيد من جديد بوضع فى الأيدي ، والأرجل . (سَرَابِيلُهُمْ) جمع سربال بكسر أوله . وهو القميص ، (قَطِرَانٍ) تطلق العرب القطران على مادة سوداء تسيل من نوع من شجر البادية ، تشبه الزفت المذاب وهى سريعة الالتهاب منتنة الرائحة . (هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ) أى هذا القرآن كاف لهداية الناس ، وتحذيرهم من عقاب الله .

٤- الآيات (٤٥ - ٤٧) من سورة النحل

((أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ {٤٥} أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ {٤٦} أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ))
 (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا) المكرات ، (السَّيِّئَاتِ) بالنبي ﷺ فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر فى الأنفال (أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ) كقارون ، (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك . (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ) فى أسفارهم للتجارة ، (فَمَا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ٢ - الأمر الكوني القدرى

هُم بِمُعْجِزِينَ) بفائتى العذاب . (أَوْيَاخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ) تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ، (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.

i-٥- الآيتين (١٦ - ١٧) من سورة الإسراء

((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا {١٦} وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا))
(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) منعهم بها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ، (فَفَسَقُوا فِيهَا) فخرجوا عن أمرنا ، (فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ) بالعذاب ، (فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها .
(وَكَمْ) أى كثيراً ، (أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ) الأمم ، (مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالماً بواطنها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب .

ii- الآيتين (١٠٣ - ١٠٤) من سورة الإسراء

((فَأَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا {١٠٣} وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا))
(فَأَرَادَ) فرعون (أَنْ يَنْصَرِفَ) يخرج موسى وقومه ، (مِنْ الْأَرْضِ) أرض مصر ، (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا) . (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أى الساعة ، (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعاً أنتم وهم .

٦- الآيات (٤٥ - ٤٩) من سورة الكهف

((وَأَضْرَبَ لَهُمُ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا {٤٥} أَلَمْ آتِ الْبَنُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا {٤٦} وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا {٤٧} وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ لَكُمْ مَوْعِدًا {٤٨} وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّوْنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا))

(فَأَصْبَحَ هَشِيمًا) يابساً متفتتاً بعد البهجة والنضارة ؛ من الهشم وهو كسرُ الشيء اليابس ؛ ومنه هشم الثريد يَهْشِمُهُ ، كسره وثرده ، (تَذْرُوهُ الرِّيحُ) تفرقه وتنسفه . يقال : ذرت الريح الشيء تذروه ذرّواً وتذريةً ، أطارته وأذهبته . (وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ) الطاعات وأعمال الحسنات . (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة للأعين ، من غير شيء يسترها من جبل أو شجر أو بنيان . يقال : برز بروزاً ، خرج إلى البراز - أى الفضاء - وظهر بعد الخفاء ، (وَحَشَرْنَاهُمْ) جمعناهم إلى الموقف من كل صوب ، (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) فلم نترك منهم

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
 (٣) الأفعال : « أ » القاضى العدل : ٢ - الأمر الكونى القدرى

أحدًا دون أن نبعثه من قبره حيًّا . (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) صحائف أعمال العباد ، (يَوِيلَ تَتَنَا) نداءٌ يهلكهم ؛ كأنهم يقولون : يا هلاكنا أقبل ، فهذا أوانك ! والويلَّةُ : الهلاك وحلول الشر والقيح والحسرة .

٧- (الآية ٣٣) من سورة الأنبياء

((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))
 (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) تنويه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ، (فِي فَلَكٍ) مستدير كالطاحونة فى السماء ، (يَسْبَحُونَ) يسبِّحون بسرعة كالسباح فى الماء ، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل .

٨- (الآية ٦٥) من سورة الحج

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ))
 (أَلَمْ تَرَ) تعلم ، (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ) من البهائم ، (وَالْفُلْكَ) السفن ، (تَجْرَى فِي الْبَحْرِ) للركوب والحمل ، (بِأَمْرِهِ) بإذنه ، (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ) من (أَن) أو لئلا ، (تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فتهلكوا ، (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ) فى التسخير والإمساك .

٩- (الآيات ١٧ - ٢٢) من سورة المؤمنون

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ {١٧} وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ {١٨} فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ خَيْلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُم فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {١٩} وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيَّأَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبَّغِ لِلْأَكْلِينَ {٢٠} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٢١} وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ))

لما ذكر تعالى خلق الإنسان عطف بذكر خلق السموات السبع ، وكثيراً ما يذكر تعالى خلق السموات والأرض مع خلق الإنسان كما قال تعالى (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) [غافر: ٥٧] وهكذا فى أول (المر السجدة . التى كان الرسول الله ﷺ يقرأ بها صبيحة يوم الجمعة - بالتحقيق ليس دائماً - فى أولها خلق السموات والأرض ثم بيان خلق الإنسان من سلالة من طين وفيها أمر المعاد والجزاء وغير ذلك من المقاصد . وقوله (سَبْعَ طَرَائِقَ) قال مجاهد يعنى السموات السبع وهذه كقوله تعالى (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) [الإسراء: ٤٤] ، (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا) [نوح: ١٥] ، (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) [الطلاق: ١٢] ، وهكذا قال ها هنا (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) أى ويعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما

تعملون بصير ، وهو سبحانه لا يحجب عنه سماء بماء ولا أرض أرضاً ، ولا جبل إلا يعلم ما فى وعره ، ولا بحر إلا ويعلم ما فى قعره ، يعلم عدد ما فى الجبال والتلال والرمال والبحار والقفار والأشجار (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام: ٥٩] .
ويذكر تعالى نعمه على عبده التى لا تعد ولا تحصى فى إنزاله القطر من السماء بقدر أى بحسب الحاجة لا كثيراً فيفسد الأرض والعمران ولا قليلاً فلا يكفى الزروع والثمار بل بقدر الحاجة إليه من السقى والشراب والإنقاذ به حتى إن الأراضى التى تحتاج ماء كثيراً لزرعها ولا تحتل تربتها إنزال المطر عليها يسوق إليها الماء من بلاد أخرى كما فى أرض مصر يقال لها الأرض الجزر يسوق إليها ماء النيل معه طين أحمر فيسقى أرض مصر ويقر الطين على أرضهم ليزرعوا فيه لأن أرضهم سباح يغلب عليها الرمال فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور .

وقوله (فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ) أى جعلنا الماء إذا نزل من السحاب يخلد فى الأرض ، وجعلنا فى الأرض قابلية له وتشربه فيتغذى به ما فيها من الحب والنوى ، وقوله (وَأَنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) أى لو شئنا أن لا تمطر لفعلنا ولو شئنا أذى لصرفناه عنكم إلى السباح والبرارى والقفار لفعلناه ، ولو شئنا لجعلناه أجاباً لا ينتفع له لشرب ولا لسقى لفعلنا ، ولو شئنا لجعلناه لا ينزل فى الأرض بل ينجر على وجهها لفعلنا ، ولو شئنا لجعلناه إذا نزل فيها يغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به لفعلنا ، ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم الماء من السحاب عذباً فراتاً زلالاً فيسكنه فى الأرض ويسلكه ينابيع فى الأرض فيفتح العيون والأنهار ويسقى به الزروع والثمار وتشربون منه ودوابكم وأنعامكم وتغتسلون منه وتنظفون منه وتنظفون فله الحمد والمنه ، وقوله (فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ حَٰجِلٍ وَأَعْنَبٍ) يعنى فأخرجنا لكم بما أنزلنا من السماء جنات أى بساتين وحدائق (ذَاتَ بَهْجَةٍ) [النمل: ٦٠] أى ذات منظر حسن ، وقوله (مِّنْ حَٰجِلٍ وَأَعْنَبٍ) أى فيها نخيل وأعنان وهذا ما كان يألف أهل الحجاز ولا فرق بين الشئ وبين نظيره ، وكذلك فى حق كل أقليم عندهم من الثمار من نعمة الله عليهم وما يعجزون عن القيام بشكره ، وقوله (لَكُمْ فِيهَا فَوْكِ كَثِيرَةٌ) أى من جميع الثمار كما قال (يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) [النحل: ١١] ، وقوله (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) كأنه معطوف على شئء مقدر ، تقديره تنظرون إلى حسنه ونضجه ومنه تأكلون ، وقوله (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ) يعنى الزيتون ، والطور هو الجبل وقال بعضهم إنما يسمى طوراً إذا كان فيه شجر فإن عرى عنها سمى جبلاً لا طوراً ... والله أعلم ، وطور سيناء هو طور سينين وهو الجبل الذى كلم الله موسى عليه وما حوله من الجبال التى فيها شجر الزيتون ، وقوله (تَنَبَّأُ بِالذَّهْنِ) قال بعضهم الباء زائدة وتقديره تنبت الدهن كما فى قول العرب ألقى فلان بيده أى يده وأما على قول من يضمن الفعل فتقديره تخرج بالدهن ولهذا قال (وَصَبَغَ) أى أدم قال قتادة (لِلْأَكْلِينَ) أى فيها ما ينتفع به من الدهن والأصطباغ .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
 « أ » القاضي العدل : ٢ - الأمر الكوني القدرى

وقوله (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٢١} وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) يذكر تعالى ما جعل لخلقه من الأنعام والمنافع وذلك أنهم يشربون من ألبانها الخارجة من بين فرث ودم ويأكلون من حملانها ويلبسون من أصوافها وأوبارها وأشعارها ويركبون ظهورها ويحملونها الأحمال الثقيل إلى البلاد النائية عنهم ، كما قال تعالى : (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [النحل: ٧] . وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ {٧١} وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ {٧٢} وَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) [يس: ٧١ - ٧٣] .

١٠ - الآيتين (٤٣ - ٤٤) من سورة النور

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ {٤٣} يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَرِ))

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق ، (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ، (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض ، (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر ، (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه ، (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ) زائدة ، (جِبَالٍ فِيهَا) في السماء بدل بإعادة الجبال ، (مِنْ بَرَدٍ) أى بعضه ، (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ) يقرب ، (سَنَا بَرْقِهِ) لمعانه ، (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ) الناظرة له : أى يخطفها . (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أى يأتى لكل منهما بدل الآخر ، (إِنَّ فِي ذَلِكَ) التقليل (لَعِبْرَةً) دلالة (لِّأُولِي الْأَبْصَرِ) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى .

١١ - i- الآية (٤٦) من سورة الروم

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))

(مُبَشِّرَاتٍ) بنزول المطر .

ii- الآيات (٤٨ - ٥٣) من سورة الروم

((اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَجَعَلَهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ {٤٨} وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ {٤٩} فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يَمْحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٥٠} وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ {٥١} فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا

تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ {٥٢} وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ))

(وَجَعَلُهُ كَسْفًا) أى قطعاً بعضها فوق بعض ، (الْوَدَقِ) المطر . (لَمُبْلِسِينَ) أى لمتحيرين . (كَيْفَ تَحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى كيف يجعل الأرض خضراء بعد أن أصبحت جدياء ، (لَمُحْيِ الْمَوْتَى) أى إن ذلك الإله الواحد الأحد هو الذى وحده يعيد الحياة إلى الموتى . (وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظُلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) أى أننا إذا أرسلنا بقدرتنا إلى هؤلاء المشركين رياحاً تبشر بالمطر فرحوا وإذا أرسلنا ريحاً معها الأتربة والرمال حزنوا ، وجدوا نعمنا السابقة .

١٢ - الآية (٢٩) من سورة لقمان

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِى إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

(أَلَمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب ، (أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ) يدخل ، (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ، (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا) منهما (يَجْرِى) فى ملكه ، (إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) هو يوم القيامة ، (وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) .

١٣ - i - الآيات (٩ - ١٤) من سورة فاطر

((وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ الْنُّشُورُ {٩} مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبْوَ {١٠} وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ {١١} وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبُسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢} يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ {١٣} إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ))

(فَتُثِيرُ سَحَابًا) أى أن الرياح يرسلها الله - سبحانه - فتحرك السحاب تارة شمالاً وتارة جنوباً ، (فُسْقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ) أى فسقنا السحاب إلى بلد لا نبات به ، فأصبحت أرضه الجدياء أرضاً خضراء ، (كَذَٰلِكَ الْنُّشُورُ) أى كذلك يكون الإحياء والبعث بعد الموت . (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) أى من كان يريد العزة التى لا زلة معها ، فليطع الله - تعالى - صاحب العزة الكاملة ، (إِلَيْهِ) وحده ، (يَصْعَدُ) يرتفع ، (الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) أى

الكلام الذى يرضى الله - تعالى - ، (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفعه الله - تعالى - إليه ويقبله من صاحبه ، (يَبُورُ) أى يبطل ويفسد . (أَزَوَّجًا) أى أصنافاً من الذكور والإناث ، (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ) وما يزيد فى عمر إنسان وما ينقص من عمر إنسان آخر إلا هو مسجل فى اللوح المحفوظ . (سَاطِعٌ شَرَابُهُ) أى لذيد شرابه ، (مَلَحٌ أَجَاجٌ) شديد الملوحة ، (فِيهِ مَوَاحِرٌ) أى تشقه بمقدماتها . (يُولِجُ) أى يدخل ، (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) أى ما يملكون ولو نقطة على ظهر نواة تمر .

ii- الآيتين (٢٧ - ٢٨) من سورة فاطر

((الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ {٢٧} وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ))

(جُدَدٌ) أى قمم وقطع ، (وَعَرَابِيبُ سُودٌ) أى وقطع شديدة السواد . (إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) أى أن الخوف من الله - تعالى - مقصور على العلماء الذين عرفوا الله حق المعرفة .

١٤ - الآيات (٣٦ - ٤٤) من سورة يس -

((سُبْحَنَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِمَّا أَنْفُسُهُمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ {٣٦} وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ {٣٧} وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {٣٨} وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ {٣٩} لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ {٤٠} وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ {٤١} وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ {٤٢} وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ {٤٣} إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ))

(خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا) أى الأصناف والأنواع كلها التى تنبت من الأرض ، (وَمِمَّا أَنْفُسُهُمْ) أى وأوجد لها - أيضا - بقدرته من أنفسهم ، لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر . (نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) أى ضوء النهار عن الليل ، (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى المكان المحدد لها . (قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ) أى ينزل بها فى كل ليلة ، (كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) أى كقنو النخلة اليابس المتفوس . (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) أى وكل من الشمس والقمر والليل والنهار فى أجزاء من هذا الكون تسير بنظام دقيق . (فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ) أى فلا مغيب .

١٥ - i- الآية (١٣) من سورة غافر

((هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ))
(وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) أى مطراً .

ii- الآيات (٨١ - ٨٥) من سورة غافر

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« أ » القاضي العدل : ٢ - الأمر الكوني القدرى

((وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ {٨١} أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {٨٢} فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ {٨٣} فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ {٨٤} فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ))

((وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ) أى الله - تعالى - يريكم فى كل وقت وفى كل حين يريكم آياته الدالة على قدرته لكى تزدادوا إيماناً على إيمانكم . (وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ) أى كان السابقون على كفار مكة أكثر منهم قوة ، وأكثر منهم فى المبانى والحصون . (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ) أى فلما جاء الرسل السابقون إلى أقوامهم ، اغتر هؤلاء الأقوام بعملهم الدنيوى ، وكذبوا الرسل ، فأهلك الله هؤلاء الأقوام . (بَأْسَنَا) أى عذابنا .

١٦ - الْآيَتِينَ (١٢ - ١٣) من سورة الجاثية

((اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢} وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَفِرُونَ))
(اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ) السفن ، (فِيهِ بِأَمْرِهِ) بإذنه ، (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة ، (مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) . (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ، (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أى خلق ذلك لمنافعكم ، (جَمِيعًا) تأكيد ، (مِّنْهُ) حال ، أى سخرها كائنة منه تعالى ، (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَفِرُونَ) .

١٧ - الْآيَاتِ (٦ - ٨) من سورة ق

((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيَتْهَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ {٦} وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٧} تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ))
(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ، (إِلَى السَّمَاءِ) كائنة ، (فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيَتْهَا) بلا عمد ، (وَزَيَّنَّهَا) بالكوكب ، (وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ) شقوق تعييبها . (وَالْأَرْضَ) معطوف على موضع إلى السماء كيف (مَدَدْنَاهَا) دحوناها على وجه الماء ، (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالاً تثبيتها ، (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ) صنف ، (بَهِيجٍ) يبهج به لحسنه . (تَبْصِرَةً) مفعول له ، أى فعلنا ذلك تبصرة منا ، (وَذِكْرَى) تذكيراً ، (لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) راجع إلى طاعتنا .

١٨ - الْآيَاتِ (١ - ٨) من سورة القمر

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
 (٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
 « أ » القاضي العدل : ٢ - الأمر الكوني القدرى

((أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ {١} وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ {٢} وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ {٣} وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ {٤} حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ الْنُذُرُ {٥} فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ {٦} خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ {٧} مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ))

(أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ) أى أزفت : قربت القيامة ، (وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ) المراد وضع الأمر وظهر كما يقال : عند وضوح أمر طلعت الشمس وذهب الخفاء . (آيَةً) أى حجة تدل على وحدانيته تعالى وصدق رسوله . أو آية قرآنية ويروا على هذا أن معناه يعلموا ويسمعوا ، (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) أى متتابع بعضه إثر بعض . (مُزْدَجَرٌ) أى إزدجار وهو الابتعاد عن الشر . (حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ) خبر مبتدأ مقدر مفهوم من سياق الكلام ، والأصل : هذه الأشياء التى جاء بها القرآن حكمة أى عبرة واضحة تكفى كل عاقل ، (الْنُذُرُ) بمعنى الإنذار أى النذير . (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ) أصلها (يدعو) وحذفت الواو فى الخط فقط .. كحذف الياء فى (الدَّاع) . و (يَوْمَ) منصوب — (يَخْرُجُونَ) الآتية . (الدَّاعُ) هو إسرافيل ، عند النفخة الثانية . (نُّكْرٍ) هو الأمر الشديد الذى لا عهد للنفوس بمثله . لشدة هولهِ . (خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ) أى ذليلة منكسرة ، (الْأَجْدَاثِ) جمع جدث بفتحيتين . وهو القبر . (مُهْطِعِينَ) أى مسرعين ، (عَسِرٌ) أى عسير شديد الهول .

١٩ - i - الآية (٥) من سورة الرحمن

((الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ)) يجران .

ii - الآية (٧) من سورة الرحمن

((وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)) أثبت العدل .

٢٠ - الآيات (١٥ - ٢٠) من سورة نوح

((الَّذِينَ تَرَوْنَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا {١٥} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا {١٦} وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا {١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا {١٨} وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا {١٩} لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا))

(طِبَاقًا) طبقات بعضها فوق بعض . (أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) المراد أوجدكم من عناصرها كما يوجد النباتات ، (نَبَاتًا) اسم مصدر معناه الإنبات . والمراد إنباتاً عجيباً . (وَيُخْرِجُكُمْ) أى عن البعث ، (إِخْرَاجًا) المراد إخراجاً خاصاً لغرابته . (بِسَاطًا) المراد كالبساط فى سهولة التكرار عليها . (لَتَسْلُكُوا مِنْهَا) المراد لتسيروا فيها متخذين منها طرقاً فسيحة ، (سُبُلًا) أى طرقاً ، (فِجَاجًا) جمع فج . والمراد : واسعة .

٢١ - الآيات (١ - ١٨) من سورة التكوين

((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ {١} وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ {٢} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {٣} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ {٤} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ {٥} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ {٦} وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ {٧} وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ {٨} بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ {٩} وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ {١٠} وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ {١١} وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ {١٢} وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ {١٣} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ {١٤} فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ {١٥} الْجَوَارِ الْكُنُوسِ {١٦} وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ {١٧} وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ))

(كُوِّرَتْ) أى أزيل ضوءها . (انْكَدَرَتْ) أى تناثرت وتساقطت . (سُيِّرَتْ) اقتلعت . (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) أى وإذا الجمال الغالية الثمن تركت دون أن يلتفت إليها أحد . (حُشِرَتْ) أى جمعت . (سُجِّرَتْ) أى امتلأت وفاض ماؤها . (زُوِّجَتْ) اقترنت بغيرها . (وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ) أى وإذا الطفلة التى دفنت حية سئلت . (نُشِرَتْ) أى بسطت . (كُشِطَتْ) أى قلعت . (سُعِّرَتْ) أى أوقدت . (أُزْلِفَتْ) أى قربت . (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ) أى علمت كل نفس ما عملته من خير أو شر . (بِالْخُنُوسِ {١٥} الْجَوَارِ الْكُنُوسِ) أى أقسم بالنجوم التى يغيب ضوءها بالنهار وتجري لتختفى كما تختفى الطباء فى كناسها أى : فى بيوتها . (عَسْعَسَ) أى أقبل بظلامه . (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أى أقبل بضيائه .

٢٢- الآيات (١ - ٥) من سورة الإفطار

((إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ {١} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ {٢} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ {٣} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ {٤} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ))

(أَنْفَطَرَتْ) أى تشققت . (انْتَثَرَتْ) أى تهاوت . (فُجِّرَتْ) أى اختلط بعضها ببعض . (بُعْثِرَتْ) أى خرج ما بها من الموتى . (مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) أى عرفت كل نفس أعمالها من خير أو شر .

بيان بالأحاديث الدالة على الأمر الكوني القدرى فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١٠٤٨ - ١٠٥٢ - ١٠٦٠
		الثالث	٥١٩٧
٢	م . ص . مسلم	(١)	٦٥ - ١٨٠ - ٣٨٨ - ٣٩٢ - ١٣٥٦ - ١٤٧٠ - ١٤٥٥ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٩٨

[١٩٣] - ح ١٠٤٨ ص.ب/ج ١ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ » . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَذْكُرْ عَبْدُ الْوَارِثِ وَشُعْبَةُ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يُونُسَ « يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ » . وَتَابَعَهُ مُوسَى عَنْ مُبَارَكٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ » .

[١٩٤] - ح ٦٥ م . ص ١٤٨/٢٣٤) ص ١٤٨ م . - : عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ » .

[١٩٥] - ح ١٨٠ م . ص ٤٢٦/١١٢) ص ٤٢٦ م . - : عَنْ أَنَسٍ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبُقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ فَإِنِّي أُرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي - ثُمَّ قَالَ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » . قَالُوا وَمَا رَأَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ » .

[١٩٦] - ح ٣٨٨ م . ص ٩٠١/١) ص ٩٠١ م . (البخارى ١٠٤٤) - : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي فَأَطَالَ الْقِيَامَ جَدًّا ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جَدًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جَدًّا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جَدًّا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَمَدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنْهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِيَّ عَبْدُهُ أَوْ تَزِيَّ أُمَّتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا أَلَا هَلْ بَلَغْتُ » .

[١٩٧] - ح ١٣٥٦ م . ص ٢٦٥٢/١٥) ص ٢٦٥٢ م . - : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَتَفَخَّ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابَ فِيهَا نَبِيَّانُ كُلُّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا . قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) قَالَ نَعَمْ . قَالَ أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » .

[١٩٨] - ح ١٤٧٠ م . ص ٢٨٨٠/١) ص ٢٨٨٠ م . (البخارى ١٠٤٤) - : عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذِهِ » . وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةً . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ لَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

[١٩٩] - ح ١٤٥٥ م . ص . م (١٧٤٣/٣٠) ص . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءً مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ». قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنَّهَا فَضَلَّتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا ».

[٢٠٠] - ح ١٤٥٧ م . ص . م (٢٨٤٦/٣٤) ص . م (البخارى ٦٥٤٤) :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَرَبَّمَا قَالَ أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَقَالَ لِهَذِهِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا ».

[٢٠١] - ح ١٤٥٨ م . ص . م (٢٨٥٠/٤٢) ص . م (البخارى ٦٥٤٤) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ » .

« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد :

بيان بآيات الأمر الكونى القدرى فى سور القرآن بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجد	الصفحة
١	الأول والثانى والثالث	البقرة	(١٠٨-١٠٦) ، (٢١٤-٢١٣) ، (٢٨٣-٢٨٢)	روائع البيان	١	٨٩
٢	الثالث	آل عمران	(٥٨ - ٥٤)	صفوة البيان	١	١٠٩
٣	الرابع والخامس	النساء	(٤-١) ، (١٠-٥) ، (٢٤-١٩)	صفوة البيان وروائع البيان	١	٤٢٤/١٣٧
	الخامس		(٣٦-٣٤) ، (١٣٠-١٢٧) ، (١٧٦)	روائع البيان والميسر (ع)	١	١٢٤/٤٦٣
٤	الثامن	الأنعام	(١٢٢-١١٦) ، (١٤٥ - ١٥٠)	الميسر (ط)	١	١٢١/١١٧
٥	الثامن	الأعراف	(٣٠ - ١٩)	الميسر (ط)	١	١٢٥
٦	الحادى عشر	هود	(١) ، (١٣ - ١٤)	الجلالين	١	٢٨٥/٢٨٣
٧	الثالث عشر	إبراهيم	(٤٢ - ٤٧)	الميسر (ع)	١	٣٣٦
٨	الخامس عشر	الإسراء	(٥٩-٥٣) ، (١٠٢-١٠٠)	الميسر (ع)	١	٣٧٨/٣٧١
٩	العشرون	النمل	(٨٨)	الجلالين	١	٥٠٤
١٠	العشرون	القصص	(٨٨ - ٨٤)	الميسر (ط)	١	٣٣١
١١	الحادى والعشرون	الروم	(٣٠ - ٢٠)	الميسر (ط)	١	٣٤٠

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
[ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
(٣) الأفعال : « ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

١٢	الحادى والعشرون	الأحزاب	(٦)	روائع البيان	٢	٢٧١
١٣	الثانى والعشرون	سبأ	(١٠ - ١٤)	روائع البيان	٢	٣٩١
١٤	الخامس والعشرون	الشورى	(١٠)	الجلالين	١	٦٣٩
١٥	الخامس والعشرون	الزخرف	(١١ - ١٤)	الجلالين	١	٦٤٨
١٦	الخامس والعشرون	الدخان	(١ - ٦)	الميسر (ط)	١	٤١٧
١٧	الخامس والعشرون	الجاثية	(١ - ٦)	الميسر (ط)	١	٤١٩
١٨	الثامن والعشرون	الحشر	(٧)	الجلالين	١	٧٣٠
١٩	الثامن والعشرون	الطلاق	(١ - ٣)	روائع البيان	٢	٥٨٨
			(٤ - ٧)	روائع البيان	٢	٦٠٦
٢٠	الثلاثون	عبس	(١٨ - ٤٢)	الميسر (ط)	١	٥٠٢

النبيان :

١- i- الآيات (١٠٦ - ١٠٨) من سورة البقرة

((مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {١٠٦} أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {١٠٧} أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ))

التحليل اللفظي :

(نَنْسَخُ) النسخ يأتى بمعنى (الإزالة) ومنه قوله تعالى (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) [الحج: ٥٢] أى يزيل ما يليقه الشيطان .

-ويأتى بمعنى (النقل) من موضع ، ومنه قولهم : نسخت الكتاب أى نقلت ما فيه من مكان إلى مكان أى نقلته إلى كتاب آخر ، ومنه قوله تعالى (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجاثية: ٢٩].

-ويأتى بمعنى (التبديل) تقول : نسخ القاضى الحكم أى بلّغ غيره ، ونسخ الشارع السورة أو الآية أى بدلها بآية أخرى ، وإليه يشير قوله تعالى (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَارَ آيَةٍ) [النحل: ١٠١] .

-ويأتى بمعنى (التحويل) كتناسخ المواريث من واحد إلى واحد . هذا من حيث اللغة . - انظر لسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، والصاحح مادة / نسخ/ .

وأما فى الشرع : فهو انتهاء الحكم المستنبط من الآية وتبديله بحكم آخر ، وقد عرفه الفقهاء والأصوليون بتعريفات كثيرة نختار منها أجمعها وأخصرها ، وهو ما اختاره ابن الحاجب حيث قال رحمه الله : [النسخ : هو رفع الحكم الشرعى ، بدليل شرعى آخر متأخر] .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(تُنْسِيهَا) ننسها من النسيان الذى هو ضد الذكر أى نمحها من القلوب ، فالنسيان بمعنى الذهاب من الذاكرة وهو مروى عن قتادة .

وقيل : من النسيان بمعنى الترك على حدّ قوله تعالى (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [التوبة: ٦٧] أى تركوا أمره فتركهم فى العذاب ، ومنه قوله تعالى (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) [طه: ١٢٦] وهو مروى عن ابن عباس .

قال ابن عباس : أى نتركها فلا نبذلها ولا ننسخها .

وحكى الأزهرى : ننسها أى نأمر بتركها ، يقال : أنسيته الشيء أى أمرت بتركه ، ونسيته تركته .
وأما قراءة (ننساها) بالهمز ، فهو من النساء ، أى التأخير ، ومنه قوله تعالى (إِنَّمَا أَلْهَىٰ زِيَادَةُ فِي الْكُفْرِ) [التوبة: ٣٧] ومنه سمي بيع الأجل نسيئة .

وقال أهل اللغة : أنسا الله أجله ، ونسا فى أجله ؛ أى أخر وزاد — الرازى ج ٣ ص ٢٢٦ —
قال الألوسى : " وقرىء (تُنْسِيهَا) وأصلها من نسا بمعنى آخر ، والمعنى نؤخرها فى اللوح المحفوظ فلا ينزلها ، أو نبعدها عن الذهن ، بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها ، وهو معنى (تُنْسِيهَا) فتتحد القراءتان " —
روح المعانى للألوسى ج ١ ص ٣٥٢ — .

(يُخَيِّرُ مِّنْهَا) أى بأفضل منها ، ومعنى أفضلها : سهولتها وخفتها .
والمعنى : نأت بشيء هو خير للعباد منها ، أو أنفع لهم فى العاجل والآجل .
قال القرطبى : لفظة (خير) هنا صفة تفضيل ؛ والمعنى يأنفع لكم أيها الناس فى عاجل إذا كانت الناسخة أخف ، وفى آجل إن كانت أثقل ، وبمثالها إن كانت مستوية — القرطبى ج ٢ ص ٦٢ — .
(وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) : الوليّ معناه القريب والصديق ، مأخوذ من قولهم : وليتُ أمر فلان أى قمت به ، ومنه وليّ العهد : أى القيم بما عهد إليه من أمر المسلمين .

(والنصير) : المعين مأخوذ من قولهم : نصره إذا أعانه

قال الإمام الفخر : وأما الولي والنصير فكلاهما (فعليل) بمعنى (فاعل) على وجه المبالغة .
والمعنى : ليس لكم ناصر يمنعكم من العذاب — التفسير الكبير للرازى ج ٣ ص ٢٣٤ — .

(أَمْ تُرِيدُونَ) (أَمْ) تأتى متصلة ، ومنقطعة ، فالمتصلة هى التى تقدمها همزة استفهام كقوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) [البقرة: ٦] ، وأما المنقطعة فهى بمعنى (بل) كقول العرب (إنها لإبل أم شاء) كأنه قال : بل هى شاء . ومنه قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْقَرْنَا) [يونس: ٣٨] أى بل يقولون .

قال القرطبى : " هذه (أَمْ) المنقطعة التى بمعنى بل ، أى بل أتريدون ومعنى الكلام التوبيخ " — تفسير الطبرى ٤٨٤/١ ، ومجمع البيان ١٨٣/١ — .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(يَتَبَدَّلُ الْكُفْرَ) يقال : بدّل وتبدّل ، واستبدل أى جعل شيئاً مع آخر ، والمراد اختيار الكفر بدل الإيمان كما قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) [البقرة: ١٧٥] .
(سَوَاءٌ السَّبِيلِ) السواء من كل شيء : الوسط ، ومنه قوله تعالى (فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ) [الصافات: ٥٥] أى وسط الجحيم . والسبيل فى اللغة : الطريق ، والمراد به طريق الاستقامة .

ومعنى الآية : من يختار الكفر والجحود بالله ويفضله على الإيمان ، فقد حاد عن الحق ، وعدل عن طريق الاستقامة ، ووقع فى مهاوى الردى .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل النسخ جائز فى الشرائع السماوية ؟

قال الإمام الفخر : النسخ عندنا جائز عقلاً ، واقع سمعاً ، خلافاً لليهود ، فإن منهم من أنكره عقلاً ومنهم من جوزه عقلاً ، لكن منع منه سمعاً ، ويروى عن بعض المسلمين انكار النسخ ((النسخ واقع بإجماع المسلمين لم يخالف فيه إلا أبو مسلم الأصفهاني))

واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه ، أن الدلائل دلت على نبوة محمد (ﷺ) ونبوته لا تصح إلا مع القول بنسخ شرع من قبله ، فوجب القطع بالنسخ .

وأما الوقوع فقد حصل النسخ فى الشرائع السابقة ، وفى نفس شريعة اليهود ، فإنه جاء فى التوراة أن آدم عليه السلام أمر بتزويج بناته من بنيه وقد حرّم ذلك باتفاق — تفسير الفخر الرازى ٢٢٧/٣ بتصرف —

دليل أبى مسلم :

(أ) — احتج أبو مسلم بأن الله تعالى وصف كتاب العزيز بأنه (لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) [فصلت: ٤٢] فلو جاز النسخ لكان قد أتاه الباطل .

(ب) — كما تأول الآية الكريمة (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) على أن المراد بها نسخ الشرائع التى فى الكتب القديمة من التوراة والإنجيل ، أو المراد بالنسخ النقل من اللوح المحفوظ وتحويله إلى سائر الكتب .

(ج) — وقال إن الآية السابقة لا تدل على وقوع النسخ ، بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خير منه .

والجواب عن الأول : أن المراد أن هذا الكتاب لا يدخل إليه التحريف والتبديل ، ولا يكون فيه تناقض أو اختلاف (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: ٨٢] .

وأما الثانى والثالث : فإنه تأويل ضعيف لا تقوم به حجة ، ويناقض الواقع فقد نسخت منه الكثير من الأحكام الشرعية بالفعل كنسخ القبلة ، ونسخ عدة المتوفى عنها زوجها... إلخ .

أدلة الجمهور :

واستدل الجمهور على وقوع النسخ بحجج كثيرة نوجزها فيما يلى :

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

الحجة الأولى : قوله تعالى (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) فهذه آية صريحة فى وقوع النسخ .
الحجة الثانية : قوله تعالى (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتٍٍ [النحل: ١٠١] قالوا : إن هذه الآية واضحة كل الوضوح فى تبديل الآيات والأحكام ، والتبديل يشتمل على رفع وإثبات ، والمرفوع إما التلاوة ، وإما الحكم ، وكيفما كان فإنه رفع ونسخ .

الحجة الثالثة : قوله تعالى (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) [البقرة: ١٤٢] ثم قال تعالى (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: ١٤٤] فقد كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس ، ثم نسخ ذلك وأمروا بالتوجه إلى المسجد الحرام (الكعبة) .

الحجة الرابعة : أن الله تعالى أمر المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حوالاً كاملاً فى قوله جلّ ذكره : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْوَلَدِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ) [البقرة: ٢٤٠] ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر ، كما قال تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) [البقرة: ٢٣٤] .

الحجة الخامسة : أنه تعالى أمر بثبات الواحد للعشرة فى قوله تعالى (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) [الأنفال: ٦٥] ثم نسخ ذلك بقوله تعالى (أَلَعَلَّ خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) [الأنفال: ٦٦] فهذه الآيات وأمثالها فى القرآن كثير تدل على وقوع النسخ فلا مجال للإنكار وبحال من الأحوال ، ولهذا أجمع العلماء على القول بالنسخ ، حتى عن على كرم الله وجهه أنه قال لرجل : أتعرف الناس من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت الناس .

قال القرطبي : " لاختلاف بين العقلاء أن شرائع الأنبياء ، قصد بها مصالح الخلق الدينية والدنيوية ، وإنما كان يلزم البداء لو لم يكن عالماً بمآل الأمور ، فأما العالم بذلك وإنما يتبدل خطاباته بحسب تبدل المصالح ، كالطبيب المراعى أحوال العليل ، فراعى ذلك فى خليفته بمشيئته وإرادته ، لا إله إلا هو ، فخطابه يتبدل ، وعلمه وإرادته لا تتغير ، فإن ذلك محال من جهة الله تعالى " — تفسير القرطبي ج ٢ ص ٥٧ — .

الحكم الثانى : ما هى أقسام النسخ فى القرآن الكريم ؟

ينقسم النسخ إلى ثلاثة أقسام :

الأول : نسخ التلاوة والحكم معاً .

الثانى : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

الثالث : نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

أما الأول وهو (نسخ التلاوة والحكم) فلا تجوز قراءته ، ولا العمل به ، لأنه قد نسخ بالكلية فهو كآية التحريم بعشر رضعات ... روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : " كان فيما نزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرمن) فنسخن بخمس رضعات معلومات ، فتوفي رسول الله (ﷺ) وهى مما يقرأ من القرآن " .
قال الفخر الرازى : فالجزء الأول منسوخ الحكم والتلاوة ، والجزء الثانى وهو الخمس منسوخ التلاوة باق الحكم عند الشافعية — تفسير الفخر الرازى ٢٣٠/٣ — .

وأما الثانى : (نسخ التلاوة وبقاء الحكم) فهو كما قال الزركشى فى ((البرهان)) : يعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول ، كما روى أنه كان فى سورة النور (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ، والله عزيز حكيم) ، ولهذا قَالَ عُمَرُ لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ . لَكُنْتُ بِهَا بَيِّدٌ . — رواه البخارى — .
وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن (أبى بن كعب) رضى الله عنه أنه قال : [كانت سورة الأحزاب توازى سورة النور — أى فى الطول — ثم نسخت آيات منها] .

وهذان النوعان (نسخ الحكم والتلاوة) و (نسخ التلاوة مع بقاء الحكم) قليل فى القرآن الكريم ، ونادر أن يكون فيه مثل هذا النوع ، لأن الله سبحانه أنزل كتابه المجيد ليتعبد الناس بتلاوته ، وبتطبيق أحكامه .
وأما الثالث (نسخ الحكم وبقاء التلاوة) فهو كثير فى القرآن الكريم ، وهو كما قال الزركشى فى ثلاث وستين سورة ، ومن أمثلة هذا النوع آية الوصية ، وآية العدة ، وتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول (ﷺ) ، والكف عن قتال المشركين .. الخ .

وقد ألف الشيخ (هبة الله بن سلامة) رسالة فى الناسخ والمنسوخ جاء فيها ما نصه :
"أعلم أن أول النسخ فى الشريعة أمر الصلاة ، ثم أمر القبلة ، ثم أمر الصيام الأول ، ثم الإعراض عن المشركين ، ثم الأمر بجهادهم ، ثم أمره بقتل المشركين ، ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، ثم ما كان أهل العقود عليه من المواريث ، ثم هدم منار الجاهلية لنلا يخالطوا المسلمين فى حجهم"
إذا ما الحكمة من نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

قال العلامة الزركشى : الجواب على وجهين :
أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه ، والعمل به ، فإنه كذلك يُتلى لكونه كلام الله تعالى ، فيثاب عليه ، فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

وثانيهما : أن النسخ يكون غالبا للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة ، ورفع المشقة حتى يتذكر المسلم نعمة الله عليه . — البرهان فى علوم القرآن للزركشى —

الحكم الثالث : هل ينسخ القرآن بالسنة ؟

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

اتفق العلماء على أن القرآن ينسخ بالقرآن ، وأن السنة تنسخ بالسنة ، والخبر المتواتر ينسخ بمثله ، ولكن اختلفوا : هل ينسخ القرآن بغير القرآن ، والخبر المتواتر بغير المتواتر ؟
فذهب الشافعي : إلى أن الناسخ للقرآن لابد أن يكون قرآناً مثله ، فلا يجوز نسخ القرآن بالسنة عنده .
وذهب الجمهور إلى جواز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة المطهرة أيضاً ، لأن الكل حكم الله تعالى ومن عنده . —
ولكل أدلته في كتب الفقه .

الحكم الرابع : هل يجوز النسخ إلى ما هو أشق وأثقل ؟

قال الإمام الفخر : قال قوم لا يجوز نسخ الشيء إلى ما هو أثقل منه ، واحتجوا بأن قوله تعالى (نَأْتِي بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) ينافي كونه أثقل ، لأن الأثقل لا يكون خيراً منه ، ولا مثله .
والجواب : لم لا يجوز أن يكون المراد بالخبر ما يكون أكثر ثواباً في الآخرة ؟
ثم إن الذي يدل على وقوعه أن الله سبحانه نسخ في حق الزناة الحبس في البيوت ، إلى (الجلد والرجم) ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وكانت ركعتين فنسخت بأربع في الحضر .
إذا عرفت هذا فنقول : أما نسخ الشيء إلى الأثقل فقد وقع في الأمثلة المذكورة ، وأما نسخه إلى الأخف فلنسخ العدة من حول إلى أربعة أشهر وعشر ، كنسخ صلاة الليل إلى التخيير فيها ، وأما نسخ الشيء إلى المثل فكالنحويل من بيت المقدس إلى الكعبة — الرازي ج ٣ ص ٢٣٢ .

الحكم الخامس : هل يقع النسخ في الأخبار ؟

جمهور العلماء على أن النسخ مختص بالأوامر والنواهي ، والخبر لا يدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى .
وقيل : إن الخبر إذا تضمن حكماً شرعياً جاز نسخه كقوله تعالى (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً) [النحل: ٦٧] .

وقال ابن جرير الطبري : " ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي ، والحظر والإباحة ، فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ " — مجلة الحج : نسخ الأحكام لعام ١٣٨٧ هـ — .
وقال القرطبي : والنسخ كله إنما يكون في حياة النبي (ﷺ) ، وأما بعد موته واستقرار الشريعة فأجمعت الأمة أنه لا نسخ ، ولهذا كان الإجماع لا ينسخ ولا يُنسخ به إذا إنعقاده بعد انقطاع الوحي ، فتأمل هذا فإنه نقيس — تفسير القرطبي ج ٢ ص ٥٩ .

ii- الآيتين (٢١٣ - ٢١٤) من سورة البقرة

((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٢١٣} أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَأَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ))

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الإيمان فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ، (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ) إليهم ، (مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة ، (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار ، (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب ، (بِالْحَقِّ) متعلق بما أنزل ، (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) من الدين ، (فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) أى الدين ، (إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ) أى الكتاب فأمن بعض وكفر بعض ، (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى ، (بَغِيًّا) من الكافرين ، (بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ) ، (الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) بإرادته ، (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته ، (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق .

ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَأْتِكُمْ مَثَلُ) شبه ما يأتى (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من المحن . فتصبروا كما صبروا (مَسَّتْهُمْ) جملة مستأنفة بينه ما قبلها ، (الْبَأْسَاءُ) شدة الفقر ، (وَالضَّرَاءُ) المرض ، (وَزُلْزِلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء ، (حَتَّى يَقُولَ) بالنصب والرفع من قبل الله (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) إتيانه .

iii- الآيتين (٢٨٢ - ٢٨٣) من سورة البقرة الجالين ص ٦٢

((يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَتَّخِذْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَبُعِثْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {٢٨٢} وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِمْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَانِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))

(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ) تعاملتم ، (بِدِينٍ) كقرض أو سلف ، (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) معلوم ، (فَاكْتُبُوهُ) استيثاقا ودفعاً للنزاع ، (وَلْيَكْتُبْ) كتاب الدين ، (بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) بالحق فى كتابته لا يزد فى المال والأجل ولا ينقص ، (وَلَا يَأْبَ) يمتنع (كَاتِبٌ) من (أَنْ يَكْتُبَ) إذا دُعِ إليها ، (كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) أى فضله

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بأن ، (فَلْيَكْتُبْ) تأكيد ، (وَلْيَمْلِكِ) يمل الكاتب ، (الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ، (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) فى إملائه ، (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (منه) أى الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذراً ، (أَوْ ضَعِيفًا) عن الإملاء لصغر أو كبر ، (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ، (فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا) أشهدوا على الدين ، (شَهِيدَيْنِ) شاهدين ، (مِنْ رِجَالِكُمْ) أى بالغى المسلمين الأحرار ، (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) أى الشهيدين ، (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون ، (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل ، (أَنْ تَضِلَّ) تنسى ، (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ، (فَتَذَكَّرَ) بالتخفيف والتشديد ، (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة ، (الْأُخْرَى) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أى لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفى قراءة بكسر أن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ، (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) زائدة ، (دُعُوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها ، (وَلَا تَسْعَمُوا) تملوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ، (صَغِيرًا) كان ، (أَوْ كَبِيرًا) قليلاً أو كثيراً ، (إِلَى أَجَلِهِ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه ، (ذَلِكُمْ) أى الكتب ، (أَقْسَطُ) أعدل ، (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها ، (وَأَدْنَى) أقرب إلى (أَنْ) (لَا تَرْتَابُوا) تشكو فى قدر الحق والأجل ، (إِلَّا أَنْ تَكُونُوا) تقع ، (تَجَرَّةً حَاضِرَةً) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ، (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ولا أجل فيها ، (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ) (أَلَّا تَكْتُبُوهَا) المراد بها المتجر فيه ، (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فإنه أذع للإختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ، (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو إمتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة ، (وَأِنْ تَعَلُّوا) ما نهيتهم عنه ، (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج عن الطاعة لا حق ، (بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه ، (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدره أو مستأنف ، (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .

(وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم ، (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ) وفى قراءة فَرِهَانٌ جمع رهن ، (مَقْبُوضَةً) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والإكتفاء به من المرتهن ووكيله ، (فَإِنْ أُمِنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ، (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ) أى المدين ، (أَمْنَتَهُ) دينه ، (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) فى أدائه ، (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) إذا دعيتم لإقامتها ، (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه أثم تبعة غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شىء منه .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

((وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ {٥٤} إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا مَنَّ عَلَىكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٥٥} فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ {٥٦} وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {٥٧} ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ))

((وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ)) دبر اليهود الذين أحس عيسى منهم الكفر قتله غيلة ، وتواطئوا عليه ؛ فأحبط الله تعالى تدبيرهم برفعه إلى محل كرامته ، وإلقاء شبهه على من قصد اغتياله فقتلوه . والمكر : التدبير المحكم . أو صرف غيرك عما تريده بحيلة . وهو مذموم إن تحرى به الفاعل الشرّ والقبح ؛ كمكر هؤلاء اليهود ، ومحمودٌ إن تحرى به الفاعل الخير والجميل ؛ ومنه (مَكَرَ اللَّهُ) حيث نجى رسوله منهم . فلا ضرورة لا دعاء المشاكلة اللفظية في إطلاق المكر في حقّه تعالى ، وإنما يراد به في حقه سبحانه المعنى اللائق بكماله . (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) أى آخذك وافياً بروحك وجسمك ، ورافعك إلى محل كرامتى ؛ فالعطف للتفسير ، يقال : وفيت فلان حقّه ، أى أعطيته إيّاه وافياً ؛ أى أخذه وافياً . أو قابضك ومستوفى شخصك من الأرض ؛ من توفّى المال بمعنى استوفاه وقبضه .

واعلم أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ؛ كما قال تعالى (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) [النساء: ١٥٧] وقال : (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) [النساء: ١٥٧] . فاعتقاد النصارى القتل والصلب كفرٌ لا ريب فيه ، وقد أخبر الله تعالى أنه رفع إليه عيسى ؛ كما قال : (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) وقال : (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) [النساء: ١٥٨] فيجب الإيمان به . والجمهور على أنه رفع حياً من غير موت ولا غفوة بجسده وروحه السماء . والخصوصية له عليه السلام هى فى رفعه بجسده وبقائه فيها إلى الأمد المقدر له .

وأما التوفى المذكور فى هذه الآية ، وفى قوله تعالى (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) [المائدة: ١١٧] فالمراد منه ما ذكرنا على الرواية الصحيحة عن ابن عباس والصحيح من الأقوال ، كما قاله القرطبي ، وهو اختيار الطبري وغيره . وكما كان عليه السلام فى مبدأ خلقه آية للناس ومعجزة ظاهرة ، كان فى نهاية أمره آية ومعجزة باهرة . والمعجزات بأسرها فوق قدرة البشر ومدارك العقول ؛ وهى من متعلقات القدرة الإلهية ومن الأدلة على صدق الرسل عليهم السلام .

((وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا)) بتبديدك منهم برفعك ، ونجاتك مما قصدوا بك ، (وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ) هم كل من آمن بأنه عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ؛ وآمن بما جاء به من التوحيد الذى جاء به جميع الرسل . ويندرج فيهم المسلمون من أمة محمد (ﷺ) . الذين آمنوا برسول الله جميعاً ، ولم يفرقوا بين أحد منهم ، وهم فوق الذين كفروا بالحجة والبرهان إلى يوم القيامة.

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

٣- i- الآيات (١ - ٤) من سورة النساء تعدد النساء وحكمته

((يَتَّيْنِهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا {١} وَعَاثُوا آلِيَتِمَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا {٢} وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي آلِيَتِمَى فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى الْأَلَّا تَعُولُوا {٣} وَعَاثُوا آلِيَتِمَى صَدَقَتَيْنِ خِلَّةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا))

(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) هى آدم عليه السلام . وذلك من أظهر الأدلة على كمال القدرة ، وأقوى الدواعى إلى انقاء موجبات نفقته ، وإلى مراعاة حقوق الأخوة فيما بينكم ، وخلق من آدم زوجة حواء ؛ كما قال تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) [الأعراف: ١٨٩] .

(وَالْأَرْحَامَ) وانتقوا الأرحام أن تقطعوها فلا تصلوها بالبر والإحسان . جمع رَحِم ، وهى القرابة ؛ مشتقة من الرحمة ؛ لأن القرابة من شأنهم أن يتراحموا ، ويعطف بعضهم على بعض .

(رَقِيبًا) حافظا يحصى كل شئ ؛ من رقبه إذا حفظه . أو مطلقاً ؛ ومنه : المَرْقَبُ للمكان العالى الذى يشرف منه الرقيب ليطلع على ما دونه . وإذا كان الله رقيباً وجب أن يخاف ويتقى .

(وَعَاثُوا آلِيَتِمَى أَمْوَالَهُمْ) مما يجب تقوى الله تعالى فيه : اليتامى والنساء الصغار . أى اتركوا أموال اليتامى التى فى تصرفكم سالمة غير متعرضين لها بسوء ؛ حتى تؤدوها إليهم حين بلوغهم الرشد كاملة .

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) لا تأكلوها مع أموالكم ؛ أى لا تسووا بينهما فى الإنتفاع ؛ وهذا حلال وذاك حرام . والمراد : تحريم التصرف فيها بسائر التصرفات الضارة باليتامى ، وخص الأكل بالذكر لأنه معظم ما يقع لأجله التصرف .

(حُوبًا كَبِيرًا) لإثمًا كبيراً . اسم مصدر من حاب يحوب حَوْبًا ، إذا اكتسب إثمًا . ويطلق الحوب على الهلاك والبلاء .

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا) كانت اليتيمة فى الجاهلية تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ، ويريد التزوج بها دون أن يعدل فى صداقها ؛ فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يعدلوا فيهن بإكمال الصداق رعاية لِيُتْمَهُنَّ وأمرُوا أن ينكحوا من غيرهن ما حل لهم . أو ما لا تخرج منه من النساء .

والمعنى : وإن خفتم أيها الأولياء الجور والظلم فى نكاح اليتامى اللاتى فى ولايتكم فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء . وقد علم الله تعالى أن مصلحة الرجال والنساء — بل مصلحة المسلمين — قد تستدعى تعدد الزوجات ؛ بل قد توجه فى بعض الحالات ، وعلم أن التعدد المطلق مظنة الجور والفساد ؛ فأباح وحدد غايته بأربع بحيث لا يجوز الزيادة عليهن ، وقيد الإباحة بالعدل بينهن فيما يستطيع الإنسان العدل فيه بحسب

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

طاقته البشرية ؛ فإن عجز عنه لم يتح له التعدد . وقوله : (مَثْنَى) أى اثنتين ، (وُثْلَتِ) أى ثلاثاً ، (وُزِنَ) أى أربعاً . وهو كما تقوله للجماعة : اقتسموا هذا المال ، وهو ألف درهم : درهمين درهمين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة ، فيصيب كل واحد ما أراد من العدد بعد قصره على أربعة ، وعدم جواز الزيادة عليه . وقد أمر الرسول (ﷺ) غيلان النقي حين أسلم نسوته — وكن عشراً — أن يختار أربعة منهن ويفارق سائرهن . (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) أى فإن علمتم أنكم لا تعدلون بين الأكثر من الواحدة فى القسم والنفقة وحقوق الزوجية بحسب طاقتكم ، كما علمتم فى حق اليتامى أنكم لا تعدلون ؛ فالزموا زوجة واحدة . ومفهومه : إباحة الزيادة على الواحدة إذا أمن الجور فيما ذكر .

(ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا) أى اختيار الواحدة والتسرى أقرب : من ألا تميلوا الميل المحذور المقابل للعدل . والعدل فى الأصل : الميل المحسوس . يقال : عال الميزان عولاً إذا مال . ثم نقل إلى الميل المعنوى وهو الجور ، ومنه : عال الحاكم إذا جاز وقيل : (أَلَّا تَعْدِلُوا) أى لا تكبر عيالك . يقال : عال يعول ، إذا كثر عياله .

(وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً) أعطوهن مهورهن عطية عن طيب نفس منكم ؛ والخطاب للأزواج . والصدقات : جمع صدقة — بفتح فضم ، وهى كالصداق — ما يعطى للزوجة من المهر ويسمى أجراً وفريضة ، والنحلة فى الأصل ، العطية على سبيل التبرع . يقال : نحله كذا نحلة ونحلاً ، إذا أعطاه إياه عن طيب نفس بلا مقابلة عوض .

(هَنِيئًا مَرِيئًا) أى أكلا سائغاً حميداً المغبّة ؛ والمراد أنه حلالٌ خالصٌ من الشوائب . يقال : هنيء الطعام وهنؤ هناءً ، هنا لى يهنئنى ويهنؤنى صار هنيئاً أى سائغاً . ومراً الطعام — مثناة الرائ — مراة فهو مريء ، هنيء حميد المغبّة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو حكم التساؤل بالأرحام ؟

دل قوله تعالى (وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِـً وَالْأَرْحَامَ) على أن التساؤل بالرحم جائز ولا سيما على قراءة (حمزة) الذى قرأها بالجر (وَالْأَرْحَامَ) وبهذا قال بعض العلماء لأنه ليس بقسم وإنما هو استعطاف فقول الرجل لآخر : أسألك بالرحم أن تفعل كذا لا يراد منه الحلف الممنوع ، وإنما هو سؤال بحرمة الأرحام التى أمر الله بصلتها ، واستدلوا بحديث " اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشأى هذا .. فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا رياء ولا سمعة ، وإنما خرجت ابتغاء رضوانك " وهو صحيح الإسناد . وكره بعضهم ذلك وقال : إن الحديث الصحيح يرده " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت " فاعتبره نوعاً من أنواع القسم ، وهو ابن عطية .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

قال الزجاج : قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها فى اللغة العربية ، خطأ عظيم فى أصول الدين ، لأن النبى (ﷺ) قال : " لا تحلفوا بأبائكم " فإذا لم يجز الحلف بغير الله فكيف يجوز بالرحم ؟

ونقل القرطبى عن (المبرد) أنه قال : [لو صليت خلف إمام يقرأ (وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) لأخذت نعلى ومضيت] — الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٥ ص ٣ — .

قال القشيري : " ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة ثبتت عن النبى (ﷺ) تواتر يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبى (ﷺ) فمن رد ذلك فقد رد على النبى واستنبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإن العربية تتلقى من النبى (ﷺ) ولا يشك أحد فى فصاحته .. ثم النهى إنما جاء فى الحلف بغير الله ، وهذا توسل إلى الغير بحق الرحم فلا نهى فيه " .

الحكم الثانى : هل يعطى اليتيم ماله قبل البلوغ ؟

دلّ قوله تعالى (وَأَتُوا آلَيْتِمَىٰ أَمْوَالَهُمْ) على وجوب دفع المال لليتيم ، واتفق العلماء على أن اليتيم لا يعطى ماله قبل البلوغ لقوله تعالى فى الآيات التالية (وَأَتَّبِعُوا آلَيْتِمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) [النساء: ٦] فقد شرطت البلوغ ، وإيناس الرشد ، والحكمة أن الصغير لا يحسن التصرف فى ماله وربما صرفه فى غير وجوه النفع وللعلماء فى هذه الآية وجهان :-

- الوجه الأول : أن يكون المراد باليتامى البالغين الذى بلغوا سن الرشد ، وسمّوا يتامى (مجازاً) بإعتبار ما كان أى الذين كانوا أيتاماً .

- الوجه الثانى : أن المراد باليتامى الصغار ، الذين هم دون سن البلوغ ، والمراد بالإيتاء الإنفاق عليهم بالطعام والكسوة ، أو المراد بالإيتاء ترك الأموال وحفظها لهم وعدم التعرض لها بسوء وهذا الوجه قوى وذلك أن بعض الأوصياء كانوا يتعجلون فى إنفاق مال اليتيم وتبذيره ، فأمروا بالحفاظ عليه واستثماره فيما يعود بالنفع على اليتيم ، حتى إذا بلغ سن الرشد سلموه له تاماً موفوراً ، ولعل الوجه الأول أقوى وأرجح ... والله أعلم .

الحكم الثالث : هل الأمر فى قوله تعالى (فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ) للوجوب أم للإباحة ؟

ذهب الجمهور إلى أن الأمر فى قوله تعالى (فَأَنكِحُوا) للإباحة مثل الأمر فى قوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) [الأعراف: ٣١] وفى قوله (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) [الأعراف: ١٦٠] .

وقال أهل الظاهر : النكاح واجب وتمسكوا بظاهر هذه الآية لأن الأمر للوجوب وهم محجون بقوله تعالى (وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) إلى قوله (وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ) [النساء: ٢٥] . قال الإمام الفخر : " فحكم تعالى بأن ترك النكاح فى هذه الصورة خير من فعله ، فدل ذلك على أنه ليس بمندوب فضلاً عن أنه واجب " — التفسير الكبير للفخر الرازى ٩ / ١٧٢ — .

الحكم الرابع : ما معنى قوله تعالى (مَتَىٰ وَتُلَّتْ ذُرِّيَّتِي) ؟

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

اتفق علماء اللغة على أن هذه الكلمات من ألفاظ العدد ، وتدل كل واحدة منها على المذكور من نوعها ، فمثلى
تدل على اثنين اثنين ، وثلاث تدل على ثلاثة ثلاثة ... إلخ . والمعنى : انكحوا ما اشتبهت نفوسكم من النساء ،
ثنتين ثنتين ، وثلاثا ثلاثا ، وأربعا أربعا حسبما يريدون .

قال الزمخشري : ولما كان الخطاب للجميع وجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد كما تقول
للجماعة : اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم : درهمين درهمين ، وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، ولو أفردت لم يكن
له معنى . أى قلت " للجمع اقتسموا المال الكثير درهمين لم يضح الكلام ، فإذا قلت درهمين درهمين كان المعنى
أن كل واحد يأخذ درهمين فقط لا أربعة دراهم . وفى هذه الآية دلالة حرمة فى الزيادة على أربع ، وقد أجمع
العلماء والفقهاء على ذلك ، ولا يقدح فى هذا الإجماع ما ذهب إليه بعض المبتدعة من جواز التزوج بتسع نسوة
بناء على أن الواو للجمع وأن المراد أن يجمع الإنسان اثنتين وثلاثا وأربعا .

قال العلامة القرطبي : إعلم أن هذا العدد (مَثْنَى وَثُلُثٌ وَرُبْعٌ) لا يدل على إباحة تسع كما قاله من بعد فهمه للكتاب
والسنة وأعرض عما كان سلف هذه الأمة ، وزعم أن الواو وجامعة ، وعضد ذلك بأن النبى (ﷺ) نكح تسعا
وجمع بينهن فى عصمته ، والذي صار إلى هذه الجهالة ، وقال هذه المقالة الرافضة وبعض أهل الظاهر ، وذهب
بعضهم إلى أفبح من ذلك ، فقالوا بإباحة الجمع بين (ثمان عشرة) وهذا كله جهل باللسان والسنة ومخالفة لإجماع
الأمة إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة والتابعين أنه جمع فى عصمته أكثر من أربع ، وقد أسلم (غيلان) وتحتة
عشر نسوة فأمره عليه الصلاة والسلام أن يختار أربعا منهن ويفارق سائرهن ، وقد خاطب تعالى العرب بأفصح
اللغات ، والعرب لا تدع أن تقول (تسعة) ونقول : اثنتين ، وثلاثة وأربعة ، كذلك تستقبح ممن يقول : أعطى فلانا
أربعة ، ستة ، ثمانية ، ولا يقول ثمانية عشر . - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ١٧ - .

ii- الآيات (٥ - ١٠) من سورة النساء رعاية الإسلام أموال اليتامى

((وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا {٥}
وَابْتَلُوا الَّتِي تَعْمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ
يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا {٦} لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا {٧} وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ
فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا {٨} وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَفًا حَافُوا عَلَيْهِمْ
فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {٩} إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا))

التحليل اللفظي :

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(السُّفَهَاءُ) السفة فى اللغة الخفة والحركة ، يقال : تسفَهت الريح الشجر إذا أمالته ، ورجل سفاه إذا كان ناقص التفكير خفيف الحلم ، والمراد به هنا الذى لا يحسن التصرف فى ماله ، أو يبذره فى غير الطرق المشروعة ، (قَيْنَمًا) أى به معاشكم وقوام حياتكم .

(وَأَبْتَلُوا) الإبتلاء : الاختيار أى اختبروا عقولهم وتصرفهم فى أموالهم ، (ءَانَسْتُمْ) أى علمتم وقيل : رأيتم ، وأصل الإيناس : الإبصار ومنه قوله تعالى (ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا) [القصص: ٢٩] قال الأزهرى : تقول العرب فاستأنس هل ترى أحداً ؟ أى تبصر ، (رُشْدًا) الرشد الاهتداء إلى وجوه الخير ، والمراد به هنا الاهتداء إلى حفظ الأموال ، (إِسْرَافًا) الإسراف مجاوزة الحد والإفراط فى الشئ والسرف والتبذير ، (وَبِدَارًا) معناه مبادرة أى مسارعة ، والمراد أن يسارع فى أكل مال اليتيم خشية أن يكبر فيطالبه به ، (فَلَيْسَتْ عَفِيفٌ) استعف عن الشئ كف عنه وتركه وهو أبلغ من (عف) كأنه طلب زيادة العفة ، (حَسِيْبًا) أى محاسباً لأعمالك ومجازياً لكم عليها . وتأتى بمعنى الكافى (حسبك الله) أى كافيك الله .

(أَلْقِسْمَةِ) المراد بالقسمة فى الآية : قسمة التركة بين المستحقين من الأقرباء ، (أَوَّلُوا الْقُرْبَى) المراد بهم الأقرباء الذين لا يرثون لكونهم محجوبين ، أو لكونهم من ذوى الأرحام ، (قَوْلًا مَعْرُوفًا) أى قولاً طيباً لطيفاً فيه نوع من الاعتذار وتطبيب خاطر .

(وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) أى سيدخلون ويذوقون ناراً حامية مستعرة يصطفى الإنسان بحرّها ولهبها .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد بالسفهاء فى الآية الكريمة ؟

اختلف المفسرون فى المراد بالسفهاء فى الآية الكريمة ، فقال بعضهم : المراد به الصبيان والأولاد الصغار الذين لم يكتمل رشدهم وهو منقول عن الزهرى وابن زيد .

وقال بعضهم : المراد به النساء المسرفات سواء كن أزواجاً أو أمهات أو بنات وهو منقول عن مجاهد والضحاك ، وقيل : المراد به النساء والصبيان وهو قول الحسن وقتادة وابن عباس .

وقال آخرون : المراد بالسفهاء كل من لم يكن له عقل يفى بحفظ المال ، ويدخل فيه النساء والصبيان والأيتام وكل من كان موصوفاً بهذه الصفة وهذا القول أصح وهو اختيار الطبرى لأن اللفظ عام والتخصيص بغير دليل لا يجوز .

الحكم الثانى : هل يحجر على السفهه ؟

استدل الفقهاء بهذه الآية على وجوب ((الحجر على السفهه)) لأن الله تعالى نهانا عن تسليم السفهه أموالهم حتى أناس منهم الرشد ، ويبلغوا سن الاحتلام والحجر على أنواع فتارة يكون ((الحجر للصغير)) فإن الصغير قاصر النظر مسلوب العبارة وتارة يكون ((الحجر للجنون)) فإن المجنون فاقد الأهلية فى العقود لعدم العقل .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

وتارة يكون ((الحجر للسفه)) كالذى يبذر المال ، أو يسىء التصرف فى ماله لنقص عقله ودينه ، وتارة يكون ((الحجر للإفلاس)) كالذى تحيط الديون به ويضيق ماله عن وفائها ، فإذا سئل الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه ، فكل هؤلاء يحجر عليهم للأسباب التى ذكرناها .

وقد اتفق الفقهاء على أن الصغير لا يدفع إليه ماله حتى يبلغ سن الاحتلام ، ويؤنس منه الرشد لقوله تعالى (وَأَبْتَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْنَا لِنَعْلَمَ أَسْمُهُمْ فِيهِمْ أَمْ لَا يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ وَلِيُتَبَأَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ) فقد شرطت الآية شرطين :-
الشرط الأول : البلوغ ، والشرط الثانى : الرشد وهو حسن التصرف فى المال ، وقال الشافعى : لا بد أن ينضم الصلاح فى الدين ، مع حسن الصلاح فى المال ، فالفاسق يحجر عليه عند الشافعى خلافاً لأبى حنيفة .

وسبب الخلاف يرجع إلى معنى (الرشد) وقد نقل ابن جرير أقوال السلف فى تفسير الرشد كقول مجاهد هو (العقل) وقول قتادة هو الصلاح فى (العقل والدين) ، وقول ابن عباس (الصلاح فى الأموال) ثم قال : " وأولى هذه الأموال عندى فى معنى الرشد (العقل وإصلاح المال) لإجماع الجميع على أنه إذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه فى ماله ، وجوز ما فى يده عنه وإن كان فاجراً فى دينه " — جامع البيان للطبرى ج ٤ ص ٢٥٣ —

الحكم الثالث : هل يحجر على الكبير ؟

ذهب جمهور العلماء على أن الكبير يحجر عليه كما يحجر على الصغير إذا كان سفيهاً .
وذهب أبو حنيفة إلى أن من بلغ خمساً وعشرين سنة سلم له ماله سواء كان رشيداً أو غير رشيد .
قال العلامة القرطبى : " واختلفوا فى الحجر على الكبير ، فقال مالك وجمهور الفقهاء يحجر عليه ، وقال أبو حنيفة : لا يحجر على من بلغ عاقلاً إلا أن يكون مفسداً لماله ، فإذا كان كذلك منع من تسليم المال إليه حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة ، فإذا بلغها سلم إليه بكل حال ، سواء كان مفسداً أو غير مفسد لأنه يصير جذاً ، وأنا أستحى أن أحجر على من يصلح أن يكون جذاً — الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٥ ص ٣٠ — .

الحكم الرابع : هل يباح للوصى أن يأكل من مال اليتيم ؟

دلّ قوله تعالى (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) على أن للوصى أن يأكل من مال اليتيم إذا كان فقيراً بمقدار الحاجة من غير إسراف ، وإذا كان غنياً وجب عليه أن يتعفف عن مال اليتيم ، ويقنع بما رزقه الله من الغنى ، وقد اتفق العلماء على جواز أخذ قدر الكفاية بالمعروف عند الحاجة واختلفوا هل عليه الضمان إذا أيسر ؟

فذهب بعضهم إلى أنه لا ضمان عليه لأن الله تعالى أباح له الأكل بالمعروف فكان هذا مثل الأجرة ، وهذا مروى عن الإمام أحمد رحمه الله .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

وزهد آخرون إلى وجوب الضمان واستدلوا بما روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : " ألا إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة الولي من مال اليتيم ، إن استغنيت استعفت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت " .

وقال الحنفية فيما رواه الجصاص عنهم أنه لا يأخذ على سبيل القرض ، ولا على سبيل الابتداء سواء كان غنياً أو فقيراً ، واحتجوا بعموم الآيات (وَأَتُوا آلَيْتَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ) [النساء: ٢] ، (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَمَىٰ) ، (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) [النساء: ٢٩] ، (وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَىٰ بِالْقِسْطِ) [النساء: ١٢٧] .
قال الجصاص فهذه محكمة حاصرة لمال اليتيم على وصيه وقوله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) متشابهة محتمل فوجب رده إلى تلك المحكمات .

وروى عن ابن عباس أنه قال " ومن كان فقيراً " الآية نسختها (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَمَىٰ ظُلْمًا) .
الترجيح : وقد رجح الطبرى القول الأول وهو جواز الأخذ على وجه الاستقراض حيث قال : " وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : (فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) المراد أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه ، على وجه الاستقراض منه فأما على غير ذلك الوجه فغير جائز له أكله . — جامع البيان للطبرى ج ٤ ص ٢٦٠ باختصار —

iii- الآيات (١٩ - ٢٤) من سورة النساء المحرمات من النساء

((يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجعل الله فيه خيراً كثيراً {١٩} وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ ءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ؕ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا {٢٠} وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِّيثَقًا غَلِيظًا {٢١} وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا {٢٢} حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ الْأَخِ وَبنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلْبَنَىٰ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ أَلْبَنِ الرُّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ أَلْبَنَىٰ فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلْبَنَىٰ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلِيلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا {٢٣} وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ۖ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))

التحليل اللفظي :

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(كَرَّهًا) الكَرَه بفتح الكاف بمعنى الإكراه يقال : افعل هذا طوعاً أو كَرْهًا ، وبضم الكاف (كُرْهًا) بمعنى المشقة ، قال تعالى (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا) [الأحقاف: ١٥] . قال الكسائي : هما لغتان بمعنى واحد .
وقال الفراء : الكَرَه بالفتح الإكراه ، وبالضم المشقة فما أكره عليه فهو (كَرَه) بالفتح ، وما كان من قبل نفسه فهو (كُرَه) بالضم . — مفردات القرآن للراغب ص ٤٢٩ — .
(تَعَضُّوْهُنَّ) العضل فى اللغة : المنع وفيه الداء العضال .
(قِنْطَارًا) القنطار المال الكثير ، وهو تمثيل على جهة المبالغة فى الكثرة ، (بُهْتَنًا) البهتان الكذب الذى يتحير منه صاحبه ثم صار يطلق على الباطل .
(أَفْضَى) أى وصل وأصله من الفضاء والسعة .
قال فى اللسان فلان إلى فلان وصل إليه ، وأصله أنه صار فى فرجته وفضائه ، والفضاء المكان الواسع من الأرض . وقال الجوهري : أفضى الرجل إلى امرأته باشرها وجامعها ، وقال الفراء : الإفضاء الخلوة وإن لم يجامعها . قال ابن عباس : الإفضاء فى هذه الآية الجماع ولكن الله كريم يكنى .
(مَيْثَقًا غَلِيظًا) أى عهداً شديداً مؤكداً ، وهو عقد النكاح الذى ربط الزوجين برباط شرعى مقدس .
(سَلَفٌ) أى مضى وانقضى ، والسلف من تقدم من الأباء وذوى القربى ، (فَنَحِشَةً) الفاحشة فى اللغة : النهاية فى القبح سميت فاحشة لأنها تناهت فى القبح والشناعة ، (وَمَقْتًا) أصل المقت البغض الشديد لمن تعاطى القبح ، وكان يسمى تزوج الرجل امرأة أبيه (نكاح المقت) — المفردات فى غريب القرآن للراغب ص ٤٧٠ — .
(وَرَبَّيْكُمْ) جمع ربيبة وهى بنت المرأة من زوج آخر ، سميت بذلك لأنها تنربى فى حجر الزوج فهى مربوبة ، (فعيلة) بمعنى (مفعوله) .
قال الرازى : الربيبة بنت امرأة للزوج من غيره ومعناها مربوبة لأن الرجل هو الذى يقوم بتربيتها — الرازى ٣٢/١٠ والقرطبي ١١٢/٥ ومجمع البيان ٢٧/٣ — .
(حُجُورِكُمْ) الحَجْر بالفتح والكسر : الحُضْن وهو مكان ما يحجره الإنسان ويحوطه بين عضديه وساعديه ، ويقال فلان فى حَجْر فلان أى فى كنفه ورعايته وفى تربيته ، والسبب فى هذه الاستعارة أن كل من ربي طفلاً أجلسه فى حجره ، فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال : فلان فى حضانة فلان ، وأصله من الحُضْن .
(دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) قال فى القاموس : " ودخل بامرأته كناية عن الجماع ، وغلب استعماله فى الوطء الحلال ، والمرأة مدخول بها ، ومنه الدخلة ليلة الزفاف " — شرح القاموس للزبيدي مادة / دخل / — .
(وَأَلْمَحَصْنَتْ) يعنى ذوات الأزواج ، وأصل الإحصان فى اللغة المنع ، والحَصَان المرأة العفيفة قال تعالى (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) [الأنبياء: ٩١] ، (مُحْصِنِينَ) أى متعففين عن الزنى ، (مُسْفِحِينَ) السفاح والمسافحة الفجور ، وأصله فى اللغة من السفح وهو الصب ، قال تعالى : (أَوَدَمًا مَّسْفُوحًا) [الأنعام: ١٤٥]

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

ويقال : فلان سَفَّاح أى سفاك للدماء ، وسمى الزنى سفاحاً لأنه لا غرض للزنى إلا سفح النطفة . — انظر لسان العرب والتفسير الكبير للرازي ج ١٠ ص ٤٦ — .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو مقدار المهر المفروض فى الشريعة الإسلامية ؟

المهر فى الشريعة الإسلامية هبة وعطية ، وليس له قدر محدّد ، إذ الناس يختلفون فى الغنى والفقر ، ويتفاوتون فى السعة والضيق ، فتركت الشريعة التحديد ليعطى كل واحد على قدر طاقته وحسب حالته ، وقد اتفق الفقهاء على أنه لا حدّ لأكثر المهر لقوله تعالى (وَأَتَيْتُمُ إحْدَنَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) .

قال العلامة القرطبى : { فى هذه الآية دليل على جواز المغالاة فى المهور ، لأن الله تعالى لا يمثل إلا بمباح ، وذكر قصة عمر وفيها قوله (أصابته امرأة وأخطأ عمر) وقال قوم : لا تعطى الآية جواز المغالاة فى المهور ، لأن التمثيل بالقنطار إنما هو على جهة المبالغة ، كأنه قال : وآتيتهم هذا القدر العظيم الذى لا يؤتیه أحد ، وهذا كقوله (ﷺ) : " من بنى مسجداً لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً فى الجنة " ثم قال : وأجمع الفقهاء على ألا تحديد فى أكثر الصداق { — تفسير القرطبى ج ٥ ص (٩٩-١٠٠) — .

وأما أقل المهر فقد اختلفوا فيه على أقوال :

أ- أقله ثلاثة دراهم (ربع دينار) وهو مذهب مالك رحمه الله .

ب- أقله عشرة دراهم (دينار) وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله .

ج - لا حد لأقله ويجوز بكل شىء له قيمة وهو مذهب الشافعى وأحمد رحمهما الله .

قال العلامة القرطبى : { تعلق الشافعى بعموم قوله تعالى (بِأَمْوَالِكُمْ) فى جواز الصداق بقليل وكثير ، وهو الصحيح ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم : " لو أن رجلاً أعطى ملء يديه طعاماً كانت به حالاً " — رواه الدار قطنى فى سنته — .

قال الشافعى : كل ما جاز أن يكون ثمناً لشيء أو جاز أن يكون أجره جاز أن يكون صداقاً ، وهذا قول جمهور أهل العلم وأهل الحديث ، كلهم أجاز الصداق بقليل المال وكثيرة .

حجة المالكية والأحناف : أن الشىء الحقير لا يصلح مهراً ، ولا بد فى المهر من قدر معلوم من المال ، ولما كانت يد السارق لا تقطع إلا فى دينار (على حد قول أبى حنيفة) وفى ربع دينار (على قول مالك) اعتبر هذا القدر فى المهر قياساً على حد السرقة .

واستدل أبو حنيفة بما رواه جابر أن رسول الله (ﷺ) قال : " لا صداق دون عشرة دراهم " — الحديث رواه الدار قطنى وفى سننه (مبشر بن عبيد) متروك .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

والترجيح : أقوال ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة : فقد زوج النبي (ﷺ) أحد الصحابة على ما يحفظه من القرآن (زوجتكها على ما معك من القرآن) ، وقال لشخص : (التمس ولو خاتما من حديد) وزوج سيد التابعين (سعيد بن المسيب) ابنته على درهمين ولم ينكر عليه أحد ، والأصل في المقادير إثباتها بطريق الشرع ، وليس ثمة حديث صحيح من أقل الصداق يصلح كما قال الحافظ ... والله أعلم .

الحكم الثاني : ما المراد بالميثاق الغليظ في الآية الكريمة ؟

قال الضحاك وقتادة : هو العهد الذي أخذ عليهم من إحسان العشرة إلى النساء في قوله تعالى (فَأَمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ) [البقرة: ٢٢٩] . وقال مجاهد وعكرمة : المراد بالميثاق الغليظ هو (عقد النكاح) وقد دلّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

الحكم الثالث : ما هي المحرمات التي أرشدت إليها الآية الكريمة ؟

المحرمات التي أرشدت إليها الآية الكريمة والتي الزواج بهن ثلاثة أنواع وهن كالاتي :

- ١- محرمات النسب . ٢- محرمات الرضاع . ٣- محرمات بالمصاهرة

١- المحرمات من النسب :

أشارت الآية الكريمة إلى تحريم سبعة من النسب وهنّ (الأمهات ، والبنات ، والأخوات ، والعمات ، والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت) وهؤلاء يحرم الزواج بهن على التأييد ، أى لا يحل الزواج بهن بحال من الأحوال ، ويدخل في الأمهات الجدات وإن علون ، كما يدخل في البنات بناتهن وإن سفلن ، وكذلك الأخوات سواء كن شقيقات ، أو لأب أو لأم ، والعمات ، والخالات وإن علون سواء كن من جهة الأب أو الأم .

٢- المحرمات من الرضاع :

والمحرمات من الرضاع سبع أيضا كما هو الحال في النسب لقوله عليه الصلاة والسلام : « يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ » — رواه مسلم — والآية الكريمة لم تذكر من المحرمات بالرضاع سوى (الأمهات والأخوات) والأم أصل والأخت فرع ، فنبّه بذلك على جميع الأصول والفروع ، ووضحت السنة النبوية ذلك بالتفصيل وبصريح العبارة كما في الحديث السابق وقد ثبت في الصحاح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عن ابنة حمزة (إنها ابنة أختي من الرضاعة) .

٣- المحرمات بسبب المصاهرة :

وأما المحرمات بسبب المصاهرة فقد ذكرت الآية الكريمة منهن أربعاً وهن كالتالى :

- أ . زوجة الأب لقوله تعالى (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) .
ب . زوجة الإبن لقوله تعالى (وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) .
ج . أم الزوجة لقوله تعالى (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

د . بنت الزوجة إذا دخل بأمرها لقوله تعالى (وَرَبَّيْكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) .

والأصل في هذا أن أم الزوجة تحرم بمجرد العقد على البنت ، ولا تحرم البنت إلا الدخول بالأم للآية الكريمة : (اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ) وقد استنبط العلماء من ذلك هذه القاعدة الأصولية وهي : (العقد على البنات يحرم الأمهات ، والدخول بالأمهات يحرم البنات) .

تتبيه : الربيب (بنت الزوجة) التي دخل بأمرها تحرم على الزوج سواء كانت في حجره أو لم تكن في حجره ، والتقييد في قوله تعالى (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم) ليس للشرط أو للتقييد وإنما هو لبيان الغالب أنها تكون مع أمها ويتولى الزوج تربيتها وهذا بإجماع الفقهاء فتدبره .

المحرمات حرمة مؤقتة :

وأشارات الآية الكريمة إلى من يحرم الزواج بهن حرمة مؤقتة وذكرت نوعين :

أ - الجمع بين الأختين لقوله تعالى (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) وألحقت السنة الشريفة المطهرة (الجمع بين المرأة وعمتها) و (الجمع بين المرأة وخالتها) - زيادة على الجمع بين الأختين - والحكمة في ذلك خشية القطيعة لحديث ابن عباس : نهى رسول الله (ﷺ) أن يتزوج الرجل المرأة على العمة أو الخالة وقال : (إنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم) .

ب - زوجة الغير أو معتدته رعاية لحق الزوج لقوله تعالى (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) أى المتزوجات من النساء ، والمعتدة حكمها حكم المتزوجة ما دامت في العدة ، وقد مر حكمها سابقاً في سورة البقرة في قوله تعالى (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) [البقرة: ٢٣٥] .

الحكم الرابع : هل وطء أم الزوجة يحرم الزوجية ؟

اختلف العلماء في الزنى بأم الزوجة أو ابنتها هل يحرم الزوجية أم لا ؟

فذهب أبو حنيفة والصاحبان إلى القول بالتحريم ، وهو قول الثوري والأوزاعي وقتادة ، وذهب الشافعي إلى القول بعدم التحريم لأن الحرام لا يحرم الحلال وهو قول الليث والزهري ومذهب (مالك) رحمه الله وهي رواية الموطأ . وسبب الخلاف هو اختلافهم في لفظ النكاح هل هو حقيقة في الوطء أم في العقد ؟ فمن قال : إن المراد به في الآية الوطء حرّم لمن وطئت ولو بزنى ، ومن قال إن المراد به العقد لم يحرم الزنى .

فالحنفية رجحوا أن يكون المراد بالنكاح الوطء ، وقالوا : إن النكاح في الوطء حقيقة ، وفي العقد مجاز ، والحمل على الحقيقة أولى حتى يقوم الدليل على المجاز ، وإذا المراد به الوطء فلا فرق بين الوطء الحلال والوطء الحرام .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

والشافعية رجحوا أن يكون المراد بالنكاح العقد ، وقالوا : مما يدل له من جهة النظر أن الله جعل الحرمة للمصاهرة تكريماً لها ، كما جعل الحرمة من النسب تكريماً للنسب ، فكيف تجعل هذه الحرمة للزنى وهو فاحشة ومقت ؟

قال الشافعي في الأم : (فإن زنى بامرأة أبيه ، أو أم امرأته فقد عصى الله ولا تحرم عليه امرأته ولا على أبيه ولا على ابنه ، لأن الله إنما حرّم بحرمة الحلال تعزيراً لحلاله ، وزيادة من نعمته بما أباح منه ، وأثبت به الحرام التي لم تكن قبله وأوجب بها الحقوق ، والحرام خلاف الحلال) ، وروى أن ابن عباس قال : (لا يحرم الحرام الحلال) — الجصاص ج ٢ ص ١٣٧ — .

الحكم الخامس : حكم المتعة وآراء الفقهاء فيها .

تعريف المتعة : المتعة هي أن يستأجر الرجل المرأة إلى أجل معين بقدر معلوم ، وقد كان الرجل ينكح المرأة وقتاً معلوماً شهراً أو شهرين ، أو يوماً أو يومين ثم يتركها بعد أن يقضى منها وطره ، فحرمت الشريعة الإسلامية ذلك ، ولم تبح إلا النكاح الدائم الذي يقصد منه الدوام والاستمرار ، وكل نكاح إلى أجل فهو باطل لأنه لا يحقق الهدف من الزواج .

وقد أجمع العلماء وفقهاء الأمصار قاطبة على حرمة (نكاح المتعة) لم يخالف فيه إلا الروافض والشيعة ، وقولهم مردود لأنه يصادم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، ويخالف إجماع علماء المسلمين والأئمة المجتهدين .
وقد كانت المتعة في صدر الإسلام جائزة ثم نسخت واستقر على ذلك النهي والتحريم ، وما روى عن ابن عباس من القول بحلها فقد ثبت رجوعه عنه كما أخرج الترمذي عنه رضى الله عنه أنه قال : (إنما كانت المتعة في أول الإسلام ، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم ، فتحفظ له متاعه وتصلح شأنه) — روح المعاني ٦/٥ — حتى نزلت الآية الكريمة : (إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) [المؤمنون: ٦] فكل فرج سواهما حرام .

الأدلة الشرعية والعقلية على تحريم المتعة :

احتج أهل السنة على حرمة المتعة بوجوه نلخصها فيما يلي :

أولاً : إن الوطء لا يحل إلا في الزوجة أو المملوكة لقوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْزُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٣٤} إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) [المؤمنون: ٥-٦] وهذه ليست زوجة وليست مملوكة ، لأنها لو كانت زوجة لحصل التوارث ، وثبت النسب ووجبت العدة ، وهذه لا تثبت باتفاق ، فيكون باطلاً .

ثانياً : إن الأحاديث الشريفة جاءت مصرحة بتحريمه ، منها ما رواه مالك عن الزهري بسنده عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله (ﷺ) نهى عن متعة النساء ، وعن أكل لحوم الحمير الأهلية — رواه الصحيحين ، انظر الفخر الرازي ٥١/١٠ — .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

ثالثاً : ما رواه ابن ماجه أن رسول الله (ﷺ) حرم المتعة فقال : (يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ، ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة) — رواه مسلم وابن ماجه — .

رابعاً : أن عمر رضي الله عنه حرمها وهو على المنبر أيام خلافته ، وأقره الصحابة رضي الله عنهم ، وما كانوا ليقروه على خطأ لو كان مخطئاً فكان ذلك منهم إجماعاً .

خامساً : إن نكاح المتعة لا يقصد منه إلا قضاء الشهوة ، ولا يقصد به التنازل ، ولا المحافظة على الأولاد ، وهى المقاصد الأصلية للزواج ، فهو يشبه الزنى من حيث قصد الاستمتاع دون غيره ، وقد قال تعالى (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ) وليس مقصود المتمتع إلا قضاء الشهوة ، وصب الماء ، واستفراغ أوعية المنى ، فبطلت المتعة بهذا القيد .

(ب) i- الآيات (٣٤ - ٣٦) من سورة النساء وسائل معالجة الشقاق بين الزوجين

((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالْصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ۚ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ۚ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۚ {٣٤} وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ۚ {٣٥} وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا))

التحليل اللفظي :

(قَوَّامُونَ) قوام صيغة مبالغة من القيام على الأمر بمعنى حفظه ورعايته ، فالرجل قوام على امرأته كما يقوم الوالى على رعيته بالأمر والنهى ، والحفظ والصبانة ، (قَنِينَتٌ) أصل القنوت دوام الطاعة ، ومنه القنوت فى الصلاة والمراد أنهم مطيعات لله ولأزواجهن ، (نُشُوزَهُنَّ) عصيانهن وترفعهن عن طاعتكم ، وأصل النشز المكان المرتفع ومنه تل ناشز أى مرتفع ، (فَعِظُوهُنَّ) أى ذكرهن بما أوجب الله عليهن من الطاعة وحسن العشرة للأزواج .

(الْمَضَاجِعِ) المراد بهجر المضاجع هجر الفراش والمضاجعة .

قال ابن عباس : الهجر فى المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها ، وقبل أن يعزل فراشه عن فراشها .

(شِقَاق) الشقاق : الخلاف والعداوة وهو مأخوذ من الشق بمعنى الجانب ، لأن كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر بسبب العداوة والمباينة ، (حَكَمًا) الحكم من له حق الحكم والفصل بين المتخاصمين المنتازعين .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

- (وَأَجَارَ الْجُنُبَ) الجار البعيد أو الذى ليس له قرابة تربطه بجاره وأصله من الجناية ضد القرابة .
(وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ) هو الرفيق فى السفر ، أو طلب العلم أو الشريك وقبل : هى الزوجة .
(مُخْتَلًا فَخُورًا) قال ابن عباس : المختال البطر فى مشيته ، والفخور المفتخر على الناس بكبره .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى الخطوات التى أرشد إليها الإسلام لمعالجة نشوز المرأة ؟
أرشدت الآية الكريمة إلى الطريقة الحكيمة فى معالجة نشوز المرأة ودعت إلى الخطوات الآتية :-
اولاً : النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى (فَعِظُوهُنَّ) .
ثانياً : الهجرات بعزل فراشه عن فراشها وترك معاشرتها لقوله تعالى (وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) .
ثالثاً : الضرب غير المبرح بسواك ونحوه تأديباً لها لقوله تعالى (وَأَضْرِبُوهُنَّ) .
رابعاً : إذا لم تجد كل هذه الوسائل فينبغى التحكيم لقوله تعالى (فَأَبْغُوثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) .
وأما الضرب فقد وضحه عليه السلام بقوله (فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح) قال ابن عباس وعطاء :
الضرب غير المبرح بالسواك ، وقال قتادة : ضرباً غير شائن .
وقال العلماء ينبغى أن لا يوالى الضرب فى محل واحد وأن ينقى الوجه فإنه يجمع المحاسن ، ولا يضربها بسوط ولا عصا ، وأن يراعى التخفيف فى هذا التأنيب على أبلغ الوجوه .
وقد سئل عليه الصلاة والسلام : ما حق امرأة أهدنا عليه ؟ فقال : (أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت) — أخرجه أصحاب السنن عن معاوية بن حيدة وانظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٩٢ — .

ومع أن الضرب مباح فقد اتفق العلماء على أن تركه أفضل لقوله عليه السلام . (ولن يضرب خياركم) — رواه البيهقى عن أم كلثوم بنت الصديق رضى الله عنه وانظر روح المعانى ج ٥ ص ٢٥ — .

الحكم الثانى : هل هذه العقوبات مشروعة على الترتيب ؟

اختلف العلماء فى العقوبات الواردة فى الآية الكريمة هل هى مشروعة على الترتيب أم لا ؟
فقال جماعة من أهل العلم أنها على الترتيب ، فالوعظ عند خوف النشوز ، والهجر عند ظهور النشوز ، ثم الضرب ولا يباح الضرب عند ابتداء النشوز ، وهذا مذهب أحمد ، وقال الشافعى : يجوز ضربها فى ابتداء النشوز .
ومنشأ الخلاف بين العلماء اختلافهم فى فهم الآية ، فمن رأى الترتيب قال إن (الواو) لا تقتضى الترتيب بل هى لمطلق الجمع ، فللزواج أن يقتصر على إحدى العقوبات أيأ كانت ، وله أن يجمع بينها .

ومن ذهب إلى وجوب الترتيب يرى أن ظاهر اللفظ يدل على الترتيب ، والآية وردت على سبيل التدرج من الضعيف إلى القوى ثم إلى الأقوى فإنه تعالى ابتداء بالوعظ ، ثم ترقى منه إلى الهجران ، ثم ترقى منه إلى الضرب

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

، وذلك جار مجرى التصريح بوجوب الترتيب ، فإذا حصل الغرض بالطريق الأحق وجب الاكتفاء به ، ولم يجز الإقدام على الطريق الأشد .

قال ابن العربي : من أحسن ما سمعت فى تفسير هذه الآية قول (سعيد بن جبیر) فقد قال : (يعظها فإن هي قبلت وإلا هجرها ، فإن هي قبلت وإلا ضربها ، فإن هي قبلت وإلا بعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، فينظران ممن الضرر وعند ذلك يكون الخلع) — تفسير آيات الأحكام لابن العربي ج ١ ص ٤٢٠ — .

وروى عن على كرم الله وجهه ما يؤيد ذلك فإنه قال : (يعظها بلسانه فإن انتهت فلا سبيل له عليها ، فإن أبت هجر مضجعها ، فإن أبت ضربها ، فإن لم تتعظ بالضرب بعث الحكيم) .

الحكم الثالث : هل يجوز فى الحكيم أن يكونا من غير الأقارب ؟

ظاهر الآية أنه يشترط فى الحكيم أن يكونا من الأقارب لقوله تعالى (حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) وأن ذلك على سبيل الوجوب ، ولكن العلماء حملوه على وجه الاستحباب ، وقالوا : إذا بعث القاضى حكيم من الأجانب جاز ، لأن فائدة الحكيم التعرف على أحوال الزوجين وإجراء الصلح بينهما ، والشهادة على الظالم منهما ، وهذا الغرض يؤديه الأجنبي كما يؤديه القريب ، إلا أن الأقارب أعرف بحال الزوجين ، طلباً للإصلاح من الأجانب ، وأبعد عن التهمة بالميل لأحد الزوجين ، لذلك كان الأولى والأوفق أن يكون أحد الحكيم من أهل الزوج والآخر من أهل الزوجة .

قال الألوسى : (وخصّ الأهل لأنهم أطلب للصالح ، وأعرف بباطن الحال ، وهذا على وجه الاستحباب ، وإن نصبا من الأجانب جاز) — روح المعاني للألوسى ج ٥ ص ٢٦ — .

الحكم الرابع : من المخاطب فى الآية الكريمة (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) ؟

الخطاب فى الآية السابقة للزوجين لقوله تعالى (وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) وهذا من حق الزوج ، والخطاب هنا للحكام ، فإنه تعالى لما ذكر نشوز المرأة ، وأن للزوج أن يعظها ويهجرها فى المضجع ويضربها ، بيّن تعالى أنه إذا لم يبق بعد الضرب إلا المحاكمة إلى من ينصف المظلوم من الظالم ويتوجه حكمه عليهما وهو السلطان الذى بيده سلطة الحكم والتنفيذ .

وروى عن السدى أن الخطاب للزوجين . وهذا القول مرجوح — انظر أحكام القرآن للجصاص ٢/٢٣١ — .

وظاهر الأمر فى قوله تعالى (فَاتَّبِعُوا) أنه للوجوب وبه قال الشافعى رحمه الله ، لأنه من باب رفع الظلمات وهو من الفروض العامة الواجبة على الولاة .

الحكم الخامس : هل للحكيم أن يفرقا بين الزوجين بدون إذنهما ؟

اختلف الفقهاء فى الحكيم هل لهما الجمع والتفريق بدون إذن الزوجين أم ليس لهما تنفيذ أمر بدون إذنهما ؟

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

فذهب أبو حنيفة وأحمد إلى أن ليس للحكمين أن يفرقا إلا برضى الزوجين لأنهما وكيلان عنهما ، ولا بد من رضى الزوجين فيما يحكما به ، وهو مروي عن (الحسن البصري) و (قتادة) و (زيد بن أسلم) .
وذهب ما لك إلى أن لهما أن يلزما الزوجين بدون إذنهما ما يريا فيه المصلحة ، فإن رأيا التطلق طلقا ، وإن رأيا أن تفتدى المرأة بشيء من مالها فعلا ، فهما حاكمان موليان من قبل الإمام وينفذ حكمها في الجمع والتفرقة وهو مروي عن (علي) و (ابن عباس) و (الشعبي) .

وللشافعي في المسألة قولان : وليس في الآية ما يرجح أحد الرأيين على الآخر ، بل فيها ما يشهد لكل من الرأيين .
فالحجة للرأى الأول : أن الله تعالى لم يصف إلى الحكمين إلا الإصلاح (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا) وهذا يقتضى أن يكون ما وراء الإصلاح غير مفوض إليهما ، ولأنهما وكيلان ولا ينفذ حكمها إلا برضى الموكل .
والحجة للرأى الثاني : أن الله تعالى سمى كلا منهما حكماً (فَابْتَغُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا) والحكم هو الحاكم ، ومن شأن الحاكم أن يحكم بغير رضا المحكوم عليه رضى أم سخط .

قال الجصاص : (ليس للحكمين أن يفرقا إلا أن يرضى الزوج ، لأنه لا خلاف أن الزوج لو أقر بالإساءة إليها لم يفرق بينهما ، ولم يجبره الحاكم على طلاقها قبل تحكيم الحكمين ، وكذلك لو أقرت المرأة بالنشوز لم يجبرها الحاكم على الخلع ، ولا على رد مهرها ، فكذاك بعد بعث الحكمين لا يجوز إلا برضى الزوجين) وهو اختيار الطبري .
قال الطبري : وليس للحكمين ، ولا لواحد منها الحكم بالفرقة بينهما ، ولا بأخذ مال إلا برضى المحكوم عليه بذلك .

ii- الآيات (١٢٧ - ١٣٠) من سورة النساء

((وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا {١٢٧} وَإِنَّ أَرْأَةَ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا {١٢٨} وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {١٢٩} وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا))

((وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) أن يسألك قومك أيها النبي عن كل ما يتعلق بالنساء من الأحكام سواء منهن الكبيرات ، والصغيرات اليتيمات . قل لهم إن الله سيفتيكم في بعض أحوالهن في الآيات الثلاث الآتية ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ . وما يتلى عليكم قبل ذلك كل يوم من القرآن في آية ٣ وبعدها من هذه السورة يفتيكم أيضا ، أى فهذه أحكام ثابتة غير قابلة للتغيير ، (مَا كُتِبَ لَهُنَّ) أى ما فرض لهن من الصداق ، (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ) هم الصغار اليتامى — انظر آية ٩ المتقدمة — ، (بِالْقِسْطِ) بالعدل .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(بَعْلَهَا) أى زوجها ، (نُشُورًا) المراد به سوء معاملتها كالاستعلاء عليها . أو التقصير فى النفقة ، (إِعْرَاضًا) أى عنها بعدم محادثتها كالمعتاد ، (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) التفسير اللفظى لهذا التركيب : وأحضر الله الأنفس عند الشح بحيث لا تفارقه ، والمراد أنها جبلت عليه لغلبة حب المال عليها والشح هو البخل الشديد المصاحب للحرص .

(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا) أى أن العدل الكلى حتى فى الميل القلبى ليس فى قدرة العبد ، (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ) أى لا تضموا للميل الذى عفى عنكم لعجزكم عن دفعه ميلا فى أمور أنتم مختارون فيها ، فىكون حاصل المعنى : لا تميزوا واحدة من الزوجات على غيرها بما فى قدرتك التسوية فيه ، (الْمُعَلَّقَةُ) هى التى لا هى مطلقة ولا هى متزوجة .

(وَأَسْعَا حَكِيمًا) أى واسع الفضل حكيم فى تدبيره وتشريعه .

iii- الآية (١٧٦) من سورة النساء

((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْزُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَتَيْنِ^١ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

(يَسْتَفْتُونَكَ) فى الكلاله ، (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) مرفوع بفعل يفسره ، (هَلَكَ) مات ، (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) أى ولا والد وهو الكلاله ، (وَلَهُ أُخْتٌ) من أبوين أو أب ، (فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ) أى الأخ كذلك (يَرِثُهَا) جميع ما تركت ، (إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) فإن كان لها ولد ذكر فلا شىء له أو أنثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ، (فَإِنْ كَانَتَا) أى الأختان (أَثْنَتَيْنِ) أى فصاعداً لأنها نزلت فى جابر وقد مات عن أخوات ، (فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ) الأخ ، (وَإِنْ كَانُوا) الورثة ، (إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ) منهم ، (مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَتَيْنِ^٢ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ) شرائع دينكم — (أَنْ) لا (تَضِلُّوا^٣ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه الميراث . روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أى من الفرائض .

٤- i- الآيات (١١٦ - ١٢٢) من سورة الأنعام

((وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا خَيْرُ صُورَةٍ {١١٦} إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {١١٧} فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِفَايَتِهِ^١ مُؤْمِنِينَ {١١٨} وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ^٢ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ {١١٩} وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ^٣ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرِفُونَ {١٢٠} وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ^٤ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ^٥ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ {١٢١} أَوْ مَن كَانَ مِيتًا^٦

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

(تَحْرُصُونَ) يكذبون . (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أى فكلوا — أيها المؤمنون — من الحيوانات التى أحلها الله لكم ، والتى ذكر اسمه عليها عند الذبح ، ولا تأكلوا مما ذكر اسم الأصنام عليها . (وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) أى واتركوا الأقوال والأفعال القبيحة سواء أكانت عن طريق الجوارح كالقتل والسرقة ، أم عن طريق القلوب كالحد والحسد . (وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) أى وإن أكلكم مما لم يذكر اسم الله عليه خروج عن طاعة الله تعالى . (أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) أى كما أنه لا يستوى الميت بالحي ، كذلك لا يستوى من كان كافراً فأحييناه بالإيمان ، ونقلناه من الظلمات إلى النور .

ii - الآيات (١٤٥ - ١٥٠) من سورة الأنعام

((قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {١٤٥} وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ {١٤٦} فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ {١٤٧} سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ {١٤٨} قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ {١٤٩} قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ))

(أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) وهو ما يسيل عند الذبح ، (فَإِنَّهُ رِجْسٌ) أى الأكل من هذه الأشياء مستنذر ، (أَوْ فِسْقًا) أى خروج على طاعة الله تعالى ، (لِغَيْرِ اللَّهِ) أى ذكر غير الله عند ذبحه . (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ) أى حرمانهم الأكل من كل حيوان غير مشقوق الأصابع كالسباع والحمير وغيرهما لهم على بغْيِهِمْ ، (شُحُومَهُمَا) أى الدهن العالق باللحم ، (أَوِ الْحَوَايَا) أى الأمعاء . (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) أى ولا يرد عقابه ونقمته . (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ) أى قل لله — تعالى — وحده الأدلة التى فى نهاية الوجود والقوة لإظهار الحق وإبطال الباطل . (قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ) أى أحضروا شهداءكم ، (وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أى وهم يساوون فى العبادة بين خالقهم وبين غيره .

٥ - الآيات (١٩ - ٣٠) من سورة الأعراف

((وَيَقَادُمْ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ {١٩})
فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ {٢٠}) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ {٢١}) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ {٢٢}) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٢٣}) قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ {٢٤}) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ {٢٥}) يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْتَقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ {٢٦}) يَبْنِيْ عَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهِمَا إِنَّهُ يَرِنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ {٢٧}) وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٢٨}) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ {٢٩}) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ))

(فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) أى فآلقى الشيطان فى قلوبهما الشك والوسوسة ، (لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تِهِمَا) أى فوسوس لهما الشيطان الشر ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما ، التى إظهارها فيه ما فيه من السوء والقبح ، ((إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)) أى ما منعكما ربكما عن الأكل من الشجرة المعينة ، إلا كراهة أن تكونا ملكين مقربين ، أو تكونا من الخالدين فى هذه الدنيا بلا موت . (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) أى فما زال يغريهما بالمعصية حتى تغلب عليهما فأكلا من الشجرة ، (وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) أى وأخذا يستتران عوراتهما بأوراق شجر الجنة .

(وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) أى محل استقرار ، (وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ) أى وتمتع بخيرتها إلى وقت محدد . (يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا) أى قد خلقنا وأوجدنا لكم لباساً تلبسونه ليستتر عوراتكم ، وأوجدنا لكم لباساً آخر تترينون به . (إِنَّهُ يَرِنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) أى أن الشيطان يراكم هو وجنوده وأنتم لا ترونهم . (وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً) أى فعلوا فعلاً فى نهاية القبح والسوء كالزنا والسرقة والإشراك بالله . (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) أى بالعدل والإنصاف ، (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أى وأخلصوا الله — تعالى — العبادة والطاعة فى سجودكم وعند توجهكم إلى أماكن العبادة التى من أشرفها المساجد ، (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) أى كما أنشأكم أول مرة من العدم تعودون أحياء بعد موتكم للحساب والجزاء يوم القيامة .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

((الرَّ كَتَبَ أَحْكَمْتَ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ))

(الرَّ) الله أعلم بمراده بذلك ، هذا ، (كَتَبَ أَحْكَمْتَ ءَايَتُهُ) بعجيب النظم وبديع المعانى ، (ثُمَّ فَصَّلَتْ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ، (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ) أى الله .

ii- الآيتين (١٣ - ١٤) من سورة هود

((أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {١٣} فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ))
(أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ) أى القرآن ، (قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ) فى الفصاحة والبلاغة ، (مُفْتَرِيَاتٍ) فإنكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة ، (وَادْعُوا) للمعاونة على ذلك ، (مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره ، (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراء .

(فَالِ) ن (لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أى من دعوتهم للمعاونة ، (فَأَعْلَمُوا) خطاب للمشركين ، (أَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ) ملتبساً ، (بِعِلْمِ اللَّهِ) وليس افتراء عليه ، (وَأَنْ) مخففة أى أنه (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة ، أى أسلموا .

٧- الآيات (٤٢ - ٤٧) من سورة إبراهيم

((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ {٤٢} مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً {٤٣} وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ {٤٤} وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ {٤٥} وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَتْرُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ {٤٦} فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحْضِلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ))

(تَشْخَصُ) أى يرتفع جفنها وتبقى مفتوحة من شدة الهول . (مُهْطِعِينَ) أى مسرعين فى ذل ، وانكسار ، وهو حال من أصحاب الأبصار المفهومين من سياق الكلام ، (مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ) أى رافعيها من غير التفات إلى شىء ، كأنها مشدودة من الخلف . فالمعنى (كمقمحون) فى آية ٨ من سورة يس ~ ، وهو جمع مقمح وهو الذى يرفع الغل رأسه مع غض أبصارهم خوفاً من الخطر ، (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) أصل معنى طرف العين هو تحريك جفنها إلى أسفل . ويطلق على الجفن نفسه وهو المراد هنا . والمراد أن شخوص أبصارهم دائم فى هذا الوقت لا يزول من شدة الخوف ، (وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً) أى قلوبهم خالية من الفهم والتدبر كالهواء أى الخلاء الذى لا شىء فيه .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ) إذا علمنا أن ما أقسموا عليه — فى الآية ٣٨ من سورة النحل — هو أن الله سبحانه لا يبعثهم بعد الموت يكون المعنى هنا ما لكم من زوال عما أنتم عليه من متع الدنيا وحظوظها إلى شقاء الآخرة ونارها كما يقول محمد (ﷺ) . (ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) أى بالكفر والمعاصى . كعاد ، وثمود .
(مَكْرُوا مَكْرَهُمْ) المراد دبروا كيدهم فى خفية لإبطال الحق ، (وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ) أى عنده تعالى علم مكرهم ، فهو سبحانه قادر على إبطاله ، (وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ) أى وأنه كان مكرًا شديدًا . بلغ من شدته أنه يكاد يزيل الجبال .

٨-١- الآيات (٥٣ - ٥٩) من سورة الإسراء

((وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا {٥٣} رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا {٥٤} وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا {٥٥} قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا {٥٦} أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا {٥٧} وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا {٥٨} وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيلًا))
(الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) المراد : العبادة التى هى أحسن من غيرها ، (يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ) المراد هنا يفسد بتهييج الشر ، بين المؤمنين ، وغيرهم ليفنى بعضهم بعضا . (وَكِيلًا) أى مفوضا عن ربك لتجبرهم على الإيمان . (زَبُورًا) هو الكتاب الذى أنزل على نبي الله داود . وفيه مواعظ ، وحكم . (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أى توهمت أنهم آلهة . من الملائكة . وعيسى ، من كل من يعقل ، بدليل ما سيأتى أما الأصنام فقد أبطلها فى آيات أخرى ، (وَلَا تَحْوِيلًا) أى تحويله عنكم لأعدائكم .

(يَبْتَغُونَ) أى يطلبون ، (الْوَسِيلَةَ) أى ما يقربهم إليه تعالى من الطاعات ، (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) (أى) من (أَيُّهُمْ) اسم موصول بمعنى (الذى) وهو بيان الضمير فى (يَبْتَغُونَ) . والمعنى : يطلب الذى هو أقرب إلى الله منهم كالملائكة ما يقربه إلى ربه ، فكيف تكون حال الأبعد ؟ أى فهم جميعا مفتقرون إلى ربهم . راجون رحمته فلا يصح أن يكونوا آلهة ، (مَحْذُورًا) أى يحذره ، كل عاقل .

(وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا) (إِنْ) حرف نفى بمعنى (ما) . و (مِّن) حرف يدل على عموم ما بعده . و (قَرْيَةٍ) أى من القرى التى ظلم أهلها أنفسهم بالكفر والمعاصى ، (الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ .
(وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا) المعنى وما منعنا أن يخبىء بالآيات أى المعجزات الحسية التى طلبتها قريش فى آية ٩٠ الآتية وما بعدها إلا أن سنتنا جرت على إهلاك من يقترح آية ، ونجيبه بها ،

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

فلا يؤمن . ولو أجبنا كفار قومك يا محمد لما آمنوا فحق عليهم الهلاك ونحن لا نريد إفناءهم لأنهم قد يتوب بعضهم ، وسيخرج منهم مؤمنون ، (مُبْصِرَة) المراد تجعل من يتأملها صاحب بصيرة ، (فَظَلَمُوا بِهَا) أى ظلموا أنفسهم بسبب الكفر بها .

ii- الآيات (١٠٠ - ١٠٢) من سورة الإسراء

((قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا {١٠٠} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَّخَّلَ بَنَى إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا {١٠١} قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا))
(خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) المراد بها مستودع علوم الله تعالى وفيوضاته من رحمة ورزق وغيرهما . الإنفاق : الفقر ، (قَتُورًا) أى شديد التقدير ، والبخل (تسع آيات) إذا لم نقل إن المراد بالعدد هو الكثرة ، لا التحديد ، فأحسن ما قيل فيها : إنها العصا ، واليد ، والسنون ، ونقص الثمرات ، وهاتان الأخيرتان فى آية ١٣٠ من سورة الأعراف . والطوفان ، والأربع بعده فى آية ١٣٣ من سورة الأعراف (وَأَجْرَادَ وَالْقُمَلِ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَمِّ) أيضا .

(فَسَّخَّلَ) يا محمد (بَنَى إِسْرَءِيلَ) الذين فى زمنك ، فإنهم لا يستطيعون تكذيب هذا ، فتقوم الحجة على قومك ، (إِذْ جَاءَهُمْ) أى جاء موسى بنى إسرائيل وفرعون بالرسالة ، (مَسْحُورًا) المراد مخبول العقل . (بَصَآئِرٍ) جمع بصيرة . والمراد بينات تجعلك على بصيرة من تصدىقي ، (مَثْبُورًا) أى هالكا .

٩- الآية (٨٨) من سورة النمل

((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ))
(وَتَرَى الْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة ، (تَحْسَبُهَا) تظنها ، (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها ، (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) المطر إذا صرخته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها ثم تصير كالعهن ، ثم تصير هباء منثوراً ، (صُنِعَ اللَّهُ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا ، (الَّذِي أَتَقَنَ) أحكم ، (كُلَّ شَيْءٍ) صنعه ، (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة .

١٠- الآيات (٨٤ - ٨٨) من سورة القصص

((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٨٤} إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٨٥} وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ {٨٦} وَلَا

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

يَصُدُّنَكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {٨٧} وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

(إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) أى إن الذى أنزل عليك القرآن — أيها الرسول الكريم — لرادك إلى المكان الذى أنت فيه وهو مكة . (فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ) أى فلا تكونن معيناً ونصيراً للكافرين . (وَلَا يَصُدُّنَكَ) أى ولا يمنعك المانعون عن تبليغ آيات الله . (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) أى كل شيء معدوم وزائل سوى وجه الله — تعالى — (لَهُ الْحُكْمُ) النافذ ، (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) للحساب .

١١- الآيات (٢٠ - ٣٠) من سورة الروم

((وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ {٢٠} وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكَرُونَ {٢١} وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَبَائِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَلَمِينَ {٢٢} وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ {٢٣} وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَرًّا وَنَضِلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٢٤} وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ {٢٥} وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قُنُوتٌ {٢٦} وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٢٧} ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٢٨} بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا هُمْ مِنْ نَاصِرِينَ {٢٩} فَأَقَمَ اللَّهُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ضَرْبًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا لَا يَبْدِيلُ اللَّهُ ذَلِكَ وَلِلَّهِ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ))

(لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) أى لتميلوا إليها ، (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) أى وجعل بينكم محبة ورأفة لم تكن قبل ذلك . (وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَبَائِكُمْ) أى واختلاف لغاتكم فهذا عربى وهذا أعجمى واختلاف ألوانكم فهذا أبيض وذاك أسود ، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَلَمِينَ) أى لعظات لأولى العلم والفهم .

(يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) أى خوفاً من الصواعق وطمعاً فى نزول المطر ، (وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَرًّا وَنَضِلًا) أى ينزل — سبحانه — من جهة السماء مطراً ينزل هذا المطر على الأرض فيجعلها خضراء بعد أن كانت جدياء . (أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) أى ومن الأدلة على قدرته بقاء السموات والأرض على هيأتهما بأمره — تعالى — ، (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ) أى للقيام من الأرض للحساب ، (إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) مسرعين من قبوركم .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(كُلُّ لَّهُ قَنِينُونَ) أى خاضعون . (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أى هو أيسر عليه . (بَغَيْرِ عِلْمٍ) أى بغير فهم سليم للأمر . (فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) أى فأنبت على هذا الدين الإسلامى الذى هو الدين الحق ، والذى تقبله الفطرة الإنسانية السليمة ، (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) أى لا تبديل ولا تغيير لما ارتضاه الله — تعالى — لكم ، (ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) أى ذلك الدين الإسلامى الذى ارتضاه خالقكم لكم هو الدين القويم المستقيم الذى لا عوج فيه

١٢- الآية (٦) من سورة الأحزاب الأثر بقراءة الرحم

((الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا))
التحليل اللفظي :

(الَّذِينَ أُولَىٰ) الإخبار بلفظ النبوة مشعر بـ (التعظيم والتكريم) لمقامه الشريف (ﷺ) وكل ما ورد من الخطاب أو الأخبار بلفظ النبوة ، أو الرسالة ، فإنما هو لإظهار شرف النبى (ﷺ) ورفع مقامه ومعنى (أُولَىٰ) أى أحق وأجدر وهو أفعل تفضيل ، لبيان أن حق الرسول أعظم الحقوق فهو أولى بالمؤمن من نفسه ، ومهما كانت ولاية الإنسان على نفسه عظيمة فولايته (ﷺ) عليها أعظم ، وحكمه أنفذ ، وحقه ألزم .
(وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) أى منازلات منزلة الأمهات فى وجوب الإحترام والتعظيم وحرمة النكاح أما فيما عدا ذلك من الأمور كالنظر إليهن ، والخلوة بهن فهن كالأجنبيات .

(وَأُولُوا الْأَرْحَامِ) أى أهل القرابة وأصحاب الأرحام ، والأرحام جمع رحم وهو فى الأصل مكان تكون الجنين فى بطن أمه ، ثم أطلق على القرابة .

ومعنى الآية : أهل القرابة مطلقا أحق بإرث قريبهم (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) متعلق بـ (أُولَىٰ) أى أحق بالإرث من المؤمنين والمهاجرين . وليست متعلقة بـ (أُولُوا الْأَرْحَامِ) نبتة عليه ابن العربى والقرطبى — انظر القرطبى ج ١٤ ص ١٢٤ — .

(أُولَىٰ بِبَعْضٍ) أى فى التوارث ، وقد كان الإرث فى صدر الإسلام بالهجرة والمؤاخاة فى الدين ، فنسخ الله ذلك وجعل التوارث بالنسبة للقرابة .

روى عن الزبير رضى الله عنه أنه قال : لما قدمنا معشر قريش المدينة ، قدمنا ولا أموال لنا ، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان فأخيناهم فأورثونا وأورثناهم ، فأخى أبو بكر ((خارجة بن زيد)) وأخيت ((كعب بن مالك)) فوالله لو قد مات عن الدنيا ما ورثه غيرى حتى أنزل الله (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) فرجعنا إلى موارثنا .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(فِي كِتَابِ اللَّهِ) المراد بالكتاب هنا (القرآن الكريم) أى فيما أنزله فى القرآن من أحكام المواريث وقيل : المراد به (اللوح المحفوظ) . والقول الأول أظهر وأرجح .
(أُولِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا) المراد بالأولياء هنا هم (الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُهَاجِرِينَ) المذكورون فى أول الآية والمراد بالمعروف (الوصية) والإستثناء فى الآية هو (استثناء منقطع) على الرأى الراجح ، ويصبح معنى الآية : أولو الأرحام أحق بالإرث من غيرهم فلا تورثوا غير ذى رحم لكن فعلمكم إلى أوليائكم من المؤمنين والمهاجرين الأجانب بأن توصوا لهم فإن ذلك جائز بل هم أحق بالوصية من ذوى الأرحام الوارثين .
(مَسْطُورًا) أى مثبتاً بالأساطار فى القرآن الكريم ، أو حقاً مثبتاً عند الله تعالى لا يمحى .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يجب على الإمام قضاء دين الفقراء من المسلمين ؟

قال بعض أهل العلم إنه يجب على الإمام أن يقضى من بيت المال ديون الفقراء اقتداءً بالنبي (ﷺ) فإنه قد قال فى الحديث الشريف : «وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه .. أى فعلى قضاء دينه ورعاية أولاده ، والإمام خليفة رسول الله (ﷺ) يجب عليه قضاء ديون الفقراء من المسلمين ، ولا شك أن هذا استنباط دقيق فعلى الدولة أن ترعى أمور الفقراء وتكفل مصالح الناس ، وترعى شئونهم وذريتهم» — غريب القرآن ج ٢ ص ٢٦٤ ، انظر زاد الميسر ج ٦ ص ٣٥٤ .

الحكم الثانى : هل زوجات الرسول أمهات للمؤمنين والمؤمنات ؟

قال (ابن العربى) : اختلف الناس هل هنّ أمهات الرجال والنساء ؟ أم هنّ أمهات الرجال خاصة ؟ على قولين :
أ — فقيل إنه عام فى الرجال والنساء .
ب — وقيل إنه خاص بالرجال فقط .

قال (ابن العربى) : وهو الصحيح ، لأن المقصود بذلك إنزالهم منزلة أمهاتهم فى الحرمة . والحل غير متوقع بين النساء فلا يحجب بينهن بحرمة . وقد روى أن امرأة قالت لعائشة : يا أمّاه ، فقالت لها : لست لك بأُم إنما أنا أمّ رجالكم . — تفسير آيات الأحكام لابن العربى ج ٣ .

قال القرطبى : قلت لا فائدة فى اختصاص الحصر فى الإباحة للرجال دون النساء ، والذى يظهر لى أنهن أمهات الرجال والنساء ، تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء ، صدر الآية (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) [الأحزاب: ٦] وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة ويدل عليه قراءة أبى (وهو أب لهم) . — القرطبى ج ١٤ ص ١٢٣ .

الحكم الثالث : هل تثبت الحرمة لجميع زوجات الرسول (ﷺ) ؟

استدل العلماء على حرمة نكاح زوجات الرسول (ﷺ) بهذه الآية الكريمة وبقوله تعالى (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) [الأحزاب: ٥٣] .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

واختلف العلماء هل الحرمة ثابتة لكل زوجاته الطاهرات سواء من طلقت منهن ومن لم تطلق ؟ وسواء أكانت مدخولاً بها أو غير مدخول بها ؟ على مذهبين :

أ- ذهب الشافعي رحمه الله إلى أن المراد من أزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة له (ﷺ) سواء طلقها أم لم يطلقها فيثبت الحكم لكلهن ، وهذا ظاهر الآية الكريمة .

ب- وصحَّ إمام الحرمين قصر التحريم على المدخول بها فقط .

ج- واستدل بما روى أن (الأشعث بن قيس) نكح المستعينة في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهم برجمه فأخبره أنها لم تكن مدخولاً بها . فكف عنه ، وفي رواية : أنه هم برجمها فقالت : ولم هذا ؟ وما ضرب على حجاب ، ولا سميت للمسلمين أمّاً ، فكف عنها .

الحكم الرابع : هل يورث ذوو الأرحام ؟

المراد من قوله تعالى (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) أن أصحاب القرابة مطلقاً أولى بميراث بعض من الأجانب ، وهذه الآية نسخت التوارث الذي كان بين المسلمين بسبب (المؤاخاة والنصرة) أو بسبب الهجرة ، فقد كان المهاجري يرث أخاه الأنصاري بعد موته ، ثم نسخ الحكم وأصبح التوارث بالقرابة النسبية .
وقد أخذ بعض الفقهاء من هذه الآية الكريمة أن (ذوي الأرحام) وهم الذين ليسوا بأصحاب فروض ولا عصابات ، كالخال والعمة وأولاد البنات وغيرهم أحق بالإرث من بيت مال المسلمين ، وهذا هو مذهب (الحنفية) وجمهور الفقهاء ، ودليلهم في ذلك أن الآية اقتضت بأن ذوى القرابة مطلقاً (سواء كانوا أصحاب فروض أم عصابات أم أصحاب قرابة رحميه) أحق بالأرث من الأجانب ، فالآية تشمل كل قريب للميت . كما استدلوا بأن بيت مال المسلمين تربطه مع الميت رابطته الأخوة في الدين ، وذو الأرحام تربطهم معه أخوة الدين مع شيء آخر وهو (القرابة بالرحم) .

فأصبح لهم قرابتان : قرابة الدين ، وقرابة الرحم ، وهذا يشبه ما إذا مات إنسان عن أخ شقيق وأخ لأب فإن المال كله يكون للشقيق لأن قرابته من جهتين : من جهة الأب ومن جهة الأم ، فتكون أقوى من قرابة الأخ لأب لأنه من جهة واحدة . فكذلك ذوو الأرحام ، وقال الشافعي : إن بيت مال المسلمين أحق بالإرث فيما إذا لم يكن للميت عصابة أو أصحاب فروض أو من يردّ عليه منهم فيصبح المال من نصيب المسلمين ويعطى لبيت المال . (أى عدم توريث ذوى الأرحام) وهذا قول الشافعي وحجته في ذلك أن التوريث لابد فيه من نصّ في كتاب أو سنة ولا يمكن أن يكون بالعقل أو الرأي ولم يرد في توريث (ذوى الأرحام) نص قاطع ، فلا يورثون إذاً ويكون الإرث لبيت المال . — انظر توريث ذوى الأرحام —

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

حكم التماثيل والصور

١٣- الآيات (١٠ - ١٤) من سورة سبأ

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ {١٠} أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ وَفَرَسًا فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَاحِبًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {١١} وَلَسَلِمَنَّ الرِّيحُ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوْاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ آلَجْنَ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ {١٢} يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ {١٣} فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ آلُجُنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ أَلْمُهَيْنِ))

التحليل اللفظي :

(فَضْلًا) أى أمراً عظيماً فضلناه به على غيره ، والمراد به النبوة والزبور ، قيل : ما خصه الله تعالى به على سائر الأنبياء من النعم كتسخير الجبال ، والطير ، وإلانة الحديد ، وحسن الصوت وغير ذلك من النعم ، (أُوبَىٰ مَعَهُ) أى سبى معه ، ورجعى معه التسبيح قال تعالى : (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ) [ص: ١٨] .

قال القرطبي : فكان إذا قرأ الزبور صوتت الجبال معه ، وأصغت إليه الطير ، فكأنها فعلت ما فعل . — القرطبي ج ١٤ ص ٢٦٥ .

قال ابن قتيبة : وأصل التأويب فى السير ، وهو أن يسير النهار كله وينزل ليلاً ، فكأنه أراد : اذأبى النهار كله بالتسبيح معه إلى الليل — ابن الجوزى ج ٦ ص ٤٣٥ .
وقيل المعنى : سيرى معه حيث شاء ، من التأويب وهو السير .

(سَبْعِينَ) أى دروعاً واسعات ، فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف . والسابغات : الدروع الكوامل التى تغطى لابسها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض ، (وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ) أى فى النسج ، والمراد جعله على قدر الحاجة ، لا تجعل حلق الدرع صغيرة فتتفصم الحلقة ، ولا واسعة فلا تقى صاحبها السهم والرمح .

(عَيْنَ الْقِطْرِ) قال الزجاج : القطر الصقر وهو النحاس ، أذيب لسليمان وكان قبل سليمان لا يذوب لأحد .
قال المفسرون : أجرى الله لسليمان عين الصقر ، حتى صنع منها ما أراد من غير نار ، كما ألين لداود الحديد بغير نار ، فبقيت تجرى ثلاثة أيام ولياليهن كجرى الماء ، وإنما يعمل الناس اليوم مما أعطى سليمان . — تفسير ابن الجوزى ج ٦ ص ٤٣٨ .

قال القرطبي : (وتخصيص الإسالة بثلاثة أيام لا يدرى ما حدّه ، ولعله وهَم من الناقل ، والظاهر أنه جعل للنحاس لسليمان فى معدنه عيناً تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته) — القرطبي ج ١٤ ص ٢٧٠ .
(يَزِغْ) أى يعدل عن أمرنا الذى أمرناه به من طاعة سليمان ، يقال : زاغ أى مال وانصرف .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(مَحْرَب) أى قصور عظيمة ، ومساكن حصينة ، قال القرطبي : المحراب فى اللغة : جمع موضع مرتفع ، وقيل للذى يصلى فيه : محراب . وقيل : هو ما يرقى إليه بالدرج كالغرفة الحسنة ، قال تعالى : (إِذْ تَسَوَّوْاْ أَلْمِحْرَابَ) [ص: ٢١] - القرطبي ج ١٤ ص ٢٧١ - .

وقيل المراد بالمحاريب : المساجد ، ونقل عن قتادة : أنها المساجد والقصور الشامخة وسمى القصر بالمحراب لأنه يحارب من أجله ، ومما يرجح هذا رأى أن الله تعالى ذكر أنها من عمل الجن ، ولعل القصور الشامخة كان مما يستعصى على الناس فى ذلك الزمن لجهلهم بفن العمارة . فكانت الجن مسخرة لسليمان لتعمل له تلك الأعمال التى يعجز عنها البشر .

(وَتَمَثَّلَ) جمع تمثال وهو فى اللغة : الصورة ، ومثّل الشيء : صورّه حتى كأنه ينظر إليه . وقال القرطبي : (التمثال : كل ما صور على مثل صورة من حيوان أو غير حيوان) ، (وَجَفَّان) جمع جفنة ، وهى القصعة الكبيرة ، (كَالْجَوَابِ) جمع جابية ، وهى الحوض الكبير يجبى فيه الماء ، أى يجمع . قال المفسرون : كان الجن يصنعون لسليمان القصاع ، كحياض الإبل يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها .

(رَأْسَيْتَ) أى ثابنت ، يقال : رسا الشيء يرسو : إذا ثبت ، والمراد أنها لعظمها لا تنقل فهى ثابتة فى أماكنها ، ومنه قيل للجبال : رواسى . قال تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) [المرسلات: ٢٧] - غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٤ - .

(دَابَّةُ الْأَرْضِ) هى حشرة تسمى (الْأَرْضَةُ) تأكل الخشب وتتخره ، (مِنْسَأَتُهُ) المنسأة : العصا ، (وهى مفعلة) من نسأت الدابة : إذا سَفَتَهَا ، (حَر) سقط على الأرض أى سقط ميتاً ، (أَلْعَذَابِ الْمُهَيَّنِ) المراد به التكليف والأعمال الشاقة التى كلف سليمان عليه السلام بها الجن .

قال المفسرون : كانت الإنس تقول : إن الجن يعلمون الغيب ، الذى يكون فى المستقبل ، فوقف سليمان عليه السلام فى محرابه يصلى متوكئاً على عصاه ، فمات ومكث على ذلك حولا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة ولا تعلم بموته ، حتى أكلت الأرضة عصا سليمان ، فسقط على الأرض فعلموا موته ، وعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب ، ولو علموا الغيب لما أقاموا هذه المدة الطويلة فى الأعمال الشاقة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل كانت التماثيل مباحة فى شريعة سليمان عليه السلام ؟

يدل ظاهر الآية الكريمة وهى قوله تعالى (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِّلَ) على حل اتخاذ التماثيل . وعلى أنها كانت مباحة فى شريعة سليمان عليه السلام . فالقرآن الكريم صريح فى امتتان الله تعالى على (سليمان) بأن سخر له الجن لتعمل له ما يشاء من (مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِّلَ وَجَفَّانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ) وتخصيص هذه

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

الأشياء بالذكر في معرض الإمتنان دليل على جوازها ، وإذن من الله تعالى باتخاذها ، وللعلماء في هذه الآية الكريمة أقوال نجمها فيما يلي :-

أ- إن التماثيل التي أشار إليها القرآن كانت مباحة في شريعة سليمان ، وقد نسخت في الشريعة الإسلامية ، ومن المعلوم أن شريعة ما قبلنا إنما تكون شريعة لنا إذا لم يردنا ناسخ ، وقد وجد هذا الناسخ فيكون اتخاذ التماثيل محرماً في شريعتنا قطعاً .

ب- إن التماثيل التي كانت في عهد نبي الله سليمان عليه السلام ، لم تكن تماثيل لذى روح من إنسان أو طير أو حيوان ، وإنما كانت تماثيل لما لا روح له كالأشجار والبحار والمناظر الطبيعية ، فتكون شريعته عليه السلام موافقة لشريعتنا .

الحكم الثاني : ما هو حكم التماثيل والصور في الشريعة الإسلامية ؟

نعي القرآن الكريم على التماثيل وشنع على من كان يعكف عليها (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ هَا عَاكِفُونَ) ؟ [الأنبياء: ٥٢] وندد بمن يتخذ الأصنام والأوثان آلهة (اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ {٩٥} وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) ؟ [الصفافات: ٩٥-٩٦]

وفي القرآن الكريم من قصص إبراهيم عليه السلام في تحطيم الأصنام ما هو معروف ، وقد ورد أن رسولنا الأعظم (ﷺ) حطم الأصنام التي كانت في جوف الكعبة ، والتي كانت على الصفا والمروة .
والدين الإسلامي دين التوحيد ، وعدو الشرك ، وليس في الإسلام ذنب أعظم من الشرك ، ولذلك فقد كانت حملته شديدة على الوثنية وعبادة الأصنام ، وحرمت الشريعة الإسلامية (التماثيل) لأنها تؤدي إلى ذلك المنكر الفاحش .
والسنة النبوية المطهرة جاءت بالنهي عن اتخاذ الصور والتفكير منها ، ولذلك فإن من المقطوع به أن الإسلام حرّم التماثيل والتصاوير تحريماً قاطعاً جازماً . والأحاديث كثيرة منها :

١- روى البخاري ومسلم عن عائشة عن رسول الله (ﷺ) : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ » .

٢- وروى البخاري ومسلم وأصحاب السنن أن النبي (ﷺ) قال : « إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » .

٣- وروى البخاري ومسلم وأحمد عن أبي زرعة قال دخلت مع أبي هريرة في دار مروان فرأى فيها تصاوير فقال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » .

٤- وروى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس أن رجلاً قال له : أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرِ فَأَفْتِنِي فِيهَا. فَقَالَ لَهُ اذْنُ مِنِّي. فَذَنَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ اذْنُ مِنِّي. فَذَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ أَنْبُتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(ﷺ) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « فَإِنْ كُنْتَ لَابِدًا فَاعْلَمْ فَصُورَ الشَّجَرِ ، وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ » .

والعلة في تحريم الصور كما يقول الشيخ (الصابوني) : التشبه بخلق الله ، والمضاهاة لصنعه جل وعلا ، وكذا البعد عن مظاهر الوثنية ، وحماية العقيدة من الشرك وعبادة الأصنام ، فما دخلت الوثنية في الأمم الغابرة إلا عن طريق (التمثيل والصور) كما دل عليه حديث أم سلمة وأم حبيبة وفيه قوله (ﷺ) : « أولئك كان إذا مات فيهم الرجل الصالح ؛ بنوا على قبره مسجداً ، ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار خلق الله يوم القيامة » وقد روى أن الأصنام التي عبدوها قوم نوح (وَدَّ ، وَسَوَّاعٌ ، وَيَغُوثٌ ، وَيَعُوقُ ، وَنَسْرٌ) التي ذكرت في القرآن الكريم ، كانت أسماء لأناس صالحين من قوم نوح ، فلما ماتوا اتخذ قومهم لهم صوراً ، تذكيراً بهم وبأعمالهم ، ثم انتهى الحال آخر الأمر إلى عبادتهم .

والتمثال : ما كان له ظل ، والصورة : ما لم يكن لها ظل ، فكل تمثال صورة ، وليس كل صورة تمثال .
ما يحرم من الصور والتمثيل :

أولاً: التماثيل المجسمة : إذا كانت لذي روح عن إنسان أو حيوان ، تحرم بالإجماع للحديث الشريف : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا جُنُبٌ » — رواه البخاري — .

ثانياً: الصورة المصورة باليد لذي روح حرام بالاتفاق لقوله (ﷺ) : « إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » ولحديث « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » — رواه الستة ، ورواه أصحاب السنن — .

ثالثاً: الصورة إذا كانت بارزة تشعر بالتعظيم ، ومعلقة بحيث يراها الداخل حرام أيضاً بخلاف لحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ لَنَا سِتْرٌ فِيهِ تِمْنَالُ طَائِرٍ وَكَانَ الدَّخِلُ إِذَا دَخَلَ اسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « حَوْلِي هَذَا فَإِنِّي كُلَّمَا دَخَلْتُ فَرَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا » — رواه مسلم —

ما يباح من الصور والتمثيل :

١- كل صورة أو تمثال لما ليس بذي روح كتصوير الجمادات ، والأنهار ، والأشجار ، والمناظر الطبيعية التي ليست بذات روح فلا حرمة في تصويرها لحديث ابن عباس السابق : « إذا كنت لابداً فاعلم فصور الشجر ، وما لا روح له » — متفق عليه —

٢- كل صورة ليست متصلة الهيئة : تصوره اليد وحدها مثلاً . أو العين أو القدم فإنها لا تحرم لأنها ليست كاملة الخلق ؛ لحديث عائشة « ففقطعتها فجعلت منها وسادتين » — انظر كتاب آيات الأحكام للصابوني — .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

٣- ويستثنى من التحريم (لعن البنات) لما ثبت عن عائشة رضى الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ وَزَفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَلُعِبَهَا مَعَهَا وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ — رواه مسلم وانظر جمع الفوائد .

وروى عنها أنها قالت : « كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ ، فَيَسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي » .

{ يتقمعن } أى يتغيبن من البيت حياء منه (ﷺ) ، ومعنى (يسر بهن) أى يرسلهن ويبعهن {

حكم التصوير الفوتوغرافى : يقول فضيلة الشيخ السائيس ما نصه :

(لعلك تريد أن تعرف حكم ما يسمى بالتصوير الشمس فنقول : يمكنك أن تقول إن حكمها حكم الرقم فى الثوب ، وقد علمت استثناءه نصاً ، ولك أن تقول : إن هذا ليس تصويراً ، بل حبساً للصورة ، وما مثله إلا كمثل الصورة فى المرأة ، لا يمكنك أن تقول إن ما فى المرأة صورة ، وإن أحداً صورها . لذا فينبغى أن يقتصر فى الإباحة على (حد الضرورة) وما يتحقق من المصلحة كإثبات الشخصية وكل ما فيه مصلحة دنيوية مما يحتاج الناس إليه ، أما الصور العادية ، والمناظر المخذية ، والأشكال المثيرة للفتنة ، التى تظهر بها المجالات الخليعة ، مما لا يشك فيه عاقل فى حرمة ، ومع أنه ليس تصوير باليد ، ولكنه فى الضرر والحرمة أشد من التصوير باليد .

١٤- الآية (١٠) من سورة الشورى

((وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))

((وَمَا اخْتَلَفْتُمْ) مع الكفار ، (فيه من شئ) من الدين وغيره ، (فحكمه) مردود (إلى الله) يوم القيامة يفصل بينكم ، قل لهم (ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع .

١٥- الآيات (١١ - ١٤) من سورة الزخرف

((وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ {١١} وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ {١٢} لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ {١٣} وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ))

((وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ أى بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفانا ، (فأنشَرنا) أحيينا (به) بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ أى مثل هذا الإحياء ، (تُخْرَجُونَ) من قبوركم أحياء . (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف ، (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ) السفن ، (وَالْأَنْعَامِ) كالإبل ، (مَا تَرْكَبُونَ) حذف العائد اختصاراً ، وهو مجرور فى الأول ، أى فيه منصوب فى الثانى .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(لِتَسْتَوُوا) لتستقروا ، (عَلَى ظُهُورِهِ) ذكر الضمير وجمع الظاهر نظراً للفظ ما ومعناها ، (ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطيعين . (وَأَنَا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) لمنصرفون .

١٦- الآيات (١ - ٦) من سورة الدخان

((حَمِّ {١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ {٢} إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ {٣} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ {٤} أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ {٥} رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))
(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) أى إنا أنزلنا هذا القرآن فى ليلة مباركة ألا وهى ليلة القدر ، (إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) أى أنزلنا هذا القرآن لتتذكر الناس وتخوفهم بسوء العقاب فى المخالفة له . (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى فى هذه الليلة يفصل ويبين ويكتب كل أمر بحكم صادر عن الخالق سبحانه . (إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) أى إنا كنا مرسلين للرسول كي يخرجوا الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد .

١٧- الآيات (١ - ٦) من سورة الجاثية

((حَمِّ {١} تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {٢} إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ {٣} وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ {٤} وَآخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رَّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٥} تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ))

(وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ) أى وما يخلق وينشر من مخلوقات لا تعد ولا تحصى ، (ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) أى علامات واضحات على وحدانية الله لقوم يوقنون بقدرة الله . (مِن رَّزْقٍ) أى من مطر ، (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى فجعل الأرض بقدرة الله - تعالى - تتحول من جدداء إلى خضراء ، (وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ) أى وتقليب الرياح من حال إلى حال فى الجهات المختلفة .

١٨- الآية (٧) من سورة الحشر

((مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبَنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))

(مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ) كالصفراء ووادى القرى وينبع ، (فَلِلَّهِ) يأمر فيه بما يشاء ، (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ) صاحب ، (الْقُرْبَىٰ) قرابة النبی من بنى هاشم وبنى المطلب ، (وَالْيَتَامَىٰ) أطفال المسلمين الذين هلك أبائهم وهم فقراء ، (وَالْمَسْكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين ، (وَأَبَنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين ، أى يستحقه النبی (ﷺ) والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

الخمس وله الباقي (كَيَّ لَا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ، (يَكُون) الفىء علة لقسمة كذلك ، (دَوْلَة) متداولاً ،
(بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَاءِ اتَّكُمْ) أعطاكم (الرَّسُول) من الفىء وغيره ، (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا)
وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) .

أحكام الطلاق

١٩- (أ) الآيات (١ - ٣) من سورة الطلاق

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا {١} فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُنْتُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا {٢} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا))

التحليل اللفظي :

(لِعَدَّتِهِنَّ) أى لزمان عدتهن ، أو لاستقبال عدتهن ، وقال الجرجاني : اللام بمعنى (فى) أى فى الزمان الذى يصلح لعدتهن ، وعدة المرأة أيام قروئها ، وأيام إحدادها على بعلها وأصل ذلك كله من العد لأنها تعد أيام أقرائها ، أو أيام حمل الجنين أو أربعة أشهر وعشر ليال — انظر اللسان والقرطبي ١٥٣/١٨ وزاد المسير ٢٨٨/٨ — .

(وَأَحْصُوا) أى اضبطوا ، واحفظوا ، وأكملوا العدة ثلاثة قروء كوامل وأل معنى الإحصاء : العد بالحصى كما كان معتاداً قديماً . ثم صار حقيقة فيما ذكر .

(وَأَتَّقُوا اللَّهَ) واجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية تحميكم وتصونكم ، وذلك بالطاعة فى الأوامر ، واجتناب النواهي .

(بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) الفاحشة ، والفحش ، والفحشاء : القبيح من القول والفعل وجمعها فواحش ، وكل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي يسمى (فاحشة) ولهذا يسمى الزنى فاحشة قال تعالى : (وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الإسراء: ٣٢] .

(حُدُودُ اللَّهِ) الحدود هى الموانع عن المجاوزة نحو النواهي . والحد فى الحقيقة هو النهاية التى ينتهى إليها الشئ ، وحدود الله ضربان : ضرب حدّها للناس فى مطاعمهم ومشار بهم مما أحلّ وحرّم ، والضرب الثانى عقوبات لمن ركب ما نهى عنه كحد السارق .

(ظَلَمَ نَفْسَهُ) الظلم : وضع الشئ فى غير موضعه . قال تعالى : ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) [لقمان: ١٣] . (أَجَلُهُنَّ) الأجل غاية الوقت ومدته ، والمراد فى الآية أى قاربين انقضاء أجل العدة — الألوسى ١٣٤/٢٨ والرازى ٢٢٦/٨ — .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(بِمَعْرُوفٍ) المعروف ما يستحسن من الأعمال (الأفعال) ، وأصل المعروف ضد المنكر ، والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله ، والتقرب إليه ، والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ، ونهى عنه من المحسنات والمقبات .

والمعروف فى الإمساك النصفة وحسن العشرة والصحية فيما للزوجة على زوجها ، وفى المفارقة أداء المهر والتمتع ، والحقوق الواجبة والوفاء بالشرط — الرازى ٢٢٦/٨ — .

(ذَوَى عَدْلٍ) أى رجلين بيّنا العدالة ، والعدل : المرضيُّ قوله وحكمه قال الحسن : ذوى عدل من المسلمين — القرطبي ١٥٩/١٨ واللسان مادة / عدل / — .

(يَتَوَكَّلُ) يستسلم ويعتمد فى أموره على الله ، لعلمه أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ، ويصرف أمره إليه — زاد المسير ٢٩٢/٨ والقرطبي ١٦١/١٨ — .

(حَسْبُهُ) أى كافيهِ ، ومنه قول المؤمن (حسبى الله ونعم الوكيل) .

(بَلِغَ) أى نافذ أمره ، والمعنى سيبلغ لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الأمر إليه . ولا يبقى إلا التسليم للقدر ، والتوكل على الله تعالى — الألوسى ١٣٦/٢٨ — .

سبب النزول :

١- وروى قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله (ﷺ) حفظة رضى الله عنها فأنت أهلها فأنزل الله تعالى عليه (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) وقيل له : راجعها فإنها صوامة قوامة ، وهى من أزواجك فى الجنة .

وقال الكلبي : سبب نزول هذه الآية غضب رسول الله (ﷺ) على حفظة لما أسر إليها حديثاً ، فأظهرته لعائشة ، فطلقها تطليقة فنزلت الآية .

٢- وقال السدى : نزلت فى عبد الله بن عمر طلق امرأته حائضاً تطليقة واحدة ، فأمره رسول الله (ﷺ) بأن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر من قبل أن يجامعها ، فتلك العدة التى أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء — القرطبي ١٤٨/١٨ — .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل الطلاق مباح أم محظور ؟

لقد أباح الله تعالى الطلاق بقوله (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) وقال الحنفية والحنابلة : الطلاق محظور عافية من كفران النعمة (نعمة النكاح) لقوله (ﷺ) (لئن الله كل مذواق مطلق) وإنما أبيح للحاجة ، ويحمل لفظ المباح على ما أبيح فى بعض الأوقات التى تتحقق فيه الحاجة المبيحة .

الحكم الثانى : ما هو الطلاق السنى وما هى شروطه ؟

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

الإجماع على أن طلاق الحيض ممنوع ، وفي الطهر مأذون فيه إذا لم يجامعها فيه . واختلف الفقهاء فيما يدخل فى طلاق السنة .

فقال الحنفية : إن طلاق السنة من وجهين :

أحدهما : فى الوقت وهو أن يطلقها طاهراً من غير جماع ، أو حاملاً قد استبان حملها ، والآخر : من جهة العدد وهو أن لا يزيد فى الطهر الواحد على تطليقه واحدة .

وقال المالكية : طلاق السنة ما جمع شروطاً سبعة :

وهو أن يطلقها واحدة ، وهى ممن تحيض ، طاهراً ، لم يمسه فى ذلك الطهر ، ولا تقدّمه طلاق فى حيض ، ولا يتبعه طلاق فى طهر يتلوه ، وخلا عن العوض .

وقال الشافعية : طلاق السنة أن يطلقها فى طهر خاصة ، ولو طلقها ثلاثاً فى طهر لم يكن بدعة .

وقال الحنابلة : طلاق السنة أن يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه .

الحكم الثالث : هل للمعتدة أن تخرج من بيتها ؟

دلّ قوله تعالى (لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) على أن المطلقة لا تخرج من مسكن النكاح ما دامت فى العدة ، فلا يجوز لزوجها أن يخرجها ، ولا يجوز لها الخروج أيضاً إلا لضرورة ظاهرة ، فإن خرجت أتمت ولا تنقطع العدة ، والرجعية والمبتوتة سواء فى هذا .

واختلف الفقهاء فى خروج المعتدة من بيتها لقضاء حوائجها على مذاهب :

أ- قال مالك وأحمد : المعتدة تخرج فى النهار فى حوائجها ، وإنما تلزم منزلها بالليل .

ب - وقال الشافعى : لا تخرج الرجعية ليلاً ولا نهار ، وإنما تخرج المبتوتة فى النهار .

ج - وقال أبو حنيفة : المطلقة لا تخرج ليلاً ولا نهاراً ، والمتوفى عنها زوجها لها أن تخرج فى النهار .

ولكل مذهب أسانيده فيرجع لكتب فقه الأحكام .

الحكم الرابع : ما هى الفاحشة التى تخرج بها المعتدة من المنزل ؟

اختلف السلف فى المراد بالفاحشة فى قوله تعالى (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) وتبعاً لذلك اختلف الفقهاء :

فقال أبو حنيفة يقول ابن عمر : خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة ، فيكون معنى الآية إلا أن يأتين بفاحشة مبينة بخروجهن من بيوتهن بغير حق .

والإستثناء عليه راجح إلى (لَا تَخْرُجْنَ) والمعنى لا يسمح لهن فى الخروج إلا فى الخروج الذى هو فاحشة ، ومن المعلوم أنه لا يسمح لهن فيه فيكون ذلك منعاً عن الخروج على أبلغ وجه .

قال ابن الهمام : كما يقال (لا تزن إلا أن تكون فاسقاً ، ولا تشتم أمك إلا أن تكون قاطع رحم ، ونحو ذلك وهو بديع وبليغ جداً) - روح المعانى ١٣٣/٢٨ - .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

وقال أبو يوسف : يقول الحسن وزيد بن أسلم : هو أن تزنى فتخرج للحد (أى لا تخروجوهن إلا إن زنين) .
وعن ابن عباس قال : إلا أن تبدوا على أهله بنت قيس أنها أخرجت لذلك . وعنه أيضا قال : جميع المعاصى من
سرقة أو قذف أو زنا أو غير ذلك ، واختاره الطبرى .
وقال الضحاك : الفاحشة المبينة : عصيان الزوج .
وقال قتادة : إلا أن تنشز فإذا فعلت حل إخراجها - القرطبي ١٥٦/١٨ - .

الحكم الخامس : ما حكم الإشهاد فى الفرقة والرجعة ؟

قال أبو حنيفة : الإشهاد مندوب إليه فى الفرقة والرجعة لقوله تعالى (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) [البقرة: ٢٨٢] فإن
الإشهاد فى البيع مندوب لا واجب فكذا هنا ، وهو قول مالك والشافعى وأحمد فى أحد قوليهما .
وقال الشافعى وأحمد فى القول الآخر : الإشهاد واجب فى الرجعة ، مندوب إليه فى الفرقة ، والأدلة فى كتب الفقه .

(ب) الآيات (٤ - ٧) من سورة الطلاق أحكام العدة

((وَالَّتِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ
أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا {٤} ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا {٥} أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ
أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَكَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ
تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى {٦} لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا))

التحليل اللفظي :

(يَئِسْنَ) اليأس : القنوط ، وقيل اليأس نقيض الرجاء - اللسان مادة / يأس - .
(الْمَحِيضِ) أى الحيض والمحيض : اجتماع الدم فى الرحم ومنه الحوض لاجتماع الماء فيه .
(ارْتَبْتُمْ) أى أشكل عليكم من الريبة أى الشك ، وقيل ترددتكم أو جهلتم ، وقيل : تيقنتم فهو من الأضاد - روح
المعاني ١١٦/٢٨ - .

(يُكَفِّرْ) أى يستر ويمحو الخطيئة ، وأصل الكفر : تغطية الشيء تغطية تستهلكه - اللسان مادة / كفر - .
(وَجَدِكُمْ) الوجد : المقدرة والغنى واليسار والسعة والطاقة . والمقصود من سعركم وما ملكتم ، وعلى قدر
طاقركم . وقيل من مساكنكم . (والوجد) : يستعمل فى الحزن والغضب والحب ، يقال : وجدت فى المال أى
صرت ذا مال ، ووجدت على الرجل وجداً وموجدة . والوجد بالضم الغنى والقدرة يقال افتقر الرجل بعد وجد
- زاد المسير ٢٩٦/٨ والبحر ٢٨٥/٨ والأوسى ١٣٩/٢٨ - .

(وَأَتَمِرُوا) افتعلوا - من الأمر - يقال أتمم القوم وتأمروا إذا أمر بعضهم بعضا .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

(تَعَاثَرْتُمْ) أى تضايقتم ، وتشاكستم ، ولم يتفق الرجل والمرأة بالمشاحة من الرجل أو طلب الزيادة من المرأة
— الألوسى ١٤٠/٢٨ — .

(ذُو سَعَةٍ) السعة نقيض الضيق ، والوسع والوسع ، والسعة : الجدة والطاقة وأصل السعة وسعة فحذفت الواو
ونقصت .

سبب النزول :

أخرج الحاكم وصححه وابن جرير الطبرى والبيهقى فى سننه وجماعة :

أنها لما نزلت عدة المطلقة ، والمتوفى عنها زوجها فى البقرة قَالَ أَبُو بَنُو كَعْبٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنْاسًا مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ قَدْ بَقِيَ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ شَيْءٌ قَالَ : « وَمَا هُوَ » . قَالَ الصَّغَارُ وَالْكِبَارُ وَذَوَاتُ الْحَمْلِ قَالَ
فَنَزَلَتْ (وَالَّتِى يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِى لَمْ تَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ
أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) .

وروى الواحدى والبغوى والخازن :

أنه لما نزل قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَضَّ بِأَنْفُسِهِنَّ) [البقرة: ٢٢٨] ، قال خلاد ابن النعمان الأنصارى : يا
رسول الله ، فما عدة التى لا تحيض ، وعدة التى لم تحض ، وعدة الحبل ؟ فنزلت هذه الآية (وَالَّتِى يَيْسَنَ مِنَ
الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِى لَمْ تَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) —
القرطبى ١٦٢/١٨ — .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى عدة المرأة التى لا تحيض ؟

المرأة غير الحائض تشمل من بلغت سن اليأس ، والصغيرة التى لم تر الحيض بعد ، أما من يئست من الحيض
فعدتها ثلاثة أشهر بلا خلاف ، والصغيرة التى لم تحض .

واختلف فى تقدير سن اليأس على أقوال عديدة :

فقدرة بعض الفقهاء بستين سنة . وقدره بعضهم بخمس وخمسين سنة وقيل : غالب سن اليأس عشيرة المرأة ، وقيل
أقصى عادة امرأة فى العالم ، وإذا كانت المرأة تحيض ثم لم تر الحيض حتى تدخل فى السن التى لا تحيض أهلها
من النساء فتستأنف عدة الآية ثلاثة أشهر . ونقل عن على وعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود ، وقال مالك وأحمد
: تنتظر تسعة أشهر لتعلم براءة رحمها لأن هذه المدة هى غالب مدة الحمل ، فإذا لم يبين الحمل فيها علم براءة
الرحم ثم تعتد بعد ذلك عدة الآيات ثلاثة أشهر . ونقل عن عمر أنه قضى بذلك — الجصاص ٤٥٧/٣ — .

الحكم الثانى : ما المراد من قوله تعالى (إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ) ؟

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

قال الجصاص : غير جائز ان يكون المراد به الارتياح في الإياس . لأننا إذا شككنا هل بلغت سن اليأس لم نقل عدتها ثلاثة أشهر .

واختلف أهل العلم في (الريبة) المذكورة في الآية على أقوال :
اختار الطبرى أن يكون المعنى (إن شككتكم فلم تدروا ما الحكم فيهن ؟ فالحكم أن عدتهن ثلاثة أشهر) وهو قول الجصاص فقد قال : (وذكر الارتياح في الآية إنما هو على وجه ذكر السبب الذى عليه الحكم فكان بمعنى واللائى يؤسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) ونقل عن هذا مجاهد .
وقال مجاهد : الآية واردة في المستحاضة أطبق بها الدم لا تدرى أهو دم حيض أو دم علة .
وقال عكرمة وقتادة : من الريبة المرأة المستحاضة التى لا يستقيم لها الحيض ، وتحيض في أول الشهر مراراً وفي الأشهر مرة . وقيل : إنه متصل بأول السورة والمعنى (لا تخرجهن من بيوتهن إن ارتبتم في انقضاء العدة) .

الحكم الثالث : ما هي عدة الحامل ؟

نصت الآية على أن الحامل تنتهى عدتها بولادتها ودل قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) [البقرة: ٢٣٤] على أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ، فإذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملاً فبأى الأجلين تأخذ ؟ ولم يختلف السلف والخلف أن عدة المطلقة الحامل أن تضع حملها ، واختلفوا في المتوفى عنها زوجها .

قال الجمهور : عدة المتوفى عنها زوجها الحامل أن تضع حملها .
وقال على وابن عباس : (وأولات الأحمال) في المطلقات ، وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أبعد الأجلين ، فلو وضعت قبل أربعة أشهر وعشر صبرت إلى آخرها . — ولكل أسانيده — .

الحكم الرابع : هل للمطلقة ثلاثا سكنى ونفقة ؟

لا خلاف بين العلماء في اسكان المطلقات الرجعيات ، واختلفوا في المطلقة ثلاثا على أقوال :
ذهب مالك والشافعى ورواية عن أحمد إلى أن لها السكنى ولا نفقة لها . وذهب أبو حنيفة وأصحابه أن لها السكنى والنفقة ما دامت في العدة . وذهب أحمد وغيره إلى أنها لا نفقة لها ولا سكنى — ولكل أسانيده — .
وللعلماء في مناقشة الأدلة كلام طويل ينظر في كتب الفروع .

الحكم الخامس : على من يجب الرضاع ؟

قال المالكية : رضاع الولد على الزوجة ما دامت الزوجية إلا لشرف الزوجة وموضعها فعلى الأب رضاعة يومئذ من ماله ، فإن طلقها فلا يلزمها رضاعة إلا أن يكون غير قابل ثدى غيرها فيلزمها رضاعه .
وقال الحنفية : لا يجب الرضاع على الأم بحال .

وقيل : يجب الرضاع على الأم في كل حال — انظر القرطبي ١٦٩/١٨ — .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

٢٠- الآيات (١٨ - ٤٢) من سورة عبس

((مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ {١٨} مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ {١٩} ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسَّرَهُ {٢٠} ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ {٢١} ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ {٢٢} كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ {٢٣} فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ {٢٤} أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا {٢٥} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا {٢٦} فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا {٢٧} وَعَيْنًا وَقَضْبًا {٢٨} وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا {٢٩} وَحَدَائِقَ غُلْبًا {٣٠} وَفَيْكِهَةً وَأُتًّا {٣١} مَتْنَعًا لَكُمْ وَلَا تَعْلَمُكُمْ {٣٢} فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ {٣٣} يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ {٣٤} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ {٣٥} وَصَلْبَتِيهِ وَبَنِيهِ {٣٦} لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمَئِذٍ مَبِينٌ شَأْنٌ يُغْنِيهِ {٣٧} وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ {٣٨} ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ {٣٩} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ {٤٠} تَرَهَقَهَا قَتَرَةٌ {٤١} أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ))
(من نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ) أى أوجد الله الإنسان من ماء قليل إيجاداً محكماً متقناً . (ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسَّرَهُ) أى ثم يسر - سبحانه - للإنسان طريق النظر القويم . (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) أى فجعله ذا قبر يوارى فيه جسده تكريماً له . (أَنْشَرَهُ) أى أعاده إلى الحياة بعد موته . (صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) أى أنزلناه بقوة وكثرة . (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا) أى بالنبات والأشجار . (وَقَضْبًا) أى ونباتاً رطباً . (غُلْبًا) عظيمة ضخمة . (وَأُتًّا) أى كلاً ترعاه الأنعام . (الصَّاخَّةُ) أى فإذا قامت الساعة التى تزلزل الأذان . (وَصَلْبَتِيهِ) أى زوجته . (مُسْفِرَةٌ) أى مضيئة . (غَافِرَةٌ) أى غبار . (قَتَرَةٌ) أى سواد .

بيان بالأحاديث الدالة على معنى المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٢٣٤
		الرابع	٧٥٤٣
٢	م . ص . مسلم	(١)	١٤٣٦ - ١٤١٦ - ١١٨٧ - ٨٥٣ - ٧١٢ - ٦٦٤

[٢٠٢] - ح ٤٢٣٤ ص.ب/ج ٣ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ حَدَّثَنِي ثَوْرٌ قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمٌ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - يَقُولُ افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ ، وَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرِ وَالْإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ ^(١) ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنَى الضَّبَابِ ، فَبَيَّنَمَا هُوَ يَحْطُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَاشِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ ، فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا » . فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِشِرَاكِ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ ، فَقَالَ هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصْبَتُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « شِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ مِنْ نَارٍ » .

^١ - الحقائق المسورة .

الألوهية والربوبية : الأسماء والصفات والأفعال
(٣) الأفعال : [ب] الأفعال المتعدية : {٦} الحكيم :
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد

[٢٠٣] - ح ٧٥٤٣ ص.ب/ج-٤ :- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ - رضى الله عنهما - قَالَ أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ زَنِيَا فَقَالَ لِلْيَهُودِ « مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا » . قَالُوا نُسَخِّمُ وُجُوهَهُمَا وَنُخْرِجُهُمَا . قَالَ « (فَاتُّوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) » . فَجَاءُوا فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ يَا أَعُوْرُ اقْرَأ . فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى عَلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ^(١) . قَالَ « اِرْفَعْ يَدَكَ » . فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلَوَّحُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ . وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا . فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا ، فَرَأَيْتُهُ يُجَانِي عَلَيْهَا الْحَجَارَةَ^(٢) .

[٢٠٤] - ح ٦٦٤ م . ص . م (١٣٧٩/٤٨٥) ص . م (البخارى ١٨٨٠) :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . « عَلَى أَقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَانِكَةٌ ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ » .
[٢٠٥] - ح ٧١٢ م . ص . م (١٤٤٤/١) ص . م :- عَنْ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ عِنْدَهَا وَإِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَرَأَاهُ فَلَانًا » . لَعَمَّ حَفْصَةَ مِنَ الرِّضَاعَةِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لَعَمَّهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « نَعَمْ إِنَّ الرِّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ » .

[٢٠٦] - ح ٨٥٣ م . ص . م (١٦٧٦/٢٥) ص . م (البخارى ٦٨٧٨) :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لَا يَحِلُّ نَمُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالتَّيْبُ الزَّانِي ، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ » .

[٢٠٧] - ح ١٤١٦ م . ص . م (٢٧٦٠/٣٥) ص . م :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَذْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ » .

[٢٠٨] - ح ١٤٣٦ م . ص . م (٢٨٠٨/٥٦) ص . م :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةً يُجْزَى بِهَا » .

[٢٠٩] - ح ١١٨٧ م . ص . م (٢٢٨٦/٢٢) ص . م :- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةِ مَنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ - قَالَ - فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » .

^١ - لِيَقْرَأَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ وَيَهْمِلُ بِالرَّجْمِ الْمَكْتُوبِ فِي التَّوْرَةِ .

^٢ - يَنْحَنِي عَلَى صَاحِبَتِهِ يَجْنِبُهَا الْحَجَارَةَ .

فهرس الجزء الأول

الموضوع	رقم الصفحة
(أ) مقدمة	١
(ب) تقديم عام	٣
الباب الأول : الألوهية والربوبية	١٣
مدخل الألوهية والربوبية	١٤
الأسماء والصفات والأفعال	٣٨
مدخل الأسماء والصفات والأفعال	٣٨
(١) الأسماء	٦١
(٢) الصفات	٦٥
[أ] القيومية	٦٥
[ب] الملك	٧٩
[ج] الكبرياء والعظمة	٨٧
[د] تعالى والتنزيه	٩٠
[هـ] ذو الجلال والإكرام	١٠٢
[ز] الإرادة والقدرة	١٠٤
القدرة : {١} الخلق	١١٥
{٢} الإنشاء	١٢٩
{٣} الجعل	١٣٢
{٤} الأخذ	١٤٢
[ح] الإرادة : {١} حرية الفعل	١٤٧
{٢} العطاء	١٥٧
{٣} الإمساك	١٧٠
{٤} التبديل فى الخلق	١٧٢
{٥} التربية بالتشريع	١٨٠
[ط] العلم	٢٠٠
{١} علم الماضى	٢٠٦
{٢} علم الحاضر	٢٢٠
{٣} علم المستقبل	٢٢٣
{٤} العلم اللدن	٢٥٦

الموضوع	رقم الصفحة
{٥} علم الكتاب	٢٥٨
{٦} تعليم المخلوقات بعضها لبعض	٢٩٧
{٧} علم المراقبة للخلق	٣٠١
{٨} علم الواجب والممكن والمستحيل والإحاطة	٣٣١
[ى] السميع والبصير	٣٦٢
[ك] العزة : {١} عزة القوة	٣٩٣
{٢} عزة الغنى	٣٩٨
{٣} عزة القهر	٤٠٢
[ل] الحياة	٤١٣
(٣) الأفعال	٤١٩
[أ] الأفعال اللازمة : {١} الاستواء	٤١٩
{٢} المجيء	٤٢١
{٣} النزول	٤٢٢
[ب] الأفعال المتعدية : {١} الرزق	٤٢٤
{٢} الأحياء	٤٣٢
{٣} الإمامة	٤٣٩
{٤} العفو والمغفرة	٤٤٣
والرحمة	
{٥} المحبة : « أ » الإحسان للعباد	٤٥١
« ب » العدل فى الأحكام والمعاملات	٤٧٤
{٦} الحكيم : « أ » القاضى العدل :	
١- الأمر الشرعى	٤٨٨
٢- الأمر الكونى القدرى	٥٢١
« ب » المحكم للأمر لا يتطرق إليه الفساد	٥٣٤